

4/10

Charles de Tarnowski

Abundant at

U. S. No. 1324

893.7A692

W

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



10/17



Sharh al-tanwīr ۳۲

(شرح التنوير)

على

سقط الزند

❦ لابي الغلاء المعري ❦

رحمه الله تعالى

آمين

م

١٩٥٦

(طبع على نفقة حضرة مصطفى افندي فهمي الكتبي واخيه)

سنة - ١٣٢٤

1906

❦ طبع بمطبعة الاسلام بمصر بول شارع الدواوين ❦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله) اليز الحبار العلي الفهار الذي قامت السموات والارض وما فيما من نيران البر والآثار آيات وشواهد على تفرده بالربوبية وكمال الاقتدار متجلياً بآيات قدرته ومعالم تدعيره لذوي البصائر والابصار ثم أذاق قلوب المشتاقين من شواهد عرفانه ما أنسها من وحشة الافتكار وردها عن الحسبان بمراجم الضنون الى تلج اليقين وبرد الاستبصار فهي بعد ترقبها عن مهاوي الاوهام الى مراقب مدارج الانوار مع عرفانها به وولها اليه أياموله واستهتار شاهدة بتقدسه عن ان يحيط به الصفات أو تستثبته الافهام والافكار وأن قصار حفظ الفكر منه الاعتراف به على تحير واقصار نعم قد قيل أقصر لما أبصر فيها مهوئ أقصاء وبعد ابصار فسبحانه من قدوس قدس ذاته عن الوصف بكيفية وكمية ومقدار استوى على العرش بتدبيره الكائنات وتقديره الأقدار منزهاً ذاته عن الاستواء القاضي بالمماسة والتمكن والاستقرار عالياً عن العرش علوه على الارض ذات القرار أحاط علمه بالكائنات أحاطة احصاء واحصار فلم يعزب عنه حادث من الاكوان على تباين الاحوال واختلاف الاطوار لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (أحمده) حمد من درت له أفويق الدرر الغزار وأمجده تمجيد من بهظه باهظات المبار وأصلى على المصطفى المخصوص بالشرف والفخار المنتمى الى أكرم مجد ونجار أشرف فرع من أرومة الياس بن مضر بن نزار ابنته والكفر ذاخر البحار وطامح الشرك متلاطم العباب طامي التيار فلم يزل صلى الله عليه وسلم خائضاً تلك الغمار شاهراً على بني الكفر بواثر الاتصار يتأفح بكل أبيض ماضي النرار سليل النار مسنون الشفار

(كان على مضار به المواضي * رفاق الال أورهج الغبار)

أحسن المقاطع والمباني وبيت المتأنق في رياضه حكماً بان من الشعر لحكماً ومن حكمه أنه
 كلام حسنه كحسنة وقيحه كقيحه قالت عائشة رضی الله عنها نخذوا حسنه ودعوا قبيحه
 وكونه كلاماً منظوما لا تطرق اليه حضراو تحريماً وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 يتناشدون الاشعارين يديه وكان يحسن حسنه وينثي عليه وقد صح عن عمرو بن الشريد عن
 أبيه قال كنت ردفت النبي عليه السلام فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبى الصلت كما
 أنشدته يتنا قال لى النبي صلى الله عليه وسلم هيه أي زد حتى أنشدته مائة بيت فقال عليه
 السلام انه كاد ليسلم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر التمثل بقوله طرفه بن العبد
 سبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وروي بالاسناد الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يضع لسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال صلوات الله عليه ان الله عز وجل يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح
 أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاوون » أي غواة
 من المشركين يستمعون الى اشعارهم ويروون عنهم ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أي يخوضون
 في كل لغو وباطل جعل الاودية مثلاً لفتون كلامهم الباطل ثم استثنى شعراء المسلمين بقوله
 الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت الذين
 مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا هجاءه من هجاءه فاذا من الشعر ما هو مندوب اليه
 ومخوث شعراً وعقلاً عليه لما يتضمنه من نفائس الاداب وأبكار المعاني التي هي تنقيح
 الالباب والحكم التي تروع البصائر فتقتني من منفسات أعلاقتها ذخائر

قواف اذا ما رواها المشو * قهزت لها الغايات القدودا

كسون عبيدأ ثياب العبيد * واضحى لديها لبيد بليداً

نعم الشعر فنون والحديث شجون ولكل في القريض شأو ينتجيه وسبك في النظم يرتضيه
 فن متغافل في غمار المعنى منبسط في تدقيقه الماء من الرى غير معني بمونق من اللفظ كالروض
 مرسوماً والوشى مرقوماً ومن مبالغ جهده وصارف وكده الى تأنق في تجميل النظم
 كالدر المنظم والحجير المنتم تنظم الفاظه في حسن السبك انتظام العقد في السلك واذا
 جمع بين المذهبين وسلك كلا اللحين حسن المعنى واللفظ كما قال الاول

تزين معانيه الفاظه * وأفاظه زائئات المعاني

وقد كثر في الشعراء العصريين من ضرب بالسهمين وفاز بالفخرين فصاغ من رائق

ويداعس بالعسالة السمر الحرار كان على عوامله ذاكية الشرار وبالجو من مشار الراج اعتكار
 (تطاعن حوله الفرسان حتى * كان الماء من دمهم عنار) حتى رد الكفر دارس الآثار
 مطموس الصوى والمنار وأحل ذوبه دار البوار جهنم يصلونها وبس القرار صلى
 الله عليه وعلى آله الاكارم الاخيار وعلى صحبه افاضل المهاجرين والانصار خصوصا
 على الخلفاء الراشدين الهادين المهديين الابرار أبي بكر الصديق أسبق السابقين الى الاسلام
 من غير تلعم وازورار وأصدق الصادقين غير مبدي تكروفاذ خالصة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وخليفته وأفضل من بعده بلا امتراء واستنكار لقوله عليه السلام ما طلعت شمس
 ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر فعاند الغناد أي المعاندون اكر
 الانكار والحظ ما حبي به تنزيلا من العزيز الغفار ثاني اثنين اذها في الغار وعمر
 الفارق بين الحق والباطل بما كوشف به عن مشكاة الانوار واحتجتي بناظر البصيرة مخدرات
 الاسرار واستشف جلائل الغيب من وراء دقائق الشفوف والاستار ان في كل أمة محدثا
 فان يك في هذه الامة فذاك عمر بن الخطاب كما اخبر النبي الصادق الاخبار محققاياه شواهد الخبر
 والاختبار هذا مع ما خص به من الصلابة في ذات الله وشدة وطأته على ذوي الدعارة الاشرار
 حتى كان الشيطان ليفر من ظل عمر ياله من فرار وعثمان ذي النورين المجبول على كرم
 سجية الكرم والوفار الشهيد المبشر بالجنة على بلوى واختبار جهز جيش العسرة زائفا
 قلوب فريق منهم بالركون الى التخلف والاعتذار حتى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسعاته
 وقال ما على عثمان بن عفان ما عمل بمد اليوم اشارة الى نيه الاحتطاء من الله عز وجل بالمبار
 وعلى المرتضى التقى الوفي اسد الله الكرار مانع حوزة الاسلام وحامي الدمار الباسل
 البطل المغوار عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يجبه الامؤمن ولا يبغضه الا منافق
 قد أوقفه موبقات الاوزار ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك بمن تابعه
 من مطوعة الاقطار استخلفه على المدينة في الضعفة والصبية الصغار وقال له أما ترى ان
 تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لاني مبدي الى غير ذلك من شرف الفضائل مما شهدت به
 صحیحات الاخبار وتناطقت به صادقات الآثار مبيدة لاخطار هؤلاء الائمة الاخيار
 رضى الله عنهم ورضوانه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار صلى الله عليه وعابهم صلوات
 أرق من نسيم الاسحار غازل فوائح الازهار ومن سلافة العقار وسلم تسليما كثيرا ما ذكره
 الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (أما بعد) فان الشعر ديوان العرب وبه تقييد أو ابد
 الادب ينخرط في سلكه فرائده ويتنظم بنفائس درره فلانده يجتلي الناظر فيه خرائد المني في

14 Sept 1971

الالفاظ ما يحكي حسنا قور الاحاط متضمنة من المعاني الخفايا عقدا من السحر خبايا وقد
 حاز قصب السبق منهم الشيخ الجليل أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري تيمده الله
 برحمته اذ كان لهم الفريض محلياً وفي حابة الفضل سابقاً محلياً من نظراى فقره الغر
 وبدائع معانيه البكر في المادح والتشبيبات والوصاف وسائر الفنون اللطاف والى اغرابه
 في استتارة المعاني وابداعه في اقتضابه شاردات القوافي علم أنه الممتطى غارب البراعة والمسلم
 اليه مقاليد البلاغة له المقال الجزل والمنطق الفصل

كلام كنظم العقد يحسن تحته * معان كحسن الماء تحت حبابه

نعم صادفت شعره بخراسان على سناء الرتبة مطرقا وراء الركة كاسدا سوقه بعد النفاق
 ووذنا بدره المشرق بسرار الخاق مع توفر الرغبات عليه واستشراف أعناق الطالين اليه
 وما ذلك الا لتصور الافهام عن الاحاطة بمعانيه وكلة الابصار ع ادراك مباعيه ولم
 يتفق له شرح يشفي غلة الصادى ويحقق منه امنية الشادي سوى ضوء السقط الذي
 نقله أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي عن أبي العلاء رحهما الله وهو غير واف بالمقصود
 ولا دال على الغرض المطلوب لتقاصره عن بلوغ ما يجب من الابانة والايضاح وقصوره
 على اشارات في مواضع معدودة لا تكشف الغطاء عن مشكله ولا تشفي ذاغلة قد غنى
 الشارح فيه بشرح الالفاظ وتفسير ما غمض من اللغات غير أنه حرم توفيق الايقان فيما
 نقله ولم يصب شاكلة الصواب فيما استتبتته وأصله ولما لم يكن ضوءه كافلا باضاءة المعنى
 ولا معترا على ما هو المقصود من إبانة الفحوى وأعوز بخراسان من يتقن هذا الديوان
 رواية فضلا عن ان يتحققه علما ودراية واجتمعت لي أدوات الاستقلال بكشف خفايا
 أسراره وحل معاقده والتلويح الى مرامزه لما اصلحته من سلافة افانين العلوم الزهر
 واغنبقته من معتقة الآداب الغر متقلدا تقاصير دررها مرتضعا أفابوق دررها رافلا في
 حبرها وحيرها زائداً عن موق روضها وغديرها اذ كنت ابتدأت بإيقان فن الادب
 الغض آخذا من راحه بالعب ومن تقاحه بالعض ثم ارتقيت الى علم الشرع آداب في اقتباسه
 جهدى واستنفد في التحلي بحليه جهدي صابرا على معاناة ظما الهواجر ومكابدة
 السم في الدياجر حتى وردت شريعته ورود اخماس الورد بحتاب لماعة نائية الارحاء
 بميدة الورد فكرعت في حبابها ناقعا غلتي وقاضيا نهتي وهيئات فان مفهوم العلم لا يشبع
 وغايله لا ينقع ثم تدرجت الى اجزاء الحكمة طبيها وعقايها اعتم صفو مناهلها غير معرج
 طارقا على طرقها ولا مرثق حوالى رتقها حتى ترشفت كأسها وتمزرت حبريا لها وسرت

في أوصالي حماها فجات صدأ الجلود عن مرآة غريزي وفتحت بصيرتي إبدان صأصأت
 بغشاوة التقليد ورأرات بعوائد التقييد فجلت بمواد الاستبصار غزيراً ومن يؤت الحكمة
 فقد أوتي خيراً كثيراً فقطت لما نى أبياته التي هي مودعات الحكم مضاهية جوامع
 الكلم وما من فن من قنون العلم الا وفي المدون اشارة اليه رلا دلالة عليه لا يستقل
 بالاحاطة به الا من ضرب بسهام العلوم وفاز باغلاق الفنون واذحتني سابقة الحسنى
 من صفاتها بما لا يدرك بالمنى ولم ينل بالهويننا ودرعتني حلالها ضافية واوردتني مشاربها
 صافية وكان قد سبق منى من روائع المصنفات وروائق المؤلفات في كل فن ما أنجى في
 جبين الدهر غرة وفي اكليل الايام درة تطابقت أولو البصائر على ان كلا منها في فنه
 معجز وان مثله في اساليبه معوزا متعضت غيرة في ذات الفضل لهذا الشعر الذي ينتظم
 من فرائد القوائد ما تدخره الغواني لا ووسط القلائد حيث غودر مجوفاً وترك مرفوضاً
 وتبي سامرى الوصف هاتفاً بالطالين لامساس آبيا أن بدر لهم بالمرى منهم والاباس
 وواخذت طبعى على كلاله باملاء شرح شاف اناة للسقط ينير للطالب فينال منه طلبته
 ويضي للباغي المستفيد فيحوز منه بغيته أو اخذه به فلا يصحب وأهيب به عاتبا عليه
 الا يحيب ويعتب قائلاً الى كم اتنى ولا أحتلى بما أتمنى الى متى أكد واحسد اما مع
 فلداب غيل ووراء هذا الاكداد نيل وما أحسن قول أبي الفتح البسى

قلت لطرف الطبع مادنا * ولم يطع أمري ولا زجرى
 مالك لا تجرى وأنت الذي * تحوي مدي الغايات اذ تجرى
 فقال لي دعني ولا تؤذني * حتى اتى أجرى بلا أجر

ولم يري ان هذا الذى تسومني في زمانك هذا بضاعة هي عين اضاءة وحرقة هي والله
 حرفة فقد عفت رباغ الفضل ودرت معالم العلم وصار لا تسمو اليها همه ولا ترفرف على
 ذراها امنية نعم واذا لا بد من تجشم ما جشمت والارتسام لما رسمت فهل من كفء
 خاطب يحدر نقاب هذه العقيلة لديه وتبجلى هذه الخريدة عليه متحلية من خدر صونها
 مائة سنة بين حقفها وغصنها موردة الحد ممشوقة القد فاتة الخلق معسولة الخلق مزججة
 الحواجب مكحلة النواظر ترنورنو الطلا وتحتال مشية الاي انا هم بها الخاطب الكريم بهره
 قدرها ولم يغاه مهرها * ومن خذاب الحسناء لم يغاه مهر * واذا ضن الزمان باريجي
 تحظى عنده الخريدة وتثنى على مقلده هذه الفريدة فاحتسب كدك ونصيبك عند الله
 عز وجل فما عند الله خير وابقى (وهذا حين ابتدائي بتوير سقط الزند فاقول السقط

ما سقط من النار عند القدح وفيه ثلاث لغات وكذلك في سقط الولد وهو الذي سقط قبل
 تمامه وإنما سمي هذا المدون سقط الزند لانه مما انشأه في شبابه فشبّه شعره بالنار
 وطبعه بالزند الذي يقدح به النار وجعله سقطا لانه اول ما يخرج من الزند وهذا
 الشعر أول ما سدر به طبعه في ريق شبابه فسماه سقط الزند مجوزا واستعارة (وهذه)
 خطبة سقط الزند أحكمها فأفسرها اما بعد فان الشعراء كافر اس تناجس في مدى
 ما قصر منها لحق وما وثف ذيم وسبق وقد كنت في ربان الحدائمه وجن النشاط مائلا
 في صفو القريض اعتمد بهض ماثر الاديب ومن أشرف مراتب البلوغ ثم رفضته رفض
 السقب غرسه والرأل تريكته رغبة عن أدب معظم جيده كذب ورديته ينقص ويجذب
 وليس الري عن التشاف ويعلدك بحني الشجرة الواحدة من ثمرها ويدلك على خزاي
 الارض انفضحة من راحتها ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طالبا للثواب
 وانما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس فالحمد لله الذي ستر بغفة من قوام
 العيش ورزق شعبة من الفناعة أوفت على حزيل الوفر وما وجدلى من غلوعاق في الظاهر
 بأدمي وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانه فهو مصروف اليه وما صلح مخلوق سلف
 من قبل او غيرا ولم يخلق بعد فانه ما حقه به وما كان محضاً من المين لا جهة له
 فاستقبل لله البثرة فيه والشعر لخلد مثل الصورة ليد يمثل الصانع ما لا حقيقة له
 ويقول الخاطر مالو طواب به لانكره ومطلق في حكم النظم دعوى الحيان انه شجيع
 ولبس الغزاهة ثياب الزير وتحلى العاجز بحلية الشهم أزمع والحيد من قيل الرجل
 وان قلبه يغاب على رديئه وان كثر ما لم يكن له الشعر صناعة وتفكره مرنا وعادة وفي
 هذه الكلمات جملة تدلان على الغرض والله تعالى استغفر واياه اسأل التوفيق
 (قوله اما بد) اما للتخيير وهو حرف يمد ويبتدء به نحو اما زيد ففاضل واما بعد
 وهذا يسمى فصل الخطاب واول من تكلم به داود عليه السلام قال الله تعالى وآتيناه
 الحكمة وفصل الخطاب ومعناه اما بعد ما تقدم من حمد الله وغيره وقبل وبعد من اسماء
 ظروف الزمان وهما اسمان متمكنان يجريان بوجوه الاعراب الا أنهما بنيا لانهما
 يستعملان مضافين نحو لقيته قبل زيد وبعده ثم يحذف المضاف اليه في اللفظ ويراد في
 المعنى والتقدير فيبقى الاسم الامكن العاري من اسباب منع الصرف بغير تنوين فينبى وانالم
 يمكن تنوينه لان الاضافة تمنع التنوين والمضاف اليه اذا ثبت في التقدير منع التنوين كما
 اذا ثبت في اللفظ فانما بنيا لتقدير معنى الاضافة فيهما والاضافة معنى من معاني الحروف كما بني امس

لتضمنه معنى الالف واللام وانما بنيا على الحركة لان الحركة دليل التمكن لانها كانا في الاصل
 متمكنين وانما بنيا على الضم لان الضم اقوى الحركات وسمي هذا النوع ونحو قوله تعالى
 (لله الامر من قبل ومن بعد) رفعا على الغاية وذلك لان الاضافة محذوفة والتقدير من
 قبل ذلك ومن بعده والمضاف اليه المحذوف آخر الكلام وغايته فلما كانت الضمة دليلا
 على المضاف اليه المحذوف المقدر وهو غاية الكلام سمى رفعا على الغاية (وأما المدي)
 فمعناه الغاية يقال قطعة ارض قدر مدى البصر وقدر مد البصر أيضاً والمعنى انه شبه
 حال الشعراء في المشاعر والمباراة في انشاء الشعر بخيل ارسات في حلبة السباق
 متتابعة بعضها في اثر بعض متوجهة الى غاية نصبت لها وقد اختلفت مناصبها
 فمنها المجلى وهو السابق الحائز قصب السبق ويتلوه المصلي وهو الذي رأسه عند صلوى
 السابق وهما ما عن يمين الذنب وشماله الواحد صلا ولها عشر مراتب كما عرف يتلو
 بعضها بعضا الى ان ينتهي الى التسكك وهو الذي ياتي أخيرا ولا حظ له في المسابقة
 وهو الذي قصر في الحضر أو ضف فوقف حتى سبق * ضرب للشعراء المثل بهذه
 الخيل المرسلات في حلبة السباق فمن قصر منهم عن بلوغ غاية البراعة حلقه غيره وسواه
 في مرتبته ومن وقف وقصر به العجز دون المنتهي فاته الحمد وذم وسبقه غيره فزومه
 وصمة اتاخر ثم شرح بداية حاله فقال (وقد كنت في ربان الحدائمه أول الشباب يقال
 افعل ذلك الامر بربانه اي لحدثانه وحدثه وطراءته قال ابن احمر

وانما العيش بربانه * وانت من افسانه معتصر

ويقال اخذت الشيء بربانه اذا اخذته كله ولم تترك منه شيئا (وقوله وجن
 النشاط) يقال كان ذلك في جن صباه في اول شبابه وهيجانه ويقال جن الثبت
 جنونا اي طال والتف وخرج زهره ونشط الرجل ينشط نشاطا بالفتح فهو نشيط
 أي مرح (والصفو) الميل يقال صفا ويصنو ويصفي صفوا أي مال وكذلك صفي بالكسر
 يصفي صفا وصفيا ويقال صفوه معك وصفوه معك وصفاه اي ميله (والقريض) الشعر
 يقال قرض الشعر أقرضه قرضا اي قلته ومنه حال الجريض دون القريض
 واصل القرض القطع (والمائر) جمع مأثرة وهي المكرومة التي تؤثر اي تذكر ويأثرها
 قوم عن قوم يتحدثون بها من آثرت الحديث آثره اذا ذكرته عن غيرك وعنه حديث
 ما ثوراي ينقله خلف عن سلف (والمراتب جمع المرتبة وهي المنزلة قال الاصمعي المرتبة
 المرقبة وهي اعلى الجبل التي ترتب فيها العيون والرقباء) والبلاغة الفصاحة والبلغ

الفصيح الذي يبلغ بالكلام حيث أراد (والرفض) الترك وقد يرفضه ويرفضه رفضاً
ورفضاً فاشئ رفيض ومرفوض والرافضة فرقة من الشيعة سموا بذلك لرفضهم زيد بن
علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين (والسقب) الذكر من ولد الناقة ولا يقال
للانثى سقبة ولكن حائل (والغرس) جلدة رقيقة تكون على الولد ساعة يولد قال الراجز
يتركن في كل مناخ ابس * كل جنين مشعر في الغرس

(والرأل) ولد النام والانثى رائلة والجمع رئال ورئلان (والتربكة) البيضة التي يخرج
منها الفرخ ويتركها ومعنى هذا الكلام أنه شرح حاله بأنه كان في عنقوان شبابه مائلاً
الى فن الشعر حريصاً على اقتضائه راغباً فيه بعد التحلي بانشاء الشعر من المكارم التي
تؤثر عن أهل الادب وأجلاء الفصحاء فلما طعن في السن ترك صنعة الشعر وولاه
صفحة الاعراض ترك ما ضربه من المثل * ثم بين علة اعراضه عن قول الشعر فقال
(رغبة عن أدب) يقال رغبت في الشيء اذا أردته رغبة ورغبا ورغبت عن الشيء اذا لم
ترده وزهدت فيه أي تركته زهادة وعدم رغبة وارادة ونصب رغبة لانه مفعول له لان
تركة الشعر اما كان لزهادته فيه فكانت زهادته فيه سببا لرفضه وتركه وعلته * ثم حقق
مناسبة العلة وهو أن الشعر اما ان يكون جيداً أو رديئاً والحيد أكثره كذب لان الشعر
انما يوجد اذا بالغ الشاعر في الوصف وأغرب في الاستعارة واخترع معاني لا يتحلى بها
الممدوح ولا تناسب حاله وأما الرديء فانه ينقص قائله (ويجذب) أي يعيب يقال جذبته
اذا غابته والمعنى انه ترك الشعر زهداً في أدب أكثر حيدته كذب وريثه بطرق تقصا
وعيا الى صاحبه (قوله وليس الري عن التشاف) الاشتفاف والتشاف أن يشرب جميع
ما في الاناء مأخوذ من الشفافة وهي السقية أي ليس من لا يشنف لا يروى فقد يكون
الري دون ذلك وهذا مثل سائر ضربه لحيازته شرف النطق والبلاغة بهذا القدر اليسير
المدون أي ليس شرف البلاغة بالاكتار بل قد يدرك بما دون الاكتار وهو الحيدوان
قل * ثم أكد هذا المعنى بدلالة طعم الثمرة الواحدة على طعوم ثمار تلك الشجرة وعلى
أنيب أزهار الروضة النفحة الواحدة من رباها والمعنى أن القليل من الشعر الجيد يدل
على متانة الطبع وقوته ثم ذكر ترفعه عن انشاد الشعر بين أيدي الممدوحين ونزاعته
عن طبع الطمع والاسفاف للاستباحة والثواب على المدح والى هذا المعنى أشار بقوله
اذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم * فدونك مني كل حسناء عاطل

ومن كان يستدعي الجمال بحجابه * أضربه فقد البرى والمراسل
 ذكر أنه لم يقصد بالشعر الاسترفاد ولم يزن شعره بالانشاد وإنما انشأ الشعر على
 رياضة النفس وامتجان السوس أي الطبيعة لتتناض وتدرّب بالنظم (قوله فالحمد لله الذي
 ستر بغفة من قوام العيش) الغفة البلغة من العيش والعرب تسمى الفارة غفة السنور
 لأنه يتبلغ بها قال الشاعر

يدبر نهاراً يحشر له * كما عالج الغفة الحيطل

لما ذكر تنزعه عن الطمع حمد الله على أن ستر حاجته بأن أولاه كفافاً من الميمشة
 ورزقه طرفاً من القناعة قد زادت تلك القناعة وأربت على المال الكثير فهي بما رزق
 من الكفاف صارت عنده كالثروة والغنى * ثم اعتذر عما صدر منه من الغلو والمبالغة في
 وصف الأدميين بما لا يناسب أحوالهم فقال (وما وجد لي من غلو علق في الظاهر
 بآدمي وكان ذلك الوصف مما يليق بصفات الله فهو مصروف إلى الله تعالى) وإنه قد ذكر
 ذلك تديهاً على كمال قدرته حيث خلق مثل ذلك الشخص المستجمع لصفات الكمال والثناء
 على الصنع ثناء على الصانع وما صدر منه من أوصاف تليق بآدمي كان قبله كالأنبياء
 أو سيكون بعده في علم الله تعالى فذلك الوصف ملحق به لمناسبته إياه وذلك مثل قوله

يعملن فيما دونهن برغمه * ولهن دونك مطلع وأفول

حيث جعل مطلع النجوم وأفولها دون المدوح وأن قدره ترفع عن أن يتأثر
 بتأثير المأثورات وهذا مما لا يتحتمه صفات الأدمي ولا يناسب حاله فلا يصرف إليه وقوله
 قل للذي عرفت حقيقته به * إذ لا يقام على الدليل دليل

جعل حال المدوح دليلاً على النبوة وأن حقيقة النبوة عرفت بحاله ولولاه لما عرفت
 النبوة وهذا إنما يناسب صفات الأنبياء عليهم السلام إذ غير النبي صلى الله عليه وسلم
 يستحيل أن يعرف حقيقة النبوة لأنها طور وراء طور العقل فلا يعرفها إلا من باع ذلك
 الطور كما قررته في موضعه ثم استغفر الله تعالى عما كان مينا محضاً أي كذاباً صريحاً لاجهة
 له صحيحة بحال عليها واستقال الله عزته فيه ومن صريح المين قوله

هو مثله في الفضل إلا أنه * لم يأت به رسالة جبريل

وذلك لأن قوله بأن المدوح في الفضل مثل النبي عليه الصلاة والسلام غير أنه لم
 يأت به جبريل عليه السلام بالوحي كذب محض وقول باطل لا يجوز المصير إليه ويقرب

منه في الغلو الباطل قوله

يكاد يحين لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد
 لانه ادعى ان من يقنئه الممدوح بسيفه لا يكاد ينشر يوم البعث جعل قتله اشد تأثيراً
 من أماته الله تعالى وهذا من الغلو الذي لاجهة له ومن هذا الفييل قوله
 بييت مسهدا والليل يدعو * بضوء الصبح خالقه ابتهايا
 حيث ادعى ان الليل روع من الممدوح فيدعو الله تعالى في أن يطلع الصبح ليتخلص
 مما هو فيه من الاهوال * ومما دخل في قوله رغبة عن أدب معظم حبيده كذب قوله
 وبالارض من حبا صفرة * فما تبت الارض الا بهارا
 وما يجري مجرى هذه الدعوى كثير لا يمد من كذب الاشعار وقوله (الشعر للخلد
 مثل الصورة ليد) هذا اعتذار عما طاع به الطبع وجرى به اللسان من الغلو في الوصف
 بما لا يناسب حال الموصوف أي أن النفس قد تخيل معنى من المعاني وتصوره ولو طوبت
 بتحقيقه لم يمكنها تحقيقه كما أن اليد ربما تمش تقوشا وتخط أشياء أو تمثل تماثيل من
 الشمع والطين يفقد مثلها في الاعيان الموجودة المألوفة اتفاقا من غير قصد لتحقيق صورة
 ما والمعنى أنه لا ينبغي أن تناقش الشعراء في تحقيق بعض ما غربوا به من القول بل اللائق
 بمذهبهم المسامحة لما ذكر من أنه (مطلق في حكم النظم دعوى الحيان انه شجاع ولبس
 الزهارة ثياب الزبر وبخي العاجز بحماية الشهم الزميع) فالزهارة هو الرجل الذي لا يحب
 النساء يقال رجل زهارة وعزهاة وعزوة ونزهوة وعزهي بلاهه وهو الذي لا يتغزل
 بالنساء ولا يتعرض لهن وفي ضده يقال رجل زبر نساء وطلب نساء وخب نساء وتبع
 نساء اذا كان يزورهن ويطلبهن ويخلبهن ويتبعهن والشهم الحديد الفؤاد والزميع النشيط
 المقدم أي لا انكار على الشعراء في دعوى ما لم يتحلوا بمعانيها اذ قد يدعي الحيان العاجز
 الشجاعة والزماع ويساحون في المؤاخذة بتحقيق ما ادعوا وهذا كله في معرض الاعتذار
 عما أطلق من الافاظ في بعض المواضع في غير هذا المدون والله تالي ولي العفو والمغفرة
 بسمة فضله وقدم احسانه

— القول في الاوزان والقوافي التي تعرض لها في رؤوس القصائد —
 (القوافي) تنقسم الى خمسة أضرب المتواتر . المترادف . المتراكب . المتدارك . المتكوس
 (المتواتر) ما في آخره سبب خفيف وهو كل قافية فيها متحرك بين ساكنين كقوله

أعن ونخذ القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا
(والمترادف) كل قافية توالى فيها سا كنان كقوله

مانحلت جارتا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل

(والمترادف) مافى آخره فاصلة صغرى وهو كل قافية فيها ثلاثة أحرف متحركات
بين سا كنين كقوله

لولا تحية بعض الاربع الدرس * ماهاب حد لساني حادث الحبس

(والمترادف) الذي في آخره وتد مجموع وهو كل قافية فيها متحركان بين سا كنين

كقوله يرومك والجوزاء دون مرامه * عدو يعيب البدر عند تمامه

(والمترادف) مافى آخره فاصلة كبرى وهو كل قافية فيها أربعة أحرف متحركات

بين سا كنين نحو * قد جبر الدين الاله جبر * وهذا الضرب غير موجود في هذا

الديوان (اما الاوزان) فالشعر خمسة عشر بحرا يجمعها خمس دوائر الطويل المديد البسيط

وهي دائرة الوافر الكامل وهي دائرة الهزج الرجز الرمل وهي دائرة السريع المنسرح

الخفيف المضارع المنقضب المجتث وهي دائرة المتقارب وهو وحده دائرة أذكر من البحور

وايات كل بحر ما شتمل عليه هذا الديوان وأعرض له في أوائل القصائد وما لا يوجد

من البحور في هذا الديوان أعرض لاصله وأورد من ديوانه المعروف بجامع الاوزان

أبياتا مثلا لكل بحر لتكمل الفائدة لمن نظر في هذا الكتاب والله ولي التوفيق

(اما الطويل) فاصله فعولن مفاعيلن أربع مرات فالييت الاول منه قوله

مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال * وفي النوم معنى من خيالك محلال

تقطيعه مغانل فعولن لوى من شخ مفاعيلن صكليو فعولن مأطلال مفاعيلن وقتنو

فعولن مغانن من مفاعيلن خيال فعولن كحللو مفاعيلن والبيت الثاني منه قوله

تحية كسرى في السناء وتبع * لربك لأرض تحية أربع

تقطيعه تحيي فعولن تكسرى فس مفاعيلن سناء فعولن وتبع مفاعيلن لربع فعولن كلا أرضا

مفاعيلن تحيي فعولن تاربي مفاعيلن وهذا يسمى مقبوض العروض والضرب والمراد

بالعروض آخر جزء من النصف الاول والضرب هو الجزء الاخير من البيت

والمقبوض ماسقط خامسه الساكن كان أصله مفاعيلن فاسقطت الياء منه فبقي مفاعيلن كما

رى والبيت الثالث منه نحو قوله .

ورأى أمام والأمام وراء * إذا أنا لم يكبرني الكبراء
تقطيعه ورأى فعولن أما من ول مفاعلين أمام فعول وراء وفعولن إذا أفعال فلم يكبر
مفاعلين نيلك فعول براء وفعولن وهذا يسمى محذوف العروض والضرب والمحذوف
ماسقط من آخره سبب خفيف كان أصله مفاعلين فأسقطت منه لن فبقي مفاعي فنقل
إلى فعولن (وأما المديد) فلا يوجد في هذا الديوان شعر على بحره وأصله فاعلاتن فاعلن
أربع مرات إلا أن العرب لم تستعمله إلا محزوز العروض والضرب والمجزو ماسقط منه
جزان كان ثمانية أجزاء فردت إلى ستة أجزاء وبيته الأول المعروف في العروض

يال بكر انشروا لي كاييا * يال بكر أين أين الفرار

تقطيعه يال بكرن فاعلاتن انشروا فاعلن لي كلين فاعلاتن يال بكرن فاعلاتن
ينأى فاعلن تفرار فاعلاتن ومنه قول أبي العلاء في جامع الاوزان

كان سنور العتيك اذا * ناب امر يفرس الاسدا

وتبيت الفأر دائية * منه ان نوما وان سهدا

نابهم دهر بقطهم * فرأوا من عيشهم نكدا

تقطيعه كان ستو فاعلاتن رلعتي فاعلن كذا فعلن نا بامرنا فاعلاتن يفرس فاعلن
أسدا فعلن وهذا هو البيت الخامس من البحر وهو مخبون الضرب محذوفه والمحذوف ما
سقط من آخره سبب خفيف كان أصله فاعلاتن فأسقطت منه تن فبقي فاعلا فنقل إلى
فاعلن والمخبون ماسقط ثمانية الساكن فيصير فاعلن فعلن (وأما البسيط) فأصله مستفعلن
فاعلن أربع مرات نحو قوله في الضرب الأول منه

ياساهر البرق يقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعواناً على السهر

تقطيعه ياساهرل مستفعلن برق أي فاعلن قط راقدل مستفعلن سمري فعلن لعل بل
مفاعلن جزع أع فاعلن وأن علس مستفعلن سهري فعلن وهذا يسمى مخبون
العروض والضرب إذ أسقط الحرف الثاني من فاعلن وصار فعلن والبيت الثاني منه نحو قوله
هات الحديث عن الزوراء أو هيتا * وموقد النار لا تكري بتكريتا

ها تلحدي مستفعلن لعتر فعلن زوراء أو مستفعلن هيتا فعلن وموقدن مفاعلن نازلا
فاعلن تكري بتك مستفعلن ريتا فعلن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب مخبونهما
والمقطوع ما قطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك وكان أصله فاعلن فأسقطت

النون وسكنت اللام فبقي فاعل فنقل الى فعلان والبيت السادس منه قوله
 لله ايامنا المواضي * لو ان شيئاً مضى يعود

تقطيعه لله أي مستفعلن يا مثل فاعلان مواضي فعولن لو ان شيء مستفعلن أن
 مضا فاعلان يعود وفعولن وهذا يسمى مجزوء العروض والضرب مقطوعهما وهو المعروف
 بالخلع (وأما الوافر) فأصله مفاعلتن ست مرات والبيت الاول منه قوله

أعن وخذ القلاص كشفت حالاً * ومن عند الظلام طلبت مالا

تقطيعه أعن وخذل مفاعيلن قلاص كشفت مفاعلتن تحالا فعولن ومن عند
 مفاعيلن ظلام طلب مفاعلتن تحالا فعولن وهذا يسمى مقطوف العروض والضرب
 والمقطوف ما سقط من آخره زنة سبب خفيف بعد سكون خامسه كان في الأصل
 مفاعلتن فسكنت لانه فبقي مفاعلتن فنقل الى مفاعيلن وحذف منه لن فبقي مفاعلي فنقل
 الى فعولن (وأما الكامل) فأصله متفاعلتن ست مرات والبيت الاول منه قوله

أدنى الفوارس من يغير لغم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم

تقطيعه أدنلقوا مستفعلن رسمن يعني متفاعلن ولغمني متفاعلن فجعلنا مستفعلن
 ركالمكا متفاعلن رمتكرمي متفاعلن وهذا يسمى سالم العروض والبيت الثاني منه قوله
 زارت عليها للظلام روق * ومن النجوم قلائد ونطاق

زارت على مستفعلن هالظلالا مستفعلن مرواقو فعلاتن ومننجمو متفاعلن مقلائد
 متفاعلن ونطاقو فعلاتن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب والمقطوع ما قطع وتده
 بسقوط الساكن وسكون المتحرك كان في الاصل متفاعلن فاسقطت النون وسكنت
 اللام فبقي متفاعل فنقل الى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله

مايوم وصلك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غال

تقطيعه مايوموص مستفعلن لكوهو أق متفاعلن صرمن فعان نفسن بأط مستفعلن
 والعيشتن متفاعلن غالي فعان وهذا يسمى أحد العروض أحد الضرب مضمرة والاحد
 ماسقط من آخره وتد مجموع والمضمر ما يسكن ثانيه كان في الاصل متفاعلن فاسقطت
 منه عن فبقي متفان سكن ثانيه فبقي متفان فنقل الى فعان والبيت الثامن منه قوله

دنياك تحدوا بالمسا * فر والمقيم جمالها

دنيا كئنج مستفعلن دو بالمسا مستفعلن فر ولقي متفاعلن مججالها متفاعلن وهذا يسمى مجزوء

العروض والضرب والحزب وماسقط منه جزآن كان ستة أجزاء فرداً الى أربعة (وأما الهزج) فأصله مفاعيلن ست مرات وبيته

لقد شأقتك في الاحداج اطعان * كما شأقتك يوم اليبين غريان

تقطيعه لقد شأقت مفاعيلن كفلاً حداً مفاعيلن جاطعانو مفاعيلن كما شأقت مفاعيلن
كيوملي مفاعيلن نغربانو مفاعيلن ومن جامع الاوزان قوله

الاياعلمنا مالعدا * م جار منه في نيه

فقيه خامل اذ لج يطوي تحتك الطيه

وحفلك عروضيا * ن والناقه نحويه

تقطيعه الايام مفاعيلن لمعامل مفاعيلن مجارن من مفاعيلن هفينيه مفاعيلن وهذا مما
استعمل مجزواً (وأما الرجز) فأصله مستعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

أهاجك البرق بذات الامعر * بين الصراة والفرات تجيزي

تقطيعه أهاجك مفاعيلن برقبذا مفتعلن تلاً معزى مستعلن بينصراً مستعلن

تولفراً مفاعيلن تجيزي مفاعيلن ومن جامع الاوزان قوله

مالغرب لا يزال ساقطاً * وليس في مسقطه بناعب

أقام عشر ما أراه ماقطاً * وستر الارض عن الطواب

تقطيعه مالغراً مستعلن بلايزاً مفاعيلن ل ساقطن مفاعيلن وليس في مفاعيلن مسقطه

مفتعلن بناعب مفاعيلن ومن المنهوك منه * ياليتي فيها جذع * ياليتي م فتعلن فيها

جذع مستعلن والمنهوك مذهب ثلثاه (وأما الرمل) فأصله فاعلاتن ست مرات وبيته

أبلغ النعمان عني مالكا * انه قال قد طال حبسي وانتظار

تقطيعه أبلغنن فاعلاتن مانعني فاعلاتن مالكن فاعيلن انتهو قد فاعلاتن طالحبسي

فاعلاتن وتظاري فاعلاتن ومن جامع الاوزان

وطريق ركبته جرهم * وجديس قبلنا فهو ركوب

سلكه الخيل عن آخرها * وكذا الابل وماتار المكوب

تقطيعه وطريقن فاعلاتن ركبته فاعلاتن جرهم فاعيلن وجديسن فاعلاتن قبلناه

فاعلاتن وركوب فاعلاتن وهذا يسمى مقصور الضرب والمقصور ماسقط ساكن سببه

وسكن متحركة كان أصله فاعلاتن فحذفت منه النون وسكنت التاء فبقي فاعلاتن فنقل

الى فاعلان ثم الى فاعلان (وأما السريع) فأصله مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين
والبيت الاول منه

مانحلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل

تقطيعه مانحلت مفتعلن جارتنا مفتعلن ودها فاعن يوم تراءت مفتعلن أتبكي مفتعلن
بتنخيل فاعلان وهذا البيت عروضة مطوية مكسوفة والمطوي ماسقط رابعه والمكسوف
ماسقط متحرك وتده المفعول كان أصله مفعولات فحذفت منه الواو فبقي مفعولات وأسقطت
منها التاء فبقي مفعلا فنقل الى فاعلان وضربه مطوي موقوف والموقوف ماسكن متحرك
وتده المفعول كان أصله مفعولات فطوى وبقي مفعولات فسكنت التاء فبقي مفعولات فنقل
الى فاعلان والبيت الثاني منه قوله

أحسن بالواجد من وجدته * صبر يعيد النار في زنده

تقطيعه أحسنل مفتعلن واجد من مفتعلن وجد هي فاعلان صبرن يعي مستفعلن
دنار في مستفعلن زندهي فاعلان وهذا مطوى العروض والضرب مكسوفهما والبيت
الثالث منه قوله

ذلت لما تصنع أيامنا * نفوسنا تلك الايات

تقطيعه ذلتلما مستفعلن تصنعاي مفتعلن يانافاعلان نفوسنا مفاعلان تلكلا بي مستفعلن
ياتوفعان وهذا البيت عروضة مطوية مكسوفة كما مضى وضربه أصل وهو ماسقط من
آخره وتد مفعول كان أصله مفعولات فحذفت منه لات فبقي مفعول فنقل في التقطيع الى
فاعلان والبيت الخامس منه قوله * من يشتريها وهي قضاء الذيل * من يشتري مستفعلن
ها وهي قض مستفعلن ضاء ذليل مفعولان وهذا عروضة ضربه وهو مشطور موقوف
والبيت السادس منه * جاء الربيع وأطباك المرعى * جاء رربي مستفعلن عوطضبا
مفاعلان كمرعى مفعولان وهذا عروضة ضربه وهو مشطور مكسوف (وأما المنسرح)
فأصله مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين وبيته

ان ابن زيد لازال مستعملا * لاخير يقشى في مصر عرفه

تقطيعه انبزي مستفعلن دن لا زال مفعولات مستفعلن مستفعلن لاخير في
مستفعلن شفي مصر مفعولات هي عرفه مفتعلن ومنه قوله

ما فعلت درع والدي اجرت * في نهر أم مشت على قدم

تقطيعه ما فعلت متفعلن درعوال مفعولات دي اجرت مفتعلن في نهرن مفتعلن

أم مشتع مفعلات لا قدمي مفععلن وهذا مطوى العروض والضرب والبيت الرابع منه
قوله في جامع الاوزان

ان تحمدي يانار * فالديك عار * عار قاين الفار

تقطيعه ان تحمدي مستفععلن ياناره مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو منهوك
(وأما الحقيف) فأصله فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن مرتين والبيت الاول منه قوله
عللاني فان بيض الاماني * قنيت والظلام ليس بقاني

تقطيعه عللاني فاعلاتن فاتبي مفاعلن ضلاماني فاعلاتن قيتوظ مفاعلاتن الاماني مفاعلن
سبفاني فاعلاتن والبيت الخامس منه قوله * يالميس ابنة المضلل مني بزاد * يالميسب فاعلاتن
تلمضل مفاعلن للمنى فاعلاتن بزادي فاعلاتن وهذا عروضه مجزوء وضربه مجزوء مجزون
مقصور كان أصله مستفع ان فأسقطت السين فنقل الى مفاعلن ثم قصر وهو ان نونه
أسقطت ولامه سكنت فبقي مفاعل فنقل الى فاعلاتن (وأما المضارع) فأصله مفاعليان فاعلاتن
مفاعلين مرتين وانما استعمل مجزوء العروض والضرب و بيته

دعاني الى سعاد * دواعي هوى سعاد

تقطيعه دعاني إمفاعيلن لاسعادا فاعلاتن دواعيه مفاعيلن واسعادا فاعلاتن (وأما
المقضب) فأصله مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين ولم يستعمل الا مجزوء العروض
والضرب و بيته

أعرضت فلاح لها * عارضان كالبرد

تقطيعه أعرضت مفعلاتن لاجلها مفعلن عارضان مفعلاتن كالبردي مفعلن (وأما
المجثث) فأصله مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وانما استعمل مجزوءا و بيته
البطن منها خفيض * والوجه مثل الهلال

تقطيعه البطنين مستفعلن هاتخيضن فاعلاتن ولو جهمت مستفعلن للهلالين فاعلاتن
(وأما المقارب) فأصله فاعلاتن فاعلاتن ثمان مرات والبيت الاول منه قوله

توقتك سرآ وزارت جهارا * وهل تطلع الشمس الا نهارا

تقطيعه توقفت فاعلاتن كسررن فاعلاتن وزارت فاعلاتن جهارن فاعلاتن وهلتط فاعلاتن
مششم فاعلاتن ساللا فاعلاتن نهارن فاعلاتن والبيت السادس منه قوله
لتذكر قضاة أيامها * وتره بأمالا كها حير

تقطيعه لتذكر فاعلاتن قضاة فاعلاتن تاييا فاعلاتن مها فاعلاتن وتره فاعلاتن بأمالا فاعلاتن

كها حم فمولن يرو فعل (واعلم) أن الشعر كله مبني على سبب ووتد وفاصلة فالسبب
سببان حفيف وثقيل فالحفيف حرف متحرك بعده ساكن مثل من عن قد والثقيل
حرفان متحركان مثل لم بم والوتد وتدان مجموع ومفروق فالجموع حرفان متحركان
بعدهما ساكن مثل على غزا رمى والمفروق متحركان فرق بينهما ساكن مثل قال سار
باع والفاصلة فاصلتان صغرى وكبرى فالصغرى ثلاثة أحرف متحركات بعدا ساكن
مثل ذهباً خرجا والكبرى أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبنا خرجنا
والله اعلم وهذا حين ابتدئ بالشرح مستعينا بالله عز وجل ولا حوله ولا قوة الا بالله
العلي العظيم (قال) أبو العلاء احمد بن عبدالله بن سايان في مذهب المديح ولم يكن من
طلاب الرفد والوزن من الوافر الاول والفاية من المتواتر

(أَعْنُ وَخَدِ الْقِلاصِ كَشَفْتِ حَالاً * وَمَنْ عِنْدَ الظَّلامِ طَلَبَتْ مَالاً)

الوخذ ضرب من السير سريع يقال وخذت الناقة تخذ وخذنا ووخدانا والقלוص
الناقة الفتية وهي اسم للإثني خاصة وهي من جنس الابل كالفتاة من جنس الانس والجمع
قلاص وقاص وقصص النعام فراخها يحاطب نفسه منكرأ عليها في آداب السير وموارة الاسفار
وطى المراحل بحث المطى طلباً للغنى والمال طانة ان الاجتهاد يزيد في الرزق او يبدل
سابق التقدير كلاما يبدل القول لدى وقد جف القلم بما هو كائن وفرغ الله تعالى الى كل
عبد من خمس من عمله وأجله وأثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد كما اشار اليه
لسان النبوة

وليس الغني والفقر من حيلة الفتي * ولكن احاطت قسمت وجدود

والمعنى أكشفت الغطاء عن حال وخذ القلاص وتكليفها متابعة السير الحديث وتعرفت
حقيقتها ولو تعرفت عرفت أن ادمان التبر لا يجاب الرزق ولا يسوق الغنى وانت لا
تغيرن القضاء الفصل ثم أعاد الانكار عابها في النصف الثاني من البيت في طابها المال
من عند الظلام بالمدائمة على السري أي ليس الظلام موضعا لطلب المال ولا مظنة للغنى
فاضربي عن هذه المكابدة صفحاً

﴿ وَذُرّاً خَلَّتْ أَجْمُهُ عَلَيْهِ * فَهَلَّا خَلَّتَيْنَ بِهِ ذُبَالاً ﴾

أي لعلك حسبت النجوم الزهر التي تبدو جنح الظلام نفاس الدوفيت تسيرين

طول الليل وتخبين قلاص النوق طمعاً في حيازتها وهذا منك كاذب واعتار بلامع
 السراب وإذا كنت لا بد ظانة فهلا ادلت هذا الظن فتخيات النجوم التي على الظلام
 أي تبدو وتظهر في الظلام ذبالا وهي الفتائل المشملة جمع ذبالة بدل تخيلك اياها در او هي
 كبار الالآلى جمع درة فتكفي عن الطلب وتستريح لان الذبال لا قدر لها ولا تعجشم الاسفار
 في طلبها والكناية في عليه وبه راجعة الى الظلام اي هلا خلت النجوم التي بالظلام
 اي التي تظهر فيه ذبالا بدل تخيلتك اياها درا

* (وَقَاتِ الشَّمْسُ بِالْبَيْدَاءِ تَبْرُ * وَمِثْلِكَ مِنْ تَخِيلٍ ثُمَّ خَالًا) *

يقول كما خلت النجوم درا فتكلفت السرى بالليل كذلك خلت الشمس شارقة على
 البيداء ذهباً فتجشمت التأويب بالنهار طلباً في حيازة الذهب الذي حكته الشمس
 بصفرتها وحالك في هذا الحسبان الباطل أنك تخيلت ثم خلت اي تكلفت الظن وتعرضت
 له ومثلت الخيال في ذهنك ثم حققت ذلك الظن وصدقت تلك الخيلة وأطعت الوهم
 الكاذب وكذلك النفوس خلقت مطيعة للاوهام وان كانت كاذبة لأنها ترى تشاكلا بين
 شيئين في بعض الاوصاف فتحكّم بانه هو ويقال تخيل ثم خال اي اجتلب الظن ثم اوقعه
 في صدره وصدق به نحو تجرؤوا وجرؤوا وتحلم حلم

* (وَفِي ذُؤُبِ اللُّجَيْنِ طَمِعْتَ لَمَّا * رَأَيْتَ سِرَابَهَا يَغْشَى الرَّمَالَ) *

أي كما خلت شعاع الشمس ذهباً لما بينهما من جامع شبه الصفرة كذلك خلت
 لمعان السراب وبريقه قد غشى الرمال فضة أي لما رأيت يياض السراب يعلو الرمال في
 البيداء ويغشاها ظننته ذؤب اللجين أي الفضة الذائبة لمشابهة اياه بوصف البياض
 فطمعت في حيازة الفضة واجمعت المسيرتئاليها

* (رَمَاكَ اللهُ مِنْ نُوقِ بَرُوقٍ * مِنْ السَّنَوَاتِ تُشْكِلُكَ الْاَفَالًا) *

الزوق جمع اروق ورووق وهو الطويل الاسنان والسنوات جمع سنة وهي الاصل
 في سنة جمع على الاصل والسنة عند العرب الجذب يقال اسنت القوم اذا أجدبوا والافال
 جمع أفيل وهي صغار الابل * رجع في هذا البيت عن خطاب النفس الى خطاب الناقاة
 بالدعاء عاينها فقال رماك الله من نوق ومن هاهنا للتبيين اي من بين النوق والمعنى ابتلالا

الله بسنين من الفحط والجذب وروق استعار لها اسنانا طويلا تشبها لها بالسبع حالة
لافراس فانه عند ذلك اذا كثر عن اسنانه تقصلت شفتاه وبدا روق اسنانه واهول
ما يكون السبع عند ذلك * يقول قيس الله لك سنوات شديدة كالحلقة كالسبع عند المساورة
تتكلك أي تجلك تكلى أي فاقدة الاولاد والمعنى تموت فيه فصالك لجذوبة الارض
وفقد المرعى فتصيرين تكلى ونصب الافلا على أنها المفعول الثاني لتشكل على تقدير
تسلبك أفالك والائف واللام قد تتوب عن الاضافة كقوله

وإنا نرى اقدامنا في نعالهم * وأننا بين اللحي والحواجب

أي بين لحاهم وحواجبههم وأننا دعا على الناقة لأنها عدة السفر وسبب النقلة وهما
يتوصل الى الاسفار البعيدة فكانها المسندعية لسكثرة الاسفار واجتياح الفجار وقد نبه
عليه بالبيت الذي يليه وهو قوله

* (فَقَدْ أَكْثَرَتْ تَقَلُّتْنَا وَكَانَتْ * صِغَارُ الشَّهْبِ أَسْرَعَهَا انْتِقَالًا) *

علل الدعاء عاها وأنها اتما اسوجب ذلك لأنها المعينة على ادمان السفر وكثرة النقلة
التي هي سبب الاين والمشقة ومفارقة الاوطان ومهاجرة الاخوان ولهذا أكثروا الدعاء
على غراب الين لما توهموه سبب تشتت الشمل والركائب أدخل في ذلك كما قال

ما فرق الاحباب به * سد الله الا الابل

والناس يلحون غرا * ب الين لما جهلوا

وما على ظهر غرا * ب الين تطوى الرحل

وما غراب الين الا * ناقة او جمل

ثم بسط عذر الناقة في اكنار النقلة بقوله وكانت صغار الشهب أكثرها انتقالا أي
لاغرو في ان هذه الناقة تكثر النقلة وتسرع الانتقال فأنها من العلاص وهي صغار الابل
تحكي في سرعة الانتقال صغار الشهب وهي الزهرة وعطارد والقمر وهي اسرع السيارات
سيرا اذ القمر يقطع فلكه بشهر واحد وزحل يقطع فلكه بثلاثين سنة فلا لوم اذا
على صغار المطى بسرعة السير

* (تَذَكَّرُكَ التَّوْبَةُ مِنْ تُدِي * ضَلَالٌ مَا أَرَدْتُ بِهِ ضَلَالًا) *

التوبة موضع بظهر الكوفة وتدي موضع بالشام أي تذكرك واهتياح شوقك

الى العراق وأنت بالشام والشقة بينهما بعيدة ضلالة ونحى لانك لاتقدرين على وصولك اليها في حالك هذه واصل الضلال غيبة العقل والرأي يقال ضل الماء في اللبن اي غاب وانعمرت ثم اسندرك ونبه على بهيمتها وان هذه الحال وان كانت ضلالا لعدم الجدوى فيها غير ان الضلال لا يصح منك لان المصحح للرشد والضلال انما هو غريزة العقل والفاقد العقل بمعزل من ان يوصف بالرشد أو بالضلال كما ان المصحح للعلم والجهل انما هو الحياة والجماد الفاقد للحياة لا يوصف بالجهل ولا بالعلم لعدم المصحح و اشار اليه بقوله

* (وَلَوْ أَنَّ الْمَظْيِيَّ لَهَا عَقُولٌ * وَجَدَكَ لَمْ تُشَدَّ بِهَا عِقَالًا) *

المظي جمع مظية ويجمع مطايا وسميت مظية لانه يركب مطاها أي ظهرها ويحتمل انها سميت بها لامتداد سيرها يقال مطا يمتطو اذا مد قال امرؤ القيس مطوت بهم حتى تكلم عليهم * وحتى الحياض ما يقدن بأرسان

قوله وجدك قسم بعظم حق صاحبه المخاطب والعقال ما يشد به يد البعير * والمعنى ان العقل من خاصية الفطرة الانسانية وهي تأتي بطبعها تحكم الاقهار وقضية الاستسحار ولو جبلت الابل على غريزة العقل لتأبت واستصعبت على الاقران والاستسحار بالحمى والركوب وشد العقال بها كناية عن الاستسحار حملا وركوبا ولكنها لما طبعت على الحلقة البهيمية مهيئة للاستعمال في جهتها الخاصة لم يصح منها المنعة ولا النكير كما قيل

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
وتضر به الوليدة بالهر او ي * فلا غير لديه ولا نكير

(مَوَاصِلَةٌ بِهَا رِحْلِي كَأَنِّي * عَنِ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا انْفِصَالًا) *

رحلي جمع رحلة وهي اسم من الارتحال أي اني لا أزال مسافراً متواصلاً السير والارتحال لا يستقري القرار فكأنني أريد أن أخرج من الدنيا واقصّل عنها بهذه المظي لادمان سيرها بي واتصب مواصلّة على الحال من المظي والتاء في مواصلّة من صلة رحلي وهي في محل رفع لانه نائب فاعل مواصلّة والعامل في الحال قوله لم نشد بها عقالا أي لم نشد العقال بالمظي وحالها مواصلّة رحلي بها أبدا

* (سَأَلْنِ قَمَلَتٌ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ * فَكَانَ اسْمُ الأَمِيرِ لَهُنَّ فَالًا) *

أي لما كثر دوام ارتحالي بالمطلى وألحت بها اسفارى كلت وتبرمت وسألت الى كم تسير
ومن الذي تقصده فلما ذكرت مقصدي وسميته باسمه وانه سعيد استبشرت وتفاءلت
بعليب الاسم وحسنه وانه مشعر بالسعادة التي هي رابطة خيري الدنيا والآخرة والتفاؤل
مسنون والطيرة منهي عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشيء الفأل وقال صلى
الله عليه وسلم لا طيرة ولا فال ويروى ويعجني الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال
الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ونظير الفأل ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما
تلقاه بريدة الاسلمي في طريق المدينة قال له من أنت قال انا بريدة فقال لابي بكر برد
امرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم قال لابي بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بنى سهم
قال خرج سهمك اي فزت وظفرت بالخير والطيرة الزجر بالطور كما هو عادة العرب
وفيها توقع البلاء والمكروه وفي الفأل توقع عائدة الله تعالى رجاء تظوله* والمعنى ان المطي
تفاءلت باسم سعيد لانه من السعادة واذا كان الاسم منكرًا مكرهاً وتطيروا به كقوله
سمتك امك عبدوسا وما كذبت * وكيف يفلح من في اسمه بوس

* (مَكَلَّفُ خَيْلِهِ قَنْصَ الْأَعَادِي * وَجَاعِلُ غَايَةِ الْأَسْلِ الطَّوَالَا) *

القنص مصدر قنص يقنص اي صاد والقنص المقنوص كالنقض بمعنى المنقوض والاسل
الرماح والاسل نبت دقيق ينسج منه الحصر والمعنى ان الممدوح شجع خيله بكثرة ممارسة
الحروب فصارت في الاقدام كالاسود فهي تقنص اعاديته وتقترب سهاً وجعل الرماح حوالبه
بمنزلة غاب الاسد وهو عرينه

* (تَكَادُ قِسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ * تُمْكِنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا) *

الهاء في قلوبهم عائدة الى الاعداء اي انه مساعد الجد محظوظ حتى كان قسيه تكاد
ترمي اعداه بالنبال وتصيب بها قلوبهم من غير رام يترع فيها وذلك لسعادة جده ومطاوعة
الاقدار فيه والقسي جمع قوس وكان اصل قسي قوسا لانه فعول الا أنهم قدموا
اللام وصبروه قسوا على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصي
فصارت قسياعلى فابع كانت من ذوات الثلاثة فصارت من ذوات الاربعة

* (تَكَادُ سِيُوقُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ * تُجَدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ أَسْلَالَا) *

أي كذلك سيوفه لمساعدة جده تكاد تنسل من اعناده الى رقاب اعدائه تحزها من غير معالجة سل من سائف ويقال جد في الامر يجد جدا وأجد إجدادا اي ان سيوفه يجد أي يحدث فيها حال الجد يحدث انسلالا الى رقابهم وانتصب انسلالا على انه مفعول له لانه يحصل بالجد الحادث في السيوف فكان الجد حادث فيها ليحصل الانسلال فهو اذا علة الاجداد

* (تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتُهُ تُغْنِي * عَنِ الْاَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِدَالًا) *

اي ان سعادة جد الممدوح وبمن بقيته اورث سوابق خيله التي تحمله وتبلغه مقاصده حالة من الاقتدار تغني وتقوم مقام مساعدة المقادير التي هي مصادر الحوادث وتغني عنها ثم مساعدة المقادير وسعادة الجد أيضا بالقدر المتاح والتقدير الازلي اذ لا يحدث في الكون حادث الا والقضاء الفصل سائقه وسابقه والايمان بالقدر واجب لا يصح الاعتقاد دونه قال الله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر) على أنه إنما ذكر هذا الزعم بلفظ كاد وكاد لمقاربة الفعل لا لتحقيقه يقال كاد يفعل كذا أي قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل كذا اذا فعله النبي فيه ايجاب والايجاب نفي وهو من نوادر التركيب * والمعنى ان سوابق الممدوح بلغته مقاصده وأناله مراده حتى كأن أفعالها الاقدار أو قربت أفعالها من المقادير ثم بين ماهية أفعالها بقوله صوناً وابتدالاً اي في صيانة ما يريد صيافته وحفظه وابتدال عدوه اي اباحة دمه وانهاك حرمنه

* (نَشَأَنُ مَعَ التَّعَامِ بِكُلِّ دُو * فَقَدْ أَلْفَتْ نَتَائِجَهَا الرِّئَالَ) *

الدوا الارض المقفرة ونتائجها مهارها والرئال جمع رأل وهو ولد التعام والنون في نشأَن عائدة الى السوابق اي انها خيل عربية جياذ تتجت في البوادي ونشأن فيها مع التعام لان التعام انما تكون فيها فوقعت لالفة بين مهارها وبين اولاد التعام لطول مصاحبها اياها ويحتمل ان الممدوح صاحب حروب وغزوات فهو ابدا مصحر يجوب القيافي فوقع نشؤها مع التعام

* (وَلَمَّا لَمْ يَسَابِقْهُنَّ شَيْ * مِنَ الْحَيَوَانِ سَابِقْنَ الظَّلَالَا) *

اي ان هذه الخيل شديدة الخضر بعيدة الشأولا يدانيتها في شدة العدوشيء من

الحيوانات ولا يقربها ذوروح في المسابقة والمباراة في الحضر لاحتراز قصب السبق
لأنها تفوق بالشد على اجناس الحيوان ولما لم يتأت لشيء من الحيوان مسابقتها وما فيها من
العق والحودة ابدا يتقاضى المسابقة طبعاً سابقت ظلالتها لان ظلالتها تلازمها وتتبعها في
الجرى فظلالتها نظائر لها اذا

﴿ تَرَىٰ اَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا * كَا جَنِحَةِ الْبِرَازَةِ رَمَتْ نَسَالًا ﴾

الحميم العرق والعطف كل موضع يعطف في خلق الانسان وخلق الفرس كالعق
والحصرة والنسيل والنسال ما ينثر من ريش الطائر * والمعنى ان هذه الخيل في سرعة
الجرى كالطير فما ينفض عن اعطافها من العرق وهو ابيض وعرق الخيل كانه الابن
من البياض يشبه ما ينثر من ريش البراة عند الطيران شبه عرقها يريش البراة عند
النثار لبياضه سيما حالة الطيران

﴿ وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحَقْدِ مِنْهَا * شَكَايُهَا فَمَا رَجَّتِ الرَّوَالًا ﴾

الشكيمة حديدة اللجام التي تكون في فم الفرس وجمعها الشكائم والروال لعاب فم الفرس
اي كان هذه الخيل حقدت على اعداء الممدوح واستعرت نار حقدتها عليهم فذابت
شكائم اللجم في افواها بتأثير نار الحقد فيها فامتزج ذوب شكائمها بلعابها

﴿ يَذِقْنَ بَنِي الْعَصَاةِ الْيَتِيمَ صِرْقًا * وَيَتَرَكْنَ الْجَاذِرَ وَالسَّخَالَ ﴾

الجؤذر والجؤذر ولد البقرة الوحشية فارسية معربة والجمع الجاذر والسخال
جمع سخلة وهي كل ولد يولد والمراد بها في البيت اولاد الظباء يقول ان هذا الممدوح
ليس من همه صيد الوحش كسائر الملوك وانما همه صيد الاعداء وقتلها وابدانها بحيث
لا يبقى ولا يذر منهم احدا حتى يذيق اولادهم اليتيم صرفاً أي بحثنا خلاصاً بأن يقتل الآباء
والاقارب فلا يبقى للولد كافلاً أصلاً أي لا يرغب في صيد الوحش فيسلم وانما يذعر
الاعداء كقوله

صيد الملوك ارناب و تعالاب * واذا ركبت فصيدك الابطال

﴿ فَمَا يَرْمِينَ بِالْاَجَالِ اِحْلًا * وَيَرْمِينَ الْمَقَابِ لِرَعَالًا ﴾

الاجال جمع اجل وهو مدة العمر ومنهاه ايضا وهو الموت والمراد به هنا الموت

والاجل القطيع من بقر الوحش والمقانب جمع مقنب وهو مقدار ثلاثين الى اربعين من الفرسان والرعاع جمع رعاة ورعيل وهو ايضا قطعة من الخيل يقرب في العدد من المقنب وهذا تفسير لما قبله وفي يرمين ضمير عائذ الى السوابق والمراد بها فرسانها أي أنهم لا يصيبون الوحش وانما يصيدون الاعداء

(يغادرن الكواعب حاسراتٍ * ينلن من العداة من استتالا)

الكواعب جمع كاعب وهي الجارية التي قد كعب ثديها أي صار مثل الكعب أي ان هذه الخيل تصيب الرجال وتجمع بهم النساء فينذبهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات أي باديات الوجوه لأن من شأن المرأة المخدرة اذا أصيب زوجها أو قريبها برزت عن الحجاب تدبه سافرة الوجه كقوله

قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم حين يزن انظار

وقوله ينلن من العداة عن استتالا أي انهن صرن من الذل والضعف وعدم المنعة بحيث لا يدافعن عن أنفسهن فمن طلب منهن شيئا أظنه اي اعطيته

(يبعن تراث آباء كرام * ويشرين الحبول أو الحجالا) *

الحبول جمع حبل وهو الخيخال والحجال جمع حيلة وهي الستر المزين ويشرين ههنا بمعنى يشترين وشريت من الاضداد يكون بمعنى بعث وبمعنى اشترت والتراث الميراث وأصله الواو لانه من ورث أبدل التاء من الواو نحو مجاه وتكأة * والمعنى ان النساء ورثن أسلحة آباهن وليست هي من شأنهن لانهن لا يقدرن على استعمالها فصرن يبعن الاسلحة ويشترين الحلبي

(تغالين المدارع والمداري * ويرخصن المناصل والنصالا) *

المدارع جمع مدرعة وهي درع المرأة أي قميصها والمداري جمع مدري وهي الحديدية التي تفرق بها المرأة شعرها والمناصل جمع منصل وهو السيف بعينه والتصال جمع فصل وهو فصل السهم والرح أي انهن يكثرن شراء اللباس والحلي فتغلو اسعارها ويكثرن بيع الاسلحة فترخص

(يُميلُ بها السباسب والموامي * فتي لم تخش همته ملالا) *

يقال ارض سبب وبسبب اي قفر لاشيء فيها وهو من المقلوب والموامي جمع موماة وهي المفازة واصلها موموة فقلبت الواو الاخيرة الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها قيل اشتقاقها من الموم وهو البرسام كان هذه المفازة يأخذ من سلكها البرسام من صعوتها وسكن ياء الموامي وان كان حقها الفتح لضرورة الشعر * والمعنى انه لكثرة جر العساكر وركض الخيل تمل البرار وله همة لا تمل أبدا لانها لا تزال تطمح الى عظام الامور فالبرار تمل وتشكو من ركض الخيل فيها وهو لا يمل

﴿ ذِكْرِي الْقَلْبِ يَخْضِبُهُ أَنْجِيماً * بِمَا جَعَلَ الْحَرِيرَ جَلالاً ﴾

النجيع الدم الخالص والهاء في يخضبها راجعة الى الخيل والباء في بما جعل باء البدل والمجازاة كما تقول هذا بذاك أي بدله أي ان المدحوح لما أكرم خيله بان جعل جلالها حريرا أبدلها في الحرب جلالا من دم بان خضبها بالدماء فكان خضابها بالدم في الحرب بدل الباسه الحرير اياها في غير الحرب * وصفة بذكاء القلب حيث تقطن لهذا الوجه من المجازاة ولا يهندي لذلك الا بغزيرة العقل

﴿ مَتَى يَذْمِمُ عَلَى بَلَدٍ بَسُوطٍ * فَقَدْ أَمِنَ الْمُتَّقَةَ النَّهالاً ﴾

أذمه أي اجاره واذمه اي اعطاه الذمة والذمة العهد والمراد بالذمة في البيت الامان كما في قوله صلي الله عليه وسلم ويسعي بذمتهم ادانهم اي بأمانهم يعني ان ادني المسلمين حتى عبد من عبيدهم اذا امن كافر انفذ ذلك على جميع المسلمين والمتقفة الرماح لانها تقوم بعود يقال له الثقاف والنهال العطاش والرواء ايضا فهو من الاضداد * والمعنى انه متى بذل الامان لاهل بلد بسوط هو اضعف آلات الحرب واقلها امنواعادية الرماح وهي اقوى الاسلحة واطولها

﴿ إِذَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ سَجَالاً * سَقَاهَا مِنْ صَوَارِمِهِ سَجَالاً ﴾

السجل الدلو الممتلىء ماء وجمعها سجال والمساجلة المباراة في الاستقاء اي ان الذي يسفك هذا المدحوح من الدماء على الارض اضعاف ما تمطر السماء عليها

﴿ وَيُضْحِي وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٍ * وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النَّزَالاً ﴾

يقال رجل شاكى السلاح اذ كان ذا شوكة وحد في سلاحه وهو المقلوب من

شائك لانه من الشوك وقد يقال شاك السلاح والاصل شائك حذفت منه عين الكلمة التي هي هزة فاعل فبقي شاك فاذا فيه ثلاث لغات شاكي وشائك وشاك كما عرفت وجهها أي تام السلاح * والمعنى أنه لا يزال لابسا للسلاح شائكه لا يدافع عن نفسه بالسلاح لان مهاتمه ووقعه في النفوس أغنته عن ان يقاتله احدا او ينازله ولكن انما يلبس السلاح لان لبسه احزم في الحرب واحسن او لانه لفرط محبته للحرب يحب السلاح الذي هو من آلاتها فيجب أن لا يفارقه السلاح أبدا وان كان مستغنيا عنه بمهاتمه

(فَيَفْنِي الدَّرْعَ لِبَسَاوَالْيَمَانِي * صِحَابًاوَالرُّدَيْنِي اعْتِمَالًا)

اليمني السيف المنسوب الى اليمن والرديني الرمح المنسوب الى ردينة وهي امرأة أي انه لشغفه بالحرب والآتاهل لا يزال يلبس الدرع ويعتقل الرمح ويتقلد السيد الى ان يفتيها لطول مصاحبه اياها وانصب لبسا وصحابا واعتقلا على انه مصدر سد مسد الحلال على تقدير لابسا ومصاحبا ومعقلا

(بَيْتٌ مُسَهَّدًاوَاللَّيْلُ يَدْعُو * بِضَوْءِ الصُّبْحِ خَالِقَهُ ابْتِهَالًا)

الابتهال الاجتهاد في الدعاء أي أنه يسهر طول الليل يقود الحيل فيه حتى يفزع الليل من خيله فيدعوا لله ويبتهل اليه في ان يطاع الصبح ليتخلص الليل مما هو فيه من الفزع أي أن الليل يفزع من خيله كما ان السباب تمل منها كما سبق فالليل يدعوا الله تعالى ليفرج عنه بالصبح وهذا من قبيل دعاوي الشراء يبالعون في الاوصاف حتى يخرج الكلام الى المين أو المحال

(اِذَا سُمِّتَ مَهْنَدُهُ يَمِينٌ * اِطْوَالِ الحِمْلِ بَدَلَهُ شِمَالًا)

المهند السيف المنسوب الي هند وهذا تأكيد لما قبله من كثرة ملابسة الممدوح الحروب واسنصحابه الاسلحة والقه اياها حبا للمراس يقول انه لا ينفك يحمل سيفه يمينه حتى يمل يمينه اطول حمه واذا سُمِّتَ يمينه السيف نقله الي شماله شغفا به ولم يترك حمه

(أَفَادَ المَرْهَفَاتِ ضِيَاءَ عَزْمٍ * فَصَارَ عَلَى جَوَاهِرِهَا صَيَّمَالًا) *

المرهفات جمع مرهف وهو السيف الرقيق الشفرتين وجوهر السيف فريه
والصقال بريق السيف الحاد من الصقل وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهم وأنه لا يجارى
فيه حتى أن صحة عزمه أورت السيوف مضاء وأفادها نفوذاً وتصميماً في الضريبة
فصار فرند السيوف دليل صحة جوهرها وصار بريقها وصفاً لها الذي يشبه الصقال
دليل تأثيرها واستفادة قوة التصميم من عزمه النافذ وهم الماضي فكانما عزيمة
القضاء النافذ كقول الآخر

* عن مات كأنها أقدار * وهذامن المبالغة في وصف العزم بالنفاذ إذ الأول لما بلغ
في وصف العزم بالنفاذ شبهه بالسيف في المضاء حيث قال

إذا هم التي بين عينيه همه * وصم آصم السريحي ذى الأثر
فالاول شبه نفاذ الموصوف بتصميم السيف ارادة المبالغة وهذا الاخير جعل
مضاء السيف مستفاداً من نفاذ العزيمة وشتان ما بين الوصفين

* (وأبصرت الذوابل منه عدلاً * فأصبح في عواملها اعتدالاً) *

الذوابل الرماح واحدها ذابل ويجمع ذبلاً أيضاً وعامل الرمح ما دون السنان
بقدر ذراع أو أكثر * والمعنى أن من سيرته العدل والاستقامة في جميع أفعاله
وأحواله وإن سجيته تقتضي العدل حتى من الذوابل فأطاعته الذوابل في قضية العدل
فاستوت عواملها معندلة امتثالاً لاقتضاء سيرته

* (وجنح يملأ القودين شيباً * ولكن يجعل الصحراء خالاً) *

الجنح طائفة من الليل وقد يسمى الليل جنحاً والقودان جانباً الرأس واحدها
قود يصف الليل أى رب ليل شديد هائل يشيب الرأس لطوله وشدة الخطب فيه
ولكن يسود الارض بشدة ظلمته فيجعلها كالحال وهي الشامة السوداء أى يفعل
فعلين متضادين يورث الرأس بياضاً والحج سواداً

أردنا أن نصيد به مهمة * فتمطت الجبال والحبالا

المهامة البقر الوحشية وتشبه بها المرأة في حسن المشى ونجل العين والحبال جمع
حباله وهى المصيدة واراد بالحبال جبال المودة * والمعنى انه نام في تلك اليلة فزاره

خيال حبيته الذي هي فيه شبه المباشرة فاتبه بصهيل فرسه ولم يتم له التمتع بوصال الخيال نزل نومه منزل الجمالة التي يصاد بها الوحش وجعل خيال المحبوبة كالمباشرة التي تصاد بالحيائل وجعل زوال نومه الناطع للحلم كنفرة المباشرة وتقطعها الجمالة وحبال المودة أو حبال الجمالة وفي هذا وصف للقائل بقوة القلب والصبر على الشدائد وأنه لا يكثر بصحبة الامر يكون ما كان الجاش مطمئن النفس لا يذهب عنه النوم وان قطع الخطب

ونمَّ بطيفها الساري جواد * فجبتنا لزيارة الوصالا

طيف الخيال بحبه في النوم يقال طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا فالطيف مصدر وينزل منزله نفس الخيال في الاستعمال ونم التسمية أي ان جواده أحسن بللم الخيل في النوم فحملت الغيرة على ان سهل فاتبه الحلم من نومه وزال الحلم * والمعنى ان الجواد بصهيله جنب الخياله عن الزيارة أي منعه ومنع الحب عن وصال خيال المحبوب وهذا مبالغة في وصف الفرس بصدق حس السمع حيث أحسن بللم الخيال وهو امر روحاني ينكشف للنفس عند ركود الحواس بالنوم لان شواغل الحواس الظاهرة تصد النفس الناطقة عن مطالعة عالم الملكوت لانصرافها الى عالم الشهادة فاذا ركبت الحواس عند النوم اهتزت النفس لمطالعة عالمها وهو عالم الارواح فينكشف له الحقائق في كسوة المثل والحواس الظاهرة الحيوانية بمعزل عن مطالعتها

﴿ وأيقظ بالصهيل الركب حتى ظننت صهياءه قبلا وقال ﴾ *

القبيل والقيل يستعملان اسمين وفي الحديث نهى عن قبيل وقل وفي حرف عبدالله ذلك عيسى بن مريم قال الحق الذي فيه يترون وكذلك القائلة يقال كثرة قالة الناس * والمعنى ان الجواد لما أحسن بطيف الخيال سهل وأيقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى ظننت ذلك قالة الناس يتحدثون بجاننا

(وتولا غيرته من اعوجي لبات يرى النزلة والنزالا)

الغيرة مصدر قولهم ار الرجل على أهله يفار غيره وغيرة وغارا ورجل غيور وغيران وامرأة غيور وغيري والاعوجي فرس منسوب الي اعوج وهو مثل كان لبي

هلال ثم لکندة ينسب اليه الخيل والغزالة الشمس والغزال ولد الظبية وتشبه به المرأة في حسن الحيد والعينين والمعنى ان الفرس حين أحس بالمام الخيال بنا غار على ما حصل لنا من وصال الخيال فاغار على طيب وصالنا بالصهيل وايقظ الركب ولو لم يعجل بالصهيل لبات الجواد من يشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لتحققها فيها

(يُحْسُّ إِذَا الْخَيْالُ دَنَا الْيَنَا فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُدِنَا الْخَيْالَا

التعهد التحفظ بالشيء وتعهدت فلانا أي تفقدته وأصله من العهد وهو المطر بعد المطر يصيب الارض وجمعه عهدا أي هكذا عادة هذا الفرس مهما يسر الخيال ويدن منا يحس بزيارته فينبها من النوم ويمنعنا عن تفقد الحبيب ويجوز ان يريد بالتعهد اللقاء من قولهم عهدته أي لقيته

سَرَى بَرَقُ الْمَعْرَةِ بَعْدَ وَهْنٍ فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا

بعدهن أي بعد طائفة من الليل ومعرة النمان بلد بالشام وزامة موضع بعينه يقول لما حللنا برامة مغربا نظره الي برق سرى من جانب الشام من صوب معرة النمان حتى اذا بلغ رامة بات بها يصف الكلال اي يشكو ضعفه لانه قطع شقة بعيدة ومسافة شاسعة

شَجَا رَكَبًا وَأَفْرَاسًا وَأَبْلًا وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرَّحَالَ

يقال شجاه يشجوه اذا أحزته أي لما منع هذا البرق من نحو المعرة وهي الوطن حاجنا ذلك شوقا وعمنا بالحزن والسكابة حتى حزن أفراسنا وابلنا وأصحابنا وزاد البرق في الشجو والتشويق حتى كاد أن يحزن الرحال مع أنها جماد لا يشعر بالشوق والحزن وهذا مبالغة في وصف حنينهم الى الاوطان

بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمْ مُهَارًا وَهُمْ مُرْدًا وَبِزَلْمِهِمْ فِصَالًا

البزل جمع بازل وهو الذي دخل في الكنة التاسعة والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة حين يفصل عن أمه وقوله بها أي بالمررة وهذا تمهيد عذرهم وتعليل اهتياجهم عند لمعان البرق من نحو المعرة * يقول لا غرو ان يخطف البرق ابصارهم

ويهبج شوقهم وحنينهم وقد سري من نحو الوطن وبه كان الرجال به مرادا
وأفراسهم مهارا وألمهم فصلا فذ كرمهم عهود الصبا وایم الشباب فحنوا لذلك كما قال
ابن الرومي

وحب أوطان الرجال اليهم * ما رب قضاها الفؤاد هنا لك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
(ومن صحب الليالي علمته خداع الألف والقييل المحالا)

ذکر ابو زكريا التبريزي حاكيا عن ابي العلاء في شرح هذا البيت ان من
طال عمره جرب الناس وعرف الامور ولا مفتح في هذا اذ لا يناسب سياق الكلام
ولعل المراد بالبيت أن من طالت صحبته مع الايام رأى امورا غريبة واحوالا عجيبة
لم يعيها وخادعته الايام عما افه واعتاده في مجاري الامور ومستقر العادات وعكست
عليه الاحوال المألوفة المعتادة واخرجه الى المحال من القول وذلك أن احتاج مالا يعقل
من الحيوان كالخيل والابل اذا رأت لمعان البرق من صقع من الاصقاع وتقطنها انه
انما لاح من نحو الوطن مع بعد المسافة امر غير مألوف ولا معهود وهذا هو المراد
بمخادعة الالف والقول به كانه قول بالمحال

وغيرت الخطوب عاميه حتى تربه الذر يحملن الجبالا

اي ان تطاول الزمان وتقلب الاحوال بالانسان يغير عليه الامور ويسومه خطوبا
وشدائد لا يستقبل بها متي قايت عرفت ان ضعف الانسال وعجزه عن تحمل اعباء
الخطوب كضعف الذر عن حمل الجبال

فأيت شباب قوم كان شديبا وليت صباهم كان اكتهالا

اي ان طول مصاحبة الايام وان كان بغير الخطوب ويقلب الاحوال على
الانسان ويهظه باعباء التوائب لكن يفيد عقلا تجريبيا لا يستفاد ذلك الاعلى مرور
الايام وتغير الاحوال وذلك لان غريزة العقل التي يدرك بها الانسان العلوم النظرية
لا تستقل بادراك بعض العلوم وهي العلوم التجريبية التي تستفاد من التجارب وممارسة
الاحوال على طول الامد يقال في العادة لمن حنكته التجارب وضرسته الخطوب انه
عاقل ولمن لا يتصف به انه غمر غبي جاهل وان كان يسمى عاقلا باعتبار سلامه تلك

الفرزة فهذا التأمل يمتنى لقوم ان يتدرجوا من حال الشباب الى حال الشيخ ومن
 طور الصبا الى طور الكهولة ليحصل لهم التجارب ويتفطنوا لامورهم غباوة عنها
 صحبنا بالبديهة من حصين وحصن شمر من صحب الرجال

لما ذكر تغير الزمان وتقلب الاحوال اخبر عن حال نفسه وما قاسى من هذين الرجلين
 من سوء الجوار أي صحبنا بهذا الموضع من هذين الرجلين ثم رجل يصحب أي لم نلق
 عندها خيرا ومروفا والبديهة موضع بالشام

(اذا سقيت ضيوف الناس محضاً * سقوا اضيافهم شبماً زلالاً)

الحض اللبن الخالص والشيم الماء البارد * يصفهما بالشح ولؤم الحسب أي انهم لا يسمعون
 لاضيافهم باللبن فاذا افتقروا الى اللبن شربوا الماء بدله كما قال جرير
 تمل وهي ساغبة بنيتها * بانفاس من النهم القراح

وقال الآخر

بتنا عذوبا وبات البق بلسبنا * نشوى الفراح كأن لاحت الوادي

(ولكن بالعواصم من عدي * أمير لا يكفنا السؤال)

العواصم حصون بين حلب الى حماة سميت عواصم الاعتصام الناس بها والاتجاه
 اليها استدرك ما ذكر من الشكوى بذكر هذا الامير ووصفه اياه بالساحة وكرم النفس
 وأنه لا يجوز مستحبه الى السؤال بل يعطى قبل السؤال

(اذا خفت لمغربها الثريا * توقت من أسنيتها اغتيالاً)

خفق النجم اذا غرب والاعتغال الاهلاك واغتاله أهلكه ادعى دعوى الشعراء
 بأن هذا المذكور من الهية والقدرة وكثرة نكاته في الاعداء بحيث يهابه ويتوقاه كل
 أحد حتى النجوم وأن الثريا اذا غربت كأنها توقت وهابت منه أن يغتالها بأسنته فاتقت
 بالمغرب * ويحكي انه كان بين الممدوح وعسكر مصر والمغرب وقعة فلما قصد جانب
 المغرب توقت الثريا أسنته لكونها في جانب عدوه حذرا أن يحل بها ما بأعدائه

(ولو شمس الضحى قدرت لعادت * مشرقة اذا رأت الزوالاً)

ادعى انه مهيب محبوب موقى الجانب مرغوب حتى لن الشمس لفرط محبتها اياه مهما

زالت عن كبد السماء مغربة تمت انها قدرت على الرجوع الى أفق الشرق وتكون مشرقة
أبدا حتى لا تفارقه محبة له ويحتمل ان ينزل المعنى على السبب المحكي وهو ان الشمس اذا
زالت ومالت الى جانب الغرب وددت ان تقدر على العود الى جانب الشرق لئلا تكون
في جانب العدو

(قتل لمجبلها فوق الاعادي * اذا ما لم يجد فرس مجالا)

الهاء في مجبلها عائدة الى الخيل وهو اضرار قبل الذكر اذ لم يجز ذكر الخيل قبل
فهو كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب كني عن الشمس ولم يجز لها ذكر * وصفه بالخذق
في الفروسية وأنه في بارق الحرب متى لم يجد فرس مذهبا ومجالا في الارض أجل هو
فرسه على الاعداء بان يبدل اعداءه ويكبهم فيوطئهم فرسه فتجري فوقهم

لقد جشمت طرفك مثقلات * فجشمهن أربعة عجلا

الطرف الفرس الكريم والتجشم التكليف أي انك لا تزال تسمو بهمك الى جسيمات
الامور وتجشم طرفك أي تكلفه بعض ما يعرض لك من مثقلات الامور ليلبغها بجريه
ويبلغك اياها فيكلف الطرف قوائمه الاربعة ما كلفته اياه امتثالا لامرك فيبلغك بجريه
الى مقاصدك أي تسوم فرسك ما يهيك من الامر فسوم فرسك ذلك قوائمه الاربعة
المجال المربعة قتال بذلك مرادك

أذال الجري منه زبرجديا وما حق الزبرجد ان يذالا

أي ان الفرس يهين بجريه بلوغا الى مرادك حافرا زبرجديا أي محاكيا الزرجيد
بخضرته وصلابته وحق الجوهر النفيس ان يكرم ويصان لان يتبدل ويهان ويوصف
الحافر بالخضرة لانه اصلب وأشد

وقد يلفي زبرجده عقيقا اذا شهد الأمير به القتالا

أي قد يتحول زبرجد حافره عقيقا اذا أورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة
عن الخضرة أي أنه يخوض الدم فيختضب حافره به

أخف من الوجيه يدا ورجلا وأكرم في العياد أبأ وخالا

الوجيه فرس من خول الحيل قديم أي هذا الفرس في الجري أسرع من ذلك
الفحل المعروف بالنجاء والسرعة وأكرم عتقاً من غيره من الحياد بالاب والام وأخف
منصوباً نصب على الحال من قوله لقد جشمت طرفك متقلات الامور وحاله أنه أسرع
من الوجيه وكذلك أكرم نصب على الحال

وكل ذوابة في رأس خود تمنى أن تكون له شكالاً

الجود المرأة الحسنة الحية أي قد شرف هذا الفرس بكونه مركباً لصاحبه فلذلك
تمنى ذوائب كرائم النساء أن تقتل شكالاً له لتشرف بذلك وتكرم وانما ذكر الذوائب
لان الشكل انما تتخذ من الشعر

يود التبر لو أمسى حديداً اذا حذي الحديد له نعالاً

أي كذلك الذهب يتمنى أن يصير حديداً لما أنفل هذا الفرس بالحديد لما رأى
من تشرف الحديد بان جعل له نعالاً

إذا ما الغيم لم يمطر بلاداً فان له على يدك اتسكالاً

عاد الى المدح أي انك عممت البلاد والعباد بجودك عموم المطر الجود فاستغنوا
بسيدك عن المطر فانما يمسك السماء المطر لانه واثق بفيض يدك وقد كفيتم ذلك بنائك
* (ولو أن الرياح تهب غرباً * وقأت لها هلاً هبت شمالاً) *

هلا زجر وأصله في الناقة وقال * فقلت لها هلا وهي وأرحب * والمعنى انك مطاوع
ممتل الامر وكل تحت طاعتك حتى الرياح فانها اذا هبت بجهة وزجرتها زجرت وهبت
لجهة تشير اليها

واقسيم لو غضبت على ثبير * لأزمع عن محابته ارتحالاً *

ثبير جبل وأزمع الامر اذا عزم عليه قال عنتره

ان كنت ازعمت الفراق فانما * زمت ركائبكم بليل مظلم

أي كذلك لو غضبت على هذا الحيل وأمرته باقتلاعه عن موضعه انقلع ممتلاً امرك
وارتحل عن مكانه

* (فَإِنْ عَشَقْتَ صَوَارِمْكَ الْهُوَادِي * فَلَا عَدَمَتْ بِمَنْ تَهْوَى اتِّصَالًا) *

الهُوَادِي الْإِعْتِاقُ أَيُّ أَنْ عَشَقْتَ سَيْوْفَكَ الرِّقَابَ فِيهِ أَبَدًا فِي وَصَالٍ مِنْ تَعَشُّقِهِ
لِأَنَّ سَيْوْفَكَ لِتَعَبِ رِقَابِ الْإِعْدَاءِ فِيهِ لَا تَهْتَدُ الْإِتِّصَالَ بِمَنْ يَحِبُّهُ فَكَمَا أَعْمَادُهَا الرِّقَابَ
وَيَقْرَبُ مِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ

وَنَحْنُ إِذَا مَا عَصَبْنَا السَّيْوْفَ * جَعَلْنَا الْجَمَاحِمَ أَعْمَادَهَا

وَقَوْلُ الْحَمَّاسِيِّ

مَنَابِرُهُنَّ بَطُونِ الْإِكْفِ * وَأَعْمَادُهُنَّ رِقَابِ الْمَلُوكِ

* (وَلَوْلَا مَا بِسَيْفِكَ مِنْ نَحْوٍ * لَقَلْنَا أَظْهَرَ السِّكْمِ إِتِّجَالًا) *

لَمَّا ادَّعَى أَنْ سَيْوْفَهُ عَشَقَتْ الرِّقَابَ طَلَبَ دَلِيلًا عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَى فَقَالَ نَحْوُ السَّيْفِ
وَكَمَدَهُ دَلِيلَ الْعَشْقِ ثُمَّ قَالَ مُحَقَّقًا لِلدَّلِيلِ لَوْلَا ظُهُورُ التَّحْوِيلِ وَهُوَ دَقَّةُ السَّيْفِ وَرَقَّةُ
شَفْرَتِهِ وَوُجُودُهُ فِي سَيْفِكَ لَقَلْنَا أَنَّهُ غَيْرُ صَادِقٍ فِي دَعْوَى الْعَشْقِ وَأَنَّهُ مُتَّحِلٌ كَاذِبٌ فِي
أَظْهَارِ السِّكْمِ وَهُوَ الْحَزْنُ مَعَ تَغْيِيرِ الْوَجْهِ * يَرِيدُ أَنْ أُرَى الدَّمَ عَلَى السَّيْفِ قَدْ غَيَّرَ لَوْنَهُ
كَأَنَّ غَيْرَ السِّكْمِ لَوْنُ الْحَزْنِ فَوُجُودُ النَّحْوِ وَالسِّكْمِ دَالٌ عَلَى صِدْقِ دَعْوَى الْعَشْقِ لِلْسَّيْفِ

* (سَلِيلُ النَّارِ دَقٌّ وَرَقٌّ حَتَّى * كَانَ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السَّلَالًا) *

السَّلِيلُ الْوَلَدُ وَالسَّلَالُ دَاءٌ يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ مِنْهُ أَيُّ أَنْ هَذَا السَّيْفُ وَلَدُ النَّارِ لِأَنَّهُ
نَشَأَ فِي النَّارِ حِينَ أُخْرِجَ مِنَ الْمَعْدِنِ وَعِنْدَ الطَّبْعِ فَتَرَاهُ دَقِيقًا رَقِيقًا الشَّفْرَتَيْنِ حَتَّى كَانَ
وَرِثَ دَاءَ السَّلَالِ مِنْ أَبِيهِ فَذَقَ

* (مُحَلِّيَ الْبُرْدِ تَحْسِبُهُ تَرْدَى * نُجُومَ اللَّيْلِ وَانْتَعَلَ الْهَلَالًا) *

أَرَادَ بِالْبُرْدِ غَمَّهُ أَيُّ إِذَا رَأَيْتَ هَذَا السَّيْفَ مَغْمَدًا وَقَدْ حَلَى غَمَّهُ بِحَلِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ
وَجَعَلَ فِي أَسْفَلِهِ نَعْلًا مِنْ فِضَّةٍ حَسَبَتْهُ رَدَى بِالنَّجُومِ أَيُّ لَبَسَ رَدَاءً مِنْ نَجُومِ الدِّمَاءِ
وَلَبَسَ نَعْلًا مِنْ هَالِهَا

* (مُقِيمُ النَّصْلِ فِي طَرَفِي تَقِيضٍ * يَكُونُ تَبَايُنٌ مِنْهُ اشْتِكَالًا) *

يُقَالُ فَلَانٌ وَفَلَانٌ فِي طَرَفِي تَقِيضٍ إِذَا فَعَلَ أَحَدُهُمَا ضِدَّ فِعْلِ الْآخَرِ وَهَذَا الْإِمْرُفِيُّ
طَرَفِي تَقِيضٍ إِذَا كَانَ يَجْمَعُ الشَّيْءَ وَضِدَّهُ * وَالْمَعْنَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ فِي هَذَا السَّيْفِ شَبْهُ الْمَاءِ

وشبه النار يريد شطب السيف وطرائقه التي تترأى فيه فتري كأن الماء يتفرق فيه وان
النار تلهب والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادة طبعاً ولكن التباين في هذا السيف
اشتكال أي تشاكل وتشابه لاجتماعهما واتلافهما

* (تَبَيَّنَ فَوْقَهُ ضَحْضَاحَ مَاءٍ * وَتَبَصَّرَ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالًا) *

الضحضاح الماء الرقيق يجري على وجه الارض وهذا البيت تفسير لما قبله فسر
الضدين في السيف بأنك تشاهد فيه فحضاًحاً من الماء والهاب النار وتبين أي بمعنى
تبصر وتشاهد

* (غَرَارَاهُ لِسَانًا مُشْرِفِي * يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ ارْتِجَالًا) *

غرارا السيف حداه والمشرفي سيف منسوب الى مشارف اليمن وهي قري تشرف
على اليمن وارتجى الكلام اذا قاله بديهته من غير روية جعل غراري السيف لساين
يتكلم بهما يقول فعلا غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكر فيه أي يفعل افعالا
يحدث منها غرائب الموت طبعاً من غير تصنع * لما جعل له لسانا استعار القول من الفعل
القتل ليطلق ذكر اللسان كأنه جعل حكاية صوت السيف عند الضرب غرائب يرتجلها

* (إِذَا بَصَرَ الْأَمِيرُ وَقَدْ نَضَاهُ * بِأَعْلَى الْجَوِّ ظَنَّ عَلَيْهِ آلًا) *

الآل السراب أي اذا سل سيفه ونظر اليه ظن ان بين السماء والارض سرايا لان
السراب يشبه الماء والسيف برونقه يحاكي الماء وانما قال بأعلى الجولان الآل يرفع
الشخوص فيوهم المستقل مستعابا

* (وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَائِي * وَلَكِنَّ بَعْدَ مَا مَسَّخَتْ نَمَالًا) *

السيف لما يري فيه من الفرند يوصف بمدب الثمل كأن الثمل دب عليه وبقيت آثار
أرجلها فيه كما قال الكندي

ومهند غضب مضاربه * في منته كمدية الثمل

يقول هذا وهم وانما دبَّت على السيف المنايا الحمراء شدائد الموت والآخر
الشديد نال على رضى الله تعالى عنا كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو ومعنى احمر البأس اشتد الحرب أي دبَّت المنايا الحمر

على السيف ولكن نسخت المنايا فالأوصورت اذ ديب المنايا أمر روحاني لا تجوهر فلا
تدرك آثارها حساً فسخ ديبها ديب النبال ليصح وصفها بادر كما حساً

﴿ يَذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ * فَأُولَا الْعَمْدُ يَمْسِكُهُ لَسَالًا ﴾

أي ان سيفك كما يها به الرجال يها به السيوف أيضاً فتذوب في أعقادها هية منه فلو لا
ان الاعقاد تمسك ذوب السيوف لسالت وأشد ما يجوز على السيف أن يذوب حديده

﴿ وَمَنْ يَكُ ذَا خَلِيلٍ غَيْرِ سَيْفٍ * يُصَادِفُ فِي مَوَدَّتِهِ اخْتِلَالَ ﴾

أي كل خليل يوجد في مودته اختلال وضعف غير السيف فانه لا يسلم الخليل ولا
يخفر الذمه ومن وصف السيف بالخلّة قوله

خيلاي هو جاء الجتاء شمة * وذو شطب لا يحتويه المصاحب

﴿ (وَذِي ظَمًا وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ * تَيَقَّنَ طَوْلَ حَامِلِهِ فَطَالَا) ﴾

أي ورب رمح ذي ظمأ أي عطش والرمح ترصف بالظماء لانها ترد الدماء ورود
العطشان الماء وليس به حياة اي هو ظمان ولا حياة به ولا عهد بالظمأ من غير حي
وقد علم هذا الرمح ان حامله ذو طول اي فضل على الناس فطال هو ليناسب طوله طول
حامله لان اعتدادهم واقتضارهم بطول الرمح كما قال

لعمرك مارمخ بني قشير * بطائشة الصدور ولا قصارا

﴿ (تَوْهَمُ كُلِّ سَابِقَةٍ غَدِيرًا * فَرَنْقَ يَشْرَبُ الْحَاقَّ الدَّخَالًا) ﴾

رنق الطائر اذا حام حول الماء ليشرب يقول ان هذا الرمح لما كان ظمان ورأي دروعاً
مصبو به على الكمامة والدرع يريقها وغضونها تشبه الغدير جبل يحرم حول الدرع
حومان العطش حول الماء ليشرب حاقها الدخال أي المتداخل بعضها في بعض يحسب
انها ماء لشيئها به

﴿ (مَلَأَتْ بِهِ صُدُورًا مِنْ أَنْاسٍ * فَلَاقَتْ عَنْ ضَغَائِنِهَا اسْتِعْلَالَ) ﴾

أي ملأت بالرمح صدور أعدائك فامتلات رعباً وهية منك فلم تسع غير ذلك
وخلت الصدور من الضغائن لاشتغالها بالرعب عن الضغينه

لِيَهْنِكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي * كَمَا لَعَلَّ الْقَمَرَ السَّكْمَالَا

أي ان رتبتك في كمال الممالي بلغت الغاية لا يعترها نقصان والزيادة وهي تقضى بان رتبة تمام القمر حيث يصير بدرأ ليست رتبة كمال

وَأَنَّكَ لَوْ تَعَلَّقْتَ الرَّزَايَا * بِنَعْلِكَ مَا قَطَعْنَ لَهَا قَبَالَا

القبال الذي يكون بين الاصبعين اذا لبس النعل أي انك جاوزت الحد الذي يجوز أن تتالك المصائب فيه ولو رامت التعلق بك لم تقدر أن تؤثر فيك حتى انها لا تقوى على أن تقطع سيرا من نعلك

حَفِظْتَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ تَوَالَتْ * سَحَابٌ تَحْمِلُ النُّوَبَ اثْقَالَا

وَصُنْتَ عِيَالَهُمْ إِذْ كَلُّ عَيْنٍ * تَعْدُ سَوَادَ نَاطِرِهَا عِيَالَا

أي حيت المسلمين وحفظهم حين نابتهم نغال النوائب وكفلت صيانة عيالهم في وقت يتقل على العين صيانة سوادها الذي به الابصار ولا أعز من سواد العين ولكن اشدة الحال تعد العين سوادها عيالا ووبالا عليها

* (بِوَقْتٍ لَا يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ * مُسَاوِرَةً وَلَا السَّيْذُ اخْتِمَالَا) *

أي حين اشتدت الحال بحيث يعجز الاسد فيها عن الموازنة ويعجز الذئب عن المحاطة والغدر وفي المثل اغدر من الذئب

* (وَأَنْتَ أَجَلٌ مِنْ عِيدٍ تُهْنِي * بِعُودَتِهِ فَهَمِيَتْ الْجَلَالَا) *

أي أنت أكبر شأنا من أن تهنا بالعيداد الكل في ذلك سواسيه ولكن الله تعالى هناك الجلال خضك به وتمتلك به

* (وَمُرٌّ بِفِرَاقِ شَيْمَتِهَا اللَّيَالِي * تُجْبِكُ إِلَيَّ أَرَادَتْكَ امْتِمَالَا) *

أي مر الايام بترك عادتها في الغدر وسوء العهد لتمثيل أمرك بتركها طاعة واتباعها هواك

* (وَقَالَ إِضْطِافِي الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ الْمُتْرَاكِبِ) *

* (يَسَاهِرُ الْبَرْقُ أَيْقِظَ رَاقِدِ السَّمْرِ * لَعَلَّ بَا أُجْزِعَ أَعْوَانَا عَلَى السَّهْرِ) *

يقال برق ساهر أي يسهر عليه من رآه كقولهم ليل نائم ونهار صائم لانه ينام ويصام
فيهما يخاطب برقًا يلمع طول ليله بان يطر السمر الراقد والسمر شجر وعني بركوده
يبسه أي ان السمر قد يبس لجذوبة الارض وقلة المطر فأيقظه أي نهه يعني أمطره حتى
يورق ويخضر شأن ان يوقظه بالاراق والاحضرار لعل بالجرع اعوانا على السهر أي ان
بهذا الموضع قوما اعوانا للبرق يوافقونه على السهر يترقبون المطر لما بهم من الجذب
وشغف الحال ورابطة التعاون على السهر والموافقة فيه توجب الاعانة بالمطار

وَإِنْ بَخِلْتَ عَنِ الْإِحْيَاءِ كُلَّهُمْ * فَاسْقِ الْمَوَاطِرَ حَيًّا مِنْ بَنِي مَطَرٍ

أي وان منعت السقيا الاحياء كلها وحرمتهم جدك فاسق امطارك احد احياء من
بني مطر لان اشتراكهم مع جدك في اسم المطر يقتضي استحقاق مزيد العناية وعن في
عن الاحياء بمعنى على كما في قوله تعالى ومن يعجل فاما يعجل عن نفسه

وَيَأْسِيرَةَ حَجَلِيهَا أَرَى سَفَهَا * حَمَلَ الْحَلِيَّ لِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ

عاد الى خطاب الحبيبة أي يا من هي اسيرة خلخالها جعلها اسيرة خلخالها لانها لنعومتها
لا تطيق حمل الخلل فهو يثقلها فكأنه بأسرها بثقله ومن سفه النقل ورقته حمل الحلي
بدنا للطاقته ونعومته لا يحتمل النظر اليه اذ النظر يؤثر فيه كما قال الآخر * لو مسها أحد
بالوهم ادماها

مَا سِرْتُ إِلَّا وَطَيْفٌ مِنْكَ يَصْحَبُنِي * سَرَى أَمَامِي وَتَأْوِيئًا عَلِيَّ أَثْرِي

السري سير الليل والتأويب سير النهار كله يقال تأوب الرجل أهله اذا سار النهار كله حتى
يطرفهم مع الليل أي ان خيالك لا يفارقني أبدا اذا سريت ليلا فهو أمامي واذا سرت
نهارا كان تلوي

لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعَةً * وَجَدْتُ شَمَّ خَيْالًا مِنْكَ مُنْتَظِرِي

المهء في رافعه راجع الى النجم أي رافع النجم وهو الله عز وجل أي لو وض
رحلي الذي أرتحله على النجم وهو أبعد الاماكن نيلا ووصولا سبقتي اليه خيالك جمع
اذا بلغته رأيت خيالك هناك ينتظرنني

يَوَدُّ أَنْ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ نَهْ * وَزَيْدٌ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

أي لفرط محبة الخيال أي يبتغي أن يدوم ظلام الليل ولا يزول وان يزداد في سواد
الليل سواد القلب والبصر وان كان انفس الاشياء وأعزها ليطول الليل فيدوم وصله
معي ولا يفارقني

أَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتَكُمْ * وَالْعَدْبُ يُهْجِرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

أي كثرة احسانكم اليّ صدّتي عن زيارتكم لاني أستحي منكم فأترك زيارتكم والاحسان
مرغوب فيه ولكن اذا جاوز حده بحيث لا تسمح النفس باحتماله ترك كما ان الماء متى
كان ابرد كان اطيب للشارب فاذا افترطت برودته وجاوزت حد الاعتدال هجر وترك
والخصر البرودة وخصر الرجل اذا ألمه البرد في اطرافه ويقال لشهري كانون شهر اقماع
لان الابل ترفع رؤسها عن الماء ابرده قال الهذلي

فتى ما بن الاغرا اذا شتونا * وحب الزاد في شهري قماح

أَبْعَدَ حَوْلٍ تَنَاجِيِ الشُّوقِ نَاجِيَةً * هَلَا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْعَشْرِ

ناجية ناقة تنجو بصاحبها اي تسرع به فتنجيه وتناجي تفاعل من المناجاة اي بعد
ان مضى حول على مفارقتنا الوطن او المحبوب تناجي هذه الناقة اي تحدث نفسها بالشوق
وتمنى الرجوع الى حيث فارقته وذلك من اكاذيب الاماني وهلا كان منها هذا الشوق
ولم يهاد بنا البعد اذ كنا على عشر ليال من العشر وهي شجرة والمعنى ان هذه الابل
ينبغي لها ان نحن الى الوطن وهي قريبة فأما بعد بعد المسافة وبعد حولان حول فلا بعد
الرجوع

كَمْ بَاتَ حَوْلِكَ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَةٍ * يَسْتَجِدُّ بِأَنْكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحُورِ

الريم الغلي الابيض الخالص البياض والجميع الآرام والجازية البقرة الوحشية التي
تحتزى أي تكتمني بالرطب عن الماء والحور لقاء بياض العين وشدة سوادها والدل
هو الهيمة المستحسنة في المشي يقول ان الدل الطبيعي والحور حقيقة إنما يوجدان في
الظباء وبقر الوحش وهذان النوعان أبدا يقصدانك يستجديانك اي يسألان منك ان

تجدي عليهما ما خصصت به من حسن المشي وخالص الحور

فَا وَهَبَتْ أَلَّذِي يَعْرِفُنَ مِنْ خَلْقٍ * لَكِنْ سَمَحَتْ بِمَا يُنْكِرُنَ مِنْ ذُرَرٍ

خلق جمع خلقة اي لم تسمحي لهما بما هو معروف عندهما من حسن الهيئة
ومستحسن الخلق لان ذلك من خلق الله تعالى لا مدخل للاكتساب والايثار
فيه لكن بذلت لهما تقاس الدر التي ينكرانها ولا عهدلها بها لكثرة ذلك عندك
وامكان بذلها وهبتها

* (وَمَا تَرَكَتِ بِيذَاتِ الضَّالِّ عَاطِلَةً * مِنَ الظَّبْيَاءِ وَلَا عَارٍ مِنَ البَقْرِ)

الضال شجر وذات الضال موضع والعاطلة التي لاحلى عليها والمعني انك وهبت
الحلى للظباء وحليتها حتى زال عطفها وكسوت بقر الوحش من فاخر كسوتك فلم تبق
عارية وقوله عار اراد ولا عاريا ولكن ترك النصب لضرورة الشعر كقول غيره

ولو ان واش باليمامة داره * وداري بأعلى حضرموت اهتدي ليا

ويجوز ان يقال تم الكلام عند قوله من الظباء ثم ابتداء وقال وليس عار من

البقر هناك الاكسوته

قَلَدَتْ كُلَّ مَهَاةٍ عَقْدَ غَانِيَةٍ * وَفَزَّتْ بِالشُّكْرِ فِي الآرَامِ وَالْعُفْرِ

المهاة البقرة الوحشية والغانية المرأة المستغنية بجمالها عن التزين والعفر الظباء
تعلوها غبرة شبه السواد والمعني وهبت الحلى للوحش وقلدت كل وحشية عقدا يليق
بالغواني وفزت اي ظفرت بشكرهن فصارت الظباء البيض والعفو تشكر على اهداء
المعروف اليهما

وَرُبَّ سَاحِبٍ وَشِيٍّ مِنْ جَاذِرِهَا * وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الوَبْرِ

اي صارت بقرة الوحش تسحب اي تجر على الارض ما كسوته من فاخر الحرير

ولم يكن عليها قبل ذلك الا ثوب من جلدها وعليه وبره

حَسَنْتِ لَظْمَ كَلَامٍ تُوصِفِينَ بِهِ * وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الخَفْرِ

الخفر بالتحريك شدة الحياء وخفرت المرأة بالكسر اي استجيت اي لبراعة

حسنك حسن الكلام الذي وصفت به وكذا طاب وحسن المنزل الذي نزلت به
وصار أهلا بك وإنما ذكر الحضر لأنها اذا كانت مستحسنة لزمت البيت فلم تخرج فكان
المنزل معمورا ابدا

فَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْتَهُ * يَبْتَ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ مِنَ الشَّعْرِ

فسر البيت الذي قبله اي فالحسن الرائق ثابت لبيت من الشعر لانك موصوفة
به او لبيت من الشعر لانك ساكنته

أَقُولُ وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا * وَالطَّيْرُ تَعْجَبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أُطِرْ

اي اقول مقالتي التي تأتي في البيت الرابع وهو قوله لا تطويا السريعي في حال
كون الوحش تنظر الى تعجبا من افرادي وتوحشي في ارض مقفرة لا انيس بها
والطير تقضي العجب من زماعتي ونفاذي في امري كيف لا اطير يقول انه لا يزال
مسافرا يجوب الفقار من الارض وحيدا لا انيس فيها الا الوحش والطير وهي تنظر
اليه وتتعجب من حاله

لِشَّمْعَلَيْنِ كَالسِّيفَيْنِ تَحْتَهُمَا * مِثْلُ الْقِنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ ضَمْرٍ

المشمعل السريع الحقيف اي اقول لصاحبي وهما في المضاء في الامر كسيفين
ماضين حديدين ومخهما ناقتان كرمحين من الهزال والابن اي التعب والاعياء اي
طول سيرهما براهما وهزلهما لما نزل صاحبيه منزلة السيفين جعل ناقتهما كلقناتين
من الضمر وهو الهزال وخفة اللحم يقال ضمير ضمورا اذا هزل

فِي بَلَدَةٍ مِثْلُ ظَهْرِ الطَّبِيِّ بَتُّهَا * كَأَنَّي فَوْقَ رَوْقِ الطَّبِيِّ مِنْ حَذَرٍ

البلدة الارض العراء اي كان قولي لصاحبي في عراء من الارض مستو مطمئن
يشبه ظهر الطبي في الاستواء واذا كانت الارض مستوية سهلة تصلح للنوم
والاضطجاع عليها يقول وان كانت الارض بهذه الصفة صالحة للاقامة بها ولكنني
من شدة الفزع والقلق والحذر من الاعداء كاني فوق روق الطبي وهو قرن ورووق
الطبي لا يكون محلا للقرار والسكون والمنزل النائي بالنازل يشبه بقرن الطبي قال امرؤ
القيس

ويوم طويل في قذاران ظلمته * كافي وأصحابي على قرن أعفرا

وقال المرار الفقعسي

كان قلوب أدلائها * معلقة بقرون الطباء

لَا تَطْوِيَا السِّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ * فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَبَرٍ

هذا البيت مقول قوله أقول والوحش ترميني فيما تقدم أي لانكتما عني السر ان نابتكم نائبة فان ذلك غير محتمل في شريعة الوداد وبعد ذلك ذنبا لا يغفر ولا يعفى والخل كالماء يبدى لي ضمائرهُ * مع الصفاء ويخفيها مع السكر أي ان الخليل في صفاء الخل وكدورها كالماء فانه اذا صفا أمكن أن يري ما فيه واذا كدر خفي ذلك ولم يبصر كذلك الخليل اذا صفت خلته لم يكتم اسراره عن خليله واذا لم يصف انطوت الاسرار عنه

يَارُوعَ اللَّهُ سَوْطِي كَمْ أُرُوعُ بِهِ * فَوَادَ وَجَنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذِرِ

الوجناء الناقة الغليظة شبت بالوجين من الارض وهو الغليظ منها وياواعة على مخاطب مقدر يخاطبه يدعو على سوطه بالتفريع لانه يفزع به ناقتة أبدا * يقول الي كم أضرب ناقتي بسوطي وأروع به فؤادها حتي صار كالتائر الحذر أي الخائف على نفسه يحذر كل شيء وهذا الدعاء على السوط على سبيل المجازاة أي روع كما روع ناقتي كانه يشكو كثرة الاسفار متبرمها والناقة توصف بفزعها من السوط قال الاعشى

أَنَارَتْ بَعِينِهَا الْقَطِيعَ وَشَمَرَتْ * لَتَقَطَعَ دُونِي مَهْمَا مَتَبَاعِدَا

بَاهَتْ بِمَهْرَةٍ عَدْنَانًا فَقَلَّتْ لَهَا * لَوْلَا الْفَضِيبِيُّ كَانَ الْمَجْدُ فِي مُضَرٍ

باهت يعني الوجناء أي فاخرت بقبيلة مهرة والابل الخيار تنسب اليها يقال ناقة مهربية وابل مهاري أي بارت هذه الناقة بمهرة قبيلة عدنان وفاخرتها مدلة بشرفها ومهرة من قضاة وهذا الممدوح وهو الفضيصي من تنوخ وتنوخ من قضاة والممدوح منها أيضا فقلت الشرف والمجد في مضر بن زاربن معد بن عدنان لان النبوة والخلافة في مضر لولا هذا الممدوح واذا كان هو من قضاة ثبت النخر والشرف لهم لمكانه منهم

وَقَدْ تَبَيَّنَ قَدْرِي أَنَّ مَعْرِفَتِي * مِنْ تَعْلَمِينَ سَتَرْضِينِي عَنِ الْقَدْرِ

تبين بمعنى بين أي أظهر قدري أي ما قدر لي ومقدار ما قضي لي وهو هذه الحال وهو ان معرفتي هذا المذكور وقصدي اليه وانخراطي في جملته رضي عن القدر فلا ينالني منه الا ما أحب تيمنا به وتقاؤلا ييمن جواره

الْقَاتِلُ الْمَحَلُّ اذ تَبَدُّوا السَّمَاءُ لَنَا * كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَدْبِ فِي أَزْرِ

أي يقتل الجذب ويفل لزبته وعاديته يبذل المعروف للناس فيخضبون في جداه ولما جعله قاتل المحل أوهم أن دماء المحل قد أصابت السماء فاحمرت وذلك لان السماء تحمر آفاقها في الجذب ولذلك قالوا سنة حمراء ومثله قول الآخر
هم المطعمون سديف السن * م والقاتلو الليلة الباردة

وَقَاسِمُ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ * كَقَسِمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ

النجم من النبات ما لم يكن على ساق والشجر ما له ساق يقوم عليه أي انه يقسم نائله بين الفقير والغني ويعم الناس كلهم بعطائه كما يعم المطر جميع أنواع النبات أي ينال معروفه كل أحد من الناس على اختلاف أحوالهم من غير تخصيص وتميز

وَلَوْ تَقَدَّمَ فِي عَصْرِ مَضَى نَزَلَتْ * فِي وَصْفِهِ مُعْجَزَاتُ الْآيِ وَالسُّورِ

أي لو تقدم وجوده فيما مضى من العصر حيث كان الوقت وقت نزول الوحي وبعثة الانبياء نزلت في فضائله الآيات والسور أو كان هو نبيا من الانبياء وأنزل عليه السور ولكنه جاء بعد انقطاع الوحي وختم النبوة بنينا صلوات الله عليه وسلامه

يُبَيِّنُ بِالْبَشْرِ عَنْ أَحْسَانٍ مُصْطَنِعٍ * كَالسَيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْيِيرِ بِالْأَثَرِ

أي يدل بشره على طبيعة الكرم وأنه باحسانه يضطنع الناس كما أن جوهر السيف وفرنده يدل على جودة تأثيره وتصميمه في الضريبة

فَلَا يَغْرِثُكَ بَشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا * وَلَوْ أَنَّ أُنَارَ فَكَمِ نَوْرٌ بِلَا ثَمَرٍ

أنار الشجر اذا ظهر نوره أي ليس كل بشر وراءه كرم وجود كما أن كل زهر ليس وراءه ثمر فقد يزهر الشجر ولا يثمر

يَا بَنَ الْأُولَى غَيْرِ زَجْرِ الْحَيْلِ مَا عَرَفُوا * اذ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرَ

العكر جمع عكرة وهي قطعة من الابل من الستين الى الثمانين والاولي بمعنى الذين تقول في الاشارة الي المذكر ذا وتدخل الهاء فتقول هذا وفي المؤنث تا وهاتا وذي وهذي وهذه وفي تثنية المذكر ذان وهذان وفي المؤنث تان وهاتان وفي الجمع المذكر والمؤنث أولاء وأولي بالمد والقصر ويدخلها الهاء نحو هؤلاء وهؤلاء والمعني أنهم ملوك ما اعتادوا قديما الا ركوب الخيل وزجرها ولم يكونوا رعاة الشاء والابل اذ كانت العرب لا تعرف الا انعم وزجرها

وَالْقَائِدِيهَا مَعَ الْأَضْيَافِ تَتَّبِعُهَا * الْأَفْهَاءُ وَالْوُفُ اللَّامُ وَالْبِدْرُ

الهاء في قائديها راجعة الى الخيل أي أنهم يهبون الخيل من الاضياف مع مهارها فيقودونها معهم والافها أي مهارها تتبعها لانفها مع الامهات وكذلك يهبون عدد الالوف من اللأم والبدر واللام الشخصن يعني العبيد أي يهبون الخيل والعبيد واللام أيضا جمع لامة وهي الدرع ويجمع على لؤم أيضا

جَمَالُ ذِي الْأَرْضِ كَأَنُوفِ الْحَيَاةِ وَهَمُّ * بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ
أي كانوا في حياتهم زينة الارض وجمالها ولما ماتوا كانت أخبارهم وسيرهم رينة الكتب والتواريخ

وَأَفْقَتْهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ * وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحْرِ
الوهن قطعة من الليل يقال مضى وهن من الليل والمعنى انك مثل آباءك الاقدمين في الكرم والشرف وان اختلفت أزمانكم فتقدموا وتأخرت زمانا لانكم بدور الايام والبدر في أول الليل نظيره في آخره في البهاء والنور

الْمُوقِدُونَ بِنَجْدِ نَارِ بَادِيَةٍ * لَا يَحْضُرُونَ وَقَقْدُ الْعِزِّ فِي الْحَضَرِ

من عادة ملوك العرب وساداتهم أن يوقدوا النار باقنيتهم في الليالي على نشز من الارض ليكون ذلك أرفع للنار وليتهدي بها السارون انا محيروا في البيد يتورونها فيقصدونها يقول أنهم من الموقدين نار الضيافة بنجد أي بمكان مرتفع لا يحضرون أي يقيمون بالبادية ولا يقدمون الامصار حيث يفقدون بها العز الذي يحصل لهم بالبادية من قري الاضياف

اذَاهِمِي الْقَطْرُ شَبْتَهَا عَيْدُهُمْ * تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلسَّارِينِ بِالْقَطْرِ

الهاء في شبتها كناية عن النار والقطر العود الذي يتبخر به أي أنهم يوقدون النار أبدا لا يتركون شها بسبب الامطار بل يأمررون العبيد بإيقاد النار تحت الغمام الماطرة يوقدون العود بدل الحطب ليتهدي بطيب أرجه كما يتهدي بصوء النار وانهم يشغلون القطع الجزلة من العود لا يقوي القطر على اطفائها أي أنهم ملوك لا يقدر أحد قدرتهم وأحسن ما شاء في حسن التجنيس بذكر القطر الذي هو المطر والقطر الذي هو العود مع حسن السياقة

مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لَمْ تَأْشُرْ ضَمَائِرُهُ * لِلثَّمِّ خَدٌّ وَلَا تَقْبِيلِ ذِي أَشْرٍ

الاشر التحزيز في أطراف الاسنان يدل على الشباب وحادثة السن والاشر البطر والنشاط والمعنى من كل سيد ازهر يزهر البشر وماء الكرم في وجهه علوي الشماثل رفيع الهمة لا يعجبه تقبيل الحدود ولا الاسنان ذات الاشر

لَكِنَّ يُقْبَلُ فَوْهُ سَامِعِي فَرَسٍ * مُقَابِلِ الْخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

أي يترفع حاله عن التغزل فلا يقبل ذوات الاشر ولكنه مغرم بالفروسية وقود الخيل الي الاعداء فاذن لا شيء اكرم عليه منها فاذا رأي فرسا جوادا فارها أعجبه قبل سامعيه أي أذنيه ففوله مقابل الخلق بين الشمس والقمر أي قوبل خلقه بين الشمس والقمر فأخذ شيها منها أشبه القمر بيباض حجوله وغرته وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه فهو أشقر محجل

كَأَنَّ أَذُنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبْرًا * عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغَيْبِ

انما قال أعطت كناية عن الاذنين لان الاثنين عندهم جمع فلذلك جاز أن يخبر عنها باخبار الجمع وفي الكتاب العزيز قالوا لا تخف خصمان وقال الفرزدق فلو بجات يداي بها وضت * لكان لها على القدر الخيار أي كان أذني هذا الفرس أخبرت قلبه عن السماء وأطاعته على ما قضى في الغيب من الحوادث يصف جودة سمع الفرس كما يشرحه في البيت الذي يليه يحس وطء الرزيا وهي نازلة * فيمنهب الجري نفس الحادث المسكر

أي ان هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها فيجعل الحوادث نها
لجربه أي أنه يتخلص عن مكروه النازلة بعدوه فلا تصيبه والحوادث المكر هو الذي
يكر به وينبغي له الغوائل

من النجيات اللواتي كان عودها * بنوا الفضيض لقاء الطعن بأشغر

أي هو من الخيل التي عودها هؤلاء الاقدام في الحروب والتعرض للطعن حتى
تلقى الطعان باللبة والنحر لا تحيد عنه

تغني عن الورد إن سلوا أوصارهمهم * أمامها لا شتباة البيض بالقدر

أي هذه الخياد تعطش فإذا سلت فرسانها سيوفهم حذاءها حسبها غدران الماء
فيكفي بورود السيوف عن ورود الماء وتستغني عنه لان سيوفهم تشبه القدر وهو
جمع غدير لصقالها وشدة بريقها

أعاذ مجدك عبد الله خالقه * من أعين الشهب لا من أعين البشر

دعاء لمجده أن يعيده الله تعالى أي يعصمه ويكفنه من أن تلحقه أعين النجوم لان
مجده من العلو والرفعة حيث لا تسمو اليه الا أعين النجوم فانها تطمح لتناله فاما أعين
الناس فتصغر عن مناله

فالعين يسلم منها ما رأت فنبت * عنه وتلحق ما تهوى من الصور

علل استعاذة مجده من أعين النجوم بأن العين انما تلحق أي تعين ما تعجب
منه أما ما لا تستحسسه ولا تعجب به فتنبو عنه ولا تلحقه يقول ان مجدك بلغ منزلة من
الكمال قصرت النجوم عن بلوغها فتطمح اليها أبصارها فاذا قصرت خيف عليه النجوم
أن تعينه وقد قيل

أعذك بالمقشقين اني * أخاف عليك من شر العيون

فكم فريسة ضرغام ظفرت بها * فحزتها وهي بين الناب والظفر

أي رب مال أخذه الاعداء من أولياك فاستنقذته من أيديهم ورددته علي أربابه
بعد أن وقع في مخالب الاسود

مَاجَتْ نَمِيرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَيْدٍ * وَاللَيْثُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمْرِ
 أي تحركت قبيلة نمير في خلافك فاغضبت وحركت منك أسداذا ليد وهو
 الشعر الذي بين كتفيه ثم ضرب الأسد والنمر مثله ولا عدائه مشتقا النمر من
 نمير فقال الأسد أشد بأسا من النمر أي أن أعداءه لا يوازنه
 وَهَمُّوا فَأَمُّوا فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا * كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ

أي همت نمير بمخالفته ثم حققوا لهم وقصدوه فلما شارفوا واطعموا علي جاية
 أمره وتحققوا بأسه ندهوا على الأقدام فاحججوا ثم وقفوا متحيرين ثم شبه وقفهم
 بوقفة العير وهو حمار الوحش وذلك أنه اذا ورد الماء وقف يتجسس فان وجد
 ريح صائد أورأي شخصا حذر وان لم ير شيئا أنس فشرب

وَأَضَعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعَنَهُمْ * بِالسَّمْهَرِيَّةِ ذُونَ الْوُخْزِ بِالْأَبْرِ
 أي هبته هذا الممدوح أضعفت أيدي أعدائه حتى ان أثر طعنهم بالرمح دون أثر
 غرز الابر

تَلَقَى الْغَوَانِي حَفِيظَ الدَّرِّ مِنْ جَزَعٍ * عَنْهَا وَتَلَقَى الرِّجَالَ السَّرْدَ مِنْ خَوَرٍ
 اي ان الغواني تلقى الدر النفيس الذي يحفظ ويتمسك به نفاسة وصيانة من شدة
 الجزع أي من صعوبة الحال يتقل عليهن الدر الحثيف الوزن فيطرحنه تخفيفا أو دهشا
 وكذلك الرجال يطرحون الدرع من الخور وهو الضعف والاسترخاء

فَكَمْ دَلَّاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ * وَكَمْ جَمَّانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَثِرٍ
 درع دلاص أي براءة والجمان خرز يعمل من فضة يشبه الدر والحصباء الحصى
 الصغار يتول لكثرة ما طرحوه من الحلي والسلاح ترى طول الطريق دروعا
 ساقطة على الارض وترى هذا الخرز مختلطا بالحصى

دَعِ الْيِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ * وَبِالطَّوَالِ الرُّدِّيَّاتِ فَافْتَخِرْ
 البراع القصب والمراد به ههنا القلم أي دع القلم لمن يفخر به واقبحر بالرمح كان
 هذا الممدوح لم يكن يكتب فاعتذر له

فَهَنْ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبْتَ * مَجْدًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمِ هَدْرٍ

أي انما أقلامك الرماح تكتب بها المجد لما جعل أقلامه الرماح وهي مما يقهر بها الاعداء ويستفاد بها الملك جعل كتابتها المجد والشرف استعارة وجعل مدادها ما يهدره من دماء الاعداء لان ما يريقه من الدماء لا يدرك ثأره فهو هدر اذن

﴿ وَكُلُّ أَيْبُضٍ هِنْدِيٍّ بِهِ شُطْبٌ * مِثْلُ التَّسْكِرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدِرٍ ﴾

أي واقترح أيضا بكل سيف أبيض أي صقيل براق فقوله وكل أبيض عطف على قوله وبالطوال الرد ينيات فاقترح وقوله به شطب أي بالسيف طرائق ثم شبه طرائق السيف بالتسكير الذي يري في ماء جار بمنحدر من الارض اذ الماء اذا جري من علو الي سفلى يظهر فيه شبه الغضون فيشبهه به السيف لبريقه وطرائقه التي تري فيه

﴿ تَغَايِرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ * مِنْ الضَّرَاعِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجُزْرِ ﴾

أي انك قتلت بالسيف أجناسا من الحيوان الاسود والفوارس والجزر جمع حزور وهي الناقة التي تحمر فجعلت الارواح التي تموت بهذا السيف تغاير أي يغار بعضها على بعض لان من قتله به تشرف بقتلك اياه فتغاير الارواح تنافسا في حصول الشرف به

﴿ رَوْضُ الْمُنَايَا عَلَى أَنْ الدَّمَاءُ بِهِ * وَإِنْ تَخَالَفْنَ أَبْدَالَ مِنْ الزَّهْرِ ﴾

أي أن هذا السيف بحسنه والالوان المختلفة التي تراءى فيه كأنه روضة ولكنه روض المنايا ولكن الدماء المختلفة به من الاسود والفرسان والابل التي يعقرها للضيغان بمنزلة الازهار في الرياض

﴿ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ جَفْنًا قَبْلَ مَسْكِنِهِ * فِي الْجَفْنِ يُطْوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهْرٍ

فجفن السيف غمده أي أن السيف فيه شبه الماء والنار جميعا واذا كان مغمدا فكان غمده قد طوى على النار ونهر الماء والتقدير ما كنت أحسب جفنا يطوي على نار وماء قبل سكون هذا السيف في الجفن فلما رأيت ذلك صدقت هذا الظن

﴿ وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ التَّمَلِّ يُمَكِّنُهَا * مَشِيَّ عَلَى اللَّيْحِ أَوْ سَعِيَّ عَلَى السَّعْرِ ﴾

لما كان فرند السيف يشبه آثار أرجل النمل والسيف يشطبه كأنه قد جمع الماء والنار أوهم وقال قبل مشاهدته هذا السيف ما كنت أظن أن النمل يمكنها أن تمشي على اللج وهي جمع لجة وهو معظم الماء في البحر أو يمكنها أن تسعي على السمر جمع سعي وهي النار المستعرة

قَالَتْ عَدَانُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مَكْتَسَبًا * مَقَالَةَ الْهَجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحُضْرِ
أي لما بلغت تبة من المجد والشرف قصر عن بلوغها أعداؤك قالوا ليس المجد مما ينال بالكسب إنما هو رزق من الله عز وجل يخص به من يشاء وهذا القول منهم كقول الخيل الهجن وهو جمع هجين وهو الذي أمه غير عتيقة إذا سبقن ليس سبق بشدة الجري وإنما هو رزق مقدر اعتذارا عن القصور

رَأُوكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَفَوْتَهُمْ ظَنُّنْ * وَلَمْ يَرُوكَ بِفِكْرِ صَادِقِ الْخَبْرِ

أي إنما رأوك بالابصار الظاهرة التي تدرك الاجسام والصور والناس فيها سواسية فاستفوتهم أي استجهلتهم أي جعلتهم ذاغي وجهل والظن جمع ظنة وهي الهمة أي استجهلهم الوهم حتى توهموك كبعض من يرونه ولم يروك بالبصيرة الباطنة التي تدرك المعاني التي هي أرواح الصور ولم يحيلوا الفكر فيك فيطلعهم علي صادق خبرك

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْفِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ * وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لِالنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ

ثم ضرب النجم له مثلا فإن النجم يترأى للبصر صغيرا والبراهين الهندسية قد دلت على أن كل نجم من النجوم أكبر من كرة الأرض باضعاف مضاعفة حتى قالوا إن المشتري مثل جرم الأرض خمسا وسبعين مرة والعين تراه علي مقدار دينار وقرص الشمس مثل جرم الأرض مائة وستين مرة ويتراءى للبصر علي مقدار بحن يقول الذنب في استصغار البصر النجم محال علي قصور العين وعجزها عن ادراكه كما هو عليه لا أن النجم في جرمه صغير

يَأْغِيثُ فَهَمَّ ذَوِي الْأَفْهَامِ أَنْ سَدَرَتْ * ابْنِي فَمَرَّاكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدْرِ

جعل المدوح غيث فهم ذوي الافهام لان الخواطر والقوم تحيا وتنتعش بذكر

مادحه ووصف مكارمه لاجتماع أوصاف الكرم والمعاني فيه فكان محاسن أخلاقه
تعلی عليها مادحه فتنتطق بها فيصير النطق بعد تركه كالحياة وتصير مكارم أخلاقه
كالغيث الذي هو سبب الحياة كما قال عز اسمه وجعلنا من الماء كل شيء حي ويروي
ياغيث فهم ذوي الأفهام بالتنوين في فهم والمراد به قبيلة من تيوخ اليها ينسب هذا
المدوح وذوي من نعت فهم أي أنه لهذه القبيلة بمنزلة المطر يحيمهم بسببه ونواله ثم
قال ان سدرت أي حارت ابلی لطول مسيرها طلبا للكریم تتناه فروئتك
تشقيها من سدرها أي تزيل عنها التحير لأنها تبلغ بك أقصى الاماني وتدع السير
والسري

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ يَفْعَلْ تَفْعَالًا أَقَامَتُهُ * غَيْمٌ حَمِي الشَّمْسِ لَمْ يُمْطَرْ وَلَمْ يَسِرْ
أي انما نسير هذه الابل ولا تقيم والمراد بهذه الحال حال صاحبها لأنها لا تزي
نفعا في الاقامة عند غيرك ثم ضرب لذلك مثلا وهو أن الاقامة غير النافعة كالغيم الذي
لا مطر فيه يظلم الارض بمنع الشمس ولا ينفع بالمطر

فَزَانَا اللَّهُ أَنْ لَا قَتَكَ زَيْنَتُهُ * بَنَاتُ أَعْوَجَ بِالْأَحْجَالِ وَالغُرَرِ
أي زان الله هذه الابل أن لاقتك أي بسبب لقاءك ووصلها اليك زينته أي كزينة
الله تعالی بنات أعوج أي الخيل التي هي من تاج أعوج وهو فحل قديم ينسب اليه
الخيل بيباض القوائم والحياه دعاء لابه أن يزيناها الله تعالی بقاء المدوح ويجعل لقاءها
ايه زينتها بدل زينته الخيل بالغرر والتحجيل

أَفْنِي قَوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تَذَمُّنُهُ * وَالغَمْرُ يَفْنِيهِ طُولُ الْغَرْفِ بِالغَمْرِ
الغمر الماء الكثير والغمر القدح الصغير أي ادمان سير هذه الابل قد أفنى قواها
وأضعفها ثم ضرب له مثلا فقال لا غر وأن ادمان السير اليسير يفني القوي الكثير كالماء
الغمر الغزير يفنيه ادمان الغرف بالقدح الصغير

حَتَّى سَطَرْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ عَنْ عَرْضٍ * وَكُلُّ وَجَنَاءَ مِثْلُ النُّونِ فِي السَّطْرِ
قوله عن عرض أي عن ناحية من النواحي يقال خرجوا يضربون الناس عن
عرض أي عن شق وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا واضرب به عرض الحائط

أى اعترضه حيث وجدت منه أى من نواحيه والمعنى انا قطرنا الابل في الصحراء بعضها في أثر بعض مثل سطور الكتاب جعل الابل المقطرة أو المصففة في عرض البيداء بمنزلة سطر الكتاب وجعل كل ناقة ضامرة قد يراها الشبر مثل النون اثناء السطر لان النون من الحروف معوج الشكل شبه به الشيء المعوج أى صارت هذه الابل كأنها نون في الخط وهذا كما يقال هلت حروف المطايا أى ضمرت وانحنت وصارت كأنها أهلة قال ذو الرمة

فقمنا الى مثل الهلالين لاحنا * واياها عرض الفيافي وطولها

﴿ عَلَوْتُمْ فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ ﴾ * لَمَّا تَوَاضَعِ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرٍ ﴿﴾

أى بلغتم رتبة عالية في الشرف لا يخشى عليها التفتيص فتواضعتم في علاكم وأنتم واقفون بان التواضع لا يورثكم انتقاصا وسائر الناس علي غرر من التواضع اذ لا ثقة لهم بشرفهم فهم معرضون للتقصان بالتواضع ويحكي ان ابا يحيى الضرير قال للرشيد يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أعظم لك من شرفك

وَالْكِبَرُ وَالْحَمْدُ ضِدَّانِ اتَّفَقَهُمَا * مِثْلُ اتِّفَاقِ فِتَاءِ السِّنِّ وَالْكِبَرِ

أى ان الكبر مذموم ممقوت لا يحمده المرء عليه فلا اجتماع للحمد والكبر لانهما متضادان واجتماع هاتين الحصلتين كاجتماع فتاء السن أى حدائمه مع الكبر والشيخوخة أى كما ان الشباب والهرم لا يجتمعان كذلك الكبر والحمد

يُجْنَى تَرَائِدُهُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا * وَاللَّيْلُ أَنْ طَالَ غَالِ الْيَوْمِ بِالْقِصَرِ

يعنى متى ازداد الكبر انتقص الحمد لان المضادة هكذا تقتضى كما ان الليل اذا طال قصر النهار ومعنى غال اهلك

خَفَّ الْوَرَى وَأَقْرَبَتْكُمْ حُلُومُكُمْ * وَالْجَمْرُ تُعَدُّ فِيهِ خَفَّةُ الشَّرِّ

يقول تميزتم عن الناس بالحلم والاناة فحيت خف الناس وطاشوا سكتتم حلما ثم ضرب لهم وللناس مثلا بالجر والشرر لان الجمر يثبت ويستقر لثقله والشرر يطير لخفته جعل حلمهم كالجر الثابت وحلم الناس كالشرر الطائش

وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الْإِنْسَانُ طَلْعَتَهُ * فِي النَّوْمِ لَمْ يَمَسْ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرٍ
أى من رآك في النوم أمن حوادث الايام ليمن مرآك فكيف من صاحبك
وتعلق منك بأسباب الود والجوار

وَعَبْدٌ غَيْرُكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ « كَالْعَمِدِ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذِّكْرُ
أى من الناس من يخدم فتؤدى خدمته الى الضرر بالخدام كالعمد يصون السيف
وهو ياكل العمد ويقطعه ويبليه

لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ آخِرُهُ « اِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
كان هذا الممدوح مسافرا فقدم من سفره قبل العيد يقول لولا انك قدمت قبل
عيد النحر لآخر الناس عيدهم الى وقت قدومك لانهم يعدون الفوز بلقائك عيداً لهم
تيمناً بك

سَافَرْتَ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ * يُرَاقِبُونَ آيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرِ
أى لقاؤك الميمون عيد الناس فلما سافرت جعلوا ينتظرون بعودك اليهم عود العيد
من السفر

لَوْ غَبَتَ شَهْرُكَ مَوْصُولًا بِتَابِعِهِ « وَأَبَتْ لَا تَنْتَقِلَ الْأَضْحَى إِلَى صَقْرِ
أى لو غبت شهرك الذي أنت فيه وهو ذوالحجة ووصلت به في غيبتك تابعه وهو
الحرم وابت في صفر وقع العيد في صفر لقدومك فيه

فَاسْعِدْ بِمَجْدِ يَوْمٍ إِذْ سَأَمْتَ لَنَا « فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الْآخِرِ
أى كل يوم سلمت فيه لنا فذلك اليوم عيدنا فلا مزيد للعيد على سائر أيامنا التي
يتمتعنا الله تعالى فيها بسلامتك فاسعد بمجديك ويومك هذا يعنى يوم العيد فانه عندنا لا يزيد
على سائر الايام التي تراك فيها

وَلَا تَزَلْ لَكَ أَرْمَانُ مُمْتَعَةٍ « بِالْأَلِّ وَالْحَالِ وَالْعَلِيَاءِ وَالْعَمْرِ

يقال متعه الله تعالى به اذا ملاه اياه أي لازالت الايام تمتعك بأهل بيتك وسعة
حالك ورفعتك وطول عمرك

* (وقال في الوافر الاوّل والقافية من المتواتر) *

مَعَانٌ مِنْ أَحَبَّتْنَا مَعَانٌ * تُجِيبُ الصَّاهِلَاتَ بِهِ الْقِيَانُ

معان موضع بعينه والمعان الثاني المنزل تقول العرب الكوفة معان منا أي منزل
والمعنى ان هذا الموضع الذي يقال له معان هو منزل احببنا ينزلون به ولهم خيول تصهل
وقيان وهو جمع قينة وهي الجارية المغنية يعزفن ويغنين أي يسمع لهذا الموضع الذي هو
منزل احبابنا صهيل الخيل وغناء المغنيات وكان المغنيات تحبب الخيل والمعنى انهم ملوك
عندهم أداة الحرب وأسباب الرفاهية

وَقَفْتُ بِهِ لَصَوْنِ الْوُدِّ حَتَّى * أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنٍ مَائِصَانِ

أي وقفت بهذا الموضع رعاية وحفظا لحق مودة أهله حتى أذلت أي اهنت دموع
العين بارقتها استعمل الاذالة في الدمع ليطابق الصون أي ان صون الود لا يكون الا
باذالة الدمع وقوله مائصان يحتمل ان تكون مائصان أي يكون المعنى أذلت دموع جفن
ليست تصان عن الازالة حفظا لحقوق الود أي لاستحقاق الدموع صيانتها مع وجوب
رعاية حق المودة ويحتمل ان تكون مامقمحة زائدة على معنى حتى أذلت دموع جفن
تصان أي ان دموع الجفن حقها ان تصان ولا تمتهن الا في حفظ عهد الاحباب وصون الوداد

وَلَا حَتَّ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بَعْدًا * بِدُورِ مَهَابَرُجِهَا اِكْتِنَانِ

البرج بروز المرأة واطهارها محاسنها من غير احتشام والمها بقر الوحش واحدها
مهاة ويشبه بها النساء والمعنى ظهرت بهذا الموضع نساء من منازل هي كبروج القمر شبه
منازلهن ببروج القمر لكونهن في البهاء كالبدور وانهن منيعات لا يوصل اليهن ولهذا فسر
وجه التشبيه بقوله بعدا ونصبه على التفسير أي ان منازل هؤلاء النساء في بعد الوصول
اليها كبروج البدر مناعة ثم وصف النساء بانهن بدور مها أي هن بدور حسنا ولكنهن
من جنس المها في حسن المشي والعيون ثم استدرك وقال تبرجها اکتنان أي بروزهن

وظهورهن استتار يعني انهن مخدرات لا يبرزن من الخدر وبهذا يفارقن المهالان المهيا
متبرجة وتبرج هذه النسوة استتار

فَلَوْ سَمِعَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ * وَلَوْ سَمِعَتْ لَضَنَ بِهَا الزَّمَانُ

اي هذه البدور لا يوصل اليهن ولا ينال قربهن اذ لا يوافق مرادهن المقادير فلو
قدرت مساعدة الايام ضنت هي بوصولها لما جبلن عليه من البخل ولو اسعفت هي بالقرب
لم تساعد المقادير فامتنع اذا وصلهن

رُزِقْنَا تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ * فَلَيْسَ لغيرهن به مَكَانٌ

يعني ان حبهن اخذ بمجامع القلوب واسنولى عليها فلا تسع شيئاً سوى حبهن. فلا
مكان بالقلوب لشيء غيرهن

وَفَيْتُ وَقَدْ جَرَيْتُ بِمَثَلِ فِعْلِي * فَهَذَا أَنَا لِأَخُونُ وَلَا أَخَانُ

أى وفيت بهمد الود وجزاني الحبيب أيضا بالوفاء بموجب المحبة فصرت لأخون
في عهد الحب ولا يخونني من بذلت له الحب

وَعَيْشَتِي الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا * صَبَايَ وَلَا ذَوَائِي الهِجَانُ

يقول عيشي الذي اعتدت به وأحمده عيش أيام الشباب اذ القوى انما تكمل في
هذا الطور فأما أيام الصبا وهو طور الحرارة والغفلة عن لذات الشباب وأيام المشيب
وهو طور ضعف القوى وتزعزع الاركان فهما غير معدودين من العيش ولا معتد به
من العمر وقوله ولا ذوائبي الهيجان الهيجان البيض ويستعمل للواحد كالكتاب والجمع
فيكون جمع هجين نحو ظريف وزاراف يقال رجل هيجان أى أغر كريم قال الشاعر
واذا قيل من هيجان قر يش * كنت أنت الفتى وأنت الهيجان

والمعنى وليس من العيش زمان ذوائبي فيه يبض

وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ * أَوْ آخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانٌ

ثم شبه الحياة بالنار في أنه انما يحمى من النار وسطها لا طرفاها لان اول النار حين

توري الى ان تشتعل دخان يؤذى ولا ينتفع به وأخرها خمود فهو رماد لا ينتفع به وإنما
 النافع في جنس المقصود والمراد منها هو الحال المتوسط منها كذلك الحياة أولها غرارة
 الصبا وأخرها ضعف المشيب وخرقه فالعيش اذا الحال المتوسط وهو الشباب

الأمَ وفيهم تنقلنا ركباً * وتأمل أن يكون لنا وأن

يقول متعجبا من كثرة اسفاره الى متى وفيما ذا تسير بنا هذه المطايا وترجون ان يكون
 لنا وقت نجزها فيه على احسانها بنا كما قال

فنجزيها على الحسني وأهل * لما ظننت خلائقك الحسان

أي ان هذه الركب تنقلنا راجية ان تصل اليك فتثيبها على احسانها بنا بنقلنا اليك
 وخلائقك خليفة بتحقيق رجائها فيك

وكانت كالنخيل فظل كل * ومشيبه من الضمر الاهدان

يقال لعود الكباسة مادام رطبا اهان فاذا يبس قيل له عرجون يقول هذه الابل
 كانت عظاما جساما كالنخيل فهزات من كثرة السير حتى اشبهت هذا العود من هزالها

تخيلت الصباح معين ماء * فما صدقت ولا كذب العيان

أي الركب فقدت الماء في الففار واعوزها الورد فيها فكانت كما رأت الصباح ظنته
 ماء ترده وانها لم تصدق فيما ظنت لانه لم يكن ماء حقيقة ولم تكذب المعانية لان الصبح
 بياضه يشبه الماء في مرأى العين

فكاد الفجر شربه المطايا * وتملاء منه أسقية شنان

اي لتأكد تخيلها وظنها في الصباح انه ماء لشدة شبهه بالماء عزم المطايا على ان
 تشرب الفجر وصدقت عزيمة اصحابها ان يغترفوا من الصباح ماء ويملؤا منه اسقيتهم والشنان
 جمع شن وهو السقاء الخلق

وقد دقت هواديهن حتى * كأن رقابهن الخيزران

الهوادي الاعناق واحدها هادية والخيزران نبات دقيق يقول هذه الابل لكثرة

ما اتعبت في الاسفار هزلت ودقت اعناقها حتى صارت كأنها نبات الخيزران من الدقة
هزالا

اذا شربت رأيت الماء فيها * اذ يرق ليس يستره الجران

الجران باطن عنق البعير أى ان هذه الابل صارت في دقة رقابها ورقة جلودها
بحيث انها اذا شربت الماء ظهر في حلقها حتى أبصر لا يستره باطن العنق وازرق تصغير
أزرق أى صاف

ستر جمع عنك وهي أعز ابل * اذا ابل أضربها امتهان

الواو في قوله وهي أعز ابل واو الحال أي ترجع هذه الابل من عندك عز يزات
لا كرامك اياها وتحقيقك آمالها فتعز هي عندك حين يتبدل وتمهن سائر الابل عند غيرك

لها فرحاً فويق الأرض أرض * ومن تحت اللجين لها لجان

الارض الرعدة واللجان من قولهم ناقة لجون اذا كانت بطيئة السير بينة اللجان
واللجون يقول لهذه الابل من فرحها باكرام الممدوح لها هزة ونشاط فهي ترعد من
الفرح ولكن سيرها بطي لانها مثقلة بالفشة فصارت تحف فرحا ونشاطا ويطي سيرها
لانها قد ثقلت بالبار وذكر أبو زكريا التبريزي في كتاب ضوء السقط انه انتصب فرحا
لانه مفعول له وهذا اغلط لان المفعول له سبب الفعل وعلته نحو جئتك اكرامك فالمجي
سبب للاكرام فيقال انما جاء ليحصل الاكرام وينسب اليه وفي البيت الارض الذي هو
الرعدة ليس سبباً للفرح ولا يحصل له اذا الفرح لم يحصل من الرعدة انما حصل من
اكرام الممدوح اياها نعم الرعدة دليل الفرح من حيث انها لما اهتزت نشاطا دل
انها فرحت بالاكرام فاهتزت فالصواب ان يقال انتصب فرحا على التمييز على تقدير لها
أرض أي الرعدة من الفرح وقد أحسن ما شاء في أحسن التجنيس حيث جمع في
بيت واحد بين الارض المعروفة والارض التي بمعنى الرعدة وبين فوق وتحت واللجين
واللجان والحفة التي هي مدلول الفرح وثقل المشي

ترى ما نالت الأضياف نزرأ * ولو ملئت من الذهب الجفان

ترى انت يعني الممدوح اي انك تحقر ما صار الى اضيافك من البر والقرى وتعدّه
نزرا اي قليلا ولو ملأت لهم الجفان ذهبا بدل اللحم والثريد

وَيُطَلَّبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبَعٌ * وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللِّسَنِ الْبَيَّانُ

أي انك تأخذ النفس وتكلفها الاحسان على مقتضى طبعك وما جبلت عليه فطرتك
من الكرم والارحية ولا ترضي لنفسك بالمدخول من البر ثم ضرب مثلا فقال ان اللسان
ذا اللسان الفصيح يطلب منه البيان ولا يقنع منه بالجمجمة

وَمُمْتَحَنٌ لِقَاءَكَ وَهُوَ مَوْتٌ * وَهَلْ يُنْبِي عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانُ

أي ورب عدو يمتحن اي يختبر لقائك في الحرب ليخبر به امر بعده ويطلع على
مقدار بأسك فيقتل في اول اللقاء ولا يصل الى ما طلب من اختبارك ويصير حاله كحال
من يختبر الموت ليعلم حقيقته واذا اختبر الموت ولقيه انقطعت حياته التي هي شرط العلم
فليتصور حصول العلم الذي هو مشروط الحياة وحاصله انه يختبر الموت ليعلمه ولا يعلمه
لانه اختبره واختباره يؤدي الى بطلان علمه وهذا هو الدور العقلي الذي يقضي
العقل باستحائه كذلك الذي يمتحن لقاءك ليعلم شجاعتك لا يحصل له العلم بك لان
لقاءك موته وحصول العلم بالموت بعد الموت محال

وَمُضْطَفَنَ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجْدِي * وَلَا يُعْدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِفَانُ

الاضطغان افتعال من الضغن أي رب رجل حاقد عليك حسدا وبغيا حيث بلغت من
المعالي اقصى الغايات وليس ينفع حقهده وحسده كما لا ينفع الحقد والحسد على الشمس في
كمال بهاها وعلو مكانها والمعنى ان الحقد عليك كالحقد على الشمس وذلك مما لا ينفع
وقوله ولا يعدى هو من أعدى عليه السلطان وأصله من العدى وهم الرحالة الذين
يعدون والمراد بهم رحالة السلطان والقاضي يقال أعدى عليه القاضي واستعدى اذا طاب
من القاضي ان يعدى رحالته في طلب خصمه واحضاره للانصاف منه بخصمه والمعنى
ان الذي يحقد على الشمس لا ينفعه حقهده ولا يمكنه الاتصاف من الشمس فبعر عن
الاتصاف بالاعداء فكذلك الحقد عليك مما لا ينفع

وَرُبَّ مُسَاتِرٍ بِهَوَاكَ عَزَّتْ * سَرَائِرُهُ وَكُلُّ هَوَى هَوَانٌ

أي ورب ولي يضر ولاك ويساتر هواك أي يعمل فيه عمل المساتر كأنه قدر من يستكشفه هواه فعارضه وساتره فعزت ضميره بهواك وكرمت وان كان كل هوى هوانا كما قيل

نون الهوان من الهوي مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا
يقول ان الهوي يهين صاحبه وهواك بخلافه فانه يعز من بهواك

أَحْبَبَكَ فِي ضَمَائِرِهِ وَنَادَى * لِيُعْلِنَهَا وَقَدَفَاتِ الْعِلَانِ

ذكر أبو زكريا التبريزي في شرح هذا البيت لما عزت سرائره بهواك ظهر منه ما كان يضر من مودتك من غير أن يقصد لظهاره لم يزد على هذا ولا يكاد هذا السياق والصيغة يشعر بهذا التفسير ولعل المراد به ان هذا الغائل كأنه يستقصر نفسه في كتمان الهوي وان الاعلان به كان أحزم وأولي له من حيث انه توسل بهواه المكتوم الى مراد كان يتوقعه من المدوح فلم يصل اليه على كتمان الهوي فأعلن أسباب الهوي رجاء نيل المراد به فلم ينفع الاعلان لقوات وقته فهو يقول أسر حبك في ضميره ثم رأي أن الاصلح له اعلانه فنادي بالحب معلنا له فلم ينفعه ذلك لانه لم يكن في أوان يؤدي الي نيل مقصوده يدل عليه سياق الكلام في قوله

وَصَلَّى ثُمَّ أَدَّنَ مُسْتَقِيلًا * وَقَبْلَ صَلَاتِهِ وَجَبَ الْأَذَانُ

أي اضر حبه حينما فاحتاج الى اعلانه فأعلمه حيث لم ينفعه وصار كمن صلى ثم بعد فراغه من الصلاة أذن مستقيلا أي طالبا لا قالة عثرته حيث ترك الاذان في وقته اذ الاذان انما شرع قبل الصلاة شبه اضماره الهوي بالصلاة واعلانه بعده بالاذان بعد الصلاة وكان من حقه أن يدعى الهوي أولا ويظهر أسبابه ثم يعتقده لينفعه في نيل مراده

تَضَمَّنُ مِنْكَ ذِي الدُّنْيَا مَلِيكًا * عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ضَمَانٌ

تضمن أي جعلت هذه الدنيا في ضمنها منك ملكا ضمن وتكفل جميع المكارم
فصار لا تنال المكرمات الا منه

كَانَ بِحَارِهَا الْحَيَوَانُ فِيهَا * وَقُرْبُكَ خُلْدُهَا وَهِيَ الْجِنَانُ

أي صارت الدنيا بتضمنها اياك كأنهما الجنة ومياهها ماء الحيوان فصار القرب في
الدنيا منك والاحتذاء بمحظوتك كأنه الخلود في الجنة لان النعم انما تم وتمتأ بالخلود
شبه الدنيا بالجنة لمكان المدوح فيها

وَتُعَذَّرُ حِينَ لَمْ تُجَنِّنْ سُرُورًا * وَتُعَذَّرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانٌ

أي تلام هذه الدنيا كيف لا تصير مجنونة فرحاك لكونك فيها ولكنها تعذر
في عدم جنونها لانه لا قلب لها تدرك فرحابه

وَلَوْ طَرَبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى * شُرُوبِ الرِّيحِ بِالطَّرَبِ الدِّانُ

يقول ان الدنيا جماد لا تحس . لفرح والسرور ثم ضرب لذلك مثلا وهو أن من
شرب قدرا من الراح طرب والدن ملازم للراح وهو لا يطرب لانه جماد ولو تصور
للجماد حس لكان الدن الملازم للراح أولى الاشياء بالطرب

وَلَمَّا دَالَتْ الْعَرَبُ اغْتِصَابًا * وَأَضْحَتْ جُلُ طَاعَتِهَا دِهَانَ

دالت أي صارت لها دولة والدهان والمداهنة الملاينة في القول واضمار خلافه
يقال داهنه مداهنة ودهانا يقول لما صارت للعرب دولة بالوثوب على الامر والغصب
عليه أي ادعوا الملك بعد أن كانوا رعية ولم يدينوا للملوك وصار معظم طاعتهم مداهنة
أي طاعة بالقول ومخالفة بالفعل فأضحت فعل ناقص وجل طاعتها دهان جملة في
محل النصب لانها خبر أضحت

وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتِهَا يَبَا * فَصَارَتْ لَا تَدِينُ وَلَا تُدَانُ

الدين الطاعة والدين الجزاء يقال دنته أي أطمته ودنته أي جازيته يقال كما تدين تدان أي كما تجازي تجازي يقول عادت العرب الي حال جاهليتها فصارت لا تدين للملوك أي لا تطعها ولا تدان هي أي لا تجازي على عصيانها أي الملوك لا تقدر على مجازاتها على العصيان لمنعتها

سَطُوتَ فَقِيٍّ وَظَيْفِ الصَّعْبِ قَيْدٌ * بِذَلِكَ وَفِي وَتَيْرَتَهُ عِرَانُ

الوظيف مافوق الرسغ وهو الموضع الذي يقع عليه القيد والوتيرة ما بين المنخرين والعران العود الذي يجعل في الاثف يقول لما صارت العرب على حال التمرد والاستعصاء سطوت بهم أي حملت عليهم فقهرتهم وجعلت في رجل الصعب المارد منهم قيذا وجعلت في أثفه خزاما كما في أنوف الاسراء وقوله بذلك حكى التبريزي عن أبي العلاء أن الكاف في ذاك عائد الى السطوت ثم قال قد تسامح أبو العلاء في العبارة والصواب أن يقال وذلك عائد الى السطو ذكر ذلك في كتاب ضوء السقط وقد اخطأ في قوله وفي نسبة ما حكى عن أبي العلاء اليه لان مثل أبي العلاء مع مكاتته من علم العربية لا يجوز ان ينسب اليه أن الكاف في ذاك عائد الى السطو لان الكاف للخطاب لا للاشارة نعم ذا للاشارة ولا يجوز أن تقع الاشارة به الى السطو لانه قال سطوت ثم رتب عليه بالفاء القيد والاسر على سبيل المجازاة فما اغناه أن يعيد الاشارة بصيغة بذلك الى السطو ثانيا لان ذلك مما يأباه سياق العربية الصحيحة نعم أدخل عليه ألباء فقال بذلك والباء ههنا باء المجازاة والبدل نحو هذا بذلك اي بدله وجزاء له كقوله فيما تقدم * بما جعل الحيرير له جلالا فاذا قوله بذلك اشارة الى صنيع العرب من الاستعصاء والتمرد والمعنى فعلت بالعرب ما فعلت من القهر والالال بذلك اي بسبب عصيانهم وبدله ومجازاة عليه فوقعم الاشارة الى فعل العرب

وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ * وَيَنْبْتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللَّيَانُ

القشب الرطب اذا يبس ولم يكتنز والليان جمع لينة وهي النخلة والنمي والنماء الزيادة والارتفاع يقال نمي نمي وينمو ونمي السعبر اذا ارتقع وغلا يقول قد يحدث الامر العظيم من الامر الصغير اي ان الامور تلبدو صفارا ثم تكبر كما ان نوى القشب

مع صغرها ينبت منها النخلة العظيمة وكما قيل

ان الامور صغيرها * مما يهيج لها الكبير

وَعَنْتَ فِي سَمَاءِ بَنِي عَدِيٍّ * نَجُومٌ مَا يُغَيِّبُهَا عَنَّا

عنت أي ظهرت والعنان جمع عنانة وهي السحابة يقول ظهرت في سماء هذه القبيلة استعار السماء من الرفعة والعز التابت لها وعنى بالنجوم سادتها وكبراءها لما استعار للقبيلة السماء وجعل كبراءها كالتجوم اللائحة في السماء استعار لخالفه الاعداء سحابا والسحاب وان كان يستر نجوم السماء الا اهم نجوم لا يستر ضوءها ولا تؤثر فيها سحابة الخالفة

فَمَا عَبَدتَّ سِوَى الرَّحْمَنِ رَبًّا * اِذَا الْمَعْبُودُ نَسْرُهُ وَالْمُدَّانُ

التاء في قوله عبدت راجعة الى العرب أي لما ظهرت هذه النجوم اهتدت بها العرب فعبدت الله تعالي حين كان الناس يعبدون نسرا والمدانوها صنان أي هدت نجوم هذه القبيلة العرب الى الدين الحق فعبدوا الله عز وجل وتركوا عبادة الاصنام

اِذَا الْبُرْجِيسُ وَالْمَرِيخُ رَامَا * سِوَى مَا رُمْتَ خَانَهُمَا السَّكِيَانُ

البرجيس اسم المشتري اسم أعجمي والكيان الطبع والحال التي يكون عليها الانسان يقال فسد كيانه أي حاله وطبعه يقول أنت من القدرة ونفاذ الامر بحيث لو أراد المشتري والمريخ مخالفتك في أرادتك لم تساعدهما حالهما أي هما وان كانا من المؤثرات لا يقدران على مخالفتك

هُمَا الْعَبْدَانِ اِنْ بَغِيَاكَ غَدْرًا * فَمَا فَعَلَا اَبَاقُ اَوْ دِفَانُ

أي هذان النجمان عبدك يمتثلان أمرك فالمشتري يسعد أولياءك والمريخ يشقى أعداءك ومتي بغياي طلبا وأرادا أن يغدرا بك ويتركا الوفاء بعبوديتك فذلك منهما كلاباق والدفان من العييد فالاباق الحرب والدفان أن يتوارى العبد عن سيده في البلد

تُقَارَنُ بَيْنَ اشْتَاتِ الْمَنِيَا * بِضَرْبِ لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانُ

أي تؤلف بين المنايا المتفرقة بأن يجتمع الاعداء عليك من كل أوب من أما كن
متفرقة فتقتلهم في صعيد واحد فتقرن بين مناياهم المتفرقة لانهم لوماتوا على فرشهم لانهم
المنايا في اما كن شتى فقتلك اياهم في مكان واحد كأنه جمع بين اشئات المنايا أي متفرقاتها
بضرب سيفك لا يحسن قران النجوم ان يفعل مثله

وَلَوْلَا قَوْلُكَ الْخَلَّاقُ رَبِّي * لَكُنَّا لَنَا بَطَلَعَتِكَ افْتِتَانُ

يقول لولا انك موحد تدين بدين الاسلام وتعرف بالعبودية لكنا نفتتن بك كما افتتن
قوم بعيسى وغيره لما رأوا فيهم صفات لم يمهدها في صفات البشر وهذا من الغلو في
القول كدأب الشعراء

تَخُبُّ بِكَ الْجِيَادُ كَانَّ جَوَانًا * عَلَيَّ لِبَاتِهِنَّ الْأَرْجَوَانُ

تخب من الخب وهو ضرب من عدو الخيل والحون من الاضداد الاحمر والاسود
والمراد به ههنا الاحمر يعني الدم والارجوان صبغ احمر يعني انه مقدم يتقدم في الحرب
فيقع الطعن في محور جياده وتجري الدماء على لباتها

مُضْمَرَةٌ كَانَّ الْحِجْرَ مِنْهَا * إِذَا مَا آنَسَتْ فَرَعًا حِصَانُ

الحجر الفرس الانثى والحصان الذكر وأصله الفحل الكريم يرضن بمائه فلا ينزى
الاعلي فرس كريمة كأنه حصن من الانزاء أي لم يتبدل فكثير استعماله حتى قيل للذكر
والمضمرة والمشمرة بالعلاج حتى خف لهما وصلب وآنست أي علمت ووجدت يصف
جياده بمجدة الحس والتحرم أي اناث خيله كالذكور اذا أحست بفرع لان الذكر أشد
تطلعا لتجسس من الانثى

بَنَاتُ الْخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكُ * وَصَارِخَةٌ وَاللَّقَانُ

دلوك وصارخة واللقان مواضع في بلاد الروم وآلس نهر قال أبوا الطيب يصف
سرعة الخيل

بذري اللقان غبارا في مناخرها * وفي حناجرها من آلس جرع
والمعنى ان جياد الممدوح من نتائج خيل كريمة تعرفها هذه المواضع لكثرة ما كانت

بها في غزوات الروم أي أن صاحبها أبدا كان يغزو هذه المواضع فعرفت خيله

كَانَ قَطَاةً أَعْجَبَ هَا قَطَاةٌ * أَدِيفَ بِمَحَجْرِيهَا الزَّعْفَرَانُ

المراد بالقطاة الاولى موضع الرديف وأعجزها أفعل من العجز والقطاة الثانية واحدة القطا من الطير وديف المسك وأديف اذا خلط بغيره وديف أكثر وأشهر من أديف والقطاة توصف بصفرة الحاجر كأنها ضمخت بالزعفران والمني أن موضع الرديف من أعجز هذه الحيات وأبطأها في السرعة كالقطاة من الطير وذلك ان الخيل اذا جرت ظهرت الحركة في قطاتها فشبه حركة قطاتها في الجري بسرعة هدا الطائر

كَانَ جَنَاحَهَا قَلْبَ الْمُعَادِي * وَلِيكَ كَلَّمَا اعْتَكَرَ الْجَنَانُ

لما شبه قطاة أبطأ الحيات في سرعة الجري عند جري الحيات بالقطاة من الطير وصف سرعة جناح القطاة وشبهها بخفقان قلب الذي يعادي وليك لشدة ما استولي عليه من الخوف أي لا يستقر قراره فهو أبدا يردد من خوف الانتقام والعقوبة ثم خصص الخوف بالليل كلما اعتكر الجنان أي انعطف الليل والجنان مصدر جن الليل جنانا وحنونا فسماه بالمصدر والجن الستر وسمى الليل جنانا لانه يستر كل شي بظلمته

مُعِيدٌ مُبْدِيٌّ قَالًا مِمَّا * فَعَلَتْ الْبِكْرُ وَابْتَهَا الْعَوَانُ

أي أنت مبدى يعني في العطاء والمعيد الذي يعيد الفعل والمبدى الذي يبدأ به وأول فعل الفاعل يكون بكرا والفعل الثاني يكون عوانا وفعل الممدوح يكون ضد ذلك فانه اذا ابتدأ بالهبة فهي بكر وكأنها أم للهبة ثانية اذ عرف من كرمه أنه لا يقتصر على هبة واحدة بل يواتر العطايا والتي يعيدها من بعدهي كالنبت للاولى أم وهي بكر والثانية بنت وهي عوان

وَكَائِنٌ قَدْ وَرَدَتْ بِهَا غَدِيرًا * وَلِلْمُهْجَاتِ بِالرِّيِّ ارْتِهَانُ

كأين بمعنى كم وكائن مقلوب منه كأنهم قدموا الياء على الهمزة فصارت كيان

على وزن كهلف ثم خففوا الياء فصار كيان على وزن كعف لان الياء عين الفعل
والهمزة فاؤه ثم قلبت الياء ألفا للحركة التي قبلها فصار كائن على وزن كاف يقول
كم أورد هذا الممدوح خيله موارد يصعب ورودها والري أمر عظيم لا يقدر
عليه الا برهن النفوس

بِهِ غَرَقَى النُّجُومَ فَبَيْنَ طَافٍ * وَرَأْسٍ يَسْتَسِرُّ وَيُسْتَبَانُ

الماء في به عائد الي الغدير أي أورد خيله غديرا يري فيه النجوم لصفاء مائه
فجعل النجوم كأنها غرقت في المنهل بعضها قد طفا على الماء وبعضها رسي أي رسب
في قعره أي النجوم هكذا تراءى فيه راسية وطافية

أَجَدَّ بِهِ غَوَانِي الْجِنِّ لَعْبًا * فَأَعْجَلَهَا الصَّبَاحُ وَفِيهِ جَانُ

الجان نوع من الحلى قيل الجانة القلادة وقيل السوار ادعى دعوي الشعراء ايها ما
كان نساء الجن لعبت في هذا الغدير ليلا فهجم الصباح وخفن أن يفضحن بضوئه
فهربن ونسين فيه سوارا

فَصِيْمٌ نَصْفُهُ فِي الْمَاءِ بَادٍ * وَنِصْفُ فِي السَّمَاءِ بِهِ تَزَانُ

الفصم الشق والفصيم المشقوق يريد أن الهلال يترأى في الماء كأنه نصف من
سوار فصيم أي مشقوق يوهم أن السوار الذي نسيته غواني الجن شق بنصفين نصف
منه يلوح في الماء ونصف تزان به السماء

كَانَ اللَّيْلَ حَارًّا بِهَا فَفِيهِ * هَلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السَّنَانُ

شبه الهلال لانعطافه وبريقه سنان وريح انعطف بالعطان يقول ان خيل الممدوح
بلغت من شدة الامكان وعلو القدر بحيث يعارض الليل ويحاربه وكأن الهلال سنان
لريح الليل انعطف بالمطاعنة في الحرب

وَمِنْ أُمَّ النَّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ * يُحَاذِرُ أَنْ يُمَرَّ قَهَا الطَّعَانُ

أم النجوم المجرة وكل شيء جمع شياً فهو أم له يقول ان الليل لما حارب خيله
خاف على نفسه فاتخذ درعا من المجرة وهو مع ذلك محاذر خائف على درعه أن يمزقها
الطعان أي مطاعنة الخيل والدرع تشبهه بالسماء ونجومها قال الثقفى

عليهم دروع من تراب مخرق * كلون السماء زينتها نجومها

وَقَدْ بَسَطَتِ إِلَى الْعَرْبِ الثُّرَيَّا * يَدًا غَلِقَتْ بِأَنْمَائِهَا الرَّهَّانُ

تقول العرب ان الثريا لها كفان الكف الخضيب والكف الجذماء والكف
الخضيب كأنها مبسوطة والجذماء كأنها مقبوضة ومعنى الجذماء المقطوعة يقال جذمت
الشيء أي قطعته ومعنى البيت انه يذكر حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء في جهة
المغرب وضما من الله تعالى يقول قد مدت الثريا كفان نحو المغرب وكفها مقبوضة كأنها
أخذت رهنا بكفها فقبضت عليه استينافا وحفظا

كَانَ يَمِينَهَا سَرَقَتِكَ شَيْئًا * وَمَقْطُوعٌ عَلَى السَّرَقِ الْبَنَانُ

يقال سرقه الشيء وسرق منه يسرق سرقا وسرقا يقول ان احدي كفي الثريا جذماء
وهي المقطوعة فكأنها سرقت مالا للممدوح فقطع يدها عقوبة لها على السرقة يصف
كمال قدرته على النكاية في الاعداء حتى في الاجرام العلوية التي تتفاصر عنها قوة البشر
وقد تأثرت بنكاية

إِذَا ضُرِبَتْ خِيَامُكَ فِي مَكَانٍ * فَذَلِكَ حَيْثُ يَلْتَقِطُ الْجَمَّانُ

الجمان جمع جمانة وهي خزرة تعمل من فضة شبه الدررة يحتمل أنه لما ذكر
بأسه في الحرب ذكر جوده وسماحته أي أنه يهب كل شيء حتى حلى الغواني فيحسب
خيم التقط الجمان المنتثرة في مخيمه لكثرة ما جاد به ويحتمل أنه أراد أن كل موضع ينزله
يكتسب نفرا وشرفا بنزوله حتى بعد حصي مخيمه من الجواهر النفسية ويحسب ملتقط
حصاه كانه التقط الجمان ويشير الى هذا الاحتمال قوله

وَتَدَخِرُ الْكَوَاعِبُ مِنْ حِصَاةٍ * وَحَقٌّ لَهَا دَخَارٌ وَاخْتِرَانٌ

أي أن الكواعب تعد حصية مخيمه من أنفس الجواهر فتدخرها كما تدل النفائس ثم قال وحصى مخيمه جدير بأن يدخر ويحفظ في المخزن لتشرف المكان ببنوله فيه ويقال دخرت الشيء وادخرته بمعنى واحد وأصله إذا تخرته على وزن افتعلت فقلت تاء افتعلت ذالا لتجانس الذال الاصلية ثم قلبت الذال ذالا لثلاثا يلتقي حرفان من جنس واحد ثم ادغمت الذال في الدال لقرب مخرجيهما فصارت ادخرت

كَلَا كَفَيْكَ فِي سَلْمٍ وَحَرْبٍ * يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْهَا وَالْإِمَانُ

أي ان يديه مصدر الخوف والرجاء يهاج في الحرب فتخاف سطوته ويلتجأ الى كنفه فيؤمن

فَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيَمْنَى حُسَامٌ * وَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُسْرَى عِذَانٌ

أي لا يشغل الحسام يمينه اذا أخذته عن العطاء وكذلك عن أخذ سائر الاسلحة واستعمالها وكذلك يسراه لا تشتغل بالعنان عن غيره

فَكُنْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ جَرِيئًا * تُصِبْ فِي الرَّأْيِ اِنْ خَطِيءَ الْهِدَانُ

الهدان نعت مذموم يقال هو الذي لا يبكر في حوائجه وقيل هو الضعيف الجبان الذي لا يهتدي لاموره وأصله من الهدون وهو السكون وتهادن القوم اذا تسالموا وتركوا الحرب ومنه الهدنة للصلح يقول كن في أمورك نافذا ماضيا تصب وجه الرشد وتوفق في الرأي متى أخطأ الضعيف الجبان ونكل عن النفوذ في أمره

وَسَائِلُ مَنْ تَنْطَسُ فِي التَّوْقِي * لِأَيَّةِ عِلَّةٍ مَاتَ الْجَبَانَ

التنطس المبالغة وتدقيق النظر في الامر والاستقصاء في علمه ومنه قيل للطبيب الحاذق نطيس ونطاسي بحث على الجرأة والاقدام على الامور وترك التوقي والنكول فان

الحيان مع توقيه وشدة احتراسه بخرمه الموت ولا ينفعه التوقي وقد جاء في المثل السائر
 * ان الحيان حتفه من فوقه * أي ينزل عليه حتفه مقدرًا ومقضيًا من الله تعالى لا يدفعه
 بحذره يقول قل لمن بالغ في الحذر والاحتراس ابقاء على روحه هل تقع الحيان توقيه
 وحذره من الموت ولو كان ذلك نافعاً فلما هلك الحيان ولم يقصر في التوقي ويقال لما
 حضرت خالد بن الوليد وفاته قال والله ما في جسدي موضع أصبح الا وفيه طعنة أو رمية
 أو ضربة وها أنا أموت حتف أنفي موت الحمار فلا نامت أعين الحياء

فَانَّ تَعَاوُنَ الْأَمْلَاكِ جَهْلٌ * عَلَى مَلِكٍ بِخَالِقِهِ يُعَانُ

بني هذا البيت على قوله * فكن في كل نائبة جريثاً * أي أفتد في أمرك ولا
 تفكر في اجتماع الملوك وكونهم يدا واحدة عليك فان تعاوَنهم وتظاهرهم لا ينفعهم ولا
 يضرك اذا كان خالقك تعالى وتقدس يعينك وينصرك عليهم

يُعَبِّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَايَا * كَمَا شَرَحَ الْكَلَامَ التَّرْجُمَانُ

يقول صوت وقع سيفه عند الضرب يعبر لفظ المنايا كان سيفه اذا ضرب به يترجم
 عن لفظ المنايا بوقعه في الاعداء كقوله فيما تقدم * يقول غرائب الموت ارتجالاً *
 يقال الترجمان بالضم والفتح والضم أكثر

وَيَسْلُكُ رُمْحُهُ فِي كُلِّ بَاغٍ * كَمَا سَلَكَ الْمَضِيقَ الْأَفْعَوَانَ

الافعوان ذكر الافاعي أي اذا طاعن أعاديه ومن بغى عليه نفذ رمحه فيه كما
 ينساب الافعوان في المضيق ويسلكه

وَيَكْنِي بِاسْمِهِ عَن كُلِّ مَجْدٍ * وَكُلِّ اسْمٍ كِنَايَتُهُ فَلَانَ

أي ان أنواع المجد والشرف وجميع المعالي قد اتصف بها المدحوح فاذا ادعي
 باسمه كان اسمه كناية عن كل المجد والمعالي لاتصاف مسماه بها وسائر الناس اذا كني

عن واحد منهم قيل فلان أي اجتمع فيه من المعالي ما لم يجتمع في غيره

وَيُعَدُّمُ عِنْدَهُ فِي الْجُودِ مَطْلٌ * وَمَعْدُومٌ مَعَ الْعَتِقِ الْحِرَانُ

يقال فرس حرون اذا كان لا ينقاد واذا أجرى وقف وقد حرن حرونا والاسم الحران يقال انه جواد يعطى من غير مظل فلا يوجد المظل في جوده كما لا يوجد الحرون في الفرس العتيق وانما يوجد في الهجن من الخيل

اِذَا سَمَّيْتَهُ فِي اَرْضٍ جَدْبٌ * نَزَلَتْ وَكُلُّ رَايِيَةِ خَوَانُ

أي اذا دعوت باسمه في أرض قفرة جدبة رأيت الخيرات حاضرة وصادفت على كل رايية مائدة

تَطَاوَلَتِ الْوَهَادُ هَوَىٰ وَشَوْقًا * اِلَيْهِ كَمَا تَقَاصَرَتِ الرَّعَانُ

الوهاد جمع وهدة وهو المظمئن من الارض والرعان جمع رعن وهو أنف الخيل أي كل شيء يهواه ويشواق اليه فتطاول الوهاد شوقا أن تنظر اليه وتتقاصر الرعان تواضعا وتخشعا له حتى تستوي بالارض

سَتَفْدِيكَ الْمَكَارِمُ رَاضِيَاتٍ * وَمَا مِنْهَا بِفِذِيَّتِكَ اِمْتِنَانُ

أي ان المكارم ترضى بأن تفديك لانها تتشرف بك ولا تمن عليك بذلك بل هي القابلة للمنة

اِذَا صَالَتْ فَأَنْتَ لَهَا يَمِينٌ * وَانْ نَطَقْتَ فَأَنْتَ لَهَا لِسَانٌ

الكناية في صالت عائدة الى المكارم أي أنت عونها اذا بهرت بالمفاخر فلا تدل الا بمعانيك أي أي انما تظهر آثار المكارم بالنظر والفكر في شيمك ومعانيك ولا يستدل عليها الا بك فان صالت لتغلب آثار الوهم كانت عدتها يمينك وان نطقت لتفصح بحقائقها نطقت بمعانيك يقول أنت صورة المكارم يدها ولسانها

وقال أيضاً وقد تزوج الذي القطعة اليه وكان في داره جماعة من غلمانهم فقلهم منها
عند دخول الحرم اليها في الاول من الحنيفة والقافية من المتواتر
أَبَقَ فِي نِعْمَةٍ بَقَاءَ الدُّهُورِ * نَأْفَذَ الأَمْرَ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ

الدهر الزمان وجمعه الدهور قال الشاعر

ان دهرا يلف شملى بحمل * لزمان بهم بالاحسان
والدهر الابد يقال لا أفعل ذلك دهر الداهرين أي ابدأ دعالة ان يبقى في النعم ابدأ
نافذا امره

* (خَاضِعَاتِ لِكَ الكَوَاكِبِ تُخْتَصُّ مَوَالِيكَ بِالْمَحَلِّ الأَثِيرِ) *
أي ينفذ أمرك في كل شيء حتى ان الكواكب تخضع لك وتتقاد لامرك وتخصص
أولياءك بالحل المختار يقال فلان أثير أي خلصاني
لا يُوَثَّرْنَ فِي الوَالِيِّ وَلَا الحَا * سِدِّ حَتَّى تُشِيرَ بِالتَّأَثِيرِ
هذا يؤكد ما قبله أي لا تؤثر النجوم في اسعاد اوليائك واشقاء اعدائك حتى
تأمرها أنت

وَتَهَنَّ النُّعْمَى السَّنِيَّةَ وَالبَسَّ * حُلَّ الحُجْدِ وَالفَعَالَ الخَطِيرِ
السنة الرفعة والسنية الرفعة العظيمة يقال هنت الطعام وتهنته أي صادفته هنيأ وكل
أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء الفعل المصدر والفعل الاسم وجمعه فعال بالكسر
والفعال بالفتح الكرم وقال هدية

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا القوم هشوا بالفعال تقنعاً
والفعال أيضاً مصدر نحو ذهب ذهاباً والخطير ذو الخطر ذكر صيغة الامر على مذهب
الدعاء أي هناك الله هذه النعمة العظيمة يشير بها الى امر الزوج الذي ساق القصيد لذكره
وَتَمَتَّعَ بِنُصْرَةِ العَيْشِ اذْجَا * ءَتَكَ فِي رَوْتَقِ الزَّمَانِ النَّضِيرِ

النضرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه وعيشه ينضر نضرة أي حسن أي تمل بهذ
 الزوج الذي يأتي لك في زمان الربيع وهو نضير مستحسن يفضل غيره من الازمنة
 بما فيه من نضرة النبات وحسن الازهار

خَيْرُ أَيَدِي الزَّمَانِ عِنْدَ بَنِي الدُّنْيَا * مَا آتَتْ فِي أَوَانِ خَيْرِ الشُّهُورِ

اليد النعمة أي هذه العقيلة من أفضل نعم أسداها الزمان الى آدمي وقد آتت في افضل
 الاوقات والشهور يعني وقت الربيع

كُنْتُ مُوسَى وَاقْتَنَكَ بِنْتُ شُعَيْبٍ * غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكُمْ مِنْ قَقِيرٍ

اي حالك في البناء بهذه العقيلة كحال موسى عليه السلام حيث بنى بابنة شعيب نبي الله
 عليه السلام في انها رابطة البركات الا ان رونق الغنى وغضارة الترف لا تخ على صفحات
 أحوالهما وليس فيكما فقير اشارة الى قوله تعالي حكاية عن موسى عليه السلام رب
 اني لما أنزلت الي من خير فقير

لَمْ يَكُنْ قَصْرُكَ الْمُنِيفُ لَيْسَتْ نَزْلُ الْأَعْلَى بِنَاتِ الْقُصُورِ

أي حق قصرك العالی أن لا يستدعي الانزول أشرف المخدرات وأعلاهن قدرا
 ومن روى أغلى فهو من غلا المهر

رَحَلَتْ مِنْ فِنَاءِهِ شَهْبُ الْغَلَا * مَا نُ خَوْفًا مِنْ ضَوْءِ فَجْرِ مُنِيرٍ

المهنا بهذا الشعر وقت اهداء العروس أخرج من داره من كان فيها من غلمان الدار
 الي دار أخرى شبه غلمانها بالشهب أي بالنجوم وهذه المزفوفة بالفجر المنير وعند
 سطوع الفجر نستسر الشهب

كَانَ كَالْأَفْقِ حِينَ هَمَّتْ بِهِ الشَّمْسُ * نَسْتَدَاتُ نُجُومَهُ بِالْمَسِيرِ

أى كان قصرك عند نزول الهدى التي هي كالشمس به وارتحال الغلمان الذين هم
كالشهب عنه كفق السماء متى طلعت الشمس غابت نجومه كما قال

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب
يألهما نعمة وليس يبدع * أن تحوز الشمس ريق البذور

اللام في لها لام التعجب وهي مفتوحة كلام الاستغاثة والمنادي محذوف على
على تقدير يا انسان تعجب لهذا النعمة وهاعادة الى النعمة وهي اضرار على شريطة التفسير
ولهذا اتصب نعمة على التفسير ومثل هذا قولك يا لعمري كأنك ترى ما يعجبك
فتنادي ليري فانه عجب الشأن يقول هذه نعمة يتعجب من عظم شأنها وليس أن تعاب
الشمس بهاها وضياها على الدور أى ان هذه العقيلة المزفوفة مثال من الشمس في
الجمال والغلمان الذين فارقوا الدار أمثال الدور وسلطان الشمس على الدور ممالا
ينكر ولا يستغرب

درة من ذراك تسكن بحرا * وكذا الدر ساكن في البحور

أى ان هذه العقيلة كالدر صفاء وعظم قدر وقد سكنت من كنفك بحرا شبهه
بالبحر لسعة حاله وكثرة نواله وذلك غير مستبعد فان الدر إنما يكون في البحار فلا
يبعد أن تكون هذه عنده

﴿أنت شمس الضحى فنك يفيد الصبح ما فيه من ضياء ونور﴾

يقول هذه الدر وان كانت بهية فبسة ازدادت من اتصالها بك بهاء وشرقا بل
استفادت شرفها وعزها منك كما أن الصبح الساطع إنما يستفيد الضياء والنور من
الشمس لان ضوء الصبح يكون من شعاع الشمس

قد أتاك الربيع يفعل ماأنا * مره فعل عبدك الماءور

أى لما نفذ أمرك في كل شئ اتقادت الازمة لك حتى ان مريع قد أتاك مزيئا
الارض بالنبات والازهار ابهاجا بعسك كما يفعله عند الممثل لامرك

وَكَسَى الْأَرْضَ خِدْمَةً لَكَ يَا مَوْ * لَاهُ دُونَ الْمُلُوكِ خَضِرَ الْحَرِيرِ
 أى ألبس الربيع الارض بازهاره وخضره ملبسا كانه الحرير الاخضر خدمة
 لك دون سائر الملوك يامولى الربيع

فَهِيَ تَخْتَالُ فِي زَبْرَجْدَةٍ خَضَاءَ * رَأَى تَغْدَى بِلَوْلُؤٍ مَثُورِ
 أي قد اخضرت الارض بالنبات فهي كأنها تختال في لباس من زبرجد أخضر وقد
 سقط الندى فكانه اللؤلؤ كما قال الشاعر
 وحف كأن الندى والشمس طالعة * اذا توقد في حافاتها التوم

وَعَدَّتْ كُلُّ رُبُوعَةٍ تَشْتَهِي الرَّقْصَ * صَبْتُوبٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرِ
 الربوعه ما على من الارض أى لما تزينت الارض بالنبات والزهر صارت كل ربوعه تشتهي
 أن ترقص اذ ألبست ثوبا قصيرا من النبات اي في أول الربيع حين كان النبات قصيرا لم
 يطل بعد أريد كأن الارض قد اشتهجت بطيب أزهار الربيع وحسن نباته فكادت كل
 ربوعه ترقص ابتهاجا بالربيع وحق الراقص أن تكون ثيابه قصيرة

* (ظَلَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا الْأَمْرَ عِيدٌ سَمَوَةٌ عِيدِ السَّرُورِ) *
 يقول صار اليوم الذى عقدت فيه هذا الاملاك عيد للناس ولكن سموه عيد السرور
 والفرح هكذا الرواية في جميع النسخ يوم بالنصب وعيد بالرفع على تقدير ظل عيد
 الناس يوم عقدت هذا الامر

أَنْ يَكُنْ عِيدُهُمْ بِغَيْرِ هِلَالٍ * فَالهِلَالُ الْمُنِيرُ وَجْهُ الْأَمِيرِ
 اي ان كان قد حصل لهم هذا العيد من غير استهلال هلال منهم كما هو المعهود
 المتعارف فوجه الامير هذا قد ناب لهم مناب الهلال

رَأَتْهُمْ مِنْظَرًا وَهَابُوهُ خَوْفًا * فَهَوَّ مِلْءُ الْعَيْونِ مِلْءُ الصُّدُورِ
 راقه الشيء أي أعجبه يقول ان المذكور أعجب الناس بجماله وحسن منظره وراعهم
 هيبة وجلالا فهو ملء العيون ليس فيها فضلة لغيره أى استغرق العيون النظر اليه فلا

يسعها النظر الى غيره فكذلك هو ملء الصدور جلاله فلا تكثرت بغيره

سَرَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ وَالْبُدُوحِ حَتَّى « جَاَزَهُمْ عَامِدًا لِأَهْلِ الْقُبُورِ

أي انه بهذا الاملاك فرح اهل البدو والحضر حتى جاوز الاحياء ففرح الاموات قاصدا الى ذلك ليعم بالسرور الاحياء والاموات

رَدًّا أَرْوَاهُمْ فَلَوْلَا حِذَارُ اللَّهِ قَامُوا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ النُّشُورِ

أي كانه أعاد الى الاموات ارواحهم لما أوصل اليهم من السرور ولولا أن سنة الله ان لا يبعث الاموات قبل يوم الحشر لقاموا من صرعة الموت ولكن لا تبديل لكلمات الله وقوله ولولا حذار الله أي الحذر من معارضة تقدير الله فانه لا تخلف في المقدور

لَا تَسَلْ عَدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا * لِحَقِّ الْقَوْمِ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ

أي من عاداك ساء مستقره في الآخرة فدعهم وماهم فيه فقد لحقوا بالله الذي يعلم خفايا اسرارهم الذي عنده خبرها وخبرها وهذا كقوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فتفتح التاء وهي قراءة نافع وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن قبر أبيه وأمه فدلّه عليهما فذهب الى القبرين ودعا لهما وتمني أن يعرف حالهما فأُنزل الله تعالى قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

حَابُّ لِلْوَلِيِّ جَنَّةٌ عَدْنٌ * وَهِيَ لِلْعَادِرِينَ نَارُ سَعِيرٍ

حلب مدينة بالجزيرة أي طابت هذه المدينة لمن والاك وآثر خدمتك حتى صارت له كالجنة الصالحة للاقامة ومن أضر العذر والشقاق عليك نبت به هذه البلدة حتى صارت له كأنها الجحيم

وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَكْبُرُ فِي عَيْنَيْهِ * مِنْهَا قَدَرُ الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ

أي هذه المدينة تفوق سائر المدن فضلا بمكانك وأهلها يفضلون أهل سائر البلاد فقدر الصغير النازل صفرا من هذه المدينة يعظم في عين العظيم البالغ في العظمة من

غيرها من المدن

قَمُوقٌ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ بَحْرٌ * وَحَصَاةٌ مِنْهَا نَظِيرُ بُيْرِ

قويق نهر على باب حلب وبيير جبل أي لانتساب هذا النهر الى حلب عظم قدره في النفوس فكأنه البحر وحصاة من أرض حلب في عظم القدر عند الناس كأنها هذا الجبل

عَشْتٌ حَتَّى يَعُودَ أَمْسٌ لِعَلِمِي * أَنَّهُ لَا يَعُودُ بَعْدَ الْمُرْرِ

أي عش أبدا لأن أمس قد مضى فهو لا يعود بعد مروره أبدا وهذا من صيغ

التأيد

فَادَّعَاءُ الْمُلُوكِ غَيْرِكَ إِذْرَا * كَ الْمَعَالِي دَعْوَى شِقَاقٍ وَزُورٍ

أي ليس لاحد من الملوك أن يدعى أنه أدرك المعالي لأنها مما رزقت وخصصت بها دونهم وفزت بها خاصة

وقال أيضا يجيب الشريف أبا إبراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها

بعادك أسهر الجفن القريحا * ودارك لاني الانزوحا

في الوافر الاول والقافية من المتوازن

الْأَحَ وَقَدْ رَأَى بَرْقًا مَلِيحًا * سَرَى فَأَتَى الْحَمِي نِضْوًا طَلِيحًا

يقال ألح الرجل أي أشفق ولاح البرق والاحلمع والنضو الذي أنضاه السفر أي براه حتى هزل يقول أشفق صاحبي لما رأي برقا لامعا حين سرى البرق ليلا أي جعل يلمع طول ليله حتى بلغ هذا الموضع الذي يقال له الحمى وهو نضو قد أدقه وأنضاه طول سراه طليح قد أعيا اذ قطع مسافة شاسعة حتى وصل الى الحمى وصف البرق بأنه نضو طليح لانه لمع طول ليله حتى قطع الشقة البعيدة تشبيها له بالثاقه التي ألح بها السير فعدت نضوا مهزولا معيا

كَمَا أَعْضَى الْفَتَى لِيَذُوقَ غُمْضًا * فَصَادَفَ جَفْنَهُ جَفْنًا قَرِيحًا

يصف تابع لمعان البرق حتى لا يهدأ يقول هذا البرق في سرعة لمعانه ولاء كأنه
رجل أجنانه قريحة وصار يغلبه النوم ويعتريه النعاس فيغمض العين لينام فتألم أجنانه
القريحة عند الالتقاء فيفتح سريعا ثم يعتريه النعاس فيغمض لينام فيمنعه الالم فيفتح عينه
أي بات هذا البرق في سرعة لمعانه حاكيا هذا الذي يغمض للنعاس ويفتح للالم شبه
تابع البرق بتتابع فتح العين واعماضها تألما بالقرح

إِذَا مَا اهْتَاجَ أَحْمَرٌ مُسْتَطِيرًا * حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا

اهتاج افتعل من الهيجان والمستطير المنتشر لما وصف تابع البرق حتى لا
يهدأ وصف في هذا البيت هيئته شبه حمرة البرق في سواد الليل بزنجي جرح فسأل
دمه على خده جعل استطارة البرق أي انتشاره في سواد الليل كاستطالة طريقة الدم
لاحمر في سواد بدن الزنجي

أَقُولُ لِصَاحِبِي إِذْ هَامَ وَجَدًّا * بَبْرَقَ لَيْسَ يَثْبُتُهُ نَزْحًا

يقال هام على وجهه بهم هياما أي ذهب من العشق وغيره أي كان قولي
لصاحبي حين قلق ودعش من الشوق إذ رأى برقا لا يثبت أي لا يحققه لزوح البرق
أي لعبده عنه لا يكاد يتحققه ادراكا

وَهَاجَتَهُ الْجُنُوبُ لَوْصَلِ حَيٍّ * أَقَامَ وَيَمَّمُوا دَارًا طَرُوحًا

أي هيج شوقه هبوب الريح الجنوب من صوب قوم قصد وادارا طروحا أي بعيدة
تطرح من نزالها الي غير دياره وقد أقام هذا الصاحب بمكانه كأنه ينكر عليه حيث اهتاج
شوقا الي قوم بعدوا عنه وهو مقيم بمكانه لا يؤمهم

سِفَاةُ لَوْعَةِ النَّجْدِيِّ لَمَّا * تَنَسَّمَ مِنْ حِيَالِ الشَّامِ رِيحًا

هذا البيت وما بعده مقول قوله أقول لصاحبي أي قلت لصاحبي لما اهتاج شوقه

للمعان البرق وهبوب الجنون لوعة قلبك أي تألمه من الوجد والحزن وأنت مقيم بنجد
عند تسمعك ريحا من قبل الشام وبينك وبين أحبابك شقة بعيدة هذه الحال منك
سفاه أي سخف ورقة في العقل والرأي كأنه يزجره عن هذه الحال

وَعَيْ لَمَحُ عَيْنِكَ شَطْرَ نَجْدٍ * إِذَا مَا أَنْسَتْ بَرْقًا لَمُوحًا

أي وجهل منك أيضا نظر عينك نحو نجد وصوبه متى رأيت برقا لامحا أي
مضيتا يقال لمح البرق اذا أضاء ينكر عليه طمأح بصره نحو البرق اللامع من صوب
ديار أحبابه واهتياج شوقه لذلك لانه لا ينفعه ولا يدرك به أمنيته

وَأَمْرَاضُ الْمُوَاعِدِ أَعْلَمْتَنِي * بَانَ وَرَاءَ هَاسِقِمَا صَحِيحًا

صحة الوعد العزم على الوفاء به ومرضه ان لا ينوي الوفاء به وصحة السقم العلم
بعدم انجاز الوعد واليأس من الوفاء بالموعود قدر ان لمعان البرق وهبوب الريح من
نحو أرض الاحباب وعد باللقاء فلما تفكر في حقيقة الحال وبعد الشقة وان ما تخيله
وهم لا يصح الوثوق به جعل ايهام البرق بالمعان وعدا مريضا اذلا وفاء وراه وجعل
يأسه وقطع طمعه عن اللقاء سقما صحيحا أي علما بعدم انجاز الوعد

مَتَى تُصْبِحُ وَقَدْ فُتْنَا الْأَعَادِي * نَقِمُ حَتَّى تَقُولَ الشَّمْسُ رُوحًا

أي متى جاوزنا أرض الاعداء وأمناعاديتهم تركنا السري بالليل وأقنا بالمنزل الي
وقت طلوع الشمس فاذا طلعت ارتحلنا في ضوء النهار ظاهرين جعل كأن ارتحلهم
عند الطلوع أمر للشمس ايهام بالسير ويقال راح يروح رواحا وهو ضد غدا والرواح
اسم للوقت من زوال الشمس الي الليل وفي البيت اسنعمل الرواح بمعنى الخروج من
غير اعتبار الوقت كقوله عليه السلام في المبكر الي الجمعة من راح في الساعة الاولي
فكأنما قرب بدنة جعل الخروج قبل الزوال رواحا

بَارِضٍ لِلْحَمَامَةِ أَنْ تُغْنِي * بِهَا وَلِمَنْ تَأْسَفُ أَنْ يَنُوحًا

أي تقيم بارض مهيأة للاقامة سالحة للطرب المسرور الذي يغني طربا وللكثيب
الحزون الذي يتأسف وينوح

أَعْبَادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَحْبِي * وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَا

يخاطب الروم وهم نصاري يتدينون بدين عيسى عليه السلام بعد أن غيروه
ويقولون ذلك ثلاثة وذلك حين خرج الروم الي بلاد المسلمين ليعينوا فيها يقول يامن
يعبد عيسى كيف نخافكم ونحن نعبد خالق عيسى الذي هو معبودكم أي لانخافكم أبدا

رَأَيْتُكَ وَاحِدًا أَبْرَحْتَ عَزْمًا * وَمِثْلِكَ مَنْ رَأَى الرَّأْيَ النَّجِيحَا

قوله أبرحت أي جئت بالبرح وهو العجب والتجسس الناجح وهو ذو النجح
يخاطب الممدوح أي لما تأملت فيك رأيتك وحيدا لا يساويك غيرك صرامة وقد
عزمت عزا ما أعيا الناس مثله ومثل هذا الرأي التجسس لا يكون الا لمثلك

فَلَمْ تُؤَرْزُقْ عَلَى مَهْرٍ فَصِيْلًا * وَلَمْ تَخْتَرْ عَلَى حَجْرٍ لَقَوْحَا

الحجر الفرس الكريمة الانثى والقووح الناقة التي قد تتجت فهي لقووح شهرين
يقول رأيت من الرأي اكرام الفرس الذي هو العدة في الحرب فأثرت الخيل على
الابل ومنعت لبن القووح عن فضيلها وسقيته مهر الحجر ايثارا للفرس علي غيره

رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الْإِعَادِي * وَأَعَدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ سَبْوَحَا

أراد بالليل فرسا أدهم وبالصبح اللبن لانه أبيض أي ركبت فرسا أدهم في رد
مكايد الاعداء وسقيت فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصبح والصبوح
للتجانس

وَأَعْظَمُ حَادِثِ فَرَسٍ كَرِيمٍ * يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلًا شَجِيحَا

أي من أعظم الحوادث رجل بخيل يملك فرسا كريما يبخل عليه باللبن ويصرفه
الي تربية الفصيل طلبا لزيادة المال

تُرِيكَ لَهُ سَمَاءَ فَوْقَ أَرْضٍ * فُرُوجُ قَوَائِمٍ يُعَدُّنَ لَوْحَا

يقال لأعلى الفرس سماء وأسافله أرض والفرج ما بين القوائم فما بين اليمين
فرج وما بين الرجلين فرج والجمع فروج واللوح الهواء وارتفع فروج لأنه فاعل تركب أي
اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى أشبه الهواء فأوهم ذلك أن أعاليه سماء وأسافله
أرض إذ الأرض والسماء إنما تكنتان الهواء

أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ * تَرَاهُ عَلَى الْإِئْتِنِ الْمُسْكِرِّ مُسْتَرِيحًا

يقول جد هذا الفرس أصيل أي عتيق وهو سابق يسبق الخيل بشده وتقديره
هو أصيل الجد سابق الجدا فكنتي بالكناية إيجازا والاین الاعياء أي هذا الفرس
ذو عتق وكرم لا يعيا وان أجرى كثيرا بل تجده على كثرة الجري كأنه مستريح لم يجرب
أي انه لا يتأثر بالأجراء وان توالى وتكرر ومثله قول أبي الطيب * وأنزل عنه مثله
حين أركب * أي انه لا يدركه الاعياء ولا ينقص من سيره شيء وقال ابن المعتز
نحال آخره في الشدة أوله * وفيه عدو وراء السبق مذخور

كَانَ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِيٍّ * أَبَاهُ جِسْمَهُ فَعَدَا مَسِيحًا

الغبوق شرب العشي والمسيح العرق يصف عرق الفرس وانه أبيض يشبه اللبن
يقول كأن ما سقى هذا الفرس من اللبن عشيا فنضه جسمه من فرط ارتوائه فجري
من جسمه عرقا

كَانَ الرَّكْضَ أَبْدَى الْمُحْضَمِنَهُ * فَمَرَجَ لِبَانَهُ لَبِنًا صَرِيحًا

اللبان موضع اللبب والصریح من اللبن الذي لا يخالطه ماء وكذلك المحض ذكر
سببا آخر للجريان عرقه أي كان ركض الفرس أي تحريكه بالرجل واستحاثته ليعدو
وقد استخرج اللبن الذي سقيه ففرض صدره لبنا خالصا يعني عرقه

وَأَرْبَابُ الْجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ * مَزِيْرُوهَا الذَّوَابِلُ وَالصَّفِيحَاتُ

الذوايل الرماح والصفیح جمع صفيحة وهو السيف العريض أي ان هؤلاء
الذين هم أصحاب الخيل يعرفون خيلهم للرماح والسيوف ويحملونها على زيارتها

وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكِبُوا فَجَبَّبَ * غُرَابًا وَالنَّعْمَامَةَ وَالْجَمُوحَا

غراب فرس ذكر وهو لغني والنعامة أنثى كانت للحرث بن عباد وهو القائل
للحرث في حرب البسوس

قربا مربط النعامة منى * ان بيع الكريم بالشسع غال

قربا مربط النعامة منى * لقتت حرب وائل عن حيال

والجوح فرس أخرى أنثى وهذه خيل معروفة عند العرب يقول أفضل الخيل
خيل ركبها هؤلاء المذكورون فدع ذكر هذه الخيل المعروفة التي تضرب بها الامثال
في الجودة والفراة فانها لاتساوي خيلهم

وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ * بِنُؤاسِحِقَ إِنْ مَجْدٌ أَيْجَا

أحمى أحفظ والذمار الحق الذي يتذمر له أي يفضب لاجله اذا تعرض له واتتهك
من حريم أوجار وغيره أي هم أحفظ اناس للحقوق التي يجب حفظها والذب عنها
عند ترك القيام بحفظ الحقوق لخطب ينزل أي متى ترك حفظ الحقوق وأهمات لشدة
الحال حتى تنتهك وتستباح حفظ هؤلاء ذمارهم فلم يضعوه

وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ أَمَّنَانِي * فَمَا أَخْشَى الْحَقِيبَ وَلَا النَّطِيجَا

الحقيب الذي يحى من ورائك والنطيج الذي يحى من قدامك وكلاهما يتشاءم
به يقول لما عرفت هذا المذكور وتعلقت منه بسبب أمنت ما يكره ويخاف فلست
أخشى مكرها يمين معرفته

إِذَا اسْتَبَقَتْ خَيْولُ الْمَجْدِ يَوْمًا * جَرَيْنَ بَوَارِحًا وَجَرِي مَلِيجَا

البارح من الطير والصيد ما يوليك مياسره ويتشاءم به والسائح ما يوليك ميامنه
ويتيمن به أي اذا استبقت الخيول لاحراز الجمد كان سبق خيله دون سائر الخيول
وكان جري خيله ميمونا لاحرازها سبق وجري سائر الخيول مشؤما لتخلفها في
حلبة السباق

وَلَوْ كَتَبَ اسْمُهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ * عَلَي رَايَاتِهِ وَآلِي الْفُتُوْحَا

الهزيم بمعنى المهزوم أي المكسور المصدوع أي ان اسمه مما يتبرك به وهو موسى
لانه من أسماء الانبياء عليهم السلام فالملك المغلوب المهزوم لو كتب اسمه على اعلامه
رزق النصر على خصومه ببركة اسمه وتواترت فتوحه لذلك

فِيَابَنٍ مُّعَمِّدٍ وَالْمَجْدُ رِزْقٌ * بِقَدْرِكَ سُدَّتْ لَأَقْدَرُ أُتِيحًا

أي ان الجمد والسود دوان كان رزقا يسوقه القضاء والقدر أنت انما سدت
بعظم قدرك واستجماعتك الصفات المقتضية للسيادة والتقدم من غير مساعدة القدر في
ذلك يقول عظم قدرك فاستوجبت السيادة واستغنيت بقدرك عن القدر المتاح
أي المقضى المقدر والمعنى كان الامر كذلك فان الحادث لا يستغنى عن تقدير مقدر
الامور

وَمَا قَفَدَ الْحُسَيْنَ وَلَا عَلِيًّا * وَلِيُّ هُدَى رَأَى لَهُ نَصِيحًا

أي من كنت وليه وناصحه في الدين لم يعدم في موالاته عليا والحسين أي أنت
تقوم في الهداية مقامهما فمن والاك فكأنما والاها

الْيَكَّ ابْنَ الرُّسُولِ حُثْنٌ شَوْقًا * وَلَمْ يُحْدِثْ مِنْ عَجَلٍ سَرِيحًا

أي حثت هذه الركاب وأجهدت شوقا وقصدا اليك وأعجلت عن الاجمام فسارت
على الحفي والوجي ولم يعمل لها من عجلها سريع وهو نعال الابل أي لو أجمت هذه
الركاب حتى برئت اخفافها وذهب عنها الحفي لتنزل ذلك منزلة احذاء النعال لها ولما
أعجلت عن الاجمام فقد حرمت احذاء النعال اذا

هَمَمَنَّ بِدُلْجَةٍ وَخَشِينَ جُنْحًا * فَبِتْنَا فَوْقَ أَرْحَلِهَا جُنُوحًا

يقال أدلج اذا سار من أول الليل والاسم الدلج والدلجة وادلج بتشديد الدال اذا سار
من آخر الليل والاسم أيضا الدلجة والجنح وسط الليل أي قصدت هذه النوق السير
في أول الليل لتصبح في المنزل كي لا تتأذي بجر النهار وخشيت أن تأخذ في السير
وسط الليل فلا تبلغ المنزل وتعني بمقاساة حر الشمس فغشينا النعاس فبتنا على أرحل
الركاب جنوحا جمع جانح أي مائل من النوم تميل في الرحال طول الليل

أَشْحَنَ وَقَدْ أَقْمَنَ عَلَى وَفَازَ * ثَلَاثَ حَنَادِسٍ يَرَعِينَ شَيْحًا

الاشاحة تستعمل بمعنى الحذر ومعنى الجِد ويحتمل المعنيان جميعا أي حذرت هذه الابل وجدت في السير فأقامت أي عكفت على وفاز أي على عجلة في المسير ثلاث حنادس أي ثلاث ليالي ولهذا حذف التاء من ثلاث ارادة الليالي ومن شدة عجلتهن ليس لها رعي في هذه الليالي الا الشيخ ويقال نحن على أوفاز جمع وفزأي على سفر قد أخذنا في الشخوص

دُجِي تَشَابَهُ الْأَشْبَاحِ فِيهِ * فَيُجْهَلُ جِنْسُهَا حَتَّى يَصِيحًا

الدجى جمع دجية وهي ظلمة الليل يقال دجى مظلمة على المعنى ومظلم على اللفظ يصف الحنادس أي هي من شدة ظلمتها تشا كل الاجسام فيها فلا يميز بين شخص وشخص الا بصوته أي لا تدرك فيها الاشخاص لظلمتها

فَرَّ الْعَامُ لَمْ تَطْرُقْ أُنَيْسًا * بَدَّارِهِمْ وَلَمْ تَسْمَعْ نُبُوحًا

أي أتى العام على هذه الركاب وهي تسير في قفار الأرض لم تطرق دارا فيها أحد تستأنس به ولم تسمع نبوح كلب لانه انما يكون في العمران أي سارت سنة في المفازة القفرة لم تشاهد فيها أنيسا

وَلَا عَبَثَتْ بِعُشْبٍ فِي رَيْعٍ * وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَاءٍ تَضِيحًا

التضيق الحوض الصغير والجمع انضاح اي اتى عليها عام ولم ترع في كلا معشب لأن ذلك لا يكون الا في القفار ولا شربت ماء من حوض على ما بها من شدة العطش انما وردت نطقا ومانع

فَأَقْسَمُ مَا طَيَّورُ الْجَوِّ سُخْمًا * كَهْنًا وَلَا نَعَامُ الدَّوْرُوحَا

الروح جمع أروح وروحاء وهي النعامه التي بين رجلها روح أي تباعد والسحيم جمع أسحيم وهو الاسود وأراد بالطيور السحيم العقبان أي ان العقبان في الهواء والنعام في البيداء لا تحكي هذه الابل في سرعة السير

وَدُونَ لِقَائِكَ الْهَضْبَاتُ شَمًا * تَفُوتُ الطَّرْفَ وَالْفَلَوَاتُ فِجَا

شم جمع اشم وشماء وهي النالبة وفيح جمع أفيح وفيحاء وهي الواسعة أي لا
يوصل الى لقائك الا بعد قطع الفلوات الواسعة الارجاء ومجاوزة جلال العالية التي
لا يدرك الطرف أعاليها واتصب شما وفيحا على الحال

فَجَاءَكَ كُلُّهَا بِالرُّوحِ فَرْدًا * وَقَدْ سِرَّ نَابَهُ جَسَدًا وَرُوحًا

أى ان ادمان السير قد بري هذه الابل فأذهب لشمها حتى كأنه لم يبق الا ارواحها
لشدة هزلها فجاءتك ارواحها أفرادا بلا أجساد وقد ابتدأت السير اليك ولها
أجساد وأرواح أي صارت مهازيل بعد أن كانت سمانا

تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْظِيَ * بِذَلِكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحَا

باح بالسر اذا أظهره وحظي فلان عند فلان يحظي حظوة اذا أصاب عنده
مكانة وحظا وافيا يعنى أن الدنيا تظهر فضائلك لتنال هي بذلك نصيبا وافيا وغفرا
كاملا لكونك من أهلها وتكره أنت ذلك لانك تحتسب فضلك عند الله تعالى وفي
شريعته الكرم

وَمَا لِلْمَسْكَ فِي أَنْ فَاحَ حَظُّ * وَلَكِنْ حَظَّنَا فِي أَنْ يَفُوحَا

وهذا تبين للبيت الذي قبله أى أن الدنيا تحظى بنشر فضائلك وأنت لا تعتد
ولا تدل بها كما أنه لا نصيب للمسك في سطوع أرجه وانما ينال الحظ من أرجه
من تنسبه

وَقَدْ بَلَغَ الضَّرَّاحَ وَسَاكِينِهِ * نَشَاكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِّيْحَا

النشا مقصورا الخبر من نتوت الخبر تنوا أظهرته والضرّاح بيت في السماء الرابعة
حيال الكعبة تطوف به الملائكة وهو البيت المعمور الذي تعمره الملائكة بالطواف به
والضريح الذي يحفر وسط القبر أي استفاض خبرك حتى بلغ أهل السماء الرابعة وبلغ
الاموات في قبورهم

يَفِيضُ الْيَبِّكَ غَوْرُ الْمَاءِ شَوْقًا * وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحًا

أى ان الماء الغائر في الارض ينبع من الارض ويظهر نفسه شوقا الى لغائك وهو كقوله

تطاولت الوهادهوي وشوقاً * وقد مر ذكره

وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ * وَهَبْنِ لِعُجْمَهَا نَسْبًا فَصِيحًا

أى ليمن نقيبتك وصعود جدك يتصل بك الانسان فيسعد فكذلك خيلك اذا قربت منها هجن الخيل وهي مدخولة النسب سعدت بها واستفادت الكرم والصراحة في نسبا

وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِي ظَلَامٍ * عَلَىٰ بِهِمْ جَعَلْنِ لَهَا وَضُوحًا

البهم جمع بهم وهو الاسود والوضوح البياض والبهم ايضا الذي لاشية به أى لون كان أى لسعادة جدك يتبدل لون السواد في الخيل بالوضوح متى وضعت سروجك عليها وهذا يمين نقيبتك

وَلَوْ سَمِعْتَ كَلَامَكَ بَزْلُ شَوْلٍ * لَعَادَ هَدِيرٌ بَازٍ لَهَا فَحِيحًا

الشول الابل التي لا ألبان لها والفحيح أول هدير البكر من الابل وقيل ذلك لضعفه تشبها له بفحيح الحية يقال حفت الحية أى صوتت أى البليغ الفحل اذا سمع كلامك الجزل عد كلامه ركيكا بالنسبة الى كلامك

وَقَدْ شَرَّفْتَنِي وَرَفَعْتَ اسْمِي * بِهِ وَأَنْتَنِي الْحِظَّ الرَّيِّحَا

هذا الممدوح مدح أبا العلاء بقصيدة أى شرفنتي بكلامك في وبلغتني الحظ الاوفر بذلك والريح بمعنى المربح

أَجَلٌ وَلَوْ أَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِي * لَقُلْتُ أَقْدَتَنِي أَجَلًا فَسِيحًا

أجل أى نعم والفسيح الواسع أى انلنتي بكلامك الحظ من كل شى حتى طمعت في طول مدة الحياة ولو لم يكن ذلك أمرا غيبا لا يطلع عليه لحكمت به

وَكُونُ جَوَابِهِ فِي الْوِزْنِ ذَنْبٌ * وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلَى صَفُوحًا

صفح عن ذنبه اذا عفا عنه أي انشأني هذه القصيدة على وزن قصيدتك ذنب مني لان كلامي لا يعارض كلامك في البلاغة وحسن الصنعة ولكن الصفح عن الذنوب مأمول منك اذ من شأنك الصفح عن الذنوب

وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِي * فَمَا نَلْتُ النَّسِيبَ وَلَا الْمَدِيحَا

هذا بيان وجه كونه ذنباً يقول ان شعرك طال أي فاق وفضل شعري فلم استطع ذكر غزل ولا مدح في شعري أي لم أبلغ ذلك مجاوباً لشعرك

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوِي * لِيُنْزِلَ بَعْضَهَا نَزْلَ السُّفُوحَا

رضوي جبل واعلامه أعاليه واحدها علم والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل حيث يسفح عليه السيل وهذا تمهيد لعذر أي وان لم أستطع معارضة شعرك كما يجب أتيت بالميسور من القول وذلك لان كلامك أعلى من أن تبلغ اعلامه ومن لم يقدر على أن ينزل بعض الذرى من الجبل نزل بحضيه وعذر في ذلك اذ هو الممكن في حقه

شَقَقْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ * وَغَرَّقَ فِكْرَكَ الْفِكْرَ الطَّمُوحَا

الطموح من قولهم طمح الفرس طموحا وطماحا اذا شخص بعينه وركب رأسه في العدو ومن في قوله من أدب للبيان أي شققت البحر الذي هو من الاب والفهم أي الطبع الذي هو عين الاب والفهم وغلب فكرك الفكر البالغ الذي يطمح الي حد يستعصي على الافكار فلا تبلغه ولما جعل طبعه بجرا جعل فكره مغرقاً للافكار

لَعِبْتَ بِسِحْرِ نَاوِ السِّعْرِ سِحْرًا * فَتَبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا

السحر اظهار الباطل في صورة الحق ويشبه الشعر والكلام الزائق بالسحر لحدة عمله في المسامع وسرعة قبول القلوب له يقول شعري في استمالة القلوب وصرفها اليه عن غيره سحر ولكنك لعبت بسحري كأنك أبطلته لما وقع في مراضة شعرك فصار

كانه لعب لا حقيقة له عند كلامك المحقق الذي هو عين الحق فثبت من انشاء الشعر
توبة نصوحا لا أنقضها أبدا أي سلمت النظم لك وتركته أنا

فَلَوْصَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى * وَكَانَ أَبُوكَ اسْحَقَ الذِّيحَا

النسخ رفع شيء واثبات غيره ويقال هو تحويل شيء الى شيء ومنه التناسخ وهو
زعم قوم أن النفس الناطقة اذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج وخروجه عن قبول
التدبير تحولت الى جسم آخر وهذا زعم باطل لان كل نطفة باعندال مزاجها
استعدت لقبول النفس فاستحقت فيضان النفس واشراق نورها عليها من واهب
الانوار سنة من الله تعالى قال عز من قائل فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي
فاستعداد النطفة لقبول نور النفس كاستعداد الجسم لقبول نور الشمس عند ارتفاع
الحجاب واذا كان هذا الاستعداد ثابتا قبل النفس باستعدادها فلو تحول اليها نفس
أخرى ادي الى اجتماع نفسين وهو محال فالتناسخ محال اذا اسم هذا الممدوح كان
موسى واسم ابيه اسحق يقول اجتمع فيك وفي ابيك خصال الانبياء فلو كان القول
بالتناسخ حقا لقلنا انك موسى بن عمران وان اباك اسحق بن ابراهيم الذبيح
والصحيح أن الذبيح هو اسحق عليه السلام

وَيُوشِعُ رَدَّ يَوْحِي بَعْضُ يَوْمٍ * وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يَوْحَا

يوحى من أسماء الشمس والمراد أن يوشع بن نون فتي موسى عليه السلام شغل
عن صلاة العصر حتى كادت الشمس تغرب فرد الله تعالى الشمس الى مركزها وقت
العصر كرامة لثبته كى لا يفوته صلاة هي خير من الدنيا وما فيها وخرق العادة معجزة
للانبياء وكرامة للاولياء يجب الايمان به وهو من فعل الله تعالى والله على كل شيء قدير
يقول ان كان يوشع قد رد الشمس بعض يوم من الدهر فأنت متى كشفت عن وجهك
الرائع حسنا رددت علينا الشمس بحسبك وبهائلك

فَنَالَ مُحِبُّكَ الدَّارِينَ فَوْزًا * وَذَاقَ عَدُوُّكَ الْمَوْتَ الْمَرِيحَا

دعاء له بأن يفوز اوليائه بخير الدارين ويصيب اعداءه موت يريحهم من نار
الحسد وأوار العداوة

وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيدًا * أَتَاهَا فِي عِفَاتِكَ مُسْتَمِيحًا
 أي أنت ممن يستفاد منه العلم والمال كما قال الطائي * تأخذ من ماله ومن أدبه
 * فن لم يأتك يستفيد منك علما أنك يستمحيك أي يطلب منك العطاء
 فَكُنْ فِي الْمَلِكِ يَا خَيْرَ الْبَرِيَاءِ * سَلِيمَانًا وَكُنْ فِي الْعُمَرِ نَوْحًا
 أي رزقت ملكا مثل ملك سليمان وعمرا مثل عمرونوح عليه السلام

(وقال أيضا في الوافر الاوّل والقافية من المتواتر)

أَفُوقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِي مِهَادُ * أَمْ الْجُوزَاءُ تَحْتَ يَدِي وَسَادُ
 هذا استفهام بمعنى التقرير أي ان الامر هكذا وهو ان مهادي أي فراشي موضوع
 فوق البدر وان الجوزاء وسادي تحت يدي اتسكئ عليها يشير الي علو قدره ورفعة
 مرتبته وان محله ارتفع على الجوزاء والبدر

قَنَعْتُ فَخَلْتُ أَنَّ النِّجْمَ ذُو نِي * وَسَيَانَ التَّقْنَعُ وَالْجِهَادُ
 القناعة الرضا بالشيء القليل يقول قنعت بميسوري من الرزق وصنت قدري عن
 الابتذال في طلب الزيادة فتبينت ان محلي فوق محل النجم حيث بقيت نفسى مصونة عن
 الابتذال ولم تشف لدنية الاطماع ولكن هذه حال شاقفة شديدة اذ النفس لا تسمح بالصبر
 على الطعام الخشب واللباس الحسن فاذن التقنع وهو اظهار القناعة والجهاد سيسان مستويان
 في ان كل واحد منهما شديد على النفس

وَأَطْرَبَ بَنِي الشَّبَابِ عِدَاةَ وَلِيٍّ * فَلَيْتَ سَنِيهِ صَوْتٌ يُسْتَفَادُ
 الطرب خفة تلحق الانسان من سرور او حزن ومعني أطربني أخفني خفة حزن
 أي حزني اقضاء أيام الشباب حزنا لم أتماسك معه فليت أيام الشباب صرت من الغناء
 يستعاد من المعني أي يطلب اعادته للتسلى به وذلك ان من طرب وقلق لاستماع الغناء
 استعاد الغناء واسترده ليتسلى به ويخف قلقه ولما ذكر الطرب بمعني الحزن وعلى

الشباب اشار الى ما يناسب الطرب من صوت الغناء واستعادته وتمنى كون سني الشباب المنقضية التي طرب لاجلها صوتا من الغناء يستشفي باستعادته من الطرب

وَلَيْسَ صَبِيًّا يُفَادُ وَرَاءَ شَيْبٍ * بِأَعْوَزٍ مِنْ أُخِي ثِقَةً يُفَادُ

يقال افدت الشيء اي استفدته وافدته غيري اي ليس رد الشباب واستفادته بعد المشيب باعوز من استفادة اخ وصديق يوثق باخائه وصداقته يعني ان رد الصبا بعد ان مضى واستفادته بعد المشيب غير ممكن فكذلك استفادة اخ موثوق به في الاخوة لا يمكن لفساد عهد الاخوة واعواز الوفاء في الناس

كَأَنِّي حَيْثُ يَنْشَأُ الدَّجْنُ تَحْتِي * فَهَآ أَنَا لَا أُطَلُّ وَلَا أُجَادُ

اصل ينشأ الهمز تخفف للشعر يصف حرمانه ونحس حظه من الغنى يقول ان الرزق مقتر على فكأني فوق الغمام فليس يصيني طل وهو المطر الضعيف ولا جود وهو المطر الغزير

رُؤْيُكَ أَيُّهَا الْعَاوِي وَرَائِي * لِتَخْبِرَنِي مَتَى نَطَقَ الْجُمَادُ

رؤيدك تصغير الارواد اي ارودا روادك وهو نصب على المصدر يقول يامن يتكلم في وينال مني بكلام لا يضرني ولا يؤثر في كهواء الكلب ونباحه ارود واثمد وكف عواءك لتخبرني متى يصح النطق من الجماد اي انك بمنزلة الجماد فكف عن الكلام واللام في تخبرني متعلق برويدك اي ارود واثمد لتخبرني

سَفَاهُ ذَا دَعَنَكَ النَّاسَ حَلْمٌ * وَغِيٌّ فِيهِ مَنْفَعَةٌ رَشَادُ

اي متى لم تقدر على دفع الشر عنك الا بالسفه والغى فسفهك حلم وغيك رشاد لاتفَاعك بهما

الْحَامِلُ وَالنَّبَاهَةُ فِي لَفْظٍ * وَأَقْتَرُوا الْقِنَاعَةَ لِي عِتَادُ

الحامل الذي لا يعرف وضده النبيه وهو المعروف المشار اليه ورجل نايه ونبيه بين النباهة وهذا استفهام بمعنى النفي والانكار اي لا اكون خاملا ما دامت نباهتي

في لفظي اي مادام قولي معروفا لا ينكر لا اكون خاملا وما دامت عدتي ومالي
القناعة لا اكون مقترا اي قليل المال

وَأَلْقَى الْمَوْتَ لَمْ تَخِدِ الْمَطَايَا * بِحَاجَاتِي وَلَمْ تَجِفِ الْجِيَادُ

الوخد والوحيف سرعة السير واكثر ما يستعمل الوخد في الابل والتعام
والوحيف يستعمل في الخيل والركاب قال الله تعالى فما اوجفم عليه من خيل
ولاركاب وهذا ايضا بمعنى الانكار يعني ولا التي الموت ولم ادرك حاجتي
بوخد المطايا ووحيف الجياد اي ان الموت لا يأتيني الا بعد قضاء حوائجي كلها يقول
لست بمضعف يعجز عن ادراك او طاره باجراء المراكب لاجلها فيحول الموت بيني
وبينها

وَلَوْ قِيلَ إِسْأَلُوا شَرَفًا لَقُلْنَا * يَعْيشُ لَنَا الْإِمِيرُ وَلَا نُزِدُ

أي لو خيرنا في سؤال ما ينال به الشرف لم نزد على سؤالنا بقاءه اذ بقاءه حصول
الاماني

شَكَافَتْشَكَتِ الدُّنْيَا وَمَادَتْ * بِأَهْلِهَا النُّوَّارُ وَالنَّجَادُ

أي شكا هذا الامير أي مرض فرضت الدنيا لمرضه كأن قوام الدنيا به فاذا تأثر
بالمريض تأثرت ومادت أي مالت واضطربت باهلها ماخفض من الارض وما ارتفع
أي ارتجت الارض لشكايته

وَأَرْعَدَتِ الْقَنَا زَمَعًا وَخَوْفًا * لِذَلِكَ وَالْمُهَنْدَةُ الْحِدَادُ

زمعا من قولهم زمع الرجل يزمع زمعا اذا دهش من الخوف أي أرعدت القنا
والسيوف لمرضه خوفا عليه

وَكَيْفَ يَقْرَأُ قَابٌ فِي ضَاوِعٍ * وَقَدْ رَجَفَتْ لَعَلَّتَهُ الْبِلَادُ

يقال رجف الشيء يرجف رجيفا ورجفانا اذا اضطرب اطرابا شديدا ورجفت
الارض اذا زلزلت يقول ان الارض قد زلزلت واضطربت لعلته فكيف تقر القلوب

وتسكن في الاضلاع

بَنِي مِنْ جَوْهَرِ الْعُلْيَاءِ يَتَنَا * كَانَ التَّيْرَاتِ لَهُ عِمَادُ

لما جعل يئته من جوهر العلياء جعل عمدته من النجوم تعظيما وتفخيما لامر بنائه
وان احدا لا يبني مثله

اِذَا شَمَسُ الضُّحَى نَظَرَتْ اِلَيْهِ * اَقْرَبَتْ اَنْ حَلَّتْهَا حَدَادُ

أى ان البيت في البهاء والثناء بحيث اذا نظرت اليه الشمس اعترفت انها سواء لابهاء
لها بالنسبة الى هذا البيت والحداد نوب أسود تلبسه المصابة

فَلَوْ لَا اللهُ قَالَ النَّاسُ اَضْحَتْ * ثَمَانِيَةً بِه السَّبْعُ الشَّدَادُ

أى ان هذا البيت محاك للسماء رفعة وعلاء فلو لا خوف الله تعالى قال الناس صارت
بهذا البيت السموات السبع ثمانية ودخل الهاء في ثمانية لان البيت مذكر وقد
اجتمع مع السموات فغلب التذكير على التأنيث

أَغْرَى نَمَّتَهُ مِنْ غَسَّانِ غُرٌّ * تَدِينُ لِعَزِّهِمْ اِرْمٌ وَعَادُ

أى هذا الممدوح أغر يبرق وجهه كرمائمه رفعت نسبه غسان وهي قبيلة من
الازد نزلوا بماء يقال له غسان فشربوها منه فسموا غسان وتدين أى أنهم فضلوا
القبائل بالشرف والعز فتى ساماهم عاد بن أرم بن سام بن نوح ذات لعزههم وتصاغر

بَنُوا اَمْلَاكَ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ * اِلَى الرَّؤْمِ اللَّجَاجَةُ وَالْعِنَادُ

جفنة قوم من غسان ومنهم ملوكها الحارث الاكبر والحارث الاعرج والحارث
الاصفر قال النابغة وقد رأى بعض اولادهم

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحارث الاكبر والحارث الاصفر والاعرج خير الانام

ومن اولادهم جبلة بن الايهم الغساني كان بالشام على دهشق من قبل هرقل ملك
الروم ولما هرب هرقل الى ارض الروم وترك الشام واستولى المسلمون عليها قدم جبلة
على أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في مائة وتسعين رجلا من قومه

المتنصرة يريد الاسلام حتى اذا قارب المدينة أمر بني عمه من آل جفنة فركبوا الخيل العتاق وقلدوها قلائد الفضة وعقدوا في نواصيها عقودا لجواهر وفي أذانها ذوائب الحرير وتزين جبلة بزينتته وتاجه على رأسه وفي تاجه قرط مارية ومارية جدته أم أبيه وقد سار المثل بقرط مارية في النفاسة ففيل خذه ولو بقرط مارية وكان في قرطها درتان كبيضتي حمامة لا يدري ما قيمتهما وبلغ أهل المدينة قدوم جبلة عليهم فاستبشروا لذلك واستأذنوا عمر في استقباله فاذن لهم ولم يبق في المدينة بكر ولا ثيب الا خرجت للنظر الي زي جبلة وأشرف على المدينة في موكب لم ير مثله ثم دخل علي عمر فسلم عليه وشهد شهادة الحق فقر به عمر وأدنى مجلسه ورفع منزلته وفرح باسلامه وأمر أهل المدينة بیره وكرامته وأقام جبلة بالمدينة حتى حضر وقت الحج فخرج مع عمر ليحج وأمر بقبة له دياجة صفراء فضربت له خارج الحرم وكان زيه مشهورا بمكة لا ينظر اليه الا يعين الجلالة فيينا جبلة ذات يوم يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فأنحل الازار فضربه جبلة ضربة هشم أنفه فأقبل الفزاري الى عمر ودمه يسيل من أنفه فخبره بقصته فبعث عمر رضي الله عنه الي جبلة فاحضره وقال ما حملك على ما فعلت بهذا الرجل فقال يا امير المؤمنين انه اعتمد حل ازارى ليدي سوأتي ولولا حرمة هذا البيت لضربته بسيفي فقال له عمر أما أنت فقد اقررت بما فعلت فارض الرجل بحقه والا اقدته منك قال جبلة انه رجل من السوقة وانا ملك وابن ملك ولقد ظننت اني أكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الاسلام وعدله بخلاف الجاهلية فارضه من نفسك قال جبلة وان لم نرضه قال وان لم نرضه امرته ان يهشم انك كما هشمت انفه قصاصا فان الاسلام جمعك وياه فما تفضله بشيء سوي التقوى فلما رأى جبلة ان عمر يأبى الا القصاص ولم يجد بدا من الاستحذاء في وقته ذلك قال نعم يا امير المؤمنين غير اني ناظر في امرى ليلتي هذه قال ذلك اليك فانصرف جبلة واقبلت الانصار الى عمر رضي الله عنه فقالوا نحن نرضي هذا الفزاري عن جبلة فانه رجل من ملوك غسان ونحن نفتدي هذه اللطمة فقال لا لعمر الله لا يقتص

الفزاري الا من جبلة فانصرف الناس حتى اذا نامت العيون وسكنت الحركات خرج جبلة في قومه ومضى نحو الشام الي قومه المقيمين بالشام فخبّرهم بأمره ثم أمرهم بالرحيل معه فرحلوا معه وهم خلق كثير فسار بهم جبلة حتى صار الى قسطنطينيه فدخل علي هرقل فتنصر بعد الاسلام وفرح هرقل بذلك ورأى انه فتح فتحا عظيما وجعله وزيره وصاحب امره واقطع بني عمه حيث شاؤا من ارض الروم وعظمت مرتبة جبلة في ارض الروم لانه ندم علي ترك الاسلام ولما بعث عمر حذيقه بن اليمان الي هرقل ليدعوه الي لاسلام دخل علي جبلة فصادفه متأسفا علي الاسلام نادما علي تركه الا أنه قال لحذيفة رأيت عمر حيث أراد أن يقتص مني بلطمة لرجل من السوقة قال ان عمر أحب أن لا تأخذه في الله لومة لائم وانما أراد أخذ الحق فقال صدقت يا حذيقه ولكن اللجاج والشقاء غلب علي فاحلني هذا المحل ولوددت اني مت قبل هذا ولوددت اني في ديار قومي علي أسوأ حالة تكون ثم أنشأ يقول

تنصرت بعد الحق عار اللطمة	ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فادركني فيها لججاج ونخوة	وبعت بها العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت امي لم تلدني ولتني	رجعت الي القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعي المحاض ببلدة	وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادني معيشة	اجاور قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة	وقديصر العود الضجور على الدبر
ارادت أن تقيدهم قريش *	وكانوا لا ينال لهم قياد

يقال أقدت فلانا فلان اذا فعلت به مثل الذي فعل من قتل وغيره أي أراد عمر وهو من قريش أن يقتص من جبلة للفزاري رعاية للعدل وكان جبلة وقومه بحيث لا يقدر أحد أن يقيد منهم لعزهم وملكتهم

أقادت هاتفص الجوّ تقعا * وفوق الأرض من علق جساد

أقائدها أي يقائده الخيل اضمرها ولم يجر لها ذكر لدلالة قرينة الحال عليها كقوله
تعالى حتى توارت بالحجاب فكفي عن الشمس ولم يسبق لها ذكر والتقع الغبار
والعلق الدم والجساد الزعفران يقول يامن يقود الخيل الي الاعداء فتثير من الغبار
ما يضيق الهواء عنه كأنها تفص الجو بالغباب لتضايقه به كما يفص الشارب بالماء وكان على
وجه الارض زعفرانا لكثرة ما أريق من الدماء

وَقَدْ أَدْمَتَ هَوَادِيهَا الْعَوَالِي * وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ وَالطَّرَادُ

الهوادي الاعناق أي أنه يقدم خيله الي الطعان فتطعن هواديا فتدمي وقد هزها
وأذهب ماءها طول أجالها والمطاردة بها

مُقَلَّدَةً بِهَا مَاتِ الْأَعَادِي * كَمَا بِالْدُرِّ قَلَدَتِ الْخِرَادُ

أي أنه يقلد خيله برؤس الاعداء اذا انصرف عن قتالهم اظهارا لتسكيه بالاعداء
كما تقلد الخراد بالدر وهي جمع خريدة وهي المرأة الحية

عَلَيْهَا اللَّابِسُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ * بُرُودًا غَمُضٌ لَا بِسِهَادٍ

الهيج مصدر هاجت الحرب هيجا فسميت الحرب بالمصدر وأراد بالبرود الدروع
أي على هذه الخيل فرسان قد لبسوا الدروع ثم وصفهم بالتيفظ وقلة النوم يقول نعاسهم
سهاد أي لا ينامون

كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَزَقْتَهَا * فَحَاطَتْهَا بِأَعْيُنِهَا الْجِرَادُ

أي أن الدروع كسلخ الحية والدروع تشبه بجلد الحية لما فيها من الدوائر شبه
الحق كقوله

وعلي سابعة الذبول كأنها سلخ كساية الشجاع الارقم

أي كأن الحيات مزقت عليها جلودها فخاطت الجراد باعينها ما مزقته وذلك أن
رؤس مسامير الدروع تشبه عيون الجراد لتوها واستدارتها قال الشاعر
مضاعفة يعشى الانامل ربعا كان قنبرها عيون الجنادب

الْيَكْ طَوَى الْمَفَاوِزِ كُلُّ رَكْبٍ * سَمَاءَ بِهِمِ التَّغْرِبُ وَالْبِعَادُ

المفاوز جمع مفازة وهي المهلكة وإنما قيل لها المفازة تافؤلا إذ الفوز ضد الهلاك كما سمي الاعمي بصيرا ويجوز ان يكون اشتقاقه من فاز الرجل وفوز اذا مات أي كل ركب فارقوا الوطن وآثروا التغرب والبعد عن الاوطان انما قصدوك وطووا المراحل قصدا اليك لينال البغية منك

وَاصْبَاحٍ فَلَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ * كَمَا يُفْلَى عَنِ النَّارِ الرَّمَادُ

أي رب اصباح طلبناه وفلينا الليل باحثين عنه كما يفلى الشعر والرماد طلبا للجمر فيه أي لما طال الليل واضربنا ادمان السرى تشوقنا الى الصباح فلم نزل نستشرف لطلوعه ونبحث الليل عنه كما يبحث الرماد عن الحجر

أَبْلٌ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سَقَمٍ * وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مَبِيعَادُ

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا بري يقول لما بدا الصبح تخلص الليل به عن كل سقم أي كأن الليل مريض لطوله فتخلص بالاصباح عن مرضه وكأنما الكوكب مريض لطول الليل ولكنه مريض ليس يعاد كما يعاد المريض

وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفُكَّ عَنْهُ * مِنْ الظُّلْمَاءِ غُلٌّ أَوْ صِفَادُ

يقول كأن الكوكب أسير في جنح الليل لطوله وكأنما عليه قيد ولو طلع الصباح حل عنه الصفاد أي التقييد وكان كاسير انطلق

تَلَوذُ بِنَا القَطَامِ مُسْتَجِدِّيَاتٍ * لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ المَاءِ المَزَادُ

لاذبه يلوذ لوذا ولياذا أي لجأ اليه وعاذبه يقول أعوز الماء في هذه المفاوز فصارت القطا تلجأ لنا من شدة العطش مستجديات مستعيطات الماء لتسقيها بما في مزادنا من الماء

يَكِدْنَ يَرِدْنَ مِنْ حَدَقِ المِطَاطِيَا « مَوَارِدَ مَأْوَاهَا أَبَدًا مُبَادُ

أي أن القطا لما فقدت الماء كادت ترد من عيون الابل موارد تحال عيون الابل
عيون الماء لشبهها بها فتأثرت لتشرب منها ثم قال وماء هذه الموارد أي العيون أبدا ثماد
أي قليل وهذا مثل قول القطامي في صفة عيون الابل * كأنها قلب عادية مكل * عادية
أي قديمة مكل جمع مكول وهي البئر القليلة الماء

فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ * وَسَائِرُ نُطْقِنَا هَيْدٌ وَهَادٌ

أي ما أكثر ما قطعت هذه المطايا مفاوز بعيدة الاطراف ونطقنا السائر فيما
بيننا أي الجاري علي السنتاهيد وهاد وهما صوتان يزجر ويحدي بهما الابل أي لم يكن
لنا اذ ذلك كلام الازجر الابل وحذاءها

وَمَنْ غَلَّلَ تَحِيدُ الرَّيِّحِ عَنْهُ * مَخَافَةَ أَنْ يَمِزَّ قَهَا الْقِتَادُ

أي ومم جاوزت هذه الابل من بلد ومن غلل والغلل الماء الذي يجري في
أصول الاشجار أي كم جاوزت مياهها في غياض أشبه تجنبتها الريح أن تهب عليها
مخافة ان يمزقها أشجار الشوك التي هي حوالي هذه المياه يصف صعوبة الطريق وعسر
سلوكها

وَكَنُّ يَرِينُ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ * فَلَمْ يَبْصُرَنَّ إِذْ وَرَتِ الزَّنَادُ

يقال وري الزنديري اذا خرج ناره ووري يري لغة فيه يقول كانت هذه الابل
لحده بصرها بحيث تبصر النار الكامدة في الزند فصرن لشدة ظلمة الليل لا يبصرن
النار بعد خروجها من الزناد وهذا مبالغة في حدة بصرها وفي شدة ظلمة الليل
لَوْ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صَبِيحٌ * هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ

وهذا مبالغة أيضا في وصف الليل بشدة الظلام يدعي ان يياض العين لو كان
بمنزلة الصبح لم يؤثر في تنوير سواد العين واضاءته

وَأَرْضٌ بَتُّ أَقْرِي الْوَحْشِ زَادِي * بِهَا لِيُثُوبَ لِي مِنْهُنَّ زَادٌ

قربت الضيف أقر به قري أطعمته أي رب أرض كنت أحتال فيها للمعيشة صرت
أبذل زادي للوحش أي أتلفه بذلك إيعود لي ممن زاد أي لا تمكن من صيدها
وأجعلها قوتي لاعواز الطعام هناك

فَأُطْعِمُهَا لِأَجْلِهَا طَعَامِي * وَرُبَّ قِطْعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ

وهذا بيان للبيت الذي قبله أي إنما كنت أطعم الوحش زادي لا توصل إليها
فأجعلها زادي وكم من قطعة جلبها الوداد أي كنت أبغي لها الغوائل بتوددي إليها
فصار أظهار ودادي لها سببا جالبا لقطيعتها

تَرَكْتُ بِهَا الرَّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضًا * يُحَاذِرُ أَنْ يَلْمَ بِهَا الرَّقَادُ

أي تركت النوم بهذه الأرض أي كنت أسري الليل كله وأسير النهار حتي قطعها
وأيتت أرضا لصعوبة مسالكها وكثرة الأهوال بها يحذر النوم ان ينزل بها وذلك ان
النوم إنما يجتنب بالامن فن كن ساكن الجاش مطمئن النفس غشيه النوم والحائف
القلق لا ينام يقول من نزل بهذه الأرض يكون خائفا لا ينام فجعل كأن النوم يحذر أن
ينزل به توسعا

رَأَيْتُكَ سَاخِطًا مَا جَاءَ عَفْوًا * وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ الْعِهَادُ

أي أنك لا ترضى بما يأتيك من المال والولاية عفوا أي سهلا وإنما تريد ما يفيء
عليك الرماح والسيوف وتسلبه من الأعداء قهرا ولو جادتك أي أمطرت عليك ذهبها
والعهاد أمطار في أثر أمطار ثم فسر هذا البيت فقال

فَمَا تَعْتَدُ مَا لَا غَيْرَ مَالٍ * حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادٌ

أي ما تعد مالا إلا ما أعطاك المطاعنة بالرماح وما الجالدة أي المضاربة بالسيوف

وَتَنْفِدُ كُلَّ وَفْرٍ حَزْتٍ قَسْرًا * لَعَلِمَكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادٌ

أي تفتي كل مال كثير وافر حزته أي جمعه وأخذته من الأعداء قهرا أي تهب ما
تأخذ من المال وتفتتته لأنك تعلم ان مصير كل مال إلى الفناء

أَفْتِ الْحَرْبَ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ * أَمَا لِصَلَاحٍ يَبْنِكُمَا فَسَادُ

أى تعودت الحرب وباشرتها من غير فتور حتى كانه صالح ماينك وبين الحرب فلا تفارقها ولا تفارقك حتى تعجب الناس وقالوا ما يفسد ماينك وبين الحرب من الصلاح والوفاق أي تمنوا فساد ماينكما حتى تغب الحرب فيستريحوا

تَمُوتُ الدَّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ * وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النَّجَادُ

مات فلان حتف انفه اذا مات على فراشه من غير قتل أى أنه لا يفارقه السلاح أبدا لا لفته الحرب فلا يزال سلاحه عليه حزما وتيقظا والعاتق ما بين الحيد والمنكب رَكِبَتِ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى * وَسَدَّتْ الْعَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ

العاصفات الرياح الشديدة أى انك جريت في حيازة المكارم الى غاية لا يباريك احد في المسابقة اليها فكأنك ركبت الرياح الشديدة الهبوب فصرت لاتجارى أى لا تعارض في اجراء الخيل للمسابقة وفتت كافه الناس فلا يسودك احد

مَتَى أَرَمَ السَّهْيِ لَكَ أَنْتَظِمَهُ * كَانَ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سَدَادُ

السهي نجم خفي يمتحن بادراكها الابصار يقل في المثل * أريها السهي وتريني القمر * يقول مع خفاء السهي ان رميته باسمك أصبته لسعادة جدك لان محبتك تسدد فلا تخطى رميته

نَدُودُ عَلَاكَ شُرَادَ الْمَعَانِي * إِلَى فَنَنْ زُهَيْرُ أَوْ زِيَادُ

أى ان علو قدرك والعلوى من شمائلك يدود أى يجمع الي من المعاني ما يشرد ويستعصي على الشعراء فاذا نظمت فيك مدحا فن زهير بن أبي سامي وزياد وهو النابغة الذبياني أى ان شعره فيه يفوق اشعار الشعراء المقلقين كهؤلاء

إِذَا مَا صَدَّتْهَا قَالَتْ رِجَالُ * أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ

لما جعل معابنه شرادا تشرد عن سائر الذوات كالوحش التي لا تألف الانس جعل ذكرها ونظمتها صيدا لها أى متى نظمت تلك المعاني وهي في العلو كالكواكب تعجب

الاناس وقالوا حق الكواكب ان لا تصادف فكيف صدت هذه المعاني وهي هي

مِنَ اللَّاتِي اَمَدَّ بِهِنَّ طَبْعُ * وَهَدَّبَهُنَّ فِكْرُ وَانْتِقَادُ

امددت الحيش اذ قوته بمدد بان اضفت اليه جيشا آخر والمعنى قوي هذه المعاني
طبع قوى وامدها ونقحها فكر صادق وانتقاد يميز المطبوع من غيره

وَلَوْلَا فَرَطُ حَبِكَ مَا زِدْهَائِي * اِلَى الْمَدْحِ الطَّرِيفِ وَلَا التَّلَادُ

ازدهاني أي استخفي والطريف المال المستحدث المكتسب والتلاد والتليد القديم
الموروث أي انما يحملني علي مدحك افراط محبتي اياك لا الرغبة في المال يشير الي نزاهته
عن دون الطمع

تُوَزَّرِي عَنْكَ السَّنَةُ اللَّيَالِي * كَأَنَّكَ فِي ضَمَائِرِهَا اعْتِقَادُ

يقال ورِّي عن الامر اذا ستره واظهر غيره وهو يريد في الحديث كان عليه
السلام اذا اراد سفرا ورِّي غيره أي ستر ما يريده ويظهر ما لا يريده ليلعب بذلك المكيدة
بالتعدو فان الحرب خدعة أي انما مقصود الزمان ومراده أنت وهو في اظهار غيرك من
الخلق مور مظهر غيرك وضميره منطو عليك ومعتقدك ثم بين هذا المعنى فقال

فَارِزْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنَى * فَإِنَّكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ

أي ان كان قد اريد من ايجاد الخلق معنى من المعاني فيجملة المعاني موجودة فيك
فانت المراد اذا من الخلق والايجاد

يَكَادُ مُحْيِينَ لَأَقِي الْمَنَائِي * بِسَيْفِكَ لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادُ

الحين الذي قد حان حينه أي هلاكه وهذا من الغلو والافراط في القول أي يكاد
من تقنله بسيفك تنكيلا له لا ينشر يوم البعث وهذا من قول ابي الطيب
لو كان صادف راس غاز سيفه في يوم معركة لاعيا عيسى

(* وقال ايضا في الكامل الاول والقافية من المتداركه) *

أَذْنِي الْفَوَارِسِ مَنْ يُغَيِّرُ لِمَنْعَمٍ * فَاجْعَلْ مُغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تَكْرُمٍ

ادنى أفعال من الدناءة وهو اللؤم واصله ادناً بالهمز والمغار مصدر اغار بغير اغارة
ومغاراً يقول الأم الفوارس من تكون اغارته ونجشمه الحرب لئال يعتمه فدعانت هذا
لهم وأجعل سعيك في طلب المفاخر لتكرم بذلك

وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَايَاتِ فَإِنَّهُ * أَمْرٌ إِذَا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمْ

أي تجنب امر النساء ولا تهتم بشأهن وأحذر مخالطهن نرشد ولا تندم
أنا أقدم الخللان فأرض نصيحتي * إن الفضيلة للحسام الأقدم
أي اني لم أزل خليلك فاقبل نصيحتي في توقي أمر النساء ومخالطهن وعليك بالسيف
قاسم به الي المعالي فان الفضيلة له

وَالْحَقُّ بِتَبَاعِ الْأَمِيرِ فَكُنْ لَهُ * تَبَعًا لِتُصْبِحَ بِالْمَحَلِّ الْأَعْظَمِ

أي واقبل نصيحتي وكن تبعاً لهذا الأمير ليعظم قدرك وتصير بالمنزلة العظمى من
الناس

وَأَسْتَزِرُّ بِالْبَيْضِ الْحُسَانَ وَلَا يَكُنْ * لَكَ غَيْرُ هِمَّةٍ صَارِمٍ أَوْ لَهْذَمٍ

استزر استفعل من قولهم زريت عليه فعله اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا
قصرت به وسان لهزم أي ماض وهذا البيت تأكيد قوله وتوق امر الغايات أي لا
تبال بالنساء واحقرهن ولا يكن همك في غير السيوف والرماح

الْمُنْتَقَى بِالْخَيْلِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * وَالْمُسْتَبِيحِ بِهِنَّ كُلِّ عَرْمَرَمٍ

المنتقى من صفة الأمير وكذلك المستبيح أي اذا عرض له خطب كبير اتقى بخيله وجعلها
بينه وبين ذلك الخطب كما يثقي الانسان برسه وهو ان ينصبه للعدو ويستتر وراءه أي
مفرعه خيله اذا دهمه أمر عظيم وانه يستبيح أي يستاصل بخيله كل جيش عرمرم
أي كثير

وَمُزِيرَهَا الْغُورَ الَّذِي لَوْ سَلَّمَتْ * رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسَلَمْ

الغور المنهبط الغائر من الارض أي انه يزير خيله أي يدخلها المواضع الشاققة البعيدة التي يشق على الريح أن تهب عليها ولو سلمت الريح أي هبت على ارجائها أي نواحيها لم تسلم لصعوبتها

أَوْ بَكَرَ الْوَسْمِيُّ يُطَلَّبُ أَرْضَهُ * فَقَدَ الرَّيْبُوعُ وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسَمِ

الوسمي المطر الذي يسم الارض بالنبات والكناية في يطلب ارضه عائدة الى الغوري لو طاب مطر الربيع ارض الغور ليمطرها ويسمها بالنبات لم يدركها لبعدها حتى ان زمن الربيع ينقضي وراها لم ينبت شيئا من النبات

لَا تَسْتَبِينُ الشُّهُبُ فِيهِ تَنَائِيًا * وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ

وهذا تاكيد لما تقدم من وصف الموضع بالبعد أي ان الغور لبعده وغوره في الارض لا تظهر فيه النجوم فلا ترى بعد او يترأى البدر فيه صغيرا على قدر الدرهم وذلك لكونه غائرا بعيدا

هَذَا وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاهَا أَهْلُهُ * فَهَوَّتْ عَلَيْهِ مَعَ الطُّيُورِ الْحُومِ

قوله هذا مبتدأ خبره محذوف أي هذا كما ذكرت او ما اشبهه يعني ما ذكر من اجراءه الخيل الي المواضع الشاققة التي لا يصل اليها الريح والمطر ثم ابتداء ورب جبل عصا اهله هذه الخيل فطلبتة وهوت أي نزلت على الجبل كما بهوي الطير على الشئ والحوم جمع حائم وهو الدائر حول الماء

وَأَجَازَ هَا قَدْ فَاتَ كُلَّ مَنِيفَةٍ * وَكَرُّ الْعِقَابِ بِهَا وَبَيْتُ الْأَعْصَمِ

قذفات جمع قذف وهي جمع قذفة نحو غرفة وغرفة وهي رؤس الحبال المنيفة أي العالية ووكر العقاب عشه ولا يكون ذلك الا في أعلى رؤس الحبال والاعصم الوعل يعتصم برؤس الحبال يعني قد أجاز الممدوح خيله رؤس كل جبل عالي طلبا للاعداء وابتداهم حيث لا يوجد هناك الا وكر العقاب اذ لا تطيق سائر الطيور بلوغها وبيت الوعد القادر على التوقل

فَوَطِّنْ أَوْكَارَ الْأَنْوُقِ وَرَوِّعَتْ * مِنْهَا وَبَاتَ الْمُهْرُ ضَيْفَ الْهَيْثِمِ

الانوق الرخم وفي المثل هو أبعد من بيض الانوق لانها لا تبيض الا في أعلى الجبال حيث لا يصل اليه الناس والهيثم ولد العقاب أي لما أجاز الخيل أعلى الجبال وطئت أوكار الرخم وخافت الرخم من نجاة الخيل واختلطت مهار الخيل بفراخ العقاب في أوكارها فكان المهر نزل بولد العقاب ضيفا له

عَلِمَتْ وَأَضَعَفَهَا الْحَذَارُ فَلَمْ تَطْرُ * مِنْ ضَعْفِهَا فَكُنْهَا لَمْ تَعْلَمْ

أي علمت الرخم بوصول الخيل اليها وروّعت منها ولكنها ضعفت عن الطيران فلم تطر فكانها لم تشر به جوم الخيل

وَبَعِيدَةَ الْأَطْرَافِ رُغْنًا بِمَاجِدِ * يَزْدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدِ لَمْ تَطْعَمْ

أي ورب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها اراعها الممدوح بقود الخيل اليها فهزمت والقت رماح مثل الاسود أي الحيات فجملت خيل الممدوح يردن اي يعدون عليها في آناها

تَرْعَى خَوَافِي الرِّيدِ فِي حَجَرَاتِهَا * سَغْبًا وَتَعْتَرُ بِالْغَطَاطِ النَّوْمِ

خوافي الريد ما خفي من الريش خلف القوادم والريد النعام وحجراتها نواحيها والغطاط ضرب من القطا يصف خيل الممدوح بالصبر على الجوع وانها لا تزال تسير في الفيافي والقفار فلا تجد الرعي فترعي ريش النعام الساقطة في نواحيها من الجوع وتسري بالليل فتعثر بالقطا النائمة في أوكارها وهي تكون في عراء من الارض

بِجَمْعِنِ أَنْفُسِهِنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا * يَهْوَى فَمَجْفَرَهُنَّ مِثْلُ الْأَهْضَمِ

المجفر الفرس العظيم الجبين والاهضم الضامر الجبين أي تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ ما يهوى الممدوح والعظيم الجبين منها في الهيجاء يصير مثل الاهضم الخفيف لكي يبلغ ما يهوى الممدوح ويريد من الامر

ضَمَرَتْ وَشَرَّبَهَا الْقِيَادُ فَاصْبَحَتْ * وَالطَّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ

التشريب معالجة الخيل حتي تضمر أي يقل لحمها وتلحق بطونها باصلاحها وفرس شازب وشاسب ومساب الارقم الموضع الذي تسبب فيه الحية أي ضمرت هذه الخيل طاعة للممدوح فصارت تسلك في الاماكن الضيقة وتركض في الطرق التي لا تناسب فيها الاحية لتضايقها والقياد المصدر من قاد يقود .

من كُلِّ مُعْطِيَةِ الْاَعْنَةِ سَرْجُهَا * تَرَقِي فَوَارِسُهَا لِيَهْ بِسَلْمٍ

من لبيان أي من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطي عنانها راكبها وهي مشرفة لا تركب الا ان يرتقي بالسلم الي سرجها اشراقا وسرجها مبتداً وما بعده خبره

غَرَاءَ سَلْهَبَةٍ كَأَنَّ جِامَهَا * نَالَ السَّمَاءَ بِهِنَّ الْمَلْجَمِ

السلهبة السريعة ويقال الطويلة أي هذه فرس نفيسة من أمكن له الجمها وناها يده ملكا لها فرح بها وعدها منحة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها باليد شرفا وفخرا

وَمُقَابِلِ بَيْنِ الْوَجِيهِ وَالْاَحِقِ * وَافَاكَ بَيْنَ مُطَهَمٍ وَمُطَهَمٍ

المقابل الذي جده من قبل أبيه وأمه كريم والوجيه واللاحق خلالان معروفان ينسب اليهما كرائم الخال والمطهم الذي يحسن منه كل شيء قوله ومقابل عطف على قوله من كل معطية الاعنة أي ومن كل مقابل أي قوبل هذا الفرس بهذين الفحلين ففيه شبه منهما وعرق ينزع اليهما وقد أتاك وكل شيء منه حسن لانه قد نزع شبهه الي فرسين مطهمين

صَاغَ النَّهَارُ حُجُولَهُ فَكَأَنَّمَا * قَطَعَتْ لَهُ الظُّلْمَاءُ ثُوبَ الْاَذْهَمِ

أي انه فرس أدهم محجل كأن النهار صاغ له خلاخل من يياضه وقطع له الليل ثوبا من الظلام لسائر جسده

قَلِقَ السَّمَاءُ لِرِ كُضِهِ وَلَرُبَّمَا * تَقَضَّ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمُرْزَمِ

أي اطرب السماء لركضه ولربما تقض الغبار على جبين المرزم أي اثير من الغبار ما يصل الي المرزم وهو نجم آخر

مِثْلُ الْعَرَائِسِ مَا أَثْنَتِ مِنْ غَارَةٍ * الْأَمْخَضَبَةَ السَّنَابِكُ بِالذَّمِّ
 أي ان خيله كالعرائس في الحرب لا تزال مخضوبة الفوائم بالدماء كما ان العرائس
 يكن مختضبات

سَهَرَتْ وَقَدْ هَجَعَ الدَّلِيلُ بِالْأَبْسِ * بَرَدَ الْجَبَابُ مُعِيدَ فِعْلِ الضَّيِّغِ
 الجباب الحية وبردها سلخها وهو يشبه الدرع أي سهرت هذه الخيل في حال
 نام الدليل فيها وهي تحب برجل لابس الدرع التي تحاكي سلخ الحية ولكن يفعل افعال
 الاسد بسالة واقداما

أَدَمَتْ نَوَاجِدَهَا الظُّبَافَكَائِمًا * صَبِغَتْ شَكَائِمَهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ
 أي ضربت أفواه هذه الخيل بالسيف وادميت حتى كان حدائد لجمها قد صبغت
 بالعندم وهو دم الاخوين أي انها تقتحم الحرب وتقدم على الابطال فتجرح مقادما
 فتدمي

وَبَدَّتْ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا * لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمِ
 القتام الغبار الساطع المرتفع أي اثار حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا في الجو في
 قتال الاعادي ولولا انهم انقادوا لك واطاعوك بقي الغبار مثارا بجاله مثل البناء في الجو
 ولما جعل الغبار بناء جعل ذهابه هدمًا أي لو لم ينقادوا لك لم تترك قتالهم
 بِأَضَ النَّسُورِ بِهِ وَخَيْمٍ مُصْعَدًا * حَتَّى تَرَعْرَعُ فِيهِ فَرُخُ الْقَشْعِ
 يقول كشف الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا في الجو حتى ظنت
 النسور ان الغبار المصعد جبل فباضت به وفرخت وترعرعت فراخه أي كبرت وقويت
 والقشع المسن من النسور

وَسَمَا إِلَى حَوْضِ النَّمَامِ قَسَاؤُهُ * كَدَرُهُ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ
 أي ارتفع الغبار حتى وصل الى حوض النمام أو هم ان النمام حوضا يغترف النمام

الماء منه فكدور ماء الحوض باختلاط الغبار به والمنهال الذي لا يتماسك والاقم الاسود
والقمة السواد

جَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْقِدَاحِ مُفِيضَةً * مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ بِالسُّيُوفِ مُوسِمٌ

أي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجبلت في المسير أي انهم في الخلفه عند
الركوب قداح المسير لحقتها والاشعث الذي لم يدهن شعره ولم يرحله والموسم الذي
وسمه الحرب أي أثرت في وجهه

فَوُجِدْنَ أَمْضَى مِنْ سِهَامِ التُّرْكِ إِذْ * نُفِضَتْ وَأَنْقَدْنَ مِنْ حَرَابِ الدَّيْلِمْ

أي وجدت الخيل اسرع من السهام اذ رمي بها وانقذ الى بلوغ الغايات من الحراب
وهي جمع حربه

حَتَّى تَرَ كَنْ الْمَاءِ لَيْسَ بِطَاهِرٍ * وَالتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمَيْمِمْ

أي انها لكثرة ما نارتته من الغبار كدورت الماء وتركته غير صاف ولا لكثرة ما اجرت
من الدماء على الارض اخرجت التراب عن ان يصلح التيمم به

(وقال ايضا في الطويل الثاني والفاقيه من المتدارك)

الْيَكُ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسَوْدَدِ * فَأَبْلِ اللَّيَالِي وَالْأَنَامِ وَجَدِدِ

أي لم يبق الفخر والمجد لأحد لا لك وقد انتهى السكل اليك ثم دعا له بدوام
البقاء وان يتجدد ابدا باقيا وأن بليت الليالي والانام منقرضا

لِجَدِّكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ * وَلَا تَبْتَكَ يَبْنِي مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدِ

أي المجد حقمك لا يستحجه غيرك استحقه جدك ثم حزه أنت وسينال منك وافر القسط منه

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ وَمَا هُنَّ غَيْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ

أي كما ان الدهر كله هذه الايام الثلاثة كذلك المجد كله لبيتك لك ولمن كان قبلك

ويكون لمن بعدك

وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ * يَغِيبُ وَيَأْتِي بِالضِّيَاءِ الْمَجْدِدِ

أي ان آخركم يشبه اولكم في معاني الشرف والمجد والمعني واحد يتردد ويتجدد في الصور المختلفة كما ان نور البدر متحد في ذاته وان كان يتجدد طلوعا ومغيبا وهذا كقوله * والبدر في الوهن مثل البدر في السحر *

فَلَا تَحْسِبِ الْأَقْمَارَ خَلْقًا كَثِيرَةً * فَجَمَلَتِهَا مِنْ نِيرٍ مَتَرَدِّدِ

وهذا تأكيد لما قبله من ان النور للأقمار التي تلوح في صور مختلفة واحد في نفسه فلا ينبغي ان يظن ان الأقمار اشياء كثيرة بل كلها من نير واحد ولكنه متردد يتصور بصورتين ونير فيعمل من النور اصله ينور فلما اجتمعت الواو والياء وسقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وهذا قياس مطرد في اشباهها نحو سيد وميت وطوبته طيا وشويته سثا

وَالْحَسَنُ الْحُسَيْنِيَّ وَأَنْ جَادَ غَيْرُهُ * فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمِّدِ

أي ان الاحسان ما يوليه هذا الممدوح فان جاء من غيره احسان فذلك منه اتفاق لا قصد للاحسان

لَهُ الْجَوْهَرُ السَّارِي يُؤَمِّمُ شَخْصَهُ * يَجُوبُ إِلَيْهِ مَحْتِدًا بَعْدَ مَحْتِدِ

أي جوهرة يؤممه أي يقصده ويحوب اليه اصلا بعد اصل حتى يكون هو من ذلك الجواهر وهذا من قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق تنقل من صالب الي رحم اذا مضي عالم بدا طبق

وَلَوْ كَتَمُوا أَنْسَابَهُمْ لَعَزَّتْهُمْ * وَجُوهٌ وَفِعْلٌ شَاهِدٌ كُلُّ مَشْهَدِ

أي لو لم يظهروا انسابهم لتسببهم وعرف منصبهم بما يرى في وجوههم وفعالهم من مخايل الكرم شرف المحتد

وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الْعَمَامِ وَأَمَّا * مِنْ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعَمُ النَّاسُ يُجْتَدَى

أي قد يطلب الجدي وهو المطر من الغمام لينال به الخصب والعمام إنما يستفده من البحر والمعنى أن ما يشاهد هؤلاء من الكرم وخلال الخير إنما استفادوه من شرف محمد أبائهم ورائه فالفرع يتبع الأصل والخلف ينقل آثار السلف كما أن الغمام يجتدي من البحر

وَيَهْدِي الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ * وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي

وهذا ضرب مثل آخر في احتداء اللاحق مثال السابق وهو أن الهادي للقوم أي الجادة في الليل المظلم إنما هو الدليل وإنما هو يهتدي إلى صوب الصواب ويهتدي أي يدل غيره بالنجم الذي هو الأمانة

فِيَا أَحْلَمَ السَّادَاتِ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ * وَأَجُودَ الْأَجُودِ مِنْ غَيْرِ مَرَعِدٍ

أي بعض الحلم ينبي عن الذلة كقوله

وبعض الحلم عند الحلم للذلة اذعان

ولكن حلمك عن محض الشرف وغاية الامكان والقدرة وبعض الجود يتقدمه وعد وجودك من تتأج الكرم وهو بديهية لا يشينه شائبة وعد ولا مطل

وَطَشَّتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَطَاةً تَائِرٍ * فَأَتَلَفَتْ مِنْهَا نَفْسَ مَالِمٍ تُصَفِّدُ

أي أذلت صروف الدهر كأنك جعلتها تحت قدميك فوطشتها اتقاما لما نالها من أوليائك فمنها ما صفدته أي أهلكته بالقيود ومالم تهديه أهلكته وأقدته بمن أصابه بمكروه

وَعَلَّمَتْهُ مِنْكَ التَّائِي فَائْتَنِي * إِذَا رَامَ أَمْرًا رَامَهُ بِتَأْيِدٍ

التأييد التثبيت والتقوي تفعل من الأيد وهو القوة أي كأن الدهر به هوج وجنون يهجم بالمصيبات ويلم بالحوادث غير مكترث بمن أصاب فاذلت ماصعب منه وعلمته التائي فتثبت وتأي

وَأَثَقَلَتْهُ مِنْ أَثَمٍ وَعَوَارِقٍ * فَسَارَ بِهَا سِيرَ الْبَطِيِّ الْمُقَيَّدِ

أي إنما تثبت الدهر بعد الطيش والخفة لما أثقلته بالعوارف بما أفضت على أهله
بالتعم فسار الدهر مثقلا بالتعم سير البعير البطيء الذي عليه قيد أي كف عن غلوائه
وتثبت عن التهييج والانهمال

وَدَانَتْ لَكَ الْإَيَّامُ بِالرَّغْمِ وَالْأَضْوَاتُ * أَلَيْكَ اللَّيَالِي فَارْمِ مَنْ شِئْتَ تَقْصِدِ

أي اطاعتك الايام بالرغم أي كارهة مجبورة وانضوت أي اوت والتجأت الى كنفك
لتصونها عن الغوائل فمن اردت من بغي عليك فارمه بصروف الدهر تقصده أي تقله مكانه
أي امكنتك الفرصة فاهتبلها

بِسَبْعِ أَمَاءٍ مِنْ زَاغَاوَةٍ زُوِّجَتْ * مِنَ الرُّومِ فِي نِعْمَاكَ سَبْعَةَ عَابِدِ

أي ارم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهي قبيلة من السودان يريد سبع ليال انكحت من
سبعة عابد من الروم يريد سبعة ايام أي ان الليالي والايام عبيدك واماؤك والدهر كله مبنى
من سبعة ايام وسبع ليال وقد زوجت اماء الزنج من عبيد الروم شاملة اياهم نعمك فارم
بها من شئت هلكه

وَلَوْلَاكَ لَمْ تَسْلَمْ أَفَامِيَةَ الرَّدِّي * وَقَدْ أَبْصَرْتَ مِنْ مِثْلِهَا مَضْرَعَ الرَّدِّي

افامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لا لتحقت بمثلها أي بقلعة اخري هدمت
وأيد أهلها أي لولا ذب الممدوح عن هذه القلعة افامية لم تسلم من الردي أي لولا
دفاعك عنها هلكت كما هلكت التي هي أختها وقد رأت مصرع الهالكة من مثلها

فَاتَّقَدَّتْ مِنْهَا مَعْقَلًا هَضْبَاتُهُ * تَلْفَعُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدِي

أي خلصت من افامية معقلا أي موثلا يعني حصنا كأنما هضباته أي الحبال الصغار
التي هذا الحصن عليها لعلوها تحترق بالسحاب وتتخذها رداء

وَحِيدًا بَشْفَرِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ * بَفِيهِ مُبْقِيٌّ مِنْ نَوَا جَدِّ أَذْرَدِ

وحيدا نعت معقلا والأذرد الذي تحاتت أسنانه والنواجد أقصى الاسنان أي بقي

هذا الحصن وحيدا فردا بالثغر وهو الدرب الذي بين دار الاسلام والكفر كأن هذا الحصن الفرد بفيه أي بني الثغر استعار له فما توسعا ناجذ واحد بقي في فم الادرد شبه نواجذ الحصن بالثغر سن في فم من تحات أسنانه

بِأخْضَرَ مِثْلَ الْبَحْرِ لَيْسَ أَخْضَرَارُهُ * مِنْ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدٍ
أي بجيش أخضر يعني انقذت من أفامية معقلا بجيش يري أخضر من كثرة السلاح عليه لما جعل الجيش كالبجر المالح لكثرة عدده وصفه بالخضرة ثم ذكر أن خضرة هذا البحر ليست من الماء ولكنها من الحديد المسرد أي المنسوج يعني الدروع وهي توصف بالسواد والخضرة

كَانَ الْأَنْوَقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ * طَوَالِعُ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ اسْوَدٍ
الرخم توصف بقلة الصوت ويقال في المثل أنك من طير الله فانطقي أي صوتي كما تصوت سائر الطيور شبه الرخم البيض الطائرة فوق الغبار الاسود بالشعرات البيض في مفارق رجل اسود قد شاب مفروق رأسه

وَلَيْسَ قَضِيبُ الْهِنْدِ إِلَّا كِتَابٌ * مِنْ الْقَضِيبِ فِي كَفِّ الْهِدَانِ الْمُرْعَدِ
الهدان الحيان والمرعد الذي يفر فرارا يبعد فيه يقال عرّدت النجم اذا بعد يقول انما السيف يضاربه وليس الهندي في يد الرجل الحيان الا ككتب من الفت الضعيف الذي لا يؤثر تأثيرا في المضروب يعرض بخصوم الممدوح أي لا يغني عنهم حمل السلاح اذا لم يكن عندهم غناء وكان السيف في أيديهم كهذا النبت

مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يَوْمًا مَوْناً مَنَزِلًا * تَوْحِدٌ مِنْ شَخْصِ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدٍ
تمني وقتا يتيسر له قصد الممدوح يقول متى أكون أنا فيما بين قوم قدر كبروا وواحلهم يقصدون منزلا قد تميز عن سائر المنازل وصار أوحدا المنازل لما كان صاحبه أوحدا للناس أي توحدا المنزل كما توحدا صاحبه

عَلَى شَدِّ قَمِيَّاتٍ كَانَ حُدَاتَهَا * إِذَا عَرَّسَ الرَّكْبَانَ شُرَابُ مُرْقَدٍ

أي يؤمون على نوق شذقيات وهي منسوبة الى شذ قم وهو فحل من الابل متى
عرس ركبها أي نزلوا ليناموا ساعة كأنما حداثها والرحالة الذين معهم قد اشربوا الدواء
المرفد لما هم فيه من التعب وغلبت النوم عليهم

تَلَا حِظَّ أَعْلَامِ الْفَلَا بِنَوَاطِرٍ * كَحَلِنِ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ بِأَمْدٍ

اعلام الفلا العلامات التي تبني فيها من الحجارة أو غيرها ليستدل بها على الطريق
أي ترمق النوق هذه العلامات بعيون كأنها كحلت بأمد من سواد الليل يعني أنها تسرى
طول الليل ولا تنام واعينها مفتوحة لا يباشرها الا سواد الليل فجعل سواد الليل كأنه
أمد قد كحلت به كقال الاول

كثير سراه يجعل الليل أمدا ويضحى إرامشراق غير واجم

وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافَهَا الْأَرْضُ وَالْوَجَى * دَمَا وَتَرْدَى فِضَّةً كُلُّ مُزْبَدٍ

أي وجئت اخفاف النوق من كثرة السرى ودميت فصارت على لون الذهب وقد
ازيدت وقذفت لغاما ابيض كالفضة فكان كل ناقة مزبدة قد تردي رداء من الفضة
فكان لها حذاء من ذهب ورداء من فضة

يُظَنُّ سَمَامًا فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ * لَهْنٌ عَلَى أَيْنِ سَمَاوَةٌ مُورِدٍ

السمام ضرب من الطير وسماوة مورد أعلاه أي تحال هذه النوق في السرعة هذا
النوع من الطير لسرعتها متى ظهرت لها اعلى مورد يقول متى رأت موردا أسرع السير
طمعافي ورود الماء لشدة عطشها وبلوغ التعب والاعياء منها حتي يظن أنها طير لسرعة
سيرها

تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللَّجِينِ فَإِنْ بَدَتْ * لَهُ الشَّمْسُ أُجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدٍ

أي تظن انت بهذا الموضع ذوب اللجين اي الفضة الدائمة لأن الماء يشبه بها لياضه
أي هذا الماء يري ابيض فاذا طلعت الشمس ووقع شعاعها عليه حال لونه من البياض الي
لون العسجد وهو الذهب

تَبَيَّنَتْ النُّجُومُ الزُّهُرُ فِي حُجْرَاتِهِ * شَوَارِعَ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ

أى ترى النجوم البيض في نواحي هذا المورد شوارع أى داخله في الماء كأنها
اللاي المتفرقة

فَأَطْمَعَنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا * عَلَى الْمَاءِ حَتَّى كَدَنَ يُلْقَطْنَ بِالْيَدِ

أى ظهرت النجوم في الماء حتى كأنها اطمعت من رآها في اجرامها حال سقوطها
على الماء أى ظاهرة فيه حتى كادت تؤخذ باليد وهذا مبنى على قول المعراج
باتت تظن الكوكب السيارا لؤلؤة في الماء او مسمارا

فَمَدَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا * وَعَبَّتْ قَلِيلًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرَقَدِ

أى وردت الابل الماء ومدت اعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما يرى فيه
من النجوم كما يرى في السماء فشربت ماء قليلا بين هذين الكوكبين أى من موضع
من المورد يلوح نسر على احد طرفيه وفرقد على الطرف الآخر

وَذُكْرَانٍ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِدًا * فَمَا نَلْنُ مِنْهُ غَيْرَ شَرْبِ مُضْرَدِ

الشرب النصيب والمصدر المقلل يقول لما وردت الابل الماء نالهه ذكرت انها
قاصدة هذا الممدوح وهي ترد منها من نيله فقللت شرب الماء لتصيب ربا من مورد
نيله وعطائه

وَلَا حَتَّ لَهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا * لِأَضْيَافِهِ فِي كُلِّ غُورٍ وَفَدَفَدِ

الوقود الحطب والفدقد الغليظ من الارض المرتفع أى رأت الابل نارا توقد
لاضياف الممدوح في كل ارض غائرة ومرتفة

بِحَرْقِ يُطِيلُ الْجَنِّحُ فِيهِ سَجُودُهُ * وَلِلْأَرْضِ زِيُّ الرَّاهِبِ الْمُتَعَبِدِ

الحرق الفلاة الواسعة ينحرق فيها الريح والجنح الليل يقول لاحت للابل النار
المشوبة بارض واسعة يطيل الليل فيها سجوده أى يطول لبث الليل فيها اما لطول الارض
وسمتها لا يجوزها الليل سريعا فيطول لبثه فيها او لشدة الاهوال فيها لا يغشى المقيم بها
النوم فيطول ليله على مقاساتها والارض لابسة لباس الراهب يعنى المسيح أى أسودت

الارض لشدة ظلام الليل والواو في وللارض واو الحال

وَلَوْ نَشَدْتَ نَعِشًا هُنَاكَ بِنَاتِهِ * لَمَاتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتًا مُنْشِدٍ

حيز من السماء حوالى القطب الشمالى فيه سبعة أنجم كبار مضيئة اربعة منها يقال لها النعش وثلاثة يقال لها بنات نعش يقول ان هذا الليل من ظلمته وأهواله بحيث لو نشدت أي طلبت بنات نعش فيه نعشا لم تجد من يعلمها مكان نعش أى تموت هؤلاء البنات طالبة نعشا ولا يقفن منه علي خبر منشد أي معرف معلم بمكانه لشدة ظلمة الليل

وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نَفُوسَهَا * فَلَوْ عَصَفَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدِ

أي لسعة اكناف هذا الخرق وبعدها تكتم الرياح نفوسها فيه أي تضعف فلا يظهر أثر هبوبها فيه حتى ان الرياح العاصفة أى الشديدة الهبوب لو هبت بالنبت لم ينعطف النبت لضعف هبوب الريح

وَلَمْ يَثْبُتِ الْقُطْبَانِ فِيهِ تَحِيْرًا * وَمَا تَلَكَ إِلَّا وَقْفَةٌ عَنِ التَّبَلْدِ

القطبان هما النقطتان التان يدور عليهما الفلك وهما جزآن من الفلك لا يتحركان وهما موجودتان في العقول والاذهان لا في الاعيان وجامع اجزاء الفلك متحركة ابدًا حركة دورية الاهاتين النقطتين فانهما ساكنتان ضرورة تميز الدائر عن المدور عليه اذ لا بد وان تميز الاجزاء الدائرة عن الجزئين اللذين هما النقطتان المتوازيتان التان دوران الفلك عليهما وهذان القطبان أحدهما شمالي وهو فوق الارض بالنسبة الي اقليمنا والثاني جنوبي وهو تحت كرة الارض بالنسبة والاضافة الي اقليمنا والا فالفوق والتحت لا يصحان في الكرة اذ شكل الكرة ينافي جهة الفوقية والتحتية وانما تظهر هذه الجهة بالنسبة والاضافة لنا أى هذا الخرق لبعده وسعة أكنافه يتحير القطبان فيه فلا يثبتان على هيئة واحدة كما هو حالهما وذلك التحير كائن منهما عن التبدل وهو أن يعجز الانسان وغيره عما يريد فلا يبرح عن مكانه

فَهَرَّتْ إِذَا غَنَى الرَّدِيفُ وَقَدَّ وَنَتْ * بِدِكْرَاهُ زَقَّتْ كَالنِّعَامِ الْمُطْرَدِ

الرديف الذى يكون خلف الراكب وزفت النعامة اذا مشت مشيا متقارب الخطو مسرعا أي متى غني الرديف بذكر الممدوح وأنشد مدحه في معرض الحداء حالة

اعياء الابل وضعفها أسرع في السير كما يسرع النعام اذا طردت وريعت

يُحَاذِرْنَ وَطْءَ الْبَيْدِ حَتَّى كَأَنَّمَا * يَطَّانَ بَوَاسِ الْحَزَنِ هَامَةً أُصَيْدٌ

يقول هذه الابل لشدة رغبته في سرعة السير كأنها تحذر أن تطلا الأرض باخفافها
أي لسرعة سيرها كأنها لا تضع أخفافها على الأرض لعلها تظن أنها تطلا رأس ملك
متكبر برأسه وعنقه صيد أي ميل ونخوة

وَيَنْفِرْنَ فِي الظُّلْمَاءِ عَنِ كُلِّ جَدُولٍ * نِفَارَ جَبَانَ عَنِ حُسَامٍ مُجْرَدٍ

أي تنفر هذه الابل في ظلمة الليل عن كل نهر صغير تحسبه سيفاً لشبهه إياه كما
ينفر الحيان عن السيف المسلول

تَطَاوَلَ عَهْدُ الْوَارِدِينَ بِمَائِهِ * وَعُطِّلَ حَتَّى صَارَ كَالصَّارِمِ الصَّدِيِّ

أي إن هذا الجدول لم يردده الواردون وعلاماه الطحاب فصار كالسيف الصدي
الذي غشيه الصدا تخفف الهمة للشعر

إِلَى بَرْدِي حَتَّى تَظَلَّ كَأَنَّهَا * وَقَدْ كَرَعَتْ فِيهِ لَوَائِمُ مِبْرَدٍ

بردي اسم نهر والي من صلة فعل محذوف يقتضيه قوله وينفرن في الظلماء عن
كل جدول أي ينفرن عن كل جدول رغبة عنه سائرة إلى بردي لتشرب منها وأنها
إذا وردت هذا المورد وكرعت فيه أي غمست أفواها فيه وصادفته جامدا صارت
كأنها تقبل مبردا شبه الماء الجامد في النهر بالمبرد

أَرَى الْمَجْدَ سَيْفًا وَالْقَرِيضَ نِجَادَهُ * وَلَوْ لَا نِجَادُ السَّيْفِ لَمْ يَتَّقَلَدَ

أي المدح للمجد كالحالة للسيف وكما لا يتقلد السيف الا بالحالة كذلك لا تشيع آثار
الكرم ولا يتخذ صحائف المجد الا بالمادح

وَخَيْرُ حِمَالَاتِ السُّيُوفِ حِمَالَةٌ * تَحَلَّتْ بِأَبْكَارِ النَّدَاءِ الْمُخَلَّدِ

لما جعل المجد سيفاً والسيف لا بد له من الحماله وجعل الشعر حماله لسيف

المجد ذكر أن خير حملات السيوف حمالة كانت حليتها التناء البكر الذي يخذ ويسقي
ببقاء الدهر يعني المادح

وَأَعْرَضَ مِنْ دُونَ اللَّقَاءِ قَبَائِلٌ * يَعْلُونَ خِرْصَانَ الْوَشِيحِ الْمُقْصَدِ

الخرصان الاسنة والوشيح أصول الرماح والمقصد المكسر ويعلونها يسقونها العلل
وهو الشرب بعد النهل ويقال عرضت الشيء أي أظهرته فأعرض أي ظهر نحو كيبته
فأكب وهو من النوادر قال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا أي
أبرزناها حتى نظر اليها الكفار فأعرضت هي أي استبانته وظهرت يقول ظهرت لنا
قبل لقاء الممدوح قبائل يسفكون الدماء ويسقون أسنة الرماح من دماء المعطونين سقيا
بعد سقي

غَوَاةٌ إِذَا النَّكْبَاءُ حَفَّتْ يَبُوتُهُمْ * أَقَامُوا لَهَا الْفُرْسَانَ فِي كُلِّ مَرَسِدِ

غواة جمع غوى وحف بالشيء واحتف أي أحاط به والنكباء كل ريح تهب بين
مهبي ريحين يقول بلغ من جهل هذه القبائل وغيمهم انه مهما أحاطت ريح بيوتهم
وقفوا لها فرسانا ليصطادوها

يُطِيعُونَ أَمْرًا مِنْ غَوِيٍّ كَأَنَّهُ * عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانٌ يُجُورُ وَيَعْتَدِي

أي يطيعون رأسا لهم غويا كأنه مجاوزته طوره جهلا وغواية قد غلب على الدهر
فهو يجور ويظلم

إِذَا نَفَرَتْ مِنْ رَعْدٍ غَبَّتْ سَوَامُهُ * سَعَى نَحْوَهُ بِالْمَشْرِفِ الْمُهَنْدِ

وهذا يؤكد المبالغة في وصفهم بالنفي وانه اذا سمعت ابله السائمة صوت الرعد
فنفرت من الرعد سعى نحو السحاب بسيفه ليكيده

وَقَدْ عَلِمْتَ هَذِي الْيَسِيظَةَ أَنَّهَا * تَرَأُثُكَ فَالْتَشْرِفِ بِذَلِكَ وَتَزْدَدِ

أي قد علمت هذه الارض أنك ورتبتها سيادة فسدت أهلها ولم تسد هي من قبل
ولیکن لها بذلك الشرف والزيادة عليه

وَإِنْ شئتَ فَازْعَمْ أَنْ مِنْ فَوْقَ ظَهْرِهَا * عَيْدُكَ وَاسْتَشْهِدْ إِلَهَكَ يَشْهَدُ
أَيُّ وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْعِي أَنْ مِنْ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ عَيْدُكَ وَسَأَلْتَ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى مَصْدَاقًا لِهَذِهِ الدَّعْوَى لِأَنَّ ظَهْرَهُ لَكَ

وَذَكَرَكَ يُذَكِّرُ الشَّوْقَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ * وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَلْبِ سَمَاءٍ جَلَمَدٍ
أَيُّ مَهْمَا ذَكَرْتَ هَاجَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ وَقَلْبِ الشَّوْقِ إِلَيْكَ حَتَّى فِي قَلْبِ كُلِّ حَجَرٍ
صَلْبٍ

(* وَقَالَ أَيْضًا فِي الطَّوِيلِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ التَّوَاتُرِ) *

أَعَارِضَ مَزْنٍ أَوْ رَدَّ الْبَحْرَ ذَوْدَهُ * فَلَمَّا تَرَوْتَ سَارَ شَوْقًا إِلَى نَجْدٍ
العارض سحاب يعرض في الجو والذود قطعة من الابل والهمزة في اعراض همزة
النداء بمعنى يا كأنه قال يا صاحبي هل حدثت وهل رأيت عارض سحاب ورد البحر
فاستقى الماء فلما رويت ذوده واقلت من الماء ما استقلت سار الى نجد ليمطر بها
ويسقي ارضها

سَمَا نَحْوَهُ مَلِكُ الرِّيحِ بِجَنْدِهِ * فَزَقَّهُ ذُونَ الْإِرَادَةِ وَالْوُدِّ
أَيُّ عَلَا وَقَصَدَ الْعَارِضَ مَلِكُ الرِّيحِ أَيُّ مَالِكِ أَمْرَهَا وَالْمَوْكَلُ بِهَا سَائِرًا بِجَنْدِهِ إِلَيْهِ أَيُّ
بِالرِّيحِ يَقُولُ كَأَنَّ مَلِكَ الرِّيحِ سَلَطَ الرِّيحَ عَلَيَّ الْعَارِضُ فَزَقَّهُ وَفَرَقَهُ وَسَلَطَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَلَمْ يَبْلُغِ الْعَارِضُ أَرَادَتَهُ وَهَوَاهُ وَهُوَ أَنْ يَمْطُرَ أَرْضَ نَجْدٍ أَيُّ مَنَعَ الْعَارِضُ بُلُوغَ أَرَادَتِهِ
بَكَيْتُ لَهُ إِذْ فَاتَهُ مَا يَرِيدُهُ * وَمَا شَوْقُهُ شَوْقِي وَلَا وَجْدُهُ وَجْدِي
أَيُّ اسْفَتَ لِعَارِضِ مَزْنٍ وَبَكَيْتُ لِأَجْلِهِ لِمَا لَمْ يَبْلُغِ مَرَادَهُ مِنْ سَقَى أَرْضِ نَجْدٍ بِمَطَرِهِ
وَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ سَارَ الْعَارِضُ نَحْوِ نَجْدٍ شَوْقًا إِلَيْهِ أَعْلَمُ أَنَّ شَوْقَ الْعَارِضِ لَا يَبْلُغُ شَوْقَهُ إِلَى
نَجْدٍ وَلَا وَجْدَهُ يُوَازِي وَجْدَ الْقَائِلِ وَحُزْنَهُ بِسَبَبِ مَفَارِقَتِهِ نَجْدًا

كَذَلِكَ اللَّيَالِي لَا يَجِدْنَ بِمَطَابٍ * لَخَلْقٍ وَلَا يُبْقِينَ شَيْئًا عَلَى عَهْدِ

أي هكذا دأب الليالي وعادتها لا تنيل احدا طلبته ولا تبقى شيئا على الحال التي عهد عليها بل تحيله وتغيره

* (وقال ايضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر) *

وَرَأَى أَمَامَهُ وَالْأَمَامُ وَرَاءَهُ * إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْنِي الْكِبْرَاءُ

يقول متى لم يعرف الكبراء قدرى ولم يعظموني انعكس أمرى ولم تنتظم حالي واستوى الامران عندي يقول اذا لم أكرم وانا ظرف وقع موقع الحال والعامل فيه ما دل عليه الكلا المتقدم من معنى الفعل نحو استوى

بِأَيِّ لِسَانٍ ذَامَنِي مُتَجَاهِلٌ * عَلَى وَخَفَقَ الرِّيحِ فِي ثَنَاءٍ

أى كيف يعينى حاسد فضلي متجاهل على يرى الجهل من نفسه بي وان كان يعرفني بالقدر الذى يدركه من فضلي وحالي ان الريح تنى على بحققها ويقال ذامه يذميه اذا عابه والذام والذيم العيب

تَكَلَّمَ بِالْقَوْلِ الْمُضَلَّلِ حَاسِدٌ * وَكُلُّ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ هُرَاءُ

أى تكلم الحاسد بالقول المضلل أى المنسوب الى الضلال أى القول الذى هو ضلال ونحو وكلام الحاسدين فاسد لا نظام له

وَمَنْ هُوَ حَتَّى يَحْمَلَ النُّطْقُ عَنْ فِي * إِلَيْهِ وَتَمْشِي بَيْنَنَا السُّفْرَاءُ

السفراء جمع سفير وهو الذى يمشى بين القوم في الصلح والمصدر السفارة يصغر شأن حاسده أى ليس هو بمحل ينقل اليه كلامه وليس له من الموازاة ما يقتضى تردد السفراء والمتوسطين بينهما

وَإِنِّي لِمُثْرِيَا ابْنِ آخِرِ لَيْلَةٍ * وَإِنْ عَزَّ مَالٌ فَالْقَنُوعُ ثَرَاهُ

يقال ان المرأة اذا حملت بالولد في آخر ليلة من طهرها كان مذموما وان حملت في أول ليلة من طهرها كان محمودا يقول انى على رغم الحاسد في ثروة ومال وان قدر وقت

يعوزني المال فالقناعة مالي أي رضائي بالفقر يقوم مقام الثروة حيث أكف عن طلب المال

وَمَذَّ قَالَ أَنَّ ابْنَ اللَّيْمَةِ شَاعِرٌ * ذَوُّو الْجَهْلِ مَاتَ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ

أي مذ قال ذوو الجهل ان هذا المذكور شاعر وعدوه من الشعراء مات انفة من هذا القول الشعر والشعراء أي هجر الشعراء الشعر استكافاً من مشاركته اياهم في قول الشعر

تَسَاوَرُ فُجَلَ الشُّعْرِ أَوْ لَيْثَ غَابِهِ * سِفَاهَا وَأَنْتَ النَّاقَةُ الْعُشْرَاءُ

المساورة المواثبة أي توائب انت من هو فجل للشعر وأسد في عرين الشعر وانت من الجهل والسفه بمنزلة الناقة العشراء وهي التي آتي عليها من حملها عشرة اشهر أي كيف تباريني وانا فجل وانت ناقة عشراء منقولة بالحمل ضعيفة القوة

أَمْشَى الْقَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لَوَائِنَا * وَنَحْنُ عَلَى قُؤَالِهَآ أُمْرَاءُ

أي الوية الشعر بأيدينا فلا تنقاد القوافي الا لنا والامارة ثابتة لنا على كل من يقول الشعر

وَأَيُّ عَظِيمٍ رَابِ أَهْلِ بِلَادِنَا * فَانَا عَلَى تَغْيِيرِهِ قُدْرَاءُ

أي كل خطب عظيم نابنا وكرهنا ذلك كنا على صرف عاديته عنا وتغييره قادرين يقال رابني منه امر أي رأيت ما يكرهني

وَمَا سَلَبْتَنَا الْعِزَّ قَطُّ قَبِيلَةٌ * وَلَا بَاتَ مِنَّا فِيهِمْ أُسْرَاءُ

أي لم تغلبنا قبيلة على عزنا ابدا أي لم نذل لاحد قط ولم يقع منا احد في اسر قبيلة فبات ليلة فهم أسيرا

وَلَا سَارَ فِي عَرْضِ السَّمَآوَةِ بَارِقٌ * وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِنَا خُفْرَاءُ

سماوة كلب مفازة معروفة أي لم يسر في هذه المهلكة سحاب ذو برق الا وله

خفير حافظ منا وهذا مبالغة في عزهم ومنعهم

وَلَسْنَا بِفَقْرَى يَأْطَعَامُ إِلَيْكُمْ * وَأَنْتُمْ إِلَى مَعْرُوفِنَا قُرَّاءُ

الطعام جمع لا واحد له من لفظه وهم الذين لا يفهمون أي بنا استغناء عنكم وبكم حاجة وفقرا إلى معروفنا

(* وقال أيضا في الكامل الاول والفاوية من المتدارك مما كتب على ستر فيه طيور *)

الْحَسَنُ يَعْلَمُ أَنَّ مِنْ وَارِئَتِهِ * قَمْرٌ تَسْتَرِّي فِي غَمَامٍ أَيْضِ

هذا على لسان الستر يقول قد علم الحسن ان الخدرة التي سترتها عن الاعين قمر تستر من هذا الستر بالغمام الايض شبه الخدرة وراء الستر بالقمر حين غشيه سحاب ابيض رفيق

غَشِي الطُّيُورَ غَوَافِلًا فَتَحَيَّرَتْ * مِنْهُ فَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَتَنَفَّضْ

كان في الستر صور الطير منقوشة أي كأن الستر قد غشي الطيور وهي غافلة فتحيرت من شيطان الستر اياها فلم تبحر أي لم تزل عن مكانها ولم تتنفض أي لم تتحرك لانها صور لا حياة ولا شعورها

(* وقال أيضا في الكامل الاول والفاوية من المتدارك *)

بِتْنَا فَرِيقُ فِي سُرُوجِ ضَوَامِرِ * مِنَّا وَآخِرُ فِي رِحَالِ عَرَامِسِ

أي بتنا ونحن فريقان فريق منا على سروج الخيل الضامرة وفريق منا على رحال نوق صلب والعرامس جمع عرمس وهي الناقة الصلبة أي كنا طائفتين فرسانا وركبانا

سَبَّ الْكَرَى أَلْبَابَ مَنْ ذَاقَ الْكَرَى مَنَاوِطَارَ بِيَعْضِ لُبِّ النَّعْسِ

أي بتنا نسرى طول الليل وقد غشنا النوم فذهب بلب التأم منا وذهب ببعض لب الناعس على قدر نعاسه

فَالْمَرْءُ يَلْتَمُ سَيْفَهُ وَقَرَابَهُ * وَيَظَنُّهُ وَجَنَاتِ أُغَيْدِمَ مَا أُسُّ

أى قد غلب النوم حتى أن المرء يميل من النوم ويندلى رأسه فيما س فيه سيفه
وقرابه فيصير كأنه يلتمه ظاناً أنه وجنات أغيد وهو المثني لئنه مائس وهو المائل في
مشيته والقراب جلد يوضع فيه السيف

حَيْثُ الشِّمَالُ عَنِ العِنَانِ ضَعِيفَةٌ * وَالسُّوْطُ يَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الفَارِسِ

أى ذهب النوم بالقوي حتى ضعفت الشمال عن امسالك العنان وصار السوط يسقط
من اليمين لاسترخاء الاعضاء بالنوم

لَا تَحْسَبِي اِبْلِي سَهِيلاً طَالِعاً * بِالشَّامِ فَالْمَرْئِي شَعْلَةٌ قَائِسٌ

كأن ابلة كانت يمانية اذا رأت سهيلاً حنت اليه يقول لا تقني يا ابلي الضوء الذي
ترينه سهيلاً قد طلع فتهتاجي شوقاً الى اليمن لانك بالشام وسهيل لا يطلع بها ولكن
الذي ترينه شعلة نار أخذها آخذ

هَذِي العَوَاصِمُ فُاساً لَيْنَا مَا بَهَا * وَذَرِي مَا رَبِّ مِنْ زَرُودٍ وَرَاكِسِ

العواصم حصون بالشام يقول مخاطباً اليه نحن بالشام فاسألنى ما بها ودعينا من
أربك الذي يقضى باليمن وهو النظر الى سهيل فلا تكلفينا اياه وزرود وراكس
موضعان باليمن

وَلَقَدْ أَظَلُّ تَظْلَتِي وَصَحَابَتِي * وَالشَّمْسُ مِثْلُ الأَخْزَرِ المُتَشَاوِسِ

يصف استقالة وقت الهجرة يقول قد أظلني وأصحابي ما ذكره بعد وهو خيل
شوامس حالة كون الشمس مثل الرجل الاخضر وهو الذي ينظر بجانب عينه الذي يلى
الانف المتشاورس وهو الذي يضيق أجهانه عند النظر أراد اذا مالت الشمس للزوال
أى عند الهجرة والواوفي والشمس واو الحال

خَيْلٌ شَوَامِسٌ فِي الجَلَالِ إِذَا هَفَّتْ * رِيحٌ وَأَنْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسِ

خيل فاعل تظلنى والمراد به ما جرت به العادة وهو أن الناس اذا حميت عليهم

الشمس نزلوا وجعلوا سيوفهم وقسيهم قائمة في الارض فظلوا بها بكساء أو ثوب ودخلوا
تحتها كما قال الشاعر

وقيان بنيت لهم ردائي * على أسيافا وعلى القسي

فاذا هبت الريح تحركت واضطربت فشبها بالخيال الشوامس وهي التي لا تسكن
مكانها واذا ركبت الريح سكنت هي أيضا فكأنه ذهب شماسها ومنه قول جرير

ظلنا بمستن الحرور كأننا * لدي فرس مستقبل الريح صام

من البلق رماح يظل يشفه * اذى البق الا ما احتمي بالقوام

وَالذَّبُّ يُسَأَلُنَا الشَّرَاكَ وَدُونَهُ * طَيَّانٌ أُشْعَثَ كَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ

الشراك المشاركة والطيان الجائع من الطوي وهو الجوع يقول اذا نزلنا جاء الذئب
يلتمس ما عندنا من الطعام لشدة الزمان وسوء الحال وقوله ودونه أي ودون الشراك
يعني قبل الوصول الى اسعافه بالمشاركة في الطعم صاحب جوعان أشعث سيء الحال
كالفقير البائس أي ذى البؤس وهو شدة الحاجة أي ربما يمنعنا من مواسة الذئب
حاجة هذا الفقير الذي لا يفضل عنه ما يواسي به غيره

لَتُرْحَ مَنْاسِمَهَا فَإِنَّ وِرَاءَهَا * عَجَزَ النَّهَارِ وَصَدَرَ لَيْلٍ دَامِسٍ

المناسم جمع منسم وهو من الحُفِّ بمنزلة الظفر والدامس المظلم الشديد الظلمة
وعجز النهار بعد العصر يقول كنت أنزل وقت الهاجرة واستظل لتريح الابل مناسمها
وتستريح وسط النهار اذ لا بد لها من السير عشيا وأول الليل ذكر ذلك بلفظ الامر
امرا ابله بالاستراحة ساعة فان وراها تعبا وسيرا

وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُبُهَيْهِ * وَنَظَّمْتُهَا عَقْدًا لَا حَسْنَ لَا بَسِ

أي ان شعره في علو المرتبة وحسن اللفظ والمعنى كأن نجوم يدعي أنه غصب الليل
نجومه ونظمها عقدا وألبسه أولي الالابسين به أي نظم المعاني كأن نجوم ومدح بها من
هو أحق بالمدح

وَأَفْذَتْهَا الْقِدْحَ الْمُعَلَّى فَايْضًا * يَجْرِي وَلَمْ أَقْنَعْ لَهَا بِالنَّافِسِ

القدح المعلى من سهام الميسر الذي له سبعة انصباء والناقس الذي له خمسة انصباء
يقول بلغت في تنقيح هذه المعادح وتهذيبها ومنحتها السهم المعلى من العناية الذي هو
أعلى السهام ولم ارض لها بالسهم الا ذني نصيبا فأيضا يجري لها أى حال فيضان طبعي
هذه المعاني بلغت في التأنيق فيها

(* وقال ايضا في الرجز الاول والقافية من المتدارك *)

أَهَاجَكَ الْبَرْقُ بَدَاتِ الْأَمْعَزِ * بَيْنَ الصَّرَاةِ وَالْفَرَاتِ يَجْتَرِي

الامعز الارض الغليظة والاجتزاء ان لا يرد الوحش الماء اكتفاء بالرعي يحاطب
نفسه او صاحبها له يقول اهيج شوقك برق يلمع بهذا الموضع ثم وصفه بأنه يبرق بين
هذين النهرين الفرات والصراة من غير أن يرد واحدا من النهرين اجتزاء منه بما
في الغيم من الماء عن ورود ماء واحد من النهرين

مِثْلَ السُّيُوفِ هَزَّهْنَ عَارِضٌ * وَالسَّيْفُ لَا يَرُوعُ أَنْ لَمْ يَهْزَزْ

أى أهاجك البرق لامعا لمعانا مثل لمعان السيوف ثم ذكر أن هذه السيوف قد
هزها أى حركها عارض من المزن لأن السيوف لا تروع أى لا تهيب اولا تعجب
الناظر الا اذا هزت شبه البرق في لمعانه بالسيوف اذا هزت

بَدَتْ لَنَا حَامِلَةً أَعْمَادَهَا * حَمَائِلٌ مِنَ الدُّجَى لَمْ تُخْرَزْ

لما شبه البرق بالسيوف استعار له حمائل وجعلها من الظلمة أى بدت السيوف
في حال تحمل اعمادها حمائل من الدجى جمع دجيه وهي الظلمة ثم ذكر أن الحمائل
ليست من جلود تحتاج الي خرزها بل هو على سبيل الاستعارة

فِي بِلْدَةٍ نَهَارُهَا لَيْلٌ سَوَى * كَوَاكِبِ إِلَى النَّهَارِ تَعْتَزِي

في بلدة يعنى في مفازة نهارها ليل أى طال ليلها حتى كأنه وصل بالنهار وصار
النهار مثل ليلة مظلمة لشدة الاهوال والاختطار فيه الاكواكب تضى في ظلمة الليل
والضياء ينتسب الي النهار أى زمانها مظلم الا الكواكب

كَأَنَّهَا سَرَبٌ حَمَامٍ وَقِعَتْ * فِي شَبَكٍ مِنَ الظَّلَامِ تَنْتَزِي

أى كأن هذه الكواكب جماعة من حمام وقعت في شبكة من الظلام فهى تضطرب وتب في الشبكة تطلب الخلاص منها وهى غير قادرة على ذلك أى ان الكواكب بتلاؤها وثقوبها كأنها تضطرب كالحمام الواقع في الشبكة

جَرَدَتِ الْحَيَاتُ فِيهَا لُبْسَهَا * وَطَرَّحَتِ لِلرِّيحِ كُلَّ مِعْوَزِ

المعوز الثوب الخلق أى قد سلخت الحيات جلودها في هذه البلدة وذلك ان الحية كلما أتت عليها سنة سلخت جلدها يعنى انسلخت الحيات من جلودها وألقها للريح كما طرح الانسان ثوبه الخلق

أَنْ نَفَخَتْ فِيهِ الصَّبَا رَأَيْتَهُ * مِثْلَ عَمُودِ الذَّهَبِ الْمُخْرَزِ

أى اذا نفخت الريح في سلوخ الحيات اتفخت وصار كل واحد منها كأنه عمود من الذهب مخروز كأن فيه آثار الخرز يعنى ما في سلخ الحية من النقوش

وَعَدَّتِي يَا بَدْرَهَا شَمْسَ الضُّحَى * وَالْوَعْدُ لَا يُشْكِرُ أَنْ لَمْ يُنْجَزِ

يشكو طول الليل يخاطب بدر ليلته يقول قد وعدتني بطلوعك طلوع الشمس للمناسبة التي بينكما فانجز وعدك اذ الوعد لا يشكر دون الانجاز

مَتَى يَقُولُ صَاحِبِي لِصَاحِبِي * بَدَا الصَّبَاحُ مُوجِزًا فَأَوْجِزِ

يمنى طلوع الصبح تبرما بعلول الليل يقول متى تبدو تبشير الصباح يتباشره اصحابي يقول بعضهم لبعضهم قد ظهر الصباح مسرعا فاسرع السير

وَيَطْلَعُ الْفَجْرُ وَقَوْقَ جَفْنِهِ * مِنَ النُّجُومِ حَلِيَّةٌ لَمْ تُحْرَزِ

أى ومتى يطلع الفجر ويلوح فوق مطالعه نجوم كأنه تحلى بها ولكن تلك الحلية ليست مما يحترن ويحرز في حرز كالحلى المعروف

لَا يُدْرِكُ الْحَاجَاتِ إِلَّا نَافِذٌ * أَنْ عَجَزَتْ قَلَابَهُ لَمْ يَعْجَزِ

أى لا ينال مطالبه الا رجل ماض في امره لا يعوقه عن همه عجز مطاياها فهو لا

يعجز عن بلوغ قصده وان عجزت او قصرت مرا بـه

يَسْتَقْصِرُ الْعَيْسَ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى * وَهَنْ أَمْثَالُ الظُّبَاءِ النَّقْزِ

أى يعد ابـه مقصرة وينسبها الى التقصير في السير وان كانت هي في سرعة السير
والجد فيه كالظباء التي تنفذ في عدوها وهي اسرع ما تكون

وَالْبَدْرُ قَدْ مَدَّ عَمَادَ نُورِهِ * وَاللَّيْلُ مِثْلُ الْأَدْهَمِ الْمُقْفَرِ

المقفر الذي بلغ التحجيل ركبتيه قوله والبدر الواو فيه واو الحال وذو الحال نافذ في
قوله لا يدرك الحاجات الا نافذ أي ماض في امره باستحاث العيس في اواخر الليل حيث
يدنو البدر من افق المغرب وقد مد ضوءه على افقه فصار الليل كأنه الفرس الادهم
المحجل لا بيضاض آخره واسوداد سائره

بِاللَّهِ يَادَهُرُ أَذِقْ غُرَابَهُ * مَوْتًا مِنَ الصُّبْحِ بِيَّازٍ كَرَزٍ

البازي الكرز الذي قد مضت عليه سنة فصار مجربا في الاصطياد موثوقا به وهذا
ايضا شكايه من طول الليل واظهار للتبرم به ينشد دهره بالله يقول قيس لغراب الليل
استعار له غرابا لسواده وظلمته بازيا من الصبح والبازي موصوف بالبياض فهو
يناسب الصبح ببياضه فيذيق غراب الليل موتا والمعنى أتج الصباح ليل لا تخلص عن
غمه ظلمته فاستعار لهما غرابا وبازيا وقد أحسن

وقال ايضا في الخفيف والقافية متواتر يوجب الشريف ابا ابراهيم موسى بن اسحق
عن قصيدة اوها (عير مستحسن وصال الفواني * بعد ستين حجة وثمان)

عَلَّانِي فَإِنَّ بَيْضَ الْأَمَانِي * فَنَيْتَ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِنَائِي

التعليل سقي بعد سقي يأمر صاحبيه بسقيه دواء الصبر مرة بعد أخرى فقد عيل صبره
بتناول الليل يقول تناول ليبي ففرغت الى أحاديث النفس ومخادعتها بالاماني البيض
أي الكاشفة للكروب التي تسولوا النفس بها فنيت أفانين الاماني وظلام الليل باق بحاله
ليس يعني

إِنْ تَنَاسَيْتُمَا وَدَادَ أَنْاسٍ * فَاجْعَلَايَ مِنْ بَعْضِ مَنْ تَدَّ كُرَانِ

أى أنكما ان نسيتم الاحباب ولم تفيا بعهودهم فلا تنسياني واذكراني في من
تذكران

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْنِ وَأَنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ

أى كثير من الليالى قد نعمنا فيه بنيل الاماني وطبنا ببقاء الاحباب وكل ليلة من
تلك الليالى كانت في الحسن كالنهار وان كانت حالكة اللون

قَدْ رَكُضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهِوَلَمَّا * وَقَفَ النَّجْمُ وَفَقَّ الحَيْرَانَ

أى جرينا في ذلك الليل الى طيب العيش وملكننا أعنة الاماني حين وقف النجم
يعنى الثريا ووقفه انسان متحير لا يهتدى لسبيله أى اطول الليل كان النجم قد تحير فلم
يهتد لسرى كأنه قصد المطابقة بين الجري والوقوف

كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَدْحٍ * فَشَغَلْنَا بِذَمِّ هَذَا الزَّمَانَ

أى حمدنا العيش في ذلك الزمان ثم كم أردنا مدحه فنمنا عن مدحه ما دفعنا اليه
من ذم ما نحن فيه من الزمان

فَكَانِي مَاقَلْتُ وَالبَدْرُ طِفْلٌ * وَشَبَابُ الظُّلْمَاءِ فِي عُنْفَوَانٍ

أى لما ذمت العيش في هذا الزمان واقضي طيب العيش بانقضاء ذلك الزمان
صرت كأنى لم أقل رضاء بذلك الزمان لياتي هذه عروس من الزنج وحال البدر في تلك
الليلة أنه طفل أى هو في أول الشهر هلال بعد لم يبدر وشباب ظلمة الليل في العنقوان
أى في أوله لم يقتحم بعد غمرة الليل

لَيْتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنَجِ * عَلَيَّهَا قَلَابِدٌ مِنْ جَمَانٍ

هذا البيت مقول كانى ما قلت أى كانى لم أقل فى وصف تلك الليلة هي عروس
زنخية قد حليت بقلابد منظومة من جمان وهو خرز يعمل من فضة وهو تشبيه الليلة
لسوادها بالزنخية وتشبيه نجومها بما حليت به من عقود الجمال

هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جَفَوْنِي فِيهَا * هَرَبَ الأَمْنُ عَنْ فُؤَادِ الجَبَانِ

أى زال عني النوم في تلك الليلة لما دفعت اليه من السري فيها كما يزول السكون
والأمن عن قلب الرجل الحيان

وَكَانَ الْهَلَالُ يَهْوَى الثَّرِيًّا * فَهَمَّا لِلْوَدَاعِ مُعْتَنِقَانِ

أى قد اجتمع الهلال والثريا في برج الحمل فكأنهما جبان اجتمعا للوداع فاعتنقا
وانما خص حال الوداع لأنها لا تخلوا عن عناق الاحباب

قَالَ صَحْبِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الْحُنْدُسِ وَالْبَيْدِ إِذْ بَدَأَ الْفَرْقَدَانِ

الحندس الليل المظلم والليل انظلم يشبه بالبحر وكذلك البرية تشبه به أيضا واللجة
غمره الماء أى قال أصحابي حين تحيرنا في بحر بين ظلمة الليل والبرية حين لاح الفرقدان
وهما النجمان المضيئان في بنات نعر الصغرى

نَحْنُ غَرَقِي فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْمَانِ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى غَرَقَانِ

وهذا مقول قول صحبي أى حالنا أنا غرقي في بحر البید فكيف ينقذنا من الفرق هذان
النجمان الغريقان في حومة الدجى اي في معظمها

وَسَهِيلٌ كَوْجَنَةُ الْحَبِّ فِي اللَّوْ * نِ وَقَلْبِ الْحَبِّ فِي الْخَفَقَانِ

أى وبدا سهيل وقد اجتمع فيه صفة الحب أى الحبيب وهي حمرة الوجه وبريقه
وصفة الحب وهي خفقان القلب وسهيل موصوف بهذين الوصفين فإنه يضرب الى الحمرة
وهو دائم الخفقان

مُسْتَبِدٌّ كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُعْتَلِمُ يَبْدُو مُعَارِضَ الْفُرْسَانَ

مستبدا يعنى سهيلا أى منفردا في أفق من السماء قد استبد بنفسه كأنه فارس
قد أعلم نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها وقد خرج عن معارضة فرسان يجارهم يعنى
سائر نجوم السماء كأن سهيلا يعارضها في أفق طلوعه

يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تَسْرِعُ فِي اللَّمَحِ مَقْلَةُ الْغُضْبَانَ

يعنى ان سهيلا يرجع للحظ سريعا متواترا مع حمرة فيه كأنه في سرعة رجوع البصر
محرا مقلة انسان غضبان يصف شدة خفقانه وتلاؤوه

ضَرَجَتْهُ دَمًا سَيُوفُ الْأَعَادِي * فَبَكَت رَحْمَةً لَهُ الشَّعْرِيَانِ

أي أنه من حمرة كانه ضربته الاعادي بسيوفهم فلطخته بالدم فبكت الشعريان رقة له يعني الشعري العبور والشعري الغميصا وكانت العرب تقول الشعريان اختاسهيل فالغميصاء في الجرة قد غمصت عنها من البكاء أي كثر غمصها فلا تستطيع النظر اليه وأما العبور فقد عبرت الجرة فهي تنظر اليه وفي عنها عبرة

قَدَمَاهُ وَرَأَاهُ وَهُوَ فِي الْعَجْزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ

خلف سهيل نجمان يقال يقال لهما قدما سهيل أي انه معكوس الحال قدماء خلفه فهو عاجز عن السعي وانه في العجز كساع لا قدم له

ثُمَّ شَابَ الدُّجَى وَخَافَ مِنَ الْهَجْرِ فَعَطَى الْمَشِيبَ بِالزَّعْفَرَانِ

أي شاب الليل يعني طلع الصبح وتبدل سواد لونه بالبياض وخاف من الهجر ادعي كأن الليل عشق النجوم الزهر فلما شاب بطلوع الصبح خاف أن يهجره زهر النجوم كما هو شيمة العواني في مهاجر تهب من الشيب من الرجال فواري شبيه بان خضبه بالزعفران كما هو عادة الشيب في الحضاب بالحمرة وأراد بحضاب الليل الحمرة التي تبدو مع طلوع الفجر

وَنَضًا فَجَرُّهُ عَلَى نَسْرِهِ الْوَأَقِعَ سَيْفًا فَهَمَّ بِالطَّيْرَانِ

من الأنجم المعروفة النسران يقال لاحدهما النسر الطائر وهو ثلاثة أنجم على طرف الجرة مصطفة كأنه طائر قد بسط جناحيه ليطيح ويقال للاخر النسر الواقع وهو ثلاثة أنجم على الطرف الاخر من الجرة مجتمعة كأنها اقية المتقدم منها كأنه طائر وقع وضم جناحيه يقول قد نضا فجره أي سل سيفه على نسر الليل الواقع أي الجاثم فطار يعني استطار ضياء الصبح وسطع شعاعه فغمر النجوم فاستترت فاوهم طيران النسر لما سطا الصبح بسطوعه

وَبِلَادٍ وَرَدَّتْهَا ذَنَبُ السَّرِّ * حَانَ بَيْنَ الْمَهْمَاءِ وَالسَّرْحَانِ

أي ورب أرض قفر وردتها وقت الصبح الكاذب أي وقت طلوع الصبح كأنه

ذنب السرحان وهو الصبح الكاذب وهو يبدو مستطيلا منتصبا كأنه ذنب السرحان وهو الذئب يشول بذنبه إذا عدا شبه الصبح الاول به لبدوه منتصبا قال النبي صلى الله عليه وآله لا يغرنكم الصبح المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الصبح المستطير أي المنشر الفاشي عرضا في افق المشرق وانتصب ذنب السرحان على الظرف أي وقت الصبح غير الصادق أي حضرت هذه الارض بين بقر الوحش والذئب أي لم يرهذه الارض الا هذان النوعان من الوحش

وَعِيُونَ الرِّ كَابَ تَرْمُقُ عَيْنًا * حَوْلَهَا مَحْجَرٌ بِلَا أَحْفَانِ

الرموق ادامة النظر خفيا أي الحت شدة العطش يركابي فاذا لاحت لها عين ماء من صارت بيمد ترمقها من بعد نظرا خفيا وحول هذه العين محجر وهو المكان الواسع ولما ذكر عينا حولها محجر اوهم به عين الانسان المحاطة بالمحجر فقطع هذا الابهام بقوله بلا أحفان ليتناول عين الماء المحاطة بالمحجر الذي هو المكان الواسع

وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ * نِ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَانِ

أي يلوح أبدا علي وجه الدهر من دماء الشهيدين المقتولين ظلما على بن ابي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما شاهدان ثم بينهما فقال

فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ جُجْرًا * نِ وَفِي أَوْلِيَاتِهِ شَفَقَانِ

فسر الشاهدين بأنهما في اواخر الليل فجران يعني الكاذب والصادق يريد الحمرة التي ترى أول الصبح وفي أوائل الليل شفقان وهما الحمرة والصفرة التي تبقى في افق المغرب بعد غروب الشمس يقول ان الحمرة التي تبدو أول الليل وآخره من آثار ما اريق من دم الشهيدين يعني ان دماءها لا تسكن ولا تدرس بل هي لأخمة مدي الدهر للاستعداد كما قال

* (تَبَتُّا فِي قَيْصِهِ لِيَجِيءَ الْحَشْرَ مُسْتَعِدِّيَا إِلَى الرَّحْمَنِ)

أي ثبت الدم في قيص الدهر ليأتي حشر القيامة مستعديا منطلما الي الله تعالى طالبا الاتصاف من الحصوص وأصل الاستعداد طلب اعداء العدي وهم رجاله القاضى يعدون لاحضار الحصوص للاتصاف منهم

وَجَمَالُ الْاَوَانِ عَقَبُ جُدُودٍ * كُلُّ جَدٍّ مِنْهُمْ جَمَالٌ اَوْ اَن

أى جمال اوانتا يعنى زمانتا فأقام الألف واللام مقام الاضافة نحو قوله
وانا نرى اقدامنا فى نعالهم * وأنفسنا بين اللحي والحواجب
أراد بين لحانا وحواجبنا يقول جمال هذا الزمان عقب جدود يعنى اولاد على
رضى الله عنهم وكذلك كان كل أهل عصر منهم جمال زمانهم الذى كانوا من أهله
أى انهم لم يزلوا جمال الدهر

يَا اَبْنَ مُسْتَعْرِضِ الصُّفُوفِ بَدْرٍ * وَمَيْدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطَفَانِ

أى يابن الذى عرض صفوف الرجال لحرب يوم بدر يعنى النبي صلى الله عليه
وسلم والذى أهلك الجماعات الكثيرة من هذه القبيلة

أَحَدِ اَلْحُمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ الْاَغْضَرَاؤُ فِي كُلِّ مَنْطِقٍ وَالْمَعَانِي

أحد بدل من مستعرض أى هو واحد من الخمسة الذين هم المقصود بالذكر
والثناء فى كل لفظ ومعنى يعنى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وعليه وفاطمة والحسن
والحسين رضوان الله تبارك وتعالى عنهم اجمعين

وَالشُّخُوصِ الَّتِي خَلِقْنَ ضِيَاءً * قَبْلَ خَلْقِ الْمَرِّ يَخُ وَالْمِيزَانَ

أى هو واحد الشخصوس الذين خلقوا انوارا قبل أن تخلق الكواكب والبروج
أشار الى سبق ارواحهم فى الوجود وهى الجواهر المقدسة النورانية الموجودة قبل
الاجساد كما جاء فى الحديث خلق الله الارواح قبل الاجساد بكذا عام

قَبْلَ اَنْ تُخْلَقَ السَّمَوَاتُ اَوْ تُؤْتَى * مَرَّ اَفْلا كَهْنًا بِالذَّوْرَانِ

أى كانت هذه الجواهر الروحانية موجودة مخلوقة قبل خلق اجرام السموات
الغوية وقبل ادارة افلاك الكواكب وتحريكها الحركة الدورية أشار الى ايجاد النفوس
فى عالم الذر عند خطاب الست بربكم

لَوْ تَأْتَى لِنَطْحِهَا حَمَلُ الشُّهُبِ * تَرَدَّى عَن رَأْسِهِ الشَّرَطَانِ

لو تأتى أي تعرض لئطحها يعني نطح هؤلاء الخمسة المذكورين. برج الحمل الذي هو أحد بيوت الشهب السيارة تردي أي سقط عن رأسه الشرطان وهما الكوكبان المضيئان يقال لهما قرنا الحمل وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين يقول لو تعرض برج الحمل لعداوة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضر مخالفتهم سقط عن رأسه الشرطان وهما قرناه أي خاتمة سلاحه وعدته ولم يفاج في تأنيه لهم بالمعاداة والخلاف

أَوْ أَرَادَ السَّمَاءَ طَعْنًا لَهَا عَا * دَكْسِيرَ الْقَنَاةِ قَبْلَ الطَّعَانِ

ومن الكواكب المعروفة السماء وهو أحد منازل القمر وهما سما كان السماء الزايع والسماء الأعزل وهو الذي لا سلاح له والمراد به ههنا السماء الزايع أي ان اراد هذا النجم الذي له ریح مطاعنه هؤلاء الخمسة انكسر رحمة قبل مطاعنهم وعاد مكسور الریح

أَوْ رَمَتْهَا قَوْسُ السُّكْوَا كَبِزَالِ الْعَجَسِ * سُمِّنْهَا وَخَانَهَا الْإِبْهْرَانِ

العجس مقبض القوس والابهران ظهر القوس من الجانبين أي ان عادتهم القوس التي هي احد البروج ورمته لم يطاوعها مقبضها وزال عن موضعه ولم يف لها الجانبان منها والمعنى أن قوس البروج لا تستطيع مخالفتهم ومعادتهم

أَوْ عَصَاهَا حُوتُ النَّجُومِ سَقَاهُ * حَتَفَهُ صَائِدٌ مِنَ الْحَدَثَانِ

الحوت أيضا أحد البروج الاثني عشر أي لو عصي الحوت أمر هؤلاء قبض له حادث من حوادث الدهر يذيقه هلاكه واستعار له صائدا لأن الحوت مما يصطاد والمعنى أن الأجرام العلوية لا يسعها معاداة هؤلاء ومخالفتهم

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَاءَ * وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ

كيوان اسم لزلحل وددو أعلى السيارات السبع فلذلك لأنه في السماء السابعة يقول اجتمع في الممدوح ضياء الشمس التي هي انوار النيرات بشرا وحسنا وعلو زحل مكانة ومنزلة

﴿وَأَفَقَ اسْمُ ابْنِ أَحْمَدَ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا تَوَافَقَ الْغَرَضَانِ﴾

أي سمي الممدوح محمدا فوافق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لما توافقا
في مقصود الإيجاد وهو أنه يهتدى بهذا الممدوح كما يهتدى بالنبي صلى الله عليه
وسلم وآله

وَسَجَايَا مُحَمَّدٍ أَعْجَزَتْ فِي التَّوَصُّفِ لُطْفَ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانَ
أي أخلاقه اعجزت أفكار الواصفين وعقولهم أن تبلغ كنه أوصافها التي هي
عليها

وَجَرَّتْ فِي الْأَنَامِ أَوْلَادُهُ السَّيِّئَةُ مَجْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْإِبْدَانِ
أي نسبة اولاده الستة إلى الناس كنسبة الأرواح إلى الأجساد أي هم المقصود
والب من عالم زمانهم وسائرهم قشور بالنسبة إلى الب

فَهُمُ السَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ وَالْأَصْنَعْرُ مِنْهُمْ فِي رُتْبَةِ الزَّبْرَقَانِ
الزبرقان القمر والسبعة الطوالع هي السيارات السبع زحل والمشتري والمريخ
والشمس والزهرة * وعطارد والقمر أي هذا الممدوح واولاده الستة مثل السبعة
الشهب السيارة واصغرهم سنا في الفضل والرتبة بمنزلة القمر الذي هو أسفل الكواكب
لأن فلكه أقرب أفلاك الكواكب من الأرض

* (وَمِنْهُمْ فَضَّلَ الْمَلِيكَ بَنِي حَوَاءَ حَتَّى سَمَوْا عَلَى الْحَيَوَانَ) *

أي بسبب هؤلاء المذكورين وكونهم من بني آدم فضل الله جنس الانس الذين
هم أولاد حواء على جنس الحيوان وهو الذي به الحياة أي لولا كون هؤلاء المذكورين
من الانس لم يفضلوا على سائر الحيوان

شَرَفُوا بِالشَّرَافِ وَالسَّمْرِ عَيْدَ * أَنْ إِذَا لَمْ يُزَنَّ بِالْخَرِصَانِ

أي شرف بنو آدم يكون هؤلاء السبعة الذين لهم الشرف منهم ثم ضرب لهم المثل
بالرمح واستنبا أي كما أن شرف الرماح وزينتها بالاسنة ولولا الاسنة لكانت الرماح
عبدانا لا وقع لها فكذلك لو لم يكونوا هؤلاء من الانس لم يكن لهم شرف وجمال

وَأَذَا الْأَرْضُ وَهِيَ غَبْرَاءُ صَارَتْ * مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ
الدهان الاديم الاحمر وقيل هو صبغ احمر والواو في قوله وهي غبراء واو الحال أي
اذا كانت الارض حمراء من كثرة ما اريق من الدماء بالطعان وصار لونها كون الاديم
الاحمر حالة كونها ذات غبار لاثارة الغبرة بركض الخيل

أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَغْصَامَادِ مُسْتَلْتَمِينَ بِالْعُدْرَانِ

أي أقبلوا على المناجزة وقد حملوا انهارا صفارا في اغصادم يعني السيوف وتشبه
السيوف بالجداول وقد لبسوا العدران يعني الدروع والدرع تشبه بالقدير واستلام
أي لبس اللامة وهي الدرع

يَضْرِبُونَ الْأَقْرَانَ ضَرْبًا يُعِيدُ السَّعْدَ نَحْسًا فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانٍ

الاقران جمع قرن وهو الذي يقاومك في بطش أو قتال والقران اجتماع كوكبين
من السيارات السبع في برج واحد في درجة واحدة في دقيقة واحدة أي يضربون
أقرانهم ضربا يجعل السعود في حقيهم نحوساً وذلك ان اتصال الكواكب بعضه يقتضي
السعادة وبعضه النحوسة فادعى أن ضربهم الاعداء يقتضي لهم النحوسة في حكم كل
اتصال على أي حال كان

وَجَلَوْ غَمْرَةَ الْوَعْيِ بِوُجُوهِ * حَسَنَتْ فَمَهْيَ مَعْدِنِ الْإِحْسَانِ

أي كشفوا شدة التحام القتال بوجوههم الحسان وصفهم بملاقة الوجوه في غمرة
الحرب حيث تكفهر الوجوه وتقبح لشدة الهول والمعنى كشفوا غمرة الوعي بآسهم
وصدق جلادهم ووجوههم طاقة حسنة اذ ذلك لانها معدن الاحسان فلا يليق بها الا
الحسن في عموم الاحوال

قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ * وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ

هذه القصيدة جواب عن تصيدة هذا المذكور جعل اجازة شعره منه كناية
الحصي بدلا عن المرجان فنزل شعره منزلة المرجان وشعر نفسه منزلة الحصي الذي لا قدر له
(أَطْرَبْنَا الْفَاضِلَةَ طَرَبَ الْعُشَّاقِ لِلْمُسْمَعَاتِ بِالْأَلْحَانِ)

جعل أفاظ شعره مطربة لمن سمعها أي قد حملتنا أفاظه على الطرب كما يطرب
العشاق عند سماع غناء المغنيات بالألحان وهي جمع لحن وهو ترجيع النغمة والتعريد بها
فَاغْتَبَقْنَا بِيضَاءَ كَالْفِضَّةِ الْحَمَّاضِ وَعَفْنَا حَمْرَاءَ كَالْأَرْجُوَانِ

أي لما أطربتنا أفاظه شربنا على غنائه غبوقا من شراب أبيض كالفضة يعني الماء
وعفنا أي كرهنا شرب الشراب الأحمر كالارجوان وهو صبغ أحمر يعني الحمر أي لما
اقتضت أفاظه الطرب على سماعها وسماع الغناء يقتضي الشرب مخرجنا عن شرب الحمر
وملنا إلى شرب ما يحل كالماء قضاء لحق سماع أفاظه

وَلَوْ أَنَّا جُزْنَا إِلَى شَرْبِهَا النَّهْيِ عَيْنِنَا بِكُلِّ أَصْهَبِ عَانَ

أي ولو تخطينا حد النهي إلى شرب المنهي ولم ننته بزاجر النهي شربنا كل شراب
أحمر أي لولا النهي الذي ورد في شرب الحمر لشربناها على أفاظه ولم نجعل الماء بدلا
منها وقوله عان يعني الحمر التي عتقت وطال أسرها في الدن وقد عانا يعنيوا فهو عان أي
أسير ويجوز أن يريد أنها منسوبة إلى عانة وهي موضع يكثر فيه الحمر يقال حمر عانية
كما يقال صرخديه وقطر بلية تنسب إلى مواضعها

وَهَجَرَ نَاشِرِبَ الْكُؤُسِ احْتِقَارًا * وَشَرَبْنَا مَسْرَةً بِالْدَّانِ

أي لولا التحرج لشربنا الحمر على سماع أفاظه وتركنا شربها بالاقذاح احتقارا
لها وشربناها بالدنان مبالغة في اجتلاب السرور بها ومثله في المبالغة قول الآخر *
سد البلوغة واستقضا بدنان *

أَيُّهَا الدَّرُّ إِنَّمَا فَضَّتْ مِنْ بَحْرِ * مَخْلَى الطَّرِيقِ لِلْجَرِيَانِ

بمخاطب أفاظه ويشبهها بالدر لحسن نظمها يقول إنما يخرج الدر من البحر وهذه
الدرر التي هي الالفاظ إنما فاضت من بحر طبعه وهو بحر قد خلى طريقه للجريان
لا يعوقه عن افاضة الدر عائق حصر ولا عجز

مَا مَرُّهُ الْقَيْسِ بِالْمُصَلَّى إِذَا جَا * رَأَهُ فِي الشَّعْرِ بَلْ سَكَيْتُ الرَّهَانَ

المصلى الذي يتلو السابق في الحلبة وانما قيل له المصلى لان رأسه عند صلوي السابق والصلوان الفجوتان عن حنبتى الذنب والسكيت الذي يجيء في آخر الحلبة أي انه السابق في حلبة النظم ولو باراه امرؤ القيس في نظم القريض لم يصلح أن يكون ثانيا له بمنزلة المصلى من السابق بل يكون منزلته منك منزلة الفسكل من السابق

فَاقْتَنِعَ بِالرَّوِيِّ وَالْوَزْنِ مِنِّي * فَهَمُومِي ثَقِيلَةُ الْأَوْزَانِ

الروي الحرف الذي تبني عليه القصيدة فالتون في هذه القصيدة هو الروي والالف قبله يسمي الردف أي أقع مني بالكلام الموزون المرتب على روي صحيح ولا تسمى الجزل المتين من القول الذي يضاهي قولك فعمومي ثقيلة لا يخف لي معها قول مرضى

مِنْ صُرُوفِ مَلَكَانِ فِكْرِي وَنُطْقِي * فَهَمِّي قَيْدُ الْفُؤَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ
أي همومي من حوادث الدهر أناخت بكلكها فقيدت فؤادي عن التفكير
ولساني عن التطق

* (يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ قَصَّرَ عَنْكَ الشَّعْرُ لِمَا وُصِفْتَ بِالْقُرْآنِ) *

أي لم يبلغ الشعر وصف ما ترك حيث أثنى عليك القرآن يعني ما نزل من القرآن في شأن النبي صلى الله عليه وسلم ومفاخره وما آراياه مفاخر الاولاد

أَشْرَبَ الْعَالَمُونَ حَبَّكَ طَبَعًا * فَهَوَ فَرَضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ

أي أحبك جميع الخلق طبعاً لانك من بيت النبوة لان حبك في جميع الاديان فرض أشار الي قوله تعالي قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى على ما يفسره بعض الناس وان كان تفسير الآية عندنا بخلافه

بَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ اعْتِقَادٌ * ظَفَرُوا مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْبَيَانَ

أي ظهر للمسلمين منك اعتقاد صحيح فاهتدوا باعتقادك وحصل لهم به بيان سبيل الحق وصحة العقيدة الصالحة

وَحُدُودُ الْأَيْمَانِ يَقْبِسُهَا مِنْكَ * وَيَمْتَحِنُهَا أُولُو الْأَيْمَانِ

أي انما يستفيد ذوو الايمان حدود الايمان وأحكام الدين منك لانك العالم
بها ويمتاع أي يأخذ

وَمُحْيَاكَ لِلَّذِي يَعْبُدُ الدَّهْرَ * وَاهْبَاءُ طَرْفِكَ الْفَتِيَانِ

أهي الفرس يهي اهباء أي أثار الهباء وهو الغبار والفتيان الليل والنهار أي الدهر
مشمتم على الليل والنهار ووجهك المضيء وغبار فرسك الاسود عند من يعبد الدهر
بمنزلة الليل والنهار

وَإِلَهَ الْمَجُوسِ سَيْفِكَ أَنْ لَمْ * يَرْغَبُوا عَنْ عِبَادَةِ النَّيْرَانِ

أي أشبه سيفك النار فهو معبود للمجوس ما داموا يعبدون النيران لان سيفك
مثل النيران

حَلْبًا حَبَّتِ الْمَطْيُ وَلَوْ أَنَّ * جَمَّتْ عَنْهَا مَاتَ إِلَى حِرَّانِ

أي فضل قصدك مثل فضل الحج فالمطى تحب حلبا اذا كنت بها أي تقصدها
لكونك بها ولو رحلت الي حيران وهي مدينة أخرى من الجزيرة صار حج المطى الي
تلك المدينة وأنجم الشيء أي أفلح وزال

صَايَتْ جَمْرَةَ الْهَجِيرِ نَهَارًا * ثُمَّ بَاتَتْ تَعْصُ بِالصَّلِيَانِ

يقال صلى بالنار وصلى النار أي أصطلى بها والصليان نبت من نبات البادية أي
ظلت المطى تقاسي حر النهار سيرا وباتت الليل تسرى وترعى في سراها هذا النبت
وتعص به أي تشجى اذ لا يهتونها الرعى مع مقاساة السرى فصارت تعص بما ترعاه
من المرعى

أَزْرَمَتْ نَاقَتَايَ شَوْقًا فَظَنَّ الرَّكْبُ أَنِّي سَرَى بِبِي الْمَرْزَمَانَ

الاررام صوت الناقة والمرزمان نجمان معروفان أي حنت ناقتاي فأمرعنا السير
الى الموضع الذي حنت اليه فظن أصحابي أنه سرى بي هذان النجمان لسرعة ناقتي
استعار للناقتين سير المرزمين لما أوزمنا على نهج الاشتقاق

عَشِ فِدَاءَهُ لَوَجْهِكَ الْقَمَرَانَ * فَهَمَّا فِي سَنَاهُ مُسْتَصْفِرَانِ

فداء بالرفع على الابتداء والخبر القمران وبالصب على المصدر أي فذاك القمران
فداء أي عش أطول العيش وأطيبه يفدك الشمس والقمر من الفناء وان صغرا بالنسبة
إلى نورك وضيائك

(وقال أيضا)

يجيب أبا القاسم على بن الحسن بن جلابت عن قصيدة مدحه بها في العلويل الثاني
والقافية من المتدارك

يَرُومُكَ وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ * عَدُوٌّ يَعِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ

أي يطالبك العدو بالمضادة والمعادة والجوزاء دون مطلبه أي أنك قد جزت
الجوزاء مرتبة وعلوت مناطها فلا يوصل إليك الا بعد الوصول إلى الجوزاء ومجاورتها
إليك والمعنى لا يصل إليك العدو الا بعد وصوله إلى الجوزاء ولا وصول له إليها فكذلك
لا وصول له إليك ثم قال وهذا العدو يعيب البدر عند تمام نوره وكال هيته أي عيبه
إياك ولا عيب فيك نازل منزلة عيب البدر عند تمامه ولا أصل لذلك

فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طَيُّورُهُ * فَمَا تَسْتَوِي عِقْبَانُهُ بِحِمَامِهِ

استعار للقول طيورا ليضرب المثل بأنواعها في أنواع الشعر أي كما ان الحمام
لا يكون مثل العقبان فكذلك شعري لا يبلغ رتبة شعرك ولا يساويه

وَأَنْ يَكُ وَاذِنًا مِنَ الشَّعْرِ نَبْتُهُ * فَغَيْرُ خَفِيِّ أَثْلُهُ مِنْ تَمَامِهِ

ضرب للشعر مثلا آخر من أنواع النبات أي كما أن الأثل وهو من كبار الشجر
لا يمائل الثمام وهو من صفار النبات ولا يخفي بون ما بينهما فكذلك لا يخفي نسبة
شعري إلى شعرك وان شعري لا يمائل شعرك

وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مَنْعُهُ * وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ زَمَامِهِ

روي أبو زكريا التبريزي منع بكسر العين وفسره فقال منع ذو نعمة أي القادر
على الحجارة وان عظمت يعجز عن أداء شكرك هذا كلامه وتلخيص المعنى على هذه

الرواية من كان ذا نعمة كثيرة وبذل جميع الدنيا في قضاء ما يازمه من الشكر لم يقض حق شكره ومن روى منم بفتح العين فعناه لا يقدر على قضاء شكره من أنعمت عليه ولو بذل الدنيا في قضاء حقك وأداء شكره والمعنى لا أقدر على قضاء حق ما أنعمت عليّ

فَلَا تُلْزِمْنِي مِنْ مَدِيحِكَ مَنْطِقًا * يُقْصِرُ فِكْرِي عَنْ بُلُوغِ التَّزَامِهِ

أي لا تلزمني مدحاً إذا أجبك عنه لا يبلغ فكري ما يجب ان يبلغ أي انا عاجز عن اجابة كلامك ومدحك بما يليق بك

حَلَمْتُ مِنَ الْعُلِيَاءِ صَهْوَةً بَاذِخٍ * تَوَدُّ الضَّوَارِي أَنْهَا مِنْ بَهَامِهِ

صهوة كل شيء أعلاه وظاهره وحبل باذخ مرتفع والضواري السباع والبهام جمع بهم وهو الذكر من ولد الغنم أي نزلت منزلة عالية تتمنى كل رفيع المنزلة بلوغ أدنى درجاتها ولما جعل حلولة على جبل باذخ والحيل مأوي السباع وهي ملوك الوحش زعم أن سباع سائر الحيل تود أن تكون من سخال هذا الحيل ضرب الضواري مثلاً للأشراف والبهام مثلاً للخصاس أي بلغت منزلة تمنى الملوك أن يكونوا من أتباعك ورعائك

إِذَا افْتَخَرَ الْمَسْكُ الذِّكْيُ فَاثْمًا * يَقُولُ ادْعَاءَ أَنَّهُ مِنْ رِغَامِهِ

أي يفخر المسك الذكي الرائحة بان يصير من رغام هذا الباذخ الذي حل صهوته والرغام التراب أي إنما يقول المسك أنه ترابه ادعاء منه على أن المسك لا يبلغ هذه الدعوي ولا يصير مثل ترابه

إِذَا مَا طَرِدَ الْعُصْمُ وَأَفَى حَضِيضَهُ * تَبَوَّأَ فِيهِ وَأَثَقًا بِاعْتِصَامِهِ

أي اذا طردت الوعول وأخيفت فالتجأ أسفل هذا الحيل أقامت في ذراه وأثقت بالاستمساك به يصفه بالتمتع والعزة

مَنَازِلُ لَوْرُدَا النِّحْمَامُ بَعِزَّةٍ * لِمَا رُبِعَ مِنْ يَحْتَلُّهَا مِنْ حِمَامِهِ

لو أمكن رد الموت بالتمتع والعزة وحصانة المكان لرد بهذه المنازل ولم يفرغ من

الموت من يحملها وينزل بها

إِذَا أَطْلَقْتَ كَفَّكَ عَارِضَ عَسْجَدٍ * عَلَى سَائِلٍ لَمْ تَرْضِيَا بِرِهَامِهِ

أي متى أطلقت يدك سحاباً يطر دها على سائل يطلب فائك لم ترض يدك بالقليل
من العطايا والرهام جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة

غَمَامَانَ مَبِيضَانَ مُنْدَبِرَاهُمَا * لَنَا اللَّهُ لَمْ نَحْفَلْ بِسُودِ غَمَامِهِ

أي كفاه عما مان أبيضان يطران الجود من العطاء ومنذ خلق الله لنا كفيه
سحابين أبيضين لم نلتفت إلى الغمام السود التي أنشأها الله وإن كان السود أكثر ماء
من البيض أي اسغنينا بعطائه عن مطر السحاب الجود

كَانَكَ حَوْضُ الْمَزْنِ طَاطًا تَنْسُهُ * إِلَى وَرْدِهِ حَتَّى أَرْتَوِي مِنْ سَجَامِهِ

حوض المزن هو البحر الذي يحمل السحاب الماء منه أي وصلت عطايك إلى
راجبها عفوا سهلا من غير نجس طلب مهم فكانك بحر السحاب خفضت نقشك وقصدت
الواردين الذين كان من همهم ورود البحر وكفيتهم مؤنة القصد والطلب فأرويتهم
بعطايك السجام وهي جمع سجوم يقال عين سجوم أي كثرة الماء

كَانَكَ دُرُّ الْبَحْرِ أَصْبَحَ طَافِيًا * عَلَى الْمَاءِ فَأَعْنَامُ الْوَرَى مِنْ تَوَامِهِ

اعتام أي اختار وتوأم جمع توأم من أتامت المرأة إذا جاءت بولدين توأمين في
بطن واحد أي كأن عطايك في النفاسة وسهولة الوصول إليها در البحر قد تلا وجه
الماء وظهر عليه فصار الناس يختارون منه ما يشتهون أزواجاً أي أنك تواتر في العطاء

كَأَنَّكَ رُكْنُ الْبَيْتِ أُعْطِيَ فِدْوَةً * فَسَارَ إِلَى زَوَّارِهِ لِاسْتِلامِهِ

المراد من هذه الايات انه سمح سهل العطاء وان نائله غير متمتع على طالابه والمعنى
ان الكعبة مقصودة لا تقصد أحدا بل تقصد وتزار وهذا المذكور كعبة الآمال وانه
لا يهوج الى قصده لينال بره بل يقصد هو أهل معروفه ويأتهم وينيلهم نائله فكانه
ركن الكعبة الذي فيه الحجر الاسود يسير الى من يريد زيارته ليستلمه أي ليمسحه

باليدي ويقبله

أَفْذَتْ جَزَيْلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفْدَتْهُ * وَحَكَمَتْ فِيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ احْتِكَامِهِ

أي ا كتسبت المال الكثير وأفدته غيرك أي بذلت لمن يستميحك وجعلت
الايام حاكما في المال يحكم فيه بالتفريق في مظان الحقوق وانما جعل الدهر حاكما
في تفريق المال لما يعرض في ممر الايام من حقوق تقتضى صرف المال اليها وقوله
قبل احتكامه أي قبل احتكام المال يحكم عليه بامساكه ويزين البخل والاحتفاظ به
ومنعه عن الحقوق

وَلَوْ نَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا نَلَتْ مِنْ غَنَى * بَنِي السَّدِّ مِنْ ذُؤُوبِ النَّضَارِ وَسَامِهِ

النضار الذهب والسام عروق الذهب في المعدن أي لو كان لدى القرنين من المال
مثل مالك لبني سده من الذهب

وَهَلْ يَدْخُرُ الضَّرْغَامُ قُوْتًا لِيَوْمِهِ * إِذَا ادَّخَرَ النَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ

أي قد استفدت المال فافدته وأنتقته في سبل المكارم ولم تدخر المال كما يدخر
غيرك لأنك قادر على كسب المال متى أردت ثم ضرب له ولغيره مثلا بالضرغام والنمل
وهو أن النمل لضفه وعجزه يدخر الطعام لسنته ولا ترى الأسد يدخر القوت ليومه
مع قدرته وقوته على تحصيل طعامه أي لا يفعله

وَكَمْ بَلَدٍ فَارَقْتَهُ مُتَهَفِّئًا * عَلَيْكَ عِدَاةَ الْبَيْنِ قَلْبُ هُمَامِهِ

يقول رب بلد فارقته وقلب سيد ذلك البلد متأسف علي مفارقتك اياه يتمني دوام
مشاهدته اياه

يَكَادُ نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ * يُخْبِرُنَا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ

أي يكاد يخبرنا نسيم الريح التي تهب من صوب ارض ذلك السيد عما يجده من
شوقه اليك وغرامه بك

جَوَادُ يَفُوتُ الْخَيْلَ مِنْ بَعْدِ مَادَنِي * فَكَيْفَ يُجَارَى بَعْدَ طَوْلِ جَمَامِهِ

الجمام الاستراحة وجم الفرس يحجم جاما اذا اعني عن الركوب ضرب له المثل بالجواد

في السبق والتبريز أي انه كحواد يسبق الخيل بعد ان أعيأ وفتّر من كثرة الجرى فكيف يباري في الجرى بعد الاستراحة

هَزْبُرٌ تَطَلُّ الْأَسَدُ مِنْ غَرِّ قَوْمِهِ * تَحْفُ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ

أي هو اسد جراءة وبسالة ولا يزال يحف حواليه أسود من غر قومه جمع أغر وهو الايض من كرام قومه

بَنُوا الْجَبَابَاتِ الْبَاعِثُونَ مِنَ النَّدَى * سَرَايَاهُ وَالْقَارِزُونَ وَسَطُ لِهَامِهِ

الهام الخيش العظيم كأنه يلمهم الارض أي يتلعتها والجلبات قوم كانوا بارض الشام معروفون وبنو رفح على البدل من قوله تطل الاسد بين الاسد بانهم بنو الجلبات ثم وصفهم بالجود وانهم يبعثون من العطايا سراياها أي ان أعطيتهم تأتي الناس في بيوتهم ولا يحدونهم الي الطاب وانهم لا يزالون ينزون الاعداء في غمار جيش هذا الممدوح

وَهَلْ يَدْعَى اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ * يُضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شَهْبُ ظِلَامِهِ

ليل دجوجي أي مظلم وشبه الظلام الكواكب أي ان الليل المظلم لا يدعى ان كواكبه تضيء ضياء الشمس شبه هؤلاء بالشمس وسائر الناس بالكواكب أي غيرهم لا يساويهم في أفعال الكرم وجسام المساعي

وَمَا كَانَ يُغْنِي الْقِرْنَ عَنْ حَمَلِ سَيْفِهِ * إِذَا الْحَرْبُ شُبَّتْ كَثْرَةُ مِنْ سِهَامِهِ

أي ان كثرة السهام لا تفي القرن عن حمل السيف أي ربما يقوم السيف مقام سائر الاسلحة ولا تقوم هي مقام السيف يعني قد يقوم الواحد مقام الجماعة والجماعة لا تغني عن ذلك الواحد والمعنى هؤلاء غنية عن سائر الناس ولا غني للناس عنهم

وَلَا يَدْرِكُ الْعُرْبَ الْمُهْجِينَ بِجَاهِهِ * وَلَا حَلِيَهُ فِي سِرْجِهِ وَجِلَامِهِ

أي ان غيرهم لا يلحقهم في المساعي وان تشبه بهم في الزي والحلية كما ان تحلي الفرس المهجين بالحلي الفاخر في السرج والاجام لا يلحقه بالعربي العتيق يعني ان المدخول النسب لا يساوي الصريح بالتمويه والزينة

وَمَنْ يَبْلُ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ سَيْوْفَهُ * يَمِيزُ وَيَعْرِفُ عَضْبَهُ مِنْ كَهَامِهِ

أي من اختبر السيوف قبل لقاء الاقران بها عرف العضب أي الفاطح من الكهام وهو الذي لا يقطع يعني في جواهر السيوف امارات تدل علي أفعالها أي من رأى هؤلاء دله مشاهدتهم علي غنائهم ونجدتهم وان لم يختبرهم في اللقاء

وَلَوْلَا سَعِيدُ بَاتَ نَدْمَانُ كَوَاكِبِ * يُرِيقُ لَهُ فِي الْأَرْضِ شَطْرُ مَدَامِهِ

سعيد اسم انسان حل هذا الممدوح علي مفارقة بغداد اذ ولولاه لكان قد ارتفع شأنه بها والفتت اليه ازمة الامور وبلغ من علو المرتبة مناط الكوكب فيبيت الليل تديما لكوكب يشاربه المدام يريق نصف المدام الذي هو نصيب الكوكب الى الارض

وَكَانَتْ بَقَايَا نِعْمَةٍ عَضْدِيَّةٍ * تَرُدُّ إِلَى الزُّورَاءِ بَعْضَ اهْتِمَامِهِ

الزوراء اسم لبغداد اذا كان عضد الدولة فناخسرو استعمل هذا الممدوح علي بغداد ورد أمورها اليه أي لولا مفارقتها بغداد لكانت بقايا نعم عضد الدولة ترد ثانيا الي بغداد اهتامه بها يعني ان توليته بغداد كانت نعمه انعم بها عضد الدولة علي بغداد وهذا من بقايا عضد الدولة فانه الذي مهد أولا توليته فجعل رد الامر ثانيا من بقايا نعمه

سَرَى نَحْوَهُ وَالصَّبْحُ مَيْتٌ كَانَمًا * يُسْأَلُ بِالْوَحْدِ الثَّرِيِّ عَنِ رِمَامِهِ

الثرى التراب والرمام العظام البالية أي سري الممدوح نحو سعيد وصار يقاسي السرى طول الليل أي تطاول عليه الليل حتي كأنه مات الصبح وهو يسري يسأل التراب عن رمام الصبح أي تبرم بطول ليله فهمه طلب الصبح

وَنَسَبَ الْأَعْنَ قُويُقِ كَأَنَّهُ * يَطْنُ سُورَاهُ زَائِدًا فِي أُوَامِهِ

قويق اسم نهر علي باب حلب والأوام العطش يعني عدل الممدوح عن كل ماء الا عن هذا النهر كأن غيره من الماء لا يروبه ويعتقد ان غير هذا النهر يزيد عطشا اي صار من بغداد راغبا في حلب

بَعِيسٍ تَجُوبُ الدَّهْرَ جَوْنًا كَأَنَّهَا * مُفْتَشَّةٌ أَحْشَاءَهُ عَنْ كَرَامِهِ

أي سري المدوح بعيس أي أبل بيض تقطع الدهر في حال كونه جونا أي أسود
مظلم لا يلوح لها كرم تشمو الي ضوئه كأنها تقطع الدهر تبحث احشائه عن كريم
تقصد وتستذري بذراه

خَفَافٍ يَبَاهِي كُلَّ هَجَلٍ هَبَطْنَهُ * يَهِنٌ عَلَى الْعِمَالَتِ رُبْدَنَعَامِهِ

الهجل المطمئن من الارض والربد جمع أربد وربداء واما قيل للنعام ربد لا ربداء
ألوانها أي كل مطمئن من الارض تهبطه هذه الابل أي تنزله يباهي بهذه الابل علي
علائها أي علي ما بها من التعب والاعياء ربد نعامه يعني ان سير هذه الابل اخف واسرع
من سير النعام علي ما بها من التعب

إِذَا أَرَزَمَتْ فِيهِ الْمَهَارِي وَلَمْ يَجِبْ * حَوَارٍ أَجَابَتْ عَنْهُ أَصْدَاءُ هَامِهِ

الهام والصدى ضرب من الطير يصير بالليل والعرب تقول ان روح القليل والميت
تصير طائراً يزقو ويقول اسقوني اسقوني ويسمى ذلك الطائر الهامة والصدى وقد يقولون
ان الصدى قد يخرج من هامة رأس الميت وقد أبطله الشرع حيث قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا صدى ولا هامة والمعنى اذا أرذمت أي حنت هذه الابل فيه أي في الهجل
الى اولادها التي هلكت في هذه الارض فلم تحبها اولادها أجاب الصدى أي الطائر الذي
خرج من هامة أي انها ماتت فلا تحب حين اماتها انما يحبها أصداء الموتى أي انها
مهلكة فلما تسلم المطايا بها

لَوْ وَطِئَتْ فِي سِيرِهَا جَفْنَ نَأْمٍ * بَاخْفَافِهَا لَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ مَنَامِهِ

يصفها بالحقفة والسرعة في سيرها حتى لو وضعت اخفافها في سيرها على جفن نائم
لم يستيقظ من نومه لحقفة وطئها

وَكُلٌّ وَجِيهِي كَأَنَّ رَوْأَلَهُ * تَحَدَّرَ مِنْ عَطْفِيهِ فَوْقَ حَزَامِهِ

أي سري بعيس وكل وجيهي أي كل فرس منسوب الى الوجيه وهو مخل معروف
ينسب اليه عناق الخيل كأن لعابه جري من عطفه فوق الحزام شبه عرقه لبياضه بلعابه

وَأَعْيَسَ لَوْ وَافَى بِهِ خُرُقٌ مَخِيْطٌ * لَا تَقْذَهُ مِنْ ضَمْرِهِ وَأَنْضَمَامِهِ

أي وسرى أيضا بكل بغير أبيض قد هزله طول السفار بحيث لو اراد ان ينفذه في ثقب الابرة لامكنه من ضموره ودقته

يُرَاقِبُ ضَوْءَ الصُّبْحِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ * وَلَا ضَوْءَ إِلَّا مَا بُدِئَ مِنْ لُغَامِهِ

أي لما الخ السري بهذا البعير وطال عليه الليل جعل ينتظر طلوع الصبح من كل أفق يطالع الصبح منه ولا يكاد يري ضوء الامن لغامه وهو الزبد الذي يقذفه من فمه جعل لغامه صبغا لبياضه

تَدْكُرُنْ مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ شَرْبَةً * وَزُرُقِ الْعَوَالِي دُونَ زُرُقِ جَمَامِهِ

الجمام جمع حمة وهو الماء الكثير والاسنة توصف بالزرقة لبريقها وروقتها وكذلك الماء يوصف بالزرقة لصفائه يقول تذكرت الابل شربة من ماء العواصم ويدها وبين هذا الماء الذي هو أزرق صاف رماح زرق الاسنة

فَلَوْ نَطَقَ الْمَاءُ النَّمِيرُ مُسَلِّمًا * عَلَيْهِنَّ لَمْ يَرُدُّونَ رَجْعَ سَلَامِهِ

الماء النمير الذي ينبجع في شاربه يقول مع شدة عطش هذه الابل وحاجتها الي الماء لو سلم الماء النمير عليها لم ترد عليه الجواب أي لم ترغب في شربه لان قصدها الى ماء العواصم فلا ترد غيره

وَمَلَّتُمْ بِالْغُلْفِقِ الْجَعْدِ عَرَّسَتْ * عَلَيْهِ فَلَمْ تَكْشِفْ خَفِيَّ لثَامِهِ

الغلفق مثل العرمض وهو الخضرة التي تعلو الماء والطلحلب الخضرة التي تستقر في قرار الماء يصف سرعة سير الابل واجتيازها بالماء من غير شرب يقول رب مورد قد غشيتك هذه الخضرة نزلت الابل عليه ولم تشرب منه ولم تكشف ما تلم به من الغلفق لسرعة سيرها ولعلة أخذه من قول ابي كبير الهذلي

فصدرت عنه صاذا وتركته * يهتر غلفقة كان لم يكشف

وَكَمْ بَيْنَ رِيْفِ الشَّامِ وَالسَّكْرَخِ مِنْهَا * مَوَارِدُهُ مَمْرُوجَةٌ بِسِمَامِهِ

الريف ما قارب الماء من ارض العرب يقول الموارد بين الشام والعراق كثيرة ولكن مياهها ممزوجة بالسام وهي جمع سم يعني لا يمكن الوصول اليها لما فيها من كثرة الاهوال وتحمل المشاق والخوف من الاعداء

كَانَ الصَّبَا فِيهِ تَرَأَبٌ كَامِنًا * يَثُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ أَكَامِهِ

يصف الموضع بشدة الاهوال يقول كأن ربح الصبا في هذا الموضع تخاف عدوا كما في يثبت الى ربح الصبا ليكيدها من خلال اكام هذا الموضع يعني أن الریح تخاف ان تهب بهذا الموضع كأنها تهاب عدوا يوابئها ويغتاها وهذا كقوله * لو سلمت ریح على ارجائهم تسلم *

يَمْرُؤُهُ رَأَدُ الضُّحَى مُتَّكِرًا * مَخَافَةٌ أَنْ يَغْتَالَهُ بِقَتَامِهِ

رأد الضحى ارتقاعه أي يمر ضوء النهار بهذا الموضع على وجل من ان يهلكه بكثرة غباره

نَهَارًا كَأَنَّ الْبَدْرَ قَاسِي هَجِيرِهِ * فَعَادَ بِلَوْنِ شَاحِبٍ مِنْ سِهَامِهِ

أي ان البدر يري في هذا الموضع غير مضيء لما فيه من كثرة الغبار فكان البدر كابد حر هجيرته فتغير لونه والسهام الریح الحارة

بِلَادٍ يَضِلُّ النَّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ * وَتَشْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنِ لِمَامِهِ

أي لشدة الظلمة لا تهتدى النجوم في هذه المفاوز ولا يقدر الخيال فيها على الزيارة لان ظلمتها تمنعه عن الالماس

حَنَادِسٌ تُعْشَى الْمُهْوَتَ لَوْلَا أَنْجِيَابُهَا * عَنِ الْمَرْءِ مَا هَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ

حنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي الليلي المظلمة في هذه البلاد تجعل الموت اعشى وهو الذي لا يبصر بالليل فلولا انجيابها أي لولا انكشاف ظلمة الليلي ما كان يجد الموت سبيلا الى احد فيخترمه أي يهلكه يعني لو دامت الحنادس بحالها ولم تجل لتجبر

الموت ولم يقصد لاخترام احد

رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ * فَلَمَّا رَأَاهَا شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ

يعني كان رجاء الليل في هذه البلاد لبعدها وصعوبة الحال فيها ان يدوم شبابه أي تستمر ظلمته ولا تحيي اما لكثرة الغبار في هذه البلاد أولصوبة الحال فلما جاء الممدوح اليها تبدلت أحوالها وصار الليل نهارا فكان اليل قد شاب قبل بلوغه وهو حدث بعد لم يبلغ أوان الشيب يعني سكنت الفتن فيها قبل ان تنتهي نهايتها

فَأَتَى عَلِيَّ خِيَّاهُ وَرِكَابَهُ * وَلَمْ يَأْتِ الْأَفُوقَ ظَهَرَ اعْتِرَاقَهُ

أي جد هذا الممدوح في السير حتى جعل خيله وابله انضاء مهازيل حتى قطع هذه البلاد ولم يقطعها ولم يأتها الا راكبا عزمه

تَشَقُّ عَقِيلًا وَهِيَ خَزْرُ عِيُونِهَا * بِكُلِّ كَمِي رِزْقُهُ مِنْ حُسَامِهِ

الاخزر الذي تضيق احفانه عند النظر وهو نظر الغضب والعداوة أي تقطع خيله وركابه بلاد عقيل وهي قبيلة وهم خزر عيونها أي هم أعداء ومعه كل كمي أي شجاع يتكفي في سلاحه أي يستتر ويرزق من سيفه

وَلَا قِي دُوَيْنَ الْوَرْدِ كُلِّ مَغِيَّبٍ * عَنِ الرَّشْدِ يَقْتَادُ الْحَنَّا بِزِمَامِهِ

أي لقي على قبل وصوله الى مورده الذي قصده كل رجل جاهل قد حرم الرشد يحجر الفحش والفعل القبيح الى نفسه وأراد باقتياد الحنا انه لا يمر الضيف ولا يأتيه طارق الاطعم فيه يدل عليه ما بعده من الايات

أَشَدَّ الرَّزَايَا عِنْدَهُ عَقْرُنَابَهُ * وَأَبْعَدُ شَيْءٍ ضَيْفُهُ مِنْ طَعَامِهِ

التاب المسن الابل وهو غير مختار للقرى أي أعظم مصيبة عنده نحر التاب من ابه للاضياف وان لم يكن التاب عندهم من نفائس الاموال أي يعدد ذلك من المصائب فلا يأتيه فما بعد الضيف من طعامه اذا

أَخُو طَمَعٍ لَا يَنْزِلُ الرَّكْبُ أَرْضَهُ * فَيَرْحَلُ إِلَّا مُوقِرًا مِنْ مَلَامِهِ

أي أنه يطعم في مال الاضياف اذا نزلوا عنده ويعتذر للاضياف فلا ينزل به ضيف
فيرحل الا مقلا من اللوم يلام في نزوله عنده حيث نزل عند من ليس مأوي للاضياف
وقوله فيرحل مرفوع لا غير لانه عطف على ينزل ولا يجوز نصب فيرحل لانه
لم يجعل نزول الركب سيدا للرحيل لان النصب يقتضي هذا التقدير كما في قولهم الاتزل
فتصيب خيرا اذ النزول سبب مقتض لاصابة الخير والامر ههنا بخلافه

اِذَا اَعْرَضَتْ نَارُ الْحَبَابِ فِي الدُّجَا * سَعَى قَابِلَسًا مِنْ نَارِهَا بَصْرَامِهِ
أعرضت أي أمكنت وانفتحت ونار الجباب طائر صغير بطير بالليل كأنه شرارة
وقيل هي النار التي تتقدح من حوافر الحيل وقيل الجباب لص من اللصوص كان
يوقد نارا ضعيفة وكذلك نيران اللصوص ضعيفة والضرام جمع ضرم وهو الوقود غير
الجزل يعني متى ظهرت له نار الجباب طعم فيها وجعل يعدو بصرامة ليقبس من
نارها أي أنه يطعم في غير مطعم

وَأَنْ ضُرِبَتْ أَطْنَابُهُ بِتَشْوِفَةٍ * نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا خَيْفَةً مِنْ عُرَامِهِ
العرام الثرة ومجاوزه الحد فيها أي أن الضب ينفر من مجاورته مخافة شرته فكيف
ياوي الاضياف اليه

اِذَا كَسِرَ الْعِظْمُ الْبَكْرُ وَدَلَّوْا أَنَّهُ * فِدَاهُ مِنَ الْأَعْنَاتِ بَعْضُ عِظَامِهِ
اذا كسر العظم فجزب ثم كسر ثانية قيل هيبض والاعنات أن يصيب الجبور شيء
فيهضه والاعنات أيضا الحمل على المذكور والمعنى لو نحر بعض ابله وكسر عظم من
عظامه تمنى أن يفدى ببعض عظامه وان ينكسر عظمه ولا ينكسر عظم بكرة

وَمَا نَعَمُ الْاَوْتَارِ فِي سَمْعِ أذْنِهِ * بِأَحْسَنِ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سِوَامِهِ
أي أصوات ابله الراغية في سمعه الذ وأحسب من نعمات الاوتار والاصوات
المطربة وذلك لبعثه وافراط محبته للمال

فِيَارِبَ لَا يَمُرُّ بِدَارٍ يَحُلُّهَا * مِنَ الْمُرْنِ إِلَّا خَالِيَاتُ جِهَامِهِ
الجهام السحاب الذي هرق ماؤه دعا عليه بأن لا يسقيه وبأن لا يمر بداره من

السحاب الا ماخلا من الماء فلا يسقيها

وَأَنْ كَانَ غَيْثٌ فَأَعْدَهُ عَنْ بِلَادِهِ * وَأَنْ كَانَ مَوْتٌ فَاسْقَاهَا مِنْ زُرْأَمِهِ

موت زروام أي صعب يعني ما كان من غيث نافع فاصرفه يارب عن بلاده وما كان من الموت الشديد فاسق داره إياه

وَلَوْلَا احْتِقَارُهُ مِنْ عَلِيٍّ بِشَأْنِهِ * لَسَلَّ عَلَيْهِ الدِّمَّ سَيْفٌ انْتِقَامًا

أي لولا أن المذكور محقر الشأن عند الممدوح وأنه لا يبالي به لاتقم منه بالهجاء والدم ولكن لامبالاة بشأنه عنده

هُوَ الشَّهْدُ مَجْتَهُ الخُطُوبِ مَرَارَةً * وَقَدْ فَغَرَّتْ أَفْوَاهُهَا لِالتَّهَامِ

أي أن الممدوح محبوب محلولي الشوائب في القلوب كالشاهد ولكن مجته الخطوب أي أخرجه من أفواهها من المرارة وكانت الخطوب قد فنتحت أفواهها لا يتلعه يقول انه حلو الشوائب مر في أفواه الخطوب وكم قصدته بالمكروه فلم تستطع أن تكيده

تَهَابُ الأَعَادِي بِأَسْئِهِ وَهُوَ سَاكِنٌ * كَمَا هَيْبَ مَسِّ الجَمْرِ قَبْلَ اضْطَوَامِهِ

أي أنه مهيب يهابه الأعداء وان لم يهتج للاتقام منهم كما أن الجمر مهيب يهاب مسه وان لم يلهب

وَرُبَّ جِرَازٍ يُتَّقِي وَهُوَ مُغْمَدٌ * وَلِجِّ تَهَالُ النَّفْسِ دُونَ اقْتِحَامِهِ

سيف جراز أي صارم يعني ربما يتقى السيف وهو في غمده ولم يسئل بعد وربما ترعاع النفس من غمرة الماء قبل الدخول فيها ضرب للممدوح مثلا بالسيف واللج في كونه مهيبا قبل الاهتياج

إِذَا ضَحِكْتَ عَجِبًا بِهِ كُلُّ بَلَدَةٍ * بِكَيْ مَالِهِ مِنْ ظُلْمِهِ وَاهْتِضَامِهِ

هضمه واهتضمه اذا ظلمه أي تعجب بالمدوح كل بلدة يسكنها وتفتخر وتفرح به ولكن ماله يبكي من ظلمه ببذله إياه وتفرقه بالاعطاء

تَحْفَظُ مِنْهُ خَيْفَةً مِنْ رَحِيلِهِ * وَكَمْ مَالٌ مَلِكٍ ضَاعَ تَحْتَ خِتَامِهِ

هذا لبيان أحوال الناس في أموالهم وذلك أن المال حيث كان يحفظ ويستوثق منه مخافة ذهابه ولا يبذل في الحقوق ولا ينفق في سبل المكارم فيكسب صاحبه الذكر الجميل بل يدخر ويحتم عليه فيضيع المال تحت الحتم من غير أن ينتفع به يذم صاحبه ومال المددوح بخلاف ذلك فإنه يبذله وينفقه فيما ينفعه ويكتسب به الذكر الجميل

وَدَامَتُهُ أَفْنَاءُ الْعِرَاقِ وَأَنَّمَا * تَرَحَّلُهُ عَنْهُنَّ أَكْبَرُ ذَامِهِ

أفناء العراق أخلاطهم الذين لا يعرفون وذامه يذمه ذمها أي عابه والذام العيب يقول عاب أهل العراق المددوح على مفارقتهم بغداد ولو لم يرتحل عن بغداد لما ذامه أحد إذ لا مجال للغميزة فيه والعيب لأنه زكى السبايا

فَكَانَ الصَّبَا إِذْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ عَائِبٌ * مَقَالًا لَخَلْقِ عَابِهِ بِأَنْصِرَامِهِ

أي كان هو الصبا فالصبا خبر كان يعني أن المددوح في رحله عن بغداد وتعرضه للذم بسببه كان كأيام الصبي مستحسن لا عيب فيه سوى أنه تنضى وتنصرم أيامه فكذلك المددوح لا عيب فيه وإنما عيب بترحله عن العراق

وَلَوْ أَنَّ بَغْدَادَ اسْتَطَاعَتْ لِأَشْبَتِ * عَلَيْهِ الثَّنَائِيَا رَغْبَةً فِي مَقَامِهِ

الثنائيا جمع ثنية وهي المطالع في الليل وآشبت أي أطبقت وشجر أشب إذا التف بعضه ببعض أي لو استطاعت بغداد لحفت بجبالها هذا المددوح وجعلتها محيطة به كي لا يتمكن الرحيل عنها رغبة منها في أن يقيم هو بها

مَتَى يَحْبِسُ الدَّجْنَ الْمُطَبَّقُ بَارِقًا * يَجِبُهُ وَيَخْرُجُ سَاطِعًا مِنْ رُكَامِهِ

ضرب له مثلا بالغم المطبق والبرق أي الغيم وإن كان مطبقا متراكما لا يستطيع حبس البرق ومنعه من السطوع أي الارتفاع ومتى رام حبسه لم يطاوعه بل يقطعه ويخرج من ركامه وهو الذي ركب بعضه بعضاً أي كما أن الدجن لا يتمكن من حبس البرق عن اللذان فكذلك بغداد لا تتمكن من حبس المددوح ومنعه المسير

عَلَيَّ لَأَمْلَأُكَ الْبِلَادَ نَصِيحَةً * يَقُومُ بِهَا ذُو حِسْبَةٍ فِي قِيَامِهِ

أي وحيت علي الملوك البلاد نصيحة يؤديها من يحاسب الجزاء والثوبه في أدائه

تلك النصيحة

أَخْصُ بِهَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَمِيدُهُ * وَأَصْرِفُهَا مُسْتَكْبِرًا عَنْ طَعَامِهِ

أخص بهذه النصيحة من كل قوم سيدهم وأردھا ترفا عن جهالمهم

بأن عليا كل من فاز بالغني * فقير إذا لم يدخر من كلامه

هذا هو النصيحة وهي أن كل غني من المال لم يدخر من نقائص كلام هذا المددوح فهو فقير جملة حقيقة حيث كان معدما من كلامه وقوله كل من فاز بالغني فقير جملة في محل الرفع لانه خبران

سَنَتْ لَأَرْبَابِ الْقَرِيضِ امْتِدَاحَهُ * كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حُجَّ مَقَامِهِ

أي جعلت مدحه سنة لاهل الشعر كما سن ابراهيم عليه السلام حج المقام أشار الى قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

فِيْشْنِي عَلَيْهِ الضَّيْعُ بِزَيْرِهِ * وَيُشْنِي عَلَيْهِ شَادِقُ بَيْغَامِهِ

الضيغم الاسد وزيره صوته والشادن ولد الظبية والبغام صوت الظبي أي أن هذا المددوح يشني عليه بكل لسان

وَهَذَا لِأَهْلِ النُّطْقِ شَرْعِيٌّ وَمَذْهَبِيٌّ * فَمَنْ لَمْ يَطْعِنِي عَقَّ أَمْرَ أَمَامِهِ

ادعي انفسه الامامة في النطق وشرع امتداح المددوح لاهل النطق ومن لم يطعه في ذلك فقد عصى أمر الامام

(وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك)

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ * عَفَافٌ وَأَقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ

أي قد جمعت الذفة والشجاعة والحزم والجود وسلوك هذا الطريق هو المجد أي أفعالي كلها واقعة في سبيل المجد ثم فصل أفعاله وعدھا وكانت كلها من خلال المجد

أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ * يُصَدِّقُ وَآشٍ أَوْ يَخِيبُ سَائِلٌ

أي بعد أن جربت الامور التي تخفي وعرفتها اصدق الساعي بيني وبين اخواني بالافساد أو اخبى من يرجو معروفى ويطلب نائلي أي لا أفعل ذلك استهماً بمعنى الإنكار أقل صدودي أنني لك مبغض * وأيسر هجرى أنني عنك راحل

الصدود الاعراض أي أقل اعراضي عنك ابغاضي اياك وليس الابغاض من لوازم الصدود بل قد يكون الصدود ولا بغض بل البغض غاية الاعراض واسهل مهاجرتي اياك أنني تارك لك وراحل عنك وقد تكون المهاجرة دون الرحيل مخاطب من لائمه يقول لأرضي فيك بالصدود دون الابغاض لك ولا بالهجر دون الارتحال عنك

إِذَا هَبَّتِ النَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ * فَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ

النكباء كل ريح تهب بين مهبي ريحين أي اذا هجرتكم وارتحلت عنكم وبعد ما بيني وبينكم فأهون شيء علي ما يقوله العوازل خافي أي لا ابالي بقولهم

تَعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ * وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعَلَا وَالْفَوَاضِلُ

أي ذنوبي كثيرة عند من لا يناسبه حالي وذلك لقصوره ونقصه ولا ذنب لي الا فضائلي وعلو شأنني

كَأَنِّي إِذَا طَلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ

الطوائل جمع طائلة وهي الترة يقول متى فقت أهل العصر بالفضائل أفضوني وعادوني وصرت كافي وترت الناس وان عندي لهم مرات وذحولا يطالبوني بها وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم * باخفاء شمس ضوءها متكاملاً

أي يجتهد حسادي في ستر حالي واخفاء أمري وكيف يمكنهم ذلك وقد سار صديقي في البلاد مسير الشمس ومن يضمن للحساد اخفاء شمس قد تكامل ضوءها وشعاعها أي ولا يضمن ذلك أحد لانه غير ممكن فكذلك اخفاء ذكرى غير ممكن

يُهُمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ * وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ

الليالي في موضع نصب لانه مفعول بهم الا انه سكنه لضرورة الشعر كقوله
 * كان أيديهم بالقاع الفرق * أي بهم بعض ما أضمره من الهموم الليالي يعنى ان
 الايام لا تطيق ما يطيقه وكذلك لا يستطيع جيل رضوى حمل ما حملة من مثقلات الخطوب

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ * لَأَتَّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْآوَائِلُ

أي اني وان كنت الذي آخر زمانه أفعل من الامور العجيبة ما عجزت الاولون
 زمانا عن أمثاله أي سبقت الاوائل في المساعي وان تأخر زمانى

وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ * وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلٌ

أي لا يصرفنى عن همي أمر من الامور بل أغدو أول النهار لحاجتى ولو كان
 الصباح سيوفاً لم يتنى عن قصدي والصبح يشبه بالسيف لياضه وهيبته وأسرى في
 الليل المظلم لما يهمنى ولا تمدني ظلمة الليل عن همي ولو كان الظلام جحافل وهي
 جمع جحفل وهو الجيش العظيم والظلام يشبه بالجيش والحيش بالظلام أيضاً

وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلَّ لِجَامِهِ * وَنِضْوٌ يَمَانٌ أَغْفَلْتَهُ الصِّيَاقِلُ

يصف اعتزاله الامور وايناره ملازمة المحول والتنزه عن الاعمال مع استعداده
 للانتهاض الى معالي الامور مشبها حاله بحال جواد عطل عن تحلية لجامه وبسيف يبنى
 قد صدى لطول عهده بالصقل أي كان تعطل الجواد عن تحلية لجامه وطول عهد
 السيف بالصقل لا يزري بعق الجواد وجوهر السيف فكذلك اثاره العزلة والتنزه
 عن الاعمال لا يزري بمنصبه ومكانه

وَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ * فَمَا السَّيْفُ الْأَغْمَدُهُ وَالْحَمَائِلُ

أي ليس الشرف في ملابسة الاعمال ولبس الفاخر من اللباس ولو كان كذلك لكان
 قيمة السيف بحسب نقاسة غمده وجماله وليس كذلك انما قيمة السيف بجوهره وكذلك
 شرف ذات الفتى بالتحلي باوصاف الشرف ومعالي المجد

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مِثْرِي * عَلَى أُنْبِي بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنَ نَازِلٌ

أي منطقي لا يرضى لي بغاية منزلتي هذه مع ارتفاعها وعلوها فانها قد بلغت السما كين

بل يقتضي أعلى وأشرف منها

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ * وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ

أي منزلي عند محل يتنى كل سيد أن يبلغه ويرقي الى حده ويتقاصر من يريد تناوله
عن الوصول اليه

وَمَدًّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًّا * تَجَاهَلَتْ حَتَّى ظُنَّ أَنِّي جَاهِلٌ

أي لما كثرت الجهل في الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وسرت
فضلي تشبها بأهل زمانى حتى ظن بي أنني جاهل مثلهم

فَوَاعْجَبًا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ * وَوَأَسْفًا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاصِلٌ

يتعجب من ادعاء الناقص التحلي بالفضل زورا ويتأسف من اظهاره النقص مع فضله
تشبها بالجاهلين في زمانه

وَكَيفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا * وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفِرْقَدَيْنِ الْجَبَائِلُ

الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذي ينام فيه الطير والجبائل جمع جبالة وهي الشبكة
التي ينصها الصائد للصيد ضرب لنفسه مثلا بالفرقدين علوا ولغيره بالطير في أوكارها
أي متى كادني الحساد بمكيدة الحسد مع فضلي وارتفاع مكاني وحالهم في كيدى أنهم ينصبون
الشباك لصيد الفرقدين كيف يسلم من دوني من مكابدهم

يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرُفًا * وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ

ينافس يفاعل من قولهم نفست بالشيء أنفست إذا ضنت به أي أن الوقت الذي
أكون فيه تشرف بي فسائر الاوقات يحسد الذي أكون فيه فصارا مسي المنقضي
يحسد يومي لكوني فيه وكذلك تحسد الاصائل مع اعتدالها وإضاءتها الاسحار التي
أكون فيها مع بردها وظلمتها والاصائل جمع الجمع فالواحد أصيل ثم اصل ثم أصل
ثم أصائل

وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ * فَلَسْتُ أَبَالِي مِنْ تَعُولِ الْغَوَائِلِ

أي طال ما عرفت الزمان وأحواله ونال مني حوادثه وصرفه وتمرت نفسي على نوابه فصرت لا أجزع على المصائب ولا أبالي بمن تنزل نوازل الدهر وغاله يقوله أي أهلكه والغوائل جمع غائلة

فَلَوْ بَانَ عَضِدِي مَا تَأَسَفَ مَنْكَبِي * وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتَهُ الْإِنَامِلُ

يهون علي نفسه خطوب الزمان بعد معرفته بصروفه حتى لو أصيب عضده وبان لم يتأسف أي لم يجزع منكبه عليه ولو مات زنده لم تبك إنامله عليه مع ان الكف لا تبطش الا بواسطة قوة الزند ومادته

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ * وَعَيْرٌ قَسًا بِالْفَهَاهَةِ بِأَقْلٍ

يعني بالطائي حاتما الطائي وقد سار به المثل في الجود ومادر رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل وإنما قيل له مادر لانه سقى ابله من بعض حياض العرب فلما شربت ابله وصدرت عن الماء سلخ في الحوض ومدر الحوض به أي لطخه لثلا يشرب غيره فسمي مادرا وقيل أبخل من مادرا وقال
لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بني عامر طرا بسلحة مادر

وقس بن ساعدة الايادي كان من حكماء العرب واعقل من سمع به وهو اول من أقر بالبعث من غير علم واول من قال اما بعد واول من قال البينة على من ادعي واليمين على من انكر وقد عمر مائة وثمانين سنة وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن العباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم أحد يعرف قس ابن ساعدة الايادي قالوا كنا نعرفه قال فافعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وسلم كاني به على جبل أحر بمكاظ قائما يقول أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعواكل من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء خبزا وان في الارض لعباد مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تخرج وتجارة لن تبور ليل داج وسما ذات ابراج أقسم قس حقا لئن كان في الارض رضا ليكونن بعده سخط وان الله عزت قدرته بين دينا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي اري الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا فاقاموا أم تركوا فناموا ثم انشد ابو بكر رضي الله عنه شعرا حفظه عنه وهو

في الزاهيين الاوا^{سين} من القرون لنا بصائر
 لما رأيت موارد * للموت ليس لها مصادر
 ورأيت قومي نحوها * يسعي الاصغر والاكبر
 لا يرجع الماضي ولا * أحد من الباقيين غابر
 أيقنت اني لا محا * له حيث سار القوم سائر

وأما باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اباد ضرب به المثل في العي فقيل أعبي من
 باقل يقال انه اشترى ظيبا باحد عشر درهما فر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر
 على الكلام فمد يديه ونشر اصابعهما ودلع لسانه مشيراً يريد احد عشر وخلى عن الظبي
 فشرده ورجل فه بين الزهاهة اذا كان عيبا وجواب اذا سيأتي في البيت الرابع

وَقَالَ السُّهَيْلُ لِلشَّمْسِ أَنْتَ خَفِيَّةٌ * وَقَالَ الدُّجَيْيُ يَأْصُبُحُ لَوْنُكَ حَائِلٌ

السهي كوكب خفي تمتحن به الابصار أي وحين ينعكس الامر بأن يصف السهي
 الشمس بالحفاء مع بهائها ويصف الدجا الصبح بأنه حائل اللون أي متغير

وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً * وَفَاخَرَتِ الشُّهُبُ الْحَصَى وَالْجِنَادِلُ

أي اذا كانت الارض تباهي السماء من جهاتها وتفاخر الحصى والجناديل
 الكواكب في العلو

فِيَا مَوْتَ زُرْ أَنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ * وَيَأْتِقُسُ جِدِّي أَنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ

أي اذا كانت الامور معكوسة كما وصف لم تبق رغبة في الحياة وصارت
 مذمومة وكان الموت بحيث يتعنى المامه ليقطع الحياة الذميمة التي لا يحمدها
 صاحبها لما يرى من الامر الحمال ويأمر الحازم نفسه بالجد فيما يعينها غير معرجة على
 شيمة الدهر في تلونه وعدم ثباته

وَقَدْ اعْتَدَى وَاللَّيْلُ يَسْكِي تَأْسِفًا * عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِي الْغُرْبِ مَائِلٌ

يقول حالي في تقضى أيامي اني أغدوا وليلي المنتضى ييكي تلهفا على مفارقتي اياه
 وهذا في المعنى كقوله . ينافس يومي في أمسي تشرقا . والواو في النجم واوالحال أي
 وحال النجم انه مائل الي الغروب اي في آخر الليل

بِرِيحٍ أُعِيرَتْ حَافِرًا مِنْ زَبْرَجِدٍ * لَهَا التَّبْرِ جِسْمٌ وَاللَّجِينُ خَلَاحٌ
 أي اغتدي بريح أي بفرس كالريح سرعة وقد أعيرت هذه الفرس حافرا كأنه
 الزبرجد صلابه وخضرة لون ثم ذكر ان جسم الفرس من الذهب وخلخله من الفضة
 يعني ان اشقر محجل

كَانَ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَيَّ عِنَانَهَا * تَخْبُ بِسَرْجِي مَرَّةً وَتَنَاقِلُ
 أي هذه الفرس في سرعة الجري كأنها ريح الصبا وأنى اذا ملكت عنانها كأنني ملكت
 عنان الصبا وأن الصبا قد أعطتني عنان نفسها فصارت تارة تسير في الحجب وهو ضرب من
 السير وتارة تناقل وهو أن تحسن نقل اليد والرجل فلا تضع على حجر
 ولا في هوة

إِذَا اشْتَاقتِ الخَيْلُ المَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ * عَنِ المَاءِ فَاشْتَاقتِ إِلَيْهَا المَنَاهِلُ
 يصف فرسه بالصبر عن الماء وعن وروده أي متى لم تصبر الخيل عن الماء
 واشتافت الى ورود المناهل لشرب الماء أعرضت هي عن الماء فلم تشرب واشتافت
 المناهل اليها لتحظى بالشرب منها وهي لا تلتفت اليها

وَلَيْلَانَ حَالٍ بِالكَوَاكِبِ جُوزِهِ * وَآخِرُ مِنْ حَلِي الكَوَاكِبِ عَاطِلُ
 أي وحاضري ليلان احدهما حلي الجوز بالكواكب وجوز كل شيء وسطه
 والآخر عاطل عن حلي الكواكب اي لا حلي عليه يعني فرسا ادهم سماه ليلا لسواده
 وفضله عن الليل بعلقه عن الكواكب

كَانَ دُجَاهُ الهَجْرُ وَالصَّبْحُ مَوْعِدُهُ * بِوَصْلِ وَضَوْءِ الفَجْرِ حَبِّ مَاطِلُ
 أي كان دجى الليل الحالى بالكواكب الهجر شبهه بهجر الحبيب لطوله وابعاشه
 والصبح وقت لحصول الوصول ووعده عنده وضوء الفجر كأنه حبيب يماطل بالوفاه
 بوعده الوصول والمعنى أن الليل طويل لا يكاد يطلع صبحه

قَطَعَتْ بِهِ بَحْرًا يَعْْبُ عِبَابُهُ * « وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبَلُّجُ سَاحِلُ »

أي قطعت بالليل العاطل يعني الفرس الادهم بحرا يعني الليل الحالي بالكواكب
شبه الليل بالبحر لطوله وجعل التبليج وهو اضاءة الصبح ساحل بحر الليل اذ بالصبح
ينقضي الليل كما ان بالساحل ينتهي البحر والعباب ارتفاع الموج واضطرابه

ويؤنسي في قلب كل مخوفة * حليف سري لم تصح منه الشمائل

أي يؤنسي في كل بزية مخوفة يخاف فيها الهلاك حليف سري يعني الليل لان
السري يكون فيه أي يؤنسي في البرية الليل اذا استوحش منه غيري لاني السري
وقوله لم تصح منه الشمائل أي الخلائق يعني أن الليل لا يبقى على حال واحدة بل يتغير
تارة يكون مظلما واخرى مقرر وواحد الشمائل شمال وقال وما لومي
أخي من شماليا

من الزنج كهل شاب مفرق رأسه * وأوثق حتى نهضه متناقل

قوله كهل بدل من قوله حليف سري وشبه الليل بالزنج لسواده وشبه نجومه
بشيب رأس الكهل من الزنج وشبه الليل كهل من الزنج قد شاب رأسه وقد قيد فتقل
نهوضه أي طال الليل فليس ينقضي

كان الثريا والصبحا يروعا * أخوسقطة أو ظالع متحامل

كانه موثق مقيد وصف الليل بالطول أي كأن الثريا ارتاع من الصبح فصارت تعثر في
سيرها وتسقط وكأنها أعرج أصاب رجله آفة فصار يتناقل في المشي أي طال الليل
وتباطأت الثريا عن الغروب فكان آفة تمنعها عن السير

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبل * وان نظرت شزرا إليك القبائل

لم تبل أي لم تبال حذف الالف تخفيفاً ونظر اليه شزرا وهو نظر الغضبان بمؤخر
العين يقول اذا ساعدك الجد وحظيت بالسعادة تمتع بحالك ولا تكترث بكراهية الناس
لك ونظرهم اليك نظر الغضبان فان حسدهم لا يغلب القدر وما أرداه الله لك من
اقبال الجد لا ترده كراهة كاره

تقتك على أكتاف أبطالها القنا * وهابتك في أعمادهن المناصل

تقتك بمعنى اقتتك أى اذا ساعدك الجِدُّ وأتحت لك السعادة اقتتك الرماح على
أكتاف حاملها وهابتك السيوف في اعمادها أى كل شىء تابع للجد متى ساعدك
وأنتك الاشياء كلها

وَإِنَّ سَدَدَ الْأَعْدَاءِ نَحْوَكُ أَسْهَمًا * نَكَصْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَعَابِلُ

المعابل جمع معبله وهي نصل عريض لا عرض له أى اذا سعد جدك لم تقدر الاعداء
على مكيدتك وان كادوك عاد كيدهم عليهم وان رموك بأسهم رجعت نصولها على أفواقها
وأصابت من رمي بها ردا للكيد

مَحَامِي الرَّزَايَا كُلُّ خُفٍّ وَمَنْسَمٍ * وَتَلْقَى رَدَّاهُنَّ الذَّرَى وَالْكَوَاهِلُ

المنسم من خف البعير بمنزلة الظفر وذروة كل شىء أعلاه والجمع الذرى والكواهل
جمع كاهل وهو أعلى الظهر أى تسلم أخفاف البعير ومناسمه عن الآفة والمصيبة وتحل
الاسنمة والكواهل يعني ان الشدائد تلحق الرأس دون الاتباع

وَتَرْجِعُ أَعْقَابَ الرَّمَاحِ سَلِيمَةً * وَقَدْ حَطَمْتَ فِي الدَّارِ عَيْنَ الْعَوَامِلِ

العوامل جمع عامل وهو مادون السنان بقدر ذراع أو أكثر ضرب للرؤس
والاذناب مثلا بصدور الرماح وأعقابها أى كما أن أعقاب الرماح تسلم وتمحطم صدورها
في الطعان كذلك تسلم الاذناب وتصاب الرؤس

فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِزَّ فَابْغِ تَوْسَطًا * فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمَتَطَاوِلُ

أى اطلب القصد من العز وياك وطلب بلوغ الغاية فيه فان قصاري المتناهي في
الشيء القصور

تَوْقِيَّ الْبُدُورُ النَّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ * وَيُذَكِّرُهَا النَّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلٌ

ضرب للقصد والتناهي المثل بالبدن والهلال فان الالهة لاتزال تزداد ما لم تنته في
الكمال فاذا كملت أدركها النقصان كذلك المتوسط تعرض الزيادة الى أن يبلغ رتبة
الكمال فاذا بلغها تراجع

(وقال ايضا في الوافر والقافية من المتواتر)

أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا * فَعَا نَدَ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادًا

العنقاء المغرب طائر عظيم يدعي انه ملك الطيور وهو معروف الاسم ولكنه لا يرى ولا يوجد ويقال انه في الزمن الاول اختطف صبا أو جارية فدعا عليه حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس فغاب الى اليوم شبه حاله بحال العنقاء ومكابدته بكيد العنقاء بالاصطياد أى أن العنقاء قد كبرت عن أن يصيدها أحد فعاند ايها الحاسد أى خالف وجاهد الحق ان اسنطعت يعني لا تقدر على خلافي حتى تصيد العنقاء وهي تكبر عن الصيد فكذلك أكبر عن معاندتك

وَمَا نَهْنَهْتُ عَنْ طَلَبٍ وَلَكِنْ * هِيَ الْإَيَّامُ لَا تُعْطِي قِيَادًا

نهت أى كفت أى لم أكف نفسي عن الاجتهاد في طلب المراد ولكن الايام لا تنقاد لاحد يقال أعطي فلان القيادة والمقادة اذا انقاد لما يراد منه يقول الاجتهاد في الطلب لا يفتنى اذا لم تساعد الايام

فَلَا تَلْمِ السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا * إِذَا غَرَضٌ مِنَ الْأَغْرَاضِ حَادًا

أى متى اجتهدت في طلب المراد ولم تلم ما روم من الغرض وفاتك ادراكه وحاد مقصودك أى عدل عنك فلا تلم الخيل والابل ان لم تدرك هذا الغرض فلعلك تصيب بها غرضا آخر كما بين

لَعَلَّكَ أَنْ تَشْنَ بِهَا مَغَارًا * فَتَنْجِحَ أَوْ تُجْشِمَهَا طَرَادًا

شنت الغارة أشنها اذا فرقها أى ان فاتك غرض من الاغراض فلم تلم خيلك فلعلك تشن بها الغارة على الاعداء فتظفر بمنك منهم أو تكلفها المطاردة فتنال البغية والمعنى لعلك تنجح في حاجة ان فاتك أخرى

مُقَارِعَةٌ أَحْجَبَتْهَا الْعَوَالِي * مُجْنِبَةٌ نَوَاطِرَهَا الرُّقَادَا

الاحجة جمع الحاجب وهو عظم الحاجب ومقارعة ومجنبة نصب على الحال والمعنى نجشها طرادا في حال مقارعة الرماح حواجب هذه الخيل وقد جنبت أعينها النوم أى انها ساهرة أبدا لانها تركض في الاغارة والطراد

نَأْوَمُ عَلَى تَبْلُدِهَا قُلُوبًا * تُكَابِدُ مِنْ مَعِيشَتِهَا جِهَادًا

التبليد من قولهم تبليد الرجل اذا تحير فضرب يده على بلدة فحره والمكابدة مقاساة الشدائد أي نحن نلوم قلوبنا على بلادها وعدم تقوؤها في الامور وهي تقاسي الشدائد من ضك العيش وسوء حالها في المعيشة وحق لها ان تبليد

اِذَا مَا النَّارُ لَمْ تُطْعَمْ ضِرَامًا * فَأَوْشِكُ أَنْ تَمُرَّ بِهَا رِمَادًا

الضرام الوقود أي ان القلوب اذا لم ترفه بالترفيه في المعيشة ولم يخفف عنها ما تقاسيه من شدائد تبليدت وخمد ذكاؤها كما ان النار اذا لم تمد بالحطب خمدت فمررت بها وهي رماد هامد

فَطَنٌ بِسَائِرِ الْاِخْوَانِ شَرًّا * وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ فُؤَادًا

أي لا تحسن ظنك باخوان الزمان فان الحزم سوء الظن فاحفظ سرك فلا تستودعه احدا ولا تأمن عليه فؤادا فقد فسدت الطويات كما قال
أخى بدا خب نجوى الرجال * فكن عند سرك خب النجوى

فَلَوْ خَبَرْتَهُمُ الْجُوزَاءُ خُبْرِي * لِمَا طَلَعَتْ مَخَافَةَ أَنْ تُكَادَا

أي لو اخترت الجوزاء اخوان الزمان كما اخترتهم ووقفت على دختهم لم تطلع احترازا من كيدهم وتوقعا للمكروه من خيبتهم

تَجَنَّبْتُ الْاِنَامَ فَلَا أُوْخِي * وَزِدْتُ عَنِ الْعَدُوِّ فَمَا أَعَادِي

أي لما حصل خبري بالناس اجتنبتهم فصرت لا يواخيني أحد لاطهاري التجنب اياهم اذ لم تاسبني احوالهم وقد فقهم فضلا ومرتبة وكبرت حالي عن معاداة العدو فلم يعادني عدو والمعنى انه ترقى حالي عن مواخاتهم ومعاداتهم

وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي * جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا

أي لما تجهمني أي تكرني مرادي ولم يحصل واقفت الزمان وجريت على حكم ارادته اذ اعياني مرادي

وَهَوَّنتُ خُطُوبَ عَلِيٍّ حَتَّى * كَأَنِّي صَرَّتُ أَمْنَحْمَا الْوُدَّ آدَا

ي لم أكرث بالحوادث وهونت أمرها على نفسي وأريت مني كاني أهواها وابدل لها ودادي ومحبتى اذ لم اقدر على دفعها

أَوْ نَكِرْهَا وَمَنْبَتَهَا فَوَادِي * وَكَيْفَ تَنْكِرُ الْأَرْضُ الْقِتَادَا

أى لأنكر عادية الخطوب مع طول النفي بها حتى كأنها تبت من قلبي كما لا تنكر الارض القتاد وهو نوع من الشوك لانها منبته

فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا * وَأَيُّ الْأَرْضِ أُسْلِكُهُ أَرْتِيَادَا

ارتاد الموضوع اذا تخيره لينزل فيه ومنه الرائد الذي يلتمس الحصب للقوم وأصله من راد يرود اذا جاء وذهب أي بد اختياري الناس وخبرتي بهم ومعرفتي بأهم لا يصلحون للاخوة أهم اتخذه لي صديقا وأي الارض أتخيره للسكون بها والمعنى فسد الزمان والبلاد وأعوز الصديق في الناس والمأوي في الارض

وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ * نَفَتَ كَفَايَ أَكْثَرَهَا انْتِقَادَا

أى لو كانت النجوم دنائير لم ارتض بها مالا واذا انتقدتها كفاي أخرجت أكثرها زيوفا ولم ترض بها نقدا والمعنى انه اذا كان لا يرضى بالنجوم مالا كيف يرضى بمن جربهم واختبر أحوالهم اصدقاء واخوانا مع فساد طويتهم

كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ * تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بَعَادَا

أى أن للدهر مقاصد واغراضا غامضة لا تحصل لابناء الزمان وأنه المستعد لتحقيقها وقد ادخره الدهر واعده لحصولها منه فاستعار للدهر لسانا وجعله لفظا يتلفظ به معربا به عن مقاصده أي كما ان اللفظ هو المترجم عن الضمير فكونه في الدهر هو المعبر عن أغراض الدهر والهاء في منه عائد الى اللفظ

يُكْرِّرُنِي لِيَفْهَمَنِي رِجَالٌ * كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادَا

لما جعله لفظا في لسان الدهر ادعي تكرر الدهر اياه ليفهمه ويعرف حاله ابناء

الزمان والمعنى أن الدهر يريد اظهاره والرفع من شأنه والتنويه بذكره فاستعار التكرار
له ليناسب اللفظ

وَلَوْ أَنِّي حَبِيتُ الْخُلْدَ فَرْدًا * لَمَا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادًا

حييت أي أعطيت والخلد دوام البقاء أي لو خصصت بالبقاء أبدا فردا لم أرد
الانفراد بدوام البقاء والمعنى اني انفردت برتبة في المعالي تقاصر عنها ابناء الزمان
فاحتويت الفرد غريبا قليل المساعد غير معروف القدر لقصور أهل الدهر ولو أعطيت
هذه الحال في الجنة منفردا لم أرتضاها ولم أردھا

فَلَا هَطَلَتْ عَلَيَّ وَلَا بَارِضِي * سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا

هطل السحاب بهطل هطلا وهطلانا اذا سحب بالمطر وهذا تأكيد لما تقدم من عدم
اثاره بالانفراد بالخلود والمعنى اذا لم يعم المطر جميع البلاد فلا سقاني ولا سقى أرضي أي
أكره اختصاصي بالمكرمة دون سائر الناس

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدَى سَيْلِقِي * دُوَيْنَ مَكَانِي السَّمْعِ الشَّدَادَا

أي لكراهة ايثاري التعميم بالمكارم ما ذكرت غير أي بلغت من المعالي رتبة من طلبها
وجاراني اليها السموات السبع دونها أي لقي طالب أمدى أي غايبي في المعالي السموات
دون أن يلقي مكاني

يُؤَجِّجُ فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا * وَيَقْدَحُ فِي تَلْهِمِهَا زِنَادَا

أي من يباريني ويجاريني الى أمدى كمن يوقد نارا يباري بها شعاع الشمس وكن
يوري السقط بقدح الزند في معارضة توقد الشمس وذكائها والمعنى لا يوازيني أحد في
المنصب كما لا يوازي ضوء النار شعاع الشمس

وَيَطْعَنُ فِي عُلَايَ وَإِنَّ شِسْمِي * لِيَأْتَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا

أي هذا الذي يتقاصر عن أمدى ويقصر عن مجاراتي اذا أخلفه التقص أخذيطن
في علو منزلي حسدا وبنيا وحالي ان شسع نعلي الذي هو أدنى منزلة مني يأتف ان يكون
أعلى منزلة منه عند معلق حمالة سيفه

وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا * وَيُبْعِضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادًا

أي يساترني الغداوة ويظهر المودة لي قولاً ويسرّ بنضى لما يرى من نقصه وكجالي

فَلَا وَأَيْبِكَ مَا أَخْشَى انْتِقَاصًا * وَلَا وَأَيْبِكَ مَا أَرْجُوا زِدِيَادًا

وذلك لاني قد بلغت أمد الكمال وترقيت عن أن يتطرق الزيادة والنقصان الي

لِي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَّأ الثَّرِيَاءُ * مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا

أي كأن وحاصل لي الشرف الذي أناف على محل الثريا ووطئه بأقدامه مستعليا

عليه مشفوعا بالفضل الذي بهر الناس أي غلبهم وبهر القمر النجوم اذا غلبها بنوره

والقمر باهر

وَكَمْ عَيْنٍ تُوَمِّلُ أَنْ تَرَانِي * وَتَفْقَدُ عِنْدَ رُؤْيَايَ السَّوَادَا

ذكر التبريزي أبو زكريا في تفسير البيت وجهين أحدهما أن يكون المراد انها توهم

أن تراه فاذا رآته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفي عليها فكأنها فقدت السواد فلم تره كقال

أبو الطيب

وإذا خفيت على الغيِّ فعاذر * أن لا تراني مقلّة عمياء

والوجه الآخر أن يكون له مبعضا فاذا رآه أعرض عنه كقال الآخر

إذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

قال وهذا الوجه أوجه لقوله فيما قبل ويطعن في علالي هذا كلامه والوجه الاول

لا بأس به وذلك لان المدرك من اجزاء العين إنما هو السواد فاذا نظرت العين اليه

ولم تبصره ولم تدرك حقيقته فكأنها فقدت السواد الذي هو الباصر وتفقد مرفوع معطوف

علي توهم ولا يجوز نصبه لانه لم يجعل الاول سببا للثاني ولو اراده فسد المعنى

وَلَوْ مَلَأَ السَّهْمِي عَيْنِيهِ مَنِّي أَبْرًا عَلَى مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا

السهمي كوكب خفي ادعى أن النجوم لا تقدر على ادراكه ومعرفته فكيف تقوى

على ادراكه أعين البشر ولو أن السهمي أبصره وملأ عينيه من رؤيته أوفى على زحل في

التأثير وذلك ان السهمي ليس من المؤثرات فاذا أبصره زاد في التأثير على زحل الذي

هو أعلى المؤثرات

أَفْلُ نَوَائِبِ الْإِيَّامِ وَحَدِي * إِذَا جَمَعْتَ كِتَابَهَا احْتِشَادًا

الفل الكسر والاحتشاد الاجتماع والمعنى أكرم وأهزم حوادث الدهر وحيداعير
مستمد متى جمع الدهر كتائب الحوادث وحشدها

وَقَدْ أَثْبَتُ رَجُلِي فِي رِكَابٍ * جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاعِ لَهُ بَدَادًا

يقال للشجاع المقدم زميع بين الزماع والزماعة والبداد ان ما عن جانبي السرج يقع
عليهما رجلا الفارس والمعنى انتهت طالبا جسيات الامور مثبتا رجلى في ركاب بداده
من الاقدام والصرامة

إِذَا أَوْطَأْتَهَا قَدَمِي سَهِيلٍ * فَلَا سَقِيَتْ خُنَاصِرَةُ الْعِهَادَا

قدما سهيل نجمان خلقه وخصاصة موضع بالشأم وسهيل انما يطلع باليمن أي اذا
أوطأت ركابي أرض اليمن التي هو الملع قدمي سهيل يعني اذا صرت الى اليمن وجعلت
ركابي تطؤها فلا سقيت الامطار أرض الشأم أي اذا فارقتها لم ينازعني اليها حين ولا
أهت بها

كَأَنَّ ظِمَاءَهُنَّ بَنَاتٍ نَعَشٍ * يَرِدْنَ إِذَا وَرَدْنَ بَنَاتِ الثَّمَادَا

الثماد جمع ثم وهو الماء القليل والمراد بالثماد مياه قليلة تكون تحت الرمل يحفر
عنها حفر يقرب بعضها من بعض وهي تترائي في أما كن متفرقة شبه هذه المياه بينات
نعش في تفرقها ولمعناها يقول ان ركابي العطاش اذ وردت هذه الثماد لتشرب كأنها ترد
بنات نعش لقرب الشبه بينها ويحتمل أن يكون لاعواز الماء في قصدها وصعوبة الورد
فيه كان الابل ترد مورد الماء بينات نعش أي ورودها متعذر فكذلك ورود الماء

سَتَعَجَبُ مِنْ تَعَشْمِرُهَا لَيْالٍ * تَبَارَيْنَا كَوَا كِبَيْهَا سَهَادَا

التعشمير التعسف وهو ركوب الرأس والمسير على غير قصد وباراه اذا عارضه بمثل
فعله وأصله من برى له الشيء اذا عرض له يقول تعجب الاليلي من سهر ابلي وسلوكها
المفاوز على غير طريق لحب مسلوك أي تقطع مسافة لاعد لها بقطعها وتسرري طوال

الليالي والكواكب تعارضها في السهر أي لا تبارها في ذلك إلا التجوم

كَانَ فِجَاجَهَا فَقَدَتْ حَيْبِيًّا * فَصَيَّرَتِ الظَّلَامَ لَهَا حَدَادًا

الفجاج جمع فجع وهو الطريق الواسع في الجبل وأحدث المرأة وحدت متحددا إذا تركت الزينة ولبست السواد عند وفاة زوجها يقول كان الطرق في الليالي لسوادها بشدة ظلمة الليل مات لها حبيب فلبست الثياب السود حدادا عليه يصف شدة ظلمة الليل

وَقَدَّ كَتَبَ الضَّرِيبُ بِهَا سَطُورًا * فَخَتِ الأَرْضَ لِأَبْسَةٍ بِجَادًا

الضريب الصقيع وهو الندى يسقط فيصبح أبيض على وجه الأرض والبجاد الكساء المخطط والمعنى ضربت هذه الفجاج فايضت جوانبها حيث قبلت الضريب ونبت أوساطها عن قبوله فكان الضريب قد كتب سطورا بالأرض ولبست الأرض كساء مخططا خطأ أبيض بالضريب وخطأ أسود بسواد الليل

كَانَ الزُّبْرَقَانُ بِهَا أَسِيرٌ * تُجَنِّبُ لَأَيْفَكُ وَلَا يَفَادِي

الزبرقان القمر وأصله من الزبرقة وهو اللمعان يصف طول الليل يقول كأن القمر أسير بهذه الأوض فصار لايفك أي لايجل من أساره ولا يبذل له فداء فيطلق عن الأسر أي كأنه قيد عن قطع مسافته فثبت ودام الليل

وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ * يَغِيبُ فَإِنْ أَضَاءَ الفَجْرُ عَادَا

قرن الشمس أول ما يبدو من شعاعها أي بعض الظاعنين يغيب ثم يعود كالشمس تغيب الليل ثم تعود عند اضاءة الفجر

وَلَكِنِّي الشَّبَابُ إِذَا تَوَلَّى * فَجَهْلُهُ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادًا

أي لست بمن يعود إذا ظعن كالشمس ولكن مثلي مثل الشباب إذا تولى وانقضت أيامه فإن يعود أبدا كذلك أنا إذا سرت من مكان لا أعود إليه

لَهْلَهٍ وَأَحْسَبُ أَنْ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي * فَعَاوَدَ مَا وَجَدْتُ لَهُ إِفْتِقَادًا

للهل هله فقد فदानا وافتقد إفتقادا بمعنى واحد وافتقده أيضا طلبه في غيبته يقول قد تعودت

مفارقة الاوطان والاحباب وألفت ذلك حتى حسبت أنه لو فارقتني قلبي لم آسف عليه ولو
عاد اليّ عاد ولم يكن لي افتقاده وطلبه في غيبته

تَدَكَّرْتُ الْبَدَاوَةَ فِي أَنْاسٍ * تَخَالُ رَيْعِهِمْ سَنَةَ جَمَادَا

البدوة الاقامة بالبادية والسنة الجماد القليلة المطر والتي يجمد الماء فيها أيضا من
البرد يقول مع قلة تذكري وتخني الى مفارقتك تذكري مقامي بالبادية فيا بين أقوام
كرام تحسب ربيعهم الذي هو زمان الحصب سنة جمادا أي جربة قليلة الخير وذلك أنهم
لجودهم يتوسعون في قرى الاضياف ويبدلون ماملوكوا ولا يدخرون شيئاً لما يستقبل
فتخال ربيعهم زمان الجذب ويحتمل أن يكون المراد به أنهم أهل بادية قليلة الحصب
والخير تحسب زمان الربيع بها شتاء وهم مع ذلك يتكرمون في مواساة الاضياف
والتازلين ٣٣

يَصِيدُونَ الْفَوَارِسَ كُلَّ يَوْمٍ * كَمَا تَتَّصِدُ الْأَسَدُ النَّقَادَا

النقاد جمع فقد وهو نوع من الغنم الصغار أي أنهم يجتهدون الشجاعة الى الجودصيد
الفرسان عندهم كصيد الاسد صغار الغنم

طَلَعْتُ عَلَيْهِمْ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ * كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جِسَادَا

قوله واليوم طفل أي في أول النهار والجساد الزعفران أي وصلت اليهم أول النهار
كأن على أفق مشرق ذلك اليوم زعفرانا أي الشمس بعد في أفق المشرق لم ترتفع ولم
تبلغ كبد السماء

إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفُ وَلَمْ يُرِيحُوا * كِرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا الْجِيَادَا

أي اذا نزل بهم الاضياف ولم تكن ابلهم حاضرة لم يتعللوا بذلك بل عقروا جيادهم
للقرى وذلك لكرمهم

بُنَاةُ الشَّعْرِ مَا أَكْفَوَارُ وَيَا * وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسِّنَادَا

بناة جمع بان أي هم الذين أصلوا الشعر ومهدوا طرقه والروي هو الحرف الذي
تبني القصيدة عليه وتنسب اليه كالدال في هذه القصيدة فانه هو الروي والاكفاء اختلاف

الروي وذلك اذا كانت الحروف متقاربة المخرج كقوله

بني ان البر شي هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين الميم والنون لتقاربهما والاجازة اختلاف الحركات كقول امرئ القيس

أفيمن أقام من الحمي هر * أم الظاعنون بهافي الشطر

والسناد كل عيب يحدث قبل الروي كارداف قافية وتجريد أخرى كقوله

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيمًا ولا توصه

وان باب حزم عليك النوى * فشاور ليبيًا ولا تعصه

فقوله ولا توصه ارداف بالواو قبل الروى وهو الصاد وقوله ولا تصه هو تجريد

لاردف فيه لان الردف ثلاثة أجرف الالف والواو والياء وللسناد وجوه أخرى تركت

ذكرها طلبا للاختصار والمعنى أن لهم القدرة على نظم الكلام سليما من غير اضطرار الى

ارتكاب ما يعد عيبا في الشعر

عهدت لأحسن الحيين وجهًا * وأوهبهم طريفاً أو تلامداً

أي قصدت بالمسير أحسن القبيلتين وجهها وأجودهم باعطاء القديم والمستحدث من

المال فاتصب وجهها وطريفاً وتلامداً على التمييز وحكي عن أبي العلاء أنه قال هو منصوب

على اضمحار فعل لان أفضل التفضيل لا يعمل الا أن يضمر بعده فعل كقوله

* وأضرب منا بالسيوف القوانسا * كأنه قال يضرب القوانس

وأطولهم اذا ركبوا قناة * وأرفعهم اذا نزلوا عمادا

طول القناة كناية عن العز كما قال

ولنا قناة من ردينة صدقة * زوراء حاملها كذلك أزور

ويستدل بطول القناة أيضاً على قوة حاملها وحذقه بالطعان بها والعماد الابنية

الرفيعة يذكر ويؤنث قال الشاعر

ونحن اذا عماد الحمي خرت * على الاحفاض تمنع من بلينا

واحدها عمادة ورفعة العماد كناية عن السيادة يقولون فلان رفيع العماد اذا كان منزله

معلما لزاثيره يرفع عماده ليعلم أنه السيد فيقصد للقرى والاستراحة

فتي يهب اللجج المحض جوداً * ويدخر الحديد له عتاداً

العتاد العدة يقال أخذ للامر عدته وعتاده أي أهبه وآلته أي أنه لا يرغب في ادخار المال بل يهب الفضة الخالصة من جوده ويدخر السلاح ذخرا ويعتده عدته في النوايب

وَيَلْبَسُ مِنْ جُلُودِ عِدَائِهِ سَبْتًا * وَيَرْفَعُ مِنْ رُؤُسِهِمُ النَّضَادَا

السبت جلود البقر المدبوعة بالقرظ تحذي منها النعال السبئية والنضاد جمع نضد وهو ما يتضده القوم من متاعهم أي أنه موقع بالاعداء منكل بهم يتخذ النعال من جلودهم ويضع رؤسهم بعضها على بعض ويجعلها نضادا

أَبْنَ الْغَزْوِ مَكْتَهَلًا وَبَدْرًا * وَعَوْدَ أَنْ يَسُودَ وَلَا يُسَادَا

أبن الغزو وأي لزمه يقال ابن بالمكان وابن به إذا أقام به والكهل ابن ست وثلاثين سنة الى ستين سنة أخذ من اكتهل التبت إذا أزهرف قيل للانسان إذا شمط كهل ويقال غلام بدر إذا تم شبابه يقول انه لازم الغزو ولم يزل يصلي بنار الحرب حال كونه شابا وحال كونه كهلا وتعود أن يكون سيدا يسود غيره ولا يسوده أحد

جَهُولٌ بِالْمُنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِي * أُغْيَابَاتَ يَفْعَلُ أُمَّ رَشَادَا

أي أنه بدوي قح لا يخاطب أهل الحضرة فيخلق بأخلاقهم في ملاسمة المرادوا واجتناب الغي والمناسك جمع منسك وهو موضع العبادة والنسك العبادة أي لا يعرف العبادة ولا يدري ما فعل رشدا كان أو غيا

طَمُوحُ السَيْفِ لَا يَخْشَى إِلَهًا * وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَا

طموح السيف أي جوحه يعني لا يبالي من قتل ولا يخشى الله تعالى ولا يخاف القيامة والرجاء يكون بمعنى الخوف قال الله تعالى لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون له عظمة وقال الهذلي يصف مشثار العسل

أذا لسعته التحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عوامل

أي لم يخف لسعها

وَيُعْبَقُ أَهْلُهُ لَبَنَ الصَّفَايَا * وَيَمْنَحُ قُوْتَ مَهْجَتِهِ الْجَوَادَا

الصفايا جمع صفيه من النوق وهي الغزيرة اللبن أي أنه يسقي أهله اللبن ويؤثر فرسه

على نفسه بالقوت

يَدُودُ سَخَاوُهُ الْأَذْوَادَ عَنْهُ * وَيَحْسِنُ عَنْ حَرَابِيهِ الذِّبَادَا

الأذواد جمع ذود من الأبل وهو من الثلاث إلى العشرة وحرية الرجل ماله الذي يعيش به والجمع الحرائب وقد حرب الرجل إذا سلب ماله فهو محروب وحراب والذيد الطرد والدفاع ورجل زائد أي حامي الحقيقة أي جوده يطردا به عنه وهو يحسن الدفع عما يجب حفظه ويحقق الذب عنه

يَرُدُّ بِرُسِهِ النَّكْبَاءَ عَنِّي * وَيَجْعَلُ دِرْعَهُ تَحْتِي مَهَادَا

أي لا يدخر إلا السلاح وآلة الحرب وإذا نزلت عنده جعلني في كن من رسه أي نصب رسه دون الریح يردها عني به وجعل درعه فراشا تحتي أي فرش درعه لانام عليها

فَبِتُّ وَأَنَّمَا أَتَيْتُ خِيَالًا * كَمَنْ يَلْقَى الْأَسِنَّةَ وَالصَّعَادَا

أي لما بت وعلي سلاح وتحتي سلاح كنت أرى الخيال وما يراه النائم وكأنما أتيت الأسننة والصعاد جمع صعدة وهي القناة المستوية تنبت كذلك لاحتياج إلى تثقيب أي كنت أرى السلاح في النوم لما معي من السلاح وذلك لان النفس إذا كانت قريبة العهد بالشيء في اليقظة فإذا نام الإنسان وطالعت النفس عالم الغيب شاهدت مثالا لما انطبع في ذاتها من عالم الشهادة ولما ذكر أنه نام وتحت درع وفوقه رس كان السلاح أقرب شيء عهدته عند النوم فشاهد الأسننة والصعاد في النوم تمثيلا لما قرب عهدته به

وَأَطَّلَسَ مَخْلُقَ السَّرْبَالِ يَبْغِي * نَوَافِلَنَا صِلَاحًا أَوْ فُسَادَا

أي ورب ذئب أطلس والطلسة غيرة إلى سواد وأراد بمخلق السربال أنه من أي مرت عليه السنون وكأنه أخلقت عليه جلده والاولى أن يكون المراد بمخلق السربال أنه مهزول قد ذهب لحمه الذي هو كاللباس له لسوء حاله وشدة جدوية الزمان وقوله يبغي نوافلنا أي يطلب فضل زادنا أي أنه جهده الجوع وسوء الحال فاتنا بنا يطلب طعاما إما صلاحا وهو أن نرمي إليه شيئا فيأخذه وإما فسادا بأن يفترس شيأنا أن لم نعطه طواعية

كَأَنِّي إِذْ نَبَدْتُ لَهُ عِصَامًا * وَهَبْتُ لَهُ الْمَطِيَّةَ وَالْمَرْزَادَا

العصام مايشد به فم القربة وربما كان من جلدوا لجلد مما يأكله الذئب والمزاد
والمزود مايجعل فيه الزاد أي لشدة الزمان وأعواز الطعام لما طرحت عصام القربة إلى
الذئب صار عنده وهبت له راحتي وما معي من الزاد

وَبِأَلَى الْجِسْمِ كَالدَّكَرِ الْيَمَانِي * أَفْلُ بِهِ الْيَمَانِيَّةُ الْحَدَادَا

أي ورب صاحب بالي الجسم أي نحيف قد براه كثرة الاسفار خفف لحمه وصار في
العضاضة كالسيف اليماني وهو المنسوب إلى اليمن وهو في مضانه وصرامته بحيث أقل أي
أكثر به السيوف اليمانية أي انه أشد مضاه من السيوف اليمانية

طَرَحَتْ لَهُ الْوَضِينَ فَخَلَّتْ أُنَى * طَرَحَتْ لَهُ الْحَشِيَّةَ وَالْوَسَادَا

الوضين حزام الرحل والمعنى أن صاحبه ألف المسير ودرب به يقول القيت الوضين
إليه أمره بالارتحال وشد الرحل فكان ذلك عنده كالنوم على الفراش لسهولة السير عليه
وكان في فرشت له الفراش ليستريح عليه

وَلِي تَنْسُ تَحُلُّ بِي الرَّوَّاي * وَتَأْيِي أَنْ تَحُلَّ بِي الْوَهَادَا

الراوي جمع راية وهي المرتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المظمن الغائر
من الارض أي لى همة تسمويي إلى المعالي من الامور ولا ترضى لى بسفاسفها وخساسها

تَمَدُّ لِنَقْبِضِ الْقَمَرَيْنِ كَفًّا * وَتَحْمَلُ كَيْ تَبْدَأَ النِّجْمَ زَادَا

يقال بذه بيذه بدأ أي غلبه يقول لانزال نفسي تسمويي إلى أعلى المراتب كأنها تمد
كفا لتنال الشمس والقمر وتقبضهما استيلاء عليهما وتشد الحملة على الثريا لتغلبها على زادها
استعارها زادالما ذكر الحملة والبذ

(وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

لَقَدْ آَنَّ أَنْ يَشْنِي الْجَمُوحَ جِلَامُ * وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبُ الْأَبْيَّ زِمَامُ

أي قرب وحان والجموح الفرس الذي يغلب فارسه بذهابه على رأسه والجموح من
الرجال الذي يركب رأسه ويتبع هواه فلا يمكن رده والصعب من الابل الذي لم يرض

بالحمل والركوب يقول قد قرب وحن أن يصرف ضبط اللجام هذا الجموح الذي جمع
برأسه ولج في غلواته ويعطقه الى القصد من أمره وحن أن يضبط الزمام الصعب الذي
أبى الانقياد لقاؤه واستعصي على رائضه يعرض بقوم تبادوا في غيهم أي قد حان وقت
ردهم عن غوايتهم

أَيُوعِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ وَأَمَّا * هُمُ النَّبْتُ وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ سَوَامٌ

أي بلغ من تباديهم في غيهم أنهم يهددونا بجند الروم ولا ينبغي إبعادهم إيانا بالروم
فإنما مثلهم مثل النبات ومثل سيوفنا البيض الرقاق مثل الابل السوام أي الراعية وهي تأتي
على التبت بالرعي والاستئصال أي تصاصل الروم بالسيوف كما تأكل السوام التبت
كأن لم يكن بين المخاض وحارم * كِتَابُ يُشْجِينُ الْفَلَاحِيَّامُ

المخاض نهر بالقرب من معرة النعمان وحارم بلد قريب من انطاكية وكانت بينهما وقعة
بين المسلمين وبين الروم وانهمز الروم بين يد المسلمين والمعنى كيف يهددنا بالروم وقد
لاقيناهم بين هذين الموضوعين وقد اجتمعت لهم كتاب تغص الفلوات بهم لكثرتهم ففرقنا جمعهم
وقلنا شوكتهم وما أغنى عنهم جمعهم أي كان هذا الذي يوعدنا بالروم لم يشاهد ولم يبلغه ما حكم
الله لنا عليهم من الظفر بين هذا النهر وهذه البلدة وهم في عدد جمع يغص الفلوا كثرة

وَلَمْ يَجْلِبُوهَا مِنْ وَرَأْمَلَطِيَّةٍ * تَصَدَّعَ أُجْبَالُهَا بِهَا وَإِكَامٌ

الهاء في يجلبوها راجعة الى الخيل ولم يجبر لها ذكر وعادتهم جارية باطلاق الكناية
عن الخيل من غير تقدم ذكر لها اكتفاء بدلالة الحال عن ذكرها صريحاً كما في قوله
تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجبر ذكرها ومملطية مدينة بأطراف
الروم كان قد فتحها المسلمون في زمن الصحابة رضي الله عنهم ثم غلب الروم عليها بعد
سنة ثلثمائة أي وكان الروم لم يجلبوا خيولهم من ناحية وراء هذه المدينة وهي بكثرتها
وشدتها تصدع الجبال والاكام وتدقها

كِتَابٌ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ * فُرَادَى أَتَاهَا الْمَوْتُ وَهِيَ تُوَامٌ

تألب القوم أي تحزبوا وأعان بعضهم بعضاً وكتائب بدل من قوله كتائب يشجيين
والمعنى كتائب اجتمعت من كل ناحية فرادي أي أتت كل كتيبة من ناحية مفردة فواقفهم

المنية وهم مجتمعون أي أتوا من كل أوب متفرقين فقتلوا في صعيد واحد مجتمعين
 غرأب دُرَّ جَمِعَتْ ثُمَّ ضَيَّعَتْ * وَقَدْ ضَمَّ سَلِكُ شَمَلَهَا وَنِظَامُ
 أي هذه الكتابات كانوا نجدة البلاد شبههم بفرائب الدر لما اتخبوا للقتال أي جمعت
 هذه الكتابات كما تجميع نقائس الدر ثم ضيعت جعلت تقريقهم بالهزيمة كتضييع الدر والسلك
 والنظام الحيط الذي ينظم فيه الدر أي كان يجمع هذه الكتابات ضابط إيالة وسياسة
 كما يضم الدر سلك ونظام فنثر نظامهم بالانهمزام

بِیَوْمٍ كَانَ الشَّمْسُ فِيهِ خَرِيدَةٌ * عَائِبًا مِنَ النَّفْعِ الْأَجْمِ لِثَامُ
 أي قلت كتابتهم بحرب يوم مظلم من كثرة الغبار استترت فيه الشمس كأنها امرأة
 حياء عايبها ثام من الغبار المظلم وإنما جعل علي الشمس لثاماً لان شعاعها يبدو ويفيب
 كالمثلثة تبدو محاسنها من اللثام تارة ونخفي أخرى

كَانَهُمْ سَكْرِيٌّ أُرِيقَ عَلَيْهِمْ * بَقَايَا كُؤُوسٍ مَلُؤُهُنَّ مَدَامُ
 أي ان الذين قتلوا وصرعوا في المعركة هضرجين بالدماء كأنهم سكرى صب عليهم
 ما بقي في الاقداح من الخمر

فَأَضْحَوْا حَدِيثًا كَالْمَنَامِ وَمَا انْقَضَى * فَسَيَّانٍ مِنْهُ يُقِظُهُ وَمَنَامُ
 أي انقضت أيامهم وصاروا حديثاً يتحدث عنهم كأنما أحوالهم أحلام نوم ثم قال
 والشئ المنقضى سواء فيه اليقظة والمنام أي يستوي ماصدر منهم حقيقة في اليقظة وما
 كان حلماً في المنام أي ما انقضى كأنه لم يكن

مَحَلُّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ * وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ
 يريد بالحل موضعاً كان في أيدي أهل الروم يسكنونه وينزلونه يقول هذا الحل
 لا يزال يطرد أهله أي يعظمهم لسان الحسال ويذكرهم ما آل إليه أمر سائر المحال التي
 كان أهل الروم ساكنيها من القتل والحلأه وشن الغارات عليها كأن الحل بتذكيرهم
 هذه الإجوال يطرد أهله أي يلقي اليهم أن لا ينزلوا به كي لا يحل بهم ما حل بأمتالهم
 من المكاره يقول ان الحل يذكرهم ذلك ولكنهم نيام غافلون عما يقوله لا ينهون

منطق لسان الحال

وَقَدْ تَنْطِقُ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ صَوَامِتٌ * وَمَا كُلُّ نَطْقٍ لِمُخْبِرِينَ كَلَامٌ

أي قد يوجد النطق من الأشياء بلسان الحال وإن كانت هي ساكنة صورة وليس كل مخبر عن شيء يخبر بنطق وكلام ظاهر بل العبر الواضحة والدلائل الواضحة ناطقة بأبلغ النطق وإن كانت صامتة صورة كقيل للنظام ما الامور الصامتة الناطقة قال العبر الواضحة والدلائل المخبرة وقال وعظمتك أجدت صمت ونعتك أزمنة خفت وتكلمت عن السن تبي وأحوال سبت والمعنى أن هذا المحل يعظ أهله ويحذرهم السكون به فهو ناطق حالا صامت صورة فقد تنطق الأشياء وهي صامتة

كَفَيْ بِخُضَابِ الْمَشْرِفِيَةِ مَخْبَرًا * بَأَنَّ رُؤْسًا قَدْ شَقِينِ وَهَامٌ

أي إن لم يفهموا نطق المحل ولم يعظوا بعظته يكفهم مخبرا خضاب السيف وتلطخها بالدماء فهي مخبرة بأنه شقيت بالسيف رؤس قد حزت بها وهذه الدماء بالسيف دليل شقاء الرؤس بها

فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ حَقِيبَةً * فَهَاهِي فِيهَا لَا يَشَاءُ قِيَامٌ

أي إن أخطأت الحوادث هذا المحل وسلم من قوارع الأيام حقبة أي دهرًا طويلاً فهاهي الحوادث فائمة فيما يكرهه المحل أي إن سلم المحل عن حوادث الدهر مدة فاليوم صارت الحوادث تصيبه بما يكرهه

مَضَى زَمَنٌ وَالْعِزُّ بَانَ رَوَاقُهُ * عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كِهَامٌ

أي أن هذا المحل كان فيما مضى من الزمان عزيزاً منيعاً قد نبى عليه رواق من العزم تمتدليه يد من يكيده باهانة وقرر وكان حد الحوادث نايماً عنه وسيف الدهر كهاماً عنه غير قاطع

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ * وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صِحَّةٌ وَسَقَامٌ

أي إنما المهور من الدهر إن يدول الدولة للشيء زماناً ثم يصول الدهر عليه ويزيل دولته وليس العيش إلا أن يصح البدن زماناً ثم يسقم والمعنى أن الدهر ليس يبقى على حال واحدة بل يحول أحوالاً تدول الدولة مرة وتزول أخرى

زَمَانَ قَرَوْا بِالْمَشْرِفِ ضِيُوفَهُمْ * مَا لَكَ قَوْمٍ وَالْكَمَاءُ صِيَامُ

زمان منصوب على الظرف والاعامل فيه ماتقدم من بناء العزر واقه على محل القوم
وكلول سيف الدهر عنه أي عزوا وامتعوا زمان قروا أي أطعموا ضيوفهم ما لك قوم أي
رسالاتهم واحدها ما لكه والمعنى حين يجعلون رسائل الملوك قري أضيافهم استهانه وعدم
مبالاة بها وذلك لان الاطعمة لا يبالي بها سيما عند نزول الاضياف فهي مما تعد مستهانا
كما قال

وجدنا أهون الاموال هلكا * وجدك ما نصبت له الانافي

عبر بجمل المالك قري الاضياف عن الاستهانه لها والمعنى زمان كانوا الايغون الى
رسائل الملوك ولا يباليون بها ثقة بزمهم ومنعتهم والكماء صيام أي قيام ممسكون عن الكلام
والتكبر عليهم والمراد بالكماء الرسل الذين يؤدون الرسائل عن الملوك

وَلَوْ دَامَتْ الدُّوَلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ * رَعَايَا وَلَكِنْ مَالَهُنَّ دَوَامُ

أي من كان سامعا مطيعا للممدوح ومنخرطا في سلك رعيته بقيت دولته وهؤلاء
لما لم يقدر بقاء دولتهم عصوه ولم يرضوا بكونهم رعية له والمعنى لو رضوا أن يكونوا
رعية للممدوح لما ذهبت دولتهم

وَرَدَّ إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَالصَّلَاحُ مُسَكِّنُ * وَقَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامُ

وهذا يؤكده ما شرحت به قوله * زمان قروا بالمشرف في ضيوفهم * وذلك أن الروم
لم يصغوا الى رسالة الممدوح يقول رد وارسله ولم يعملوا بموجب الرسالة ولم ينجحوا
للصلح حين كان الصلح ممكنا ميسورا ولم يختاروا الا القتال

فَلَا قَوْلَ الْأَضْرَبِ وَالطَّعْنِ عِنْدَنَا * وَلَا رُسُلَ إِلَّا ذَا بِلٍ وَحَسَامُ

أي لما سمعوا عن الرشد ولم تتجع فيهم الرسائل كففنا عن المقال وارسال الرسل
اليهم وجعلنا الضرب بالسيوف والطعن بالرمح بدل القول وصرنا ولا رسل يدتنا الا
الرمح والسيوف أي صرنا الى ما اختاروا من القتال

فَإِنْ عُدَّتْ فَالْمَجْرُوحُ تَوْسِي جِرَاحُهُ * وَإِنْ لَمْ نَعُدْ مُتَنَا وَتَحْنُ كِرَامُ

نوسي أي تداوي يقال أسوت الجرح أسوا أي داويته والأسى الطيب يقول ان
عدت الى الصلح ورجعت عن قتالهم يمكن أن تداوي جراح المروح أي يمكن اصلاح
الامر وان لم تعد الى السلم متناطعيين متقادين لامرك أي لانفاركك اني أن نموت
تحت طاعتك

فَلَسْنَا وَانْ كَانَ الْبَقَاءُ مُحِبِّبًا * بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ حِمَامٌ

يقال أخنى عليه الدهر أي أهلكه والمعنى لا ترغب عن طاعتك وان كان فيها حنفا
اذ لسنا بأول من أهلكه الدهر أي وان كان البقاء محبوبا للنفس لا تترك طاعتك مخافة
الهلاك فلسنا بأول من أهلكه الدهر ولنا بأماننا أسوة

وَحَبُّ الْفَتَى طَوْلَ الْحَيَاةِ يَذُّهُ * وَانْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُرَامٌ

النخوة الكبر والعرام الشرة أي لا ترغب في طول البقاء فان محبة الانسان طول
الحياة تهينه وان كان فيه ترفع وجرأة لان من أحب طول الحياة توقي الحرب وجانب
قتال الاقران ابقاء على الحياة وعاش مفضبا على الذل

وَكُلُّ يُرِيدُ الْعَيْشَ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ * وَيَسْتَعَذِبُ اللَّذَّةَ وَهِيَ سَمَامٌ

أي كل انسان يهوى أن يعيش ويبقى وعيشه حتفه أي هلاكه يعني أن عيشه هو
المفضى الى هلاكه فبعشه سبب حتفه وهذا كقوله عليه السلام كفى بالسلامة داء أي
أن السلامة هي التي تؤدي الى الداء فانها لا تدوم على حالها بل تحول الى أضدادها فجعل
السلامة نفس الداء لافضائها اليه قطبا وهذا من قبيل تسمية الشيء بما تؤل اليه عاقبه
كقوله تعالى أنك ميت وانهم ميتون قال الشاعر

المرء يسعى للسلا * مة والسلامة ما تمسه

أي تقته جعل السلامة قاتلة لانها المفضية الى الهلاك وقال

يحب الفتى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة يفعل

ثم قال * ويستعذب اللذات وهي سمام * وهي جمع سم أي يستطيب الانسان ما يذمه وهو
على الحقيقة سم قاتل لانه يتنص عليه بناية حاله وهو الحنف

فَلَمَّا تَجَلَّى الْأَمْرُ قَالُوا تَمَنِّيَا * أَلَا لَيْتَ أَنَا فِي التُّرَابِ رِمَامٌ

الرمام جمع رمة وهي العظم البالي أي لما عصوا وأبوا الصلح وظهر لهم مغبة غيرهم
ندموا على ما فعلوا وتمنوا أنهم كانوا من الاموات

وَرَامُوا الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ وَالْيَهُمُ * وَقَدْ صَعِبَتْ حَالٌ وَعَزَّ مَرَامٌ

أي طلبوا الصلح الذي كانت الرسل سارت اليهم فيه فردوها ولم يجنحوا للسلام أي
كانت السلم مفوضة الى اختيارهم فاذا أبوها وعلموا أنهم اخطؤا الرشده طلبوها حين
لامطمع وقد عز مرامها أي عسر مطلبها

وَضَنُوكَ مِمَّنْ يَطْفِئُ الْبَرْدُ نَارَهُ * إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الْغُرُوبِ جِهَامٌ

أي حسبوك من عداد من يطفى برد الهواء نار عزمه وسورة صرامته والمعنى
ظنوا أنك متى هجم عليك الشتاء كفتت عن قتالهم وانصرفت عنهم وقد اخطؤوا في ظنهم
ذلك والجهام السحاب الذي قد هراق مائه

وَأَنْكَ تَثْنِيهَا قِبَالَه جَلَقٌ * مَتَى لَاحَ بَرَقٌ وَاسْتَعَلَّ غَمَامٌ

أي وظنوا أنك تثنى خيلك أي تصرفها نحو جلق وهو نهر بقرب دمشق أي ظنوا
أنك ترجع عن غزوهم اذا هجم الشتاء وكثرت الامطار واستقل الغمام اذا ارتقع وذلك
يكون في الشتاء

وَقَالُوا شُهُورٌ يَنْقُضِينَ بَغْزَوَةً * وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقُفُولَ حَرَامٌ

أي عجبوا من صبرك وعكوفك على معاناة الحروب واصطلائك بحرها وقالوا كيف
يقضى شهورا في غزوة ولا ينصرف عنها وهذا الزعم كان جهلا منهم حيث لم يعلموا أنه
قد حرم على نفسه الرجوع عن الغزوة وأنه ليس دأبه الانكفاء عنها

لَقَدْ حَكَمُوا حَكْمَ الْجَهُولِ لِنَفْسِهِ * رُوِيْدُهُمْ حَتَّى يَطُولَ مَقَامٌ

أي قد اخطؤوا في هذا الزعم وحكموا بالجهالة حكم الرجل البالغ في جهله محدثا
بحكمه نفسه ورويْد اسم للفعل بمعنى أمهل ودع والمراد برويْدُهُمْ ههنا أنه أمر للغائبين
أي ليمهلوا وليدعوا هذا الحكم الباطل حتى يطول مقامه أي اقامته على الحروب أي
لم يطل بعد مقامه على الحرب حتى يقضى منه العجب ويستبطله رجوعه اذ هذه المدة

تصيرة بالنسبة الى ما عهد منه

وَحَتَّى يَزُولَ الْحَوْلُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ * وَيَذْهَبَ عَامٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٌ

أي ليدعوا هذا العجب حتى ينقضي حول ومثله أي حول آخر على مقامه في الغزو ويذهب بعد الحولين عامان أي ينبغي أن يتعجبوا اذا مضت أحوال وأعوام كثيرة على اقامته على الغزو وأما بعد انقضاء أشهر فلا ينبغي أن يتعجب

فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ مَا عَرَفَ النَّدَى * وَلَا تَارَ بَيْنَ الْخِلَافَتَيْنِ قِتَامٌ

أي لولاك بعد قضاء الله وتقديره الذي هو مصدر الامور كما لم يعرف الكرم والشجاعة أي انما ظهر الجود والبأس منك وعرف من فضائلك وشبائلك وتار الغبار ذا ارتفع والقتام الغبار أي انه من بأسه وشجاعته قادا لحيادو جر العساكر حتى انارت الغبار فارتفع ما بين المشرق والمغرب

وَلَا سَلَّ فِي نَصْرِ الْمَكَارِمِ صَارِمٌ * وَلَا شَدَّ فِي غَزْوِ الْعَدُوِّ حِزَامٌ

وهذا تأكيد لما قبله أي لولاك لما نصرت المكارم بالجود وخلال النبل أي تحليت بخلال المكارم فقصرتها بعد ضعفها لاعوازها فيما بين الناس واسئمار سل الصارم عن نخلها بخلال المكارم ليطابق النصر ولولاك أيضا ما شد حزام فرس عند اسراجها لغزو الاعداء

(وقال أيضا في الطويل الثالث والعاية من المتواتر)

تَحَيَّرْتُ جُهْدِي لَوْ وَجَدْتُ خِيَارًا * وَطَرْتُ بِعِزِّمِي لَوْ أَصَبْتُ مَطَارًا

التخير بمعنى الاختيار وهو الاصطفاء والخييار الاسم من الاختيار والجهد الطاقة والجهد المشقة يقول اخترت لنفسي ما يعينني من الامر غاية وسعى وطاقتي لو كان الخيار الي أي لم آل في اختيار ما قدرت عليه ولكن ليس الامر باختياري بل بسابق التقدير وطرت بعزيمي أي اجتهدت وصممت العزيمة طالبا لما أردت ولكن لم أجد موضعا للطلب أي لم أوت من تقصيري أو قصوري لكن من عدم مساعدة التقدير

جَهَلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَرَ الْجَهْلَ مُعْنِيًّا * حَلَمْتُ فَأَوْسَعْتَ الزَّمَانَ وَقَارًا

أي لما عز مرادي ورأيت الزمان قد أسئف بعض الجاهلين بطلبتهم فزعت الى الجهل وتجاهلت مقدرًا أن الجهل مغن فلما رأيت لا يغني عدت الى سجية الحلم وأظهرت من الحلم والوقار ما وسع الزمان أي ملاءه

إِلَى كَمْ تَشْكَاَنِي إِلَى رِكَائِي * وَتَسْكُرُ عَيْبِي خُفِيَّةً وَجَهَاوًا

أي الى كم أجهد المطايا بادمان السير لادراك طلبتي وهي تشكي الى مني وتكثر معاتبتي في - لهما على السير سرا وعلانية

أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ الْمُنَايَا وَفَوْقَهَا * فَيَسْقُطُ بِي شَخْصُ الْحِمَامِ عِثَارًا

أي لأزال أحمل تسي على المهالك حتى أسير والمنايا محيطة بي فوقي ونحتي والمنايا تطلبي ولا تقدر علي الا انها ربما تعتربي في طلبها ولا تستطيع كيدي وضري

وَكَأَنَّ إِذَا لَأَقِيَنَّيَ لِيَرِدَنِي * رَجَعَنَ كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ حِرَارًا

الحرة العطش يقال أشد العطش حرة على قرة وهو اذا عطش في يوم بارد والحران العطشان والانس حرى والحرار العطاش يقول لم نزل المنايا عطاشا الى اغتيالتي فكانت اذا وردتني لتشفي الغلة مني لم تغفر بي فرجعت عطاشا لما بها كما بهواه الصديق

فَلِلَّهِ طَعْمِي مَا أَمَرَ مَذَاقَهُ * وَلِلَّهِ عَيْبِي مَا أَقَلَّ تَقَارًا

لله كذا كلمة فقال عند التعجب من الشيء علي معنى لا يقدر على خلقه واختراعه الا الله عز وجل يتعجب من طعمه لشدة مرارته أي ما أشد مرارته في أفواه المنياحيث ترده ورود العطاش الماء فترجع بقلته لم تقض وطرها مني لامرار مذاقتي بأفواهها ويتعجب من ركائبه أيضا حيث تعودت مكابدة الشدائد فصارت لاتفر من المنايا

وَأَسْوَدَ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْإِدَا * كَسَانِي مِنْهُ حَالَةً وَخِمَارًا

أراد بالاسود الليل المظلم أي ربليل أسود لم ينتجه أصل فلا يعرف الانس له والدا أي ليس من جنس ما يولد قد كساني من لونه لباسا أسود يعني سرت في الليل المظلم فصرت كاني قد لبست منه حلة وخمارا

سَرَّتْ بِي فِيهِ نَاجِيَاتٌ مِيَاهُهَا * تَجْمُ إِذَا مَاءُ الرَّكَّابِ غَارَا

أى أسرت بي في سواد الليل ابل تنجوا براكبها من المهالك لقدرتها على السير مياهاها
الهاء راجعة الى الناجيات أى مياهاها نجم أى تكثر اذا فار ماء الركائب أى نقص يعنى
أن هذه الناجيات تصبر على العطش ولا تشرب الماء كثيرا فتجم مياهاها وتكثر أى اذا
فنى ماء الركائب لكثرة شربها اياه بقى ماء الناجيات جما كثيرا

نَخْرَقْنَ ثُوبَ اللَّيْلِ حَتَّى كَانَتْ بِي * أَطْرَتْ بِهَا فِي جَانِبِيهِ شَرَارَا

يصف سرعتهم في السير أى خرجن من الليل بسرعة فكأنها خرقت ثوب الليل
حتى انجاب عنه الظلام وكانى لما سيرت بهذه الركائب الناجيات وقطعت الليل بها
أضمرت في جانبي الليل نارا بها فخرقت لباس الليل وخرجت من الظلام وقوله وباتت
تراعى اولى بالتقديم

وَبَاتَتْ تُرَاعِي الْبَدْرَ وَهُوَ كَأَنَّهُ * مِنَ الْخَوْفِ لَاقِي بِالْكَمَالِ سَرَارَا

أى باتت الناجيات تنظر الى البدر سارية تحت الليل والبدر من خوف المهالك التى
تجوبها الناجيات كأنها يحقه السرار وهو الخاق عند كمال نوره وتسامه يصف صعوبة
الحال حتى كان البدر يكاد يحقه الخاق لشدة الامر

تَأَخَّرَ عَنِ جَيْشِ الصَّبَاحِ لِضَعْفِهِ * فَأَوْثَقَهُ جَيْشُ الظَّلَامِ اسَارَا

أى تأخر البدر عن جيش الصباح أى النجوم التى تغلب وتستتر باضاءة الصبح أى
ضعف البدر أن يبلغ الصباح ويجاري جيشه فأسره جيش الظلام وقيدته والمعنى أن البدر
لم يبق الى الصباح بل غاب في الليل

وَوَافَتْ رِعَانَا لِلرِّعَانِ كَأَنَّمَا * تُحَادِثُهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ سَرَارَا

الرعن أتم الجبل وجمعه رعان وهو الموضع التانى من الجبل وقوله رعاناً نصب
على الحال من ضمير العيس يعنى أوفت العيس أى أشرفت وعلت على رعان الجبل فصارت
رعاناً رعاناً أى أنها ابل عظام طويلة صعدت الجبل فصارت فوق رعان رعاناً لها وكانها
قربت من السماء فصوت الشرى تسارها

وَبَاتَ غَوِيُّ الْقَوْمِ يَحْسِبُ أَنَّهُ * أَجَدَّ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ مَزَارًا
 أي لما بلغوا إلى أعلى رؤس الجبال توهم الجاهل من الركب أنه بلغ السماء وزار
 أهلها مستجدًا بالإمامهم

إِذَا ضَنَّ زَنْدُ مَدَّ بِالشَّخْتِ كَفَّهُ * لِيَقْبَسَ مِنْ بَعْضِ الكَوَاكِبِ نَارًا
 أي إذا لم يور الزندانرا أمد هذا الغوي الذي توهم أنه بلغ السماء كفه بالشخت وهو
 الدقيق من الحطب ليقبس النار من بعض الكواكب لتوهمه القرب من الكواكب التي
 تلمع وتستعر كالنار

إِذَا قِيدَتْ فِي مَنَزِلٍ بِتَنُوفَةٍ * حَسِبَتْ مَنَاخًا وَوَطَنَتُهُ مُشَارًا
 أي أن هذه العيس جادة في السير فإذا نزل القوم في منزل بأرض وقيدت لستريح
 انزعجت عن المناخ لرغبتها في السير وقوتها عليه حتى حسبت اناختها ائارة لها أي أنها
 لا تطمئن بالمناخ حينئذ إلى مقصدها وأوطنته أي جعل لها كالوطن

تَظَنَّ غَطِيطُ النَّوْمِ نَهْمَةً زَاجِرٍ * فَتَقَطَعُ قَيْدًا أَوْ تَبْتُ هِجَارًا
 النهمة الزجرة نهمت الابل أي زجرتها لتسير والهजार جبل يشد من حقب البعير
 إلى وظيفه والمعنى أن هذه العيس لحدة نفوسها وقلة مبالانها بالسير إذا سمعت غطيط
 النائم ظنته زجرا لها فتقطع القيد والهजार وتسير

أَطَلَّتْ عَلَى أَرْجَاءِ أَرْزَقٍ مَتْرَعٍ * تَنُوشُ بَرِيرًا حَوْلَهُ وَبَهَارًا
 أطلت أي أشرفت العيس على حافات غدیر صاف ملآن من الماء تنوش بريرا أي
 تتناول بريرا يعني ثمر الاراك الرطب والبهار هو نبت معروف

يَمِدُنَ إِذَا أُسْقِينِ مِنْهُ كَأَنَّهَا * شَرِبْنَ بِهِ قَبْلَ الضِّيَاءِ عُفَارًا
 يمدن أي يملن يعني إذا سقيت الابل من هذا الغدير مالت كما يميل السكران كأنها
 شربن به أي بالماء يعني كأنها شربت بدل الماء فخر افسكرت وذلك لبعدها عنها بالماء
 إِذَا خَفَقَ البَرَقُ الحِجَازِيَّ أَعْرَضَتْ * وَتَرَنُوا إِذَا بَرَقَ العِرَاقُ أَنَارًا

أي إذا لمع البرق من نحو الحجاز أعرضت الأبل عنه زهدا فيه وتُدِيم نظرها نحو
البرق إذا لمع من نحو العراق لانه مقصدها

وَتَأْرَنُ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ كَأَنَّهُ * الْيَهَاءُ بِجِدِّ فِي النَّجَاءِ إِشَارًا

الماء في كانه راجعة الى برق العراق أي تشط هذه الأبل بعد ان اعيت متى نظرت
الى برق العراق حتى كأن البرق يشير اليها بالسرعة ويأمرها بذلك

وَلَيْسَتْ تَحْسُ الْأَرْضَ مِنْهَا بِوِطْأَةٍ * فَتَفْزِعُ سِرْبًا أَوْ تَرُوعُ صَوَارًا

السرب قطعة من الظباء والصوار قطعة من البقر الوحشي أي لسرعة سير هذه
الأبل يخف وطؤها على الأرض فلا تحس الأرض بوطئها فلا تنفر عنها الوحش لانها
لا تسمع حس سيرها لحفة وطئها

تَدُوسُ أَفَاحِيصَ الْقَطَا وَهِيَ هَاجِدَةٌ * فَتَمْضِي وَلَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ غِرَارًا

الافاحيص جمع أخوص وهو الموضع الذي تفحص عنه القطا ليبيضا والفرار النوم
القليل يعنى لسرعة سير هذه الأبل وخفة وطئها على الأرض لا ينتبه لها القطا اذا مرت
بها ولا تقطع على القطا قليل نومها

وَتَقْنِصُ أُمَّ الْخَيْشِفِ مَا أَبَتْ لَهَا * فَتُحَدِّثُ عَنْهَا نَبْوَةً وَفِرَارًا

يقال ما أبته به وما أبته وما وبته وما بأته أي ما شرته به يعنى هذه الأبل
لسرعة سيرها وخفته تلحق الظبية وتصيدها ولا تشعر بها فتفر منها أو تمتنع عليها ترك
هنا بعض آيات القصيدة ولم يدونها وهذا عاداته ربما يحذف بعض الآيات من أثناء
القصائد رغبة عن ذكرها فتبتر ولا ينتظم السياق ومن لم يألف من عاداته ذلك ربما
لا يجد تناسباً بين الآيات في المعنى فيتم طبعه وانما ذلك لحذف المدون بعض الآيات كما
في هذا الموضع

كَأَنَّكَ أَصْغَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * عَيْدًا وَلَمْ تَرْضَ الْبَسِيطَةَ دَارًا

عاد الى المدح ههنا من غير تخلص ظاهر أي انك احتقرت الزمان وأهله عبيدك
واستصغرت هذه الأرض دارا لك ولم ترضاها

تَظَلُّ الْمَنَائِي فِي سَيُوفِكَ شَرَعًا * اذَّ النَّفْعُ مِنْ تَحْتِ السَّنَابِكِ نَارًا

أي تصير منايا من تحاربه في سيفك شرعا أي ظاهرة اذا ارتفع الغبار بسنابك الخيل أي متى حاربك الاعداء أهلكتهم

فَإِنَّ عَدَّ ضَحَضَاحَ الْحِمَامِ صَوَارِمٌ * عَدِدُونَ بِحُورًا لِلرَّدَى وَغِمَارًا

لما أوهم بجعل المنايا شرعا في الماء تشبيها للسيف بالماء والمنايا في السيوف كبنات الماء في الماء أخذنا من قوله تعالى يوم سببتهم شرعا يعني السمك يظهر في الماء والشروع الدخول في الماء واذا دخل السمك في الماء ظهر فيه اذا الماء لا يخفيه والضحضاح الماء الرقيق على وجه الارض والغمار جمع غمرة وهي معظم الماء والمعنى ان كانت السيوف تشبه بضحضاح الموت يلوح احمام فيها كما يلوح السمك أو غيره في الماء القليل فسيفوك تشبه بالبحار والغمار والردي يلوح فيها كما تلوح بنات الماء في البحار بفضل سيوفه على سيوف اعدائه

كَأَنَّ تَرَابَ الْأَرْضِ لَمْ يَرْضَ عَزَّهَا * فَاصْغَدَ بِنِعْمِي فِي السَّمَاءِ جَوَارًا

أي أكثر ركض الخيل في الحروب فأثارت الغبار بسنابكها حتى كان تراب الارض لم يرض بعز الارض ولم يوافق مكانه على الارض فارفع يطلب ان يجاور السماء بصف كثرة حروبه واجراء الخيل فيها وآثارة الغبار

بِكُلِّ كَمِيَّتٍ مَارَعَتْ خَبِطَ الْحِمِي * وَلَا شَرِبَتْ رِسْلَ اللَّقَاحِ سَمَارًا

أي يشير الغبار بكل فرس كميته والكمته حمرة يدخلها قتره قال سيويه سألت الخليل عن كميته فقال إنما صفر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصنيف أنه منهما قريب والذرق بين الكميته والاشقر بالعرف ولذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا أسودين فهو كميته والخبط ورق الشجر اذا خبط الشجر بالخبط وهو العصا فسقط والسمار اللبن الممزوج بالماء يعني أنها خيل مكرمة لاتعلف ورق الشجر ولاتسقي اللبن الممزوج بالماء أي أنها تكرم عن ذلك لتفاستها ونزتها عند أربابها

إِذَا مَا عَلَاهَا فَارِسٌ ظَنَّ أَنَّه * تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ قَرَارًا

أى اذا ركب فرسا من هذه الافراس فارس ظن أنه قد بلغ السماء ونالها ونزل
 ما بين الأنجم منزلا وذلك لنفاسها وعزة الوصول اليها
 وَلَمْ أَرْ خَيْلًا مِثْلَهَا عَرَبِيَّةً * تَذِيلُ عَدُوًّا أَوْ تَصُونُ ذِمَارًا
 أى لم أر مثل هذه الخيل خيلا عربية فى ازالة العدو واهاته وفى حفظ مايجب
 حفظه وصياته

أَشْدَّ عَلَى مَنْ حَارَبْتَهُ تَسَلُّطًا * وَأَبْعَدُ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ مَغَارًا

يقال أغار على العدو وأغارة ومغارا أى لم أر خيلا أشد استيلاء على من حاربه
 من هذه الخيل وأبعد أمدا مغيرة فى البلاد والتقدير لم أر خيلا أشد استيلاء على من
 حاربه مذيلة عدوا أو صائفة ذمارا وأبعد أمدا من خيل الممدوح

يَكْلِفُهَا الْأَرْضَ الْبَعِيدَةَ مَاجِدًا * يُشِيدُ مَجْدًا لَا يَكْشِفُ عَارًا

أى يجشم هذه الخيل الأبطال فى الأرض البعيدة الأطراف رجل ذو مجد يعنى
 الممدوح فى ابتناء مجد واعلائه ثم وصف مجده بأنه غير معيب أى لم يصب بعار فكيف
 عارا أى يظهره وذلك لان المعيب يظهر عيبه لاحتالة

غَذَاهُنَّ مَحْمَرٌ النَّجِيعُ قَوَارِحًا * كَمَا كُنَّ يُغْدِينَ الضَّرِيبَ مَهَارًا

يقال قرح الفرس اذا انتهت أسنانه وانما ينتهى فى خمس سنين لانه فى السنة الاولى
 حولى ثم جذع ثم نبي ثم رباع ثم قارح والجمع قرح والانات قوراح والضريب اللبن
 الحليب والنجيع الدم والمعنى أن الممدوح يسقى خيله بعد بلوغها نهاية الاسنان واستكمال
 قواها دماء الابطال بدل سقيه اياها اللبن الحليب حين كانت مهارا وهذا مثل قوله
 ذكى القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا

وقد مر ذكره

سَمِعَنَ الْوَعْيَ قَبْلَ الصَّهِيلِ وَمَا أُنْسَرَتْ * مَشَا بِمَهْمَا حَتَّى أَكْتَسَبَنَ غُبَارًا

الوعى مثل الوغى وهى الجلبة والاصوات ومنه سمى الوغى لكثرة الاصوات فيه

قال الهذلي

كَانَ وَغِي الْحُمُوشِ بِجَانِبِيهِ * مَا تَمَّ يَلْتَدُ مِنْ عَلِي قَنِيْلٍ
 وَأَنْسَرَى أَيِ أَنْكَشَفَ وَالْمَشَائِمِ جَمْعُ مَشِيْمَةٍ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَخْرُجُ عَلَيِ الْوَالِدِ يَعْنِي
 أَنْ خَيْلَهُ لَمْ تَزَلْ فِي الْحُرُوبِ وَأَنَّهَا سَمِعَتْ جَلْبَةَ الْحَرْبِ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ صَهِيْلَ أُمَّهَاتِهَا وَمَا
 تَنْجَنُ لَمْ يَنْكَشَفْ عَنْهُنَّ الْمَشَائِمُ وَلَا يَخْرُجْنَ عَنْهَا حَتَّى كَسَبْنَ غِبَارًا أَيِ أَنْهِنَّ الْفَنَّ
 الْحُرُوبِ مَذْكَوْنٌ

إِذَا أَفْرَعَتْ مِنْ ذَاتِ نَيْقٍ حَسَبَتْهَا * تَقِيضُ عَلَى أَهْلِ الْوُهُودِ بِحَارًا
 أَفْرَعَتْ أَيِ أَنْحَدَرَتْ يُقَالُ فَرَعُ الْجَيْلِ وَفِي الْجَيْلِ إِذَا عَلَاهُ وَأَفْرَعُ مِنْهُ إِذَا أَنْحَدَرَ
 وَذَاتُ نَيْقٍ قَلَّةٌ عَالِيَةٌ مِنَ الْجَيْلِ وَالْمَعْنَى إِذَا أَنْحَدَرَتْ الْجَيْلُ مِنْ عُلُوِّ حَسَبَتِهَا بِحُورًا تَسِيْلُ
 مِنْ عُلُوِّ إِلَى أَسْفَلِ

وَإِنْ نَهَضَتْ مِنْ مُطْمَئِنِّ ظَنَنْتَهُ * يَجِيْشُ جِبَالًا أَوْ يَمِيْجُ حِرَارًا
 أَيِ وَإِنْ فَرَعَتْ مِنْ وَهْدَةٍ وَنَهَضَتْ مِنْ سَفَلِ إِلَى عُلُوِّ ظَنَنْتَ ذَلِكَ الْمُطْمَئِنِّ مِنَ
 الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يَجِيْشُ بِالْجِبَالِ أَيِ يَرِي أَنَّ الْجَيْلَ النَّاهِضَةَ مِنْهُ جِبَالٌ تَرْتَفِعُ مِنْ جِاشِ الْبَحْرِ
 إِذَا ارْتَفَعَتْ أَمْوَاجُهُ أَوْ يَمِيْجُ حِرَارًا جَمْعُ حَرَّةٍ وَهِيَ كُلُّ أَرْضٍ فِيهَا حِجَارَةٌ سُودٌ وَمِجَ الْمَاءِ
 وَغَيْرِهِ إِذَا أَخْرَجَهُ مِنْ فِيهِ دَافِعًا إِيَّاهُ أَيِ كَأَنَّ الْمُطْمَئِنِّ مِنَ الْأَرْضِ يَمِيْجُ بِهَذِهِ الْجَيْلِ حِرَارًا
 يَقُولُ سِبَاعُ الطَّيْرِ ضَنْكُ غِبَارِهَا * فَيَسْقِطُ مَوْتِي أَعْقَابًا وَنَسَارًا
 يَقُولُ أَنَّ الْغِبَارَ الَّذِي تَتِيْرُهُ هَذِهِ الْخَيْلُ الَّذِي يَتَضَايِقُ عَنْهُ الْهَوَاءُ لِكَثْرَتِهِ يَقْتُلُ جَوَارِحَ
 الطَّيْرِ فَيَسْقِطُ الْعُقْبَانَ وَالنُّسُورَ مَوْتِي وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَتَامَ السَّاطِعَ يَأْخُذُ أَنْفَاسَهَا فَيَفْصَلُهَا
 فَيَسْقِطُهَا مَوْتِي

وَيَجْتُمُّ فِيهِ السَّيْذُ رُعبًا فَكَلَّمَ * أَضَاءَتْ لَعِيْنِيهِ الْقَوَا ضِبُّ سَارًا
 يَعْنِي لِكَثْرَةِ الْغِبَارِ لَا يَبْصُرُ الذُّبُّ فِيهِ الطَّرِيقَ فَيَقْعُدُ لَشِدَّةِ ظَلْمَتِهِ إِلَى أَنْ تَضِيءَ لَهُ
 السُّيُوفُ الطَّرِيقَ فَيَبْصُرُ فَيَسِيْرُ

هَدَاهُ إِلَى مَا شَاءَ كُلُّ مُهَنْدٍ * يَكُونُ لِأَسْبَابِ الْحَتُوفِ نَجَارًا
 أَيِ يَهْدِي الذُّبُّ فِي ظَلْمَةِ الْغِبَارِ إِلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْمَقَاصِدِ كُلِّ سَيْفٍ هِنْدِيٍّ يَسْفِرُ لَهُ

الطريق بريقة ثم وصف السيف بأنه الاصل لاسباب الهلاك

كَانَ الْمَنَابِيا جَيْشٌ ذَرَّ عَرْمَرَمٌ * تَخِذْنَ اِلَى الْاَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارًا

ما في السيف من الفرند يتبعه بأثر ديب النمل يقول كان المنايا جيش عظيم من صفار النمل اتخذت في السيف طريقا الى الارواح وهذا كقوله

ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعد ما مسخت نالا

وقد مر

(وقال أيضا في المتقارب الثالث والفاية من المنذرك)

تَعَاطَوْا مَكَانِي وَقَدَّ فَتُهُمْ * فَمَا أَذْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصْرِ

أي تناولوا منزلي وقد قصدوا أن يلقوها وقد فتهم وسبقتهم فضلا فلم يلقوا الا أن لحوا بالبصر مكاني وقصروا عن بلوغه

وَقَدَّ نَبْحُونِي وَمَا هَجَّتُهُمْ * كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ

أي لما تعاطوا منزلي وقصروا عن بلوغها أساؤا القول في واغتابوني فلم يضرني ذلك ولم يؤثر في كما لا يؤثر نباح الكلب في شماع القمر أي ترفعت عن التأثر بمقاتلتهم التي هي بمنزلة نباح الكلب ترفع القمر عن نباح الكلب وقوله وما هجتهم أي لم تعرض لهم انما نبجوا ورأي واهتاجوا حسدا واستقصارا حالهم

(وقال أيضا في المتقارب والفاية من المتواتر)

لَعَمْرِي لَقَدْ وَكَلَّ الظَّاعُنُونَ * بَقَايَ نَجْمًا بَطِيَّ الغُرُوبِ

يقسم ببقائه أن الذين ظعنوا من أحبائه وفارقوه غادروه حليف الجوي والكأبة وقبضوا لقلبه نجما من الحزن لا يكاد يغرب شبه ما عرض له من الحزن لمفارقتهم بالنجم الذي يطلع ثم استعار لدوام مخامرة الحزن قلبه ابطاء النجم في الغروب

أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلِي عَيَّ * أَمَا لِشَبَابِ الدُّجَى مِنْ مَشَيْبِ

أي أقول إذا طال ليلى وتكاثرت علي الهموم وتبرمت بحالي أما يشيب شباب هذا
الليل أي ما يطلع الصبح فيتبدل ظلام الدجى بصيته

أَقْصَتْ نُسُورَ نُجُومِ السَّمَاءِ * فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِلْمَغِيبِ

أي وقلت أيضا تشكيا من طول الليل لعله قصت أجنحة نسور السماء يعني النسر
الطائر والنسر الواقع فليست تقدر على النهوض للغروب أي كأن إبطاءها عن الغروب
لكونها مقصورة الاجنحة فليست تستطيع الغروب

(وقال أيضا في الخفيف والقافية من المتواتر)

حَيٍّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِ بَيْتِ الدَّيَّارِ * وَأَبْنِكَ هُنْدًا لَا النَّوْءَى وَالْأَحْجَارَ

أي خص ديار الاحباب بالتحية لاجل ساكنيها وأبك على مفارقة الحبيب اياها
لاعلى نؤها المهمة واحجارها المعطلة

هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي * وَأَرَادَتْ تَنْكُرًا وَأَزْوَارًا

أي لما رأت شبيبي وأضمرت الاعراض عني والتنكر لي قالت

أَنَا بَدْرٌ وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْيِ * سِكَ وَالصُّبْحُ يُطْرِدُ الْأَقْمَارَ

قالت أنا بدر ولمعاني في دجا الليل واذا ظهر ضوء الصباح استترت النيرات كذلك
شيب رأسك صبح واذا بدا ولاح طرد الاقمار فلا تبقي الاقمار مع بدو صبح المشيب
لست بدرًا وانما أنت شمس * لا تترى في الدجاء وتبدو نهارًا

هذا جواب المحب يقول قد قت أنا بدر ورأسك كالصبح للشيب الذي بدافيه ولا
يجتمع البدر مع الصبح يقول ليس الامر كما زعمت لست أنت بدرا بل أنت شمس
والشمس لا تكون الا بالنهار ومثله قوله

ولما أن تنفس صبح شبيبي * طوت عيني رداء الوصل طيا

توت منيتي عيني فرارا * ترى وصلي لدي القينات غيا

فقلت هجرت يا سؤلي فقالت * وهل تبقى مع الصبح الزيا

(وقال أيضا في البسيط السادس والقافية من المتواتر)

لله أيامنا المَوَاضِي * لو أن شيا مَضِيَ يَعُودُ

يتعجب من طيب أيامه السالفة لمواصلة الحبيب فيها يقول ما أحسنها لو كان الى عود
ماهضي سبيل

أبلى ودادي لكم زمان * ألين أحداثه حديد

أي شدة محبتي لكم تقضي أن يخلقها تقادم الايام ولكن أبلى مودتي لكم احداث
زمان أهونها أصلب من الحديد

لم يبل من بدلة ولكن * يبلى علي طيه الجديد

أي لم يبل ودادي من ابتداله بالبدل لغيركم ولكن قد يبلى الجديد من غير ابتذال
باستعمال اذا طال عليه المدة

(* وقال أيضا في البسيط الاول والقافية من المتراكب *)

منك الصدود ومني بالصدود رضا * من ذاعلي بهذا في هوالك قضي

أي أنت تعرضين عني وأنا أرضي باعراضك ثم استفهم منكرا هذه القضية وقال من
ذا الذي حكم علي بهذا القضاء وهو أن يكون الاعراض منك والرضا بذلك مني

بي منك ما لو غدا بالشمس ماطلعت * من الكآبة أو بالبرق ماومضا

الكآبة الحزن وومض البرق وأومض اذا لمع وأضاء، أي لو أصاب الشمس ما أصابني
من برح الحزن بسبك أو أصاب البرق ذلك لم تطلع الشمس لما بها ولا أضاء البرق أي لو
كابدا ما أكابده من الحزن صدها عما بصدده من الطلوع والامعان

إذا الفتى ذم عيشا في شيبته * فما يقول اذا عصر الشباب مضي

أي اذا لم يحمد الانسان عيشه في زمن الشباب فكيف يحمده اذا ولى الشباب
وحل به المشيب وهو زمان تحاذل القوى وتحول الاحوال

وَقَدْ تَعَوَّضْتُ مِنْ كُلِّ بِمُشَبِّهِهِ * فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عَوْضًا
 أي استبدلت من كل شيء فقدته بدلا يعني غناؤه واذا فقدت أيام الصبا لم أجدها بدلا
 أي لا يقوم مقام الشاب حال من الاحوال

وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فِهْلُ زَمَنِي * مَعْطُ حَيَاتِي لِعَرٍّ بَعْدُ مَا غَرَضًا
 غرضت أي ضجرت والغر الذي لم يجرب الامور يقول قد جربت الدنيا وضجرت
 منها وسئمت احوالها فهل يسمح زمني بأن يعطي حياتي من لم يجرب الدنيا ولم يضجر من
 تقلب احوالها يمتنى إبتار حياته على من لم يعلم من احوال الدنيا ما علم

جَرَيْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ * لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ امْرِي غَرَضًا
 أي امتحاني الدهر وأهله يترك لي حاحة في مودة أحد من أهل الزمان فظبر لي
 مصداق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر تقفه وهو أن من جرب الناس وخبرهم
 مقتهم وآثر العزلة عنهم ولم يبق له رغبة في مصاحبتهم لفساد سرائرهم ونقل نياتهم
 وَلَيْلَةَ سَرْتِ فِيهَا وَأَبْنُ مَزْنَتِهَا * كَمَيْتِ عَادَ حَيًّا بَعْدَ مَا قَبِضًا

يعني ببن مزنها الهلال وإنما يقع عليه هذا الاسم اذا كان مستترا بالغيم يخرج
 منه تارة ويستتر به أخرى جعل استتاره بالغيم موتاه وخروجه من تحت الغيم إعادة
 الحياة اليه أي رب ليلة سريت وحال القمر كأنه ميب لحفائه تحت الغيم فعاد حيا بأجلاء
 الغمام عنه

كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا * خَوْدٌ مِنَ الزَّيْجِ تُجَلِي وَشَحَّتْ خَضَضًا
 الخضض خرز صفار يبيض تلبسها الاماء شبه الليل لما بدت نجومه بامرأة زنجية
 سوداء تقدمت وشاحا من هذا الخرز الابيض

كَأَنَّمَا النَّسْرُ قَدْ قُصَّتْ قَوَادِمُهُ * فَأَنْضَعَفُ يَكْسِرُ مِنْهُ كَلَّمًا نَهَضًا
 يصف الليل بالطول أي كأنه قطعت أجنحة نسر النجوم يعني النسر الطائر فليس
 يستطيع النهوض وكلامهض أدركه الضعف فوقع

وَالْبَدْرُ يَحْتَثُّ نَحْوَ الْمَغْرِبِ أَيْنَقَهُ * فَكَلَّمَا خَافَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى رَكَضَا

تجمع الناقة على نوق وفي النلة على أنوق ثم استنفلة الضمة على الواو فقدّمت فقبل
أنوق ثم قلبت الواو ياء فقبل أينق قدر النجوم أينقا للبدر وادعى ان البدر يحث أينقه
أي يسوقها نحو افق المغرب وأنه يخاف صولة الشمس عليه فيركض منهزما ويرجع قهقري
باينقه وهي النجوم فيتأخر غروبها ويطول الليل

وَمِنْهُلٍ تَرِدُ الْجُوزَاءُ غَمْرَتَهُ * إِذَا السَّمَاءُ كَانَتْ شَطْرَ الْمَغْرِبِ اعْتَرَضَا

أي رب منهل صافي الماء لصفائه يترآى فيه النجوم كانت الجوزاء ترد غمرة ذلك
المنهل لما كانت النجوم تبين في المنهل جعل الجوزاء واردته لشرب الماء والسما كان
مجمان واعترض الشيء صار عارضا كالحشبة المعترضة في النهر أي وردت المنهل والجوزاء
بادية فيه حين كان السما كان عند أفق المغرب كأنهما جذع معترض يجري به نهر

وَرَدَّتْهُ وَنَجْمُ اللَّيْلِ وَإِنِّي * نَشَكُّوْا لِي الْفَجْرَ إِنْ لَمْ تَطْعَمْ الْغَمْضَا

أي وردت هذا المنهل عند طلوع الصبح و سطوع ضيائه ونجوم الليل ضعيفة معيبة
لأنها سرت طول الليل وأعتت فهي تشكوا إلى الفجر ضعفها وسهرها وإنما لم تذق النوم طول
الليل ويعني بضعف النجوم خفاء توقدها باستطارة ضوء الفجر

*(وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر) *

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة

عَظِيمٌ لَعَمْرِي أَنْ يَلِمَّ عَظِيمٌ * بِأَكْلِ عَلِيٍّ وَالْآنَامُ سَلِيمٌ

أقسم بيقائه أنه عظيم صعب نزول نازلة وخطب عظيم بأولاد علي رضي الله عنه وقد
سلم منها سائر الخلق أي هذه الجلال بما يعظم وقها في النفوس وهو أن يبتي أهل بيت
النبوّة بيلية ويسلم منها سائر الناس

وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْعَمَلَا * فَهُمْ لِمَلَمَاتِ الزَّمَانِ خُصُومُ

الحفاظ جمع حفيظة وهي الحمية والافتة والغضب أى يفضبون للضيم فلا يقبلونه
ويأتقون منه ويحذرون أنفسهم من ذلك والمعنى أنهم لم يهتيمهم وعلو منصبهم وملاستهم
لجسميان الامور يتعرضون لتوازل الدهر فهم الخصوم لحوادث الزمان فلا ينفكون عن
علة ونازلة تنزل بهم ولا تزال ملمات الزمان تلم بهم الملام الخصومات بالخصوم

فَأَنْ بَاتَ مِنْهَا فِيهِمْ وَعَكَ عِلَّةٌ * فَفِيهَا جَرَّاحٌ مِنْهُمْ وَكَلُومٌ

وعك العلة ابتداء أثرها في النفس ورجل موعوك في أول ما يحم في البيت تسلية
عما أصابهم من العلة يقول ان أصابتهم من ملمات الزمان مبادئ مرض فطالما أصاب
ملمات الزمان منهم كلوم وجراحات والمعنى لا بأس بتأثير وعك هذه العلة فيهم لان
تأثير سطوتهم في الزمان أشد وأنتكى من تأثير العلة فيهم

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَصْرِ بُرٌّ مُحَمَّدٌ * وَأَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ

يقال هنئت الطعام أي تهناه والهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء وهنيئاً نصب
على الحال والتقدير حصل أو دام لهم بره محمد هنيئاً وان كان منهم جاهل بجهل موقع هذه
النعمة ولا يعرف حقها ومنهم علم يمتد برأه نعمة ويؤدي حق شكرها

أَلَدُّ بَحْدَى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ * إِذَا لَمْ يُغْلَبْ غَيْرَ ذَيْنِ خَصِيمٍ

أي هو الديقني محمداً أي شديد الخصومة والمراس بسيفه وسنان رجمه في وقت
لا تكون الغلبة فيه الا للسيف والسنان وذا بمعنى هذا وتثنيته ذان في الرفع وذين في الجر
والنصب والمعنى يغلب هو اذا لم يغلب خصيم الا هذان اشارة الى السيف والسنان
واتصب غير لانه استثناء مقدم واذا قدم المستثنى لم يجز فيه الا انصب لان البدلية قد
انقطعت اذا لبدل لا يتقدم على المبدل بخلاف غير المقدم نحو ماجاهني أحد الا زيد حيث
ارتفع زيد على البدل من أحد

لَكَ اللَّهُ لَا تَدْعُرْ وَلِيًّا بِغَضْبَةٍ * لَعَلَّ لَهُ عُدْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ

لك الله أي لك حفظ الله واحسانه يقال ذلك في معرض الدعاء يقول لا تغضب علي
وليك يعني نفسي ولا تقزعه بغضبك فلعله معذور في ترك عيادتك وأنت تلومه مع كونه

معدورا فدع لومك اياه وانما قال ذلك لان الممدوح عاتبه في ترك عيادته وأظهر عتبه
فاعتذرا اليه وكتب اليه الايات يستعطفه

فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخَلْدِ عَتَبَكَ زَوْرَةً * لَا وَهْمَهُمْ أَنَّ الْجِنَانِ جَحِيمٌ

يقال عتب عليه عتبا ومعتبا أي وجد عليه يعني لو نال غضبك أهل الجنة لتنقص عليهم
نعيمها وصارت الجنة عليهم جحيمًا لموجدتك عليهم

إِذَا عَصَفَتْ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ * فَأَيُّ وَمِيضٍ لِلْغَمَامِ أَشِيمٌ

يقال شهر ناجر لكل شهر في صميم الحر لان الحيوان ينجر فيه أي يعطش يقال نجرت
الابل والغنم اذا أصابها النجر أي العطش من اكل الحبة فلا تكاد تروى من الماء ويقال
لحزيران وتموز شهرا ناجرا لانه لا يرتحي الغمام فيهما قال ذو الرمة

صرى آجر زوى له المرء وجهه * اذا ذاقه الظمان في شهر ناجر

يقول اذا هبت السموم بالرياض في حمارّة قميظ في شهرى ناجر فلا مطمع في لعان
برق الغمام يعني اذا تغيرت عليّ فمن أرجو سواك

وَهَلْ لِي فِي ظِلِّ النَّعَامِ تَقْيِيلٌ * إِذَا مَنَعَتْ ظِلَّ الْأَرَاكِ سَمُومٌ

النعام خشبات تصب وتظلل بشجر يستظل بها والسموم الريح الحارة بالنهار وقال
الراجز

اليوم يوم بارد سمومه * من عجز اليوم فلا أومه

يقول هل يهنؤني نوم وسط النهار في ظل هذه المظلة اذا لم يمكن التقييل في ظل الاراك
لشدّة السموم يعني اذا منعتك من الاستدراء بذراك فأني ملجاء التجي اليه

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَسْكِي * وَلَمْ يَتَّغَيْرِ لِلرِّيَّاحِ نَسِيمٌ

أي ما كنت أظن أن يصيبك أم وشكاة ونسيم الريح باق بحاله لا يتغير لتغيرك أي
كان ينبغي أن تؤثر شكاتك في كل شيء حتى في نسيم الريح وهذا كقول القائل في
عمر رضي الله عنه

أبعد قتيلا بالمدينة اظلمت * له الارض تهتز العضاء باسوق

وَلَمْ تَطْبِقِ الدُّنْيَا الفَجَاجَ عَلَى الوَرَى * فَيَهْلِكَ مَحْمُودٌ بِهَآوِذِ مِيمٍ
 ما كنت أحسب أنه يصيبه ما أصابه من المرض ولا تقاب الأرض فجاجها وهي
 الطرق الواسعة على الناس ولا تفتنطها عليهم فتصير الفاج مطبقة عليهم فيهلك جميعهم
 من يحمد منهم لجمده ومن يذم لدنائه

وَإِنْ نَالَ مِنْكَ السُّقْمُ حَظًّا فَطَالَمَا * رَأَيْتَ هَلَالَ الأفقِ وَهُوَ سَقِيمٌ
 أي ان أصابك بالسقم مكرهه فالهلال في أفق السماء أيضا يصيبه محاف وهو له سقم
 بهون عليه أمر مرضه أي ان المرض لا ينقص منك

إِذَا أَدْرَكَ البَيْنَ السَّمَاءَ ظَعْنَمُ * وَخَوْضُوا المَنِيَا وَالسَّمَاءَ مُقِيمٌ
 قوله اذا أدرك البين السماء ظعنم هذا على سبيل الدعاء لهم والمعنى كأن ارتحنا لكم
 ومفارقتم الدنيا اذا فارق السماء وانتثرت الكواكب أي لن تزولوا عن الدنيا
 حتى تقوم الساعة وتبين النجوم عن أفلاكها والدعاء قد يكون بلفظ الخبر نحو عشت دهرها
 وبلفظ الامر نحو عش دهرها فقدر أظعنوا على جهة الدعاء في ظعنم لان كل واحد من
 الصيغتين صالح للدعاء ثم عطف عليه قوله وخوضوا المنيا أي باشروا الحروب التي هي
 أسباب المنيا واقبحوا المهالك في التفرد بالمعالي مادام السماء مقما في السماء أي الى قيام
 الساعة دعا لهم بالبقاء مدة بقاء الدنيا الى أن يزول السماء ثم أمرهم بتجشم المصاعب التي
 هي الوسائل الى درك المعالي ماداموا باقين وهم مدة بقاء السماء واقامته لانهم اذا لم يظعنوا
 الا اذا ظعن السماء فهم باقون ما بقي

فَأَكَلِ الثَّرِيَاءَ وَالتَّرَاقِدِ أَنْتُمْ * وَأَنْ شَبَّهْتُمْ بِالْعِبَادِ جُسُومُ
 قيل آل بمعنى أهل كان في الاصل أهلا فابدلو أمن الهاء همزة فصار آلانتم
 ابدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء ألفا فصار آا وذلك كآدم وآخر أصلهما آدم
 وآخر فقلت احدى الهمزتين ألفا والمعنى أنتم من النجوم شرفا ورفعة وان أشبهتم بني
 آدم بالصور والاجسام

فَإِنَّ نُجُومَ الأَرْضِ لَيْسَ بِغَائِبٍ * سَنَاهَا وَفِي جَوِّ السَّمَاءِ نُجُومُ

جعلهم نجوم الارض لاضاءة مجدهم وشرفهم اضاءة نجوم السماء أي ان ضياءهم في الارض باق مادام يبقى نجوم السماء أي لايجوز أن تخلو الارض منهم فانهم ملاك الارض كما أن الكواكب ملاك السماء وأمانها كما جاء في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم النجوم أمان أهل السماء

فَلَيْتَكَ لِلْأَفْلَاقِ نُورٌ مُخَلَّدٌ * يَزُولُ بِنَا صَرْفِ الرَّدِّي وَتَدْوُمُ

يتمنى أن يكون الممدوح للأفلاك بمنزلة النيران ليبقى مخد ابقاء الأفلاك يفنى الناس طوارق الهلال ويبقى هو سالما

يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الْآخِرِ بِجَالِهِ * كَمَا أَبْصَرْتَهُ جِرْهُمُ وَأَمِيمُ

جرهم وأميم قبيلتان من قبائل العرب العاربة أي القديمة يعني أن نور الأفلاك باق على حالة واحدة لا يتغير عنها يشاهده من في آخر الدهر بجاله الذي شاهده من في قديم الدهر لما تمنى أن يكون بمثابة نور الأفلاك في البقاء وصف النور بتمارى

* وقال أيضا في البسيط الاول والفاوية من المترابك *

يحبب بعض الشعراء عن قصيدة أوتها

أرقد هنيأ فاني دائم الأرق * ولا تشقني وغيري ساليا فشق
يَا لِلْمُفْضَلِ تَكْسُونِي مَدَائِحُهُ * وَقَدْ خَافَتُ لِبَاسِ الْمُنْظَرِ الْأَثَقِ

المنادي مضمرة وتقديره يا انسان دعاه ليعرفه ما كساه المفضل من حلل المدائح وادخل اللام المكسورة على المفضل لانه المدعو لاجله ولو كان هو المدعو لكانت لامه مفتوحة نحو يا لله للمساكين بفتح الاولى وبكسر الثانية للفرق بين المدعو والمدعو اليه وانما فتحت لام المدعو لان المنادي جار مجري المضمرات فانه بمنزلة اياك أعني ولام الجر تفتح مع المضمرة نحو لك وله والمعنى انه ينادي ذويه ليشاهدوا ما تكسوه مدائح المفضل من لباس الشرف والمفاخر حين خلع لباس الشباب الذي منظره أثيق أي موقوع معجب يتعجب من رآه لحسنه أي كراه مدائح من لباس المفاخر ما ضاهي لباس الشبية الموقوع

وَمَا از دُهَيْتُ وَأَثْوَابَ الصَّبَا جُدُّ * فَكَيْفَ أَزْهَى بِثَوْبٍ مِنْ صَبَا خَاقٍ

أي هو وإن البسني بمدأ ثوب المفاخر وذلك مما ينبغي أن يزهي ويفتخر به ولكن
حالي أني لم أزه ولم أفتخر بشيء حين كنت في ريعان الشباب إذ لباس الصبا علي جديد
فكيف أفتخر اليوم وقد أخلق علي برد الصبا أي اكتهلت وشبت

لِلَّهِ دُرَّكَ مِنْ مَهْرٍ جَرِيٍّ وَجَرَّتْ * عَتَقُ الْمَذَاكِي نَخَابَتِ صَفْقَةُ الْعَتَقِ

يقال في الدعاء للانسان لله درك معناه كثر خيرك وأصل الدر اللبن وجميع خير العرب
في اللبن والمذاكي جمع المذكي وهو من الخيل ما بلغ قوته وسنه والعتق جمع فرس عتيق
وهو السابق أخذ من قولهم عتقت منه يمين أي تقدمت وسبقت والمني أنه يدعو لهذا
الشاعر مشبها له بمهر كأنه كان حديث السن جرى في ميدان النظم وجرت الشعراء
المتقدمون معه فيه الذين نسبتهم الى هذا الشاعر في السن كنسبة المذاكي الى المهر فكان
التبرير بالسبق لهذا المهر على العتق المذاكي يعني أن هذا الشاعر مع حداثة سنه سبق
الشعراء المسان في نظم الشعر وأصل الصفقة ضرب احدى الـدين على الاخرى
وسمي البيع والشراء صفقة لان أحد المتبايعين يضرب يده على يد صاحبه يقال ربحت
صفقة وخابت صفتة أي خسرت واستعاروا الصفقة للعتق كأنها والمهر تصافقا للرهان
بالجرى في المسابقة فلما سبقها المهر فقد خابت صفة العتق أي لم تتحج لتقصيرها في
حابة السباق

أَنَا بَعَثْنَاكَ تَبْغِي الْقَوْلَ مِنْ كَتَبٍ * فَجِئْتَ بِالنَّجْمِ مَصْفُودًا مِنَ الْأَفْقِ

يخاطب هذا الشاعر وكان تلميذه وقد سافر وفارقه مدة نظم الشعر يقول قد بعثناك
تبغي القول أي تطلب طريق التنظيم وتمتحن طبعك في الفريض من كتب أي من قرب
يعنى ما يقرب من الافهام ويناسب طباع الشادين فأغربت في صنعة الشعر وجمت بكلام
فائق كالنجم بعيد التناول كأنك تناولت النجم من أفقه وقيدته

وَقَدْ تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْفَهْمَ مَلْتَهَبًا * مِنْ كُلِّ وَجْهٍ كَنَارِ الْفَرَسِ فِي السَّدَقِ

الفرس التثبت والنظر والاسم الفراسة أي رأيت بين الفراسة فيك الفهم والذكاء

متقدا كايقاد نار المعجم في عيدهم المعروف بالسدق وهو اليوم العاشر من شهر من ماه
يوقدون فيه النيران شبه ايقاد ذكائه بايقاد نارهم في السدق

أَيَقْنَتُ أَنْ حِبَالَ الشَّمْسِ تُذَرِكُنِي * لَمَّا بَصُرْتُ بِخَيْطِ المَشْرِقِ اليَقِّقِ

حبال الشمس شعاعها الذي يرى كأنه حبال متدلية من قرص الشمس وأراد بخيط
المشرق بياض الفجر المعترض في أفق المشرق واليقق الابيض يقال ابيض يقق أي
شديد البياض ناصعه والمشي لما شاهدتكم صغيرا نفرست فيك أنك تبلغ رتبة سنية في
الفضل كما أن من تقار الى بياض الصبح وقد بدا علم يقينا انه يتبع بياض الصبح شروق
الشمس ثم اشراقها ومثله

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت ان سيصير بدرا كاملا

هَذَا قَرِيضٌ عَنِ الأَمَلِكِ مُحْتَجِبٌ * فَلَا تُذَلِّهِ بِأَكْثَارِ عَلِي السُّوقِ

أي هذا الشر قد احتجب عن الملوك يعني لم تمدح به الملوك ولم يرضه عليهم أحد
ما دحا به اياهم وهو لجودته لا ينبغي أن يمدح به الا الملوك فلا منه بان تمدح به السوقة
يعني الرعايا والسوق جمع سوقة

كَأَنَّهُ الرِّوْضُ يُبَدِي مَنَظَرَ مَجْجِبًا * وَأَنْ غَدَاً وَهُوَ مَبْدُولٌ عَلَى الطَّرْقِ

أي كان هذا الشعر لجودته وحسنه روض يجب الناظرين بأنواع أزهاره ونواره
الموتقة وان كان هذا الشعر كأنه مطروح على الطرق كسادا لان منشئه قد زواه عن
الملوك وأذاله يبذله لغير أهله

وَكَمْ رِيَاضٍ بِحَزْنٍ لَا يَرُودُ بِهَا * لَيْثُ الشَّرِيِّ وَهِيَ مَرَعَى الشَّادِنِ الخَرَقِ

يقال خرق الغزال اذا لصق بالارض دهنا وخوفا من الجوارح والحزن الغليظ
من الارض وروضه أنضر الرياض وأحسنها أي ورب روض ناضر أيق هو مرعي
الغزال مع ضعفه ولاحظ للأسد فيه مع بأسه يعني أن هذا الشعر مع حسنه وجودته
ليس يحظى به الملوك اذ الشاعر لم يمدحهم به وانما مدح به الرعايا

فَأَطْلُبُ مَفَاتِيحَ بَابِ الرِّزْقِ مِنْ مَلِكٍ * أَعْطَاكَ مِفْتَاحَ بَابِ السُّودِ الخَلَقِ

سياق الايات المتقدمة يشعر بانكاره على الشاعر المعنى في ترك ممدوح الملوك والآن
يخمنه على توجيه الاماني الى ملك الملوك سبحانه وتعالى يقول اطاب مفاتيح الرزق من
ملك يعني الله تعالى الذي جعل معالي المجد مركززة في جبلتك وفتح عليك باب السوود
المعلق على غيرك أي اعطاك من المعالي ما لم يعط أحدا

لَفْظُ كَانَ مَعَانِي السُّكْرِ تَسْكُنُهُ * فَمَنْ تَحَفَّظَ بَيْتًا مِنْهُ لَمْ يَفِيقِ

أي لفظه في السلاسة والرقه وحدة تأثيره في النفوس بالاطراب والاعجاب كاشرب
المسكر فمن حفظ بيتا من شعره طرب عليه واستخفه ذلك حتى كاد لا يفيق من سكر
طربه كما أن من ادمن معايرة المسكر لا يكاد يفيق من سكره

صَبَحْتَنِي مِنْهُ كَأَسَاتِ غَنِيَتِ بِهَا * حَتَّى الْمُنِيَّةِ عَنْ قَيْلٍ وَمُعْتَبِقِ

أي سقيتني سقيا صبح أقداحا من شعرك استغنيت واكتفت بها عن الاستمداد
في اجتلاب الطرب والسكر بسقيا القيل وهو شرب نصف النهار والاعتباق وهو شرب
العشي أي استغنيت بكلامك عن سائر الكلام

جَزَلٌ يُشَجِّعُ مَنْ وَافِيَ لَهُ أُذُنًا * فَهُوَ الدَّوَاءُ لِدَاءِ الْجَبَنِ وَالْقَلْقِ

أي لفظ جزل يعني أن قوي ليس بريك يشجع سامعه لتضمنه المعاني البليغة وهو
الدواء لمن به داء الحين أي يشفي الحيان من جبنه ويكسبه الجراء والاقدام وينفي عنه القلق
والاضطراب من خوف القتل ولو روي من وافى له أذنا كان أحسن في المعنى وأظهر
لان الاذن هو الاستماع وفي الحديث ما أذن الله تعالى لشيء كأذنه لشيء يتغنى بالقرآن أي
ما استمع كاستماعه أي انه يشجع من استمع اليه وتأمله وتدبر معانيه اذ مجرد السماع
بالحاسة الظاهرة لا يفي دون الاستماع بمسمع القلب وهو المراد بالأذن

إِذَا تَرَنَّمَ شَادٍ لِلِيرَاعِ بِهِ * لَأَقِي الْمُنَايَا بِلَاخَوْفٍ وَلَا فَرَقِ

أي اذا تغنى مغن بهذا الشعر للرجل الحيان شجعه سماعه وزايله الحين والخوف
وأقدم على أسباب المنايا بلا خوف والحيان يشبه يراع القصب لضغفه

وَأَنْ تَمَثَّلَ صَادٌ لِلصُّخُورِ بِهِ جَادَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ غَيْرِ ذِي رَنْقٍ

الصادى العطشان يعنى ان الصادى اذا ذكر شيئا من هذا الشعر عند الصخور جادت له بناء عذب غير كدر أي ان هذا الشعر في الرقة والسلاسة كالماء فهما مثل هذا الشعر الصخر أرت رفته في الصخري فخري ماء عذبا صافيا

فَرْتَبِ النَّظْمَ تَرْتِيبَ الْحَلِيِّ عَلَى * شَخْصِ الْجَلِيِّ بِلاَ طَيْشٍ وَلَا خَرَقٍ

الجلي العروس المجلوة فيعل بمعنى مفعول أي اجعل شعرك مرتبا كترتيب الزينة على العروس مثبتا في ترتيبه ثم فسر الترتيب فقال

الْحِجْلُ لِلرَّجْلِ وَالتَّاجُ الْمُنِيفُ لِمَا * فَوْقَ الْحِجَاكِ وَعَقْدُ الدَّرِّ لِلْعُنُقِ

يرشده الى تنزيل الناس منازلهم في المدح بأن يمدح كل انسان بما يناسبه فمن كان نازل المنزلة جاريا مجرى الرجل من الرأس صاغ له من الشعر ما يكون نسبتة له نسبة الخلل من التاج ومن كان على المرتبة نازلا منزلة الرأس من الجسد عقد له من شعره تاجا من الجسد مضاهيا للاكليل الموضوع فوق الحجاج وهو عظم الحاجب ومن كان متوسطا كالخيل واللبة نظم له عقدا من الشرف يحاكي عقد الدر على لبة الحساء

وَأَنهَضَ إِلَى أَرْضِ قَوْمٍ صَوَّبَ جَوْهَهُمْ * ذَوْبُ اللَّجِينِ مَكَانَ الْوَابِلِ الْعَدَقِ
يأمره بالارتحال قاصد الاقوام مطر جوههم الفضة أي يكثر نواهم كثرة الوابل العدق وهو الكثير الغزير الماء

يَعْدُو إِلَى الشَّوْلِ رَاعِيَهُمْ وَمَحَلُّهُ * قَعْبٌ مِنَ التَّبْرِ أَوْ عَسٌّ مِنَ الْوَرَقِ
الشول من الابل التي ارتفعت ألبانها وذلك اذا مضت لها سبعة أشهر من تاجها أي أنهم ملوك خيلهم الذي يحلب فيه راعيهم قعب من الذهب وعسهم وهو القدح الصغير من فضة أي أنهم مياسير ممولون

وَدَعَا نَاسًا إِذَا أَجْدُوا عَلَى رَجُلٍ * رَنَوَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ الْمُغْضَبِ الْحَنِيقِ

أي انهض الى الارض قوم وصفتهم ودع المقام بين قوم لثام متى أعطوا رجلا شيئا

أبفضوه وحقنوا عليه ونظروا إليه نظر غضب وحقنوا أي أنهم لا يسمحون بأعطاء إلا ان
يلجؤا إليه فيفضون على من أعطوه لؤما وشحا
كأَنَّمَا الْقُرُومُهُمْ فَهُوَ مُسْتَلَبٌ * مَا الصَّيْفُ كَأَسِيهِ أَشْجَارًا مِنَ الْوَرَقِ
يصفهم بالقدر أي أنهم متى قدروا على استلاب ثياب الناس سلبوها فكان الشتاء
منهم حيث يسلب الأشجار ما كسا الصيف من الأوراق والتقدير فالقر مستلب أشجار
أما الصيف كاسيه أيها من الورق

لَا تَرْضَ حَتَّى يَسْرَاكَ وَأَطْنَةً * عَلِي رَكَابٍ مِنَ الْأَذْهَابِ كَالشَّفَقِ
عادة الراكب عند الركوب أن يجعل رجله اليسرى في الركاب ويعلو السرج برجله
اليمنى يقول له لا تنفع بالحظ الأذى من المعيشة ولا ترض إلا أن تطأ قدمك اليسرى على
ركاب سرج مذهب كأنه الشفق حمرة

أَمَامَكَ أَخْيَلٌ مَسْحُوبًا أَجْلَتْهَا * مِنْ فَاحِرِ الْوَشْيِ أَوْ مِنْ نَاعِمِ السَّرْقِ
السرق الحرير وأصله فارسي معرب والوشى نوع من الحرير منقش أي لا ترض إلا
بأشرف الأحوال حيث تسير في موكب والحيل تسير أمامك عليها جلال من الوشى
والحرير وهي تسحبها على الأرض

كَأَنَّمَا الْأَلُّ يُجْرِي فِي مَرَاكِبِهَا * وَسَطَ النَّهَارِ وَإِنْ أُسْرِجْنَ فِي الْغَسَقِ
الآل السراب والمراد بالمراكب كل آلة تكون على الفرس إذا ركب كالسرج واللجام
وغير ذلك أي ولا ترض أيضا إلا وأن تكون مراكب خيلك محلاة بالذهب يلوح عليها
في ظلام الليل كأنما تفرق السراب يجري في المراكب وسط النهار شبه بريق الذهب
على المراكب في الليل بلمعان السراب وسط النهار

كَأَنَّمَا فِي نُضَارٍ ذَائِبٍ سَبَحَتْ * وَاسْتَنْقَدَتْ بَعْدَ أَنْ أَشْفَتْ عَلَى الْغَرَقِ
أي لكثرة ما على هذه الخيل من مراكب الذهب كأنها عامت في ذهب ذائب فأشرفت
على الغرق حتى خلصت يصف كثرة ما عليها من الذهب

ثَمِيلَةُ النَّهْضِ مَمَّاحِيَتِ ذَهَبًا * فَلَيْسَ تَمَلِكُ غَيْرَ الْمَشِيِّ وَالْعَنْقِ

أي هذه الخيل مثقلة بكثرة تحميلتها بالذهب فصارت لا تقدر الا على المشي والاسراع فيه أي لا تطيق غير المشي لشدة اقلها بالحمولة

تَسْمُو بِمَا قَلَّدَتْهُ مِنْ أَعْنَئَهَا * مَنِيفَةٌ كَصَوَادِي يَثْرِبُ السُّحْقِ

الصوادي النخل الطوال والسحق جمع سحق وهي النخلة الطويلة والمعنى ترفع هذه الخيل أعناقاً منيفة أي مشرفة قد قلدت بالأعنة كأنها من طولها نخيل طوال من نخيل المدينة والتقدير تسمو هذه الخيل بأعناقها التي قلدت من الاعنة وهي منيفة وانتصب منيفة على الحال من الأئناق

وَخَلَّةُ الضَّرْبِ لَا تَبْقَى لَهُ خَلَلًا * وَحَلَّةُ الحَرْبِ ذَاتُ السَّرْدِ وَالْحَلَقِ

أراد بخلة الضرب السيف كأنه صديق الضرب والخلل غمد السيف يعني والسيف الذي هو خليل الضرب لانه يضرب به لا يبقى خلله أي يخرج من الغمد ولا يمك في الحال التي تكون حلة الحرب فيها الدروع كأنه يشبه هذا الشاعر مقياً بمكانه بالسيف في غمده أي كما لا يبقى السيف في غمده حالة الحرب كذلك ينبغي أن لا تقيم بمكانك وحالك ما أرى

لَا تَنْسَ لِي نَفْحَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلِّي * وَلَا يَضُرُّكَ خَلْقِي وَاتَّبِعْ خَلْقِي

يقال نفحه بشيء أي أعطاه ولا يزال لفلان نفحات من المعروف قال الشاعر
لما أتيتك فضل نائلكم * نفحتني نفحة طابت لها العرب
أي النفس يستعطف هذا الشاعر يقول لا تنس ما أصبته مني من الخير وأنس ما فرط مني من بعض التفريط فلا تذكره ولا ينبغي أن يفرك عني ما يلحقك من هفات ظاهري واعتمد على ما أنطوي عليه من الحنان والنصيحة الذي طبع عليه خلقي

فَرُبَّمَا ضَرَّ خَلٌّ نَافِعٌ أَبَدًا * كَالرِّيقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرَقِ

أي ربما يندر من الخلل الذي هو نافع في معظم الاحوال نادرة ضرركم أن الريق

النافع ربما يفص به فلا عبرة بما يندر من النواذر

وَعَطْفَهُ مِنْ صَدِيقٍ لَا يَدُومُ بِهَا * كَعَطْفَةِ اللَّيْلِ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْفَلَقِ

الفلق ابتداء الصبح حيث ينفلق أى رب شفقة من صديق تصدر نادرا لا يداوم عليها ولا ثقة بها شبيهة بارض ظلمة الليل بين الفلق وبين ضياء الصبح وهو أن يضيء فلح الصبح ثم يظلم ثم يبرع يعني لا ثقة بما لا يدوم من عطف واعراض

فَإِنْ تَوَافَقَ فِي مَعْنَى بَنَوَا زَمَنِ * فَإِنَّ جُلَّ الْمَعَانِي غَيْرُ مُتَّفِقٍ

أى اذا كان يتطابق أهل الزمان على معنى من المعاني ويوجد في الجميع ذلك المعنى فهم يختلفون في معظم المعاني أى لا نظر الى محلي هذا الزمان بمعنى من المعاني وهم عاطلون عن معظمها أى انما يحمدها اتصافهم بجميع المعاني والاصرار على مقتضياتها

قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ * أَنْ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزَّرْقِ

أى قد يتشابه الشيطان صورة ويتباينان حقيقة كما أن السماء تشبه الماء في الزرقة صورة وشتان ما بينهما يعنى أن الناس يشبه بعضهم بعضا تماثلا وصورة ولكن يخالف بعضهم بعضا في المعاني فلا يقاس بعضهم ببعض أى لا ينبغي أن تقيس حالي بحال سائر الناس في الصداقة فان حالي مباين لحالهم

(وقال أيضا في البسيط الاول والعاية من المتراكب)

يهنيء بعض الامراء بعرض بعدان تقضاه في ذلك

لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الْأَرْبَعِ الدُّرُسِ * مَا هَابَ حَدُّ لِسَانِي حَادِثَ الْحَبْسِ

الحبس جمع حبسة وهي تعذر القول على اللسان العادة جارية بتحية منازل الاحباب ومعاهدهم بعدد رؤسها ومفارقة الاحبة اياها وهذا القائل رأى مخالفة هذه العادات علما منه بأنه لا فائدة في مخاطبة مالا يسمع ولا يرد الجواب يقول لولا زهدى في تحية بعض الدور الخالية التى بعد عهدا باهلها لما خاف لسانى عيا ولم يحتبس عليه النطق أى انى فصيح منطوق لا أعجز عن النطق غير أنى أزهدي في تكليم الديار البلاقع فلا أكلمها

وأرباباً بنفسى عملاً فائدة فيه أي لولا زهدي في ذلك لم يعتري أمساك عن الكلام
هَلْ تَسْمَعُ الْقَوْنَ دَارٌ غَيْرُ نَاطِقَةٍ * وَقَمَدُهَا السَّمْعُ مَقْرُونٌ إِلَى الْخَرَسِ

يمهد عذره في ترك التحية يقول ان حيث هذه الدار فهل تسمع قولى دار لا تنطق
ولا تسمع ما يقال وقد قرن فقدها السمع الى الخرس أي اعتورها النقصان من جهتين
عدم السماع وعدم النطق فلا يصح اذا تكلمت بها

لَأَنْسَيْنَكَ أَنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا * وَكَمْ حَيِّبٍ تَمَادَى عَهْدُهُ فَنَسَى

يخاطب الدار يقول لا بد أن أنساك اذا تطاول الزمان وطال بك العهد وهكذا حال
الاحباب فانه متى تمادى أن تطاول العهد بالحييب نسى يعني اذا كان مال كل عهد الى
دروس ونسيان فأى فائدة في خطاب الجماد الذي لا يسمع ولا يعي

يَأْسَا كِي النَّوْبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلْبًا * نُهُوضْ مُضْنِي لِحْسَمِ الدَّاءِ مُلْتَمِسِ

قطع ما ابتدأ به من الكلام وصار الى التخلص يخاطب من يشكو حوادث الزمان
بأن يقصد حلبا لكون الممدوح بها فيجيره من نوائب الدهر ويشكيه كما ينهض الذي
أضته العلل ملتسما ازالة علته وحسم دائه أي قطعه يعني أنه مجوده يعش من صرعته
نوائب الدهر ويعيث الملهوف فاقصده شا كيا اليه النوب ليكشفها

وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ أَنْ حَاذَيْتَهَا وَرَعَا * كَفَعَلَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ فِي الْقُدْسِ

أي راع حرمة هذه الخطة واخلع نعلك متى قابلتها تعظيها لامرها فانها تقدست
تقدس صاحبها كما فعل موسى عليه السلام حين وافى الوادي المقدس اشارة الى قوله تعالى
فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى

وَاحْمِلْ إِلَى خَيْرٍ وَالْ مِنْ رَعِيَّتِهِ * أَزْ كِي التَّحِيَّاتِ لَمْ تَمْرُجْ وَلَمْ تَمْسِ

لم تمس تخفيف لم تمس ويقال ماس الدواء اذا دافه ولا يبعد أن يكون ماس لثغه في
مات الدواء أي حله يقول احملى الى الوالي الذي بها وهو خير وال من رعيته أطيب
التحيات لم يخالطها شيء ولم يسها ما يكرها أي تحية من القلوب الخالصة في الولاة

مُقْبَلِ الرَّيْحِ حُبًّا لِلطَّعَانِ بِهِ * كَأَنَّهَا هُوَ مَجْمُوعٌ مِنَ اللَّعْسِ

للعس سمرة في الشفة يقول ان هذا الممدوح يقبل الريح من حبه للطعن فكأنما
رحمه مجموع من لعس الشفاه واللعس مستحسن يدعو الى قبيل الشفاه لاجله يصف
محبه للسلاح

وَأَثَبَتِ النَّاسَ قَلْبًا فِي ظِلَامِ سُرِّي * وَلَا رَيْبَ لَهُ إِلَّا مَسْمَعُ الْفَرَسِ

الريثة الطليعة أي انه أربط الناس جاشا اذا سرى في الظلام ولا طليعة له ترقبه الا
اذن فرسه يتحسن له

قَسْنَا الْأُمُورَ فَلَمَّا نَالَ رَيْبَتَهُ * مِنَ السَّعَادَةِ سَلَمْنَا وَلَمْ تَقْسِ

أي نسبنا الامور بعضها الى بعض بالمقايسة فاهتدينا الى مقاديرها فلما بلغ الممدوح
رئبته التي لم تناسب رب أهل الزمان سلمنا له العلو ولم تقس منزلته الى المنازل

لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِذِي شَرَفٍ * بَمَلْبَسَاتِ الدُّنْيَا غَيْرَ مُلْتَبِسِ

أي قد تصاغرت الدنيا لقدر الممدوح الذي خض بالشرف ولم تبلغ ما يستحقه
قدره فتزهره عن أوضارها ولم يتلوث بها والباء في بملبسات الدنيا من صلة الالتباس أي
تواضعت لرجل ذي شرف لم يلبس بالدنيا الملبسة أي لم يختلط بمعنى لم يخالط ولم يباشر
الامور الخسيسة التي تدنس العرض وتلبسه لباس الخزي والؤم

لِفَاسِلِ الْكُفِّ مِنْ أَعْرَاضِهَا مَائَةٌ * وَمَا يُجَاوِزُ سَبْعًا غَاسِلُ النَّجْسِ

العرض المتاع وجمعه أعراض ويقال نجس الشيء ينجس نجسا فهو نجس ونجس
أيضا قال الله تعالى انما المشركون نجس واللام في لغسل الكف لام تأكيد وهو يدخل
على المبتدأ وخبران أي انه لغسل الكف يعني غسل كفه من متاع الدنيا وحطامها مائة
مرة تزها ان يتدنس بها أي يغسل كفه عنها مائة مرة وان كان الذي يغسل الشيء
النجس تطهيرا لا يجاوز في الغسل سبع مرات يعني النجاسة المغلظة في الشرع وهو لعاب
الكلب فانه اذا أصاب عينا من الاعيان وجب غسله سبع مرات مع التعفير بالتراب جمعا

بين الطهورين تغليظا لامر هذه النجاسة تأكيدا للعظام عن مخالطة الكلاب لما كانت
العرب تالفها يعني لايزاد في ازالة النجاسة المغلظة على سبع مرات وهو يغسل يده من
اعراض الدنيا مائة مرة مبالغة في التنزه عنها

غَمْرُ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقِيَ عَلَيَّ أَحَدٌ * حَتَّى تَوْقِيَّ بِجُودٍ ضِدِّ مُحْتَبِسٍ

أي هو كثير العطاء ولن تبقى الدنيا حتى توقي بوجود هو ضد فعل المحتبس أي البخيل
الذي يحبس المال أي يمسكه عن الاتقاق والمعنى أنه يكثر العطاء لانه قد أيقن أن الدنيا
لا تبقى وان مصيرها الى الزوال فحق صاحب الدنيا أن ينفقها ويحجها بما معاتضا جزيل
الثواب ومدخرا جميل الذكر وصالح الاحدوث فبقاؤها اذا باقنا بها بالوجود بها

وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِاعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا * مِنْهُ بِمِقْدَارٍ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفْسٍ

لما ذكر في البيت الذي تقدمه أن بقاء الدنيا بالوجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها
وهو أن النفس انما تحي باستنشاق الهواء والاستمداد منه ولكن انما تستمد من الهواء
بقدر ما تعطيه من نفسها وذلك لان القلب الذي هو مركز الروح الحيواني خلق متحركا
أبدا لا يسكن وحرركته بالانبساط والانقباض لتعديل الحرارة الغريزية وهو الروح
الحيواني وتوليد الروح النفساني الذي في الدماغ الحاصل منه الحركة والحس فالقلب
بالانبساط يجتذب الهواء البارد المروح للقلب وبالانقباض يدفع عن نفسه البخار الدخاني
المضر بالقلب وخلقت الرئة فوق القلب من لحم رخواسفنجي فيها أوعية وتجاويف كثيرة
تمتلئ هواء وتؤدي الى القلب وخلقت قصبة الرئة من غضاريف كثيرة مجوفة موصولة
الخنجرة التي هي تجري مجرى الفم لهما ليتأتى التنفس بواسطة تجاويف الاعضاء الثلاثة
وليجتذب الهواء الموانق له في تجاويفها بالانبساط ويدحو الهواء الحار والبخار الدخاني
المؤذي للقلب بالانقباض فالحياة اذا انما تم يا اجتذاب جزء من الهواء واعطائه اياه بمقدار
لما أخذ منه

يَأْفَارِسُ الْخَيْلَ يَذْعُوكَ الْعَدَى أَسَدًا * مَا اسْتَنْقَذْتَ مِنْ يَدَيْهِ عُنُقَ مَقْتَرِسٍ

يقال فرس الاسد فرسته وافترسها اذا دق عنقها أي ان العدى يسمون الممدوح لشدة

بأسه وبسالته أسدا إذا افترس فريسته لا تقدر على تخليصها من محالبه يعني انه اذا سطا على أعدائه لم يكن لهم محيص عنه

﴿ نَالُوا يَسِيرَ حَيَاةٍ كَابِنِ لَيْلَتِهِ مِنْ الْأَهْلَةِ أَوْ كَالنَّجْمِ فِي الْفَلَسِ ﴾

أى انه يسطو بأعدائه ويستأصلهم فلا تطول أعمارهم كالهلال في أول ليلة من الشهر لا يلبث أن يأفل ولا يمكث طويلا وكذلك النجم الذي يطلع في الفلج يعني ظلمة آخر الليل لا يطول عمره يستتر بشعاع الشمس فكذا عدوه لا يطول عمره

﴿ يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عَيُونِهِمْ كَلَاكُمْ فِي السَّيْرِ عِنْدَ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ ﴾

الجول الحركة أى لاستيلاء الخوف والفرع على أعدائه يدهشون حتى يترأى لهم كل شخص يتحرك في عيونهم كالأكم وهي جمع أكمة أى رون الصغير كبير يعنى لا يستثبتون الاشياء على ما هي عليه لدهشتهم خوفا منه كأنهم ينظرون بأعين نيام

﴿ خَفِضْ عَلَيْكَ فُلَيْسَ الْحَرْبُ غَانِيَةٌ وَلَا النَّجِيعُ خُلُوقًا يَيْتُ فِي عُرْسٍ ﴾

يقال مات الشيء اذا دافه في الماء بأمره بالاقتران عن الحرب فإكثر ما يشرها يقول سهل عليك أمر الحرب فليس الحرب امرأة حسناء يستلذ بها وليس الدم المراق خلوقا يستعمل في العرس أى رفه نفسه عن الحرب تسترح

﴿ أَفْنَى قِنَاتِكَ تَزْعُ لِلنَّفُوسِ بِهَا كَذَلِكَ التَّرْعُ يُبْلَى جِدَّةَ الْمَرَسِ ﴾

أى قد تحطمت قناتك لكثرة ما تزع بها الارواح فكأنها رشاء للنبون تزع الارواح كما تزع الرشاء الدلاء من القليب وطول نزع الدلاء يخلق الرشاء ويذهب قوته والمرس الحبل وجمعه أمراس

﴿ أَطَفَّتْ سِنَانُكَ أَرْوَاحَ تَمُوتُ بِهِ هُبُوبَ أَرْوَاحِ لَيْلٍ فِي سِنَابَسٍ ﴾

أى من كثرة ما توفيت الارواح بسنان رحلكم دلونه وذهب بريقه فكأن السنان سراج لبريقه وصفالته وكان الارواح أطفات سراج السنان كما تطفى الرياح بهبوبها القبس وهو شعله من نار والريح تجمع على رياح وأرواح لأن أصلها واد

﴿ أَرَى جَيْبِيكَ هَذِي الشَّمْسُ خَالِقُهَا وَقَدْ أَنْارَتْ بِنُورٍ عَنْهُ مُنْعَكِسٍ ﴾

أى ان الله تعالى أرى الشمس جبينك فأبصرته واستغادت النور من جبينك فأنارت الشمس
بنور انعكس عن الجبين لها

﴿الآن فاله عن الهيجاء معتبطاً طال اميراً و لك خافى نايها الضئيس﴾

يقال هيت عن الشئ اذا تركته والامراء استخراج اللبن من الضرع والنايب المسنة من الابل
والجمع النيب والخلف جامعة لضرع الناقة القادمان والآخران والضئيس الشرس العسير يقول
للمدوح اترك الحرب معتبطاً أى مسروراً وحسن الحال فقد طال مباشرتك اياها واصطلاؤك
بنارها ثم استعار للحرب نابا وهى الناقة و وصفها بالضئيس كما استعارها الأول فى قوله

لناباحة ضئيس نابها * يهون على حاميتها الوعيد

واستعار لممارسة الحرب امراء الناب وهو حليها والمرء بالامراء الظفر فى الحرب وتذليل ما
صعب من أمرها وأصحاب نابها الشرس لمراسه وذكرا أبو زكريا التبريزى فى ضوء السقط أن
المراد بالناب السيف قال واستعير الخلفان للسيف لأن الدم يحلب بحديه وهذا هوس وسباق
النظم يدل على بطلانه

﴿ماربة الغيل أخت الطي فزت بها بل ربة الغيل أخت الضيغم الشرس﴾

صار الى تهنية المدوح بالاعراس يقول ليست هذه العروس التى ظفرت بهاربه الغيل أى
صاحبة الساعد الغيل الممتلى لجمأخت الطي أى شبيهة للطي لأن النساء يشهن بالظباء فى
حسن الاجياد والعيون بل هى ربة الغيل أى صاحبة الأجمة أخت الضيغم شبيهة الأسد فى
الشراسة وبعد المطاوعة والانقياد يصفها بالعز والمنعة فى بيتها كاللبوة فى غيلها

﴿من معشر لا يخاف الجار بأسهم غشوا صروف الليالى بزد مبتئس﴾

أى هذه المرأة من قوم يحسنون جوار من جارهم فخارهم لا يخاف عاديتهم وانهم أمنوا الناس
من حوادث الزمان والبسوا صروف الدهر لباس مبتئس أى حزين كاره يعنى لما صر فوا
صروف الدهر عن الناس حزن لذلك

﴿وصاحبوها بأعراض جواهرها كجواهر البدر لا يدنو من الداس﴾

أى صاحبوا الليالى بنفوس طاهرة نقية من العيوب جواهرها كجواهر البدر فى التقى والبراءة
من وسخ العيب والنقص

﴿ كَأَنَّمَا الضَّرْبُ يُفْرِي مِنْ كُلِّهِمْ أَكْبَادَ سِرْبٍ رَعَيْنَ التَّوَزِي فِي الْكُنُسِ ﴾

الكناس موضع الظبي الذي يأوى إليه فيما بين الشجر ويستتر فيه وجمعه كنس والمعنى أنهم لم يصفوا أعراضهم وطيب أعواقهم إذا جرحوا في الحرب ظهرت لدماهم رائحة طيبة كرائحة المسك الحادث من أكباد الطباء التي رعت النور والازهار الطيبة

﴿ سَأَلَتْ تَضَوُّعٌ حَتَّى ظَنَّ جَارِحَهُمْ قَسِيمَةَ الْمِسْكِ جِرْحَ الْفَارِسِ النَّدْسِ ﴾

القسيمة جونه العطار التي يضع فيها العطر والندس الفهم والمراد به ههنا الحاذق بالطعان أي سألت كلومهم دماء يفوح منها أريج المسك حتى أن جارحهم يظن أن جرحهم قسيمة المسك لطيب رائحة دماهم

﴿ كَانَ كُلُّ سِنَانٍ صَابَ عِنْدَهُمْ لِلنَّفْعِ مَبْضِعُ آسٍ مُشْفِقٍ نَطِسٍ ﴾

يقال صاب السهم القرطاس يصيبه صيبالغفة في أصابه والآسى الطيب والنطس الحاذق والمعنى أنهم يتعرضون للجراح جراءة وأقداما ويحسبون السنان الذي أصابهم مبضع طيب مشفق حاذق يتوخى به نفعه وأصلاحه أي يعدون الجراح منافع لهم

﴿ الطَّارِحِينَ لِحَوْضِ الْمَوْتِ لَا مَهْمُ سَحَبِ الْأَجَلَةِ خَلْفَ الضَّمْرِ الشَّمْسِ ﴾

أي أنهم يلقون الدروع عند حوضهم الموت أي الحرب الذي هو سبب الموت ليخفوا في الطعان والضراب ويجرون الدروع وراءهم كما تسحب الخيل الضامرة أجلتها والشمس جمع شمس وهو الفرس الذي فيه شمس وهو أن يمنع ظهره

﴿ أَيَا فَلَانٍ دَعَاكَ اللَّهُ مُقْتَدِرًا أَخَا الْمَكَارِمِ وَابْنَ الصَّارِمِ الْخَاسِ ﴾

أي هذه الأسماء ممدعاك الله بها يعني خصصك بمسماياتها من الاقتدار والكرم والبأس فدعاك بها والجلس الذي يحتلس الأرواح

﴿ لَا يُوهِمَنَّكَ أَنَّ الشَّعْرَ لِي خَلْقٌ وَأَنْتَ بِالْقَوَافِي دَائِمُ الْأَنْسِ ﴾

الأنس والأنس خلاف الوحشة أي لا تظن أن من شأنى وعادى قول الشعر وانى دائم الاستئناس بالقوافي

﴿ فَإِنَّمَا كَانَ إِعْمَالِي بِسَاحَتِهَا فِي الدَّهْرِ إِلْمَامَ طَائِرِ الْمَاءِ بِالْعَاسِ ﴾

أى أتى عادم الرغبة في قول الشعر والمأى بساحة القوافي أى نزولى بها واتيانى اياه اطول الدهر كاتيان طير الماء العاس لياً كله والعاس ضرب من الحبطة يكون حبتان في قشرة واحدة وطير الماء لا يأكل الحبوب وإنما يأكل صغار حيوانات الماء كالسمك وغيرها والمأى أن رغبتى في قول الشعر كرغبة طير الماء في الحبوب

﴿ وَالنَّاسُ فِي عَمْرَاتٍ مِنْ مَقَالِهِمْ لَا يَظْفَرُونَ بِغَيْرِ الْمَنْطِقِ الْوَدِيسِ ﴾

العمرة الزجاجة من الناس والماء أى أن الناس يكثرون من القول ولا يحرصون الا على القول المدخول المعيب

﴿ وَلَا يُفِيدُونَ تَقَعًا فِي كَلَامِهِمْ وَهَلْ تُفِيدُكَ مَعْنَى نَفْعَةِ الْجَرَسِ ﴾

أى يكثرون القول وليس يحصل من كلامهم نفع ولا غر وأن لا يفيدوا بكلامهم إلا طائل لهم كما لا يفيد الجرس بصوته معنى

﴿ عَسَاكَ تَهْدِرُ إِنْ قَصَرْتُ فِي مِدْحِي فَإِنْ مَثَلِي بِهِ جِرَانِ الْقَرِيضِ عَسَى ﴾

عسى فعل غير متصرف فلذلك اتصل به كاف الضمير أى ينبغى أن تعذرني في تقصيري في مدحك فان الشعر ليس يوافق حالى ومثل حالى جدير بمهاجرة القرىض يقال فلان عسى بكذا أى جدير به

﴿ وَقَالَ فِي الْكَامِلِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ الْمَتَدَارِكِ ﴾

يخاطب شاعر ايعرف بأبي الخطاب مفرط القصر

﴿ أَشْفَقْتُ مِنْ عَبَاءِ الْبَقَاءِ وَعَابِهِ وَهَلَّتْ مِنْ أَرْزِي الزَّمَانِ وَصَابِهِ ﴾

العباء الثقل والعباء والمعيب واحد والأرى العسل والصاب عصاره شجر مر يشتمكى ويقول فرغت من نقل لوازم البقاء وهونه وما يورثنى البقاء من عيب الحجز والتقصير والقصور عن القيام بما يجب وقد شتمت من مذاقى حلو الزمان ومره أى جربت تصاريف الزمان واختلاف أحواله فقلت منها

﴿ وَوَجَدْتُ أَحَدَثَ اللَّيَالِي أَوْلَعَتْ بِأَخِي النَّدْمَى تَثْنِيهِ عَنْ آرَائِهِ ﴾

أى ورأيت حوادث الدهر والبلايا مولة بانعاب الكريم صاحب الجود تصرفه عن أمانيه وحاجاته

﴿ وَأَرَى أَبَا الْخَطَّابِ نَالَ مِنَ الْحِجْبَى حَظًّا زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَابِهِ ﴾

أى أرى هذا الشاعر نال نصيبا وافر من العقل قبضه الدهر ومنعه عن طالبه أى حصل له من العقل ما لم يحصل لأحد

﴿ لَا يَطْلُبَنَّ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ فَالِدُرُّ مُنْتَمِعٌ عَلَى طُلَّابِهِ ﴾

أى لا ينبغي أن يحاكي كلامه محاك ويتكاف التشبيه به فإن كلامه فى حسن النظم كالدر ولا يتيسر حصول الدر لكل طالب

﴿ أَنْنِي وَخَافَ مِنْ أَرْتِحَالِ نِنَائِهِ عَنِّي فَقَيْدَ لَفْظُهُ بِكِتَابِهِ ﴾

أى مدحنى بشعره وخاف ذهابه من الاذهان فقيده بالكتابة ليقى أى لم يقتصر على الانشاد بل كتبه ابقاء عليه

﴿ كَلِمٌ كَنَظْمِ الْعَقِيدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ مَعْنَاهُ حُسْنَ الْمَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ ﴾

الكلام الحسن يشبه بعقد الدر أى ان كلمة فى سياقها كنظم الدر فى العقد وان حسن معانيها تحت الالفاظ كحسن الماء تحت الحباب وهى النفاحات التى تعالو الماء وهى التاليل أيضا وقوله تحته الماء عائدة الى اللفظ أى يحسن معنى اللفظ تحته

﴿ فَتَشَوَّقَتْ شَوْقًا إِلَى نَعْمَاتِهِ أَفْهَامُنَا وَرَنْتَ إِلَى آدَابِهِ ﴾

أى لما أنشد الشعر استعطبت أفهامنا نعمات انشاده واشتاقنا اليها ونظرت الى آدابه أى أدركت ما تضمنه الشعر من حسن الصنعة وعقلته

﴿ وَالنَّخْلُ مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طُيُورُهُ إِلَّا لِمَا عَلِمَتْهُ مِنْ إِزْطَابِهِ ﴾

أى انما تشوقت أفهامنا الى هذا الشعر لما فيه من بديع الصنعة وحسن الآداب كما أن الطير انما تقم على النخل وتلازمه لما عاينته مما يصير عليه من الرطب وماذاقته من حلاوته والارطاب

مصدر أرطبت النخل أى صار عليها الرطب

﴿ رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَةً ذِهْنَهُ وَحَشَّ اللُّغَاتِ أَوْ أَسَاجِجِطَابِهِ ﴾

الوحش خلاف الأنس وأراد بوحش اللغات الالفاظ الغريبة البعيدة عن الاستعمال أى أنه للطاقة طبعه وحدة ذكائه برد الالفاظ الوحشية المهمة إنسية مستعملة يعنى لحدقه يستعمل اللغة الغريبة فيقربها من الافهام بحيث تألفها الطباع

﴿ وَالنَّحْلُ يَجْنِي الدُّرَّ مِنْ نَوْرِ الرَّبِّاءِ فَيَصِيرُ شَهِدًا فِي طَرِيقِ رُضَائِهِ ﴾

أى ان غريب اللغات ووحشها يصير باستعماله مألوفا للطباع آ نساها كما ان النحل يجنى الأزهار المرمرة من الأكام فيأكلها قصير حلوة في مجارى ريقها أى ان المرء بصاحبة النحل يصير شهدا فكذا الوحشى من اللغة يصير آ نسا باستعماله

﴿ عَجِبَ الْأَنَامُ لِطَوْلِ هِمَّةٍ مَاجِدٍ أَوْفَى بِهِ قَصْرٌ عَلَى أَضْرَابِهِ ﴾

هذا الشاعر كان قصير القامة جدا يقول طالت همة هذا الماجد وقصرت قامته فتعجب الناس منه كيف فاق الاقران بقصر ملامت همة أى لم يزر به قصره بل أشرف به قصره على الأقران وطالم إذ طالت همة

﴿ سَهْمٌ الْقَتَى أَقْصَى مَدَى مِنْ سَيْفِهِ وَالرِّمْحُ يَوْمَ طِعَانِهِ وَضْرَابِهِ ﴾

ضرب له مثلا فى قصره مع بعد همة بالسهم الذى صغر جرمه وتباعدا أمد نفوذ يقول لاعتبرة بالطول والقصر فان السهم أقصر من السيف والرمح ولكنه أبعد غاية من مدى السيف والرمح عند طعان الرمح وضراب السيف يوم الحرب والمقاتلة

﴿ هَجَرَ الْعِرَاقَ تَطَرُّبًا وَتَغَرُّبًا لِيَفُوزَ مِنْ سَمَطِ الْعَمَلِ بِغَرَابِهِ ﴾

السمط الخيط الذى ينظم به الدر والعرايب جمع غريب أى فارق هذا الشاعر وطنه بالعراق تغربا واختار الغربة لينال غرائب المعالى فاستعار للعمل السمط الذى هو رابطة الدر توسعا

﴿ وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرَفُ قَدْرُهَا حَتَّى يَسَافِرَ لِنُثْنِهَا عَنْ غَابِهِ ﴾

أى لا غر وأن يهجر الوطن للفوز بالمعالي فان الرمح فى منابته لا قدر له فاذا نقل من معدنه شرف قدره

﴿ وَالْعَضْبُ لَا يَشْفِي امْرَأً مِنْ نَارِهِ إِلَّا بِفَقْدِ نَجَادِهِ وَقِرَابِهِ ﴾
 أى وكذلك السيف لا يشفي به فى الانتقام من العدو حتى يجرده عن غمده ويفارق نجاهه أى حاله

﴿ وَاللَّهُ يَرْغِي سَرَاحَ كُلِّ فَضِيلَةٍ حَتَّى يُرْوِحَهُ إِلَى أَرْبَابِهِ ﴾
 دعاهذا الشاعر بالحفظ حتى يعود الى وطنه والسراح الممال الراعى جعله سراح كل فضيلة لانه يجمع الفضائل والمعاني ثم استعار له الترويح الى اربابه ليناسب السراح أى والله يحفظه حتى يرده الى قومه

﴿ يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ حَكَمَ فِي فِعْلِهِ أَيْمَ الْغَضَى لَوْلَا سَوَادُ لُعَابِهِ ﴾
 الأيم الحية والغضى شجر نسبت الى الغضال انها تسكنه شبه قلمه بالحية مناسبة صورته يابها أى ان قلمه يحكى الحية فى الفعل وانما يبينها فى سواد لعاب القلم يعنى المداد يعنى انما يفارقها فى هذا
 ﴿ عُرِفْتُ جَدُّوْكَ إِذْ نَطَقْتُ وَطَالًا لَفَطَ الْقَطَا فَأَبَانَ عَنِ أَنْسَابِهِ ﴾
 أى لما نطقت عرفت أجدادك بكلامك ودل نطقك على أصلتك كما دل صوت القطا على نفسه وذلك انه انماسمى القطا قاطا بحكاية صوته قطا قطا ولهم مذاقيل فى المثل أصدق من القطا للدلالة صوته عليه قال النابغة

تدعو القطا وبه تدعى اذا اتسبت * ياصدقها حين تدعوه فمتسبب
 واللفظ اختلاط الصوت

﴿ وَهَزَزَتْ أَعْطَافَ الْمُلُوكِ بِمَنْطِقِ رَدِّ الْمُسْنِ إِلَى اقْتِبَالِ شَبَابِهِ ﴾
 الهزة النشاط والارتياح وهز أَعْطَافَهُ بِالْمَدْحِ أى حركها بنشاط يعنى مدحت الملوك فحركت أَعْطَافَهُمْ ارْتِيَا حَوْتِهَا وَمَنْطِقِ حَسَنَةٍ وَلِطَافَةٍ رَدِّ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ إِلَى نَشَاطِ الصَّبِيِّ وَفِرْحَةٍ
 ﴿ الْبَسْتَنِي حَلَّلَ الْقَرِيضَ وَوَشِيَهُ مُتَفَضِّلًا فَرَفَلْتُ فِي أُنْوَابِهِ ﴾
 انما يرفل الانسان فى ثوبه اذا كان طويل الذيل أى كسوتنى حلال الثناء سابعة تفضلا منك فرفلت فى حلال مدحك

﴿ وَظَلَّتْ شِعْرَكَ إِذْ حَبَوْتَ رِيَاضَهُ رَجُلًا سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ ﴾

أى كان من حقه أن تمدح بشعرك من هو أولى به منى فقد ظلمت شعرك أى وضعته فى غير موضعه إذ وسعتنى به ومنحتنى شعرك الذى يحكى الرياض حسنا

﴿ فَأَجَابَ عَنْهُ مَقْصَرًا عَنْ شَأْوِهِ إِذْ كَانَ يَقْصُرُ عَنْ بُلُوغِ ثَوَابِهِ ﴾

أى أجاب الرجل الذى مدحتنه ببنى نفسه عن شعرك وهو مقصر عن بلوغ غاية ما يجب فى الجواب ببنى أجاب عن شعرك بشعر يقصر عن شعرك فى اللفظ والمعنى لأنه لم يمكنه إثابتك عليه ففرغ الى بضاعته من الشعر

(* وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك *)

﴿ لَيْتَ الْجِيَادَ خَرَسْنَ يَوْمَ حُلَاحِلٍ وَرُزِقْنَ عَقْلًا فِي تَنَائِفِ عَاقِلٍ ﴾

يروى حلالح بالحاء والجيم وهو موضع وتنائف جمع توفة وهى البرية وعاقل موضع تمنى لجياده الخرس يوم كانوا يجتازون بحلالح وانهارزقت عقلا حين كانوا فى برارى عاقل يعنى انهم كانوا على خطر وخوف من الأعداء وكانوا يكرهون صهيل الخيل لئلا يبدل عليهم الأعداء فى ان الجياد خرست فى ذلك اليوم ولم تصهل وانما كان لها من العقل ما تفظن به انه لا ينبغي لها الصهيل

﴿ فَيْكُمُ غَدَاتُذِ جَوَادٍ صَامِتٍ فِي الْحَيِّ اثْنُ مِنْ جَوَادٍ صَاهِلٍ ﴾

أى لشدة الخوف فى تلك الغداة كان الصامت الذى لا يصهل من الخيل أكثر قيمة من الذى يصهل وكانوا يسدون أفواه الخيل عند الخوف كيلا تصهل

﴿ نَسْرِي إِذَا هَفَّتِ الْجَنُوبُ لَهْلَنَا نُخْفِي حَسِيَسَ جَنَابٍ وَرَوَّاحِلٍ ﴾

هفت الجنوب اذا خفت فى هبوبها أى كنا نسرى عند هبوب الريح لكى نخفى فى صوت هبوب الريح حس حركة الخيل والابل لئلا يحس بمسراتنا

﴿ يَا غُرَّةَ الْحَيِّ الْكَثِيرِ شِيَاتُهُ مَا تَأْمُرِينَ لِمُدْنَفٍ مَتَائِلٍ ﴾

الشبية اللون الذى يخالف معظم لون الفرس كالتعجيل والغرة وغيرهما الغرة بياض فى جهة الفرس فوق الدرهم وفلان غرة قومه أى سيدهم وغرة كل شئ أوله وأكرمه والمقائل من الاضداد مثل مثولا انتصب قائما ومثل زال عن موضعه والمراد بالمقائل ههنا الذى أشفى على الهلاك يخاطب حبيته ويصفها بأنها هى غرة الحى الذى هو كثير الشيات أى هى شريقة قومها

وكرهتهم وخيرتهم مع ان جميع قومها كرام خيار شبه حيا بفرس كثير الشيات وجعلها غرته
 كيلا يتطرق من وصفها بالغرّة التي تنبئ عن الشرف والسيادة تقص وقصور الى قومها أي
 انها كريمة من حتى كرام يقول لها قد ندف محبك من حبك وأشرف على الهلاك فاذا ترين في
 أمره من الرأي والأمر

﴿لَا قَالِكِ فِي الْعَامِ الَّذِي وَّلِي فَلَمْ يَسْأَلِكِ إِلَّا قُبَلَةً فِي قَابِلٍ﴾

أي لقيك محبك المدنف في العام الذي مضى فلم يغه منك شيء الآن سألك بذل الوعد بقبلته في
 العام المقبل

﴿إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا يُمِدُّ لَهُ الْمَدَى فِي الْجُودِ هَانَ عَلَيْهِ وَعَدُّ السَّائِلِ﴾

أي انما قعت منها بالوعد مضافا الى ما يقبل من العام لأن من شأنها الخل والبخيل اذا لم يقترح
 عليه إنجاز نائل في الحال وأطيل له الامد واقتمع منه بمجرد وعدها ن عليه وسهل عليه ذلك
 اذ لا مؤنة عليه في الحال ثم هو أمير نفسه ان شاء وفي وأنجز الوعد وان شاء لم يف والغواني جبلن
 على المطال بالموعد كما قال كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

يقال ان عزة دخلت على أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان أخت عمر بن عبد
 العزيز فقالت لعزة ان كثيرا يقول قضي كل ذي دين فوفى غريمه البيت ما هذا الوعد الذي
 وعدته فقالت عزة كنت وعدته قبله فتخرجت منها فقالت أنجزها وعلى ائمتها ثم قيل ان أم
 البنين أعتقت لاجل هذه الكلمة أربعين رقبة وقالت يا ليتني لم أقلها

﴿وَسَأَلْتُ كَمْ بَيْنَ الْعَمِيقِ إِلَى الْغَضَا فَجَزَعْتُ مِنْ أَمَدِ النَّوَى الْمُتَطَاوِلِ﴾

العميق موضع والغضى ضرب من الشجر وأراد موضعين في الغضى يقول كما بعد أمد
 وعدها بالمستول تباعد ما بين دارينا اذ نزلت بالعميق وحلت هي بوادي الغضى فسألت كم بين
 هذين الموضعين فاما أخبرت ببعد المسافة بينهما جزعت من تطاول أمد البعد لانضمام بعد وعد
 المسافة الى بعد الحل

﴿وَعَذَّرْتُ طَيْفَكَ فِي الْجَفَاءِ لِأَنَّهُ يَسْرِي فَيُصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَا حِلٍ﴾

أى لما عرفت بعد ما بيننا من المشقة جعلت طيفك ذاعذرى التخلف عن زيارتنا والجماع إيانا
لانه يسرى طول الليل للامام بنا فيدرکه الصبح وهو بعد على منازل من دورنا أى لبعده الطريق
لا يمكنه ساوکه فى ليلته فيعوقه ذلك عن اتياننا فعذرته فى تخلفه عن زيارتنا

﴿ جَهْلٌ بِمِثْلِكَ أَنْ يَزُورَ بِلَادَنَا يَحْتَمَلُ بَيْنَ أَسَاوِرٍ وَخَلَائِلٍ ﴾

يعنى ان الخيال لو أراد زيارة بلادنا لم يمكنه لصعوبة المسالك يقول انما يزور مثل الخيال أو مثل
الحبيبة أرضنا بالاسورة والخلاخل كما هو دأب النساء من جهل وضعف رأى يعنى مثل النساء
لا يقدر على زيارة أرضنا لصعوبتها

﴿ أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يَلْقَى شُهْبَهُ حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِجِلَّةٍ عَاطِلٍ ﴾

يخاطب خيال الحبيبة يقول ان الليل يمر ببلادنا متمكرا يضع حلية شبهه فيسلك كما بجلة عاطل
وهو الذى لا حلى عليه فكيف زرتنا محتملة فى الحلى وعلبك الاسورة والخلاخل

﴿ لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلٍ ﴾

يريد قبيلة عامر بن صعصعة وهم المستولون على العراق والجزيرة وكان قد بقى قوم من آل
حمدان بجلب وهم من وائل بن قاسط وهذه القصيدة مدح لرجل وائل من أولاد سيف الدولة
لم يثبت المدح فى هذا الديوان يعنى لانه ثقة بنى عامر فلانعتدهم الآن يكون لك ذمام من واحد
من بنى وائل

﴿ وقال أيضا فى البسيط الأول والقافية من المتركب ﴾

﴿ أَنْ كَانَ طَيْفُكَ بَرًّا فِي الذِّى زَعَمَا فَإِنَّ قَوْمَكَ مَا بَرُّوا لَهُمْ قَسَمَا ﴾

كانه صدر من خيال الحبيبة وعذر بزيارة المحب وصدر من قوم الحبيبة يمين فى أن لا يرضوا بالمام
طيف الحبيبة بالمحب والقائل يقول مخاطبا للحبيبة ان كان خيالك صادقا فى وعده الزيارة فانه
قد وفى بالوعدو برى قوله ولكن قومك الذين أقسموا بأن يمنعوا طيف الحبيبة من الزيارة
لم يبروا فى القسم أى لم يصدقوا فيها بل حنثوا فى يمينهم للامام الخيال بالمحب وبدل على هذا المعنى
قوله

﴿ آلى أَمِيرِكَ لَا يَسْرِي الْخِيَالَ لَنَا إِذَا هَجَعْنَا فَقَدْ أَسْرَى وَمَا عَلِمَا ﴾

أمير المرأة الذي يلي أمرها من أب أو أخ أو زوج يقول أقسم وليمك أن لا يسرى خيالك الينا
 أي لا يزورنا إذا تمنا وقد حنت أميرك في قسمه لان خيالك قد سرى الينا ولم يعلم أميرك به

﴿ وَكَمْ تَمَنَّتْ رِجَالَ فَيْكٍ مُغْضِبَةٌ أَنْ يُبْصِرُوهُ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ سَقَمًا ﴾

أي كم غضب بسببك رجال من قومك وتمنوا أن يبصر واخيالك ليمنعوه عن زيارتنا فلم يظهر لهم
 الخيال من السقم وإنما وصف الخيال بالسقم كأنه ضنى في حبه نفخ في شخصه من الضنا ولم يدركه
 البصر ادعى محبة الخيال له

﴿ نَشُوفٌ مِنْ آلِ هِنْدٍ بَارِقًا أَرْجًا كَأَنَّمَا فُضَّ عَنْ مِسْكِ وَمَا خُتِمًا ﴾

نشوف أي نشم من نحو قوم هذه المرأة برقاطيب الرائحة كأنما فض عن مسك أي رفع حتمه
 وظهر المسك ففاحت رائحته ولعله نزل البرق منزلة النسيم فوصفه بطيب الارج غير مستعمل
 شبه البرق الساري من نحو أرض الحبيبية في طيب الارج بنشر المسك اذا رفع عنه الختم

﴿ إِذَا أَطَّلَ عَلَى أَيْتٍ بَادِيَةٍ قَامَ الْوَلَاءُ يُدْيسْتَقْبِسُنُهُ الضَّرْمًا ﴾

اذا أطل أي أشرف البرق يعني اذا دنا في لعانه من بيوت الاعراب بالبادية ظنت الولاء تدأى
 الاماء أن النار قد دنت من بيوتهم لما يرين من اضاءة لعان البرق فقامت بدقائق الخطب
 لتقتبس النار من البرق

﴿ وقال أيضا في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ﴾

مما كتب به الى أبي حامد الاسفرايني عند دخوله بغداد

﴿ لَا وَضِعَ لِلرَّحْلِ الْإِبْدَاعَ فَكَيْفَ شَاهَدَتْ امْضَائِي وَإِزْمَاعِي ﴾

الايضاع السير السريع ويقال أزعم على الشيء اذا عزم عليه يقول لا يضيع المسافر رحله عن
 ظهر البعير ولا يبلغ مقصده فينزل ويستريح الا بعد اسراع السير وحث الركائب ثم خاطب
 ناقته فقال كيف رأيت امضائي الرأى واستعمالي العزم في المسير أي لم أقصر نافذا في أمرى إذ
 لا وصول الا بعد الجد

﴿ يَا نَاقُ جِدِّي فَقَدْ أَفْنَتَ أَنَا نَتُكِي صَبْرِي وَعُمْرِي وَأَحْلَاسِي وَأَنْسَاعِي ﴾

الاحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير والانساع جمع نسع وهو سير ينسج

عريضا للتصدير بأمر ناقته بالجد في السير ويشكو من فتورها يقول قد أفنى ابطاؤك في
السير صبري وعمرى فإلى كم هذا الابطاء والاناة في السير فلم يبق لي صبر ولا عمر ولم يبق لي أيضا
اداني في سفرى من الاحلاس والانساع

﴿ إِذَا رَأَيْتِ سَوَادَ اللَّيْلِ فَانصَلْتِي وَإِنْ رَأَيْتِ بَيَاضَ الصُّبْحِ فَانصَاعِي ﴾
انصلت أي أسرع في العدو أي اذا جن عليك الليل فأسرعي في السير واذا أضاء الصبح فانصاعي
أي خذي في ناحية ودعي السير

﴿ وَلَا يَهْوُونَكَ سَيْفٌ لِلصُّبْحِ بَدَا فَإِنَّهُ لِلهَوَا دِي غَيْرُ قَطَاعِ ﴾
يشبه الصباح في ابتداء طلوعه بالسيف لاضائه واستطالته في الافق يقول لناقته لانتحسي
بياض الصبح سيفا فهابه فانه لا يقطع الاعناق أي ليس سيفا حقيقة وان كان يشبهه

﴿ إِلَى الرَّئِيسِ الَّذِي أَسْفَارُ طَلْعَتِهِ فِي حَنْدِسِ الخُطْبِ سَاعِ بِالهُدَى شَاعِ ﴾
شاع مقولوب من شائع يقال شاع الامر أي انتشر أي انكملت في السير سائر الى هذا الرئيس
الذي اذا طم الخطب وتحير الناس في حوادث الدهر كأن نور غرته هاديا للخلق وكاشفا عنهم
نعمة الخطب المظلم

﴿ يَمَّمْتُهُ وَبِوَدِّي أَنِّي قَلَمٌ أَسْعِي إِلَيْهِ وَرَأْسِي تَحْتَى السَّاعِي ﴾
يقال وددت لو أنك تفعل كذا أو دودا وودادة أي تميت ويقال بودى كذا أي منأى ذلك
والمعنى قصدته وكنيت أمنى أن آتبه مشيا على الرأس كأنني قلم أسعى إليه ورأسي تحتي إذ حقه
أن يسعى نحوه بالرأس دون القدم

﴿ عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيْدَاهَا رَبُّ الْقُدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعِ ﴾
النجاة الناقة السريعة تنجو بصاحبها أو أرادها سفينة متخذة من نجر الفرصاد لانها أصبر على
الماء أي يدهارب القدوم أي قوى السفينة صاحب القدوم يعني النجار وجعل لها أضلاعا وأوصالا
وهي جمع وصل وهو العضو لما شبه السفينة بالناقة استعار لها أضلاعا وأوصالا

﴿ تَطَلَّى بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبْ كَأَنَّ طَلَيْتِ بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارِي الْعَيْسِ مُنْبَاعِ ﴾

السفينة تظلي بالقار لثلاثي ألواحها في الماء والابل اذا جربت تدوى بالطلي بالقطران يقول
 تظلي هذه السفينة المسماة نجاة بالقار من غير جرب والابل انما تظلي بالقطران اذا جربت ثم
 ذكر لسوادها شيئا فقال كأنها طليت بعرق سائل من ذفاري العيس وهي ما خيرا ذاتها
 منباغ أي متمد منبعت وعرق الابل أسود أي هذه السفينة المقيرة لسوادها كأنها طليت
 بعرق الابل السائل من ذفاريها

﴿ وَلَا تَبَالِي بِمَجْلٍ إِنْ أَلَمَ بِهَا وَلَا تَهَشَّ لِإِخْصَابٍ وَإِمْرَاعٍ ﴾

أي هذه المطية لا يضرها الجذب ولا ينفعها الخصب فلا تبالى بالجذب ولا تتراح بالخصب إذ هي
 جماد لا حاجة لها إلى الرعي

﴿ سَارَتْ فَزَارَتْ بِنَا الْأَنْبَارِ سَالِمَةً تَزْجِي وَتُدْفَعُ فِي مَوْجٍ وَدَفَاعٍ ﴾

أي سارت هذه السفينة بناحتي أوصلتنا إلى الأنبار وهي بلد وهي تساق وتدفع في دفاع الموج
 وهو مادفع بعضه بعضا

﴿ وَالْقَادِسِيَّةُ أَدَّتْهَا إِلَى تَقْرِ طَافُوا بِهَا فَأَنَاخُوهَا بِجَمْعٍ ﴾

القادسية موضع لما وصلوا إليها تعرض لهم نفر من أصحاب السلطان وأخذوا السفينة وسخروها
 واذسبه السفينة بالنجاة استعار لها الاناخة بالجمع وهو المحبس الضيق الخشن أي أي حبسوا
 السفينة وضيعوا على أهلها

﴿ وَرُبَّ ظُهُرٍ وَصَلْنَاهَا عَلَى عَجَلٍ بَعَصْرٍ هَا فِي بَعِيدِ الْوَرْدِ لِمَاعٍ ﴾

يصف سرعته في السير وعجلته في الطريق أي كم جمعنا بين صلاة العصر والظهر في وقت واحد
 ترخصنا فيها ونحن في أرض بعيدة الورد أي قليلة الماء قما يوجد فيها الماء فيورد للماع يمع
 فيه السراب

﴿ يَضْرِبُ بَيْنَ لِطْهَرِ الْوَجْهِ وَاحِدَةً وَالذَّرَاعَيْنِ أُخْرَى ذَاتِ إِسْرَاعٍ ﴾

أي جمعنا بين الصلاتين بالتميم وهو ضربتان ضربته للوجه وضربه لليدين أي لفقد الماء كنا
 نصلي بالتميم

وَكَمْ قَصَرْنَا صَلَاةً غَيْرَ نَافِلَةٍ فِي مَهْمَةٍ كَصَلَاةِ الْكَسْفِ شَعْشَاعٍ

أى كم قصرنا صلاة مفروضة كما يفعل المسافر وهو الاقتصار على ركعتين من أربع ركعات في مهمه طويل كصلاة الكسوف وصلاة الكسوف طويلة وهى ركعتان في كل ركعة ركوعان وقيامان والاكمل ان تقرأ فى القومة الأولى بعد الفاتحة سورة البقرة وفى الثانية الفاتحة وآل عمران وفى الثالثة الفاتحة والنساء وفى الرابعة الفاتحة والمائدة أو مقدارها من القرآن ثم يسبح فى الركوع الاول مقدار مائة آية وفى الثانى مقدار ثمانين وفى الثالث بقدر سبعين وفى الرابع بقدر خمسين والسجدة على قدر ركوعها فى قول

وَمَا جَهَرْنَا وَلَمْ يَصْدَحْ مُؤَدِّنَا مِنْ خَوْفِ كُلِّ طَوِيلِ الرَّيْحِ خَدَاعٍ

أى كنا الانجهر بالقراءة فى الصلاة وكان مؤذننا لا يرفع صوته بالاذان من خوف كل رجل طويل الريح خداع مفسد والخدع الفساد يعنى الاعداء واللصوص الذين يخافون أن يتعرضوا لهم

فِي مَعَشَرِ كَجَارِ الرَّيِّ أَجْمَعِهَا لَيْلًا وَفِي الصُّبْحِ أُقِيمِهَا إِلَى الْقَاعِ

الجمرة الحصىة وجمعها جمار والمراد بجمار الرى ما يرمى الى الجمرات فى المناسك وهو سبعون حصىة سبعة ترمى الى جمرة العقبة وهى تلى مكة يوم النحر واحدى وعشرون حصىة ترمى يوم القدر وهو أول يوم من أيام التشريق الى الجمرات الثلاث الى كل جمرة سبعة يبدأ بالجمرة الاولى من جانب المزدلفة ويحتم بجمرة العقبة وكذلك يفعل فى اليوم الثانى والثالث من أيام التشريق وانما يجمع الجمار ليلة المزدلفة عند المنصرف من عرفات وترمى بالنهار يقول أنا فى هذا المسير فيما بين معشر أجمعهم بالليل كما يجمع حصى الرى ليلة المزدلفة فاذا جاء النهار ررمى بها الى الجمرات أى أجمعهم فى الليل للسرى فاذا أصبحتا تفرقنا فى القاع واستترنا خوفا من الاعداء أى نجتمع بالليل ونسرى ونتفرق بالنهار ونحتفى ولا نسير

يَا حَبْدًا الْبَدُوْ حَيْثُ الضَّبُّ مُحْتَرَشٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ أَجْرَاعٍ وَأَجْرَاعٍ

احترش الضب اذا صاده والاجراع جمع جرع وهو الكتيب من الرمل والاجراع جمع جرع وهو منعطف الوادى يقول ما أطيب العيش فى البادية حيث الضب يصاد ويؤكل وما أطيب

المزلة بين هذه الاماكن

وَوَسَّلُ طِمْرِي سَبْعًا مِنْ مُعَاشِرَتِي فِي الْبَيْدِ كُلِّ شَجَاعِ الْقَلْبِ شِرَاعِ

أى وحبذا عيشى حين كنت أعاشر أهل البادية وهم لا يتوقون مخالطة الكلاب فكنت أغسل ثوبى سبع مرات من مخالطتى كل كلب شجاع القلب جريته شرع دخال فيما بين القوم لالغته اياهم أشار الى تدينه بالتطهر عن مخالطة الكلاب وغسل ثيابه عن نجاستها سبع مرات كما هو المشروع

وَبِالْعِرَاقِ رِجَالٌ قُرْبُهُمْ شَرَفٌ هَاجَرَتْ فِي حُبِّهِمْ رَهْطِي وَأَشْيَاعِي

أى لاجل رغبتى فى صحبة رجال بالعراق يتشرف بقربهم فارقت أهلى ورهطى مهاجرا اليهم على سنين تقضت عند غيرهم أسفت لأبل على الأيام والساع جمع ساعه أى تحسرت على الايام التى مضت فى مصاحبة غيرهم معنى لما رأيت طيب معاشرتهم أسفت لما تزجيت به من العيش مع غيرهم

اسْمَعْ أَبَا حَامِدٍ فُتِيًا قُصِدَتْ بِهَا مِنْ زَائِرِ الْجَمِيلِ الْوُدِّ مَبْتَاعِ

يعنى أبا حامد الاسفراينى فقيه العراق والمدرس بمدينة السلام يقول استمع فتوى أتتك من زائر اغب فى أن يبتاع جميل وذلك أى يشتره يعنى رغب فى تحصيل مودتك وعقد الاخاء معك

مُؤَدِّبِ النَّفْسِ أَكَّالٍ عَلَى سَعْبِ لَحْمِ النَّوَائِبِ شَرَابِ بَانَقَاعِ

أى من رجل هذب نفسه وأدبها قد مارس الأمور حتى أكل لحم النوائب على جوع منه أراد مبالغته فى الاكل لان الاكل يكثر على الجوع أى كابد حوادث الدهر ومارسها وذاق مرارتها كما نه أكلها كما قال

ومن يذوق الدنيا فاقى طعمها * وسيق الينا عذبتها وعذابها

وقوله شراب بانقاع جمع نقع وهو الماء المستنقع فى مواضع من الارض العراء وهى مشارب الطيور يضرب مثلا للرجل الجوال الكثير الاسفار يشرب من مناقع البرارى

أَرْضِي وَأَنْصِفْ إِلَّا أَنِّي رُبَّمَا أَرْزَيْتُ غَيْرَ مُجِبِّزٍ خَرَقَ إِجْمَاعِ

رب فيه ثلاث لغات رب ورب بالتخفيف ورب موقوف الآخر وإذا دخل ما عليه ظهر فيه معنى
القلة يقول أرضي بيسير المودة من صاحبي وأنصف من نفسي برعاية حقوق المودة ورب بما
أريت أي عاملت في المودة معاملة الربا من غير أن أخرج عن حد الشريعة وأخالف إجماع
الامة وذلك ان الربا حرام بالنص والاجماع غير أني في تعاطي الربا أخرج لاجماع المفسره من
قولي

وَذَلِكَ أَنِّي أَعْطِي الْوَسْقَ مُنْتَحِيًّا مِنْ الْمَوَدَّةِ مُعْطِي الْوُدَّ بِالصَّاعِ

الوسق ستون صاعا فسر معاملة الربا بأن من أعطاه صاعا من المودة جازاه عليه باعطاء ستين
صاعا وهو الوسق ومقابلة الصاع بالوسق في المتجانسات الربوية مما لا يحل لتحقيقه بالفضل
الخالى عن العوض وما تعاطاه جاز في شريعة الوداد لانه ليس من مجارى الربا وإنما أشار في
هذه القصيدة الى هذه الاحكام الشرعية لان الممدوح كان فقها علما بأحكام الشرع فضمن
القصيدة من جنس ما ألفه رد البضا عنه عليه

وَلَا أَثْقَلُ فِي جَاهٍ وَلَا نَسَبٍ وَلَوْ غَدَوْتُ أَخَا عَدُمٍ وَإِدْقَاعِ

أي لا أثقل الامر على صديقي بأن أقترح عليه بذل الجاه والمال في حقى وان كنت صاحب
حاجة وفقر يقال أدقع الرجل اذا افتقر وأصله أن يصير من الفقر بحيث لا يجد فراشا يقبئه
التراب فينام على الارض فتلصق به الدقعاء أي التراب

مَنْ قَالَ صَادِقٍ لثَامِ النَّاسِ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ أَسْمَاءٍ قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

ابن الاسلم هو أبو قيس يعني قوله

قالت ولم تقصد لقليل الخنا * مهلا لقد أبليت أسماعي

يعنى من قال لى صادق من ليس أهلا للصدقة من لثام الناس رددت عليه قوله ولم ألقت اليه
وأجبتة بمثل قول ابن الاسلم لما قالت له تلك المرأة قولام يوافقه مهلا أى كفى ودعى هذا
الحديث فقد أبليت أسماعي أى سمعت ما قلت فلا تبعدى على يقول كذلك أرد على من أشار
على بمصادقة اللثام

كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ أَنْتَ ذَا كَرُّهُ شَنْفٌ يُنَاطُ بِأُذُنِ السَّامِعِ الْوَاعِي

أي كل فتوى وجواب تجيب به السائل عن غوامض العلوم يعده السامع الذى يبي ما يسمعه
أي يحفظه كالقرط الذى يعلق فى أذنه أى يحفظ السامع ما يسمعه منك ويصير كأنه ملازم لاذنه

إِنَّ الْهَدَايَا كَرَامَاتٌ لَا خِدْهَا إِنَّ كُنْ لَسْنَ لَا تُسْرَافٍ وَإِطْمَاعٍ

يعنى الهدايا كرامات مندوب اليها لقوله عليه الصلاة والسلام تهادوا وتحابوا أى أنهم الاكرام المهدي اليه اذ لم تكن مشوبة بطمع ثواب أو اسراف وهو مجاوزة القصد حيث تجرى مجرى الرشوة فى ابطال حق أو احقاق باطل أى انما أهدي اليه المدح كرامته له لا لغرض أو طمع

وَلَا هِدْيَةٌ عِنْدِي غَيْرُ مَا حَمَمْتُ عَنِ الْمُسَيْبِ أَرْوَاحُ الْقَعْقَاعِ

يعنى مسيب بن عيسى وكان قدم مدح القعقاع بن عبد التميمى بقصيدة وذكروا فيها

فلا هدى من مع الرياح قصيدة * منى مغالطة الى القعقاع

أى ليس لى هدية غير الشعر والريح تجتمع على أرواح وعلى رياح لأن أصلها واوى

وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي حِينَ أَرْسَلَهُ مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِزْسَالِ وَقَاعِ

وقاع غلام كان للفردق يرسل به فى الجنائيات والامور التى ليست بحميلة أى لا تكون رسالتى الا فيها وحسن وجميل

﴿ مَطِيئِي فِي مَكَانٍ أَسْتَأْمَنُهُ عَلَى الْمَطَايَا وَيَسْرِحَانِ لَهُ رَاعٍ ﴾

يريد بالمطية السفينة التى أخذها الظامة أى هى فى مكان لا يؤمن من فيه على المطايا وراعى ذلك المكان أى والى أمره رجل ظالم مثل الذئب أى استولى عليها الظامة استيلاء الذئب على النعم الراجعة

﴿ فَارْفَعْ بِكَفِّي فَإِنِّي طَائِشٌ قَدَمِي وَامْدُدْ بِضَبْعِي فَإِنِّي ضَيْقٌ بَاعِي ﴾

يستعينه فى استنقاذ السفينة من أيدي أخذها ظامى يقول أرفع يدي بالمعونة فقد زلت قدمي بما أرفقت اليه من الظلم وامتد بعضدى أى قونى وأعنى فقد ضاق جهدى وطاقى

﴿ وَمَا يَكُنْ فَلَكَ الْحَمْدُ الْجَمِيلُ بِهِ وَإِن أُضِيعَتْ فَإِنِّي شَاكِرٌ دَاعٍ ﴾

أى كيف ما كان الامر فأنت محمود مشكور على ذلك وان أضيعت يدي من الايادي فلم تشكر فانى شاكر لا ياديك داع بالخير لك

﴿ وقال في السكامل الثاني والقافية من المتواتر من قصيدة ﴾

﴿ زَارَتْ عَلَيْهَا لِلظَّلَامِ رِوَاقٌ وَمِنَ النُّجُومِ فَلَانِدٌ وَنِطَاقٌ ﴾

رواق البيت ما قدمه والمراد به في البيت ما يستتر من الظلام والنطاق ما يشد على الوسط يعني زارت الحبيبة مستترة بظلام الليل كأن ستر الظلام رواق ممدود عليها ونطاقها الذي على وسطها محلى بالجواهر وعليها فلاند منظومة من الجواهر لما جعلها زائرة في الظلام وكان عليها فلاند ونطاق محلاة شبه حلمات النجوم فكان فلاندها ونطاقها من النجوم

﴿ وَالطَّوْقُ مِنْ لُبْسِ الْحَمَامِ عَهْدُهُ وَطِبَاءٌ وَجَزَةٌ مَالِهَا أَطَوَاقٌ ﴾

أى ان الطوق معهود للحمام أما الطباء فلا طواق لها غير معهودة والمعنى ان هذه الحبيبة تشبه الطيبة في ثيابها والطيبة لا طوق لها كيف توشمت شبيها القلائد والاطواق من الحلى

﴿ وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ حَلِيكَ مَثْقَلٌ وَعَلَيْكَ مِنْ سَرَقِ الْحَرِيرِ لِفَاقٌ ﴾

اللفاق ثوب يلفق من ثوبين والمعنى من العجب انك تحللت بحلى يشبهك ولبست ثياب الحرير والظباء التي تشبهك عاريات من الحلى واللباس كما ذكره فيما بعد والسرق جمع سرقة وهى الشقة من الحرير

﴿ وَصُورِيَّاتِكَ بِالْفَلَاةِ ثِيَابِهَا أَوْبَارُهَا وَحَلِيَّهَا الْأَزْوَاقُ ﴾

أى كيف لبست الثياب والحلى والظباء التي تشبهك وتصاحبك فى الفلاة ثيابها وأوبارها وحليها أرواقها أى قرونها واحدها روق يعنى ليس عليها ثياب ولا حلى

﴿ لَمْ تَنْصِفِي غَدِيَّتِ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ وَعَدَاوَتُهُنَّ الشُّثُّ وَالطُّبُّقُ ﴾

أى ليس من الانصاف انك تأكلين أطيب المطاعم والظباء انما يأكلن الشث والطباق وهما ضربان من النبات

﴿ هَلْ أَنْتِ الْآبَعُضُنَّ وَإِنَّمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ وَشَرُّهَا أَزْزَاقُ ﴾

أى أنت واحدة من الظباء وقد رزقت من طيب العيش مالم يرزقن وانما خير العيش وشره أزراق من عند الله تعالى

﴿ حَقُّ عَلَيْهَا أَنْ تَحْنَنَّ لِمَنْزِلِ غَذِيَّتِ بِهِ اللَّذَاتِ وَهِيَ حِقَاقُ ﴾

حذف بعض أبيات القصيدة كما هو عادته في حذف ما لم يوافق من الأبيات وربما يكثر سياق الكلام كما في هذه القصيدة فإنه ساق الكلام في وصف الحبيبة وتسميها بالظباء ثم قطع ذلك السياق وكنى عن الأبل من غير أن جرى لها ذكر فكانت قرينة المعنى تقتضى ذكرها فقال حق عليها معنى من حق ابله أن تظهر الحنين والشوق إلى منزل غذيت اللذات فيه وطيب العيش وهي صغار أي ينبغي لهذه الأبل أن تذكر الوطن وطيب عيشه به

﴿ لِيَمَّتْ وَابِلُ اللَّائِمِينَ تَعَانِقُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَيَلْبِهَا الإِعْنَاقُ ﴾

الإعناق سير فوق المشى يقول ليمت هذه الأبل في ترك حنينها إلى الوطن وانما شغلت عن الحنين لأنها في تعب وسير وليلبسرى كله واللائمون لها في خفض ودعة من العيش وليلمهم معانقة الاحباب ولاسواء بين الحالين

﴿ مَا الْجِزْعُ أَهْلٌ أَنْ تَرُدَّ نَظْرَةَ فِيهِ وَتَعُظَفَ نَحْوَهُ الأَعْنَاقُ ﴾

الجزع منعطف الوادى أي لا ينبغي أن تلام الأبل على أن لا تمنح إلى هذا الموضع فليس ذلك بأهل لأن يلتفت إليه ويكرر النظر نحوه

﴿ لَا تَنْزِلِي بِلَوَى الشَّقَاقِ فَاللَّوَى أَلْوَى المَوَاعِدِ وَالشَّقِيقُ شِقَاقُ ﴾

اللووى منقطع الرمل والشقيقة أرض صلبة بين رملين وهذا البيت على مذهب التطير لأن اللوى يجانس في التركيب ألوى بالوعد إذ لم يف به والشقيق يجانس الشقاق وهو الخلاف والعداوة يزهدي في النزول بهذين الموضعين لاشعار كل واحد منهما من حيث التركيب بما يتطير به

﴿ وقال أيضا في الوافر الأول والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب خاله علي بن محمد وكان قد سافر إلى المغرب

﴿ تُفَدِّيكَ النُّفُوسُ وَلَا تُفَادِي تَفَادِي فَأَذِنِ القُرْبَ أَوْ أَطِلِ البِعَادَا ﴾

أي كل نفس تدعج بك وتقول لك فديتك ولا تفادي النفوس أي لا يقول بعضها البعض ذلك القول يعني أن النفوس الكبار المتغررة تكبران تفادي ويقول بعضها البعض فديتك وكلها

تقول لك فدينك سواء كنت قريباً أو بعيداً

﴿ أَرَانَا يَا عَلِيُّ وَإِنْ أَقَمْنَا نَشَاطِرُكَ الصَّبَابَةَ وَالسَّهَادَةَ ﴾

نشاطرك أى نقاسمك على الشطراى على النصف أى كلنا نسا همك فى الصباية والسهر أى كما أنك تشكو الصباية أى الشوق الى أهلك وتسهر لذلك فنحن أيضاً وان كنا مقيمين فى الوطن بنا ما بك من الشوق والقلق

﴿ وَلَوْلَا أَنْ يُظَنَّ بِنَا غُلُوٌّ أَرَدْنَا فِي الْمَقَالِ مَنْ اسْتَرَادَا ﴾

أى لولا أن ننسب الى الغلو وهو مجاوزة الحد لادعينا أن بنامن الصباية والسهادا كثر مما بك أفادهنا بمعنى استفاد أى قيل أنه استفاد فى أسفاره ما لقلت فهل استفاد فى أسفاره فواد أى قد ذهب فواده شوقا فهل استفاده بعد ذهابه

﴿ وَهَلْ هَانَتْ عَزَائِمُهُ وَلَانَتْ فَقَدْ كَانَتْ عَرَائِكُهَا شِدَادَا ﴾

العرائك جمع عريكة وهو ما يعرك باليد أى يغمز ليعلم أصلب هو أم لين وقيل للسنام عريكة لهذا وفلان شديد العريكة أى صعب القيادة وقد لانت عريكة أى سلس وذهبت نخوته يقول عهدى به وهو أبى النفس صعب الانقياد فهل سهل قياده وفترت عزائمه بكثرة الاسفار وتقلب الاحوال عليه

﴿ إِذَا سَارَتْكَ النَّجُومُ فِي السَّرَى وَظَنْتَ أَنَّهُ سَرَى مِثْلَ سَرَكَ وَرَأَتْ بَعْدَ أَمْدِكَ فِي السَّرَى وَعَجَزْتَ عَنِ مَبَارَاتِكَ دَعَمْتَ بِالْمَعُونَةِ لِأَبْعَدِكَ مَقْصِدَا أَى دَعَمْتَ لَكَ لِأَنَّكَ أَبْعَدَهَا مَرَادَا ﴾

أى اذا بارتك النجوم فى السرى وظنت انها سرى مثل سراك ورأت بعد أمذك فى السرى وعجزت عن مباراتك دعت بالمعونة لبعديك مقصدا أى دعت لك لانك أبعداها مرادا

﴿ وَإِنْ جَارَتْكَ هَوَاجُ الرِّيحِ كَانَتْ أَكَلَّ رَكَابِيَا وَأَقْلُ زَادَا ﴾

أى وان جارتك الرياح الشديدة فى الجرى كانت مطاى الريح أكثر اعياء فى الهبوب وكانت هى أقل زاد أى عدة للسفر استعار للريح ركائب وزاد للسفرة وادعى لركائبها كلالا وزادها نفاذا يعنى أن الريح تركد أحيانا فلا تهب وأنت أبدا تسير ولا تفتر فالريح لاتقدر على مجاراتك اذا

﴿ إِذَا جَلَى لِيَالِي الشَّهْرِ سَيْرٌ عَلَيْكَ أَخَذْتَ أَسْبَغَهَا حِدَادَا ﴾

جلي فعل من جلاوت العروس جلاء وليالي الشهر مفعول جلي وسكن الياء لضرورة الشعر يعني
 اذا أخبرت في السرى ليالى الشهر اخترت السرى في الليلة المظلمة على سراك في الليلة المقمرة
 لسدة ألق بها

﴿ تَخَيَّرَ سُودَهَا وَتَقُولُ أَحَلِي عِيُونَ الخَلْقِ أَكْثَرَهَا سَوَادًا ﴾

أى تخير سود الليالى لسراك كأن الليالى عيون وكلما كانت العيون أشد سوادا كانت أحلى
 وأحسن فلذلك تختار السواد

﴿ تَضَيَّفَكَ الخَوَامِعُ فِي المَوَامِي فَتَقْرِيهِنَّ مَشْنِي أَوْ فَرَادِي ﴾

الخوامع الضباغ واحدها خامعة سميت بذلك لانها تتجمع في مشينها أى تطلع والموامى جمع موماة
 وهى الارض المقفرة يعنى تأتلك الضباغ أيضا فى الموامى فتطمعهن وتؤثرهن بزادك فرادى
 وجاعات

﴿ وَيَبْكِي رِقَّةً لَكَ كُلُّ نَوْءٍ فَتَمَلُّ مِنْ مَدَامِهِ المَزَادَا ﴾

النوء سقوط منزل من منازل القمر فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيقه من المشرق يقابله من
 ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواع فتقول مطرنا بنوء كذا
 ثم يستعار النوء للسحاب يقول لكثرة ما تتجشم من الاسفار وتجتاب من القفار يرق لك كل
 سحاب فيسمع لك بالامطار لثلا منه مزادك معونة لك وشقة عليك

﴿ اِذَا صَاحَ ابْنُ دَايَةَ بِالتَّدَانِي جَعَلْنَا خَطَرَ لِمَتِهِ جِسَادًا ﴾

ابن داية الغراب سمى بذلك لانه يقع على داية البعير فينقرها والخطر صبغ يحتضب به يعنى اذا
 صاح الغراب وبشرنا بقربك ضمخناه بالجساد وهو الزعفران أى لم نرض له بسواد اللون بل
 بدلناه بلون الزعفران لطيب البشارة

﴿ اُنْضَمَّخُ بِالعَبِيرِ لَهُ جَنَاحًا أَحْمَ كَأَنَّهُ طَلِي المِدَادَا ﴾

أى نجهد فى تطييبه وتحسينه ونلطخ بالبعير جناحه الاحم أى الاسود الذى كأنه لسواده
 طلي بالمداد

﴿ سَنَلْتُمْ مِنْ نَجَائِكِ الهَوَادِي وَنَرَشْفُ غَمْدَسِيْفِكِ وَالنَّجَادَا ﴾

أى اذا وصلت الينا تقبل أعناق مطاياك كرامة لها عندنا حيث بلغتك الينا ورشفت الشراب
والريق اذا استصفيت أخذه وهو فوق التقبيل أى ونرشف غمد سيفك وجائله جبالك كما
يرشف فم الحبيب

﴿ وَاسْتَشْفَى بِسُورِ جَوَادِ خَيْلٍ قَدِمَتْ عَلَيْهِ أَنْ خَفْنَا الْجَوَادَا ﴾

أى نطلب الشفاء من سور جوادك وهو بقية ما يبقيه فى الأناء بعد الشرب أى من كرامة
فرسك الذى تقدم علينا رآه نكبه نشرب سوره ونستشفى مما بناه من الجواداى العاش

﴿ كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ سَمَاءِ عَزَى وَقَدْ جُمِعَتْ قَوَائِمُهُ عِمَادًا ﴾

سمااء الفرس أعاليه أى كأنك رآه كعب هذا الفرس فوق سمااء من عزو كأن قوائم فرسك عماد
لسمااء العز

﴿ إِذَا هَادَى أَحَدٌ مَنَا أَخَاهُ تَرَابِكَ كَانَ الطَّفَ مَا يَهَادَى ﴾

أى اذا هدى أحد منا أخاه ترابك الذى وطئته كان ذلك التراب الطاف هديه وأكرم تحفة
عنده

﴿ كَأَنَّ بَنِي سَبِيكَةَ فَوْقَ طَيْرٍ يَجُوبُونَ الْغَوَاثِرَ وَالزَّجَادَا ﴾

الغواثر جمع مكان غائر وهو ما طمان من الأرض والنبات جمع نجد وهو ماء علم من الأرض
وغلظ وأراد بنى سبيكة قبيلة خاله المعنى بالتصيدة أى كأنهم ركبو طيوراً يقطعون السهل
والجبل يصف كثرة أسفارهم

﴿ أَيْ بِالْإِسْكَانْدَرِ الْمَلِكِ اقْتَدَيْتُمْ فَمَا تَضَعُونَ فِي بَلَدٍ وَسَادَا ﴾

اسكندر الرومى يروى بكسرة الهمزة وفتحهم وهو قدامك الأرض وبلغ، طلع الشمس ومغربها
وهو ذو القرنين كما نطق به الكتاب المجيد يقول كأنكم اقتديتم بالاسكندر الرومى فى ادمان
السير فليستم تقيمون فى بلد من البلاد

﴿ لَمَلِكٍ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ نَأْنِ لِأَوَّلِ مَا سَحَّ مَسَحَ الْبِلَادَا ﴾

أى لملك يا قولى القلب لكثرة ما نساقر نأنا لاول ما سح أى ساع فى الأرض قد ساح فى البلاد
يعنى الاسكندر أى أنت نأنا له تفعل فعله

بِعَيْسٍ مِثْلِ أَطْرَافِ الْمَدَارِي يَخْضَنَ مِنَ الذُّجَى لِمَا جَعَادَا ﴿

أى كأنك ثان للاسكندر وصرت تجوب البلاد بعيس أى بأبل ضامرة أشبهت بضمها وهزلها أطراف المدارى وهى جمع مدرأة وهى شبه مغزل تفرق بها النساء شعورهن أى هذه الأبل الضامرة التى هى كالمدارى تسرى فى سواد الليل فاستعار للدجى لما جعاد الأنهمسرى العيس المشبهة بالمدارى كما ان المشبه به وهى المدارى يخوض اللم الجعاد

﴿ عَلَامٌ هَجَرَتْ شَرْقَ الْأَرْضِ حَتَّى آتَيْتَ الْغَرْبَ تَحْتَبِرُ الْعِبَادَا ﴿

أى على ماذا وعلى أى شئ تركت جانب المشرق من الارض وآتيت جانب المغرب منها تمنعن العباد كيف أحوالهم

﴿ وَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتِ النِّيلِ عَصْرًا تَنَافَسُ فِيكَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَا ﴿

وكنت قبل هذا تسافر الى مصر قتيارى مصر بمكانك دجلة وسواد العراق أى كانت مصر تغتربك على العراق

﴿ وَأَنَّ مِنَ الصَّرَاةِ إِلَى مَجْرٍ أَلْفُ فَرَاةٍ إِلَى قُورَيْقٍ مُسْتَرَادَا ﴿

الصراة نهر ببغداد وقويق نهر على باب حلب ومجر الفرات طول امتدادها وجريانها والمستراد المستفعل من راديرود اذا ذهب وجاء أى كأنك فى هذه النواحي التى ذكرها موضع ذهاب ومجيء أى كان يكفيك أن تسافر فى هذه الأصقاع ويغنيك التردد فيها عن المسافرة الى جانب المغرب

﴿ مِيَاءٌ لَوْ طَرَحْتَ بِهَا لَجِينًا وَمُشَبِّهًا لَمِيْرَتٍ انْتِقَادَا ﴿

اللاجين مؤنث لانه اسم للفضة يصف هذه المياه بالصفاء وانها تورى ألوان ما فيها حتى لو طرحت فيها الفضة وأشياء تشبهها فى البياض لميزت الفضة فى الماء عما يشبهها بالصفاء

﴿ فَإِنَّ تَجِدَ الدِّيَارَ كَمَا أَرَادَ الْغَرِيبُ فَمَا الصَّدِيقُ كَمَا أَرَادَا ﴿

أى ان وجدت الديار موافقة لك فرضيتها واخترتها للمقام فليس الصديق كما رضاه أى ان حمد الغريب الديار لمحمد الاصدقاء اذ لا تقة بصدقة كل صديق وقال أبو بكر رياء فى نفسه ربه فما

لصديق كما أراد فلسنارضى ببعذك عنا

﴿ إِذَا الشَّعْرَى الْيَمَانِيَّةُ اسْتَنَارَتْ فَجَدَدُ الشَّامِيَّةِ الْوَدَادَا ﴾

أراد بالشعري اليمنية الشعري العبور التي خلف الجوزاء والشعري الشامية هي الشعري الغميصاء يقول لا يجهنك ضوء الشعري العبور حتى تقيم حيث تطع هي بل ينبغي أن تجدد للشعري الشامية ودا فترجع الى الشام

﴿ فَلِلشَّامِ الْوَفَاءُ وَإِنْ سِوَاهُ تَوَانِي مَنْظِقًا غَدَرَ اعْتِقَادَا ﴾

أي ينبغي أن تعود الى الشام فانها هي التي تفي لك بموجب الوداد وغيرها من البلاد لا يفي بل يغدر يعني ان طاب لك غير الشام فاما يطيب لك ظاهره فانك فيه غريب لا يستقيم أمرك فيه كافي بلادك وبين عشائك

﴿ ظَعْنَتَ لِمَسْتَفِيدَ أَخَا وَفِيَا وَضِعَّتَ الْقَدِيمَ الْمُسْتَفَادَا ﴾

أي رحلت لتستجدي في الغربة أخا يفي بحق الاخوة وضيعت القديم الذي كان قد حصل لك في أرضك

﴿ وَسَرَتْ لِنُدْعِ عَرَّ الْحَيْتَانِ لَمَّا ذَعَرْتَ الْوَحْشَ وَالْأَسْدَ الْوَرْدَا ﴾

أي ركبت البحر فهايتك حيتانه حيث ركبت بحر امغر قال لا يقدر كل أحد أن يركبه وطالما جبت البر فأخفت الوحش والاسود الورد وهي جمع وورد وهو الذي يضرب الى الحمرة يقول ركبت المهالك في البر والبحر حتى هابتك سكانهما تعجبامك

﴿ وَلَيْلٍ خَافَ قَوْلَ النَّاسِ لَمَّا تَوَلَّى سَارَ مِنْهُمْ مَا فَعَادَا ﴾

يصف طول الليل أي رب ليل كأنه حين أراد أن يتولى خاف أن يعيره الناس بالانهزام فعاد وبقي مظما بحاله وتقديره ورب ليل لما تولى خاف قول الناس سار منهم ما فعاد و يروي للحسين ابن علي رضي الله عنهما في طول الليل

كأن الليل موصول بليل * اذا زارت سكينه والرباب

سكينته بنته والرباب أمها وكانت الرباب اذا زارت أهلها أخذت سكينته معها في طول الليل عليه عليه السلام

﴿ دَجَا فَنَلَّيْبَ الْمَرِيخِ فِيهِ وَأَلْبَسَ جَمْرَةَ الشَّمْسِ الرَّمَادَا ﴾

أى دجا الليل يعنى اشتدت ظلمته ولاح المريخ فيه كأنه نار تتهلب وهذا الليل مع تلهب المريخ فيه كأنه أفرغ على جرة الشمس رمادا خفي نورها به شبه احتجاب الشمس بسـتر الليل باختفاء الجربالرماد

﴿ كَأَنَّكَ مِنْ كَوَاكِبِهِ سَهِيلٌ إِذَا طَلَعَ اعْتِرَالًا وَانْقِرَادَا ﴾

سهيل يوصف بأنه معتزل عن النجوم أى أشبهت سهيلا فى انفرادك مسافرا واعتزالك عن قومك

﴿ جَعَلَتِ النَّاجِيَاتِ عَلَيْهِ عَوْنًا فَلَمْ تَطْعَمْ وَلَا طَعِمَتْ رُقَادَا ﴾

أى استعنت بالنوق الناجيات أى السراع على سفرك فسهرت وسهرت مطاياك ادمانا للسرى

﴿ تَوَهُمٌ أَنْ ضَوْءَ الْفَجْرِ دَانٍ فَلَمْ تَقْدَحْ بِظَنِّيهَا زِنَادَا ﴾

أى تتوهم الناجيات بعدم كابدتها السرى طويلا ان ضوء الصبح قريب فلا تصيب فى ظنناوهم يعبرون باقتداح الزندوخروج النار منها عن ادراك المراد يقولون ورت بك زنادى أى حصل منك مقصودى

﴿ وَالْأَحَ الصَّبَاحَ لَهَا وَلَكِن رَأَتْ مِنْ نَارِ عِزْمَتِكَ اتِّقَادَا ﴾

أى ربما تبصر الابل فى سراها ضوأفتوهم أنه ضوء الصبح وتكون هى مخطئة فى ذلك الظن فإن الضوء الذى ترى يكون اتقاد عزمتك أى قوة عزمتك تضى اضاءة الفجر فتظن انها ضوء الفجر فلا تصيب فى ذلك الظن

﴿ تَعَالَتِ بِجَارِهَا وَالْبَرَّ حَتَّى تَعَالَتِ السَّفَائِنَ وَالْجِيَادَا ﴾

تعالت الشئ أى أخذت علالته أى بقيته يعنى قطعت الارض برهاو بمرها حتى تقطعت السفائن وكلت الجياد فلم تبق فيها علالة سير أى بقيته منه أى جهدت المطايا والسفن بادمان المسافرة

فَلَمْ تَتْرِكْ لِجَارِيَةٍ شِرَاعًا وَلَمْ تَتْرِكْ لِعَادِيَةٍ بَدَاذَا

أى جهدت المظايا وأقنيت أدواتها فلم تترك لسفينة شراعا ولا لفرس عادية بدادسرجها وهو الذى يكون من جانبه

بِأَرْضٍ لَا يَصُوبُ النَّيْبُ فِيهَا وَلَا تَزْعِي الْبُدَاةُ بِهَا النَّقَادَا

أى تارة تكون بأرض جسد لا يطر فيها مطر ولا تزعى البدون فيها النقادا وهو ضرب من الغنم صغار

وَأُخْرَى رُومَهَا عَرَبٌ عَلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يَزْكَبُوا فِيهَا جَوَادَا

أى وتارة بأرض أخرى الروم مستولية عليها استيلاء العرب يعنى البحر وسطان الروم على البحر كسلطان العرب على البر واهتدواهم في قفاره أى الروم في البحر كالعرب في البر وان كان الروم لا يركبون الخيل في البحر بل السفن لهم بمنزلة الخيل

سَوِيَّ أَنْ السَّفِينِ تَحَالُ فِيهَا يَبُوتُ الشَّعْرُ شَكْلًا وَسَوْدَادَا

أى ان بحر الروم كبحر العرب والسفن المعيرة في البحر كبيوت الشعر في البر اشكلها وسوادها أى ان احدى الارضين شبيهة بالآخرى

دِيَارُهُمْ بِهِنَّ تَسْرِي وَتَجْرِي إِذَا شَاؤَا مُغَارًا أَوْ طِرَادَا

جعل السفن في البحر كديار الروم أى ان السفن تجرى بالروم في البحر متى أرادوا الغارة على عدوا ومطاردة خصم

تَصِيدُ سَفْرُهَا فِي كُلِّ وَجْهِ وَغَايَةُ مَنْ تَصِيدُ أَنْ يُصَادَا

السفر المسافر ون أى يتصيد ركاب السفن في كل صوب من البحر يعنى يحرون السفن للصيد الى كل ناحية وغاية كل صائد أن يصاد أى يصيده ريب المنون وبهلكه

تَكَادُ تَكُونُ فِي أَوْزٍ وَفِعْلٍ نَوَاطِرُهَا أَسْنَتُهَا الْجِدَادَا

عيون الروم زرق والاسنة توصف بالزرقه لصقالتها أى عيون الروم زرق تشبه أسنة ما حهم في الزرقه وعيونهم جديدة البصر كخدة الاسنة

أَقِمِ فِي الْأَقْرَبِينَ فَكُلُّ حَيٍّ يُرَاحُ بِالْمَيْشَةِ أَوْ يُغَادِي

أى دع المسافرة وأقم بين أقاربك فالرزق يأتيك وكل حي لا بد وأن يأتيه رزقه ما غدا وأورواحا

وَلَيْسَ يَزَادُ فِي رِزْقِ حَرِيصٍ وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كَيْ يَزَادَا

أى إن الرزق مقدر والحريص والجهل لا يزيد في مقداره ولو ركب الحريص عواصف الرياح في طلب الزيادة لم يزد في رزقه شيء

وَكَيْفَ تَسِيرُ مُبْتَغِيًا طَرِيفًا وَقَدْ وَهَبْتَ أَنَا مَلِكُ التَّلَادَا

الطريف المال المكتسب والتلاد الموروث ينسكرك عليه سعيه في اكتساب المال وقد وهب ما ورثه

فَمَا يَنْفَكُ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ فَتَى جَعَلَ الْقَنُوعَ لَهُ عَتَادَا

يحثه على القناعة أى لا يزال الانسان صاحب مال حاضر اذا جعل القناعة عدته أى من قنع لا يعوزه كفافه

وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمِي بِعَقْلِ أَمَا أَرَوْي مَعَ النَّخْلِ الْقَتَادَا

همى السحاب اذا جاد بالمطر ومنه قيل للذي يجعل فيه الدنانير والدرهم هميان لانه اذا أفرغ همى بالدرهم والدنانير كجهمى السحاب بالمطر وهميان الوادى جانب منه يقول لو كان للسحاب عقل لما سقى القتاد وهو شوك قليل الخبز مع النخل الكثير الخبز والمنفعة أى ان الرزق مقدر من غير سابقة تقتضى كثرة للمجدود أو قلته للمكثود

وَلَوْ أُعْطِيَ عَلَى قَدْرِ الْمَعَالِي سَقَا الْمَهْضَبَاتِ وَاجْتَنَبَ الْوَهَادَا

أى لو جاد السحاب بالمطر على قدر الاستحقاق بالمعالي لسقى الاماكن المرتفعة التى هي أقرب من السحاب ولمنع الاماكن المنخفضة سقيها ولكنه يعطى بالمطر الاماكن كلها من غير تخصيص لمزية

وَمَا زِلْتَ الرَّشِيدَ نَهِي وَحَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ أَذْكَرَهُ الرَّشَادَا

أى لم تزل ذا عقل يرشدك الى ما هو الاصح وما اخترته من تجشم الاسفار البعيدة بعيد من الرشد

وأحاشيك مع فضلك وعقلك أن أدلك على منهج الرشداى لا يليق بك نذكرك الرشاد

ومثلك للأصاديق مستفيد وشراً الخيل أصعبها قيادا

أى فضلك يقتضى أن تنقاد لاصدقائك وأن تؤثر رضاهم في ترك هذه الاسفار لان شر الخيل
ما يكون صعبا ثم موسالا ينقاد ولا يطاوع

ورب مبالغ في كيد أمر تقول انه أحبته باقتصاد

السيكيد معاملة الامر والاجتهاد في أحكامه أى رب جاد في طاب امر وأحبهت به امر ونه بالاقصاد
فيه وترك المبالغة

وذى أمل تبصر كنه أمر فقصر بعد ما أسفى وكادا

أى رب أمل رجوان يبالغ ما يأمله وقد أبصر غاية ذلك فاذا قرب من مأمله قصر عن بلوغه
وعاقه عن الوصول الى مراده عائق من الحدان أى ما كل من يجتهد ويوطن نفسه على ادراك
شى يدركه يقول لهذا المسافر لاتحدث نفسك بأن كل ما قدرت أن ينال يوافقك التقدير في
نيله بل ما يفوتك أكثر مما تدركه

نراسلك التنصح في القوافي وغيرك من أعلمه السدادا

أى نبعث اليك النصيحة في الشعر ولا ينبغي لك أن تنصح وترشد الى ما هو السداد من الامر أى
الصواب

فإن تقبل فذاك هوى أناس وإن تردد فلم نأل اجتهادا

أى أن تقبل النصيحة فذاك الذى تهواه قوم وان تردد ولم تقبل فحين لم تقصر في بدل النصيحة
* (وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر يجب بعض الشعراء) *

أيذفع معجزات الرسل قوم وفيك وفي بديتك اعتبار

أى ان كان ينكر قوم معجزات الرسل ويدفع وقوعها فى بديتك وهو نظمك الشعر من غير
روية وفكر عبرة لهم فان شعرك معجز يجز غيرك عن نظم مثله كما تجز المعجزة غير الرسل
أن ياتوا بمثلها

وَشِعْرُكَ لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثَّرِيَّاءَ لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ افْتِخَارُ

أي لو مدحت الثري يا شعرك كان للثريا على الشمس افتخار وشرف بسبب مدحك اياها

كَأَنَّ بِيُوتَهُ الشَّهْبُ السَّوَارِيَّ وَكُلُّ قَصِيدَةٍ فَلَكُ مَدَارُ

شبه آيات الشعر بالكواكب السيارات السبع والقصيدة بالفلك الذي يدار عليه

أَخِيرُ حَادٍ عَنْ طُرُقِ الْأَوَالِي فَحَارَ وَآخِرُ الشَّهْرِ السَّرَارُ

كان هذا المخاطب الشاعر بحضرة ملك قد خدم اياه وكان أبوه محسنا اليه وابنه مقصر في حقه يقول هذا الابن الذي تصدر أخيرا قد عدل عن طرق آباءه الاوائل في اكرام مادحهم فخار أي رجع الحال عن المعهود قد بما ولا غرو فان آخر الشهر سرار أي ان البدر لا يزال يضيء حتى يندفق ضوءه في آخر الشهر

وَلَنْ يَجُودِيَ الثَّنَاءُ بِغَيْرِ جُودٍ وَهَلْ تُجْنَى مِنَ الْيَبَسِ الثَّمَارُ

أي انما يوصل الى الثناء بالجوود والفعال الجميلة كما ان الثمار انما تجنى من المسقى أما الشجر اليابس فلا ثمرة له

وَلَمْ تَلْفِظْكَ حَضْرَتُهُ لِرُؤْيِهِ وَلَكِنْ ضَاقَ عَنْ أَسَدٍ وَجَارُ

أي لم تفارق حضرة هذا المخدوم لقلته لرغبته فيك ولكن كبرت عن خدمته فلم يحتملك حاله ثم ضرب له مثلا بالاسد وحضرة مخدومه بالوجار وهو حجر الضب والشعلب والاسد لا يسعه الوجار انما تسعه الاجرة

جَمَالُ الْمَجْدِ أَنْ يَثْنَى عَلَيْهِ وَلَوْلَا الشَّمْسُ مَا حَسُنَ النَّهَارُ

أي انما تجمل حلة المجد بتراز الثناء كما ان النهار لا يحسن الا باشراق الشمس فيه

وَاللَّمَاءُ الْفَضِيلَةُ كُلُّ حِينٍ وَلَا سِيْمَا إِذَا اشْتَدَّ الْأَوَارُ

أي ان الفضيلة ثابتة للماء في كل وقت ولا غنى بأحد عنه خصوصا اذا اشتد العطش أي أنت كالماء لا يستغنى عنك

وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعَدَمَ حُلِيًّا فَلَمْ يَعْدَمِ فِرْنَدِكَ وَالْفِرَارُ

الفرند جوهر السيف وماؤه أى أنت السيف فان لم تكن عليك حلية ترينك يكفك زينة
جوهرك وحدة جدك يعنى لا يشينك تعطلك عن خدمة الملوك مهمما بزك فضلك و براعتك

وليس يزيدني جزى المذاكي ركب فوقه ذهب مزار

أى لا يزيدني جزى المذاكى أى الخيل ركب مذهب انما الجرى فى حلبة السباق بالعتق
والجودة لا بحلية السرج والركاب أى لا يضررك أخلاق حالك وتعطلك عن العمل وأنت
السابق فى حلبة الفضل والجارى الى غاية المنطق

ورب مطوق بالتبر يكبو بفارسه وللهج اعتكار

أى رب فرس مطوق بطوق من ذهب يعثر بفارسه فى المعركة حيث يكون للعبارة اعتكار وهو
رجوع بعضه الى بعض أى لا ينفع الفارس اذا عثر به فرسه أن عليه طوقا من تبر يعنى لا ينفع
تمويه الظاهر اذا خلا الذات عن المعانى

وزند عاطل يحظى بمدح ويحرمه الذى فيه السوار

أى رب زند عاطل عن الحلية وهو مستحسن بمدوح ورب زند فيه سوار لا بهجة له أى مثلك
مثل الزند الذى يعنيه حسنه عن السوار

إلى متى تكلف الأبل قطع اليد بعزم لا يقر له قرار

أى الى متى تكلف الأبل قطع اليد بعزم ماض لا قرار له يصف له كثره اسفاره فى طلاب المعالى

وخيلاً لو جرت والريح شأواً ظننا الریح أوثقها إسار

أى الام تكلف قطع اليد خيلاً لو جرت هى والريح معها شأواً أى طلقا تقاصرت الريح عنها
كانما شدت بالاسار وهو القيد الذى يوثق به الاسير أى أن الريح لا تقدر على مجاراة هذه الخيل
لسرعها

غدت ولها حبول من لجين وراحت وهي من علق أنصار

يعنى غدت الخيل الى الحرب وحجولها يبيض كأنها صيغت من لجين وراحت أى رجعت عن
الحرب وقد استبدلت حجولها من اللجين نصار يعنى ذهباً أى لما خاضت فى الدماء اختصبت
قوائمها بالدماء واحمرت

وَأَشْبَعَتِ الْوُحُوشَ فَصَاحِبَتَهَا كَأَنَّ الْخَامِعَاتِ لَهَا مِهَارُ

أى اشبعت الخيل الوحوش مما قتل أصحابها من الرجال فصارت الضباع تتبع الخيل تنتظر أن تقتل القتلى فتأكلها فهى تنزم الخيل كأنها أولادها ومثل هذا المعنى وهو مصاحبة الطير والسباع الخيل كثير فى الشعر

وَكَمْ أَوْرَدَتْهَا عِدًّا قَدِيمًا يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ خَزِّ خِمَارُ

العد الماء الذى له مادة فلا ينقطع أى كم أوردت هذه الخيل ماء قد قدم عهد به بالواردة قد غشيه الطحلب فصار عليه كأنه خمار من خز خضرتة أى اوردت خيلك موارد يشق ورودها ولم يقدر غيرك على ان يرد هافقيمت مستورة بالطحلب

تَطَاعَنَ حَوْلَهُ الْفَرَسَانُ حَتَّى كَأَنَّ الْمَاءَ مِنْ دَمِهِمْ عَقَارُ

أى لم تزل حول هذا الماء مظاعة الفرسان وارقة الدماء عليه حتى اجمر الماء وصار لونه كلون الحجر

كَذَا الْأَقْمَارُ لَا تَشْكُو وَنَاهَا وَلَيْسَ يَعْيبُهَا أَبَدًا سِفَارُ

لوفى التعب والقنور أى هذه الخيل لا تزال فى السير لا تفتر عنه ولا تشكون نصابا من ادمان السفر وشبهها فى ادمان السفر بالأقمار والكواكب السيارات فانها أبدافى سفر ولا تشكو فى سفارها تعبوا ولا قنورا

* (وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتر كعب أيضا) *

وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله فى أن يعمل قصيدة الى صاحبه يصف له ما شاهد منه من الوفاء والاخلاص

تَنْنِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ إِنَّكَ لَا تَأْخُذُ مِنْ رِفْدِهَا وَتَرِفِدُهَا

أى ان البلاد تننى عليك لانك لا تسترقد البلاد ولا تحتاج لخدم من عطاءها بل أنت تعطها وتنعم عليها فهى تننى عليك لأبياديك والمراد ان أهل البلاد ممنعون فى نعمك من غير ان تتوقع من عندهم ثوابا على صناعتك اليهم

مَنْ ارْتَمَتْ خَيْلُهُ الرِّيَاضَ بِهَا وَكَانَ حَوْضَ الصَّفَاءِ مَوْزِدُهَا

يقول للمدوح من كانت خيله ترى نبات الارض وتشرب من حياضها الصافية فلا كذلك حال
خيلك فانها ترى نبات الرؤس

فِي تَبَاتِ الرُّؤْسِ تَسْرَحُهَا أَنْتَ وَمَاءَ الْجُسُومِ تَوْرِدُهَا

أى لا ترى أنت خيلك بنبات الارض ومائها بل ترعاها في نبات الرؤس بأن تقطع رؤس
الاعداء وتلقيا على الارض وتسرح خيلك فيما بينها وتريق دماءهم وتورد خيلك ماء جسومهم

خَيْلُكَ طَوَّلَ الزَّمَانَ قَائِلَةً أَمَا لَدَا غَايَةَ فَيَقْصِدُهَا

أى كم تبرمت خيلك بطول مطاردة الاعداء فهى تقول أبدا أما لصاحبى غاية يقصدها فاذا بلغها
انتهى عن الحرب فاستريح

كَمْ بِمَكْرٍ الطَّعَانِ تَحْبِسُهَا وَكَمْ وَرَاءَ الْعَدُوِّ تَطْرُقُهَا

المكر موضع الحرب حيث يكون كرا الفرسان أى حمله بعضهم على بعض يتعجب من طول
حبس خيله في مواضع الحرب وكثرة طردها وارسالها وراء الاعداء بعد انهمزاتهم

أَعْيُنُهَا لَمْ تَزَلْ حَوَافِرُهَا تَكْحَلُهَا وَالغُبَارُ يُثْمِدُهَا

لا تزال حوافرها تثير الغبار وتكحل به أعينها وتجعل الغبار اثمدا لعينها أى كحلها

إِنَّ لَهَا أَسْوَةً إِذَا جَزَعَتْ فِي بَيْضِكِ الْخَالِيَاتِ اغْمَدُهَا

أى ان جزعت خيلك من كثرة ما تجشمها الحروب ومطاردة الاعداء ولا تقر في مكان فلها اسوة
أى اقتداء بسيوفك فانها لا تقر في اغمادها وهى أبدا خالية منها

لَا زَقَدَتْ مَقْلَةَ الْجَبَانَ وَلَا مَتَّعَهَا بِالكَرِيِّ مُسَهِّدُهَا

يدعو على الجبان يقول فقدت مقلته الرقاد ولا متعها بالنوم الذى أسهرها أى لا زالت ساهرة

فَالنَّفْسُ تُبْغِي الْحَيَاةَ جَاهِدَةً وَفِي يَمِينِ الْمَلِكِ مِقْوَدُهَا

أى انما يجزع الجبان من الموت لان نفسه تهوى الحياة وتجتهد في بقائها والحياة في قبضة
تقدير الله تعالى ليست هي بئنى النفوس

فَلَا اقْتِحَامُ الشُّجَاعِ مَهْلِكُهَا وَلَا تَوَقُّى الْجَبَانَ مَخْلِدُهَا

يقول دخول الشجاع في المهالك لا يؤدى الى اهلاك نفسه وكذلك احتراز الجبان لا يخلد حياته
 أى ان أمر الموت والحياة خارج عن اختيار المختار ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته
 صار يقول ما فى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية وهما أنا إذا أموت على فراشى
 موت الجمار فلان مات اعين الجبناء

لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الرَّدَى سَبَبٌ لَا يَوْمُهَا بَعْدَهُ وَلَا غَدُهَا

أى لكل نفس سبب تهلك به لا يوم لها بعد ذلك السبب الواقع ولا غد أى اذا حان سبب هلاكها
 لا يتوقع لها يوم ولا غد

قُلْ لِعَدُوِّ الْأَمِيرِ يَا غَرَضَ الدَّهْرِ وَمَنْ حَتَفُ نَفْسِهِ دَدُّهَا

الغرض الهدف والدد اللعب أى ان عدو هذا الامير هدف للدهر يصيبه بالمصائب وهلاك
 نفسه لهوتلوه به الايام أى تعد الايام اهلاكه لعبا أى لا تبالى باهلاكه

هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَعْلِبُهُ وَفَضْلُهُ الشَّمْسُ كَيْفَ تَجْحَدُهَا

يخاطب عدو والمدوح يقول مثل المدوح مثل الموت الذى يهلك كل أحد فكيف تغلبه
 باعدوه وفضله ظاهر كالشمس فكيف تقدر ان تنكره

سَيُوفُهُ تَعَشِقُ الرَّقَابَ فَمَا يُجْزُ حَتَّى الْلِقَاءِ مُوعِدُهَا

أى سيوفه تعشق وهى لا تتسلى الا بمواصلة الرقاب ولا ينجز وعدها بمواصلة حبسها الا عند لقاء
 الحرب

تَكَادُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْرَدَ دَهَا يَعْتَقُ الدَّارَ عَيْنَ مُغَمِّدُهَا

أى لفرط عشق سيوفه الرقاب تكاد تعانق الرجال الذين عليهم الدروع وهى بعدنى أعمادها
 لم تجرد

يُرْوَى الظُّبَا وَالرِّمَاحُ نَاهِلَةٌ مُتَّصِلَةٌ فِي الْوَعْنَى تَأْوِدُهَا

أى ان المدوح يروى السيوف مضاربة بها والرماح ناهلة بعد لم تشرب الا الشرب الاول
 ويحمل انها طماء بعد وهى مثنية للطعان بها أى انه يضارب بالسيوف حتى يروى بها بالدماء قبل
 المطاعنة بالرماح المتأودة وهذا مما يقدح به

كَأَنَّهَا شَجْعَةٌ بِهَا زَمْعٌ أَوْ ذَاتُ جِبْنٍ فَالْخَوْفُ يُزْعِدُهَا

الشجعة جمع شجاع والزمع رعدة تلهق الانسان اذا شهد الحرب من الالفة والجمية أى كأن
الرماح المتأودة شجعان من الرجال أصابها زمع فهى ترعد مسرعة للطعان بها أوجبان برعد من
الخوف يصف اضطراب الرماح فى الحرب

جَاءَتْكَ لَيْلِيَّةٌ شَامِيَةٌ كَأَنَّهَا بِالْعِرَاقِ مَوْلِدُهَا

أى جاءتك هذه القصيدة وهى ليلية أنشأت بالليل فى أرض الشام وكانها ولدت بالعراق أى
تناسب فى الرقة هواء العراق ورقة طباع أهلها

قَائِلُهَا فَاضِلٌ وَأَفْضَلُ مِنْ قَائِلِهَا الْأَلْمَعِيُّ مُنْشِدُهَا

الألمعى الصادق الظن الذى أخذ من لمعان البرق كان الامور المعجبية تلمع لقلبه قبل كونها
فيدركها وقال

والالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

وهو المحدث المذكور فى الحديث ان لكل أمة محدثان فى هذه الامة فذاك عمر بن
الخطاب كأنه يحدث بما سيكون التمس هذه القصيدة كاتب للدوح ليتولى انشادها عليه أى
انشأها فاضل وأفضل من منشأها هو الذى ينشدها

كَاتِبُكَ الْمَزْدَى هِيَ بِمَنْطِقِهِ صَهْوَةٌ حَتَّى يَخْرُجَ جَلْمَدُهَا

أزدهى استخفت وصهوة اسم جبل أى كاتبك حسن الشعر جيد المنطق يطرب بحسن منطقته
هذا الجبل ويستخفه حتى يكاد يزول عن مكانه طربا ورفاقتت ترصخو ره ويرى المزدهى
بمنطقته على ما لم يسم فاعله

أَسْهَبَ فِي وَصْفِهِ عَلَاكَ لَنَا حَتَّى خَشِينَا النَّفُوسَ تَعْبُدُهَا

أى بالغ هذا الكاتب فى وصف معاليك وذكرك ما ترك حتى خشينا أن تعبد النفوس ذاتك
لأنصافها بصفات الكمال

زَفَّ عَرُوسًا حَلِيئًا كَلِمٌ تُنْجِدُهُ تَارَةً وَيُنْجِدُهَا

أى زف الكاتب اليك عروسا حليئا كليم أى فى حسنها كالعروس وحليها كلماتها

الرائقة فتارة تعين القصيدة الكاتب لانها مشقولة على ذكرها خاصة في ولاء الممدوح وتارة
يعين الكاتب القصيدة بتبليغها الممدوح وانشادها بين يديه

قَاضِيَةٌ حَقَّةٌ لَدَيْكَ وَمَا يُنْسَبُ إِلَّا إِلَيْكَ سُوْدُ دُهَا

أى زف الكاتب العروس اليك لتقضى هي حقه عندك فيعثر على ما بالغ به في وصف معاليك
وما يكون للقصيدة من شرف فهو منسوب اليك لانها موسومة بك

* (وقال في الثالث من السريع والقافية من المتواتر) *

ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا نَقُوسُنَا تِلْكَ الْآيَّاتُ

أى خضعت نفوسنا لما أصابها من حوادث الأيام وان كانت أيسه لا تقبل الضيم يعني لم ينفعها
أبؤها فيما أتى به الأيام من صروفها

تَجَنَّى خُمُورُ الْهَمِّ مَالِمَ تَكُنْ تَجَنَّى الْخُمُورُ الْعِنَبِيَّاتُ

أى سكر الهموم التي تستولى على النفس يزيد على سكر الخمر أى ما تفعله الهموم من الخيرة
والدهش أكثر مما يورثه زوال العقل بشرب الخمر

أَمِنْتُ يَا نَفْسُ صُرُوفَ الرَّدَى كَأَنَّهَا عَنكَ غِيَّاتُ

أى لا ينبغي أن تأمن النفس طوارق أسباب الهلاك لانها ليست غافلة عنها ولا جاهلة كونها

رُبَّ رِمَاحٍ طَعَنْتْ فِي الْعَدِيِّ وَهِيَ الرِّمَاحُ الْقَصَبِيَّاتُ

أى ربما تعمل الأقدام التي هي من القصب أفعال الرماح في كيد الأعداء والطعن فيهم يعني أن
القلم قد يقوم مقام الاسلحة في كيد الأمر

سَرَّتْ لَهَا تَرْمِخُ أَفْلَاءِهَا فِي الْجَوِّ بَلْقُ عَرِيَّاتُ

الأفلاء جمع الفلأ وهو المهر يصف السحاب أى سررت السحاب تشبه الخيل البلق العربي
فيها من البروق وهي تسوق أولادها يعني القطع المتفرقة التي تتبع السحاب العظمى والسحاب
البارق يشبه بالخيال البلق كما قال عبيد بن الأبرص

كَأَنَّ أَقْرَابَهُمَا عَلا شَطْبَانَا * أَقْرَابُ أَلْبَلَقِ بَغِي الْخَيْلِ رِمَاحُ

ومنه أخذ أبو العلاء قوله الاقرب جمع قرب وهو الحاصرة وشطب جبل

أَوْ نِسْوَةٌ الزَّيْجِ بِأَيِّمَانِهَا لِلرَّقْصِ قُضِبَ ذَهَبِيَّاتُ

أى هذه السحب كأنها خيل بلق رماحة أو نسوة من الزنج ترقص وفي أيديها قضب من الذهب شبه سواد السحب بنسوة من الزنج وشبه لمعان البرق فيها بقضب من الذهب بأيدي نسوة من الزنج رقصات فهي تتحرك وتلعب

إِنْ فَسَدَتْ مِنْ زَمَنِ نِيَّةٍ أَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خَبِيَّاتُ

النية القصد الباطن أى ان قصدنى الزمان بمكرهه وأظهر منه ما يضره من إرادة السوء كما طبع عليه من الغطرة

فَالأَعْوَجِيَّاتُ لِنَاعِدَةٍ تَقْدُمُهُنَّ الأَرْحَبِيَّاتُ

الأعوجيات الخيل المنسوبة الى اعوج وهو غل قديم معروف والأرحبيات النوق الخيل منسوبة الى أرحب وهى قبيلة من همدان يقول ان قصدنا الزمان بصروفه كانت عدتنا فى الاستعانة على صروف الزمان ركض الخيل الاعوجية يتقدمها فى السير النوق الارحبية

﴿ وقال فى السربيع الثانى والقافية من المتدارك بهنى بزفاف ﴾

سَالِمٌ أَعْدَائِكَ مُسْتَسَلِمٌ وَالعَيْشُ مَوْتُ لَهْمٌ مَرُغِمٌ

أى من سلم من أعدائك وجاوزه القتل فهو مستسلم للقتل موطن نفسه على الهلاك لانه يعلم انه لا ينجو منك وأنت تقتله كما قتلت غيره فهو وان كان فى الأحياء فانه لما يقاسمه من أهوال الخوف منك فى عداد الاموات فالعيش له موت اذا مر غم أى قاهر مثل

بِقَطْرَةِ غَرَقٍ أَعَادِيكَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا بِحْرُكَ الْمُنْعَمِ

أى أفض قطرة من بحر كرمك على أعدائك وغرقهم بسجال عفوك فان بحر كرمك المنعم أى المملوء لا ينقصه افاضته قطرة منه على من يرجو عفوك

فَلَيْسَ عَنِ نَصْرِكَ مُسْتَأْخِرٌ وَلَا إِلَى حَزْبِكَ مُسْتَقْدِمٌ

أى تجاوز عن عدوك فانه قد اخترت بأسك وعلم انه لا يسعه معادتك فصار بحيث لا يتأخر عن

نصرتك ولا يتقدم الى حربك يعني صار تابعالك منقاد الامرك

لِيَهْدِمَكَ الْمَجْدُ الَّذِي بَيْنَهُ فَوْقَ سِرَاةِ النَّجْمِ لَا يَهْدِمُ

استعار للمجد بيتنا وادعى انه على سرادة النجم يعني الثريا وسرادة كل شئ اعلاه هينته بمجد مخلد
لا يهدم بيته لانه على الثريا ولا تبلغ ما فوقها يد الحدثنان

زَفَّتْ إِلَى دَارِكِ شَمْسِ الضُّحَى وَحَوْلَهَا مِنْ شَمَعِ النُّجْمِ

شبه العقيلة المزفوفة الى داره بشمس الضحى وشبه الشموع المشعلة حولها بالانجم المكتنفة
للشمس اغرابا في الصنعة

مِثْلُ شِيَاتٍ فِي قَمِيصِ الدُّجَى زَيْنَ بَيْنِ الْفَرَسِ الْأَدْهَمِ

الشيات جمع شبة وهو كل لون يخالف لون الفرس شبه الشموع المشعلة في ليلة زفاف هذه
العقيلة بالشبية وهي البياض في الفرس الادهم جعل ضوء الشموع والمشاعل في الليل المظلم
شيات في قميص الليل زين بها الليل كما زين الفرس الادهم بشبية الغرة والتجميل

تَخْفَى وَلَا تَطْهَرُ إِلَّا إِذَا أَحْرَزَهَا نَزَلَكَ الْأَعْظَمُ

أي انها مخدرة محتجبة عن الاعين لم تبرز عن خدرها الا عند نزافها الى منزلك الذي هو اعظم
المنازل قدرا

كَأَنَّهَا سِرُّ الْإِلَهِ الذِّي عِنْدَكَ دُونَ النَّاسِ يُسْتَكْتَمُ

هذا مبالغة في وصفها بالصيانة والتستر أي كأنها سر الله الخفي الذي لا يطلع عليه استودعك اياه
دون الناس وأمرك بكتامه

كَأَنَّهَا الشَّهْبُ نِثَارٌ عَلَى الْخَضِرَاءِ مِنْهُ الْفَدَى وَالتَّوَامُ

يصف كثرة النثار بقول قدأكثر نثر الدنانير في هذا الاعراس فكأن الشهب على الخضراء
أي السماء جعلت نثارا منها فذأي فردومنها توأم أي مزدوج

عَمَّتْ بِهِ الْأَفَاقُ حَتَّى سَمَا مِنْهَا إِلَى الْجَوِّ بِهِ سَلَّمَ

الهاء في به راجعة الى النثار أي امتلأت الأفاق أي أقطار العالم بالنثار حتى كأنه ارتفع بالنثار

سلم من الارض الى الهواء أى صار النشار في الهواء كالسلم

كَالدَّرِّ بَثْنَهُ أَيَادِيهَا فَهَوَّ شَتَيْتُ الشَّمْلَ لَا يُنْظَمُ

لما شبه النشار بالشهب وصف الشهب وشبهها بالدر أى كأن النجوم درر قد نثرتها الأيدي
بالسماء فهى متبددة لا تنظم كما ينظم غيرها

أَوْ تَزَلَتْ تَنْهَبُ فِي خَفِيَّةٍ تَخْتَارُ مَا تَفْعَلُ أَوْ تَلْمَهُ

يعنى أولعل السماء زلت مخفية والتقطت النشار واختارت أحسن ما فيه أو ألهمت الاختيار
يقول كان الشهب درر ممشوثة على السماء أو كأن السماء التقطت النشار في هذا الاعراس
فالنجوم البادية بهامن ذلك النشار

وَكَيْفَ لَا يَطْمَعُ فِي مَغْنَمٍ مِنَ الثَّرِيَاءِ بَعْضُ مَا يَغْنَمُ

لما زعم ان السماء نزلات لا تنهاب النشار في استبعاد من يستبعد ذلك فقال وكيف لا يطمع في غنيمة
من كانت الثر يابعض غنيمته أى كيف لا يطمع السماء في غنيمة نثار الثر يابعض ذلك النشار
واطلاق من على السماء صحيح لان السماء بمن يعقل فانها حيوان مطيع لله تعالى لها نفس وعقل
ير بيان ذاتها فها ينزل الفيض الى عالمنا قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما أنتم عدون والفيض
لا يكون الا بواسطة النفس والعقل وكذلك جميع الاجرام العلوية لها نفوس وعقول وانما
حرمت العناصر الاربعة التى هى الاستقصات كالنار والهواء والماء والتراب العقول
والنفوس لغاية تضادها وتنافر طباعها والغرض ان أكثر العلماء اذا صادفوا مثل هذه الصيغة
ومثل قوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أشكل عليهم ذلك وقالوا كيف أطلقت
صبيغ من يعقل على ما لا يعقل متوهمين أن الاجرام العلوية حرمت العقول فأخذوا يؤولون
تلك الصيغ ويتكفون لها وجوها ولا يسمح لهم التوفيق أن يبصروا الأشياء كما هى عليه
وذلك لان نور عقولهم صار مغمورا بتخيلات الوهم والخيال ولا يعقل ذلك الا العلماء الراسخون
وروى أبو زكريا التاء في نطمع و نغتم وجعل من الثر ياحرف بيان أى من جملة النشار وأعاد
الكنية بالتاء الى السماء

وَكَيْفَ يَحْفَى نَقْلُ بَعْضُهُ السَّمِيرِ بِيحُ وَالْجَوْزَاءُ وَالْمِرْزَمُ

لماذا كران السماء نزلت في خفية تنهب النثار قال وكيف يتأتى السماء الاختفاء في اتهاب
غنيمة هذه الأبحم المعروفة بعض تلك الغنيمة

مَا شَفَقُ التَّغْرِيْبِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا مَلَابٌ طَابَ أَوْ عُنْدَمُ

الملاب ضرب من الطيب كالخالق والعندم صبح أحمر والشفق الحمرة التي ترى في أفق المغرب
من أثر الشمس بعد غروبها أي من كثرة ما استعمل في هذا العرس من الطيب والاصباغ امتلا
الجو والآفاق به بحيث يسوع للدعي أن يدعي أن حمرة الشفق بعد هذا العرس أثر ما استعمل
فيه من الطيب والصبغ

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا رَوْضَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا الْآسُ وَالْحُرْمُ

الآس نبات من المشعوم والحرم نبت يسمى سراج القطرب والحرم في غير هذا العيش الواسع
أي كأن السماء مما ظهر فيها من آثار العرس روضة من حسن منظرها تضحك فيها أنواع الأزهار
والنبات

لَمْ يَزَلِ اللَّيْلُ مُقِيمًا بَرَى مَا لَا رَأَتْ عَادٌ وَلَا جُرْهُمُ

أي ان الليل أقام متمجبا من هذا العرس برى من غرائب التكاليف ما لم يره أهل الأزمنة القديمة
في ساعة هشت إلى مثلها مكة وارتاحت لها زمزم
أي أقام الليل في ساعة يعني وقت الاعراس مكة وزمزم مع شرفها ما يقبطان ذلك الوقت
ويقتنان أن لهم تلك الحال

لِلطَّيْبِ فِي حِنْدِسِهَا سُورَةٌ مَنَاحِرِ الْبَدْرِ بِهِ تُفَعَّمُ

سورة الطيب ارتفاع رائقته وسطوع أوجهه وفعمت رائحة الطيب مناخره أي ملاها يقول
لكثرة الحماض والبخورات في ليلة الاعراس تصاعد أرجها إلى السماء حتى امتلأت بها مناخر
البدر لماذا كرات الطيب استعار للبدر مناخر

حَتَّى بَدَأَ الْفَجْرُ بِهِ حُمْرَةً كَصَارِمٍ غَيْرٍ مِنْهُ الدَّمُ

أي دام طيب هذه الحالات إلى أن طلع الفجر كأنه سيف شبه الفجر في أول طلوعه بالسيف
والجمرة التي معه بالدم

ثُمَّ مَضَى يُثْنِي عَلَى سَيِّدٍ كَاللَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ أَحْزَمُ

أى ثم مضى الليل وهو يثنى على كثرة مكارم سيد في البأس والاقدام كالأسد الا أنه يفضل الأسد بالخزم

مُضْمَعًا يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ دَانَ مَسْكَاً لَوْنُهُ الْأَسْحَمُ

أى مضى الليل مضمخا بطيب العرس يعنى اكثره ما استعمل في هذا العرس من الطيب والاصباغ تأثر به الليل فصار كأنه ضمخ بالطيب وهو ينظر في عطفه اعجابا بلونه كأنه مالونه الأسحم أى الاسود مسك لما صار به من المسك

نَالَ شَبَابًا مِنْهُ مُسْتَقْبَلًا تَهْرَمُ ذُنْيَاهُ وَلَا يَهْرَمُ

أى لطيب وقت هذا العرس نال الليل منه شبابه ستأنفا وجمدة حال تهرم الدنيا وتنقضى مدتها ولا يهرم الليل ولا ينقضى شبابه الذى استفاده

وَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ رِيحُهُ يَسُوقُهَا الْمُنْجِدُ وَالْمَتِّمُ

أى فاح في الارض أرح هذا العرس فشم أرجه جميع الناس أهل السهل والجبل والمنجد الذى يأتي نجد والمتمم الذى يأتي تهامة

عِطْرُ مَنْ شَمَّ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ مَنْشَمُ

منشم امرأة عطار وكانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا أى يقتلوا فكان يكثر القتل فصار عطرها مثلا في التساوم به فقبل أشأم من عطر منشم وقد دقوا بينهم عطر منشم ويقال ان منشم كانت امرأة تبيع الحنوط وهو طيب الموتى وذلك مما يتشاءم به يقول استعمل في هذا العرس عطر طيب لمن شم لا العطر الذى يتشاءم به المنسوب الى منشم فأحسن في التجنيس بين من شم ومنشم

وَانْتَشَقَّتْ عَرَفَكَ طَيْرُ الْمَلَأِ فزَارَكَ النَّاشِئُ وَالْقَشْعَمُ

أى شتمت الطيور بالعداء من الارض طيب رائحة الممدوح فزاره الفرخ منها والمسن أى بلغها آثار كرمه فقصده رغبة في معرفته

وما جَ بَمَضِ الْوَحْشِ فِي بَعْضِهَا يَسْأَلُ مَا الشَّأْنُ وَيَسْتَفْهِمُ
 أى صارت الوحوش تعطرب وتموج بعضها في بعض تسأل الطيور وتستعلم عن شأنها في
 زيارة المدوح

تَقَطَّعُ فِي لُقْيَاكَ دَوِيَّةً يَذْمُهَا الْحَافِرُ وَالْمَنْسِمُ
 أى تقطع الوحوش للقبالك كى تحظى بمعرفة كبرية لمعوية السير فيها تكرهها الخيل والابل
 لانها تعب فيها

قَتْلُ مَنْ يَمْتَلِئُ تَرْبِ الْعَلَا الثَّرْبُ خَيْرٌ لَكَ لَوْ تَعَلَّمَ
 يقال فلان ترب فلان اذا كان على سنه أى قل لمن يعادى الذى هو قورين العلاء ويكيد به بالسوء
 الخيبة والموت خير لك من معاداة

مَا أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يَتَّقِي بَلْ أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يُرْحَمُ
 أى لست ممن بعد عدو واله فيتقيك لانك أقل وأهون من ذلك بل أنت من ضعف حالك ممن
 يترحم عليه

وَالْقَوْمُ كَالْأَنْعَامِ إِنْ عُوِبُوا تَسْمَعُ مَا قِيلَ وَلَا تَقْمُ
 أى ان القوم الذين يدعون معاداة المدوح كالانعام في عدم قبول النصيحة والعتاب فليس
 ينفع ذلك فيهم فكأنهم يسهمون الصوت ولا يفهمون

يَعْصِي عَمِيدَ الْأُمَّةِ الْمُرْتَضَى مَنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَهُ مِيسَمُ
 أى يعصى المدوح الذى هو سيد الأمة واليه وعبيده الموسومون بعلامة العبودية والولاء
 على جباههم تدل تلك العلامة على انهم طغاؤه

فَتَى لِقُرْبِ الزُّجِّ مِنْ كَفِّهِ أَقْرَبُ بِالْفَضْلِ لَهُ الْلَهْذَمُ
 اللهزم السنان والمعنى ان الزج يكون أقرب الى حامل الرمح من السنان فالزج يغضر بذلك
 والسنان يقرب بالفضل للزج لقربه من يده

أَبْلَجُ مِنْ بَعْضِ قَرْمِي ضَيْفِهِ أَمْنٌ إِذَا لَمْ يَأْصِنْ الْمُحْرَمُ

الابلج الذي بين حاجبيه بلجة أى بياض واقتراق ويكنى به عن السيادة والمحرم بأمن بحرمة
المحرم وقد يتفق أن يخاف وضيف هذا المدوح آمن اذا خاف المحرمون في المحرم فهو يضيف
أضيفه بالطعام والامن

فداهُ منْ كالتبَّتِ أضيفهُ إِذْ يَشْرَبُ الماءَ وَلَا يَطْعَمُ

دعالمدوح بأن يفديه كل بخيل لا يطعم ضيفه انما يسقيه الماء فكما نما ضيفه نبت يشرب الماء ولا
يطعم الطعام

لَا يَكْذِبُ الْمُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ الْغَنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ

أى لكثرة معروفة ولو أقسم مقسم أن غنى الناس مستفاد من يده وأنه هو الذي يقسم الغنى بين
الناس لم يكن كاذبا في قسمه

مَنَابُ فِيهَا جَمَالُ الصَّبَا وَهِيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ أَوْ أَدَمُ

المناب المكارم واللدات جمع لدة يقال هولدتها اذا اتفقا في وقت الميلاد يقول نبت للمدوح على
حدائنه مكارم زينها جمال الصبا وطراءة الشباب وان كانت المكارم قديمة في بيته لم تنزل في
أسلافه فهي من أقران الدهر أو أقدم منه

✽ وقال في الكامل الثاني والقافية من المتواتر في ابراهيم ✽

لَيْتَ التَّحْمَلُ عَنْ ذَرَاكَ حُلُولُ وَالسَّيْرُ عَنْ حَلْبِ الْبَيْكِ رَحِيلُ

الذرى الناحية والتحمل الارتحال والحلول النزول بمعنى أن يكون ارتحاله من عنده نزولا عليه
وأن مسيره من حلب بلد المدوح ارتحال وقصد اليه يتأسف على مفارقتيه ويتنى دوام
ملازمته اياه

يَا ابْنَ الذِّى بِلِسَانِهِ وَبَيَانِهِ هُدَى الْأَنَامِ وَنَزَلَ التَّنْزِيلُ

كان هذا المدوح من العاوين أى انه ابن النبي صلى الله عليه وسلم الذى وجد الناس الهداية
بقوله ونزل القرآن بلسانه

عَنْ فَضْلِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبَشَّرَتْ بِقُدُومِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ

أى نطق كتاب الله الفرقان كاشفا عن فضله أى فضل النبي صلى الله عليه وسلم وبشر الكتابان

المتزلان التوراة والانجيل بقدمه قال الله تعالى فاما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى لما جاء النبي
الذى عرفه اليهود ووجدوا نعمة وصفته في التوراة كفروا به وهذا يدل على بشاره التوراة به
ودل على بشاره الانجيل قوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد

مِنِي إِلَيْكَ مَعَ الرِّيحِ تَحِيَّةٌ مَشْفُوعَةٌ وَمَعَ الْوَمِيضِ رَسُولٌ

تحية مشفوعة أى تحية مع تحية من الشفع وهو ضد الوتر أى وكما هبت ريح أهديت اليك معها
سلاما وكلما وض البرق ولمع بعثت اليك مع البرق رسولا يصف شوقى وغرامى اليك

فِي الْقَلْبِ ذِكْرُكَ لَا يَزُولُ وَإِنِّي دُونَ الْقَاءِ سَبَّاسِبٌ وَهَجُولٌ

السباسب البرارى والهجول جمع هجل وهى أرض مطمئنة أى ذكرك أبدا فى قلبى وان كان
يحول بينى وبين لقاءك بعدما بيننا من المسافة

إِنَّ الْعَوَاقِبَ عَقَمَ عَنْكَ رَكَائِي فَلَهْنٌ مِنْ طَرَبِ إِلَيْكَ هَدِيلٌ

الهديل صوت الحمام واستعير للابل أى ان الموانع منعت ركائبي عن زيارتك فلها الشدة حينها
اليك طرب كطرب الحمام

أَشْبَهَنَ فِي الشُّوقِ الْحَمَامَ وَإِنَّمَا طَيْرَانُهُنَّ تَوْقُصُّ وَذَمِيلٌ

التوقص فوق المشى والذميل ضرب من السير سريع أى حكمت ركائبي فى حينها اليك شوق
الحمام غير ان الحمام يطير الى ما يشاققه والابل تسير هذين النوعين من السير أى تشبهن فى
الحين الا ان الحمام يطير والابل تسير

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّيِّرَاتِ عَوَاقِلٌ فَبِضِدِّ ذَلِكَ فِي عِلَاكَ يَقُولُ

أى من زعم أن للكواكب تأثيرا وعملا فى الناس باعطاء السعادة والحوسة فرعمه فى علاك
بخلاف ذلك لما ذكر فى البيت الذى بعده وهو أن الممدوح فوق النجوم فليس لتأثيره اسبيل
اليه وقال أبو الطيب

يقولون تأثير الكواكب فى الورى * فما باله تأثيره فى الكواكب

وقول أبى العلاء أرفع لانه جعل الممدوح فوق النجوم

يَعْمَانُ فِيمَا دُونَهُنَّ بِزَعْمِهِ وَلَهُنَّ دُونُكَ مَطْلَعٌ وَأُقُولُ

أى مطلع النجوم دونك فالها فيك تأثير لانها ماتت أثر فيما دونها وأنت فوقهن

لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ مِنْ أَبِيهِ بِدَلِيلٍ

أى لولا انه لانبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان هذا الممدوح بدل منه نبياً لوجود فضائل الأنبياء وأوصافهم فيه

هُوَ مِثْلُهُ فِي الْمَضَلِّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جَبْرِيْلُ

ادعى زورا وغرورا وغلوا أن الممدوح مثل النبي صلى الله عليه وسلم في الفضل غير أن جبريل لم يأتيه برسالة لان الوحي بعده قد انقطع وهذا من القائل افراط في القول وهو داخل في حكم قوله في الخطبة وما كان محضاً من المين لاجتهته فاستقبل الله العثرة فيه وذلك لأن حكمه بأن الممدوح في الفضل مثل النبي صلى الله عليه وسلم كذب صراح لا يجوز المصير اليه وقوله فيما تقدم * وهن دونك مطلع وأقول * هو داخل في حكم قوله في الخطبة وما وجدنى من غلوت يتعلق في الظاهر بآدمي وذلك لان دعواه بأن الممدوح أعلى من ان يتأثر بالاجرام السماوية وانها دونه طلوعاً وأفولاً هذا غلو لا يليق بحال الآدمي

قُلْ لِلَّذِي عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ بِهِ إِذْ لَا يَقَامُ عَلَي الدَّلِيلِ دَلِيلٌ

زعم ان حقيقة النبوة ما كانت تعرف لولا هذا الممدوح وانما عرفت حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم به لمناسبة حاله حال النبي صلى الله عليه وسلم ولولا حاله لما عرفت حقيقة حال النبوة اذ النبوة دليل يطالع الانبياء على حقائق الامور الغيبية فانها لا تتكشف الا بنور النبوة فاذن النبوة دليل على الحقائق وحال الممدوح دليل على النبوة يقول عرفت حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم بالممدوح حيث لم يكن دليل على النبوة التي هي الدليل أى صار هو دليل الدليل أى النبوة ولولا الممدوح لم يستدل على النبوة ولم تعرف وهذا أيضاً غلو ودعوى باطلة لان حقيقة النبوة لا يعرفها الا النبي لانها طور وراء طور العقل وطور الانسانية لا يعرفها الا من بلغ طور النبوة وكما أن الصبي لا يدرك حقائق المعقولات لان العقل طور لم يبلغه الصبي بعد فلا يمكن أن يدرك مقتضى المعقول وكذلك العاقل لا يدرك حقيقة ولاية أولياء الله تعالى المخصوصين بالكرامة من عنده لان الولاية طور وراء طور العقل لا يدركها الا الولي فكذلك النبوة التي هي غاية كمال الانسانية ونهاية شرفها طور لا يعلم حقيقة الامن بلغه وهو النبي المخصوص من الواحد

الحق بالكرامة الملقى الوحي من لدن حكيم عليم خبير ومادونه من الاذوار قاصر عن معرفة
حقيقته كما عرفت

ما بالُ سابقةٍ يَصِلُ لِجَامِهَا اَرِنْتُ وَعَقْدُ لِجَامِهَا مَحْلُولُ

صل اللجام اذا سمعت صوته صلصلة وصليلاً كان أبو العلاء أنشأ قصيدة في بعض الناس
وأعطى القصيدة هذا العلو الممدوح ليلتغها ذلك الانسان فلم يتفق له تبليغها اليه فهو يعاتبه
في تقصيره في أمر القصيدة يقول ما السابقة أي لقصيدة جعلها سابقة من الخيل قاضي لها أرنا
وانها لم تلجم أي قد أرنت هذه السابقة أي اشتد نشاطها الى الممدوح بها وقد أهملت فليست تلجم
ولا تركب أي حالها تآبي الحبس وقد أرنت للجري في حلبه السباق

كَالطَّرْفِ يُقَلِّعُهُ الْمِرَاحُ صَبَابَةً بِالْجَرَى وَهُوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولُ

أي هذه القصيدة المنوعة من الوصول الى الممدوح بها والانشاد اياه كالطرف وهو الفرس
الكريم يقلقه المرح وهو النشاط شوقا الى الجري وقد حبس بالقيد والشكال عمية تقاضاه
طبعه من الجري والسباق

أُكْذَا الْجِيَادُ إِذَا أَرَادَتْ مُورِدًا نَضَبَ الْفِرَاتِ لَهَا وَغَاضَ النَّيْلُ

أي هذه السابقة قد حرمت ورود انعام الممدوح بها ثم استغفهم وقال أهكذا حال الجياد متى أرادت
ورود موردين نضب الفرات الجاري أي يبس وغاض النيل الغزير أي نقص ماؤه يعني أهكذا
السنة الجارية في الجياد اذا همت بالورود

حُجِبَتْ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قَيْدَتْ لَهُ وَغَدَتْ بِآفَاقِ الْبِلَادِ تَجُولُ

أي منعت القصيدة من الوصول الى الممدوح فلم ير السابقة التي قيدت له أي الذي مدح
بالقصيدة فسارت في آفاق الارض أي وان حُجِبَتْ القصيدة فلم تحتجب بل نقلها الرواة وسارت
في البلاد

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُسِيرَ آمِلٌ مِدْحًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَاءُ مَوْلُ

أي مستغرب جدا أن يجبر راجي المعروف مدحا تسير في البلاد والممدوح بها المرحولا يشعر
بها ولا تبلغه

ما كان يركب غيرها لو أنه عُرِضَ القَرِيضُ عَلَيْهِ وهو خِيُولُ
 أي لو كان الشعر خيلا وعرضت على المدوح لم يركب غيرها هذه السابقة يعني لو عرضت
 القصيدة عليه ما كان يختار غيرها

وَيَصُدُّهَا قِصْرُ العِنَانِ فَمَا لَهَا يَوْمَ الرَّهَانِ إِلَى الأَمِيرِ وَوُصُولُ
 أي يمنعها حبسها وقصر عنانها عن الوصول إلى المدوح يوم مسابقة الخيول أي لو لم تمنع لكان
 السباق لها لوجودها

والعَيْسُ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى والماءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولُ
 الصدى العطش وهذا مثل يضرب به الناس يقولون أبعدهما يكون البعير من الماء وهو على ظهره
 لأن المسافر إنما يحمل الماء على ظهر الأبل لغزته وقلة وجوده

وَإِذَا انْصَبَتْ عَنْ مَتْنِهَا بُرْدُ الصَّبَا مَعْشُوقَةٌ فَإِلَى الجَفَاءِ تَوَوَّلُ
 أي إذا شابت المحبوبة ونزعت ثوب الصبا تبديل حبها بالجفاء يعني أن القصيدة أشرفت على
 المشيب وطال حبسها عندك فاذلم تجمل بعها إلى المدوح بها خيف عليها تبديل الحال كما على
 المحبوبة إذا شابت

شَابَتْ فَجُدَّ بِخِضَابِهَا وَابْعَثْ بِهَا عَجَبًا إِلَيْهِ فَلِخِضَابِ نُصُولُ
 أي شابت القصيدة لطول حبسها فامسح بخضابها واسـترشيبها وعمل بعها إلى المدوح قبل
 نضول الخضاب وهو زوال صبغه أي ابعث إليه قبل أن يزول خضابها ويبدوشبها وتخلق
 طراوتها

فَهِيَ أَّتَى صِيغَتْ لَهَا مِنْ وَعْدِكَ إِلا أَجْنَالُ أَمْسٍ وَفُصِّلَ الإِ كَلِيلُ
 أي لما وعدت أمس بأنك تبعث القصيدة إلى المدوح كان مجرد وعدك زينة للقصيدة فكانما
 صيغت لها الخليل بوعدها ورتب لها التاج الذي تكامل به ووزان أي كان وعدك لها تحلية
 فكيف يكون حالها إذا حققت الوعد

وَكَلَامُكَ المِرَاةُ تَصَدِّقُ فِي الذِّى تحكي وأنت الصَّارِمُ المَصْفُولُ

أى وعدك بالكلام صادق لا يخاف كالمراة التي تصدق في حكاية الصور المنطبعة فيها الواقعة في محادثتها أى كأن المراة صادقة في حكاية الصور كذلك وعدك صادق لا بد وأن تنى بالموعود وهو انفاذ القصيدة الى الممدوح كيف وأنت في نفاذك في الامر ومضائك في العزم كالسيف الصارم المصقول

لَأَشَانُ صَفْحِيكَ النَّجِيعُ وَلَا بَدَأُ لِلنَّظَائِرِينَ بِمَضْرِيكَ فُلُولُ

لما ذكر انه في نفاذه كالصارم دعاه بان لا يشين صفحته الدم ولا يظهر بحديه فلول وانكسار

✽ وقال في الكامل الخماس والقافية من المتواتر وقد سئل

اجازة هذا البيت بالمعنى الذي يأتي ✽

شغلى ببعدي عنك يشغلى * ويصدنى عن كل أشغلى

مَا يَوْمٌ وَوَصْلُكَ وَهُوَ أَقْصَرُ مِنْ نَفْسٍ بِأَطْوَلَ عَيْشَةٍ غَالِي

يعنى ان يوم واصلك الذى هو اقصر مدة من نفس واحد لو بذل في تحصيله عمر طويل لم يكن غاليا لما فيه من السرور البالغ

عَلِمْتُ حِبَالَ الشَّمْسِ مِنْكَ يَدِي وَجَدِيدُهَا فِي الضَّعْفِ كَالْبَالِي

أى تمسكت من واصلك بأوهى الاسباب وأضعفها لان واصلك أعز من أن ينال ومثلى فى تعلق بحبل عهدك كمن يتعلق بحبال الشمس وهى الاشعة التى ترى كالتدلية من عين الشمس كأنها حبال وليست هى أجساما يمكن أن يتعاقبها بل جديدها والبالى منها فى الضعف والهواء سواء أى محصولى من تعاقب بأسباب واصلك كحاصل من يتعلق بحبال الشمس وذلك بملاحقة له

وَأَرَدْتُ وَزِدَ الوَصْلُ مِنْ قَمَرٍ فَصَدَرْتُ عَنْهُ كَوَارِدِ الآلِ

أى أردت أن أرد مورد من هو فى الحسن وعزة الوصول اليه كالقمر متشفيما من لاعج الحب وأوار الوجد به فصدرت عنه عطشان كمن يرد الشراب ليشفى غليله أى لم أتفجع بوصله كالأى ينتفع من برد الآل

وطلبتُ عندك راحةً وعلى قدرِ اعتقادى كانَ إدلالى

أى طلبت بوصلك راحة من أذى الفراق ولكن كان اعتقادى وثقتى باسعا فلك اياى بمطلوبى

على حسب اعتقادي فيك ومعقدي فيك أنك لآسمة حين بالوصل يقول طلبت الوصل عندك
ظاهر أو أنا غير وائق بذلك لما أعلم أنك لا تبدلين ما طلبته منك

وظننتُ في البلوي مُنأي ولم تكنِ المنيَّةُ لي على بال

أى ظننت أني أبلغ منيتي منك على بلوي ومكروه ينالني في ذلك ولم يكن خطر الموت يدور في
قلبي والمعنى كنت قد وظنت نفسي على أن أفوز بوصلك وأبتلى بأنواع البلاء ولم أحدث نفسي
بأن أموت دون حصول منأي منك وهأنأ قد أشرفت على الموت ولم أدرك ما أملت منك

مَا زَاتُ أَبْلُغُ مَا أَهْمُ بِهِ • حَتَّى هَمَمْتُ بِكَوْكَبِ عَالٍ

أى عهدى بي أني ما هممت بشئ ولا طلبته الا بلغته وظفرت به فحدا بي نجحى بطلباني الى أن
أقصد بلوغ كوكب عال لا يدرك ولا ينال يعني قد تعودت نيل المقاصد حتى طمعت في نيل
وصل هذه الحبيبة وهو أبعده منالامن كوكب عال

إِنْ فَاتَ سِلْوَانُ الْحَيَاةِ فَكُلُّ النَّاسِ بَعْدَ مَا تَهَسَّالُ

السيلوان ما يتسلى به عن الهم أى ان كان لا يتيسر للمهموم أن يتسلى عن هوموه ويطيب قلبه في
حياته فالسلو منتظر له بعد الموت يعني ان أعوز المهموم سلو وتنفيس لعمومه في حياته لم يعوزه
بعد الموت أى انه يسبلو ويستريح بالموت لا محالة

يَا جَنَّةَ عَرَضَتْ مُعْجَلَةً • فَاخْتَرْتُهَا وَعَصَيْتُ عَزَّالِي

عرضت أى حصلت وأمكننت يقول ان هذه الحبيبة جنة قد حصلت وعجلت في الدنيا وان كانت
الجنة موعودة في الآخرة أى هي جنة الدنيا في حسنها وطيب مواصلتها فاخترتها من جملة نعم
الدنيا ولم أبال بعذل من يعذاني في حبها واختيارها

يُضْحِي الرُّضَابُ لِأَهْلِهَا بَدَلًا • مِنْ بَارِدٍ فِي الْخُلْدِ سَلْسَالِ

سلسال عذب طيب المساغ أى ريق هذه الحبيبة في الدنيا في حق من يؤهل بمواصلتها يقوم
مقام ماء الحيوان في الجنة لطيبه

إِنْ لَمْ تَدُومِي صَحِّحٍ فِي خَلْدِي • أَنِّي بِنَارِ جَهَنَّمَ صَالٍ

أى ان لم يدم لى وصلها الذى هو مضاف لنعيم الجنة منيت من هجرها بما يحكى الصلى بنار جهنم لما
جعل وصلها الجنة جعل هجرانها نار جهنم

وَحَشِيْتُ بَعْدَ رَجَاءِ سُورَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْلُ أَغْلَالٍ

أى وكنت بعد أن أرجو أن أسور فى الجنة وصلها بزينة السوار خائفان أعذب فى نار جهنم من
فراقها بمثل عقوبة الاغلال الموعود بها يوم القيامة

وَجَعَلْتُ فِيَّ لِمَالِكٍ طَمَعًا وَنَهَيْتُ عَنْ رِضْوَانِ آمَالِي

أى وصرت بحيث يطمع فى مالك خازن جهنم وينقطع رجائى عن رضوان خازن الجنة أى ان
لم يدم لى وصلها وتبدل بالفراق صار نعيم الجنة نار جهنم

وَأَرَى الْخَسَارَةَ إِنْ فَعَلْتُ غَدًا فِي النَّفْسِ لَا فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ

أى ان لم تدومى خسرت غدا أى فى المستقبل نفسى لان تحسرى على فوات وصلها يؤدى الى
المرض والدفن ثم الى الموت فصدودها اذا يؤدى الى تلف نفسى غير قاصر على الاحجاف بالمال
والاضرار بالاهل

إِنَّ الْإِسَاءَةَ شَرٌّ مَا وَقَعَتْ مِنْ بَعْدِ إِحْسَانٍ وَإِجْمَالٍ

أى اذا صدرت الاساءة ممن صدر منه الاحسان وعهد منه الاجمال كان أشد وقعافى النفس
وأوجع للقلب

قَلْبِي أُعَاتِبُ فَهُوَ يُلْزِمُنِي أَبَدًا تَكْلُفَ هَذِهِ الْحَالِ

أى انما ألوم قلبى فى تكليفى هذه الاحوال الشديدة فانه الذى ألزمنى ذلك حيث هام بحب من
لاوصول اليه

وَاللَّهُ عَدْلٌ لَا يَضُرُّهُ مَا

أى اذا كانت الجناية صادرة من القلب فالله عادل من أن يؤاخذ سائر الاعضاء بجناية جناها
القلب

﴿وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك﴾

لَعَلَّ نَوَاهَا أَنْ تَرِيْعَ شَطْوُنْهَا وَأَنْ تَتَجَلَّى عَن شُمُوسِ دُجُونِهَا

النوى البعد والربع العود والرجوع من راع يريع أى يرجع والشطون البعيد يقول لعل ما مئينا به من فراق الحبيبة وبعدها عنان يرجع ويعود الى حال الوصل والقرب وأن الشمس التي احتجبت بحجب البعد أن تنكشف عنها الغيوم وتبدو ويعنى النسوة اللاتي يحكين الشمس في الحسن لعله تتجلى حجب النوى عنهن وتجتلهن أعين القرب والوصول

بِنَامِنِ هَوَى سَعْدَى الْبَحْيَلَةِ كَأَسْمِهَا إِذَا زَايَلَتْهُ عَيْنُ سَعْدَى وَسَيْنِهَا

يقول ابتلينا من حب سعدى التي هي بحيلة لا تسمح بالوصول ومئينا باسمها اذا زال عنه السين والعين يعنى الداء وذلك ان سعدى اذا حذف عنه السين والعين بقى داى حل بنامن هو اها الداء الذى لا يبرئه

إِذَا مَا أَنْخَا حُرَّةً فَوْقَ حُرَّةٍ بِكِي رَحْمَةً الْوَجْنَءِ مِنْهَا وَجَمِينِهَا

اذنزلنا بعد طول المسير وأبركنا فحة أى صميمة عريضة فى كرائم الأبل فوق حرة أى لابة من الأرض فيها حجارة سودبكي وجين الأرض وهو العليظ المستقيم منها رحمة للناقة الوجناء وهى العظيمة أى متى أنخت النوق بكت الأرض لها المقاسمة من معاناة السير وقد أحسن فى تجنيس الالفاظ كما ترى

أَرَنْتَ بِهَا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ رَنَّةً فَدَلَّ عَلَيْهَا النَّاعِبَاتِ رَيْنِهَا

الرين صوت العليل أى أرنت هذه الناقة بالأرض لما أنيخت خوف من الموت واشتكت معاناتها السير فدل رينها وصوتها الناعبات عليها أى الاغربة الصائحات أى جاءتها الغريبان من كل أوب تريد أن تأكل منها

يَعَزُّ عَلَيْنَا أَنْ يَظَلَّ ابْنُ دَايَةَ يُفْتَشُّ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ شُوْنَهَا

ابن داية الغراب وشونها عظام تصل بين قبائل الرأس أى يعز علينا أن تموت هذه الناقة فمأتها الغريبان فمأ كل عينها وماغها وما شمل عليه عظام رأسها ففتش عن ذلك

رَحَلْنَا بِهَا نَبْغِي لَهَا الْخَيْرَ مِثْلَنَا فَمَا أَبَّ إِلَّا كَوْرُهَا وَوَضِينُهَا

السكرور الرحل والوضين خزام الرحل أى سرنا بهذه الناقة طالبين الخير أى نلتبس الخير لهذه الناقة كما نلتسه لأنفسنا فلم يعد من هذه الناقة الا رحلها وخزامها أى هزلت الناقة فكأنهم يرجع الأداة ركوها لها

فَمَذَحْنَ سَوَاطِي فِي يَدَيْ مِنْ غَرَامِهَا وَحَنَّ اشْتِيَاقًا فِي حَشَاهَا جَنِينُهَا

أى تعدى شوق الناقة وغرامها الى السوط الذى فى يدي فحن السوط الذى هو جمد لتبريح شوق الناقة الى الارض التى تقصدها وتعدى شوقها أيضا الى جنينها الذى فى رحلها فحن جنينها وهذه المبالغة فى وصف اشتياق الناقة

تَعَاطَتْ نَهْيَ حَتَّى إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ لَهَا هَضَبَاتُ الشَّأْمِ جَنَّ جُنُونُهَا

أى أخذت الناقة بالعقل وتماسكت واستعملت آثار النهي فى استمرار الشوق والحنين فلما بدت لها جبال الشام جن جنونها أى اهتاج شوقها وزايلها التماسك وأظهرت من الشوق ما كانت تكتمه فكأنها جنت

وَلَمَّا رَمَتْ أَبْصَارَهَا تَطْلُبُ الْحِمَى وَلَمْ تَرَ تِلْكَ الْأَرْضَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا

أى لما بدت لها هضبات الشام ونظرت إليها طلبة أرض الحمى التى هى موضع أشجانها ولم ترها ساءت ظنونها لأن ادامة سيرها بما كان رجاء الوصول إليها فاملم ترها ساء ظنها

بَدَلْنَا لَهَا مَحْضَ اللَّجِينِ كَرَامَةً فَلَمْ يَرْضِ فِي الْجَنُوحِ إِلَّا الْجِينُهَا

أى لكرامة هذه النوق علينا اذ بلغنا الى ما قصدناه بدلنا لها أنفس ما عندنا وهى الفضة الخالصة فلم تلتفت اليها ولم تؤثر الاليجين وهو الورق الذى تحت عن الشجر أى اختارت لجين هذه الارض عن اللجين لكرامة هذه الارض عليها

وَلَمَّا رَأَتْنا نَذَرُ الْمَاءَ يَبْنِنَا وَلَا مَاءَ غَارَتْ مِنْ حِدَارِ عِيُونِهَا

أى ولما أعوزنا الماء فى سفرنا ورأتنا النوق ننذر الماء يبئننا ولا ماء غارت من حذار عيونها أى دخلت خوفا من أن تنزع ما فى عيونها من الماء يصف شدة فقد الماء وافراط هزال الابل لكثرته سيرها وغورا عينها فى رؤسها

كَانَهَا تَوَقَّتْ وَزِدْنَا ثَمْدَ عَيْنِهَا فَضَمَّ إِلَيْهِ نَاطِرِيهَا جِيئِنِهَا

أى كأن النوق خافت أن نرذئ عيناها وهو الماء القليل في أعينها ونشر به لعزة الماء عندنا فضم الجبين العينين اليه تضييقا للموارد ها كيلا نرذما العيون وهذا على سبيل دعاوى الشعراء اغرابا في الصنعة والابل اذا أدمنت السير غارت عيونها قال الراجز

كَانَ عَيْنِيهِ مِنَ الْغُورِ * قَلْبَانِ فِي صَلْبِ صَفَا مَنَقُورِ * أَذَاكَ أَمْ حَوْجَلْتَا قَارُورِ

وَقَدْ حَلَفْتَ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْسَ حَاجَةً وَإِنْ سَأَلْتُكَ الْيَسَرَ بَرَّتْ يَمِينُهَا

أى قد حلقت ناقتى أن تسأل الشمس حاجة وان سألتك الغنى واليسار برت يمينها ولم تحث لانك مثل الشمس في الاشهار وقد خرج في هذين البيتين من صفة النوق الى الواحدة كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة الى صفة النوق

مَلَقِي نَوَاصِي الْخَيْلِ كُلِّ مَرِشَةٍ مِنْ الطَّعْنِ لَا يَرْجُو الْبَقَاءَ طَعِينُهَا

يعنى المدوح يقدم بخيله الى الحرب ويعرض نواصيها لكل طعنة مرشة يفور منها الدم كالرشاش من طعن بمثل تلك الطعنة لا يرجو البقاء أى طعنته مدقعة لا يعيش المطعون بها

وَمُشْكَلُ فُرْسَانَ الْوَعَى كُلُّ نَثْرَةٍ يُودُّ خَلِيَجٌ رَاكِدٌ لَوْ يَكُونُهَا

النثرة الدرع أى أنه يفضح فرسان الحرب بكل درع يحسن منظرها يتنى كل خليج أى كل نهر راكد أن يكون مثل هذه الدرع وذلك أن الدرع تشبه بالماء لبريقها والغضون التى فيها أى يشكل الفرسان دروعهم أى يجعلهم يقعدونها بأن يخرق عليهم دروعهم بالطعان فيلقها عنهم فيشكلونها كما تفقد النائم كلته ولها

إِذَا أَلْقَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مَفَازَةٌ إِلَى الْمَاءِ خَلَّتِ الْأَرْضُ يَجْرِي مَعِينَهَا

أى اذا طرحت هذه الدرع فى أرض مفازة لاما فيها محتاجة الى الماء حسب ان الماء جرى فى هذه المفازة وذلك أن الدرع تشبه الماء وهى للينها لا تثبت على الارض فتخال كأنها ماء يجرى على وجه الارض

وَتَبْنِي عَلَى الْقَاعِ السَّوِيِّ تَثْبِتًا فَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَثْبِتَ لِينُهَا

أى تريد هذه الدرع أن تثبت على الارض فيمنعها ليناها أن تثبت فتزلق وتجرى على الارض

وَمَا بَرَحَتْ فِي سَاحَةِ السَّهْلِ بَرْتَمَى بِهَا مَوْجُهَا حَتَّى نَهَتْهَا حَزُونُهَا

أى لا تزال هذه الدروع فى أرض سهلة مستوية برتمى بها موجه أى يجرى بها ماء وها حتى يمنع جريانها الحزن أى الغليظ المرتفع من أطراف الأرض لما كانت الدروع شبيهة بالماء ادعى أن ماءها عوج فيرمى بها فتجرى على الأرض الى أن تنتهى الى حزونها

غَدِيرٌ وَشْتُهُ الرَّيْحُ وَشِيَةٌ صَانِعٌ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ حِينَ دَامَ سُكُونُهَا

أى هذه الدروع غدير من الماء أحدثت الريح به نقوشا ومن حدق الريح فى صنعة الوشى به أنه وان سكنت الريح من هبوبها لم تتغير وشية الغدير والمعنى أن الغدير اذا لم تهب الريح لم يضطرب ماؤه ولم تتبين الغضون والتكسر فى مائه وهذه الدروع موشية أبدا لا يتغير وشها وان سكنت الريح بخلاف الغدير

كَأَنَّ الدَّبِيَّ غَرَقَتْ فِيهَا غَيْرَ أَعْيُنٍ إِذَا رُدَّ فِيهَا نَاطِرٌ يَسْتَبِينُهَا

رؤس مسامير الدروع ناتئة فهى تشبه بعيون الدبى وهى الجراد قال الشاعر

وأجل كل سابعة دلاص * كأن قبيرها حدق الجراد

يقول كأن هذه الدروع غدير ماء غرقت فيه الجراد الأعمى تشبه الدروع بالماء وشبه رؤس المسامير الناتئة فيها بعيون الجراد ثم ادعى اغرابا فى الصنعة أن الجراد كما نهأ غرقت فى الدروع ولم يتخلص الأعمى منها فإنها بادية اذا ردد النظر فيها أدركها

وَمَا حَيَوَانَ الْبَرِّ فِيهَا بِسَالِمٍ إِذَا لَمْ يُغْتَهُ سَيْفُهَا أَوْ سَفِينُهَا

لما شبهها بالغدير قال اذا سلكها شئ من حيوان البر لم يسلم منها بل غرق فيها الا أن تغيمه سفينة يركبها فينجو بركوبها أو يبلغ الى سيفها أى حاقها فيخلص من الهلاك

وَتُصْنَعِي وَتُرْزِي كُلَّ خَلْقٍ لَعَلَّهَا تَنْقُ ضَفَادِيهَا وَيَلْعَبُ نُونُهَا

أى تجعل هذه الدروع كل من شاهدتها على أن يصنع اليها أن يربحها سمعه وعلى أن يرنوا أى يديم النظر اليها حتى يعلم ان ضفادع هذه الدروع هل تنق وأن سمكها هل يسبح لان الماء لا يخلو عن ذلك

فَلَوْلَمْ يَضَعَهَا عَنْهُ لِّلسَّلْمِ فَارِسٌ أَخْلَدَ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ غُضُونُهَا

غضون الدرع ما فيها من التكرس أى لولم يضع لابس الدرع عنه درعه عند مصالحة الأعداء لبقى خالد ما دامت الدرع عليه

وَلَوْ عَلِمْتَ نَفْسُ الْفَتَى يَوْمَ حَتْفِهِ وَلَا قَتَهُ فِيهَا لَمْ تُحْنِهَا مَتُونُهَا

أى لو كشف الإنسان بأسرار الغيب فعلم يوم موته ثم تحصن بدرعه في ذلك اليوم ولقي موته في درعه لم يقدر عليه المنون

أَمُونٌ إِذَا أُوذِعْتَ نَفْسَكَ حَرِزَهَا وَلَا قَيْتَ حَرَبًا لَمْ يَخْنِكَ أَمِينُهَا

أى هذه الدرع أمون أى من لبسها أمن المكاره يقول هى أمون متى تحرزت بحرزه أى لبسها وتحصنت بها ولا قيت حربا وقتك وصانتك ولم تخن أمينها فى الأمانة أى حفظت نفس لابسها المودعة فيها

(وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر)

برئى اياه عبد الله بن سليمان

نَقَمْتَ الرَّضَا حَتَّى عَلَى ضَا حِكِ الْمَزْنِ فَلَا جَادِنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجْنِ

يقال نقمت على الرجل أنتم اذا أنكرت عليه وكرهت فعله أى أنكرت على نفسى الضحك بعده هذه الرزية وعلى غيرى حتى على ضاحك المزن وهو الذى تلمع فيه البروق وجعل لمعان البروق فى المزن ضحكا ثم دعابان لا يوجد عليه بالمطر الاسحاب عابس مظلم لا يتبسم فيه برق لامع أى لم أرض من نفسى بالضحك ولا من غيرى حتى لم أرض لمعان البرق فى السحاب لانه يشبه الضحك أى أخذ حزن هذه الرزية بمجامعى حتى لم يبق فى موضع لغيره

فَلَيْتَ فَمَى إِنْ شَامَ سِنِي تَبَسْمِي فَمُ الطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ تَذْنِي بِالْأَسْنِ

الطعنة النجلاء الواسعة وشام سنى مستعار من شام سيفه اذا سله والمعنى ان كشف التبسم سنى كانه قال ان سل التبسم سنى أى أظهره كما يشهر السيف ويظهر بالسل وذلك أن المخزون مطبق فيه لا يتبسم فلا يظهر سنه واذا تبسم بداسننه كالسيف المعمد فانه مستتر بالجفن واذا سل بدا وظهر والمعنى انه يدعو على فمه متى تبسم بأن يصير كالطعنة النجلاء أى الواسعة الجراحة يفيض

منها الدم ولا يبقى فيه سن بل تدردها الطعنة وانما قال ذلك لانه قد حزن بموت أبيه ومن حق
المحزون أن لا يتبسم

كَانَ ثَنِيَاةً أَوْ أُنْسٌ يُدْتَعَى لَهَا حُسْنُ ذِكْرِ بِالصِّيَاةِ وَالسَّجْنِ

أى انه يصون ثنياه عن أن تظهر بالتبسم فكان ثنياه أو انس من النساء يطلب لها الذكر
الحسن بصيانتها عن نظر العيون والزامها للحدور والأوانس جمع آنسة وهى التى تأنس بالمحادثة
معها لأنهم أتونس اذ لو كان كذلك لقل مؤنسة قال الكميت

فهن آنسة الحديث حبيبة * ليست بغاشية ولا مثقال

أَبَى حَكَمَتٍ فِيهِ اللَّيَالِي وَلَمْ تَزَلْ رِمَاحُ الْمَنَائِي قَادِرَاتٍ عَلَى الطَّعْنِ

أى حكم الدهر فى أبى باقناء العمر وانقضاء الأجل ورماح تقدير الموت أبداقادرة على الطعن
استعار للنية رماحا أى تقدير الموت غالب لاسمالة

مَضَى طَاهِرُ الْجُثْمَانِ وَالنَّفْسِ وَالكَرْمَى وَسَهْدِ الْمُنَى وَالْجَيْبِ وَالذَّيْلِ وَالرُّذْنِ

أى مضى طاهر الجسم زكى النفس والنوم أى لا يرى فى النوم فيما يراه المنام الاملا تابعة فيه لو
فعله وهو يقظان وسهد المنى أى أمانته فى اليقظة لا تكون الا فيما لا مذمة فيه وطهارة الجيب
والذيل والردن الذى هو أصل الكم كناية عن العفة وزكاء النفس أى انه كان عفيفا زكى
النفس فى الاحوال كلها

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَخْفُ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْعِهْنِ

يصفه بالحلم والأناة أى عهدى به ثابت الحلم رزين الوقار فليتنى أعلم هل يخف حمله اذا خفت
الجمال الراسيات يوم القيامة أشار الى قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش أى الصوف
الذى نفس بالندف يعنى تصير خفيفة فى السير

وَهَلْ تَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِّىَّ مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ أَمْ يَأْتِي الزَّحَامَ فَيَسْتَأْتِي

يقول وعهدى به أيضا وهو على الهمة طلق النفس نزهه عن الجشع والطماعية هل تسمح نفسه
بورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم المورد يوم القيامة مبادرا اليه مع الناس أم يكره الزحام
ويترفع عن مزاحمة غيره اياه فيأتى فى الورد ويتأخر

حِجَا زَادَهُ مِنْ جَرَاةٍ وَسَمَاعَةٍ وَبِعَضُّ الْحِجَادَاعِ إِلَى الْبُخْلِ وَالْجِبْنِ
 كَانَ لَهُ عَقْلٌ يَزِيدُهُ أَقْدَامًا وَجَرَاةٌ عَلَى الْكُرِّ وَيَدْعُوهُ إِلَى السَّمَاعَةِ بِالْمَالِ الْجَزِيلِ وَالْبَذْلِ
 لَهُ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْعُقُولِ يَدْعُو صَاحِبَهُ إِلَى الْجِبْنِ وَالْبُخْلِ بِالْمَالِ

عَلَى أُمَّ دَفَرَ غَضَبُهُ لِلَّهِ إِنَّهَا لِأَجْدَرُ أَنْتَى أَنْ تَخُونِ وَأَنْ تُخْنِي

أُمُّ دَفَرَ كُنْيَاةٌ عَنِ الدُّنْيَا وَأَخْنِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ أَيْ أَهْلَكَهُ يَدْعُوهُ عَلَى الدُّنْيَا بِأَنْ يَحْقُوقَ عَلَيْهَا غَضَبَ اللَّهِ
 فَإِنَّ سَجِيئَتَهَا سَجِيئَةُ الْإِنَاثِ فِي الْخِيَانَةِ وَقَوْلُهُ الْوَفَاءُ بَلْ هِيَ أُمُّ الْإِنَاثِ وَأَوْلَاهَا بِأَنْ تَخُونِ وَأَنْ تَهْلِكَ
 مَصَاحِبَهَا وَعَشِيرَتَهَا

كَعَابٍ دُجَاهَا فَرَعُهَا وَنَهَارُهَا مُخِيَّالَهَا قَامَتْ لَهُ الشَّمْسُ بِالْحُسْنِ

الكعاب الجارية التي كعبت نديها شبه الدنيا بالكعاب وجعل الليل شعر رأسها الفاحم وجعل
 النهار وجهها المضى وشمس النهار حسن وجهها المشبه الدنيا بالكعاب في خيانتها وقلة وفائها
 قارب في التشبيه بذكر الموازنة بينهما بأوصاف تشملها وإنما خصص الكعاب بالتشبيه لأنها
 غرة حديثة السن فهي مظنة الخيانة وقلة الوفاء

رَأَاهَا سَلِيلُ الطَّيْنِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ لَهَا بِالْثَرِيَا وَالسَّمَاءُ كَيْنٌ وَالْوَزْنُ

سليل الطين آدم عليه السلام وقد وصف بذلك قديما قال الراجز

مَاتَ أَبُو هَا جَلْعَدٌ مِنَ الْهَرَمِ * وَأَدَمُ بْنُ الطَّيْنِ رَطْبٌ مَا حَاتَمُ

أَي لَمْ تَسْتَدْخِلْقَتَهُ بَعْدَ يَقُولِ وَإِنْ وَصَفْتَ الدُّنْيَا بِأَنَّهَا كَعَابٌ فِي سَجِيئَةِ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ الْأَنَّهَا
 قَدِيمَةٌ مَطْوَالَةٌ الْأَمُّ قَدْرُهَا أَدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ شَابَ رَأْسُهَا بِالْثَرِيَا وَالْوَزْنُ وَالسَّمَاءُ كَيْنٌ
 جَعَلَ النُّجُومَ اللَّامِعَةَ فِي السَّمَاءِ شَيْبًا لِلدُّنْيَا أَيْ كَانَ الْمَشِيبُ شَامِلًا لِلدُّنْيَا فِي عَهْدِ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَذَلِكَ دَلِيلٌ تَطَوَّلَ مَدَّتْهَا

زَمَانَ تَوَلَّتْ وَأَدَّ حَوَاءُ بِنْتَهَا وَكَمْ وَأَدَّتْ فِي إِثْرِ حَوَاءَ مِنْ قِرْنِ

الواد دفن البنت حية كانوا في الجاهلية يمدون بناتهم أي يدفنونهن أحياء أنفة وحمية قال الله
 تعالى وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت يقول قدر أي آدم الدنيا وجرب فعلها زمان أختت
 على ابتها حواء ودفنتها في التراب بعد تردد هابين حظائر القدس وقد دفنت بعد حواء كثيرا

كَأَنَّ بَنِيهَا يُوَلَدُونَ وَمَا لَهَا حَلِيلٌ فَتَخَشَى الْعَارَ إِنْ سَمَحَتْ بِأَبْنِ

أى أن الدنيا تقتل بنها ولا تبقى واحدا منهم فكأنها امرأة لا زوج لها فهي تخاف ان تترك ابنها ولم تقتله أن تسب الى الزنا فيلحقها عار الفاحشة فصارت لذلك لا تسمح بابن ولا تبقى عليه

جَهَلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ عَلَى الْحَرِصِ مَا الَّذِي يُرَادُ بِنَا وَالْعِلْمُ لِلَّهِ ذِي الْمَنِّ

أى لسنا نعلم الى ماذا يصير أمرنا وما الذي يراد بنا وان كنا حراسا على معرفة ذلك والعالم به هو الله عز وجل وهذا على معنى ان أمر السعادة والشقاوة مطوى عن العباد وأن الامور كلها بمشيئة الله تعالى وهي مستورة ولهذا كره السلف أن يقول القائل أنا مؤمن حقابل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى لا على معنى الشك في الايمان والاعتقاد بل على معنى الخوف من سوء العاقبة وخفاء علم الله تعالى في ذلك وانطواء أمر الخاتمة وأما قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فهذا في أمر الدنيا فان الحسن البصرى قال في تفسيرها لا أدري أموت أم أقتل ولا أدري أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء أم يخسف بكم أم أى شىء يفعل بكم مما فعل بالأئم المكذبين وهذا انما هو في الدنيا فأما في الآخرة فقد علم أن من صدقه في الجنة وأن من كذبه في النار

إِذَا غَيْبَ الْمَرْتَةُ اسْتَسْرَّ حَدِيثُهُ وَلَمْ يُخْبِرِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِي

أى اذا غيب المرء استسر حديثه ولم يخبر الأفكار عنه بما يغني الوقوف على خبره لا تزيد الاعى وجهاله

تَضِلُّ الْعُقُولُ الْهَبْرِيَّاتُ رُشْدَهَا وَلَمْ يَسْلَمْ الرَّأْيُ الْقَوِيُّ مِنَ الْاَقْنِ

الهبري زى القوى والافن ضعف الرأى ورجل مأفون لا عقل له مأخوذ من قولهم أفنت الناقة اذا استقصيت حلبها أى ان العقول الكاملة القوية تختطئ شاكلة الصواب متى طمحت لاطلاع ما وراء حجاب الموت والرأى الثاقب أيضا لا يسلم من ضعف وقيلولة تعثره متى استشرف لاستشفاف الاسرار من وراء شغوف الغيب

وَقَدْ كَانَ أَرْبَابُ الْفَصَاحَةِ كَلْمًا رَأَوْا حَسَنًا غَدُوهُ مِنْ صَنَعَةِ الْجِنِّ

أى كان الناس قبل ذلك اذاروا شيئا تعجب منه نسبوه الى الجن بانه من صنعهم وأمر الغيب
أعجب من أن يقاس أو يطلب له مناسبة لأمر من الامور

وما قارنت شخصاً من الخلق ساعةً من الدهر إلا وهي أفك من قرن
القرن الذى يقارنك فى القتال أى كل ساعة من الدهر تقارن انساناً وتمضى من عمره هى أقل
له من قرن فى الحرب لانها تهدم عمره

وجدنا اذى الدنيا لذيذاً كأنما جنى النحل أصناف الشقاء الذى نجى
أى كل ما يلحق الانسان من النصب فى مكابدة أمر الدنيا بعده أحلى من جنى النحل أى العسل
يعنى أنه متى ولى له العمر لا يعد أذى الدنيا أذى

فما رغبت فى الموت كدراً مسيرها الى الورد خمسه ثم يشرب من أجنى
أى أن الحياة محببة على كل حال مع الفقر والغنى والدعة والشقاء حتى ان القطا التى لا ترد الماء الا
خمسافى كل خمسة أيام مرة واحدة لبعده المسافة بينها وبين الماء تجشم المسير الى الماء ثم تجده
أجناً أى متغيراً مثل هذا القطا لا يرغب فى الموت بل يسره أن تدوم له الحياة مع الشقاوة فيها
يصادفن صقراً كل يوم وليلة ويلقن شراً من مخالبه الحجن
يصف شقاوة القطا بأنها تلقى كل يوم وليلة صقراً ترض عليها حتى يهلكها وتلقى الشر من
مخالبه الحجن وهى المنعطفة أى هى مع ما منيت به من معاناة المكروه من يبعى غوائها تكره
الموت ولا تؤثره

ولا قلقات الليل باتت كأنها من الأيز والاذلاج بعض القنا اللدن
التقدير فإرغبت فى الموت كدر ولا قلقات الليل يعنى حمر الوحش تعلق فى الليل لورود الماء
وهى أهدأ تخاف الصائدها فلا ترد الماء فاذا جن الليل أمنت ووردت أى انها تكابد السرى
لورود الماء فتبيت من الاعياء وسير الليل كأنها رماح لدن أى لينته من الهزار من تعب السرى
والسهر

ضربن ملبعاً بالسنا بك أربعاً الى الماء لا يقدرن منه على معن
المليح الارض الخالية من الماء والمعنى الشئ القليل الهين أى ضربت الحجر الارض التى لاماء

فيها أربع ليال بسنابكهما متوجهة الى الماء فلم تجد شيئا من الماء يصف بعدهما عن الماء وانها تطلب
الماء أربع ليال فلا تقدر عليه

و خوف الردي آوي الي الكهف أهله وكلف نوحاً وابنه عمل السفن
أي وخوف الموت هو الذي الجأ أصحاب الكهف اليه وحمل نوحا على عمل السفينة كي لا يهلك
مع الهالكين

وما استعذبتُهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمِ وَقَدْ وَعَدَا مِنْ بَعْدِهِ جَنَّتِي عَدْنِ
أي ولم يرغب في الموت أيضا آدم وموسى عليهما السلام وان كانا قد وعد الجنة بعد الموت كما ورد
في الحديث المشهور ولم أورد قصتها مطبلا للاختصار

أَمْوَالِي الْقَوَافِي كَمْ أَرَاكَ أَنْتِ قِيَادُهَا لَكَ الْفُضَحَاءُ الْعُرْبُ كَالعَجْمِ اللَّسِّنِ
رجل السكن اذا كان لا يفصح والجمع لسكن أي ياه من بلى أمر القوافي أي القادر علمها يعني طال
انقياد الشعر لك وقد تركت عليه حتى صار الفصح العربي عندك كالعجمي الألسن الذي لا
يقدر على الكلام

هَيْدًا لَكَ الْبَيْتُ الْجَدِيدُ وَسَدًّا يَمِينِكَ فِيهِ بِالسَّعَادَةِ وَالْيَمَنِ
يدعو للبيت بأن يهنئه البيت الجديد أي القبر الذي وسد فيه يمينه أي جعلت له كالوسادة وذلك
أن الميت يضع في قبره على يمينه

مَجَاوِرَ سَكْنٍ فِي دِيَارٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الْحَيِّ سَقِيًّا لِلدِّيَارِ وَالسَّكْنِ
السكن أهل الدار واحده ساكن أي حلت في البيت الجديد مجاور القوم ساكنين في ديار
يعني المقابر وهي بعيدة من الحي على قربها بالمسافة ثم دعا للمقابر وأهلها بالسقيا أي سقاها الله
سقيا

طَلَبْتُ يَقِينًا مِنْ جَهَنَّمَ عَنْهُمْ وَلَنْ نُخْبِرَ نَبِيَّ يَاجْهَيْنُ سِوَى الظَّنِّ
أي طلبت الوقوف على خبر من مات ممن هو مظنة العلم فلم أطلع منه على يقين بل لم يزدني على
ظن وحسبان وأراد المثل السائر عند جهنمة الخبر اليقين يضرب في معرفة الشيء حقيقة وأصله
ان رجلا من جهنمة يقال له الاخنس بن كعب خرج هاربا من قومه فلقى الحصين بن عمرو

الكلابي فترافقهما ان الجهني فتسك بالحصين وأخذ سلبه ثم مر بقبيلة الحصين فرأى امرأة
الحصين تشد الحصين فقال الجهني لصخرة

إذا كانت تسأل في مراح * وانمار وعامهما ظنون

تسأل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

صخرة امرأة الحصين ومراح وانمار بطنان من قيس

فإن تعهدني لا أزال مسائلاً فإني لم أعط الصريح فاستغني

أخرج الكلام على مخاطبته جهينة يقول ان كنت تلقيني أبداً مسائلاً وستكشفاً عن خبر من
فقدته فاصراري على المسألة انما هو لاني لم أعثر على الخبر الصحيح فاكتفي واستغني عن

السؤال أي لم يحصل لي من العلم ما يغني عن السؤال

وإن لم يكن للفضل ثم مزية على النقص فالويل الطويل من الغبن

يقول اذا طوى عناء لم الغيب فلم نعثر عليه مع الاحفاء في المسألة فان لم يكن للفضل في الآخرة
فضيلة على الجهل فقد طال التلهف والتحسر اذا اذ تساوى الفضيلة والنقيصة مع تجشم
المصاعب في اكتساب الفضائل

أمر بربع كنت فيه كأنما أمر من الإكرام بالحجر والرثكن

أي أعظم منزل الذي كنت فيه كاعظامي ركن الكعبة وكرامه بالاستلام والتقيل يعني أكرم
منزل اذا مررت به كما أكرم ركن البيت وحجره وهو ما حول الحطيم يدار بالبيت جانب الشمال

واجلال مغناك اجتهاد مقصر اذا السيف أودى فالعفاء على الجفن

أي اناجل محلك الذي كنت تحمله ونعظمه لأجلك وذلك من اجتهاد من يقصر في بلوغ ما يجب في
حقل لانه اذا فقد السيف فاي فائدة يفيدا كرام غمده والعفاء الهلاك والتراب

لقد مسخت قلبي وفاتك طائراً فأقسم أن لا يستقر على وكن

أي وفاتك أفلقتني وصورت قلبي طائراً لا يستقر على وكن وهو العش يعني صار قلبي لا يسكن
الى أحد بعد أن أساره فراقك

يُقضي بقايا عيشه وجناحه حيث الدواعي في الإقامة والظن

يعنى الطائر الممسوخ من قلبه يستوفى ما بقى من عيشه وهو دائم القلق لا يسكن وجناحه سريع
الدواعى فى الطيران والاقامة والارتحال

كَأَنَّ دُعَاءَ الْمَوْتِ بِاسْمِكَ تَنْكَرَةٌ فَرَّتْ جَسَدِي وَالسَّمُّ يُنْفَتُّ فِي أُذُنِي

التكررة اللدغة أى ان الموت لم ادعاك وسماك كانه لدغنى وفرى جسمى أى قطعه فكأن
سماعى بخبر موتك بمثابة السم نفخ فى أذنى

تَنْ وَنِصْبِي فِي أَيْنِكَ وَاجِبٌ كَمَا وَجِبَ النَّصْبُ اعْتِرَافًا عَلِيَّ أَنْ

يصف حال مرضه أى كنت تشتمكى فى مرضك ويثألم بذلك قلبى فكأن أينسك يقتضى
نصي كاقضاء ان الذى هو حرف من حروف التاكيد النصب فى اسمه فخالس بين تن ونصبي
وان والنصب

ضَعُفْتُ عَنِ الْإِصْبَاحِ وَاللَّيْلِ ذَاهِبٌ كَمَا فِي الْمِصْبَاحِ فِي آخِرِ الْوَهْنِ

الوهن الوقت من أى وقت كان يريد أن المرثى قد توفى فى الليل ولم تمتد حياته الى الاصبح أى
ضعف عن ان يبلغ صباح ليله وان كان الليل فى المرور والانتضاء لا دوام له لان حركات الفلك
التي تحدث منها الازمنة والليل والنهار منها لا سكون لها بل هى دائماً المحركة حركة دورية فلابقاء
للأزمنة اذا والمعنى طفتت نار حياته فى الليل ولم تدم الى الاصبح كما فى دهن المصباح فطفى
فى وقت من أوقات الليل

وَمَا أَكْثَرَ الْمُثْنِي عَلَيْكَ دِيَانَةً لَوْ أَنَّ حِمَامًا كَانَ يُثْنِيهِ مِنْ يَثْنِي

أى ما أكثر من يثنى عليك بالديانة ولو كان الثناء الحسن يرد الموت عن أحد لردد عنك لكثرة
ما يثنى عليك

يُؤَا فَيْكَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِ الصِّدْقُ بِالرِّضَا بَشِيرًا وَتَقَاكَ الْأَمَانَةُ بِالْأَمْنِ

أى يأتيك صدقك بالرضا من الله تعالى يعنى صدقك الذى انطويت عليه منوط برضا الله تعالى
أى رضيه الله منك فوافقك البشرى من الله تعالى برضا عنك ولقيتكم الأمن من المكروه
بأمانتك التى اتصفت بها أى أمنت بأمانتك

وَيَكْنِي شَهِيدَ الْمَرْءِ غَيْرَكَ هَيْبَةً وَبُقْيَا وَإِنْ يُسْأَلُ شَهِيدُكَ لَا يَكْنِي

أى ان الشهيد الذى يشهد على الانسان فى الآخرة يكنى عن بعض أفعاله ولا يصرح به اذ يكون قبيحا لا يجمل التصريح به فيكنى عنه ابقاء على القبح أن يصرح ومن يحضرك ويشهد على افعالك لا يكنى عنها لانها كلها جميلة بحسن التصريح بها

يُصْرِّحُ بِقَوْلِ ذُوْنِهِ الْمِسْكَ نَفْحَةً وَفِعْلٍ كَأَمْوَاهِ الْجِنَانِ بِلَا أَسْنِ

أى ان يسأل شهيدك عن حالك يصرح بقول طيب اذ كنى من المسك أرجا ويفعل كأنه ماء الجنان صفاء وطهارة بلا أسن أى تغير وماء أسن وأجن أى متغير يصفز كاه فاعاله وانها متى ذكرت أفعاله وصرح بها فاح منها نشر المسك لطيبها

يَدُّ يَدَاتِ الْحُسْنَى وَأَنْفَاسِ رَبِّهَا تَقَى وَلسَانٌ لَا تَحْرُكُ بِاللَّسَنِ

يقال يدي اليه يدي وأيدي اذا صنع اليه جيلا يصف محامد المرثى وهى ان يده تولى الجميل وأنفاسه تقى أى يتقى فى كلامه الفحش ويحبت الرفق من القول فلا يتكلم الا بما يمتدحض خيرا وطاعة ولا يحرك لسانه بالوقية يقال لسنه اذا أخذه بلسانه و وقع فيه قال طرفة

واذا تلسنى ألسنها * اننى است برهون فقر

فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي هُوَارِي نَزَاهَةً بَتَلِكِ السَّجَايَا عَنْ حَشَايَ وَعَنْ ضَبْنِي

يتنى أن يكون مدفونا فى جفن عينه تنزيها وضنا بشيعة الطاهرة أن يدفن فى حشاه وفى ضنبه وهو ماتحت الكتف الى الخاصرة يقول أنزه تلك السجايأ أن تدفن فى أحشائى فكيف أراضى لها أن توارى فى التراب

وَلَوْ حَفَرُوا فِي دُرَّةٍ مَا رَضِيَتْهَا لَجِسْمِكَ إِبْقَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ

أى ولو حفروا قبره فى درة وواروه فيها لم أرضها قبر الجسمه ابقاء عليه أن يدفن أى ارعاء وشفقة أبقيت عليه أى ارعيت عليه ورحمته

وَلَوْ أَوْدَعُوكَ الْجَوْ خَفْنَا مَصِيفَهُ وَمَشْتَاهُ وَازْدَادَ الضَّنَّ مِنَ الضَّنِّ

أى ولو أودع الهوى وجعل قبره لخفنا عليه حر الصيف وبرد الشتاء وازداد البخل من البخل على

الجوّ بجسمك وكونه فيه

فيا قبرٍ وآهٍ من ترابك لينا عليه وآهٍ من جنادك الخشن

كانه يجبه اللين من تراب قبره والصواب واهما يقال واهاله ما أعجبه ويتألم من حجارته الخشنة

لأطبقت أطباق المحارزة فاحتفظ بلؤلؤة المجد الحقيقة بالخن

المحارة الصدفة شبه الميت في قبره بالدرة في الصدفة أي أطبق القبر عليه كما تطبق الصدفة على الدرة فن حق القبر أن يحفظ اللؤلؤة المودعة فيه فانها حربية بأن تحفظ وتخزن

فهل أنت إن ناديت رمسك سامع نداء ابنك المنفجوع بل عبدك القن

يستفهم انه ان نادى قبره هل يسمع نداء ابنه الذي فجع بموته بل عبده الخالص العبودية

سأ بكى اذا غني ابن وزفأ بهجة وان كان ما يعنيه ضد الذي أعنى

أي متى غنى الحمام فرحا بكيت عليه حزنا وترحاشتان بين هي وهما وبكأ وغناها

وناديه في مسمعي كل قينة تغرد باللحن البري عن اللحن

اللحن الاول ترجيع الصوت بالغناء واللحن الثاني الخطأ في الاعراب والتغريد التطريب بالصوت والغناء والندبة البكاء على الميت وعد محاسنه يقول صوت كل مغن حاذق في الغناء في أذني بمثابة صوت النادبة أي اني لأسلو عنك بشيء

وأحمل فيك الحزن حيا فان أمت واتفك لم أسلك طريقا الى الحزن

أي يدوم حزني عليك ما بقيت حيا فاذا مت ولقيتك ذهب حزني أي لا أحزن بعد لقائك

وبعدك لا يهوي الفؤاد مسرة وان خان في وصل السرور فلا يهني

أي صار قلبي بعدك لا يميل الى السرور فان خان ووصل السرور لم يهنه ولم يتم له السرور وبعدك

❦ وقال في الطويل الاول والقافية من المتواتر ❦

(يرى أبا ابراهيم العلوي ويخطب صديقاله)

بنى الحسب الوضاح والشرف الجم لساني ان لم أرت والدكم خصمي

الحسب ما يعد من مفاخر الآباء والوضاح الأبيض الحسن اللون والجسم الكثير أى بأبناء ذوى
المفاخر المشهورة اللائحة والشرف الكثير العمر ان لم أرث ولدكم ولم أذكر محامده فلسانى
خصمى فيكم بتقاضى ممداحكم

شكوت من الأيام تبديل غادرٍ بوفٍ ونقلًا من سرورٍ الى همٍّ

أى شكوت من صروف الايام وانها تبديل من يغدر بمن يفي أى تبقى الغادر وتأتى به بدلا من
الوافى يعنى تهلك من شبهه الوفاء وتأتى بمن سجيته الغدر وانها تغير الاحوال وتنقل من حال
الفرح الى الهم والحزن

وحالا كرىش النسر بينا رأيتهُ جناحا لشهم أض ريشاعلى سهمٍ

أى وشكوت من الايام أيضا حالان تختلف كاختلاف حال ريش النسر فانه يكون مرة جناحا
لطائر سهم القواد أى حديده ثم بصير ريشاعلى سهم أى أحوال الايام مختلفة اختلاف حال
ريش هذا الطائر

ولا مثل فقدان الشريف محمدٍ رزية خطبٍ أو جنابة ذى جرمٍ

أى ولا أشكو مصيبة حادثة ولا جنابة يجنبها صاحب جرم مثل فقدان الشريف محمد يعنى المرثى
يصف عظم مصابه يقول وان كنت أشكو من الايام خطوب بافادحة لا أشكو حادثة أفجع ولا
أصعب من مصابه

فيا دافنيه في الثرى ان لحدهُ مقر الثريا فأذفونهُ على علمٍ

أى ان المرثى فى رفعة المنزلة مثل الثريا ولحدته مستودع الثرى فليتحقق ذلك دافنون ليدفونهُ
عارفين بحاله ومنزلته

ويا حاملي أعواده ان فوقها سماوي سرٍ فأتقوا كوكب الرجم

أى ان فوق نعشه المحمول سرامن الاسرار السماوية فليتق حاملو نعشه أن يقدفوا بكوكب
الرجم كما تقذف الشياطين اذا تعرضوا للسر السماوى باستراق السمع كما أخبر الله تعالى الامن
استرق السمع فأتبعه شهاب مبين يقول ان حاملى أعواده نعشه وفوقها سر سماوى على خطر

الرجم بالكواكب فليتقوها

وَمَا نَعَشُهُ إِلَّا كَنَعَشِ وَجَدْتُهُ أَبَا إِبْنَاتٍ لَا يَحْفَنُ مِنَ الْيَتِيمِ

شبه نعشه في شرف المسكنة بنعش السماء الذي تنسب اليه بنات النعش وهي الكواكب السبعة المضئمة الدائرة حوالى القطب الشمالى أربعة منها تسمى نعشالنها على صورة النعش الذى هو سمر الميث وثلاثة منها تسمى بناته يعنى ان نعش المرثى فى الرتبة مثل النعش الذى هو أبو بنات لا يخشى عليهم اليتيم أى انهن لا يفارقن أباهن

فَوَيْحَ الْمَنِيَا لِمَ يُقَيَّنُ غَايَةً طَلَعْنَ الثَّنَائِيَا وَأَطْلَعْنَ عَلَى النُّجْمِ

ويح ههنا بمعنى ويل يقال ذلك عند الدعاء على الانسان والمعنى انه يتعجب من المنيا حيث وصلت الى كل غاية وبلغت كل مكان فصعدت الجبال وترقت الى النجوم أى لا يعصم الانسان من المنيا عاصم ما

أَعَاذِلَ أَنْ صُمَّ الْقَنَا عَنْ نَعِيَةٍ فَوَا حَسَدًا مِنْ بَعْدِهِ لِلْقَنَا الصَّمِّ

القنا توصف بالصمم ارادة للصلافة فيها فأوهم بها معنى الصمم عن السماع يعنى ان كانت الرماح قد صمت فلم تسمع نعى هذا الميت فهى محسودة على صممها فلم يسمع نعيه سمعها فبعثت ربهامان الكافية ما عترانا

بِكَيْ السَّيْفِ حَتَّى أَخْصَلَ الدَّمَغُ جَفْنَهُ عَلَى فَارِسٍ يُرْوِيهِ مِنْ فَارِسِ الذُّهْمِ

أى بكى السيف حتى بل غمده بالدمع على فارس يعنى المرثى يسقى السيف و يرويه من دم فارس الجيش العظيم أى قضى السيف حق المرثى فبكى عليه وأروى غمده بدمعه كما كان يرويه المرثى من دماء الأقران أيام الحرب

تَلَذُّ الْعَوَالِي وَالظُّبَا فِي بَنَاتِهِ لِقَاءَ الرَّزَايَا مِنْ فُلُولٍ وَمِنْ حَطَمِ

أى تستطيب الرماح والسيوف أن تصيبها المصيبات فى يد المرثى فتنفل السيوف وتنكسر الرماح يطعنه وضر بهها يعنى اذا انفلت السيوف بضراب المرثى وانكسرت الرماح بطعانه بهاعدت ذلك شرفا والتذت به لحصول ذلك بيده

وَبِاللَّهِ رَبِّي مَا تَقَلَّدَ صَارِمًا لَهُ مُشَبِّهٌ فِي يَوْمِ حَرْبٍ وَلَا سَلِيمِ

حلف بالله انه لم يحمل السيف أحد مثله في حرب ولا صلح ومثل هذا الحلف من قبيل اللغوف في
 اليمين ولا حكم له في المؤاخذة قال الله تعالى لا يؤخذكم بالله اللغوف أي ايمانكم وذلك ان الانسان
 في مجارى عادته كثيرا ما يقول في أثناء كلامه لا والله وبلى والله من غير أن يعتقد اقدا ما على
 أمر أو حجاجه و ذلك لا ينعقد في الشرع يمينا مقتضية حكمها وما يدكره الشعراء من الايمان
 داخل في هذا القبيل وهو اللغوف في اليمين

وَلَا صَاحَ بِالخَيْلِ أَقْدَمِي فِي عَجَاجَةٍ إِذَا قِيلَ حَيْدِي قَالَ فِي ضَنْكِهِا أُمِّي

وهذا أيضا داخل في محو فوه عليه وهو أنه لا يشبه المرثى أحد في هذه الحال وهو أن الفارس اذا
 جبن وزجر فرسه عن التقدم في الحرب وقال لها حيدى أى انصرفى عن المعركة قال هذا المرثى
 لفرسه أى أى اقصدى العدو من أم يؤم اذا قصد يعنى ليس أحد مثل المرثى عند الصياح بالخيل
 اقدمى في مضيق الحرب

وَلَا صَرَفَ الخَطِيَّ مِثْلَ يَمِينِهِ يَمِينٌ وَإِنْ كَانَتْ مُعَاوَدَةُ النُّعْمِ

وحلف أيضا أنه لا يطاعن بالرمح ولا يصرفها يمين مثل يمين المرثى وان كانت يمينه بمعادة النعم
 والترفه أى ان تنعمه لا ينافى حذقه بتصرف الرمح الخطى وهو المنسوب الى الخط وهو
 سيف عمان

وَلَا أَمْسَكَتْ يُسْرَى عِنَانًا لِغَارَةٍ كَيْسِرَاهُ وَالْقُرْسَانَ طَائِشَةَ الْعَزْمِ

وحلف أن يسرى أحد لم تمسك عنان فرس لسن الغارة على عدو كما مسك يسراه أى ليس أحد
 مثله في سكون الجأش وثبوت الوطأة حيث جاشت نفوس الابطال وطاشت عزائم الفرسان
 لشدة الحال

فِيَا قَلْبٍ لَا تَلْحَقْ بِشُكْلِ مُحَمَّدٍ سِوَاهُ لِيَبْقَى نُكْلَهُ بَيْنَ الوَسْمِ

أى لا ينبغي أن يحزن القلب على أحد كحزنه على هذا المرثى اذ لا يماثل فقدته فقد أحد من الناس
 فبين نكله من نكل غيره ويبقى فقدته ظاهر الوسم أى العلامة والائر لا بد انيه فقد غيره

فَإِنِّي رَأَيْتُ الحُزْنَ لِلحُزْنِ مَا حَيًّا كَمَا خُطِّفَ فِي القُرْطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمٍ

أى من حزنه أن يبقى أبدا ولا ينحى بالحوادث الطارئة لا كالحزن بسائر الاسباب فان

الحزن الجديد الطارئ ربما يمحوا أثر الحزن المتقدم كما إذا خبط رسم على رسم قبله غيره ومحاه أى
حزن فقده لا يماثل حزن غيره فانه باقى الأثر دائما وغيره لا يبقى بل يعفوا لتصاريف الاحوال

كريم حاتم الجفن والنفس لا يرى اذا هو اغني ما يرى الناس في الحلم

يصفه بالكرم وعفة النفس وغض الجفن عملا يجعل النظر اليه واذانام لم يرم أضغاث الاحلام
ما يراه غيره لان النفس انما تكشف من عالم الغيب في النوم بمثل ما كانت هو مهاني اليقظة
مصرفه اليه أى انه عفيف لهم في اليقظة لا يتشعب به في أودية الهوى فلا يعلم في النوم الا بما
يناسب عقته يقظان

ففي عشقته البابية حبيبة فلم يشفها منه برشف ولا ثم

البابية الخمر المنسوب الى بابل والاعناب تكثر بها فتكثر الخمر بها والرشف مص الشراب
وترشفه قليلا قليلا والاثم أقل من الرشف وهو أن يمس الشراب فاه شبه بالاثم الذي هو التقبيل
أى كانت شمائل المرثى من الفتاة والجددة وأسباب التمكن تقتضى غرام الخمر بها وان يؤثر
شر بها فلم يشف عشق الخمر اياه واتقى شر بها متحرجا منه

كان حباب الكأس وهى حبيبة الى الشرب ما ينفى الحباب من السم

الحباب النفاخات التي تعالو الشراب والماء والحباب الحية أى من شدة كراهية المرثى الخمر يبغض
حباب الكأس التي هى محبوبته الى الشاربين فكان الحباب عنده سم ينفضه الحباب وذلك
مكروه كذلك الخمر عنده مكروهة

تسور الى الريح ثم تهابه كأن الحمى الوعة فى ابنة الكرم

يقال سار اليه يسور سور أى ونب والحماسورة الخمر وهو وثوبها في الرأس وابنة الكرم الخمر
أى ان الخمر تشتمق الى المرثى وتحتاج اليه ليشر بها ثم تهاب عقته وتقواه وترجع عنه خائبة لم
تقض منه وطرها وكان حباب الوعة فيها وهى حرة المحبة يعنى كانت الخمر هامة بالمرثى مشتاقه
الى أن يشر بها وتقواه كانت تصونه عنها

دعا حلبا أخت الغريين مضرع بسيف قويق للمكارم والحزم

الغريان طربالان وهما بنو أن مشرفان بحبيرة وهى اليوم ظاهر كوفة يقال انهما قبرا مالك

وعقيل ابني فارح بن بلقين كانا ندعى جذيمة الأبرش ملك الحيرة نادماه أربعين سنة قال متم بن
نويرة وكنا كندمانى جذيمة حقبه * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلماتفرقنا كاتى ومالك * لطول اجتماع لم يبت ليلته معا
وقال أبو خراش الهذلي يذكرها

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلاً صفاء مالك وعفيل

وانما سمي اغريين لان النعمان بن المنذر الملك كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم يؤسه
وكان له يوم يركب فيه في جنوده وسلاحه ويقف عند الغريين فيكل من وافاه في ذلك اليوم
قتله وصب دمه على الغريين وكان يسمى ذلك اليوم يوم يؤس ويقال ان قبر علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في الغريين يقول المادفن المرثي بحلب صار لحلب خطر الغريين اللذين مكان قبر
علي بن أبي طالب رضي الله عنه أى صار حلب مثل الغريين بسبب دفن المرثي بسيف قويق
وهو نهر على باب حلب والسيف أصله ساحل البحر فاستعاره لقويق أى دعا مصرع هو
مصرع للمكارم والحزم حلباً أخت الغريين

أبي السبعة الشهب التي قيل إنها منفذة الأقدار في العرب والعجم

الشهب السبعة هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كان للمرثي
سبعة أولاد أى أنه أبو سبعة أولادهم في علو الشأن ونفاذ الامر كاللكواكب السبعة السيارة
التي هي الأسباب والوسائط في تنفيذ الأقدار الأزلية باجراء الله تعالى عادته في ترتيب المسببات
على الأسباب وهو مسبب الأسباب له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

فإن كنت ما سميتهم فنباهة كفتنى فيهم أن أعرفهم بأسم

نبه الرجل نباهة أى شرف واشتهر فهو نبه ونباه وهو ضد الخامل يعنى وان كنت لم اسم أولادك
باسمائهم فاشتهارهم يعنى عن تعرفهم باسمائهم

فيا معشر البيض اليمانية أسألي بنيه طعاماً إن سغبت الي اللحم

أراد بالبيض اليمانية السيوف وهى تنسب الى اليمن تارة والى الهند أخرى أى ان أولاد المرثي
شجعان يشهدون الحروب ويمارسون الاقرا فان سغبت السيوف الى لحم فلتسألهم طعاما
لتسقى سغبا

فَكُلُّهُ وَيَلِدُ مِنْهُمُ وَيُجْرَبُ لَنَاخَلْفُ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ الصِّتَمِ

الصتم الكامل التام يقال ألف صتم أى تام أى كل ولد منهم صغير وكبير قد جرب الامور وحرب فهو خلف لنا من المرثى أى ساد مسده

مَغْفَرُهُمْ تِيْجَانُهُمْ وَحِبَاهُمُو حَمَاتُهُمْ وَالْفَرْعُ يُنْتَهَى إِلَى الْجَذْمِ

المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة واحتى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة أو سير أو حماله سيف والاسم الحبوة وانما يكون ذلك لسادتهم يجعلونه بدلا عن الاستناد ونميت الحديث الى فلان ونوته أى أسندته اليه ونميت الرجل الى أبيه أى نسبه اليه وهو ينتهى الى الحسب وينو أى ينتسب اليه والجذم الأصل يصفهم بأنهم أصحاب حروب والمغافر تيجانهم لان العمائم انما تكون تيجانا في السلم وهؤلاء أصحاب حروب ووقائع وكذلك حباهم حائل سيوفهم ولا غرو أن يكون هذا هيأتهم لانهم فروع أصول موصوفين بهذه الصفات والفرع يناسب أصله ويحتذى على مثاله

مَنَاجِيدُ لِبَاسُونَ كُلُّ مَفَاضَةٍ كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضَ مِنْهَا عَلَى الْجِسْمِ

مناجيد جمع منجاد وهو مفعال من الجدة وهى الشجاعة والمفاضة الدرع الواسعة يعنى انهم شجعان يلبسون دروعا تشبه غدرانا كان كل لابس درعا قد أفاض أى صب على جسمه غدير الصفاء الدرع وتعضها

كَأَنَّهُمْ أَوْ فِيهَا أُسُودٌ خَفِيَّةٌ وَلَكِنْ عَلَى أَكْتَادِهَا حُلُلُ الرُّقْمِ

خفية مأسدة معروفة والا كناد جمع كند وهو مجتمع الكنفين والرقم جمع أرقم وهى الحية التى فيها سواد وبياض يعنى ان هؤلاء أسود جراءة واقدا ما الا أنهم لبسوا حلل الارقم أى دروعا تشبه ساوخ الحيات والدروع تشبه بجلد الحية قال الشاعر

وعلى سابعة كان قديرها * برد كسانها الشجاع الارقم

كُمَاةٌ إِذَا الْأَعْرَافُ كَانَتْ أَعْنَةً فَمُعْنِيهِمْ حُسْنُ الثَّبَاتِ عَنِ الْحَزْمِ

كامة جمع كمي وهو من كى الرجل نفسه يكميها اذا واراها بالصلاح يصفهم بالفروسية أى انهم شجعان حيث يشتد الامر ويحمل الفرسان عن أن يلجموا خيلهم أو يحزموها فلا عنان لهم

بمسكونه الأعراف خيلهم وانه تغنيهم فروسيهم ونباتهم على ظهور الخيل عن أن يحزموا
سروجها

يُطِيلُونَ أَرْوَاقَ الْجِيَادِ وَطَالَمَا ثَوَّهْنُ عَضْبًا غَيْرَ رُوقٍ وَلَا جُمٍّ

الرواق القرن وجمعه أرواق وأراد بأرواق الجياد الرماح والعرب تقول الرماح قرون الخيل
يقال فرس جاء أى لارمح مع فارسها وفارس أجم لارمح معه قال الاعشى

متى تدعهم للقاء الصبا * ح تأنك خيل لم غيرجم

والاعضب المكسور القرن والجمع عضب أى انهم يغدون الى الحروب وقرون خيلهم طوال
الرماح ثم يصرفون الخيل عضبا لقرون لها أى يحطمون الرماح فى الحروب فترجع خيلهم
وهى لاروق ولاجم

إِذَا مَلَائِنُ الْقَنَا جَبْرِيَّةٌ وَغِيظًا فَأَوْقَنَ الْحَفِيظَةَ بِاللَّجْمِ

الجبرية الكبر والتعظم والحفيظة الغضب أى اذا طغنت الخيل ظهر فيها غيظ وأنفة فتوقع
الغضب على اللجم أى انها من حر وقع القنا بها تعض على اللجم فتكسرها يعنى انها تعلك اللجم
وتأزم عليها كأنها توقع غضبها

وَرُقَّتْ مَجْدُولُ الشُّكْمِ كَأَنَّمَا أَشْرَنَ إِلَى ذَاوٍ مِنَ النَّبْتِ بِالْأَزْمِ

أى ان الخيل اذا غضبت أوقعت غضبها بشكائم اللجم فرقتها أى كسرتها كأنها عمدت الى
النبت اليابس بالازم أى العض يعنى انها تقوتها ترف حديد اللجم كأنها نبت ذاو والمجدول
الحكم القتل

فَوَارِسُ حَرْبٍ يُصْبِحُ الْمِسْكَ مَا زَجَا بِهِ الرَّكْضُ تَقَعًا فِي أُنُوفِهِمُ الشُّمَّ
الشم ارتفاع فى قصبه الأنف مع استواء أعلاه ورجل أشم وجمعه شم والشم محمود فى الأنف
خلقه ويراد به أيضا الأنفة والتعظم والمعنى انهم مع اشتغالهم بالحروب لا يملون استعمال الطبيب
فيمتزج الغبار المثار بركض الخيل فى أنوفهم بالمسك

فَهَذَا وَقَدْ كَانَ الشَّرِيفُ أَبُوهُمْ أَمِيرَ الْمَعَانِي فَارِسَ النَّثْرِ وَالنُّظْمِ

أى هذا الذى ذكرته مما يتصف به هؤلاء مع ان أباهم الشريف كان أمير المعانى أى تنقاد له

المعاني وتأتيه ناظما ونائرا

أذا قيل نسكُ فالخليلُ بنُ أزرٍ وإن قيلَ فهمُ فالخليلُ أخوالهم
 أي إذا ذكر النسك والعبادات فالشريف المذكور في ذلك نظير الخليل إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام وإذا ذكر العلم فهو نظير الخليل بن أحمد علامة وقته وعصره

أقامتُ بيوتُ الشعرِ تحكمُ بعدهُ بناءُ المرآئي وهي صورٌ إلى الرهزمِ
 صور جمع أصور وهو المائل يعني صارت الأشعار بعد المرثى سائرة في مراتبه فلا ينشأ شعر
 بعده إلا في تأييده أي أن أبيات الشعر تحكم بناء المرثى بكثرة ذكرها ولكنها مائلة إلى الهدم أي
 أن قاعدة الشعر تهدم بعده لأن قوامه كان بالمرثى وإذا هلك لم يبق لها نظام

نعيناهُ حتى للغزاةِ والسهيِّ فكلُّ تمنِّي لو فداهُ من الحتمِ
 الغزاة الشمس والسهي نجم خفي والحتم القدر المحتوم مصدر بمعنى المفعول نحو هذا درهم
 ضرب الأمير أي مضروبه يعني نعينا المرثى إلى الشمس التي هي أعظم النيرات وإلى السهي
 وهو أصغر الكواكب فتمنت الأجرام العلوية العظيمة منها والصغيرة أن تصير فداه من
 محتوم القدر الذي أصابه

وما كلفهُ البدرُ المنيرُ قديمَةً ولكنَّها في وجههِ أثرُ اللدمِ
 الكلف لون بين السواد والحمر يعلو الوجه والاسم الكلفة والدم ضرب المرأة وجهها باليد
 يقول أن السواد الذي يرى في البدر ليس صفة قديمة ولكنه لما بلغه نعي المرثى اكتأب له ولطم
 وجهه أسفعا عليه فالسواد الذي ظهر في وجهه أثر ذلك اللطم وهذا من قبيل دعاوى الشعراء
 يدعونها غرابا في الصنعة من غير أن يكون لها أصل

فيا مزمعُ التوديعِ إنْ نَمَسَ نائِباً فإنَّكَ دَانَ في التَّخيلِ والوَهْمِ
 المزمع العازم على الشيء أي يأمن عزم على مفارقة الأحبة وتوديعهم إن بعدت عنا شخصاً فانت
 قريب في الوهم والخيال أي إن غابت صورتك عن حواسنا الظاهرة بقيت في حاسة الخيال
 وذلك أن للإنسان ولا أكثر الحيوان قوة باطنية تسمى الروح الخيالي وهو الذي يستتبت

ما أورده الحواس ويحفظه مخزونا عندده ليعرضه على الروح العقلية أو التمييز الذي فوقه عند الحاجة اليه ويدل على وجود هذا الحس الباطن الذي هو الخيال أن الانسان اذا أبصر شيئا أو سمع كلام شخص ثم انقضى ذلك المحسوس فانه تبقى تلك الصورة المحسوسة في النفس حتى اذا أحسسه مرة أخرى عرفه ولولا الروح الخيالي لما تصور وعرفنا الأشخاص والأصوات ولا يوجد هذا الروح الخيالي للوليد في بدء نشوه فانه يولع بالشئ لياً أخذه فاذا غيب عنه لها عنه ولم يطلبه لانه كما غاب عن بصره نسيه اذ لم يقوله بعد الروح الخيالي المستنبت للحسوسات الى أن يكبر قليلا فيصير اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا أمر معلوم لامراء فيه

كَأَنَّكَ لَمْ تَجْرِزِ قَنَاةَ وَلَمْ تُجْرِزِ
فَتَاةَ وَلَمْ تُجْبِزِ أَمِيرًا عَلَى حُكْمٍ

يقال أجزرت القناة اذا طعنت بها الفارس وتركتها فيه كأنك أردت ان تجرها واجارة الفتاة حمايتها ودفع الضيم عنها واوجار الامير اكرامه على فعل لا يريد وخص الامير بالا كراهه ليدل على علو شان المكره يقول طالما وجدت هذه الامور من المرئى حال حياته واذ مات فقدت بعقدته فصار كانه لم توجد ولم تكن

وَوَجْهُكَ لَمْ يُسْفِرْ وَنَارُكَ لَمْ تَبْرُ
وَرُمُحُكَ لَمْ يَعْزِزْ وَكَفْكُ لَمْ تَهْمِ

أى وكان وجهك لم يضي ولم يهش في الحرب وعند السؤال وذلك ان الجبان يكفه ووجهه في اللقاء والبهيل يكسح وجهه عند السؤال يصفه بالجرأة والجلود وانه يهش عند اللقاء والجلود وكان نارك لم تتر وذلك انه كان أبدا يوقد النار لقرى الضيفان وهذا أيضا مدح به وكان رمحك لم يعثر أى لم يهتز ولم يضطرب عند الطعان وكان كفك لم تهتم بالعطاء كما همى السحاب بالطر يصفه بالسماحة والشجاعة أى لما فقدت فقدت هذه المحامد

تَقَرَّبَ جَبْرِيلُ بِرُوحِكَ صَاعِدًا
إِلَى الْعَرْشِ يَهْدِيهَا لِحَدِّكَ وَالْأَمَّ

أى صعد جبريل بروح المرئى الى العرش مهديا ايها الى جده محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمه رضى الله عنها باغيا بذلك القرية عندهما

فَدُونُكَ مَخْتَوْمَ الرَّحِيقِ فَإِنَّمَا
لِتَشْرَبَ مِنْهُ كَانَ يُحْفَظُ بِالْخَتْمِ

أى وصلت الى الجنة فخذ الحقيق وهو الشراب الصافي الذي كان محتوما محفووظا في الجنة
لاجلك لترده فتشربه

وَلَا تَنْسَى فِي الْحَشْرِ وَالْحَوْضِ حَوْلَهُ عَصَائِبُ شَتَّى بَيْنَ غُرِّ أَيْبِهِمْ
هذا مبنى على قوله عليه الصلاة والسلام تحشروا متى يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء
أى نضى وجوههم واطرافهم المغسولة في الوضوء وسائر الامم يحشرون بهم وهو جمع بهم وهو
الفرس الذى لاشية له شبه أمتة بالخيل التى لها غرر وتجبيل وسائر الامم بالخيل بهم يقول للفرس
لا تنسى في القيامة ولا تحرمنى الشافعة سماعا عند حوض الكوثر حيث تحط به الامم منهم غروهم
أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم بهم وهم سائر الامم

لَعَلَّكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ذَا كَرِي فَتَسْأَلُ رَبِّيَ إِنْ يُخَفِّفَ مِنِّي
أى رجائى بك أن تذكرنى يوم القيامة فتسأل ربى أن يخفف ذنبى الذى أثقلنى ويعف عني

✽ وقال أيضا في الخفيف الأول والقافية من المتواتر ✽

برئى فقهيا حنفيا

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَاتِي وَعَتِقَادِي نَوْحُ بَاكٍ وَلَا تَرْتُمُ شَادٍ

أجدى مجدى بمعنى أغنى يغنى أى ان الميت اذا أثنى عليه لم ينفعه ذلك ولم يغن عنه وكذلك لا
ينفع الباكي بكأوه ولا يرد عليه ما فاته بهلاك المبكى عليه والشدور رفع الصوت يعنى لا ينفع رفع
صوت النادى فى ندمته على الميت وترتمه وهو ترجيعه الصوت فى ندمته ولا يباحة الباكي ولا
يصرف ذلك الحين عن المندوب والشكل عن النادى

وَشَبِيهُ صَوْتِ النَّعِيِّ إِذَا قَبَسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ

النعي بالتشديد الذى ينغى الميت أى يخبر بموته وهو بمعنى ناع فعيل بمعنى فاعل نحو عالم وعليم
أى اذا نظر الى حال الدنيا وسرعة زوالها وأنه لا وثوق بأيامها يستوى عند ذلك النعي بالميت
والبشارة بالمولود اذا مصير المولود الى الفناء والموت ومصير البشارة الى أن تتقلب نعيا فالصوتان
اذما متشابهان

أَبَكْتَ تَلِكُمْ الْحَمَامَةَ أَمْ غَنَسْتَ عَلَى فَرَعِ غُصْنِهَا الْمِيَادِ

مادت الشجرة اذا تحركت وتميلت والغصن المياد المتقابل لينا وغضارة يقول لاصحابه هل عندكم حقيقة العلم بصدح الحمامة وان ذلك منها غناء أم بكاء أي وما يدريك حالها فاعل الذي تعتقد منها غناء هو نياحة وبكاء منها على ما استشعرت من فناءها وسرعة انقضاء أيام دنياها وليل حل فيها أسوة قال الشاعر

وأرقني بالرى نوح حمامة * ففتحت وذو الشجوا الغريب ينوح

وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أفرأخي مهامه فجع

صاح هَذِي قُبُورُنَا تَمَلُّ الرَّحْبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ

صاح تقديره يا صاح ومعناه يا صاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف الا في هذا وحده فانه سمع من العرب مرخا والرحب بالضم السعة ورحب الارض سعتها والرحب بالفتح الواسع يقال بلد رحب يقول لصاحبه متعجبا هذه التي أرى قبور من مات على عهدنا وهي قدملات سعة الارض فأين قبور من مات في الأزمنة القديمة أي قد اندرست ولم يبق منها آثار فكذلك تندر قبورنا بقدم العهد بها فكلنا اذا الى اندراس وانقضاء

خَفِيفِ الْوِطَاءِ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ الْآبَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

أديم الارض وجهها يقول لصاحبه لا تشدد الوطاء برحلك على الارض وامش عليها هو نافست أحسب وجه الارض الامن أجساد الخلق الذين دفنوا وبليت أبدانهم واختلطت رممهم بالتراب فصارت أجسادهم أديما للارض

وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدَمَ الْعَهْدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ

أي اذا ظهر لنا أن رمم الأسلاف قد خالطت أديم الارض فلا يحسن بنا هان الآباء والاجداد بأن نطأ على أجسادهم جهلا بأقدارهم وان قدم العهد بهم وطالت عليهم الآباد والدهور

سِرٌّ إِنْ أَسْطَعَتْ فِي الْهَوَاءِ رُودًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ

يقال اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع يحذفون التاء استمقالا لهامع الطاء ور بما يقولون اسطاع يسطيع بريدون أطاع يطيع بريدون فيه السين والمعنى انه يأمره بحفظ حقوق

الأسلاف يقولون ان استطعت أن تمشي في الهوايمشيار ويدايرق وتؤدة فافعل ولا تمس
مرحوا واخلتلا على ما بيلي من عظام العباد واخلتط بأديم الارض

رُبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضاحِكٌ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ

يصادف قدم عهد الدهر وتطول أمده حتى ان المكان الواحد قد صار قبر اللوق مرات وعاد
أرضاصلبا وهو ضاحك من تزاحم الاضداد وتوارد هم عليه من مؤمن وكافر وصالح في دينه
وطالح يعني كم من الأمكنة ما دفن فيه أشخاص مختلفة الأحوال والمكان متعجب ضاحك من
تباين أوصافهم واختلاف سميتهم أي ان الدهر قد يم العهد طويل الامد

وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ

آباد جمع أبد وهو الدهر أي وكم دفن ميت بعد ميت قبله في قبره وقد بقي من آثار الميت الاول
بقايا في الازمان الطويلة والدهور الخالية وهذا تأكيدي البيت الذي قبله في وصف قدم عهد
الدهر وتطاوله

فَأَسْأَلُ الْفِرْقَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَأُ مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَأُ مِنْ بِلَادٍ

أي ان جهلت قدم عهد الدهر وتطول أمده فأسأل هذين الكوكبين ليخبراك عن عامما
ووجدما من قبيل أي من جماعة وأنسأ أي أبصر من بلاد قد خربت ولم يبق منها ولا من الجماعات
باقية

كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا الْمُدْلَجِ فِي سَوَادٍ

أي كم أقام الفرقدان وبنامع زوال النهار وذهبابه يعني كم زال النهار وهما نباتان لا يزولان وذلك
انه ليس للفرقدين طلوع وأقول لانهما الكوكبان المضيئان من بنات نعش الكبرى وانما
دورانها حول القطب الشمالي لا يزاله وكم أضا آفي سواد الليل للسارين في الظلام مهتدين
بانارتها

تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ الْإِمْنَ رَاغِبٍ فِي أَزْدِيَادٍ

أي ان الحياة القانية كلها تعب وعناء في لوازمها فلست أعجب إلا من راغب في زيادة الحياة اذ
هو راغب في زيادة التعب والتعنى

إِنَّ حِزْنَآ فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْمًا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ

أى السرور عند ولادة المولود لا يفي بالحزن الحاصل عند موته يعنى اذا كانت الحياة بعرض الانقطاع والانقضاء والزوال وسرورها من غضاب يحزن الموت فينبغى أن لا يرغب فى الحياة ولا يعتد بسرورها

خَاقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهمُ لِلنَّفَادِ

أى ان الناس انما تنافى أجسادهم بالموت فاما ما هو خاصة الانسانية وهى النفس الناطقة المطمئنة فانها تبقى بعد مفارقة الجسد اما نعمة أو معدبة هذا هو المذهب الحق ولم يقل بقضاء الارواح الا الدهريون يقولون ان الناس خلقوا للبقاء فى الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن انهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل

إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالِهِمْ إِلَى دَارِ سِقْوَةٍ أَوْ رِشَادٍ

أى ان الموتى هو تبديل الدار والنقل من دار الابتلاء بالاعمال والتكاليف الى دار السعادة وهى الجنة أو الى دار الشقاوة وهى النار

ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رِقْدَةٌ يُسْتَرِيحُ فِيهَا الْجَسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السَّهَادِ

أى الضجعة بعد الموت فى البرزخ نوم يستريح فيها الجسم من كد لازم الحياة والعيش بعد البعث مثل الانتباه من النوم

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عَذِّبْنَ قَلِيلَ الْعِزَاءِ بِالْإِسْعَادِ

الهديل الذكر من الحمام والهديل اسم واحد من الحمام كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة تهتف الا وهى تنوح عليه قال الشاعر

وما من تهتفين به لنصر * بأسرع جابه لك من هديل

يخاطب الحمام ويسألها المساعدة اياه فى البكاء والنوح على المرثى أو الوعد اياه بالمساعدة يقول أسعدن فى النوح مصابا قليل العزاء أى الصبر والتسلى يعنى نفسه أو أبذلن الوعد

بالاسعاد اياه

إِيَّاهُ لِلَّهِ دُرٌّ كُنَّ فَأَتَيْنَ الْأَسْوَاقِي تَحْسِنَ حِفْظَ الْوُدَادِ

إيه أي هات وزدينون ولايتون فاذا نون كان نكرة نحو إيه أي هات حديثا ما اذا لم يتون كان معرفة نحو إيه أي هات الحديث يخاطب الحمام في الموافقة في النوح والبكاء يقول لمن زدن في النوح والبكاء مساعدة أي أكثر الله خير كن فان كن المعروفات بحسن حفظ حق الود وانما نسب الحمام الى الحفظ في الود لنوحهن على الهديل مع قدم العهد به

مَا نَسِيْتَنَّ هَالِكًا فِي الْأَوَانِ السَّخَالِ أَوْ دَى مِنْ قَبْلِ هَالِكِ إِيَادِ

هذاتأ كيد لحفظ الحمام الوداد أي لمحافظة كن على حق الوداد لم تنسين هالك فيما مضى من الزمان هالك قبل هالك إيد بن زرار بن معد بن عدنان إشارة الى بكاء الحمام على الهديل وقد هلك في قديم الزمان قال نصيب

فَقَلْتُ أَتَبْكِي ذَاتَ طَوْقٍ تَذَكَّرْتُ * هَدِيلاً وَقَدْ أَوْدَى وَمَا كَانَ تَبَعٌ

وحذف الياء من الخالي وهو لغة عند الفراء وضرورة عند سيويه

بَيْدَ أَنِّي لَا أَرْضَى مَا فَعَلْتَنَّ وَأَطَوَّقُ كُنَّ فِي الْأَجْيَادِ

أي وان كنتين لم تقصرن في النوح وحفظ العهد غيراني لا أرضى فعلكن وأطواقكن في أجيادكن أي كان من حق شككن أن تنزعن الاطواق عن الاعناق لان التطوق من الزينة والشكلى لا يليق بها التزين

فَتَسْلُبْنَ وَاسْتَعْرَنَ جَمِيعًا مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حَدَادِ

يقال تسلبت النائحة والثاكلة اذا نزعت ثيابها ولبست سواد أمر الحمام أن ينزعن اطواقهن لانها تعد زينة ويستعرن ثيابا سودا تشبه لباس الليل المظلم سوادا وينعن على المرثى

ثُمَّ غَرَّدْنَ فِي الْمَاتِمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَائِي الْغُرَادِ

الماتم جمع ماتم وهو جمع النساء للنياحة والتغريد ترجيع الصوت والشجوا الحزن بأمر الحمام بترجيع الأصوات في الندبة والنوح على المرثى مساعدة للنساء الحسان في النياحة عليه حزنا وتفجعا

فَصَدَّ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْرَةَ الْأَوْأِ بِ مَوْلَى حَبِيٍّ وَخَدْنًا اقْتِصَادِ

الأواب الذي يرجع الى الله تعالى في كل أحواله يوصف به الصالحون من الرجال أى قصد الدهر بأحداثه من هذا المرثى رجلاً صاحب الحجة أى العقل وحليف الاقتصاد وهو الوقوف على القصد ومجانبة الاسراف

وَقَفِيهَا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْمَانِ مَا لَمْ يَشِدَّهُ شِعْرُ زِيَادِ

يقال شاد البناء إذا رفعه وأشاد بذكره إذا رفع قدره والنعمان اسم أبي حنيفة رضى الله عنه والنعمان بن المنذر ملك العرب كان ممدوحاً لزياد وهو النابتة الذيباني وكان هذا المرثى فقيهاً على مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه والمعنى قصد الدهر من هذا المرثى رجلاً فقيهاً مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه واستخرج دقائق المعاني بأفكاره وأورث أبا حنيفة صاحب مذهبه بذلك من الذكر والصيت وقوة المذهب ما لم تورث مدائح النابتة للنعمان بن المنذر من الماتر والذكر

فَالعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلحِجَازِيِّ قَلِيلُ الخِلَافِ سَهْلُ التَّمْيَادِ

أراد بالعراقي أبا حنيفة رضى الله عنه لانه كوفي وبالجزازى الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ان المرثى قد أوضح الفقه ومهد القواعد واستخرج الأدلة والماتر خذقل بسببه الاختلاف فى الفروع وصارت الاقويل المختلفة قريباً بعضها من بعض

وخطيباً لو قام بين وحوشٍ علم الضاريات برّ النقاد

التقاد صغار الغنم أى وعمد الدهر بأحداثه رجلاً ماهراً فى الخطابة والوعظ لو وعظ السباع الضارية علم الاسود والذئب بر الصغار من الغنم فلا تتعرض لها بالاقتراض لتأثير وعظه فى سباع الوحوش

رَأَوِيَا لِلحَدِيثِ لَمْ يَجُوجِ المَغْرُوفَ مِنْ صِدْقِهِ الى الإسنادِ

أى ورجلاً محدثاً يروى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم اصدق لهجة لا يطلب منه ذكر اسناد ما يرويه من الاحاديث

أنفق العمر ناسكاً يطلب العلم بكشف عن أصله وأتقاد

أى صرف أيام عمره الى طلب العلم وهو فى طلبه وتعلمه ناسك متعبداً لا يشغله التعلم عن العبادة مجتهداً فى الكشف عن أصل العلوم والبحث عن الحقائق غير معرج على الظواهر منتقد

الاسانيد والروايات ينفي المدخول عنها

مُسْتَقِي الكَفِّ مِنْ قَلِيْبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ البِرَاعِ ماء مِدَادٍ

قليب زجاج بمعنى المحبرة كانه يثر من زجاج والبراع القصب واحده براعة والغرب الحد والغرب الدلو والبيت يحتمل الوجهين يجوز انه لما جعل المحبرة قليباً جعل الاقلام غرباً أى دلاء يستقى بها ويجوز أن يكون المراد به حد الاقلام أى أنفق العمر في طلب العلم كاتباً للعلوم يستمد الخبر بغروب أقلامه وهى حدودها فأوهم معنى الدلاء بقربينة الاستقاء والقليب

ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمَسُ الذَّهَبَ الْأَحْمَرَ زُهْدًا فِي العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ

أى صاحب أنامل لا تمس الذهب الاحمر زهداً أى لعدم رغبته في اكتساب الذهب يصف زهده في الدنيا

وَدَعَا أَيُّهَا الحَفِيَّانِ ذَاكَ الشَّخْصَ انِ الوَدَاعِ أَيْسَرُ زَادٍ

يخاطب صاحبين مبالغين في العناية بأمر المرثى ويأمرهما بتوديع شخصه وتشييعه بالدعاء والكرامة اذ لا أقل من الوداع

وَأَغْسَلَاهُ بِالدمِوعِ إِنْ كَانَ طُهْرًا وَأَذْفَنَاهُ بَيْنَ الحَشِيِّ وَالفُؤَادِ

واسفح الدموع بكاء عليه مقدار ما يمكن أن تغسله به ان كان الدمع طاهراً ولا أخال ذلك فان الدموع المسفوحة عليه ممزوجة بالماء لعظم المصاب واذفناه في الاحشاء ابقاء عليه من التراب

وَأَحْبَوَاهُ إِلَّا كِفَانًا مِنْ وَرَقِ المِصْحَفِ كِبْرًا عَنِ انْفَسِ الْأَبْرَادِ

أى أنه لئلا مزاة نفسه يستحق التكفين بأشرف ما يقدر عليه فكفناه بأوراق المصاحف اذ يكبر قدره عن أن يكفن بالابراد النفيسة فإراه بورق المصحف ابانة لشرف قدره

وَأَتَلُوا النَّعْشَ بِالقِرَاءَةِ وَالتَّسْبِيحِ لَا بِالنَّحِيْبِ وَالتَّعْدَادِ

أى وشيعا جنازته بقراءة القرآن والتسبيح لله تعالى والدعاء لا بالبكاء والنياحة لانه إنما ينقل الى كرامة الله تعالى فلا يناسب حاله البكاء والتعداد تفعال من عدت المرأة اذا عدت محاسن الميت في نديتها عليه

أَسْفُ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّي إِلَى غِنَاءِ اجْتِهَادِ

أى الحزن على الميت لا ينفع التأكل عن شكه وكذلك الاجتهاد ومعالجة الخيل لا تنفي في الفوت شيئاً

طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوْيَ الْحَزْنِ نِ إِلَى غَيْرِ لَأْتَقِي بِالسَّدَادِ

أى كثيراً قد حمل الحزن صاحبه على أن يتعاطى من الأقوال والأفعال ما لا يليق بالصواب

مِثْلَ مَا فَاتَتِ الصَّلَاةُ سَلِيمًا نَ فَأَنْحَى عَلَى رِقَابِ الْجِيَادِ

أى ربما يفعل الحزين في حزنه ما يخطئ الصواب كما أن سليمان عليه السلام لما عرض عليه الخيل اشتغل بها ففاتته صلاة العصر فحزن لذلك وغضب لله تعالى وقال ردوها على فطفق مسعها بالسوق والاعناق فجعل يضرب سوق الخيل وأعناقها لأنها كانت سبب فوت صلاته ومثل هذا الفعل غير جائز لأنه تعذيب من غير نفع ولا جناية وإنما فعله سليمان عليه السلام لما علم أن الله تعالى أباح ذلك له لمصلحة له فيه أى الأسف على فوت الصلاة هو الذى حدس سليمان على ما فعل ويقال أنحى على حلقه بالسكين إذا عرضه عليه

وَهُوَ مَنْ سَخَّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادِ

أى أن سليمان عليه السلام هو الذى سخر الله تعالى له الإنس والجن كما أخبر الله تعالى بقوله في سورة ص فمسخرناه الريح تجري بأمره الآية

خَافَ غَدْرَ الْأَنَامِ فَاسْتَوْعَرَ الرِّيحَ سَلِيمًا تَغْدُوهُ دَرُّ الْعِهَادِ

إشارة إلى بعض قصة سليمان عليه السلام حيث ولد له ابن فلم يأمن عليه الناس واستودعه الريح لتعضه فيكون أبعد من أن يتطرق إليه الآفات وتغذوه العهاد وهى الأمطار التى يتبع بعضها بعضاً

وَتَوَخَّى لَهُ النِّجَاةَ وَقَدْ أَسَقَنَ أَنَّ الْحِمَامَ بِالْمِرْصَادِ

المِرْصَادُ والمرصد الطريق أى طلب سليمان عليه السلام النجاة لابنه حيث أودعه الريح لتحفظه وتدفع عنه العوائل مع أنه قد علم يقيناً أن الموت بالمرصاد أى عليه طريق كل حي لا يفوته أحد بل هو يرصد كل أحد

فَرَمْتُهُ بِهِ عَلِيَّ جَانِبِ الْكُرْسِيِّ سَيِّئَةُ أُمِّ اللَّهِيمِ أَخْتُ النَّادِ

أم اللهيم واللهم والناد الداهية أي طلب سليمان نجاته ابنه بتوذيعة الريح فلم تدفع الريح عنه محتوم الحمام وذلك ان ابنه مات فألقت الريح جسده على كرسي سليمان فعلم انه لامر محتوم القضاء وان الحذر لا يغني عن القدر والى هذا التفسير صار بعضهم في قوله تعالى ولقد قتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب

كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مَنِيَّ بِحُسْنِ ائْتِقَادِ

يسأل المرثي عن حاله وأنه كيف أصبح في محل حلولة هل ارتضى المقام وكيف صادف المطلق ثم قال ان ما يجزمهم من أكيد الوداد يقضى السؤال عنه والعناية بأمره والافتقار طلب الانسان في غيبته

قَدْ أَقْرَأَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقْضَى تَرْدُدُ الْعُودِ

أي قد اعترف الطيب بعجزه عن معالجتك فان داء الموت لادواءه وانقطع عنك تردد من يعودك في مرضك

وَأَنْتَ هِيَ الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْرَعَ الْوَجْسُدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ
أي بلغ اليأس منك نهايته فلم يبق مطمع في بقائك وعلم من حزن بفقدك أن لا عودك اليه حتى القيامة

هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِاتِّمَسُّ رِيضٍ وَيُحِّ لَأَعْيُنِ الْهَجَادِ

أي طال ماسهر قومك حولك يرضونك أي يخدمونك في مرضك فلما أيسومنك وفقدوك ناموا بعد مقاساة السهر في مرضك ثم ترحم لأعين النائمين لطول ما كابدوا من السهر ممرضين

أَنْتَ مِنْ أَسْرَةٍ مَضُوعٍ غَيْرِ مَغْرُورٍ رَيْنَ مِنْ عَيْشَةٍ بَدَاتِ ضِمَادِ

الضماد والضماد أن تتخذ المرأة خليلين فتصيب من هذا مرة ومن ذلك أخرى وان يكون الرجل بينه وبين نساء أسباب قال أبو ذؤيب

تريدن كما تضمدني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

والضماذخصلة مذمومة تأبأها نزاهة النفوس أى ان المرثى من معشر أذكىاء لم يتدنسوا بما بعد
دناءة وعيبا ولم يعتروا بعيشة الدنيا وهى ذات ضماذخ نواصل كل واحد من بنها ولا تخاص الوصال
معها كالمرأة التى لها خدان فانها تغرمهم بودادها ولا تنق لاحد بموجب الود

لَا يُغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السِّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ
يتأسف لهم أن يؤثر فيهم التراب ويغير أعراضهم الطاهرة دقهم في الارض ويبنى أن يكون
مقامهم في التراب مقام السيوف في أعمادها

فَعَزِزْ عَلَيَّ خَلْطُ اللَّيَالِي رَمَّ أَقْدَامَكُمْ بِرَمِّ الْهَوَادِي
الرم العظام البالية جمع رمة أى شديد على تأثير الايام والليالي فيكم بالبلاء والتغير حتى تعطل
عظام الاقدام البالية بعظام الاعناق أى يم البلى في الاجساد فيخالط بعض أجزائها بعضا
كُنْتَ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ السَّبِينُ وَافَقَتْ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ

كان بين الرائي والمرثى صداقة ومخالفة في عهد الحدائنه والصباء جعله خليل الصبا أى خليل عهد
الصباء ولما أراد الصبان يزول واقفه المرثى في ارادته الزوال فرال الصبا والخليل في عهده

وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّلِ مِنْ شِيمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
أى ووفيت للصاحب الاول يعنى الصباحي وواقفته في الزيال فان تحلت لما ارتحل الصبا ورايت
الوفاء من أخلاق الكرام

وخلعت الشباب غضا فيا لىستك أبايته مع الأنداد
أى اخترمه المنون وهو فى طرارة الشباب نخلع برد الشباب طر يافلئمه عاش فيبله مع الاقران

فَأَذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبِينَ حَقِيقِينَ بِسُقْيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ
خاطب الصبا والمرثى وجعلهما خير الذاهبين اذ لا نظير للمرثى يوازيه ولا بدل للصبا فهما خير من
ارتحل وولى وأحق وأولى بسقيا السحب الروائح التى تروح بالعشى والغواد التى تغدو بالغداة
أى هما أحق من يدعى له بالسقى

وَمَرَاتٍ لَوْ أَنَّهُنَّ دُمُوعٌ لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فِي الْإِنْشَادِ

التقدير حقيقة بين بسقياروا فتح وغوادومرات أي هما يستحقان أن يرثيا بمرث رقاق كالدموع
 في الرقة والشعر يشبه بالماء في الرقة والدمع أرق من الماء لانه بخار معد تصعيد ماء الورد والمعد
 أرق ما يكون من السائلات أي يحق له مامرات لو سالت مسيل الدموع وتجسمت رقتها
 تحت سطور كتابتها متى أنشدت

زُحِلُّ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلِيٍّ مِيْعَادِ

زحل مع انه أعلى الكواكب السيارة مكانا لانه في الفلك السابع هو غيبرآن من الهلاك
 بل هو موعود بملاقاة الردى في قوله تعالى وإذا الكواكب انتثرت وقوله وإذا النجوم انكدرت
 اذ كل شيء هالك الا وجهه

وَلِنَارِ الْمَرْيِخِ مِنْ حَدِيثَانِ الدَّهْرِ مُطْفِئِ وَإِنْ عَاتِ فِي اتِّقَادِ

المرخ كوكب أحمر كأنه نار تتهده وهو أحد السيارت السبع وهو في الفلك الخامس يقول
 ان حديثان الدهر يطفيء في نار المرخ اذا حان حينه وان عاتت ناره وانتهت النهاية في التوقد
 والاشتعال يعني لا تسلم نار المرخ من مطفيء من الردى يطفئها فلا أمان لها من الهلاك وخفف
 الهمزة في مطف اذ هو موزن في الأصل

وَالثَّرِيَا رَهِينَةٌ بِأَفْتِرَاقِ الشَّمْسِ حَتَّى تَعْدَّ فِي الْأَفْرَادِ

الثريا منزل من منازل القمر وهو آخر الجمل وهو سبع كواكب مجتمعة واشتقاقها من الثراء وهو
 المال الكثير يقال رجل ثروان أي كثير المال وامرأة ثروى وتصف غير هاتري يقول ان الثريا
 وان غبرت أحقابا ودهورا لا تحصى مجتمعة ثم لها فلا بد أن تتلى بافتراق شمها حتى تبقى منفردة
 من ذوبها

فَلْيَكُنْ لِلْحَسَنِ الْأَجَلُ الْمَدُّ دُوْدُ رَغْمًا لِأَنْفِ الْحُسَادِ

الحسن أخو الميت يدعوا له بطول البقاء يقول ان مضي المرثي لسيله فلم يد أخوه في عمره رغما
 لأنف حساده أي الصاقلانوفهم بالرغام أي التراب أي مد الله في أجل الباقي على صغر وكره
 من الحساد

وَلْيَطِّبْ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَابْنًا ء أَخِيهِ جَرَائِحَ الْأَكْبَادِ

أى وليرزق طيبة النفس في هذا الرزء عن أخيه التوفى وأبناء أخيه الذين قد جرحت أكبادهم
بألم هذه المصيبة

وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرْزُقْ
وَفَلَا رِيَّ بَادِئِ خَارِ الثَّمَادِ

التماد المياه القليلة واحدها تمجد جعل المرئى كالبحر وأبناؤه كالثماد بالنسبة الى البحر أى اذا غاض
البحر ولم أمتع ببقائه ريثما أشفى غلتي من مرآه والمصاحبة إياه فلا شفاء يرجى من المياه القليلة
بعد أن غاض البحر

كُلُّ بَيْتٍ لِّلْهَيْدَمِ مَا تَبَتَّنِي الْوَزْزُ
قَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ

أى كل بيت صائر الى الانهدام الذى تبنيه الورقاء وهى الجمامة الضعيفة وبينها واه الاحكام له
قال عبيد بن الابرض

عيسوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الجمامة

جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

والذى بينه السيد الذى يرفع بناؤه ويحكمه يعنى كل بناء الى زوال لا يبقى شئ منه الواهى
والمحكم

وَالْفَتَى ظَاعِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السَّيِّدِ
ضَرْبَ الْأَطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ

أى ان الانسان راحل عن الدنيا لا اقامه لها والراحل المسافر يكفيه ظل الشجر و يغنيه ذلك
عن ضرب الخيام فضلا عن تشييد الأبنية

بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ
سُ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ

أى أمر الله ظاهر فى تقديره وحكمه بالمولت على العباد ولكن الناس مختلفون فمنهم من يدعو
بسيرته العاسدة الى الضلال وهو أن يركن الى الدنيا ويحرص على جمع حطامها فى قتيبه
به فيضل ومنهم من يزهد فى الدنيا فيدعو بزهده الى الهدى فيصير هاديا

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ
حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

أى والذي تغير الناس فيه ولم يمتدوا بعقولهم لوجهه أمر الحيوان المخلوق من الجاد وهو الذى
 لا حياة فيه يعنى به آدم عليه السلام حيث خلق من التراب وهو جاد وقد تاهت العقول فى فطرته

وَاللَّبِيبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ

أى والعاقل الكامل من لا يصير معتبرا بالحياة الفانية وكونه فى دار عاقبتها زوال وفناء

تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى أولها
 أحسن بالواجد من وجدته * صبر يعيد النار فى زنده

الجزء الثاني

من شرح التنوير على سقط الزند

لابي العلاء المعري رحمه

الله تعالى

الطبعة الاولى

(على ذمة مصطفى فهمي الكتبي وأخيه محمود توفيق)

« بجوار الازهر بمصر »

سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

« لصاحبها محمد اسماعيل »

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(وقال أيضاً في السريع الثاني والقافية من المتدارك يرثي جعفر بن علي بن المهدي)

أَحْسَنُ بِالْوَأَجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ

أى أحسن شئ يفزع اليه الحزين في حزنه الصبر فانه الذي يجبر مصيبته لان الجزع يحبط أجر المصيبة والصبر يعوض الثواب فاستعار الزند للواجد المصاب وجعل لفوت الحاصل بسبب المصيبة استخراج النار من الزند فان الابراء منقوص للزندوموه إياه وجعل الصبر الجار لفوت المصيبة اعادة للنار في الزند وتقوية له

وَمَنْ أْبَى فِي الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَبَى كَانَ بُكَاءُهُ مُمْتَهَى جُهْدِهِ

أى ومن لم يصبر في مصيبته وأظهر الجزع والحزن وأبى غير ذلك كان غاية البكاء يعنى من جزع في مصيبته ولم يفزع الى الصبر والعزاء لم يملك غير البكاء شيئاً وكان نهاية طاقته أن يبكي لا يستطيع أكثر من ذلك والجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح الاجتهاد

فَلْيَنْدِرِ الْجَفْنَ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يَفْتَحْ عَلَى نَدِّهِ

أى ليسفح الجفن دموعه على هذا المسمى أى ينبغي أن تبكى العيون عليه لانها لم تشهد مثله المعنى انه ندب فيما سبق من الأبيات الى استعمال الصبر في المصيبة وترك الجزع ثم دعا الى البكاء على المرثي اذ هو مفقود النظير فيحق عليه البكاء كما قال

والصبر يحمد في المواطن كلها * إلا عليك فانه لا يحمد

والشيء لا يكثر مدّاحه إلا إذا قيس إلى صدّه

أى انما يظهر شرف حال الشيء اذا اعتبر بضده وقيس عليه يعنى انما حكم بفضل المرثى وابانة خطره لما قيس الى غيره ووجد من سواه مقصراً عن شأوه

لولا غصي نجد وقلامه لم يثن بالطيب على رنده

ثم ضرب مثلاً من الغضى والقلام والرند وهي أشجار تكون في البادية والرند مخصوص منها بطيب الرائحة والثناء عليه بذلك يقول انما خص الرند بالثناء عليه لما قيس بسائر الأشجار وظهرت المباينة بينها وتميز الرند بصفة عرا عنها الغضى والقلام وغيرها فكذلك فضيلة المرثى انما ظهرت بنسبته الى غيره من جنسه

ليس الذى يبكي على وصله مثل الذى يبكي على صدّه

أى ليس من تكره مواصلته كمن تكره مفارقتها وهذا أيضاً إشارة الى تباين الأحوال اذ من الناس من تكره مواصلته وقربه ومخالطته ومنهم من يجزع على بعده وفراقه

والطرف يرتاح إلى غمضه وليس يرتاح إلى سبهده

الغمض النوم والسهد السهاد أى المقتضى لكراهة القرب والبعد والوصل والصدّ منافع ومضار متوقعة فالنافع يكره بعده وفراقه والضرار يكره وصله وضرب المثل بالطرف فان العين تحب النوم الذى هو سبب الراحة وتكره السهاد لما فيه من الأذى يعنى ان المرثى انما يحق البكاء على فراقه لما يفوت بفراقه من فوائده

كان الأسي فرضاً لو أن الردي قال لنا أفدوه فلم نقده

أى لو قدرنا على تقديده المرثى واقتمتع عنه بالفداء فلم نقده كان الحزن والجزع عليه فرضاً واذا لم تقدر له على الفداء فالحزن عليه لا يجدى نفعاً

هل هو إلا طالع للهدى سار من التراب إلى سعده

أى لم يكن المرثى الا كوكباً طالعاً يهتدي به ويقتفى أثره فى المرشد انتقل من التراب

الى محل سموده

فَبَاتَ أَدْنَىٰ مِنْ يَدِ بَيْنِنَا كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي بُعْدِهِ
أى ان المسافة بيننا وبينه مدفوناً أقرب من باع ولكنه في البعد عنا كأنه كوكب في
السماء حيث امتنع بيننا التزاور والتحاور

يَا دَهْرُ يَا مُنْجِزَ إِعَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ

الايعاد يستعمل في الشر والوعد في الخير قال الشاعر

واني وان أوعده أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

هكذا شيمة الكرام اخلاف الايعاد بالشر وانجاز الموعد بالخير والوفاء به والمعهود
من الدهر خلاف ذلك فانه يجز المكروه ويحقق المحذور ويخلف وعده بالمأمول من الخير

أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تَبْلِهِ وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تَزِدْهُ

يعاتب الدهر في ابلائه كل جديد واهلا كه كل قرن مبارز أى انه غالب لا يغلب

ويأتى على كل شئ فيغيره ويفنيه

تَسْتَأْسِرُ الْعِقْبَانَ فِي جَوْهَا وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِنْدِهِ

الأعصم الوعل والفند القطعة من الجبل أى ان الدهر يقهر جوارح الطيور
فيأخذها أسراء في جوتها الذى هو مطارها ويستنزل الوعل بأسباب الهلاك عن الجبل
الذى هو معقله ومعتصمه أى لاينجو من سطوة الدهر من يدل بقوة أو اعتصام بعاصم
وهذا على عادتهم من احالة الحوادث على الدهر والفاعل المخترع للحوادث هو الله تعالى
فلا يحدث في الملك والملكوت حادث الا بقدرته واختراعه وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حكاية عن الله تعالى يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر
أقلب الليل والنهار هذا حديث متفق على صحته أورده مسلم والبخاري في صحيحهما
وذلك أنهم يعتقدون ان مصدر الحوادث هو الدهر فينسبونها اليه ويقولون أصابهم قوارع
الدهر وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحي وما يهلكنا الا الدهر فرد الله عليهم ذلك

وقال أنا الدهر أي أنا الفاعل وأنا الخالق فلا تسبوا الدهر

أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فِي مَدِّهِ

مدّ النهر اذا زاد ومدّه نهر آخر أي ان الفضيلة والنقيصة في محتوم القضاء بيان
واهلاك الدهر الفاضل كاهلاك الناقص لا يبقى على الفاضل لفضله بل محمهما الردي
في سيله غير مرع على فضل

إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعًا فَفِيهِ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ

أي ان لم يكن اكتساب الفضائل نافعاً للفتى في دفع الهلاك عنه فنقصه أنفع له من
فضيلته فيرضى بالنقص ولا يتعنى ولا يكمد نفسه باكتساب الفضائل يعني اذا كان الفضل
لا يفتنى فلم يتعن الانسان باكتسابه فليرح نفسه عن كده اذ لا يدفع عنه

تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالِهَا حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ

أي امتحان الدنيا وأفعالها والعلم بأنها لا تبقى على أحد ولا يدوم البقاء فيها هو الذي
بعث الزاهد في الدنيا على ايثار الزهد وقلة الرغبة فيها أي انما زهد الزاهدون في الدنيا
لتجربتهم اياها وعلمهم بوشك زوالها وسرعة انقضائها

وَالْقَلْبُ مِنْ أَهْوَائِهِ عَابِدٌ مَا يَعْبُدُ الْكَافِرُ مِنْ بَدَنِهِ

البد الصنم وهو فارسي معرب يقول تجربة الدنيا واختلاف أحوالها يقتضي الزهد
فيها وترك الركون اليها غير أن هوى النفس مائل الى الدنيا وزهرتها فهو يعبد الدنيا
عبادة الكافر الصنم يعني ان القلب باستيلاء الهوى عليه وميله الى الدنيا صار عبداً للهوى
فهو يعبده كما يعبد الكافر صنمه

إِنَّ زَمَانِي بَرَزَايَاهُ لِي صَيَّرَنِي أَمْرَحُ فِي قَدِّهِ

المرح افراط النشاط والقد سير يقدر من جلد غير مدبوغ يوثق به الأسير أي لكثرة
ما أصابني الزمان بالمصائب والرزايا ألفت الرزايا ومرنت نفسي عليها حتى اذا قيدني الزمان

بالشدائد ازددت نشاطاً ومرحاً

كَأَنَّنا فِي كَفِّهِ مَالُهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ تَقْدِهِ

أى كأن الناس مال في كف الزمان وهو ينفق خيار ما في كفه من النقد يعنى ان الزمان كأنه يختار الناس فيذهب منهم بالأفضل فالأفضل وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون أسلافاً الأول فالأول حتى لا يبقى الا كسالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلِيَّ عَبْدَهُ

أى لو نظر الانسان فى نفسه وما تصير اليه خاتمه وعلم انه مخلوق من التراب وأن مصيره الى الفناء ترك الافتخار بحاله ونسبه فلم ير له مزية على مملوكه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الافتخار حيث قال اياكم وعبية الجاهلية الناس كلهم بنو آدم وادم خلق من التراب اشارة الى ان الناس كلهم سواسية وأن لا افتخار لاحد على أحد

أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ يَعْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ

أى ان الانسان فى أسر العجز والضعف وهذا النقصان شامل جنس الانس ثم ذكر لتحقيق عجزهم مثلاً وهو أن أمس الماضي مع قربه من يوم الانسان لو اجتمع أهل الأرض على رده واعادته لم يقدروا عليه واذا كانت هذه حالهم فى العجز فاللائق بهم ترك الافتخار

أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ مِثْلَ الَّذِي عُوِّجِلَ فِي مَهْدِهِ

أى اذا كان الفناء يع الكلى فقال الذي أخر أجله ومدى عمره وحال الذي عوجل حينه واخترم فى صباه حيث يكون فى المهد واحدة يعنى اذا كان آخر الأمر هو الموت والمصير الى الفناء فطويل العمر وقصيره سواء

وَلَا يَبَالِي الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ بِدِمَّةِ شَيْعَ أُمَّ حَمْدِهِ

الثناء على الميت بخلال الخير نافع له في استحقاق ثواب الآخرة ومذمته ووصفه
بخلال الشر ضار إياه فيما عاد إلى أمر الآخرة وهذا معلوم دلت عليه الأخبار الصحيحة
والإشارة بالبيت إلى أجل الحياة العاجلة أي من حان أجله وزار القبر تشييعه بالذم
لا ينقص من أجله وتشيعه بالحمد لا يزيد في عمره فاذا لا احتفال بذمه وحمده فيما عاد
إلى تأثر الأجل بذلك بل هو أمر مفروغ منه

والواحد المفرد في حقه كالحاشد المكثّر من حسده

الحشد الجمع والحاشد الذي يجمع الجيش ليعينه على قتال الأعداء أي أن الموت
يستوى فيه الشخص الواحد الفرد الذي لا يتبع له ولا ناصر له وصاحب الجيوش الكثيرة
والعدد الدهم يعني أن الموت يعم الكل ولا يندفع بكثرة الأنصار

وحالة الباكي لآبائه كحالة الباكي على ولده

هذا يؤكّد ما قبله من وصف الموت بالتعميم أي أن الموت لا يخص بالاخترام الآباء
المنان الأقدمين دون الأولاد الأحداث بل اخترامه للأولاد كاخترامه للآباء وبكاء
الآباء على الأبناء كبكاء الأبناء على الآباء لشيوع الموت في الطرفين وتساوي أحوال
الباكين على الآباء والأولاد يعني أن الموت يعم الصغير والكبير

ما رغبة الحيّ بأبنائه عمّا جنى الموت على جدّه

ما استفهام ورغب عنه أي زهد فيه يعني كيف يشكر الإنسان الموت ويستغفر به أم
كيف يحترز عنه وبداء الموت هلك أجداده وأسلافه والموت هو الذي جنى على أجداده
بالإفناء فكيف يتجافى عنه ويقرب منه قول أبي نواس

ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا أما والله ما بادوا لتبقي

وقال أبو الطيب

نحن بنو الموتى فما بالناس نغاف ما لا بدّ من شره

وفي كلام الحسن البصري رضي الله تعالى عنه مسكين ابن آدم ليس بينه وبين

آدم أب حيّ وكتب عمر بن عبد العزيز الى عمرو بن عبيد يعزيه عن ابنه أما بعد فإنا
 اناس من أهل الآخرة أسكننا في الدنيا أمواتاً آباء أموات وأبناء أموات فالعجب لميت
 يكتب الى ميت يعزيه عن ميت

وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدَهُ

أى شرف الانسان بما يفعله من الفعال الجميلة لا بأفعال آباءه وأولاده أى ينبغي
 أن يكون افتخاره بصفات مجد في ذاته لا في غيره وليكن عصامياً لا عظامياً يسود
 بنفسه لا بآبائه

لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وُجْدِهِ

أى لولا تحلى الانسان بالشيم الزكية والأخلاق الرضية كان كالمعدوم وان كان موجوداً
 حساً يعني انما يصير الانسان موجوداً لمعانيه السنية ومآثره التي تؤثر عنه لا بصورته
 المحسوسة التي تشاركه فيها البهائم

تَشْتَاقُ أَيَّارَ نَفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشَّوْقُ إِلَى وَرْدِهِ

أيار آخر شهور الربيع في حساب الروم وهي آذار ونيسان وأيار وهي باللغة
 السريانية وهذا مثل ضربه لما سبق أى كما أن النفوس انما تشتاق الى الربيع لما فيه من
 الأزاهير والورد والخضرة لالعين الزمان بل لطيبه فكذلك الانسان انما يشرف ويحمد
 ويعتد به لأوصافه الجميلة لالذاته وصورته

تَدْعُو بِطُولِ الْعُمُرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ

أى اذا أحب الانسان غيره محبة مفرطة وبلغت النهاية دعا له بطول العمر ظناً منه
 انه لا يوازي شيء طول العمر

يُسْرَ إِنْ مَدَّ بَقَاءَهُ لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ

أى يفرح الانسان بطول العمر وبأن يمد في بقاءه وجميع ما يلقاه من المكروه في
 طول البقاء لان كل شيء عرضة للمصائب والأمراض والآفات ولئن سلم من الآفات

فيكفيه من المكاره لوازم الحياة والسعي في المعيشة

أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالِبُهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهُ مِنْ جُنْدِهِ

أي أفضل ما في الانسان من الأعضاء الشريفة قد يكون سبباً لهلاكه اذ من أعضائه الشريفة العين والقلب واللسان وربما يستحسن بعينه شيئاً فيعلق به قلبه ويهيم به فيقاسي الانسان الشدائد في بغيته ويأقي العطب دون مناله وكذلك يتكلم الانسان بما فيه هلاكه إما في العاجل أو في الآجل وكذلك سائر الأعضاء يعني أفضل ما في النفس أي في البدن الانساني يهلكه ثم استعاذ بالله من جند الله وانما أراد بجند الله أعضاء النفس وقواها المركوزة فيها والأرواح المسخرة التي بها قوامها وهي الروح النفسانية التي بها الحس والحركة ومنشؤها من الدماغ تنفذ الى أجزاء البدن في تجاويف الأعصاب والنخاع فيفيد البدن الحس والحركة والروح الحيواني وهو الذي به الحياة ومنشؤه من البطن الأيسر من القلب ينفذ الى أجزاء البدن بواسطة الشرايين وهي العروق الضوارب يفيض على البدن نور الحياة والروح الطبيعي وهو المغذي للبدن ومنشؤه من الكبد من العروق المعروفة بما سار يقي يسرى الكيموس وهو الدم الصافي منها الى جميع البدن بواسطة الأوردة وهي العروق الساكنة المتصورة يستفيد البدن منها الغذاء والروح المولد ومنشؤه من الأئيين وبه يحصل النسل وما من عضو من أعضاء البدن الا وينفرز فيه أربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافقة وهذه كلها من جنود الله تعالى وهي الملائكة الأرضيون الموكلة بعمارة البدن الذي هو مركب الروح السائر الى الله تعالى وخليفته في أرضه وما يعلم جنود ربك إلا هو وما يذكرك إلا أولوا الألباب وانما استعاذ من جند الله تعالى لما ذكر أن بعض الأعضاء قد يكون سبباً لاهلاك النفس في الدنيا أو في الآخرة

وَآفَةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرَفِهِ وَآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ

وهذا بيان قوله أفضل ما في النفس يغتالها أي طرف العاشق عضو منه وهو الذي

اجتلب اليه ما يعانیه من شدائد العشق فاذا هو آفته وكذلك حد السيف آفته لان
السيف انما يستعمل في القراع لمضاء حده وربما ينكسر السيف في المضاربة وينفل فيعود
حده عليه آفة قال أبو الطيب

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال دعبل

لا تأخذوا بظلامتي أحداً * قلبي وطرفي في دمي اشتركا
كم صائنين عن قبلة خدهُ سلطت الأرض علي خدهُ

أي كم من شخص مترف أبي النفس يترفع عن تقييل خده إياه وصيانة يذل خده
المصون ويصرع في التراب وتسلط عليه الأرض فتغيره وتبليه

وحامل ثقل الثرى جيدهُ وكان يشكو الضعف من عقدهُ

أي وكم من منعم يشكو من ثقل عقده ترفاً ونعومة حمل جيده الذي هو مناط عقده
ثقل الأرض ولا غير عنده ولا نكير

وربّ ظمآن إلى موردٍ والموت لو يعلم في ورده

أي ورب من يشتاقي إلى أمر ويجهد في طلبه ويسوم نفسه فيه المصاعب وهو في ذلك
ساع إلى هلاكه صائر إلى التلف في مورده

ومرسل الغارة مبهوثة من أذهم اللون ومن ورده

الغارة الخيل المغيرة قال الشاعر

ونحن صبحن آل مروان غارة * تميم بن مرّ والرماح النوادسا

أي سقيناها خيلاً مغيرة أي ورب رجل شجاع مغوار يقود الخيل إلى الأعداء
ويشن بها عليهم الغارة مبهوثة أي مفرقة في ديارهم ثم بين بن ونوع الخيل إلى الأذهم
وهو الأسود وإلى الورد وهو الأحمر

يَخُوضُ بَحْرًا تَقَعُهُ مَائُهُ يَحْمِلُهُ السَّابِحُ فِي لَبْدِهِ

أي يخوض مرسل الغارة ببحراً يعني الحرب أي ببحراً غباره بدل عن الماء لما جعل الحرب ببحراً جعل النقع بمنزلة ماء البحر إذ الحرب لا تخلو من ائارة النقع يعني يدخل الحرب وهو على فرس سابح أي كثير الجري جمع بين البحر والماء والسابح إيهاماً وإغراباً
أَشْجَعُ مَنْ قَلْبٍ خَطِيئَةٌ عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُمْتَدَّةٌ

أي هو أشجع الشجعان وهو المراد بمن قلب خطيئة أي صرف رماحاً خطية بالاسراع للطعان على فرس طويل الباع أي القوائم مشرف

يَرَى وَوُقُوعَ الزُّرْقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَوُقُوعِ الزُّرْقِ فِي جِلْدِهِ

يرى أي يظن والمراد بالزرق في الموضعين الرماح أي يظن وصول الرمح الى درعه وصولاً الى جلده يعني انه عالم بالفروسية يمنع الرماح أن تصل الى درعه يأتي لها من ذلك كما يأتي بجلده

لَا يَصِلُ الرُّمْحُ إِلَى طَرَفِهِ وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ

هذا بيان لما قبله وهو أنه منيع بفروسيته يمنع الرمح أن يصيب فرسه ودرعه لاتساهما اليه

يَلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنَ إِتْقَاءَكَ السَّحْسَبَ عَلَى الْمُسْرِعِ فِي عَقْدِهِ

أي يقصد بالطعن من كل جهة فيتوقاه ويردّه عن نفسه ولا تشغله جهة عن جهة ثم شبه سرعة قصده بالطعان من كل ناحية بإتقاء أعداد الحساب على الحاسب الماهر بعقد الحساب يعني كما أن الحاذق بالحساب يتلقى ما يلقى عليه من الأعداد على الولاة كذلك هو يتلقى الطعان الوارد عليه من الجهات بالمدافعة والردّ

بَلْحِظَةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا يَرُدُّ غَرَبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ

أي بأقل نظرة منه في كفاية أمر الجيش الباغي يردّ قصده ويفل حده يعني اذا

سار اليه جيش بكفي أمره بأدنى التفات منه الى كفايته وردّه عن قصده

أَمَهْلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مَبِيضُهُ يُجْدِي بِمُسَوْدِهِ

الكناية في أمهله عائدة الى المذكور في قوله * ومرسل الغارة مبثوثة * وما بعده الى ههنا يقول مثل هذا الرجل في شجاعته وتمكنه أمهله الدهر أياماً وبسط مقدرته ثم أهلكه كثر الأيام والليالي وتعاقبها مبيضة وهو نهار الدهر يجدي بمسوده وهو ليله المظلم جعل الليالي تطرد الأيام أى تهزم ظلمتها وضح الأيام وارتفع مبيضة بفعل أودى وذكر أبو زكريا التبريزى أن قوله مبيضة يجدي بمسوده جملة في موضع الحال على تقدير أودى به الدهر حادياً أسوده أبيضه أى يجدو سواد الدهر بياضه أى يأتى مكروهه بعد محبوبه

فِي أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةِ كَالشَّهْبِ مَا سَلَكَ عَنْ قَعْدِهِ

يعزى أخا المرثي ويسليه عن الميت بأولاده الخمسة الذين هم في السناء والسنا كالنجوم الزهر يعنى في أولاد أخيك الخمسة مسلاة لك عن أخيك المفقود وقوله ما سلاك هو ما الذي

جَاءَكَ هَذَا الْحُزْنَ مُسْتَجِدِيًّا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تَجِدْهُ

أى جاءك حزن هذه الرزية مستجدياً أجرك أى سائلاً منك ان تعطيه أجرك في الصبر أى في تركه وتعاطي الجزع في المصيبة فلا تجده أى فلا تعطى الحزن أجرك يعنى لا تحبط أجر المصيبة بالجزع وذلك أن الصبر على مفض المصيبة جالب للأجر وترك الصبر والجزع فيها ذاهب بالأجر يقول اجتلب الأجر بالصبر ولا تنفره بالجزع

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ

أى كل الأمر الى الله تعالى وسلم لقضائه فكل ما تكرهه أو تحمده من عنده بتقدير

لا حول ولا قوة الا بالله

لا يَعدَمُ الأَسمَرُ في غابِه حَتَفًا ولا الأَبيضُ في غَمَدِه

أى كل شيء الى فناء حتى ان الرمح يلقى الحنف في منبته والسيف يلقاه في غلافه
فلا ينجو من الهلاك ناج

ان الذى الوَحْشَةُ في دارِه تُوْنِسُهُ الرَّحْمَةُ في لَحْدِه

هذا على سبيل الدعاء أى ان الذى توحشت داره بفقده آسنه الله برحمته في قبره
ويجوز أن يكون على سبيل الخبر أى هو وان توحشت داره بسبب موته فانه مأنوس في
لحده برحة الله تعالى

لا أَوْحِشْتَ دارُكَ من شَمْسِها ولا خَلا غابُكَ من أَسَدِه

دعا لأخ المرثي بدوام البقاء وجعله في البهاء كالشمس وفي البأس كالأسد وجعل
منزله بمنزلة عربن الأسد

(وقال أيضاً في الكامل الأول والقافية من المتدارك)

يا راعى الوَدِّ الذى أفعاله تُغني بظاهِرِ أمرِها عن نَعْتِها

يرثي صديقاً له ويصفه بحفظه حقوق الصداقة والود وان له أفعالا في ابتناء المكارم
مشهورة تستغني بشهرتها عن وصفها

لو كنتَ حياً ما قطعْتُكَ فاعتذر عني إليك لِحْلةٍ بأمتِها

لعل الناظم لم يحضر عزاء المرثي ولم يقم رسم التعزية فهو يعتذر عن ذلك يقول لو
كنت في الأحياء ما كان يسعني مهاجرتك والانقطاع عنك لما أتمسك من خلتك بأمتها
أى بأقوى أسبابها وأقربها من الخلوص فاعتذر الى نفسك عني واحمل تركي التعزية على
عذر عاقني عن ذلك لاعلى اخلال بمواجب الخلة واضاعة حقها

فالأرضُ تعلمُ أنى مُتَصَرِّفٍ من فوقِها وكأنى من تحتِها

أى اعذرني في تقصيري إذ كأنى في عداد الموقى وقد ماتت في دواعي اقامة الرسوم

وانمحت مني آثارها واني وان كنت منصرفاً فوق الأرض أردد عليها كأنني ميت تحتها
والميت قاصر عن قضاء الحقوق

غَدَرَتْ بِي الدُّنْيَا وَكُلُّ مُصَاحِبٍ صَاحِبَتُهُ غَدَرَ الشِّمَالِ بِأَخْتِهَا

يقول عدت نفسي في الأموات لاني تبرمت بالحياة وأيست من طيب العيش لما
ألفته من غدر الدنيا بي وغدر كل من صاحبه غدر الشمال باليمين أي غدرت الدنيا
بأبنائها وغدر الصاحب بصاحبه قبيح وهو في القبح والشناعة كغدر احدى اليبدين
بالأخري وهي أختها وصاحبها والاخوة تأبى الغدر

شَغِفْتُ بِوَامِقِهَا الحَرِيصِ وَأَظْهَرْتُ مَقْتِي لِمَا أَظْهَرْتُهُ مِنْ مَقْتِهَا

هذا تعليل لغدر الدنيا به يقول انما لم تف بي الدنيا لانها مشغوفة بعاشقها والحريص
عليها وهي تمتني وتظهر بغضتي لاتي أبغضها ولا ألقت لفتها أي انما زوت الدنيا عنى
حطامها لزهدي فيها واعراضي عنها

لَا بُدَّ لِلْحَسَنَاءِ مِنْ دَامٍ وَلَا دَامٌ لِنَفْسِي غَيْرَ سَيِّئٍ بِجَنَّتِهَا

الدام العيب أي الحسناء الفائق حسنها لا تخلو من عيب إذ الكمال ممتنع عزيز وقد
اجتمعت لنفسي الخلال الزكية غير مدخولة بعيب الا أنها لا جد لها أي لم أحرم عن
حظوظ الدنيا لنقص يقتضي الحرمان انما حرمت لسوء الجدة

وَلَقَدْ شَرَكْتُكَ فِي أَسَاكٍ مُشَاطِرًا وَحَلَلْتُ فِي وَادِي الِهُومِ وَخَبَّتِهَا

يخاطب ولي الميت أي كنت شريكاً لك في حزنك مشاطراً أي مقاسماً آخذاً شطر
الحزن أي نصفه أي إني وان لم أقم رسم التعزية جرياً على العادة كنت مشاركا إياك في
الكآبة والحزن بسبب هذه الرزية وقد تشعبت بي الهموم في أوديتها وبلغت فيها كل
مكان فاستعار للهموم الوادي والخبث وهو المطمئن من الأرض

وَكَرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِي طُرُقَ العَزَاءِ عَلَيَّ تَغْيِيرِ سَمَّتِهَا

أي كرهت ان أتكلف التعزية بعد انقضاء ثلاث ليال وأقدم على تغيير طرقها
المهودة والسمت الطريق والقصد أيضاً

وعلى أن أقضى صلاتي بعدما فاتت إذا لم آتيا في وقتها

أي اذا فاتني القيام بحق التعزية في وقتها وجب علي القضاء بالقيام بحق التأبين
والمرئية كمن فاتته الصلاة في وقتها لزمه قضاء ما فاته وتداركه خارج وقتها تلافياً للفوت

ان الصرُوف كما علمت صوامتُ عناً وكلُّ عبارةٍ في صمتها

أي ان حوادث الزمان ساكنة لا نطق لها حساً واذا نظرت اليها بعين الاعتبار
والانعاظ وجدت كل نطق وعبارة في سكوتها يعني انها واعظة بلسان الحال زاجرة عن
الركون الى حالة ما ولا اغترار بها فاذا هي صامتة ناطقة كما سئل النظام ما الامور الصامتة
الناطقة فقال الدلائل المحبرة والعبر الواعظة

متفقهُ للدهرِ ان تستفتِه نفسُ امرىءٍ عن جرمِه لا يفتيها

لما ذكر الاستفتاء والافتاء استعار للدهر متفقها وهو الذي يتعاطى الفقه وأصل
الفقه الفهم ثم خص به علم الشريعة يقول لا يزال الدهر يصيب الانسان بصروفه ولو سأل
الانسان المصاب دهره عن جرمه وان أصابته إياه بالمصائب لأى جريمة اجترمها لم يجبه
الدهر ولم يبين له ما يقتضي الاساءة اليه

وتكون كالورقِ الذنوبُ على الفتي ومُصائبهُ ریحٌ تهبُّ لِحَتِّها

أي أن المصائب كفارات للذنوب مثل الذنوب بورق الشجر والمصيبة بالريح التي
تحت الورق

جازاك ربُّك بالجنانِ فيه دارٌ وإن حسنتُ تغرُّ بسُختها

السخت الحرام وسمى بذلك لانه لا بركة فيه وهو من قولهم سخته الله وأسخته
اذا محقه دعا لولي الميت بأن يجازيه الله تعالى على مصيبته بالجنة لان نعيمها باق لا ينفد

أما الدنيا فهي قانية ومتاعها لا يقتضي الدعاء بالمجازاة بها لان حسنها بخطاها وهو سحت
فانه لا بقاء له وانما تغرّ الناس به

ضَلَّ الَّذِي قَالَ الْبِلَادَ قَدِيمَةً بِالطَّبَعِ كَانَتْ وَالْأَنَامُ كَنَبْتِهَا

هذا ردّ على الدهريين الذين يقولون ان العالم قديم بالطبع لم يزل كذلك ولم
يحدث باحداث محدث والناس كالنبات ينبتون ويعودون بلموت هشيماً وهذا كفر صريح
وضلال بعيد بل الحق أن العالم محدث مخلوق أحده الواحد الحق بقدرته والمراد بالعالم
كل ما سوى الله تعالى وبرهانه ان أجسام العالم وجواهره لا تخلو عن الحوادث وما
لا يخلو عن الحوادث فهو حادث قولنا أجسام العالم لا تخلو عن الحوادث هذا مدرك
بالبدية لان الأجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان إذ الجسم إما أن يكون
متحركاً أو ساكناً ولا يتصور أن يفرض جسم لا متحرك ولا ساكن ودليل حدوث
الحركة والسكون تعاقبهما ووجود البعض منها بعد البعض وذلك مشاهد في جميع
الأجسام وما لم يشاهد فما من ساكن الا والعقل قاض بجواز حركته وما من متحرك
الا والعقل يجوز سكونه فالطاري منهما حادث لطريانه والسابق حادث لانه لو ثبت قدمه
لاستحال عدمه وزواله وقولنا ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث برهانه انه لو كان قديماً
لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها وما لم تنقض تلك بجملتها لاتنهي التوبة الى
وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لانهاية له محال في العقل

وَأَمَّا نَا يَوْمٌ تَقُومُ هُجُودُهُ مِنْ بَعْدِ إِبْلَاءِ الْعِظَامِ وَرَفْتِهَا

الموجود جمع هاجد وهو النائم والرفت الكسر وهذا ردّ عليهم في انكارهم البعث
أي امامنا يوم القيامة وهو يوم تقوم فيه الموتي جعل موتهم مجوداً بعد أن بليت عظامهم
وصارت رفاتا والايان بالقيامة وحشر الاجساد ووجب لا يتم الايمان بدونه وقد دلت عليه
قواطع السمع اذ الآيات الدالة عليه في كتاب الله تعالى لا تحصى كثيرة وهو في نفسه
مكن لاستحالة فيه عقلا لان معنى الحشر الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى

كابتداء الاشياء قال الله تعالى وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فبه بالقدرة على الابتداء على القدرة على الاعادة وقال الله تعالى ما خلقكم ولا بعنكم الاكنفس واحدة سوى بين الابتداء والاعادة وما يمكننا جازان ولان الاعادة ابتداء فان فهو ممكن كالاتداء أو لا وانكار البعث كفر نعوذ بالله من الخذلان

لا بُدَّ لِلزَّمَنِ الْمَسِيءِ بِنَا إِذَا قَوِيَتْ حِبَالُ أَخُوَّةٍ مِنْ بَنِيهَا

أي ان الزمان لا يتي على حالة واحدة بل لا بد من أن يعقب صلاحاً بفساد واحساناً بساءة واذا أكد أسباب الاخوة وقوى حبالها أعقب ذلك نكثاً وبتاً أي قطعاً لها يعني لانه بالزمان فانه كون وفساد

فَاللَّهُ يَرْحَمُ مَنْ مَضَى مُتَفَضِّلاً وَيَقِيكَ مِنْ جَزْلِ الْخُطُوبِ وَشَخْتِهَا

دعا للميت بالرحم ولوليه بالحفظ والوقاية من الخطوب والاحداث صغارها وكبارها والجزل الغليظ من الحطب والشخت الدقيق منه فاستعارها للخطوب ارادة للتبويح

وَيُطِيلُ عُمُرَكَ لِلصِّدِّيقِ فَطُوْلُهُ سَبَبٌ إِلَى غِيْظِ الْعِدَاةِ وَكَبْتِهَا

ودعا له بطول العمر لنفع أصدقائه وارغام أعدائه وكبتهم وهو اذلالهم وكبتهم

على وجههم

(وقال أيضاً في الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

رُؤْيَدًا عَلَيْهَا إِنِّهَا مَهْجَاتٌ وَفِي الدَّهْرِ مَحْيَاً لِمَرِيٍّ وَمَمَاتٌ

أراد بالمهجات هنا الارواح يقال خرجت مهجته أي روحه يقول أرفق بالانفس ولا تسمها مالا تطيق فانها ارواح لطاف لا تحمل كل هذا التحامل فكفف عنها بعض هذه الاعنات ثم قال والمره في دهره عرضة للحياة والموت فلا تسم الانفس ما يقضى عليها بالموت بل أحياها بالرفق والابقاء

أَرَى غَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ عَنِ الْفَتَى وَلَكِنْ تَوَافَى بَعْدَهَا غَمَرَاتُ

أي أن الانسان رهين شدائد وخطوب نقال لا يخلو عنها وان انكشفت عنه أو انا غشيته بعدها شدائد يعني لا يخلص عن الخطوب والشدائد بل كلما انجلت غمرة وافت بعدها أخرى يقول ان النفس تستدعي الرفق بها ترجو جاما وذلك منها وهم كاذب لا يساعده التصديق لان الراحة في مظنة العنت بعيدة

وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ تَهْوَنُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا السُّكْرَاتُ

أي وان فرض للانسان راحة في حين وانجلت عنه غمرة في أو ان فلا بد له من ان يعني بشدة تهوون عليه ما قاسي من الشدائد معتبرة بها يعني سكرة الموت اذ لا بد لكل أحد منها وكل شدة بالنسبة اليها هينة وانتصب غيرها لانه استثناء مقدم والتقدير تهوون عليه السكرات غيرها والمستثني اذا تقدم لم يحجز فيه الا النصب على الاستثناء لان البديلة قد بطلت اذ البديل لا يتقدم على المبدل ألا ترى أنك لا تقول جعلت بعضه متاعك على بعض وهذا كما ان الصفة لا تتقدم على الموصوف فاذا قدم وأمكن حمله على الحال نصب على الحال كقوله * لعزة موحشا طلل قديم *

أَلَا إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهَذِي اللَّيَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ

أي أن الأيام والليالي كلها أبناء الدهر وبناته لها طبع متحد ومزاج واحد لا يتغير عن فطرتها وقد جبلت على الاساءة والاعتات

فَلَا تَطْلُبِينَ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَليَلةٍ خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ

أي اذا عرفت أن الأيام والليالي لها طبيعة واحدة وانها لا تزايل سجيبتها فلا تطلب عندها ما لم يعمد منها في الاعصار الخالية وقس ما بقي منها بما سلف وأقطع الرجاء عن احسانها

(وقال أيضاً في الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

أَسَأَلْتُ أَتِي الدَّمْعَ فَوْقَ أُسَيْلٍ وَمَأَلَتْ لِظَلِّ بِالْعِرَاقِ ظَلِيلٍ

خدا أسيل اذا كان لنا الى طول مشتق من الأسل وهي الرماح والاتي السيل الذي لا يدري من أي طرف أتى يصف امرأة ودعت حبيباً وبكت عند التوديع بقول أسالت هذه الحبيبة سيلا من الدمع على خد أسيل ناعم عند روعة الفراق ومالت الى ظل ظليل بالعراق والظليل الدائم الذي لاتسغه الشمس أي تحوات من ضح البادية وحرها الى برد ظل أشجار العراق وريفه

أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمُنْعِ جَارُهُ غَدَوْتُ وَمَنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلٍ

جارية البيت امرأته المجاورة في بيته والمقيل مصدر قال يقيل قيلولة وقبلا ومقبلا اذا نام عند الظهيرة يقول ياسا كنة البيت المنع جاره أي الذي يجاوره يعز فلا يضام قد غدوت قاصداً زيارتكم ولكن من الذي يضمن ابصالي اليكم ويكنني من قربكم والقيلولة عندهم أي محبتي لكم تخنني على زيارتكم والقصد نحوكم ولكن لاوصول لي اليكم لعزكم ومناعتكم فمن الذي يتكفل بابصالي اليكم

لِغَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جِمَالٍ فَإِنْ تَكُنْ زَكَاةُ جِمَالٍ فَادُّ كَرِيَّ ابْنَ سَبِيلٍ

أي عندهم المال والجمال وفيهما حق الزكاة أما زكاة المال والجمال فلا أستحقها ولكن اذا أدت زكاة الحسن والجمال فادكريني فاني ابن سبيل وتصدقي على زكاة جمالك ولا تحرميني من وصالك

وَأَرْسَلْتُ ظِيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتَهُ فَلَا تَتَّقِي مِنْ بَعْدِهِ بِرَسُولٍ

أي لما تعذر وصولي اليك لمناعتك بعثت الخيال الي متفقداً نخان في الزيارة والتفقد فلا تتقني بعد الخيال وخيانته برسول ثم بين في البيت الذي بعده وجه الخيانة فقال خيالاً أرانا نفسه متجنباً وقد زار من صافي الوداد وصول

أي انه تباعد عنا في الزيارة ولم يواصلنا والذي زاره موصوف بصفاء الودّ وخلوصه
وصلة الحبين فما بال الخيال متجنباً

نَسِيتَ مَكَانَ الْعَقْدِ مِنْ دَهَشِ النَّوَى فَعَلَقْتَهُ مِنْ وَجْنَةِ بَمْسِيلِ

الدموع المسفوحة على الخدّ تشبه بالآلي ولما رأى تقاطر دموعها على خدّها على
نسق وولاء شبهها بالعقد المنظوم وقال لعلك دهشت بسبب هذه الفرقة فنسيت أن موضع
العقد هو الجيد فعلقت العقد بمسيل الدمع من وجنتك أي حيث تجري الدموع وليس
ذلك موضعاً للعقد

وَكُنْتَ لِأَجْلِ السِّنِّ شَمْسَ غُدِيَّةٍ وَلَكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسٌ أُصِيلِ

غدية تصغير غدوة وهي ما بعد صلاة الغداة الى طلوع الشمس والاصيل الوقت بعد
العصر الى المغرب أي انها في الحسن والبهاء كالشمس وهي حديثة السن قريبة العهد
بالصبي فهي شمس غدية لحداثة سنّها شبهها بالشمس في مبادي طلوعها وهي في ميعة صباها
ولكنها لما مات للنوي صارت كالشمس عند مغيبها فهي شمس اصيل لذلك

أَسْرَتِ أَخَانَا بِالْخِدَاعِ وَإِنَّهُ يُعَدُّ إِذَا أُشْتَدَّ الْوَعْيُ بِقَبِيلِ

القبيل الجماعة من قوم شق أسرت أخانا يعني نفسه أي سيرته في أسر الحب وخادعته
بالمقاربة في الخلة فأصبح أسيرك وهو في الجرأة والبأس عند شدة الامر معدود بجماعة
من الرجال يعني أسرته بحبك وهو بطل شجاع

فَإِنْ تَطَلَّقِيهِ تَمَلِكِي شُكْرَ قَوْمِهِ وَإِنْ تَقْتَلِيهِ تُوْخِذِي بِقَتِيلِ

أي ان تطلقيه وتفكّي عنه أسر الحب تفوزي بشكر قومه يشكرونك عليه وان
تقتليه بحبك تؤاخذي بدمه

وَإِنْ عَاشَ لَاقَى ذِلَّةً وَاخْتِيَارُهُ وَفَاةً عَزِيزٍ لِحَيَاةِ ذَلِيلِ

أي ان لم تطلقيه ولم تقتليه عاش ذليلاً وهو يختار الموت في العز على الحياة في الذل

وكيف يجرُّ الجيشَ يَطْلُبُ غَارَةً أسيرٌ لِمَجْرُورِ الذُّيُولِ كَجِيلِ
 أى من كان أسيراً لامرأة تجر ذيلها وتكحل عينها كيف يصلح لجر العساكر
 وشن الغارة

(وقال في الطويل الثالث والقافية من المتواتر من قصيدة)

هُوَ الْهَجْرُ حَتَّى مَا يُلِمُّ خِيَالُ وَبَعْضُ صِدُودِ الزَّائِرِينَ وَصَالُ
 هو كناية عن الهجر وهو اضمار على شريطة التفسير لانه كنى عن الهجر قبل أن
 يذكره مانزما ذكره عقيب الكتابة ليعلم عود الضمير اليه ومثله قوله تعالى قل هو الله
 أحد وقول الشاعر * هي النفس ماحملتها تتحمل *
 يقول هو الهجر البالغ الذي لم يدع للوصال موضعاً حتى أن الخيال أيضاً ما يزور
 وقلمًا يخلو هجره عن المام الخيال وهذا هجر منع الخيال فيه ان يلم ثم قال وبعض مهاجرة
 من يزور وصال يعنى من الناس من يزور ويواصل ولو ترك الزيارة لكان يحمد عليه كما
 يحمد غيره على الزيارة وذلك أن المعهود ذم الصدود وحمد الوصال ومن الزائرين من
 لو ترك الزيارة كان أحمد له من مجانبته الصدود

فَتِي تَقْصُرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قَسَمَاتِهِ وَلَا سِتْرَ إِلَّا هَيْبَةً وَجَلَالَ
 قسما جمع قسمة وهو ظاهر الخدين وقيل ما اكتنف الانف من الخدين عن
 يمين وشمال وهذا البيت لا يناسب الذى قبله فى المعنى لانه حذف التشبيب من القصيدة
 وصار الى التخلص وهذا دأب صاحب هذا الديوان يحذف بعض الابيات أثناء القصيدة
 فلا تناسب الابيات يقول هذا الفتى لبائه ومهابته لا تقدر الابصار أن تنظر الى وجهه
 ولا حجاب ولا مانع من النظر اليه الا هيئته وجلاله

إِلَى حَارِمٍ قَادَ الْعِتْمَاقَ سَوَاهِمًا لَهَا مِنْ نَشَاطٍ بِالْكُمَاةِ زِمَالُ
 حارم موضع أى قاد عتاق الخيل سواهم أى متغيرة ألوانها لتأثير الرخص فيها الى

هذا الموضع وكان هذا المذكور قد غزا حارما في بعض السنين أى قاد خيله غزيا هذا
الموضع وخطيه من شدة المرح زمال بفرسانها الابطال والزمال ميل الفرس في عدوه الى
شق وجانب من النشاط

فجاشَ عليها البحرُ وهو كتابٌ وخرتَ إليها الشهبُ وهي نصالٌ

شبه الكتاب بالبحر والاسنة بالشهب وهي الكواكب يقول جاشت كتابه الى أرض
حارم كأنها بحر قد غمرها وتساقطت اليها أسنة الرماح كأنها الشهب في بريقها وصقالتها
فوارسٌ قوَّالونَ للخيلِ أقدمي وليسَ على غيرِ الرؤسِ مجالٌ

فوارس بدل من قوله كتاب أي أنهم يقدمون بالخيل في مضائق الحروب حيث
لا تجد مجالاً الا على رؤس القتلى

لهم أسفٌ يزداد اثرَ الذي مضى من الدهرِ سلماً ليسَ فيه قتالٌ

أي لشدة شوقهم الى الحرب يتأسفون على زمان فاتهم فيه القتال وغير سلماً أي
لا يسكنون الي غير الحرب

بأيديهم السمرُ العوالي كأنما يُشبُّ على أطرافهنَّ ذبالبُ

أسنة الرماح تشبه تارة بالشهب وتارة بالذبال جمع ذبالة وهي القتيلة المشعلة أي
بأيدي هؤلاء الفوارس رماح طوال كأنما أشعلت على أطرافها القتائل أي كأن أسنتها
زيران مشعلة

وما كولةُ الأعماذِ مرهفةُ الظبيِّ برأها قرأعُ دائمٌ وصقالٌ

أي وبأيديهم أيضاً سيوف حديدية عتيقة تأكل أعماذها أي تقطعها لحديثها وعتقتها
وقوله برأها هو من بريت العود اذا نحته وبرى السير الناقة اذا هزها وأذهب لحما أي
لكثرة ما صقلت هذه السيوف وضرب بها دقت وورقت

حكَّت روثقَ البيضِ الحسانِ وفعلها وليسَ لها إلاَّ الغمودَ حجالٌ

أى أشبهت هذه السيوف النساء الحسان البيض الوجوه فى بريقها وصفاء جوهرها
وحكت أفعالهن فانهن يقتلن المحبين بلواعج الحب والسيوف تقتل فقد تشابهت فى
الصفات والافعال الا أن النساء يسكنن الحجال وهى الستور المزينه والسيوف تكون فى
أغمارها فالانعام حجالها

وجادَ عليها الضربُ والرَّكضُ بعدَما أضربَ بها مطلٌّ وطالَ سؤالُ

الكتابة فى عليها راجعة الى حارم كانها باستعصامها وتمرد أهلها على الممدوح تسأل
ركض الخيل اليها وكان الممدوح لا يحتفل بها ولا يعجل قود الخيل اليها حتى صار ذلك
شبه المطال فلما أضربها المطل وتمادت فى غيها جاد عليها الضرب بالسيوف وركض الخيل
جعل النكاية فيها بالضرب والطنع جودا عليها لما كان ذلك بعد سؤالها عن حالها فى
الاستعصاء واضرار المطال بها اذ كانت لاتزداد بالابقاء عليها وعدم الاحتفال بيغيبها الا
تمرداً وعداء وذلك مضرها

فسيفٌ له غمدٌ من الدَّمِ قانيٌّ وطرفٌ له ممأٌ يثيرُ جلالُ

أى جرّدت السيوف بها للضرب وقيدت الخيل اليها بلا جلال فصار بالسيوف مما
أراقت من الدم الاحمر ما استترت به فصار لها كالغمود واكتست الخيل من الغبار الذى
أنارته جلالا

وكيف لقاء ابن الحسينِ مخالفُ يحدثُ عن أفعاله فيبالُ

أضاف اللقاء الى المفعول كقولك عجبت من ضرب زيد عمرو أى من أن ضرب
زيداً عمرو بعني كيف يلتقى ابن الحسين مخالف اذا حدث عن أفعاله حالته أى أفرعته
استعظاما لها أى لا يستطيع مخالفه أن يسمع ما يحكى من أفعاله فكيف يستطيع ملاقاته
فى الحروب ومبارزته اياه

بنى الغدير هل الفتيمة الحرب مرةً وهل كفّ طعن عنكم ونضالُ

النضال والمناضلة المرامة بالنبال سماهم بنى الغدر لما عهدتهم من تعاطي الغدر يقول
 هل وجدتم الحرب مرّة المذاق فنتهوا عن الغدر وهل كفف الطعن والنضال والبغي
 والتمرّد منكم استفهام بمعنى التقرير أي قد كفف ذلك وردّ

وهل أظلمت سحّم الليالي عليكم وما حان من شمس النهار زوال

السحّم السود أي هل صيرت الحرب نهاركم ايلاً مظلماً بما أثارته الخيل من الغبار الاسود
 وهل طلعت شعث النواصي عوايساً رعالاً ترامي خلفهن رعالاً
 شعث أي جمع أشعث وهو المغبر الرأس وخيل شعث أي غير مفرجة ورعال جمع
 رعيل وهو قطعة من خيل أي هل طلعت وهل صبحتكم رعال بعد رعال مغبرة النواصي
 عوايس لما أجهدت بالركض أو حنقاً عليكم

لها عدد الرمل المبر على الحصى ولكنها عند اللقاء جبال

المبر الزائد الموفى يصف الخيل بكثرة العدد أي هي في الكثرة عدد الرمل الزائد
 على الحصى وذلك أن الرمل في الوجود أكثر من الحصى ولكنها اذا ثبتت في مواطن
 القتال جبال في الثبات لا تزول عن مواطنها

فإن تسلموا من سورة الحرب مرّة وتعضمكم شم الأتوف طوال

سورة الحرب سطوتها أي ان قم الحرب ونجوتهم من سطوتها مرة وعصمتكم جبال
 شم الأتوف أي عالية استعار لها أتوفاً ووصفها بالشم يعني ان فررتهم الى الجبال واعتصمت
 بها لم يغن ذلك عنكم

ففي كل يوم غارة مشمعة وفي كل عام غزوة ونزال

اشمعت الابل اذا مضت وتفرقت واشمعت الغارة اذا تفرقت وفشت في العدو

يقول ان فررتهم من الحرب مرّة لم يغن عنكم ففي كل يوم عليكم غارة وفي كل عام اليكم
غزوة ونزال أي مبارزة يدعي فيها نزال أي انزلوا للقتال

خُذُوا الْآنَ مَا يَأْتِيكُمْوَابَعْدَ هَذِهِ وَلَا تَحْسِبُوا ذَا الْعَامِ فَهوَ مِثَالُ

أي خذوا في هذا العام الذي عظم عليكم فيه ماسيبيكم من بعد وقيسوا ماسينالكم
بما نالكم العام ولا تعتدوا بهذا العام ولا تحذتوا أنفسكم أنه يكتفي بما أصابكم به فيه فانه
مثال للاعوام بعده أراكم اياه لتعتبروا به ما بعده

الْأَرْبَ أَعْدَاءَ غَزَاهُمْ فَأَذْعَنُوا فَعَادَ وَهُمْ فِيمَا لَدَيْهِ عِيَالُ

أي من أطاعه من الاعداء وأذعنوا له أوجب على نفسه كرمًا القيام بما بهمهم فصاروا
كأنهم عياله أي لم يخافهم من برّه والانعام عليهم

وَفِي الْخَيْلِ عَنِ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عَفَّةٌ وَهِنَّ إِلَى مَاءِ النَّفْسِ نِهَالُ

كان بين العسكرين ماء مخاضه خيل المدوح الى الاعداء ولم تشرب من ذلك الماء
شوقاً الى الدماء يقول زهدت خيله في ماء المخاضة فلم تشرب منه لانها عطاش الى ماء
النفوس يعني الدماء فليست تؤثره على شرب الدم

وَقَدْ فَلَّ مِنْ فِرْسَانِينَ صَوَارِمُ وَحُطِّمَ فِي لَبَّاتِنِ الْإِلِّ

أي من كثرة الضراب بالسيوف ظهرت الفلول بها وكثرت في نحور الخيل الال
وهي جمع ألة وهي الحربه

يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهِيَ غَرِيضَةٌ وَيَتْرُكْنَ وِزْدَ الْمَاءِ وَهُوَ زُلَالُ

غريضة أي طرية أي ترد الخيل دماء الروم فتشربها طرية كما أريقت ولا ترد الماء
الزلال الصافي ولا تشربه

تَجَاوَزُهُ بِالْوَيْبِ كُلِّ طِمْرَةٍ تَمَازَجَ فِي فِيهَا دَمٌ وَرُوَالُ

أي تجاوزه بالوئب كل طمرة أي وثابة تطمر أي تثب وقد امتزج الدم

في أفواها بالزوال وهو اللعاب وفيه اشارة الى أن الخيل خاضت الماء وعبرته ولم تشرب
الماء اذ لو شربت لزال أثر الدم من أفواها

تَدَانَتْ بِهِ الْأَقْرَانُ حَتَّى تَجَانَّاتُ كَأَنَّ قِتَالَ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ

أي دنا الاقران عند هذا الماء بعضهم من بعض حتى جنثوا على الركب كما تجاني
الخصوم عند التحاكم كأن قتال الجيشين المتقابلين مجادلة تجري بين الخصوم وقد همز
تجاننات وهو غير مهموز لانه من الجنثو كما يقال رثانه بانبات الهمزة والأصل رثيته

وَقَدْ عَلِمَ الرَّومِيُّ أَنَّكَ حَتَمُهُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُوقِنِينَ يَخَالُ

أي قد تحقق الرومي الذي هو قائد جيش الروم أنك تهلكه ومع تيقنه ذلك صار
يتعرض لقتالك فكأنما يقينه ظن وشك اذ يجب أن يكون ليقينه أثر وهو أن يسلم لك
ويتهي عن قتالك واذا لم ينه فكأنه في إيقانه يخال أي يظن

فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيْسَةً وَلَا بَلَّغُوا أَنْ يَقْصِدُوا فِينَالُوا

أي لم يبلغ الروم قدراً يصلحون أن يكونوا لك صيداً ولا أن تقصدهم فننالهم أي
هم أهون وأقل من أن يهتك شأنهم

فَإِنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنِمَالٌ

أي هم أقل وأصغر من أن يقصدهم الممدوح وصغر شأنهم آمنهم من الممدوح ثم
ضرب مثلاً وهو أن الأسد انما يخشاه مثله لانه عرضة لقصده أما الأرض والنمال فلا
تخشى الاسد وتأمين سلطوته لخستها وأنها لا تصلح فرائس للأسد والأرض ضرب من
الدود يقع في الورق

وَلَمْ يَصْرَهِنَّ الْعِزُّ مِنْهُ وَإِنَّمَا صَرَّاهُنَّ مِنْهُ أُنْهِنَّ ضِيَالٌ

صراه اذا منعه ودفع عنه أي لم يمنع الأرض والنمال من الأسد عزهن ومنعهن
وانما منعهن منه كونهن ضيالا وهي جمع ضيئل وهو الصغير النحيل أي حمهن الصغير

والحقارة من سطوة الأسد

فَلَا زِلَتْ بَذْرًا كَامِلًا فِي ضِيَائِهِ عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ هِلَالٌ
دعاه بأن لا يزال في كمال البدر وضيائه من غير أن يلحقه نقصان لا كالبدر فإنه
يلحقه النقصان بعد الكمال

فَمَا لِحَيْشٍ لَمْ تَقْدُهُ عُرَامَةٌ وَلَا لِيَزْمَانٍ لَسْتَ فِيهِ جَمَالٌ
العرامة الشرة والشرس أي لا ظفر لحيش لم تقده ولا جمال لزمان لست من أهله
أي أنك جمال الدهر وجمال الحيش

وَفِي لَمَنْ رَامَ الْمَعَالِي بَقِيَّةً وَعِنْدِي إِذَا عَيَّ الْبَلِيغُ مَقَالٌ
هذامنه تمدح أي أنا الذي بقيت في بقية من خلال المعالي فليقتد بي من يروم المعالي
وأنا البليغ أبلغ ما أرومه من ذكر المعاني إذا عجز البلاء نطقاً

(وقال أيضاً في الطويل الثاني والقافية من المتدارك من قصيدة قالها في الصبي أوها)

أَلَيْسَ الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ مُعَذَّةً رَوَافِلٍ فِي ثُوبٍ مِنَ النَّقْعِ ذَائِلٍ
رقل في ثوبه إذا أطاله وجره متبختر أي أليس الذي قاد الخيل سريعة وهي ترفل
في ثوب من الغبار ذائل طويل الذيل جعل الغبار الذي أنارته الخيل أذياً لا طويلاً لها
وجعلها رافة فيها تشبهاً لها بالذي يجر ذيله على الأرض فإنه يشير الغبار وحذف ههنا
أبياتاً بها يتم معنى أليس إذ ليس في هذا البيت ولا فيما بعده ما يصلح أن يكون خبراً
لليس فإذا في الموضع محذوف

يَكَادُ يَذِيبُ اللَّجْمَ تَأْثِيرُ حِقْدِهَا فَيَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ بَرْدُ الْمَنَاهِلِ
أي ما في الجياد من الحقد على الأعداء يكاد يذيب اللجم في أفواها لولا برد ماء
المناهل التي تردها فأنها إذا شربت الماء بردت أفواها فتمنع اللجم أن تذوب

وما وَرَدَتْهَا مِنْ صَدَى غَيْرِهَا تُرِيدُ بَوْرِدِ الْمَاءِ حِفْظَ الْمَسَاحِلِ

المسحلان حلقتان في طرفي شكيمة اللجم والجمع المساحل أي ان هذه الجياد لم ترد الماء من عطش بها فان لها صبراً عن الماء قد عودت ذلك ولكنها أرادت بورود الماء أن تحفظ المساحل أن تذوب بتأثير حقدتها

وَعَادَتْ كَأَنَّ الرُّثْمَ بَعْدَ وُرُودِهَا أُعْرِنَ أَحْمَرَ أَرَا الْآفِقِ فَوْقَ الْجَحَافِلِ

الرثم جمع أرثم وهو الذي في حجفته العليا بياض أي صارت الجياد بعد أن كر عن في الماء لحفظ اللجم الى الحرب وهي منها فشربت الدم فاحمرت شفاهها وعادت الرثم منها كأنها أعيرت حمرة الآفق فوق الشفاء

وَمَهْمَا يَكُنْ يَحْسِبُهُ حَتَّى عَلَى النَّدَى فَيَعْدُو عَلَى أَمْوَالِهِ بِالْفَوَائِلِ

حذف ههنا أيضاً بعض أبيات القصيدة اذ هذا البيت منقطع عما قبله أي ان الممدوح جواد يغتم كل ما يدعوه الى الجود ويحتم عليه فيعطي حتى يأتي على أمواله بما يهلكها أي يجود على أدني تعريض من مستبح

فَمَا نَاحَ قِعْرِيٌّ وَلَا هَبَّ عَاصِفٌ مِنْ الرِّيحِ إِلَّا خَالَهُ صَوْتُ سَائِلِ

أي لشغفه بالجود لا يسمع نوح طائر ولا هزيز الرياح الا ظنه صوت سائل يستجديه فيجدي عليه

أَطَاعَكَ هَذَا الْخَلْقُ خَوْفًا وَرَغْبَةً فَوَاعِبًا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلِ

تغلب بن وائل أبو قبيلة من ربيعة بن نزار وانما قالوا تغلب ابنة وائل يذهبون بالتأنيث الى القبيلة كما قالوا تميم ابنة مر أي كل الناس أطاعوك خوفاً من بأسك أو رغبة في معروفك فالعجب من هذه القبيلة في اضمارها العصيان

أَكَانَ لَهَا فِي غَيْرِ عَدْنَانَ نِسْبَةٌ فَتَأْمُلُ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ الْقَبَائِلِ

لعل الممدوح كان ينمي الى قبيلة من قبائل عدنان وقد أطاعته القبائل يقول لا يسع من

ينسب الى ارومة عدنان أن يخالفك فكأن تغلب لها نسبة في غير عدنان حيث عصتك
دون سائر قبائل عدنان أي لا ينبغي أن تعصيك وقد جمعك الانتساب الى ارومة واحدة

بِدَوْسَرَ جَاوَزَتَ الْفِرَاتَ مَكْرَمًا كَأَنَّكَ نَجْمٌ فِي عُلُوِّ الْمَنَازِلِ

دوسر موضع على شط الفرات كان الممدوح معقله أياماً أي انما جاورت الفرات
بهذا الموضع مكرماً لم يسمك الجبس ضيماً كأنك في علوك نجم في شرف بيوته شبه محبوباً
بأحد السيارات السبع في بيت شرفه

فَزَيَّتُمَا فِي الْبِلَادِ وَزَادَهَا أَحَقُّكُمَا بِالْفَضْلِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ

يخاطب الممدوح والفرات يقول زينتما هذه القلعة فيما بين البلاد وزاد القلعة زينة
أحقكما بالفضل من كل ذي فضل يعني الممدوح أي زينة هذه القلعة وشرفها بالممدوح
أكثر منها بالفرات لأن الممدوح أفضل من وصف بالفضل

إِذَا عُدَّ خَلْخَالًا لَهَا كُنْتَ تَاجَهَا وَلَمْ تَزَلِ التَّيْجَانُ فَوْقَ الْخَلَاحِلِ

لعل الفرات كان محققاً بالقلعة فلذلك جعله خلخالاً لها يقول اذا عد الفرات
خلخالاً لهذه القلعة لاحداقه بأصلها كان الممدوح تاجها لسكونه في أعلاها ورتبة التاج
فوق رتبة الخلخال

لِأَمْرِ أَحَلِّ الزُّجِّ فِي عَقَبِ الْقَنَا وَرُفِعَتِ الْخَرِصَانُ فَوْقَ الْعَوَامِلِ

أي لاجل ما بين السنان والزج من التفاوت في المرتبة أحل أي أنزل يعني جعل
الزج في أسفل الرمح والسنان في أعلاه شبه الفرات الجاري في أصل القلعة بالزج في عقب
القنا وكون الممدوح في أعلاها بالسنان فوق رأس القنا أي تفاوت ما بين الممدوح وبين
الفرات الذي هو بحر جار نافع كتفاوت ما بين الزج والسنان

تَنَازَعَ فِيكَ الشَّبَهُ بَجْرٍ وَدِيمَةٍ وَلَسْتَ إِلَى مَا يَزْعُمَانِ بِمَائِلٍ

أي تنازع البحر والديمة في مشابهما إياك وادعى كل منهما انه يشبهك وأنت غير

مائل الى ما يدعيه واحد منهما أي انهما لا يشبهانك في صفاتك

إِذَا قِيلَ بَحْرُهُ فَهُوَ مَلْحٌ مَكْدَرٌ وَأَنْتَ نَمِيرُ الْجُودِ عَذْبُ الشَّمَائِلِ

هذا لبيان التباين بين الممدوح والبحر أي لا مشابة بينهما لان ماء البحر ملح كبر

منغير وجودك نمير أي نافع وأخلاقك عذبة فأني بشبهك

وَلَسْتَ بَغِيثٍ فُوكٌ لِلدَّرِّ مَعْدِنٌ وَلَمْ نُلْفِ دُرّاً فِي الْغُبُوثِ الْهَوَاطِلِ

وهذا لني المشابهة بين الممدوح والغيث أي فوك معدن الألفاظ التي هي كالدر في

الحسن يصفه بالبلاغة وحسن النطق وهذا الوصف معدوم في الغيوث الهواطل وهي

التي تتابع مطرها وسيلانها

إِذَا مَا أَخَفَّتَ الْمَرْءَ جُنَّ مَخَافَةً فَايْقِنَنَّ أَنَّ الْأَرْضَ كِفَّةَ حَابِلِ

كفة الحابل حباله الصائد أي اذا أفرغت انساناً ضاقت عليه أقطار الارض حتى كأنه

نشب في حباله الصائد لا يجد مخلصاً

يَرَى نَفْسَهُ فِي ظِلِّ سَيْفِكَ وَأَقِفاً وَيُنْكَمَا بُعْدُ الْمَدَى الْمُتَطَوَّلِ

أي أنه لشدة رعبه واستيلاء الخوف عليه يتوهم أبداً أن سيفك مسلول على رأسه وان

كان بينكما مسافة بعيدة

يَظُنُّ سَنِيْرًا مِنْ تَفَاوُتِ لَحْظِهِ وَلِبْنَانَ سَارًا فِي الْقَنَا وَالْقُنَابِلِ

سنير جبل عند بعلبك ولبنان جبل بدمشق والقنابل جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل

أي يظن هذا الخائف اذا نظر الى جيش الممدوح أن هذين الجبلين يسيران اليه في

الخيل والسلاح يتوهم جيشه جبالا لعظمه

إِذَا أَجَأُ وَأَنَّى يُجَدِّدُ عَهْدَهُ بِنَا أَمْ تَرَاهَا زَوْرَةً مِنْ مُوَأْسِلِ

أجأ أحد جبلي طيي وموأسل موضع في جبل طيي أي اذا نظر هذا المذعور الى

جيش الممدوح يقول هل هذا الذي أراه جبل طيي قد أتانا لتجديد العهد بنا أم تراها

أي تظنها زورة من الجبل الآخر الذي مواسل منه قدر في تراها مخاطباً وانتصب
زورة بترى والتأنيث في تراها راجع الى الزورة وهو اضمار على شريطة التفسير

أَتَتْنَا مِنَ الْأَتْرَاكِ أَعْلَامٌ طَيِّبَةٌ تَقْوُدُ مِنَ السُّودَانِ حَرَّةً رَاجِلٌ

الحرة أرض فيها حجارة سود وحررة راجل حرة بعينها معروفة أي يقول المذعور
إذا نظر الى جيشه وفيه فرسان من الأتراك ورجالة سود قد أتتا من فرسان الأتراك
جيوش مثل جبال طيب وهذه الجبال تقود من الرجالة مثل حررة راجل شبه الرجالة
من السودان بالحرة لما فيها من الحجارة السود والفرسان بالجبال

وَجَاشَتْ مِنَ الْأَوْزَاعِ رَمْلَةٌ عَالِجٌ وَمَاشَتْ مِنْ صَمِّ الْحَصَى وَالْجَنَادِلِ

الأوزاع بطن من همدان واليه ينسب الأوزاعي المحدث وعالج موضع بالبادية كثير
الرمل هذا أيضاً من قول المذعور أي إذا نظر الى هذه القبيلة في كثرة عددها وهم
في جيش الممدوح قال قد جاشت ونحرت على الأرض رملة عالج وجاش من الحصى
والحجارة في العدد والكثرة ماشت أن تصفه وهذا كله مبالغة في وصف جيشه بالكثرة

وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ الْجِبَالِ صَوَامِتٌ وَهَذَا كَثِيرُ النَّطْقِ جَمُّ الصَّوَاهِلِ

أي ليس الأمر كما يظن من تشبيهه بجيشه بالجبال فإن الجبال صوامت وهذا الجيش
كثير جلبة الرجال كثير صهيل الخيل

وَإِنْ رَكَبُوا الْجُرْدَ الْعِتَاقَ لِفَارَةٍ بَدَوْفِي وَثَاقٍ رَكِبَ نَوْقٍ وَجَامِلٍ

الجمال القطيع من الابل مع رعاتها وأربابها أي إذا ركب أعداؤه عتاق الخيل لفارة
أسرهم الممدوح وحملهم على النوق والجمال

فَكَمْ فَارِسٍ عَوَّضَتْهُ مِنْ جَوَادِهِ بِأَثْمَنِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ صَاهِلٍ

هذا تفسير لما قبله أي كثير من الفرسان ركبو الجياد فقهرتهم وأبدلتهم من الجياد
مراكب أرفع منها صورة غير أنها لا تصهل يعنى الجمال أي أسرهم وحملتهم على الجمال
وعوضتهم بإياها من الجياد

إِذَا النَّاسُ حَلَوْ شِعْرَهُمْ بِنَشِيدِهِمْ فِدُونَكَ مَنَى كُلَّ حَسَنَاءٍ عَاطِلٍ

أي إذا زين الناس أشعارهم بحلية الانشاد أي أنشدوا أشعارهم للممدوح بها فخذ مني كل عقيلة حسناء عاقل لا حلى لها يعني اكتف مني بالانشاء دون الانشاد أي إذا جعل غيري انشاد شعره للممدوح حلية له جعلت شعري عقيلة رائعة الحسن عاطلة عن حلية الانشاد أي لا أنشد الشعر للممدوح إذ لست طالب الرفد بالشعر

وَمَنْ كَانَ يَسْتَدْعَى الْجَمَالَ بِجِلْيَةٍ أَضْرَبَ بِهِ فَقَدْ الْبُرَى وَالْمُرَاسِلِ

البري الخلاخيل واحدها برة والمراسل القلائد الطويلة واحدها مرسله أي من اجتناب الحسن والجمال بتكلف الزينة والتحلي زاياله الجمال اذا فقد الزينة أي ينبغي أن يكون الجمال خلقة لا تكلفاً فكذا الشعر ينبغي أن يجود كي لا يضره ترك الانشاد

كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ تَفَارِقَ صَارِمًا يَكُونُ لَمَّا أَضْمَرْتَ أَوَّلَ فَاعِلٍ

أي كأنه حرام عليك أن تفارق صارماً يطبعك فيها تأمره ويخرج الى الفعل ما ضممه في قلبك يعني لا يزال معك صارم مطيع ثم فسر ذلك فقال

فَمِنْ صَارِمٍ بِالْكَفِّ يَجْمَلُ كُلِّهَا وَمِنْ صَارِمٍ يَخْتَصُّ بَعْضَ الْأَنَامِلِ

أي لا يزال معك صارم سيف وقلم أما أحدهما فانه يحمل بجميع الكف يعني السيف وأما الآخر فانه يختص بحمله بعض الأصابع يعني القلم

فَمَقْبِضُ هَذَا السَّيْفِ دُونَ ذُبَابِهِ وَمَقْبِضُ ذَلِكَ السَّيْفِ دُونَ الْحَمَائِلِ

ذباب السيف طرفه الذي يضرب به ولما جعل القلم سيفاً سمي سنة القلم ذباباً تشبيهاً لها بمضرب السيف أي مقبض أحد السيفين أسفل من ذبابه يعني القلم ومقبض السيف الآخر فوق الحمائل يعني السيف لأن السيف اذا أعمد فقبضه فوق معاهد الحمائل

فَلَيْتَ اللَّيْسَالِي سَاحَتْنِي بِنَاطِرٍ يَرَاكَ وَمَنْ لِي بِالضَّحَى فِي الْأَصَائِلِ

الأصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وجمعه أصل وأصال وأصائل كأنه جمع

أصيلة تمنى أن يرزق عينا يرى المدوح بها ثم استبعد حصول هذه الامنية له كما يبعد وجود حال الضحى في الآصال أى هذه أمنية كاذبة

فلو أن عيني تمتعها بنظرة إليك الأما في ما حلمت بغائل

أى لو أن الأما في تمتعت عيني بالنظر اليك لسعدت بذلك ونالت من الكرامة أنها لا تحلم بما يكون سبب هلاك ووبال في الدارين

حسامك للأعمار أبرى من الردى وعفوك للجاني أعز المعاقل

أى سيفك أقطع لأعمار العدى من الموت وتجاوزك عن المجرم أحرز الحصون أى الجاني آمن وأوثق بعفوك لأن شيمة الكرم فيك مع المقدرة عليه تدعوك الى العفو عنه فهو من عفوك في أمنع حصن

(وقال أيضاً في المتقارب الثالث والقافية من المتدارك من قصيدة

قالها في صباه يمدح فارس ويفضها على العراق)

تذكر قضاة أيامها وتزه بأملأ كما حمير

قضاة أبو حجي من اليمن وهو قضاة بن مالك بن حمير بن سبا وتزعم نسأب مضر انه قضاة معد بن عدنان والعرب تعد الشرف في هذين الشعبين في قبائل عدنان وقبائل اليمن وزهى الرجل اذا تكبر وهذه الكلمة جاءت على ما لم يسم فاعله ولها نظائر نحو عني بأمر كذا وبهت اذا تحير يقول دع قضاة تذكر أيامها ما بدا لها وتفتخر بها زاعمة أن الشرف فيها ودع قبيلة حمير تتكبر وتتعظم بملوكها وشرفها زعماً منها أن الفخر فيهم وليس الامر كما زعموا فان الشرف وان كان في العرب غير تام لأن العرب كانوا أتباعاً وخولاً للعجم كما يذكر ذلك في البيت الذى بعده وهذه الأبيات انما أنشأها في رجل من العجم ليس له في العرب أصل ولذلك يذكر ولاية العجم على العرب ابانة لشرفهم

فاعمل كسرى على قرية من الطف سيدها المنذر

الطف موضع بقرب الكوفة قتل به الحسين بن علي رضي الله عنهما وكسرى لقب ملوك الفرس وجمعه أكسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون وموسون بفتح السين وكسرى معرب خسرو وهو الملك بلسان العجم والمنذر ابن ماء السماء هو ملك العرب وكان موالي من جهة كسرى كان يسكن الحيرة وهي مدينة كانت بقرب موضع الكوفة وقد خربت وكانت ملوك العرب تسكنها لانها كانت بين الريف والبادية يقول كيف تسلم السادة العظمى للعرب وعامل كسرى يجبي خراج قرية من الطف وسيد القرية ووالها ملك العرب أي لو كان الامر الى العرب لما كان لعامل كسرى عمل نافذ في سلطان العرب فاذا هم أتباع وخول للعجم

فَهَلَّا تَقْلُ بُعَاةُ اللَّجِينِ وَنَائِلُكَ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ

أي من حق طلاب الفضة أن يقصروا عن طلبها وأنت تعطيهم الذهب الاحمر أي ينبغي أن لا يطلبوا الفضة وقد أمكنهم ما هو أنف من ذهب الاحمر ومن يطلب الدر في لجة ومن فيك أشرفه ينثر أي ومن الذي يتعنى في طلب الدر غاصاً لجملة البحر عليه وأنفس من الدر ينثر من فلك أي كلامه أشرف من الدر فليطاب

شغلت على المرء من خمسه أشتين فخصهما المفخر

أي شغلت مما على المرء من أعضائه أصبعين من خمس أصابعه فاختصت بالفخر من بين الاصابع ثم فسر فقال

يُشَارُ إِلَيْكَ بِدَعَاةٍ وَيُثْنَى عَلَى فَضْلِكَ الْخِنَصَرُ

هذا بيان لما أجمل في البيت الذي قبله أراد بدعاة الاصابع المسبحة لانه يشار بها عند الدعاء أي شغلت هاتين الاصبعين أما الدعاء فانه يشار بها اليك عند الدعاء لك لانه

عم معروفك فتوجهت الادعية نحوك أو لانك انفردت بأعلى الرتب فصرت يشار اليك
بالاصبع وأما الخنصر فانها تنى على فضلك أى تمنى وأول العقدي تنى الخنصر أى اذا
عدت المفاخر والفضائل أبتدي بك اذا لا أفضل منك فأنت الذي تنى عليك الخناصر
أى يبدأ بك في الشرف

فَمِنْ أَجْلِ ذَا رُفِعَتْ هَذِهِ إِلَى خَالِقِ الْخَلْقِ تَسْتَغْفِرُ

أى هذه الاصبع الدعاء لكونها يشار اليك بها فازت بفضيلة وهي أنها ترفع الى
الله تعالى عند الاستغفار والابانة اليه من الذنوب

لَأَنَّ لَهَا عِنْدَهُ زُلْفَةً وَفَاعِلٌ مَا فَعَلَتْ يُوجِرُ

أى انما تعينت للرفع الى الله تعالى عند الاتيها اليه لان لها قرابة الى الله تعالى لما
يشار بها اليك وفاعل ما فعلت هذه الدعاء يؤجر على فعله لان رفع الدعاء الى الله تعالى
في الاستغفار والابانة قرابة ينال بها الثواب والمستحق للثواب الانسان المستغفر المشير في
استغفاره بالدعاء

تُرِي الْمُعْدِمِينَ طَرِيقَ الْغَنِيِّ وَتَهْدِي إِلَى الْأَمْنِ مَنْ يُدْعِرُ

أى ان الدعاء بالاشارة اليك تري المقلين من المال طريق الغني وتدلم عليه وترشد
الخائفين الى الأمن يعنى من كان معدماً مقلاً من المال دلته عليك لينال الغنى منك
وأرشدت المذعور الى الاتجاء اليك ليأمن بك ويفرّخ روعه في ذراك

وَمِنْ فَضْلِ ذِي كُسَيْتٍ خَاتِمًا بَرِّينُ وَعُرِّيَّتِ الْبِنَصْرُ

أى ونالت الخنصر بسبب أنها تنى على فضلك من الشرف والفضل ما خصصت
بزينة الخاتم فصارت تكسي الخاتم من بين الاصابع وتزانه بالبنصر التي تلبها تعرى
عن الزينة وتعطل

وقال في البسيط الثاني والقافية من المتواتر

أَرَحْتَنِي فَأَرَحْتُ الضَّمْرَ القُودَا والعَجَزَ كَانَ طَلَابِي عِنْدَكَ الجُودَا

يخاطب امرأة يقول أياستنى من وصلك فأرحتنى بالياس منك والياس احدى
الراحتين فأرحت النوق الضامرة القود وهي جمع أقود وقوداء وهي الطويلة الاعناق
من الابل أى لم أجسمها في المسير اليك لما استشعرت اليأس منك ثم قال وكان طلي
الجود عندك عجزاً اذ النساء موصوفات بالبخل

وقَدْ أَنَسْتُ إِلَى حِلْمِي وَأَوْحَشَنِي كَرَّ العَوَاذِلِ تَأْنِيبًا وَتَقْنِيدًا

التأنيب اللوم الشديد والتقنيد اللوم أيضاً وتضعيف الرأى والفند ضعف الرأى
من هرم قال الله تعالى لولا أن تفندون أى تنسبوني الى الخرف وضعف الرأى يقول
لما أوحشنى رجوع العواذيل على باللوم وتضعيف الرأى في حب هذه المرأة والاشارة
على في التسلى عنها وترفيه البال عن اعباء حبا أنست أى كما أوحشونى بتوجيه اللامعة
استأنست بجمل محتملا أعباء المحبة ولم أطع العواذيل في التسلى عنها

رُدِّي كَلَامَكَ مَا أَمَلَّتِ مُسْتَمِعًا وَمَنْ يَمَلُّ مِنَ الأَنْفَاسِ تَزْدِيدًا

أى كررى كلامك الذى واجهتنى به في قطع الطمع في وصلك وردديه اذ لا يمل
المستمع كلامك المكرر وان كان تكرير كلام الغير مملا لان كلامك عند السامع بمنزلة
الانفاس التي هي مواد الروح اذ بالنفس يتم تعديل الروح الحيواني الذي هو في القلب
بواسطة انقباض القلب وانبساطه كما أشرت اليه عند شرحي قوله

والنفس تحيا باعطاء الهواء لها منه بمقدار ما أعطته من نفس

يقول كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس ولا يمل أحد من ترديد الانفاس

بَاتَتْ عُرَى النَّوْمِ عَن عَيْنِي مُحَلَّلَةً وَبَاتَ كُورِي عَلَى الوَجْنَاءِ مَشْدُودَا

الكور الرحل بأداته والوجناء الناقة الغليظة يصف حاله في السفر يقول بت ليلي

سأهراً محلولة عن عيني عرى النوم استعمار للنوم عرى وجعل حلها كناية عن ذهاب
النوم وبات رحلي مشدوداً على الناقة تسير به فأحسن المطابقة بين الحل والشدة

كَأَنَّ جَفْنِي سَقَطَا نَافِرٍ فَرَعٍ إِذَا أَرَادَ وَقُوعًا رِيحَ أَوْ ذَيْدًا

سقطا الطائر جناحاه وذيد منع يصف حال جفنيه سأهراً مشبهاً لهما بجناحي طائر فزع
ينفر من كل شيء متى أراد وقوعاً على الأرض أفزع ومنع السكون فطار يعني متى أردت
انغماض جفني أباه السهاد فانفتحا

ظَنَّ الدُّجَى فِظَّةَ الْأَظْفَارِ كَاسِرَةٍ وَالصَّبِيحَ نَسْرًا فَمَا يَنْفَكُ مَزْوُودًا

أي ظن جفني ظلمة الليل عقاباً فظفة الأظفار أي غليظة الأظفار كاسرة من قولهم
كسر العقاب إذا ضم جناحيه حين ينقض على الصيد فظن الصبح نسراً منقضاً عليه
فلا يزال خائفاً مذعوراً يعني أن جفني لا ينام ليلاً ولا نهاراً فكأنه يحسب الدجى عقاباً
تنقض عليه ويحسب الصبح نسراً يقصده فيبقى أبداً سأهراً مذعوراً لما شبه جفنيه
بسقطي طائراً فرأوهم أن سهادها خوفاً من الجوارح الكاسرة

تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَي لَا اسْتِطِيعَ سُرَى فَنَامَ صَحْبِي وَأَمْسَى يَقْطَعُ الْبَيْدَا

تناعس البرق أي تكلف النعاس وهو النوم القليل يعني أرى من نفسه أنه قد
نعس أي خفي وترك اللمعان مظهرًا من نفسه أنه قد أعْيى لبعده المسافة وأنه ليس يقدر
على السرى أي على الالاحة ليلاً فنام أصحابي لما تناعس البرق مغترين بنعاسه وأمسي
البرق يلمع ويقطع البيد يعني أنام البرق أصحابي وسرى هو ثم بين المعنى في البيت
الذي بعده وهو

كَأَنَّهُ غَارَ مِنَّا أَنْ نُصَاحِبَهُ وَخَافَ أَنْ تَتَقَاضَاكَ الْمَوَاعِيدَا

أي إنما تناعس البرق ليبتظنا عن السرى كأنه غار منا أن نصاحبه ونسير معه إلى
الحبيبة ونتقاضاها أي نطلب منها إنجاز المواعيد بالوصل يعني أن البرق ممن يعشقها

فأدر كته الغيرة سائراً إليها فردنا عن قصدها

من يُخْبِرِ اللَّيْلَ إِذْ جَنَّتْ حَنَادِسُهُ وَالرَّمْلُ عَنِّي لَمَّا طُلَّ أَوْ جِيدًا

الحنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي من يخبر الليل حين تشتد ظلمته
ويخبر الرمل بعدان أصابه الطل أو الجود من المطر أي إن الليل والارض كأنهما
جاهلان بارتياحي للسرى فمن الذي يخبرها بذلك

أني أراح لأصوات الحدأة به ولرّ كائب يخبطن الجلاميدا

هذا مفعول من يخبر أي من يخبر الليل والرمل أي أراح أي ارتاح حين أسمع
أصوات حدأة الابل بالليل حيث يحدون الابل في السري وارتاح لاصوات وقع
أخفاف الابل اذا خبطت بها على الجلاميدا أي الحجارة يعني لست ممن يثبته تناس

البرق أو سبب آخر عن السري اذ سروري وارتياحي انما يكون وقت السري

كأنهن غروب ملوها تعب فهن يمتحن بالأزسان تقويدا

غروب جمع غرب وهو الدلو وفتح الدلو اذا جذبها من البئر أي اني أرتاح لاصوات
الحدأة بالابل وخبط الركائب الجلاميدا باخفافهن وهن كأنهن دلاء قد ملئت تعباً يعني
كلت الابل فتقل سيرها فكأنها غروب ماء يتقل على الماتح متعها فهي تمتح بالارسان
وتجتذب لما جعل الابل غروباً جعل جذبها بالازمة بعد تعبها وكلاهما كمنح الدلاء
المملوءة بالارشية

(وقال في الكامل الاول والقافية من المتدارك)

سنح الغراب لنا فبت أعيفه خبراً أمض من الحمام لطيفه

سنح أي عرض وعفت الطائر أعيفه اذا زجرته لتنظر أسنح هو فيتفاهل به أم
بارح فيتطير منه ونصب خبراً على أنه مفعول له أي أعيفه خبر يعني ظهر الغراب فصرت
أزجره لاجل خبر أتوقع تحققه لطيف ذلك الخبر عندي أوجع من الموت أي وان بلغني

ذلك الخبر تعريضاً في أَلطف عبارة كان ذلك عندي أشدّ من الموت

زَعَمْتَ غَوَادِي الطَّيْرِ أَنْ لِقَاءَهَا بَسَلٌ تُنْكِرُ عِنْدَنَا مَعْرُوفَهُ

أي عيافتي الطير لاجل لقاء الحبيبة فأخبرت غواذي الطير وهي التي تطير من
أوكارها غدوياً أن لقاء الحبيبة بسل أي حرام ممتنع وان معروف وصالها صار منكر
الفرق يعني لما زجرت الطير تطيرت منه عدم لقائها

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التَّرَابِ يَسُوقُهُ

ساف الدليل التراب يسوفه اذا شمه ليعلم أعلى قصد هوأم على غير قصد يستدل
بروائح أبوال الابل وأبعارها على قارعة الطريق قال رؤبة

* اذ الدليل استاف أخلاق الطرق * أي قد ذكرتك في المكان الصعب عند شدة
الامر حيث يذهل المحب عن حبيبه

وَالْعَيْسُ تُعْلِنُ بِالْحَنِينِ إِلَيْكُمْ وَلُغَامُهَا كَالْبُرْسِ طَارَ نَدِيفُهُ

لغام العيس مآرميه من الزبد من فيها والبرس القطن يعني ذكرتك عند الشدة
وحنيت اليك إبلى عند بلوغ الجهد بها سيراً حيث أزبدت أفواهما وأشبه لغامها في
البياض قطناًدنف وطار ماندف منه يعني لم يذهلني ولا إبلى عنك شدة الامر

فَنَسِيتُ مَا كَلَّفْتَنِيهِ وَظَالَمَا كَلَّفْتَنِي مَا ضَرَّنِي تَكْلِيفُهُ

أي لما ذكرتك نسيت ما كنت أقاسيه من مشاق السفر وأهواله وطمها جشمتني
ماشق عليّ وصعب يعني ان ذكراك هونت عليّ مشاق السفر

وَهَوَاكَ عِنْدِي كَالْغِنَاءِ لِأَنَّهُ حَسَنٌ لَدَيْ ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ

أي هواك عندي لذيد كالغناء اذ يلذ منه ماثقل وما خف يعني يهون ويسهل بل

يحسن عندي ما ألقاه في هواك من المشاق

(وقال أيضاً في الكامل الأوّل والقافية من المتدارك)

النَّارُ فِي طَرَفِي تَبَالَةٌ أَنْوَرُ رَقَدَتْ فَأَيُّقِظَهَا لِحَوْلَةٌ مَعَشَرُ

تبالاة موضع يوصف بالخصب وفي أمثالهم ما هبطت تبالاة لتحرم الأضياف وأنور جمع نار أى النار التى توقد بهذا الموضع الكثير الخير تقوم مقام نيران لعظمتها أى أنها نار الكرام وكذلك نيران الكرام عظيمة لهتدى بها السارون رقدت أى خمدت النار فأوقدها قوم هذه المرأة لانهم سادة كرام

طَابَتْ لَطِيبِ الْمُوقِدِينَ كَأَنَّمَا سَمُرُ تَرَوْحٍ بِهِ الْحَوَاطِبُ مَجْمَرُ

أى طابت النار بكرم موقديها وحسن أخلاقهم حتى كأن الحطاب الذى تحتطبه الاماء الحواطب مجمر وهو العود الذى يتبخر به

يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً وَكُلُومُهُمْ يَنْهَلُ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الْأَحْمَرُ

أى تشرق وجوههم هشاشة فى الحال التى يسيل الدم الأحمر من جراحاتهم فيها يعنى انهم لا يعباون بالشدايد ويتهللون حيث تكالح الأبطال وتعبس وجوههم قال مسلم بن الوليد

يفتر عند اقتران الحرب مبتسماً اذا تعبر وجه الفارس البطل

لا يعرّفون سوى التقدّم آسياً فجراحهم بالسّمهرية تُسبّرُ

الآسى الطيب وسبرت الجرح سبراً اذا تعرفت مقدار غوره بالمسبار وهو يسيل يدخل فى الجرح ليعلم غوره يقول اذا جرحوا فى الحرب لم بأسوا جراحهم الا بالتقدم فى الحرب نائياً فيقع طعان على طعان يعدون الطعان نائياً مداويا لجراحهم والرماح التى يطعنون بها مسباراً لها

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعَّرُ بِأَسِهِ لَا خَضَرَ فِي يَمِينِي يَدِيهِ الْأَسْمَرُ

من للبيان يصفهم بالشجاعة والجدود أى لولا تاهب بأسهم لاورقت الرماح فى أيديهم

أى أنهم أجواد كرام يخضر بجودهم مامسته أيديهم ومثله ما يحكى ان أبا الشمقمق الشاعر
كان مع طاهر بن الحسين فى سميرية فقال

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق
فقال ما أربك يا ابن اللخناء أن تغرق فقال

وبحران من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق
وأعجب من ذلك عيدانها وقد مسها كيف لا تورق
يدكي تلهب ذهنه أوقاته فكأنما هو بالغدوق مهجر

أى توقد ذكاه أحدهم يذكى أوقاته حتى كأنه وهو فى الغداة داخل فى وقت الهاجرة
وقد أغرب فى الصنعة حيث ادعى أن العود يخضر بأيديهم لجودهم وأن أوقاتهم تستعر
لتلهب ذههم وتوقد ذكاهم

وضجيع طفلهم الحسام وإن توى منهم فتى فمع المهند يقبر

أى أنهم صغار تعودوا حمل السلاح حتى أن الطفل منهم لا يضطجع الا والسيف
معه واذا مات واحد منهم دفن مع سيفه

فكأنهم يرجون لقاء ربهم بالبيض تشفع عنده وتكفر

أى يدفنون مع سيوفهم كأنهم يرجون أنهم اذا لقوا الله تعالى والسيف معهم
تشفعت عنده وكفرتوبهم

أنا من أقام الحرف وهى كأنها نون بدارك والمعالم أسطر

الحرف الناقصة الضامرة والمعالم جمع معلم وهو الأثر يستدل به على الطريق يصف
وقوفه بدار الحبيبة أى أنا الذى وقفت ناقتى بدارك وهى كأنها نون شبهها بالنون لضمها
وهزالها ولما سمي الناقصة حرفا شبهها بالنون وجعل معلم الدار سطوراً ابهاماً والغازاً
عن الظاهر

بالسعد جادتك السماء لتسعدى والغفر على ذنوب أهلك تغفر

سعد السعود والغفر منزلان من منازل القمر والعرب تنسب المطر الى الانواء
فتقول مطرنا بنوء كذا والنوء طلوع منزل من المنازل الثمانية والعشرين وسقوط منزل
منها يقابله في أفق المغرب فاذا مطرت السماء عند نوء من هذه الانواء نسبوه اليه وقد
عاب الله تعالى عليهم هذا القول فقال وتعملون رزقكم انكم تكذبون أى تجعلون شكر
رزقكم التكذيب بنعمة الله تعالى حيث تقولون سقيننا بنوء كذا ولا تنسبون السقيا الى
الله تعالى وهذا اذا لم يؤمنوا بأن السقيا من عند الله الرزاق فأما من جعل الرزق من
عند الله تعالى وجعل النجم وقتاً ووقتاً لله تعالى للغيث وجعله سبباً له والله سبحانه
وتعالى مسبب الاسباب فلا يكون مكذبا ان شاء الله تعالى ومعنى البيت انه دعا للحبيبة
بالسقى بهذين النوءين سعد السعود والغفر وتفاضل لها من السعود بالسعادة ومن الغفر
بأن تغفر ذنوب أهلها

غُصْنُ الشَّبَابِ عَصَى السَّحَابِ فَلَمْ يَعُدْ ذَا خُضْرَةٍ إِذْ كُلُّ غُصْنٍ أَخْضَرُ
لما دعي بالسقى لحبيته ذكر أن السقيا تنفع كل شيء اذ ينمو ويزيد بها سوى غصن
الشباب اذا ذوى فانه لا يعود غضاً بسقيا السحاب فيكون قد عصى السحاب فلم يخضر
بوجود المطر حين يخضر كل غصن

قَدْ أَوْزَقَتْ عَمْدُ الْخِيَامِ وَأَعْشَبَتْ شُعْبُ الرَّحَالِ وَلَوْ نُرَأْسِي أُغْبِرُ

أى اخضر كل شيء فى زمن الربيع حتى أن عمد الخيام قد أورقت وشعب الرحال
وهي أعاليها وأطرافها قد أعشبت أى أنبتت العشب وقد علا رأسى غبار المشيب وأبى أن
يزايه فى زمن الربيع الناضر

وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا غَيْرِي وَلَكِنِ لِلْحَزِينِ تَذَكُّرُ

أى لما علمت أن الشباب بعد أن مضى لا يعود وأن التأسف أثره لا ينفع سلوت عنه
كما سلا غيرى لما علم أن الامسى عليه لا يجدى ولكن لأقل للحزين الفاقد من أن يتذكر
أيام الشباب وفاء بكرم العهد

وَنَسَيْتُ مَا صَنَعَ الْهُوَى بَتَّنُوفَةٍ عَقِمَ الْجَدِيلُ بِهَا وَأَعْقَبَ أَخْدَرُ

الجديل فحل من فحول الابل وأخدر فيما قيل حمار أهلى تبرز فضرب فى حمر تكون بكاطمة فنسبت اليه الحمر الاخدرية يقول لما لحقتى من الشدايد هذه الارض نسيت الهوى وذهلت عن دواعيه ثم وصف التنوفة بأنها لا ابل فيها وكان الجديل الذى هو فحل الابل كان بها عقبا فلم يعقب بها نسلا ولكن بها حمر الوحش وأن الاخدر الذى هو فحل الحمر قد أعقب بها فكثير نسله يعنى انها مفازة لا يوجد فيها الاحمر الوحش سَلَّتْ سِيُوفَ سَرَابِهَا لِتُرُوعِنِي وَسِوَايَ عَاذِلٍ مَن يُرَاعُ وَيُدْعُرُ

شبه السراب اللامع فى التنوفة بالسيوف لبياضه ولمعانه أى هذه التنوفة سَلَّتْ سيوفاً من سرابها وهي نهزها لتخوفني بها ثم نفى عن نفسه الروع فقال لست ممن يخوف بأمر مخوف يا عاذلة

لَيْتَ اللَّوَاءِمَ عِنكَ أُسْرَةٌ شَدِيقِمِ بِيَطَاحِ مَكَّةَ لِلْمَنَاسِكِ تَنْحُرُ

شديقم فحل للابل وأسرة الرجل رهطه وأراد بأسرة شديقم الابل المنسوبة اليه وعن فى قوله عنك متعلقة بتنحر وليست من صلة اللوم الذى دلت اللوائم عليه اذ لا يقال لامنى عنه بل لامنى فيه عاد الى خطاب الحبيبة أى ليت اللوائم يعنى فى هواك ابل تنحر عنك عند اقتضاء المناسك القرايين تمنى النحر لمن يلومه فى هوى الحبيبة كما تنحر البدن بمكة فى مناسك الحج

(وقال أيضاً فى الكامل الاول والفاوية من المتدارك)

إِنْ كُنْتَ مَدْعِيًّا مَوْدَّةَ زَيْنَبٍ فَاسْكُبْ دُمُوعَكَ يَا غَمَامُ وَنَسْكُبْ

يكأر بدمعه مطر الغمام مخاطباً للغمام بان مطرك الغزير يشبهه أنه دمع مسفوح فى هوى الحبيبة فان كنت تدعى حب هذه المرأة يا غمام فاسكب دموعك ونسكب نحن حتى ننظر أيهما أغزر دموعى أم دموعك

فَمِنْ الغَمَامِ لَوْ عَلِمْتَ غَمَامَةٌ سَوْدَاءُ هُدَاهَا نَظِيرُ اليَدَبِ

الهدب ما تدلى من السحاب حتى يدنو من الارض يقول المطر وان كان معهوداً من الغمام ولكن من جملة الغمام غمامة سوداء يعني العين فانها تحكي السحاب ذارفة بالدموع وأهدابها النابتة على أشجار العين مثل هيدب السحاب يعني ان عينه لا تزال تبكي وتسفح الدموع حتى أشبهت الغمام في جود مطرها

يَا سَعْدَ أَخِيَةِ الدِّينِ تَحْمَلُوا لَمَّا رَكِبْتَ دُعَيْتِ سَعْدَ المَرْكَبِ

الاخبية جمع الخباء وهو بيت الشعر جعل الحبيبة سعد اخبية القوم الراحلين لانها بدوية تسكن الاخبية على عادة العرب والغز بسعد الاخبية التي هي بيوت الشعر عن النجم الذي يقال له سعد الاخبية وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين أي انها نزلت في بيوت الشعر فهي سعد الاخبية لان البيوت والمنازل تسعد بها واذا ركبت دعيت سعد المركب اذ تسعد المركب بها

غَادَرْتَنِي كِبَنَاتِ نَعَشٍ ثَابِتًا وَجَعَلْتِ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ العَقْرَبِ

بنات نعش ليس لها طلوع وأقول كما لسائر الكواكب وانما تدور حوالي القطب الشمالي فمن حيث انها لا تقطع الفلك ووصفت بالثبوت والركود قال الشاعر ما للمعيل وللمعالي انما يسمو اليهن الوحيد الفارد فالشمس تحتاب السماء فريدة وأبو بنات النعش فيها راكدة

وقلب العقرب هو أحد منازل القمر وهو ملتبه خفاق يقول للحبيبة تركتني ملازما

لديارك لا أفارقها وجعلت قلمي ملتبهاً بلوعة الحب خافقاً بأهواله

بِالجَفْنِ بَارَزَتِ القُلُوبُ وَإِنَّمَا بِالنَّصْلِ يَبْرُزُ كُلُّ شَهْمٍ مَحْرَبِ

النصل السيف والشهم الحديد الفؤاد والمحرب الممارس للحروب يقول مبارزة الابطال انما تكون بالسيف وهذه الحبيبة انما تبارز القلوب بجفن عنها وهذا على سبيل الابهام لان الجفن غمد السيف والعمد لا تقع به المبارزة وهي تبارز بالجفن لقوة تأثير

عينها ونكاتها في القلوب حتى أن أجفانها تعمل عمل السيف

كَمْ قُبَلَةٌ لَكَ فِي الضَّمَائِرِ لَمْ أَخْفِ فِيهَا الْحِسَابَ لِأَنَّهَا لَمْ تَكْتُبِ

أى ليس لي هم الامواصلتك وتقبيلك فكم لثمتك لئلا لم أخف فيه المؤاخذه والحساب
لانه لم يكن بالفعل فيكتب انما كان اضماراً وتمنياً

وَمَتَى خَلَوْتُ بِهَا مِنْ أَجْلِكَ لَمْ أُرْغِ فِيهَا بَطْلَعَةَ عَاذِلٍ مِنْ مَرَقَبِ

أى وكم من أمنية فيك تمنيتها خالياً ولم أخف أن يطلع عليها لائم من مكان يرقبني
فيه أى انما أضمرت ذلك فلم يشعر به الرقيب

وَرَسُولِ أَحْلَامٍ إِلَيْكَ بَعَثْتُهُ فَأَتَى عَلَى يَاسٍ بُنْجَجِ الْمَطْلَبِ

أى وكم رسول بعثته اليك في النوم فأدرك طلبته مع انه كان آيساً من الظفر بمطوبه

أراد رؤية خيالها في النوم

وَكَأَنَّ حَبْكَ قَالَ حَظُّكَ فِي السَّرِيِّ فَأَلْطَمُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ وَجْهَ السَّبَبِ

يصف كثرة أسفاره أى كأن حب الحبيبة قال لى انما تدرك مقصودك بالسير في
اليلالى فعليك بقطع البراري ولما ذكر وجه السبب جعل وطء الابل عليها بأيديها لطمأ
لوجه ليتطابق النظم

وَأَهْجَمُ عَلَيَّ جُنْحُ الدُّجَى وَلَوْ أَنَّهُ أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الْهَيْلَالِ بِمَخْلَبِ

وقال لى حبك أيضاً عليك بالهجوم على ظلام الليل والسرى فيه ولا يهولتك وان
كان الجنح أسداً ينب عليك بمخلب من هلال السماء شبه تقديرأ الليل بالاسد وجعل
الهلال مخلباً له تعظيماً لامره لان الخلب معوج كالهلال

وَهَجِيرَةٌ كَالْهَجْرِ مَوْجُ سَرَابِهَا كَالْبَحْرِ لَيْسَ لِمَائِهَا مِنْ طُحْلَبِ

أى رب هاجرة من النهار كأنها هجر الحبيب فى اللوعة وشدة الحر يمج سراها
كأنه بحر الا أنه لا طحلب لمائه لانه ليس ماء حقيقة انما يشبه الماء بياضه ولمعانه والطحلب

الخضرة على وجه الماء

أَوْ فِي بِهَا الْحَرْبَاءُ عُوْدِي مَنِيرٍ لِلظُّهْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُخْطَبِ

الحرباء دويبة لاتزال تدور مع الشمس فتصير في أعلى الشجر وقت الهاجرة قال أبو دؤاد
انى أتبع لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

أى فى هذه الهجيرة يصير الحرباء فى أعلى الشجر متعرضاً للشمس كأنه خطيب علا
المنبر عند الظهر غير أنه لم يخطب شبه الحرباء على الشجر بالخطيب على المنبر

فَكَانَهُ رَامَ السَّكَّامَ وَمَسَّهُ عِيٌّ فَأَسْعَدَهُ لِسَانُ الْجُنْدَبِ

الحرباء لاصوت له والجنادب وهى الجراد فى الهاجرة تهيج لها أصوات أى ان
الحرباء لما علا عوداً كأنه منبر علاه خطيب أعيته الخطبة فتاب عنه لسان الجراد أى
هاجت أصوات الجراد ولم يسمع للحرباء صوت كأنه اعتراه عيٌّ وحصر

كَلَفَتْهَا جَدَلِيَّةٌ رَمَلِيَّةٌ نَضِبَتْ وَلَمْ تَلْحَقْ بِأَهْلِ التَّنْضِبِ

أراد بجديلية ناقة منسوبة الى جديل وهو فحل ورملية ناقة من سيرها الرمل ونضبت
أى هزلت وأصله من نضوب الماء وتنضب شجر والمعنى كلفت قطع هذه الهجيرة ناقة
بهذه الصفة فلم تبلغ الذين نزلوا بهذا الشجر

(وقال أيضاً فى المنقارب الأوّل والقافية من المتواتر)

تَوَقَّتْكَ سِرًّا وَزَارَتْ جِهَارًا وَهَلْ تَطَلَّعُ الشَّمْسُ إِلَّا نَهَارًا

أى احتزرت هذه المرأة عن زورتها فى السر لئلا يوهم ذلك ريبة وزارت علناً
ظاهراً وكيف لا تزور ظاهراً وهى شمس والشمس لا تطالع الا بالتهار وانتصب جهاراً
لانه مصدر يدل على الحال أى زارت تجاهر جهاراً

كَأَنَّ النِّعَمَ لَهَا عَاشِقٌ يُسَايِرُ هُوْدَجَهَا أَيْنَ سَارَا

أى انها من أهل البادية وهم لا يزالون يتجمعون الامطار ويتبعون مواقع القطر

فكس الامر وجعل كأن الغمام يعشقها فهو يسير مع هودجها أي موضع سار لما سارت

منتجفة مع الغمام وجعل الغمام يسايرها كأنه يعشقها

وبالأرض من حبها صفرة^ه فما تئبت الأرض إلا بهارا

البهار زهر أصفر ادعى أن الأرض تحبها وأنها أصفرت من حبها فلذلك صار نبات

الأرض بهاراً وهذا على مذهب دعاوى الشعراء

فدتك ندامي لنا كالقسي لا يستقيمون إلا أزورارا

الاعوجاج قد يكون سبباً للاستقامة كما أن القوس لا يتأني الرمي عنها الا اذا عطفت

وحنيت فلا يستقيم الرمي عنها الا باعوجاجها عرض في البيت بأن هذه المرأة تنادمه

لانه فداها بندمائه لعلة كانت في ندمائه أخلاق غير مرضية ففهم اذا اعوجاج من حيث

الأخلاق الا أن لهم استقامة في المنادمة فهم يستقيمون في المنادمة مع اعوجاج فيهم دعا هذه

المرأة بان يفديها بندمائه اذ فيها استقامة من غير اعوجاج

أذبت الحصى كمداً إذ رميت بالدر يوم رميت الجمارا

أراد بالجمار المواضع التي يرمي اليها الحصى في أعمال الحج وقد شرحت الجمار فما تقدم

ادعى لها أنها تكبرت عن رمي الحصى الى الجمار فرمت الدر أي انها ملكة تأنف أن تمس

الحصى بيدها أي أذابت الحصى حزناً حيث رمت بالدر الى الجمار بدل الحصى اذ فأت

الحصى مسها اياه بيدها والتشرف بذلك

(وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر يخاطب بعض أهل الأدب)

تفهم يا صريع البين بشري أت من مستقيل مستقيل

صريع البين لقب شاعر كان يعرف به واستقل الشيء اذا عدته قليلا واستقال

العزرة اذا سأل ان يقال أي يعني عنه وكان أبو العلاء أنفذ الى هذا الشاعر قدراً من

الدراهم فاعتذر اليه من ذلك وسأله أن يعفو عنه حيث باسطه بشيء قليل ولما عد

مفاخر هذا الشاعر في هذه الابيات جعل ذلك بشارة له فقال له افهم ما أتاك من البشارة

من رجل مستقل يعدّ مابعثه اليك قليلا بالنسبة الى قدرك مستقيل اياك ما اجترمه من
الجريمة بمباسطته معك بالشيء اليسير

دُعيتَ بِصَارِعٍ فَتَدَارَكْتَهُ مُبَالِغَةٌ فَرُدُّ إِلَى فَعِيلٍ

انما سميت صارعا لانك تصرع البين ولا يقدر على أن يصرعك ولكنهم أرادوا
المبالغة فنقلوا صارعا الى صريع لانه من أبنية المبالغة نحو قادر وقدير وقد بينه في البيت
الذي بعده وهذا من البشرية لك

كَمَا قَالُوا عَلِيمٌ إِذْ أَرَادُوا تَنَاهِي الْعِلْمِ فِي اللَّهِ الْجَلِيلِ

أى أريد بتسميتك صريع البين مبالغة صارع كما أنهم لما أرادوا المبالغة في تناهي
علم الله تعالى قالوا عليهم

قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ فَلَا تَكَلْنِي إِلَى شَيْءٍ سِوَى عُذْرٍ جَمِيلٍ

أى لزمى الحياء من قلة مابعثته اليك فأجل اليّ في قبول عذرى ولا تنسبني الى
اخلال بحق بل اعذرني

وَقَدْ أَنْفَقْتُ مَا حَقِّي عَلَيْهِ قَبِيحُ الْهَجْوِ أَوْ شَتْمُ الرَّسُولِ

أى مجازاتي على مابعثته اليك أن تهجونى بأقبح الهجاء أو أن تشتم الرسول الذى
حمله اليك

وَذَاكَ عَلَى انْفِرَادِكَ قَوْمِ يَوْمٍ إِذَا أَنْفَقْتَ انْفِاقَ الْبَحِيلِ

أى ما أنفذه اليك قدر قوتك وحدك ليوم واحد اذا أنفقته بتقير وتقدير
فكيف وأنت علوى السجّايا فليس إلى اقتصادك من سبيل
أى كيف تقدر على التقير فى الانفاق وخالقك ارفع من أن تسف الى حضيض
الاقتصاد وهو ضد الاسراف

فَهَبْ أَنِّي دَعَوْتُكَ لِلتَّصَا فِي عَلَى غَيْرِ الْمُعْتَقَةِ الشَّمُولِ

أى احسبني لم أبسطك بما أنفذت اليك انما دعوتك لتصافى الود بيننا لا كما يدعو
بعضنا بعضاً الى شرب الشمول

على راحٍ من الآدابِ صِرْفٍ وتُقَلِّ من بَسِيطٍ أو طَوِيلِ
أى هبني دعوتك لمصافاة الوداد على شرب راح الأدب والنقل عليه بأشعار على
بحرى البسيط والطويل أى اعتد بما مدحتك به لا بما تخلقت معك

وقد يُقَوِّى الفَصِيحُ فَلَ تَقَابِلِ ضَعِيفَ البرِّ إِلَّا بِالقَبُولِ
يقال أقوى الشاعر اقواء وهو أن يخالف في قوافي الشعر بالحركات رفعا ونصبا
وجراً وذلك انما يكون عند الاعواز والضرورة أى انما اقتضت على قليل البرلقصورى
عن بلوغ ما يناسبك فقابله بالقبول لا بالرد

فإنَّ الوَزنَ وهوَ أتمُّ وَزنٍ يُقامُ صِغَاهُ بالحَرْفِ العَلِيلِ
أراد بالوزن الأتم البحر الطويل أى أن هذا البحر مع تمامه قد يقوم زحافه
بحرف العلة وهو حرف المد واللين نحو الواو والياء والألف مثل

* فتوضح فالمقراة لم يعف رسما * فانه لو حذف ألف مقراة ظهر فيه الزحاف يعنى
ان الذى بعثته اليك وان كان قليلا لا يخلو عن أن يسد خلا ما كما أن حرف اللين مع
ضعفه يقام به وزن الشعر

فإنَّ يَكُ ما بَعَثْتُ بِهِ قَلِيلاً فلى حالٍ أَقلُّ منِ القَلِيلِ
أى ان كان برى اليك قليلا فخالي أقل من ذلك فاعذرنى في أهليله فانه جهد المقل

(وقال فى الطويل الأوّل والقافية من المتواتر)

أو إلى نعتِ الرّاحِ مِنْ شَعَفِ بِها كأنَّكَ خالٌ لِلمدّامةِ أو عَمِّ
أى يا من بلى نعت الراح يعنى يا من يصف الراح مشعوقاً بها ويحميد وصفها كأنك

نسيب للراح خالها أو عمها حيث أحطت بوصفها هذه الاحاطة

وَأَنْتَ أَبُوهُمَا إِنْ غَدَّتْ كَرَمِيَّةٌ وَإِنْ سَكَنْتَ رَاءَ فَوَالِدِهَا كَرْمٌ

أى ان كانت الراح منسوبة الى الكرم فانت أبوها لانك عين الكرم وان سكنت
الراء من الكرم فهى منسوبة الى كرم العنب يعنى اغرابك فى وصف الراح يومهم انك
نسيبها لمعرفتك بها ولكن انما تصح نسبتها اليك اذا كانت كرمية فننسب الى كرمك وان
سكنت الراء انقطعت نسبتها عنك

فَكَيْفَ طَرَقَتْ الشَّامُ وَالشَّامُ دُونَهُ جِبَالٌ تَرْدَى بِالرَّبَابِ وَتَعْتَمُ

تردى أى تتردى من الرداء والرباب السحاب الأبيض لعل هذا الشاعر كان عراقياً
سافر الى الشام والحمور منسوبة الى أما كن معروفة بالعراق كما ذكره فى البيت الذى
بعده يقول اذا كنت مشعوقاً بالراح ونعتها فكيف أتيت أرض الشام ودون الشام جبال
شواحق قد بلغت بطولها منشأ السحاب فكأنها لبست بالسحاب رداء وعمامة أى كيف
تحملت مشقة المسير الى الشام وقطع جبالها من العراق وهى معدن الراح

وَمِنْ بَعْضِ جَارَاتِ الْعِرَاقِينَ بَابِلٌ وَعَانَةُ وَالصَّبَاءُ عِنْدَهُمَا جَمٌّ

أى كيف فارقت العراق وهما بابل وعانة وهما ناحيتان منها يكثر الخمر بهما جداً
ولهذا تنسب العرب الخمر الى هذين الموضعين وغيرها فتقول خمر بابلية وعانية وصرخدية
ومقدية قال مسيب بن أعلس

وَكأن فَهَا كَلِمَا نَهْتَهَا عَانِيَةٌ شَجَتْ بِمَاءِ بَرَا حِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَوْلِينَ إِلَيْهِمَا نَمَوْا حَسَبَ الْخَمْرِ الَّذِي رَفَعَ النَّظْمُ

نمى الحديث أى أسنده ونسبه الى قائله أى أن المتقدمين انما نسبوا الخمر الى
هذين الموضعين ونموا حسبها الذى رفعه الشعر جعل وصف الخمر الذى يتعاطاه الشعراء
حسباً لها وجعل النظم رافعاً إياها

فإياك والكأس التي بتناعتاً فمأشربها إلا السفاهة والإثم

أيضير المنسوب المنفصل والكاف للخطاب وهي كلمة تحضيض والتقدير إياك أخص
بنصحي وأحذرك الأمر الذي ان فعلته أئمت وانما دخل الواو ليعطف الفعل المقدر
وهما أخصك وأحذرك ولهذا لا يجوز حذف الواو فلا يجوز إياك الأسد بل إياك والأسد
على معنى إياك أخص بنصحي وأحذرك الأسد وقد تحذف الواو في ضرورة الشعر كقوله
* وإياك المحائن أن تحينا * والمعنى أحذرك شرب الكأس أي الخمر التي صرت تصفها
فليس شربها إلا السفه والإثم

وأحلف ما حطت مكانك غربة ولا سودت عليك أثوابك السحيم

كان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغرباء لثلاث يتسخ سريعاً وذكر ذلك في
شعره الى أبي العلاء مع ما ذكره من شكاية الزمان فهو يسلمه عن ذلك وعن غرته أي
أن الغربة لم تنقص من قدرك ولا ثيابك السود أثرت في علو منصبك

وإن الغني والفقير في مذهب النهي لسيان بل أعنى من التزوة العذم

أعنى أي أفضل من قولهم عني المال اذا فضل عن النفقة أي قضية العقل أن الغني
والفقر مثلاً إذ كل واحد الى انقضاء وزوال بل السمع قاض بفضل الفقر على الغني كما
تناطقت به أدلته

وما نلت مالا قط إلا ومال بي ولا درهماً إلا ودرّ بي الهم

يقال درّ اللبن والمطر اذا جريا اشتق الميل من المال ودرّ الهم أي الحزن من الدرهم
لمناسبة اللفظ أي لم أصب مالا إلا وأماني عن حدّي وأطعاني كما قال الله تعالى ان
الانسان ليطغى أن رآه استغنى ولم أصب درهماً إلا ودرّ بي الهم أي نزل بي الحزن
والفكر في حفظه والتصرف فيه وكيف السبيل الى استتمائه والاستزادة منه

لك الخير قد أنفدت ما هو ملبسى حياءً وعند الله من قائل علم

لك الخير أى دام لك الخير كان هذا الشاعر قد بعث تحفة الى أبى العلاء فهو يحمد
على ذلك أى أزمعتي حياء لك بما بعثته الي من البر وأنا أستحي منك والله تعالى يعلم
ذلك مني أ كد دعوى الحياء بعلم الله تعالى ذلك منه

ولو أنه أضعافُ أضعافٍ مثله من التبر لم يثبت له في نداءك أَسْمُ
أى موقع ما بعثته الي جليل عندي وان لم يكن له عندك خطر ولو كان أضعاف
أضعافه من الذهب لم يظهر ذلك في جودك

وأهون به في راحة أَرْجِيَّةٍ كَأَخْرِ ماضٍ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ الضَّمُّ
أى ما أؤل مثل هذه العطفية في راحته الأَرْجِيَّةِ التي تهتز للندي كراماً وهي مفتوحة
أبدأ جوداً كآخر الفعل الماضي الموحد فانه مبني على الفتح لا يضم أبداً شبه كفته
المفتوحة بالنداء بأخر الفعل الماضي المفتوح أبداً

فمَنِّي تَقْصِيرٌ وَمِنْكَ تَفْضُلٌ بَعْدُ فَلَا حَمْدٌ لَدَيَّ وَلَا ذَمُّ
أى أنا وان بالغت في مدحك وشكرك كنت مقصراً عن بلوغ ما يجب فتفضل بقبول
عذري فليس عندي حمد ولا ذم يصف عجزه وقصوره

فلو كنت شعراً كنت أحسن مُنْشِدٍ سَلِيمٍ القَوَافِي لِأَزْحَافٍ وَلَا خَرَمٌ
الخرم نقصان حرف من الوند المجموع في أول البيت يصف كماله وبرائه عن
النقص كالبيت السليم من كل عيب

(وقال أيضاً في الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

طَرِبْنَ لَضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِيغْدَادٍ وَهَنًا مَالِهِنٍّ وَمَالِي

الطرب خفة تلحق الحيوان والانسان اما من فرح أو حزن أو شوق والضمير
في طربن للابل أى خفت الابل شوقاً لما رأت البارق وهو السحاب الذى معه برق
بيغداد وهنا أى رأت البارق بيغداد بعد قطعة من الليل ثم استفهم عن حال الابل في

الاشتياق وعن حال نفسه متعجباً من برح الاشتياق أي ما الذي أصابنا عند رؤية هذا
البارق حتى طربنا شوقاً كل هذا الطرب والمعنى طربت الابل لما رأت بارقاً متعالياً أي
بعيداً منها يعني بارقاً نشأ من نحو أوطانها بالشام وهي بالعراق فاهتاجت شوقاً الى أوطانها
سَمَتْ نَحْوَهُ الْأَبْصَارُ حَتَّى كَانَتْهَا بِنَارِيهِ مِنْ هُنَا وَتَمَّ صَوَالِي

أي سمت الأبصار نحو البارق يعني لما نشأ البارق من نحو الشام شخصت الأبصار
نحوه شوقاً الى الشام حتى كأن الأبصار تصطلي بناري البارق من جانبه لما كان السحاب
ذا برق من جانبه استعار له ناراً والأبصار الاصطلاء بها وقوله هنا يعني ههنا وهو
ضدّ ثم ومنه قول العجاج * هنا وهنا وعلى المسموح * أي الأبصار ترمق جانبي البارق
من كل موضع وتصطلي بناره

إِذَا طَالَ عِنَهَا سَرَّهَا لَوْ رُؤْسُهَا تَمُدُّ إِلَيْهِ فِي رُؤْسِ عَوَالِ

أي إذا بعد البارق عن الابل تمت أن تقطع رؤسها وترفع على صدور الرماح الى
البارق لشدة اشتياقها الى الموضع الذي يلوح منه البرق وهو وطنها وهذا مبالغة في
وصف حنينها الى وطنها

تَمَنَّتْ قُوَيْقًا وَالصَّرَاةُ حَيَالِهَا تُرَابُ لَهَا مِنْ أَيْنُقٍ وَجِمَالِ

قويق نهر على باب حلب والصرارة نهر ببغداد وحيالها أي أزاءها وقدّأما يقال قعد
حياله وبحياله أي بازائه يقول تمت الابل نهراً بالجزيرة واشتاقت اليه وهي بالعراق عند
الصرارة وهذه أمنية كاذبة ليس لها وصول اليها يشير الى ذلك قوله تراب لها أي خيبة
لها دعا عليها باخيبة فيما تمت إذ لا وصول لها الى ذلك لبعده الشقة

إِذَا لَاحَ أَيْمَاضٌ سَتَرَتْ وَجُوهَهَا كَأَنِّي عَمَّرُوا وَالْمَطِيُّ سَعَالِي

كانت العرب تذكر الغول والسعلاة وهي الأثني من الغيلان وبدعونهم ينكحونها
ومن ذلك ما زعموا أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوج
السعلاة فقيل له أنك ستجدها خيراً امرأة ما لم تزبرقا وذلك لأنها اذا رأت البرق لم

تلبث مكانها فكان عمرو بن يربوع إذا لاح البرق سترها عنه وولدت له أولاداً ففعل
ليلة ولاح البرق فقعدت على بكر له وقالت

امسك بنيك عمرو إني آبق برق على أرض السعالي آلق
فسارت عنه ولم يرها بعد ذلك وقال فيها
رأي برقا فأوضع فوق بكر فلا يك لاسال ولا أغانا
وقال الراجز

يا قبح الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات
ومعنى البيت ان الابل لشدة حنينها الى وطنها تهتاج اذا رأت إيماض البرق من نحو أرضها
فكلما لاح برق سترت وجوها لئلا تهيج لرؤيته فتهيم على وجهها فكأن في هذا الصنيع
بها عمرو بن يربوع حيث كان يستر وجه السعلاة اذا لاح البرق وكأن إبلي السعلاة
وكم هم نضو أن يطير مع الصبا إلى الشام لولا حبسه بعقال
النضو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الأسفار فهي نضاة أي كم أراد البعير
المهزول أن يطير شوقاً الى الشام مع ربح الصبا كما هبت الصبا لولا منعه عن ذلك بالعقال
أي لولا انه كان يعقل بالعقال ويحبس بالقيد لكان يهتاج شوقاً ويخف طرباً فيطير في
الريح الى وطنه بالشام

ولولا حفاظي قلت للمرء صاحبي بسيفك قيدها فلست أبالي
يقال قيد راحلته بالسيف اذا ضربها بالسيف وعقرها به فصارت لا تبرح كأنها مقيدة
بالسيف قال ابن مقبل

اني أقيد بالمائور راحلتي ولا أبالي وان كنا على سفر
أي لولا رعابتي حق هذه الابل ومحافظتي على ذلك لأمرت صاحبي بعقرها لما
تظهره من الشوق وحقها أن تتأسى بصاحبها في مصابرة على الشدائد
أبني لها شراً ولم أر مثلاً سفائر ليل أو سفائن آل

سفاير جمع سفيرة بمعنى مرسله والآل السراب أى كيف أطلب لهذه الابل شرّاً
يعنى كيف أريد هلاكها ولم أر مثلها سفاير ترسل ليلاً أو سفان يقطع بها بحر السراب
جعل الابل سفان آل لان الآل يشبه الماء فكأن الابل سفان في بحر السراب

وَهُنَّ مُنِيفَاتُ إِذَا جَبْنَ وادِيَا تَوَهَّمْنَا مِنْهُنَّ فَوْقَ جِبَالِ

أى هذه الابل مشرفة طوال متى هبطن وادياً يقطعنه ونحن ركبا نتوهم اننا
فوق جبال لعظم هذه الابل

لَقَدْ زَارَنِي طَيْفُ الْخِيَالِ فَهَاجَنِي فَهَلْ زَارَ هَدَى الْإِبِلِ طَيْفُ خِيَالِ

أى انما هيّجني الشوق لان طيف خيال الحبيبة قد زارنى ترى هل أتى هذه
الابل طيف خيال فهاجها هذا الهياج

لَعَلَّ كَرَاهَا قَدْ أَرَاهَا جِدَابَهَا ذَوَائِبَ طَلَحَ بِالْعَقِيقِ وَضَالَ

الضال السدر البري والطلح شجر عظام من العضاء أى لعل هذه الابل انما
اهتاجت لانها رأت في النوم انها بالعقيق وهو موضع وانها ترعى في أشجاره وتجاذب
أغصان طلحه وضاله

وَمَسْرَحَهَا فِي ظِلِّ أَحْوَى كَأَنَّهَا إِذَا أَظْهَرَتْ فِيهِ ذَوَاتُ حِجَالِ

عطف مسرحها على جذابها أى لعل الكرى أرى الابل جذابها ومسرحها أى
سروحها يقال سرحت الماشية بنفسها سروحاً ومسرحاً اذا رعت أى لعلها رأت في
النوم انها ترعى بالعقيق في ظل مرعى أحوى أى يضرب الى السواد لشدة خضرته
اذا أظهرت فيه أى اذا دخلت وقت الظهيرة بهذا المرعى صارت كأنها في حجال أى
انها عند الهاجرة من شدة الحر تكون في هذا المرعى مسترة بالأشجار فكأنها نساء
في حجال لاستتارها عن الشمس يعنى لعل الابل رأت في النوم انها في وطنها وهي
ترعى في مرعى بهذه الصفة فهيجها الشوق اليه

حَلْمُنَا بِأَسْنَانِ الْكُهُولِ وَهَذِهِ شَوَارِفُ تَزَاهَا حُلُومُ إِفَالٍ

إفال جمع أفيل وهو الصغير من الابل والشوارف الابل المسنة أى صبرنا على الحنين ونحن كهول وهذه النوق شوارف وقد استخفها الشوق وكان سيلها أن تصبر لانها مسنة والحلم أليق بها

تَرَى الْعُودَ مِنْهَا بِأَكْيَافِكَا نَهْ فَصَيْلٌ حَمَاهُ الْخَلْفَ رَبُّ عِيَالٍ

العود المسن من الابل أى ان المسن لا يزال يبكي شوقاً الى الوطن فكأنه فصيل منعه صاحبه المعيل عن أن يرضع ندي أمه فهو يبكي

فَأَبَّكَ هَذَا أَخْضَرَ الْحَالَ مَعْرِضًا وَأَزْرَقَ فَاشْرَبَ وَأَرْعَعَ نَاعِمًا بِالِ

أبك كلمة تزجر بها الابل والحال والحول الجانب ومعرضاً ممكناً يقال أعرض له الأمر أى أمكن يزجر إبله يقول اسل عن بلادك ودع الشوق اليها فقد أمكنك مرعى أخضر الجوانب معشب وماء أزرق أى صاف فاشرب من الماء وارع في هذا المرعى طيب النفس ودع الاحتياج شوقاً الى الأوطان

سَتَنْسَى مِيَاهًا بِالْفَلَاةِ نَمِيرَةً كَنَسِيَانِيهَا وَرَدًّا بَعِينِ أُنَالٍ

عين أنال عين مشهورة تردها الوحش أى كانت هذه الابل زماناً ترد هذه العين حتى ألفتها مع الوحوش إذ كانت مبتدئة ثم انها هبت عنها ونسيت لما طال بها عهدها فكذلك تنسى المياه النيرة التي ألفتها ببلادها اذا طال عهدها بها

وَإِنْ ذَهَلَتْ عَمَّا أُجِنُّ صُدُورُهَا فَقَدْ أَلَيْتُ وَجَدًا نَفُوسَ رِجَالٍ

أى هذه الابل قد أحرقت بحنينها قلوب رجال يعني راكبها وان خلت صدورها عن الوجد الذي أضمره يعني أن شوق الابل وان كان شديداً حتى صار تلهب به قلوب الرجال فإن ما أضمره من الشوق أشد من شوقها وان صدورها ذاهلة عما يحنه صدري من الوجد بالوطن الا أنها تعلن بحنينها وأنا أ كاتم حنيني

ولو وضعت في دجلة الهام لم تُفق من الجرع إلا والقلوب خوال

أي لو وردت هذه الابل دجلة ووضعت رؤسها فيها شاربة ماءها حمدته وسلت عن
مياه أوطانها وخلت قلوبها عن ذكرها

تذكرن مرًا بالمناظر آجنًا عليه من الأزطى فروع هَدَالِ

المناظر موضع وفروع هَدَالِ أي غصون مهذلة وقيل الهدال شجر بعينه قال
الراجز * طام عليه ورق الهدال * أي انما حنت هذه الابل لانها تذكرت ماء مرًا
متغيراً بهذا الموضع قد تهذلت عليه غصون شجر الأزطى وأظلمت أي انها وان كانت
ترد مياهاً عذبة نيرة الا أنها تحن الى ما ألفت من ماء البادية وان كان مرًا آجنًا

وأعجبها خرق العضاء أنوفها بمثل أبار حُدَدَتْ ونِصال

العضاء شجر عظام لها شوكة واحدها عضاة وعضة وعضة بمحذف الهاء الأصلية
كما حذف من الشفة إذ أصلها شفة لأن تصغيرها شفة وجمعها شفاء أي حنت هذه
الابل الى مراعيها في شوكة العضاء وأعجبها أن يخرق الشوك أنوفها بمثل أبر محددة ونصال
وهو جمع نصل السيف والسهم والسكين والرح

تلون زبوراً في الحنين منزلاً عليهن فيه الصبر غير حلال

أي ان الابل تواصل الحنين ولا تفر عنه كأنها في حنينها تتلو كتاباً أنزل عليها
وقد حرم الصبر فيه فاتها لا تصبر عن الحنين

وأشدن من شعر المطايا قصيدة وأودعنا في الشوق كل مقال

جعل ترجيع المطايا أصواتها شعراً لها تجوزاً أي هذه الابل بتريدها الحنين قد
أنشدن قصيدة من شعر المطايا وأودعن في تلك القصيدة كل مقال في الشوق أي كأنها
وصفت حالها في الشوق فيما أنشدت من القصيدة بحنينها

أمن قيل عود رازم أم رواية أتتهن عن عم لهن وخال

الرازم المعبي أي هذه القصيدة التي تنشدها الابل بحنينها هي من مقالة بعير عود
 أي مسن هرم معبي من كثرة السير والسرى أم هي رواية أتت الابل عن نسيب طن
 لما جعل حنينها قصيدة استفهم عن قائلها

كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثَ بِالضُّحَى تَجَاوَبُ فِي غَيْدٍ رُفِعَ طَوَالَ

أراد بالمثاني والمثالث جمع اثنتي والمثلث من أوتار العود فمنها ما ينثي ومنها ما يثلك
 وأراد بالغيد الطوال أعناق الابل شبه ترجيع الابل وحنينها في الحلوq بصخب أوتار
 المزاهر أي كأن أصواتها أصوات أعواد عليها الأوتار تتجاوب

كَأَنَّ ثَقِيلاً أَوْلاً تَزُدُّهُي بِهِ ضَمَائِرُ قَوْمٍ فِي الْخُطُوبِ ثِقَالِ

أراد بالثقل الأول اللحن الذي يقال له نشيد عمل الذي يفتتح به الغناء وهو
 أثقل ما يكون من الغناء والمعنى أن حنين الابل يطرب قلوب رجال يقال عند الخطوب
 أي حلاماء رزان لاتضعفهم حوادث الدهر فكأنما سمعوا هذا القول أي اللحن الثقيل
 من الأغاني فاستخفهم طرباً واستفرغهم طيبه أي انهم طربوا لسماع الحنين كما يطرب
 عند الغناء

بِكَيِّ سَامِرِيِّ الْجَفْنِ إِنْ لَمْ يَسَّ الْكِرَى لَهُ هَدَبَ جَفْنٍ مَسَّهُ بِسِجَالِ

يصف حاله في الشوق الى بلاده وأنه لا يزال ساهراً لا يغشاه النوم ولا يلتقي جفناه
 فكأنه سامريّ الجفن أي لا يمس جفنه جفنأ كما أن السامريّ وأولاده لا يمسهم أحد
 ولا يمسون أحداً عاقبهم الله تعالى بذلك لما أخرج السامريّ لبني اسرائيل مجلاً جسداً
 له خوار وزين لهم عبادته كما حكى الله تعالى قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول
 لا مساس أي قال له موسى عليه السلام اذهب من بيننا فان لك ولأولادك مادتم أحياء
 أن لا يمسكم أحد ولا تمسون أحداً أي لاتخالطون فكان السامريّ يهيم في البراري مع
 الوحوش فاذا رأي أحداً قال لا مساس أي لا يمس بعضنا بعضاً فلا تقرني وكان اذا
 مسه أحد حما في مكانهما وكذلك أولاده بعده كان لا يمس أحد واحداً منهم الا أصابها

الحمى واتحل أولاده بعده مذهباً فليل لمن دان بدينهم السامرة فكان اذا لحق واحد
 بهم ودان بدينهم ذهبوا به الى بركة لهم والقوه فيها ليتعطر بذلك يقولان جفنه سامري
 لايمس جفن منه جفنأ أي لاينام فان غشيه النعاس والتقى جفناه رأي وطنه في النوم
 واعتراه البكاء وجدا به يعني لايمس جفنه جفنأ الا مسه النوم بسجال من الدمع وغسله بالدمع

فليت سنيراً بان منه لصحبتى بروقي غزالٍ مثل روقِ غزالٍ

سنير جبل وعلى شاطئ الفرات موضع يعرف بقرني غزال وروق الغزال قرنه
 يتمي أن يبدو لأصحابه من هذا الجبل الذي هو بقرب وطنه وهم بالعراق بالموضع المعروف
 بقرن غزال مقدار يسير قدر قرن غزال أي اذا برح الشوق الى الوطن بأصحابي فليته
 يبدو لهم من هذا الجبل قدر يسير ليكون مؤذناً لهم بقرب الوصول الى الوطن

ومن لي بأبي في جناح غمامةٍ تشبها في الجنج أم رثالٍ

أم الرثال النعامه وبعض السحب يشبه بالنعام قال الشاعر

كأن الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالأرجل

أي من يضمن لي بأن أركب جناح غمامة الى وطني اذا رأيت تلك الغمامة في الليل
 شبهتها بالنعامه تمى أن يركب غمامة لتبلغه الى وطنه أسرع ما يكون

تهاداني الأرواح حتى تحطني على يد ريح بالفرات شمال

التهادي أن يهدي بعضهم لبعض وفي الحديث تهادوا تهابوا والريح تجمع على أرواح
 لأن أصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها يصف مسيره من بلاده حتى وصل
 الى العراق أي أهديت الرياح بعضها الى بعض حتى أنزلتني بالفرات على يد ريح الشمال

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما رماني إليه الدهر منذ ليال

يسائل البرق عن وطنه مخبراً إياه بان الكرخ ليس بوطن له وانما رمي به الدهر الى

بغداد منذ أيام معدودة

فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَرْعَةِ قَطْرَةٌ تُغِيثُ بِهَا ظِمًا أَنْ لَيْسَ بِسَالٍ

أي أنا وإن كنت ببغداد فأنا عطشان إلى وطني فهل حملت أيها البرق قطرة من ماء بلدي وهي المرعة لتشفى بها غلة رجل عطشان ليس به سلو عنها

دَعَا رَجَبٌ جَيْشَ الْغَرَامِ فَأَقْبَلَتْ رِعَالٌ تَرُودُ الْهَمَّ بَعْدَ رِعَالٍ

رعال جمع رعيل وهي قطعة من الخيل وترود الهم أي تكون للهم كرائد الكلا أي لما أهل هلال رجب تراكت على الهموم فكان رجباً دعا جيش الشوق والغرام فتوجهت نحووي من الغم رعال بعد رعال أي لما دخل رجب ازداد شوقي إلى بلادي

يُغْرِنَ عَلَى اللَّيْلِ إِذْ كُلُّ غَارَةٍ يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ تَوَالٍ

أي رعال الهم تغير على صبري ونومي ليلا والغارة إنما تكون عند الصباح أي إذا جن على الليل إزداد قلتي وعيل صبري

وَلَا حَ هِلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا بِيحَارِ النَّضَارِ الْكَاتِبِ ابْنِ هِلَالٍ

ابن هلال هو علي بن هلال المعروف بابن البواب شبه هلال رجب بنون خط ابن البواب بالنضار الجاري أي بماء الذهب

فَذَكَّرَنِي بَدْرَ السَّمَاءِ بِأَدْنَا شَفَا لَاحَ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ بِبَالٍ

سماوة كلب بادية معروفة وأراد ببدر السماوة امرأة تسكنها والبادن العظيم الجثة ويقال ما بقي منه الا شفا أي بقية قليلة والسماوة يريد بها السماء يقال سماه وسماة أي لتمام لاح الهلال وهو شفا أي دقيق وهو بقية من بدر السماء ذكّرني ذلك بدر أبادنا بالسماوة أي حبيبة عبلة لما بينهما من المشابهة في الحسن والضياء وقد أحسن المطابقة بين بدر السماوة بادنا وبين بدر السماوة شفا مع أشعاره بصحة المعنى

وَقَدْ دَمِيَتْ خَمْسٌ لَهَا عَنِيَّةٌ بِأَدْمَانِيَا فِي الْأَزْمِ شَوْكٍ سِيَالٍ

الغنم شجرتين الأغصان يشبه بها بنان الجوارى وبنان معنم أي مخضوب والأزم

العض والسيال شجر له شوك يشبه به ثعر الانسان يصف هذه المرأة التي سماها بدر السماء
بانها متأسفة على فراقه فهي تعض على بنانها الخمس التي تشبه أعصان العنم لينا ونعومة
بأسنانها التي تشبه شوك السيال حتى دميت أصابعها والنادم المتأسف يوصف بأنه يعض
على أنامله وانتصب شوق سيال بوقوع فعل الادمان عليه

تَقُولُ ظِبَاءَ الْحَزْمِ وَالدَّمْعُ نَاطِمٌ عَلَى عَقَدِ الْوَعَسَاءِ عِقْدَ ضَلَالٍ

الحزم ما غاظ من الأرض والعقد الرمل المتعقد والوعساء رملة صلبة يسهل فيها
المشي أي تقول الظباء في الحال التي فيها صارت هذه المرأة تبكي من ألم الفراق وتذري
دموعها كأنها تنظم على عقد الرمل عقداً من اللآليء إذ قطرات الدمع تشبه بالآليء
لصفاتها واستدارتها إلا أنها عقد ضلال لأنها دموع العشق وهو تسويل الهوى فهو
ضلال بالحقيقة

لَقَدْ حَرَمْتَنَا أَثْقَلَ الْحَلِيِّ أَخْتَنَا فَمَا وَهَبَتْ إِلَّا سَمُوطَ لَآلِي

هذا مقول ظباء الحزم أي لما بكيت هذه المرأة قالت أخواتها من الظباء وادعت
الظباء أخوة هذه المرأة لما يجمعهن من الشبه ان أختنا حرمتنا أثقل الحلي يعني الأثورة
والخلاخل أي استأثرت بها دوننا وانما بذلت لنا عقود اللآليء أوهم أن الظباء ظنت
أن دموعها لؤلؤ قد أرتهن به واختصت دونهن بسائر الحلي

فَإِنْ صَلَحَتْ لِلنَّاطِمِينَ دُمُوعُنَا فَأَنْتِنَ مِنَّا وَالْكَثِيبُ حَوَالِ

الكثيب هو ما اجتمع من الرمل وكثر والجمع كثبان هذا من قول المرأة الباكية
قالت ان صلحت دموعنا لان تنظم عقوداً فانا نذري من الدموع ماتحلى به الظباء وكثيب
الرمل أي نكثر من سفح الدموع ما يكفي حلياً للظباء والكثيب

جَهْلَتُنَّ أَنَّ اللُّؤْلُؤَ الذُّؤْبَ عِنْدَنَا رَخِيسٌ وَإِنَّ الْجَامِدَاتِ غَوَالِ

تقول هذه المرأة للظباء تعجبكن من بذلنا لكن سموط اللآليء جهل فان اللؤلؤ

الذوب أى الذائب يعنى الدمع رخيص عندنا لانه انما يمر بها الشوق وهو عندنا جم وأن
اللاّليّ الجمادات عندنا غالبية يصف كثرة بكائها وجداً وشوقاً

ولو كان حقاً ما ظننتن لأعدت مسافة هذا البرّ سيف أوال

السيف شاطي البحر وأول جزيرة يستخرج عندها اللؤلؤ من البحر ببلاد الاحساء
أى لو كان ماظننتن أيها الطباء صدقاً وحقاً من أن الدموع سموط اللاّليّ لصارت سعة
هذا البر شاطي هذه الجزيرة التي يكثر بها اللاّليّ لكثرة مايسفح من الدموع أى لو
كانت الدموع لاّليّ لكثرت ببلادنا كما يكثر بسيف أوال الذي هو معدن اللاّليّ

أخواننا بين الفرات وجلق يد الله لا خبرتكم بمحال

أراد بجلق دمشق وقوله يد الله قسم واليد العهد أى أحلف بعهد الله وانتصب يدا
بفعل مضمر تقديره أزم نفسي يد الله أى عهده يخاطب اخوانه بين الفرات ودمشق
والبلاذ التي بينهما هي العواصم ومن جملتها معرة النعمان يقول لا أخبركم بمحال وانما
أخبركم بأمر يقين صدق وهو قوله

أنبؤكم أنى على العهد سالم ووجهي لما يتنذل بسؤال

أى أخبركم أنى على ماعهدتموني من زكاه النفس لم أندس بدينية ولم أخلق وجهي
بوصمة السؤال أى اني صحيح الأديم سالمه كههدكم بي

وإني تيممت العراق لغير ما تيممة غيلان عند بلال

غيلان بن عقبه هو ذو الرمة الشاعر المشهور قصد بلال بن أبي بردة بن أبي موسى
الأشعري ومدحه مستيحياً أى أنى لم أقصد العراق مستجدياً كما قصد ذو الرمة بلال
ابن أبي بردة أى تأبى همى أن أسف لديئة الاستجداء

فأصبحت محسوداً بفضل وحده على بعد أنصاري وقلة مالي

أى فقت أهل العراق بفضلني حتى حسدوني عليه مع كوني وحيداً من الأنصار

نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَ مَا غَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرِ مُغَالٍ

أى ندمت على مفارقة أرض العواصم من الشام بعد ان بعثها رخيصة أى استبدلت عنها غيرها من غير روية فتأسفت على مفارقتها

وَمِنْ ذَوْنِهَا يَوْمٌ مِنَ الشَّمْسِ عَاطِلٌ وَلَيْلٌ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ حَالٍ

أى قبل وصولي الى العواصم يوم عاتل من الشمس يعنى يوم قتال أى لكثرة الغبار فيه لا تظهر الشمس فيه وليل حال أى ذو حلية ببريق أسنة الرماح لما جعل اليوم عاطلاً لكثرة الغبار جعل الليل حالياً بكثرة بريق السلاح أراد أن الطريق من العراق الى الشام مخوف لكثرة أهل الدعارة والشرفية ولا غنى فيه من عدد وعدد ومناوشة قتال

وَشَعْتُ مَدَارِيهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْكُمَاةُ فَوَالِ

شعث جمع أشعث وهو الذى لا يتعهد رأسه بالغسل والتسريح والمداري جمع مدراة وهي التى تسوي بها المرأة شعرها شبه ميل وفلى رأسه اذا فتشه لينزع القمل والقذى أى ومن دون الوصول الى العواصم رجال شعث الرؤس لا يتعهدون رؤسهم مداريهم السيوف والرماح وفواليهم أبطال الرجال أى انما تضرب رؤسهم بالسيوف بدل تعهدا بالمداري

أَرْوَحُ فَلَا أَخْشَى الْمَنَايَا وَأَتَّقِي تَدَدُّسَ عَرِضٍ أَوْ ذَمِيمٍ فِعَالٍ

أى وان كان دون ديارى مقاساة أهوال وشدايد فانى لا أخشى المنايا لان كلا الى فناء وزوال وانما أتقى أن يتدنس عرضي بدمية أو فعل ذميم

إِذَا مَا حِبَالٌ مِنْ خَلِيلٍ تَصَرَّمَتْ عَلَقْتُ بِجَلٍّ غَيْرِهِ بِحِبَالٍ

أراد بالحبال أسباب المودّة أى ان قطع خل بينى وبينه أسباب المودّة تمسكت من خليل غيره بأسباب يعنى لا يعوزني خليل أنى توجهت

ولو أننى في هالة البدرِ قاعدٌ لما هابَ يومى رفعتى وجلالى

الهالة الدائرة حول القمر أى أنى وان ارتفع مكاني الى دارة البدر لم يخش يومى
انتقاصاً وانضاعاً بعد ارتفاع محلى

(وقال فى الطويل الأوّل والقافية من المتواتر بمدينة السلام)

مغانى اللوى من شخصك اليوم أطلالٌ وفى النوم مغنى من خيال لك محلالٌ

المغاني جمع المغنى وهو المنزل واللوى منقطع الرمل واطلال جمع طلل وهو
ماشخص من آثار الدار ومحلال مفعال من الحلول أى انه يحل فيه كثيراً يقول ان
منازل اللوى من الحبيبة خالية لا يرى بها الا اطلال قديمة ولكن فى النوم منزل أهل
بجياها أى ان خيالها يلم بنا ويحل منزلا فى النوم محلا لا لكثرة ما يحل فيه استعار للنوم
مغنى يحل فيه الخيال

معانك شتى والعبارة واحدٌ فطرفك مغتالٌ وزندك مغتالٌ

مغتال الأوّل من اغتاله أى أهلكه والثانى من قولهم ساعد غيل أى عبل ريان
أى معانى صفاتك كثيرة وان كانت العبارة واحدة ثم فسر اتحاد العبارة مع كثرة المعنى
فقال طرفك مغتال أى يغتال المحبين أى يهلكهم ويفنهم بحسنه وزندك مغتال أى ساعدك
عبل ممتلي اللحم ريان اللفظ متحد والمعنى مختلف

وأبغضت فيك النخل والنخل يانعٌ وأعجبتني من حبك الطلح والضالٌ

يقال ينع الثمر وأينع فهو يانع اذا أدرك والطلح والضال نوعان من شجر البادية أى
ان هذه المرأة بدوية تسكن فى البادية حيث يكون الطلح والضال ولا تحضر البلاد التى
بها النخيل فأدعى أنه يبغض النخل لأجل الحبيبة وان كان النخل يانع الثمر مدركه أى
لا يرغب فى الحضر وان كان الثمر به مدركا إذ الحبيبة لا تؤثر المقام به ويعجبه لأجل
حبها الطلح والضال اللذان فى البادية لاختيار الحبيبة المقام بها

وأهوى لجرالك السماوة وألقطا ولو أن صنيفه وشاة وعدال

لجرالك أي من أجلك والسماوة بادية معروفة وقوله ولو أن صنيفه أي صني القطا
وهما الكدر والجون أي أحب لأجلها البادية لأنها تسكنها وأحب القطا وهو طير يكون
في البراري لأن القطا يساكنها في البادية ولو أن نوعي القطا وشاة بالمحبين وعاذلون بإهام
في الحب وليس إلى المحبين أبغض من الواشين والعاذلين أي أحب الكدر والجون من
القطا لأجل الحبيبة وإن كانا من الواشين والعاذلين ولا أبغض إليّ منهما

حملت من الشاميين أطيب جرعة وأنزرها والقوم بالقفر ضلال

يخاطب خيال الحبيبة بأنها زارت من الشاميين يعني الشام والجزيرة وحملت إلى محبها
تحفة وهي أطيب جرعة يعني ريقها إذ لأطيب للمحب من رضاب الحبيب وأنزرها أي
أقلها يعني أطيب جرعة وأقلها إذ الرضاب يوصف بالقلّة والعزة فانه يعز على الحب نيلها
والقوم بالقفر ضلال هو في موضع الحال أي أهدت إلينا هذه الجرعة في حال قد ضلّ
الركب في مسيرهم أي أمت بنا ليلا حيث غشنا النوم ولم نكد نهتدي للطريق لغلبة النوم
يلوذ بأقطار الزجاجة بعدما أريقت لِمَا أَهْدَيْتِ فِي الْكُثْرِ أَمْثَالُ

يصف قلة ما حملته الخيالة من الجرعة أي أن مقدار البلبل الذي يبقى على الزجاجة
بعد ما أريق ما فيها أكثر مما أهديت لنا في النوم وارتفع أمثال لأنه فاعل يلود والتقدير
يلوذ أمثال لما أهديت في الكثر بأقطار الزجاجة بعد ما أريقت أي أنها أتت بريق هو
أطيب الجرع وهو قليل جداً يعني أن ذلك وهم وذلك أن الإنسان يرى فيما يرى النائم
انه يقبل الخيال ويرشف ريقه وليس ثم ريق وإنما يخيل له الوهم ذلك فانهذا بالغ في
وصفه بالقلّة

فَسَقِيَا لِكَأْسٍ مِنْ فَمِّ مِثْلِ خَاتَمٍ مِنْ الدَّرِّ لَمْ يَهْمُ بِتَقْبِيلِهِ خَالُ

الكأس القدح الذي فيه الشراب وأراد بالكأس الشربة التي حملت الخيالة من
ريقها في النوم دعا لتلك الكأس بالسقي على عادة العرب أي سقاها الله سقيا وأراد بالخال

الخائل وهو الرجل الختال المدل بعظم شأنه لما استطاب الجرعة المحمولة في النوم دعا لها بالسقيا أي سقيت الجرعة التي سقيتها من ثم شبيهه بخاتم من الدرّ منيع مصون لا يصل إليه أحد حتى أن الخائل العظيم الشأن لم يحدث نفسه بتقبيله إذ علم أنه لا يقدر على الوصول إليه

صَحِبْتُ كَرَانًا وَالرِّكَابُ سَفَائِنٌ كَعَادِكِ فِينَا وَالرَّكَابُ أَجْمَالُ

كعادك أي كعادتك أي هذه الخيالة لا تزال تلم بنا في النوم فهي تصحبنا في البحر حيث يكون مراكبنا السفن كما اعتادت مصاحبتنا في البر حيث كانت مراكبنا الجمال أي أنها تزورنا حيث كنا في البر والبحر

أَعْمَتِ إِلَيْنَا أُمُّ فِعَالِ ابْنِ مَرْيَمٍ فَعَلَتْ وَهَلْ يُعْطَى النُّبُوَّةَ مِكَسَالُ

المكسال الذي يعتاد الكسل وتوصف النساء بالكسل ويحمد ذلك منهن دلالة لما ذكر أن الخيالة أمت بهم في البحر وهم على السفن استفهم عن مسراها أعامت أي سبحت اليهم في البحر أم مشت على الماء كفعل عيسى ابن مريم عليهما السلام إذ كان يمشي على الماء اظهاراً للمعجزة ثم استدرك متعجباً فقال وهل يعطى النبوة امرأة مكسال حتى تمشي على الماء مشى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

كَأَنَّ الْخِزَامِيَّ جَمَعَتْ لَكَ حِلَّةً عَلَيْكَ بِهَا فِي اللَّوْنِ وَالطَّيْبِ سِرْبَالُ

الخزامي خيري البر وهو نور أبيض يضرب الى الحمرة وله رائحة طيبة تشبه به الخدود لمخالطة الحمرة البياض أي كأن عليها حلة من الخزامي لحكاية لونها وطيب رائحتها نون الخزامي وطيبه

عَجِبْتُ وَقَدْ جَزَّتِ الصِّرَاةَ رِفْلَةً وَمَا خَضَلَتْ مِمَّا تَسْرَبَلَتْ أَذْيَالُ

الصراة نهر ببغداد قال الأبيوردي

ولو علمت بغداد أن ركابي * على ظمأ لاستشرفت لي صراتها

ورفلة أى طويلة الذيل أى عجبت لحيلة الحبيبة كيف جاوزت هذا النهر وهي رافلة
ولم تبل أذيال ملابسها يصف المامها به فى الماء

مَتَى يَنْزِلُ الْحَى الْكَلَابِيَّ بِالْبَاسِ يُحْيِيكَ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقَالَ

بالس موضع وهذا يشير الى ان الحبيبة كلابية وبالس من منازلهم أى متى نزلوا هذا
الموضع فأنا أحيى الحبيبة النازلة على لسان كل أحد ظاعن منه وراجع من سفره اليه
يعنى أحمل تحيى اليها كل صادر ووارد أى كل مبلغ

تَحِيَّةٌ وَدَّ مَا الْفَرَاتُ وَمَاوُهُ بِأَعَذَبَ مِنْهَا وَهُوَ أَزْرَقُ سَلْسَالُ

أى يحيها تحية من محب ليس ماء الفرات بأطيب منها مع أنه صاف سائع شبه التحية
بماء الفرات طيباً وعذوبة

فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الرَّجِيرَ اسْتَشَفَّهُمْ إِلَيْهَا فَمِنْهَا فِي الْمَزَايِدِ اسْمَالُ

استشفهم أى شوقهم واسمال جمع سمل وهو الماء القليل يبقى فى أسفل الاناء
والحوض وقال * يترك أسمال الحياض يبسا * أى ان زعموا أن حر الهاجرة أعطشهم
وشوقهم الى الصراة فشربوها فقد بقيت منها فى المزاد بقايا وهذا البيت لا ارتباط له بما
قبله فاعل فى الموضع محذوفاً كما هو عادة صاحب الديوان فى حذفه بعض أبيات القصيدة

أَتَعْلَمُ ذَاتُ الْقَرْطِ وَالشَّنْفِ أَنْتِ يُشَنِّفُنِي بِالزَّارِ أَغْلَبُ رَبَّالُ

الربال من الأسد الذي يولد وحده فهو أقوى له لانه لم يشارك فى بطن أمه وقيل
الربال من الأسد كالقنارح من الخيل والشنف ما يعاق فى أعلى الأذن والقرط فى أسفلها
والزار صوت الأسد والأغاب الغليظ الرقبة والمعنى هل تعلم هذه الحبيبة المحلاة أذنها
بالقرط والشنف أنه لا يزال يهدده أسد أغلب رببال يريد خصماً لهذه المرأة من زوج
أو أخ أو غيره أى أنه اتهمنى بجها فصار يهددنى ويسمعنى زئيره حتى كأنه يجعل زأره
شنفاً لأذنى

فيا دارها بالحزن إن مزارها قريبٌ ولكن دُون ذلك أهوالٌ

المزار الزيارة والمزار أيضاً موضع الزيارة أى مسافة الزيارة الى دارها قريبة ولكن قبل الوصول الى زيارتها أهوال واقترحام أخطار أى أن خصماءها يحولون بينها وبين زيارتها أى هي منيعة في قومها لا يوصل اليها

إِذَا نَحْنُ أَهْلَلْنَا بِنُؤْيِكَ سَاءَ نَا فِهْلًا بَوَجْهِ الْمَالِكِيَّةِ إِهْلَالٌ

النؤى الحاجز الذي يعمل حول البيت لئلا يدخله ماء المطر وأهل الرجل اذا نظر الى الهلال وأراد بالمالكية الحبيبة أى متى تجشمتنا الأخطار في زيارتها ورجونا لقاءها فلم نحظ الا بالنظر الى نؤي بيتها ساءنا ذلك أى أحزننا وقلنا هلا كان هذا الا هلال بوجه الحبيبة وهذا اشارة الى أن دون لقاءها موانع فتى منعنا عن لقاءنا مانع حزتنا ذلك وصرنا نتنى الاحتذاء بالنظر الى وجهها

تُصَاحِبُ فِي الْبَيْدَاءِ ذِبَابًا وَذَابِلًا كِلَا صَاحِبِيهَا فِي التَّنُوفَةِ عَسَالٌ

عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا أسرع في المشي وكذلك الانسان وفي الحديث كذب عليك العسل أى عليك بسرعة المشي وعسل الرمح عسلانا اهتز واضطرب أى هذه الحبيبة منيعة لا يصاحبها في البيداء الأخصم كالذئب خبثاً وغدراً ورمح لين وكل واحد من صاحبها عسال أى من صفته العسلان

إِذَا أَغْرَبَ الرَّعِيَانُ عَنْهَا سَوَامَهَا أُرِيحَ عَلَيْهَا اللَّيْلَ هَيْقٌ وَذِيَالٌ

أغرب الراعى ابله اذا أبعدها والهيق ذكر النعام والذيبال الثور الوحشى أى ان لها من يعتني ويهتم بشأنها فتى أبعد الرعاء ابلها السائمة ولم يريحوها بالليل اصطاد الرجال لها الوحش وأراحوها عليها بدل الابل

تُسَيِّئُ بِنَا يَقْضَى فَا مَّا إِذَا سَرَتْ رُقَادًا فَا حَسَانٌ إِلَيْنَا وَإِجْمَالٌ

أى انها تسيء الينا في اليقظة ونحسن الينا فى النوم يعنى تهاجرنا فى اليقظة وتواصلنا

في النوم أي بللام الخيال

بَكَتْ فَكَانَ الْعِقْدُ نَادَى فَرِيدَهُ هَلُمَّ لِعِقْدِ الْحِلْفِ قَلْبٌ وَخَلْخَالُ

أي بكت الحبيبة أسفاً على فراق الحبيب وقطرت دموعها على قدمها وموضع خلخالها وقلبا وهو السوار وقد أشبهت دموعها فرائد عقدها وهي كبار الآلي في العقد صفاء وشكلا فلما قطرت دموعها على موضع خلخالها وقابها صار كأن الخلخال والقلب نادياً لآلي العقد ودعواها ليعقدا معها عهد المحالفة فاجتمعت فرائد العقد الى القلب والخلخال والتقدير كأن العقد نادى قلب وخلخال فريده

وَهَلْ يَحْزُنُ الدَّمْعَ الْغَرِيبَ قُدُومُهُ عَلَى قَدَمٍ كَادَتْ مِنَ اللَّيْلِ تَنْهَالُ

جعل دمع الحبيبة غريباً إذ لم تحر عاده بالمسبل أي أن بكاءها نادر فدمعها غريب قال العباس بن الأحنف

بكت غير آنسة بالبكا * ترى الدمع في مقلتها غريباً

أي أنها وان بكت وقطر دمعها الغريب على قدمها فلا يبنني أن يكتئب الدمع بسبب قدومه على قدم ناعمة لينة لا تكاد تنيث ليناً ونعومة أي من حق الدمع أن يتهيج بقدومه على مثل هذه القدم الناعمة لأن يكتئب وقوله وهل يحزن استفهام بمعنى الإنكار أي لا يحزنه ذلك

تَحَلَّى النَّقَا دُرِّينِ دَمَعًا وَلَوْلَا وَوَلَّتْ أَصِيلاً وَهِيَ كَالشَّمْسِ مِعْطَالُ

أي بكت الحبيبة ووقع دمعها وهو كالؤلؤ على كئيب الرمل وأنها قطعت عقدها أسفاً وتناثرت لآليه على الكئيب فتحلى كئيب الرمل بنوعين من الدرّ الدمع والآليّ العقد وانصرفت الحبيبة في آخر النهار وهي معطال لاحت على كئيبها كالشمس غير ممتقرة الى التزين بالتحلي أي ألت الدرّ واستغنت بحسنها عن التحلي كالشمس

بِأَشْنَبِ مِعْطَارِ الْغَرِيْزَةِ مُقْسِمٍ لِسَائِقِهِ أَنَّ الْقَسِيْمَةَ مِتْفَالُ

الشب يرد الاسنان وعذوبتها وأرادا بأشنب ثغرا أشنب والقسيمة جونة العطار
والمتفال ضد المعطار وهو الذي لا يستعمل العطر أي ولت هذه الحبيبة آخر النهار بشعر
أو فم أشنب أي برود عذب المذاق طيب النكهة طبعاً وخلقة كان غريزتها معطار أي
تعطر بأصل فطرتها مقسم لسائفه أي يحمل من يشمه على أن يقسم ويحلف بأن جونة
العطار التي يضع فيها الطيب متفال غير طيبة الرائحة يعني كل من شم فم الحبيبة استطاب
نكته وحلف أن قسيمة العطر تفلت الرائحة بالنسبة اليها

فَلَا أَخْلَفَ الدَّمْعَ الَّذِي فَاضَ شَأْنُهَا دُعَاءُ لَهَا بَلْ أَخْلَفَ النَّظْمَ لَا لَأَلْ

لما نثرت الحبيبة على نقا الرمل نوعين من الدرّ الدمع الشبيه باللؤلؤ وفرائد العقد
دعاهما بأن يخلف عليها بعض ماقتها من الدر وهو لآلي العقد ولا يخلف عليها لآلي
الدمع أي لا أخلف عليها شأنها وهو واحد شؤون الرأس وهي مجاري الدمع الي العين
ما أفاضت من الدمع أي لا بكت بعد هذا ولكن أخلف اللآل وهو الذي يجلب اللآلي
ويبيعها عليها ما نثرت على النقا من اللؤلؤ حتى تحلى به دعاهما بأن يخلف اللآل عليها أحد
الدرّين وهو اللؤلؤ ولا يخلف شأنها عليها الدمع أي لا بكت أبداً وانتصب دعاء على
المصدرية أي ادعو لها دعاء

وَعَنَّتْ لَنَا فِي دَارِ سَابُورَ قَيْنَةٌ مِنْ الْوُرُقِ مِطْرَابِ الْأَصَائِلِ مِيهَالُ

ميهال يحتمل أن يكون مفعولاً من الأهل أي هذه الحمامة أهلة في هذا الموطن
أي في أهل من حمام به ويجوز أن يكون مفعولاً من الوهل وهو الفزع أي انها تكره
كونها بين الأيس اذ لاتأمن غائلهم شبه الحمامة التي تنوح وتطرب بالعشي في دار
سابور وهو موضع بالقينة المغنية لطيب ألحانها

رَأَتْ زَهْرًا غَضًّا فَهَاجَتْ بِمِزْهَرٍ مَثَانِيهِ أَحْشَاءُ لَطْفَنَ وَأَوْصَالُ

أوصال جمع وصل وهي الأعضاء الظاهرة وأحشاء جمع حشى وهي الباطنة أي
رأت الحمامة نوراً في الربيع غضاً أي طرياً فانبعثت تغنى بعود أوتاره أحشاء الحمامة

وأوصالها اللطاف شبه تغريد الحمامة بغناء مغن يغنى بمزهر عليه المثاني من الأوتار وجعل
مزهر الحمامة حلقة ومثانيه أجشاءها وأوصالها استعارة وتجوّزاً

فقلتُ تغني كيف شئتَ فإنما غناؤك عندي يا حمامة إعوالُ

الاعوال رفع الصوت بالبكاء أى قلت لهذه الحمامة لما صدحت بالغناء غردي مغنية
كيف شئت فغناؤك عندي بكاء ونياحة أى غناؤك وان كان طرباً على زهر الربيع
ولكنه انما يصادف شجي وجوى في قلبى فهو أذن نوح عندي واعوال

وتحسدك البيض الحوالى قلادةً بجيدك فيها من شذى المسك تمثالُ

شذى المسك لونه والتمثال الصورة أى ان النساء البيض المحليات بأنواع الحلوى تحسد
هذه الحمامة على قلادة بجيدها على لون المسك يعنى طوقها وهو أسود أى ان النساء وان
كثر حلين يحسدن هذه الحمامة على طوقها الأسود لحسنه

ظلمنَ وبيتَ الله كم من قلائدٍ تَوَازَرُها سورٌ لهنَّ وأحجالُ

توازرها أى تظاهرها وتعاضدها أى ظلمت النساء هذه الحمامة وحق بيت الله حيث
حسدنها على طوقها الأسود مع أنهم يملكن كثيراً من القلائد والعقود تظاهر تلك
القلائد اسورة وخلاخيل أى لا ينبغي للنساء أن يحسدن الحمامة على طوقها الواحد مع
كثرة ما هن من أنواع الحلى القلائد والاسورة والخلاخيل

فآليتُ ما تدرى الحمامُ بالضحى أطواقُ حسنِ تلك أم هن أغلالُ

أى ان الغواني يحسدن الحمام على أطواقها والحمام لا تدرك حسنها ولا تدرى انها
أطواق زينة أم أغلال فى الأعناق أى لا علم للحمام بشئ من ذلك وانما ذكرهن
لصنعة الشعر

بَدَتْ حَيَّةٌ قَصْرًا فقلتُ لصاحبي حَيَاةٌ وَشَرٌّ بِسَمَا زَعَمَ النِّقَالُ

أخذ في نمط آخر من الكلام قال بينا أنا وصاحبي إذ ظهرت لناحية قصرأى عشياً

فتفاءلت في الحية حياة وشرأ لان لفظ الحية مشعر بالحياة من حيث التركيب ومعناها مؤذن بالشر فتفاءلت فيها ما يناسبها لفظاً ومعنى

أَبْصِرْ نَارًا أَوْقَدْتَ لِخُوَيْلِدٍ وَدُونَ سَنَاهَا لِلنَّجَائِبِ إِذْ قَالَ

خويلد حتى من عقيل وسنا النار ضوءها والارقال ضرب من السير شديد والمعنى انه لما رأى الحية وتفاءل فيها الحياة والشر قال لصاحبه اني تفاءلت الشر فانظر هل ترى ناراً أوقدت لهذا الحي من عقيل يعني نار الحرب فانها نار لا يؤمن شرها ولفحها وان كان دون الوصول اليها للنجائب سير شديد أى انها بعيدة ومع ذلك لا يؤمن عداؤها وأَقْتَالُ حَرْبٍ يُفْقَدُ السَّلَامَ فِيهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ أَمْضَى الْقَضَاءِ وَإِقْتَالُ

القتال بالكسر العدو والقرن في الحرب وجمعه أقتال والاقتيال الحكم يقال اقتال عليه بالفضية اذا حكم عليه أى ودون هذه النار أيضاً أعداء وأقران لا يوجد عندهم الصلح بل من دأبهم القتال والحرب وهم في التمرد بحيث لا يدينون لوازع ولا يقبلون حكم حاكم والحكم انما ينفذ على غيرهم لا عليهم

وَعَرَضُ فَلَاقَةٍ يُحْرِمُ السَّيْفُ وَسَطَهَا أَلَا إِنَّ إِحْرَامَ الصَّوَارِمِ إِحْلَالُ

أى ودون هذه النار سعة فلاة لا يزال السيف فيها مجرداً من غمده للقتال كالحرم مجرداً عن ثيابه على ان احرام السيف احلال لانه اذا أحرم سفك الدماء والاحرام مانع من سفك الدماء فاحرام السيف اذا احلال

إِذَا قُدِحَتْ فَالْمَشْرِفِيُّ زِنَادُهَا وَإِنْ هِيَ حُشَّتْ فَالْعَوَامِلُ أَجْدَالُ

الاجدال جمع جذل وهو أصل الشجرة أى هذه النار انما تقدح بزناد السيوف واذا حشَّتْ أى أوقدت فالرمح اجذالها أى انها نار الحرب وأشجارها السيوف والرمح

تَمَنَيْتُ أَنْ الْخَمْرَ حَلَّتْ لِنَسْوَةٍ تَجْهَلُنِي كَيْفَ أَطْمَأْنَنْتُ بِي الْحَالُ

أى لما تقلبت بي الأحوال ضاقت نفسي وتمنيت انه ليت الخمر كانت حلالا فاجتلب

بشرها السكر فاجهل اختلاف الأطوار بي وتقلب أحوالي اذ السكران لا شعور له
بمجارى الأحوال تمنى أن يكون له سبيل الى اجتلاب السكر على تقدير حل الخمر ليعدم
شعوره بما يطرأ عليه من الأحوال اذ ضاق عن احتمالها وسعه

فَأَذْهَلُنِي بِالْعِرَاقِ عَلَى شَفَى رَزَى الْأَمَانِي لَا أُنِيسُ وَلَا مَالُ

يقال لارجل عند موته وللقمر عند محاقه وللشمس عند غروبها انه على شفى وما بقى
منه الا شفى أي انه قارب الزوال ولم يبق منه الا القليل أشار في هذا البيت الى سبب
تمنيه حل الخمر لنشوة يحصلها وهو أن يغفل عن سوء حاله بالعراق وأنه ضعيف الأمانى
قد استشعر اليأس من كل شيء فليس له أنيس يأنس به ولا مال

مُقِلُّ مِنَ الْأَهْلِينَ يُسْرِ وَأَسْرَةَ كَفَى حَزْنَائِينَ مُشْتِئًا وَإِقْلَالُ

الأهل عون على المعاش وكذلك المال عون فجعل المال والغنى أهلاً توسعاً لكون
كل واحد منهما سبباً وآلة للمعاش نبه به على سوء حاله بقلة الأهل والمال ويكفى من
الحزن بين فرق بينه وبين أهله باتاحة الغرية له واقلال أى فقر وقلة مال

طَوَيْتُ الصَّبَا طَى السَّجَلِ وَزَارَنِي زَمَانٌ لَهُ بِالشَّيْبِ حُكْمٌ وَإِسْجَالُ

أي طويت الشباب كما يطوي السجل أى الكتاب يعنى زابنى الشباب وأتى على
زمان حكم وقضى على بالشيب وكتب بذلك السجل كما يسجل القاضى بعد الحكم
متى سألت بغداد عنى وأهلها فَإِنِّي عَنْ أَهْلِ الْعَوَاصِمِ سَأَلْتُ

أى متى فارقت بغداد وأهلها واشتاقوا الىّ وذكرونى وسألوا عنى فليس بي سؤال
الا عن أهل العواصم يعنى وطنه أى اذا عنى أهل بلاد فارقتهم بذكري والسؤال عنى
كنت معنياً بالسؤال عن أهل وطنى لا أعدل بهم غيرهم

إِذَا جَنَّ لَيْلِي جَنَّ لُبِّي وَزَائِدٌ خُفُوقُ فَوَادِي كَلِمَا خَفَقَ الْأَلُّ

جن الليل دخل وجن لبه من الجنون كانه ستر بفساد مزاجه كما يستتر الليل اذا

جن بسواده كل شئ وهذا التركيب يدل على النغمية والستر يصف شدة شوقه وقلقه الى أوطانه أى كلما دخل الليل ازداد همي وهاج بي الجنون شوقاً واذا نظرت نهراً الى خفوق السراب أي لمعانه ازداد خفقان قلبي أي لا يزالني احتياج الاشتياق الى أهلى ليلاً ونهاراً ولا أزال مكابداً برحه غير سال عنه

وماء بلادِي كان أنجعَ مشرباً ولو أن ماء الكرخ صهباء جريال

يفضل ماء بلاده على ماء دجلة أي انه أنفع وأمرأ من غيره وان كان ماء دجلة في النفع والصفاء مثل الصهباء

حروفُ سرى جاءت لمعنى أردته برتني أسماءهن وأفعال

يصف مسيره عن بلاده الى الغربة وأراد بالحروف النوق الممزولة التي حملته شبهها في الضمر بحروف التهجي وجعل ارادته السفر معنى أرادته لما جعل النوق جروف السرى استعمل فيها قول النحاة حيث يقولون حرف جاء لمعنى ولما ذكر الحروف ذكر الاسماء والأفعال وأراد بالاسماء أشخاص الابل وبالأفعال سيرها وسراها أي ان أسماء النوق وأفعالها برتني أي أمحفتني وهزلتني بادامة سيرها وسراها بي ونقلني من بلد الى بلد

يحاذرن من لدغ الأزيمة لا أهتدي مخبرها أن الأزيمة أصلال

أصلال جمع صل وهو الحية أي لكثرة ما لفت النوق في السير من الشدة صارت تحاذر الأزيمة كأنها حيات تلدغها ثم أوهم كأن أحداً أخبر النوق بأن الأزيمة حيات فدعا على من أخبرها بالضلال وعدم الاهتداء

فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكينك البال

البال القلب ويستعمل بمعنى الحال أي وان كان سابق من الدهر أي زمان سبق منه فوّت على المقام في وطني وطوّحني في مطارح الغربة فالتطّب به قلوب ساكنيه أي ان فاتني السكون في وطني فهنيئاً ذلك لساكنيه دعا لساكني وطنه بأن ينعموا به قلباً وحالا

وان فوت عليه الدهر اقامته به

فإن أستطع في الحشر آتاك زائراً وهيهات لي يوم القيامة أشغال

أي اذا حال الدهر بيني وبين وطني في هذه الحياة الدنيا فان أستطع في القيامة
وأمكنني زيارة وطني زرته قضاء لحقه ولكن بعد ذلك جداً لكثرة الأشغال بها إذ
لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه

وكم ماجد في سيف دجلة لم أشم له بارقاً والمزء كاللزن هطال

شمت البرق أي ترقبت مطره وشمته برق فلان اذا رجوت معروفه يصف نزاهته
عن الطمع أي كم ببغداد في شط دجلة من ماجد عظيم الشأن لم أطمع في معروفه وان
كان هو جواداً كريماً كالسحاب الهاطل يعني الخليفة أي لم أقصده ولم أشم بارقه مع أنه
فياض بالندی جواد كريم كاللزن الكثير الهطلان

من الغر ترأك الهواجر معرض عن الجهل قذاف الجواهر مفضال

الأغر الرجل الأبيض الكريم وجمعه الغر أي هذا الماجد كريم من قوم كرام
تعود مهاجرة الكن والظلال في الهواجر أي انه يبرز ويضحى للقمع الهواجر لما بهمه
من جسيات الأمور راغب عن الجهل جواد كالبحر الذي يقذف بالجواهر أي يعطي
العطايا السنية مفضال كثير الافضال أي مع اقلالي لم أشم بارق مثل هذا الكريم

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا حظوظ وإقبال

أي لم أشم بارقه ولم أبغ معروفه رضاء بالمتقدور من الرزق وعلماً بأن رزقي لا بد
وأن يطلبني ويصل اليّ وان لم أتعرض له ولو طلبته لم يزد بطلبي أي لا تأثر للطلب في
زيادة الرزق بل الدنيا حظوظ مقسومة قد فرغ من قسمتها لا يغنيها الاجتهاد وهي
أيضاً إقبال من حد

اذا ما أقبل البخت * فضع تحتاً على تحت

واما أدير البخت * فلا فوق ولا تحت

إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ أَفْتَرَى الْعَمَّ لِلْفَتَى مَكَارِمَ لَا تُكْرَى وَإِنْ كَذَبَ الْخَالُ

الجدُّ الحظّ والعم الجماعة من الناس وافترى أى اخترع وكذب ولا تكرى من أكرى الزاد اذا نقص واخال الخيالة ألغز ذلك عن الجدِّ واخال والعم من القرابات أى ان الدنيا حظوظ وجدود فمن ساعده الجدُّ فى الدنيا اخترع الناس له من المكارم مالا تكاد تصدق مخايله فيه أى ينسب اليه من الاخلاق مالا يتخلق به

وقال أيضاً في الكامل الثانى والقافية من المتواتر ببغداد يرثي

الشريف أبا أحمد الموسوي الملقب بالطاهر ويعزى ولديه

الرضي أبا الحسن والمرضى أبا القاسم

أَوْ دَى فَلَيتَ الْحَادِثَاتِ كِفَافٍ مَالُ الْمَسِيفِ وَعَنْبَرُ الْمُسْتَفِ

كفاف اسم معدول مبنى على الكسر مثل قظام جعله اسماً لكف الأذى أى لیت الحوادث يكف بعضها بعضاً ويقوم خيرها بشرها وأساف الرجل ذهب ماله والاستيف الشم والمعنى أن المرثى كان مال من ذهب ماله أى كان يعطي المسيف ويواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كأنه قد أودى مال المسيف وجعل المرثى أيضاً عنبر المستاف أى انه نفاح نفاع بمنزلة العنبر فانه بطبيعته يرطب الدماغ ويعطر جوهره ويقوى الروح النفسانى الذى فى الدماغ نزل المرثى منزلة مال المسيف وعنبر المستاف والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحوادث كفاف وهذا الجنس يسمى حشواً للوزينج فانه قد دخل بين الفعل الذى هو أودى وبين فاعله الذى هو مال المسيف ومثل هذا يكثر فى الشعر والكلام

الطَّاهِرُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ وَالسَّأْثَابِ وَالْآرَابِ وَالْأَلَّافِ

وصف المرثى وآبائه وأبنائه بزكاه النفوس ونزاهة الاخلاق وأنهم لم يتدنسوا

برذائلها وأراد بالآراب جمع أرب وهي الحاجة أي انه كان لا يخطر في نفسه من الحاجات
والأمانى الا ما كان مستحسناً ديناً ومروءة غير منطوق على ما هو سبب الاثم وأراد بالآلاف
من يألفه من الأصحاب والاتباع قاضيا عليهم بالزكاة والظهاره

رَغَتِ الرَّعُودُ وَتِلْكَ هَدَّةٌ وَاجِبٌ جَبَلٌ هُوَ مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ

توفي هذا المرثى في ليلة كانت السماء ترعد فيها والأصل في الرغاء صوت الابل وهي
انما ترغو عند مكروه يصيها ادعي ان رغاء الرعود لم يكن رعداً وانما هو حسيس جبل
انهد من بني عبد مناف بن قصي بن كلاب والواجب الهالك وجبل اذا رفعته فهو خبر
مبتدا محذوف واذا خفضته فهو بدل من واجب شبه المرثى في عظم شأنه وكونه ملجأ
وملاذاً بالجبل وجعل هلاكه اندكاً كما في الجبل ورغاء الرعود صوت ذلك الاندك

بَجَلَتْ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةً فَقَدِهِ سَمَحَ الْغَمَامُ بِدَمْعِهِ الذَّرَافُ

أي كانت الأمطار قد قلت في تلك السنة حتى سقطت البلاد أي ان السحاب كانت
بخيلة بالأمطار فلما توفي المرثى بكت عليه وجادت بالأمطار فهي دموع السحاب الذرافة
المنسبة لفقده أسفاً عليه

وَيُقَالُ إِنَّ الْبَحْرَ غَاضٌ وَإِنِّهَا سَتَعُودُ سَيْفًا لُجَّةُ الرَّجَافِ

السيف شاطيء البحر واللجة معظم ماء البحر والرجاف من نعوت البحر قال ابن
الزبيرى * حتى تغيب الشمس في الرجاف * وقوله وانها الضمير فيه ضمير الأمر والشأن
وانما أنت الضمير ارادة الخطة ولو قال وانه كان جائزاً على تقدير وان الأمر والشأن
قال الله تعالى (فانها لا تعمي الأبصار) أي لعظم هذه الحادثة استشعر الناس أنه قد
غاض البحر وان معظم ماء البحر سيعود يساً كشاطيء البحر

وَيَحِقُّ فِي رُزْءِ الْحُسَيْنِ تَغْيِيرَ السَّحَرِ سَيْنِ بَلَّةِ الدَّرِّ فِي الْأَصْدَافِ

الحرسان الليل والنهار والحرس أيضاً الدهر وبله بمعنى دع وكف اذا انتصب

ما بعده كان اسماً للفعل على تقدير دع الدر واذا كسر ما بعده كان بمنزلة مصدر أضيف
الى المفعول أى ان مصاب المرثى قد أثر فى الزمان حتى تغير الليل والنهار بموته وهكذا
ينبغي أن يكون فلا تعجب من تأثر الدر فى الأصداف بمصابه وانما خص الدر بالذكر
لان معدنه البحر وقد ادعى أن البحر قد غاض بموته واذا غاض البحر انقطعت مادة
الدر عنه فيتغير لاجل حاله

ذَهَبَ الَّذِي غَدَّتِ الذَّوَابِلُ بَعْدَهُ رُعْشَ الْمُتُونِ كَلِيلَةَ الْأَطْرَافِ

أى أنه كان صاحب حروب فلما مضى ظهر الارتعاش والاضطراب فى أوساط
الرماح جزعاً عليه وكلت أطرافها فلم تؤثر فى المطعون أى ان الحزن عليه أثر فى السلاح
وأضعفه عن العمل اذا نما كان يقوى به

وَتَعَطَّفَتْ لَعِبَ الصَّلَالِ مِنَ الْأَسَى فَالذُّجُّ عِنْدَ اللَّهْذَمِ الرَّعَافِ

الصلال جمع الصل وهى الحية واللهمز السنان الماضى أى تعطفت الرماح من الحزن
كما تتعطف الحيات وتتلوى اذا لعبت حتى تجمع رؤسها الى أذناها أى صارت الرماح
تتاوّد من الحزن حتى تجتمع أسننها وزجاجها وانتصب لعب على المصدر وذلك أن
التعطف لازم لعب الصلال أى تعطفت الرماح تعطف الصلال اذا لعبت

وَتَيَقَّنَتْ أَبْطَالُهَا مِمَّا رَأَتْ أَنْ لَا تُقَوِّمَهَا بَعْمَزٍ ثِقَافِ

الثقاف عود تقوم به الرماح أى لما تعوجت الرماح حزناً أيقنت الأبطال الحاملون
لها اليأس عن تقويمها بمعالجة الثقيف أى انها تاوّدت أسفاً بحيث لا مظمع فى تقويمها
بالعزم بالثقاف

شَغَلَ الْفَوَارِسَ بِشْهًا وَسُيُوفُهَا تَحْتَ الْقَوَائِمِ جَمَّةٌ التَّرْجَافِ

الترجاف والرجفان الرعدة أى ان الفوارس شغلهم بشههم وحزنتهم عن ثقيف رماحهم
فى حالة صارت السيوف ترعد وترجف تحت قوائمها لما هالها من رزة المرثى أى نزل
بالفوارس من الحزن ما شغلهم عن أود الرماح والواو فى وسيوفها واو الحال

وَلَوْ أَنَّهُمْ نَكَبُوا الْغُمُودَ لَهَا لَهْمٌ كَمَدُّ الظُّبْيِ وَتَقَلُّ الأَسْيَافِ

نكب الغمد وغيره اذا قلبه ليخرج ما فيه والكمد تغير اللون من الحزن وتقل السيوف تكسر مضاربا أي لو قلب الفوارس غمود سيوفهم ونظروا اليها لأفرعهم تغير ألوان الظبي من الحزن وتكسر مضاربا

طَارَ النَّوَابِغُ يَوْمَ فَادَ نَوَاعِيَا فَنَدَبَتْهُ لِمُوَافِقٍ وَمُنَافٍ

النوابغ الغربان يقال نعب الغراب ينعب نعيباً اذا صاح وفاد يفيد ويفود اذا مات أي لما مات المرثى نعته الغربان بنعيبها وبكت عليه وندبته لكل موافق له في دينه ومناف ينافيه أي يخالفه في دينه يعني نعته الأغرابة للناس كافة مسلمهم وكافرهم لانهم وان اختلفوا في الملل يجمعون على فضله

أَسْفٌ أَسْفٌ بِهَا وَأَثْقَلَ نَهْضُهَا بِالْحُزْنِ فِيهِ عَلَى التَّرَابِ هَوَافٍ

أسف الطائر اذا دنا من الأرض في طيرانه أي ان حزن مصابه أسف بالغربان نحو الأرض وأضعفها عن النهوض والطيران فصارت سواقط على الأرض ليس لها حراك من شدة الحزن بموته

وَنَعِيْبُهَا كَنَعِيْبِهَا وَحِدَادُهَا أَيْدًا سَوَادُ قَوَادِمٍ وَخَوَافٍ

القوادم مقاديم الجناح والخوافي ما خلف القوادم من الريش أي ان الغربان تنعب نادبة على المرثى كما ان النساء يبكين عليه فنعيب الغربان عليه كنعيب النساء اقامة للنياحة عليه وسواد قوادم الغربان وخوافها أبدأ حداد عليه أي كما تسلبت النساء فلبسن السواد للحداد كذلك سواد أجنحة الغربان انما هو حداد عليه

لَا خَابَ سَعِيْكَ مِنْ خِفَافٍ أَسْحَمٍ كَسَحِيْمٍ الأَسْدِيِّ أَوْ كَخِفَافٍ

خفاف أي خفيف وأسحم أسود وسحيم هو عبد بني الحسحاس وهو مولى لبني أسد ولذلك جمعه أسدياً وخفاف ابن ندبة السلمي أحد عربان العرب وشعرائها دعا

للغراب حيث نبي المرثى وندب بنعيه عليه وجعله خفافاً خففته في الطيران وأسحم لسواده
ثم اشتق من صفئيه الخفاف والأسحم اسمين لشاعرين معروفين سحيم الأسدي وخفاف
ابن ندبة وشبه الغراب بهما لا غرابه في النعب ناعياً

من شاعرٍ للبينِ قالَ قصيدةً يرثي الشريفَ على روى القافِ

من شاعر هو للبيان وهو بدل من قوله من خفاف أسحم في البيت الذي قبله جعل
الغراب شاعراً للبين إذ يعاف من نعيه البين والفراق ولهذا يقال غراب البين
ويضرب به المثل فيقال أشأم من غراب البين أي انه شاعر يرثي الشريف المتوفي
بقصيدة من قبله على قافية القاف يعني حكاية صوته غاق غاق أي بني قصيدته على روى
القاف لا يجاوزه

جونِ كَبِنتِ الجونِ يَصْرُخُ دَائِباً ويميسُ في بَرْدِ الحزِ بنِ الضافي

الجون الأسود وبت الجون نائمة كانت في الجاهلية وقد ذكرها المثقب العبدى
في قوله

كأنا أوب يديها الي * حيزومها فوق حصى الفدقد

نوح ابنة الجون على هالك * تندبه رافعة المجد

وماس يميس إذا تجتأ والضافي الواسع التام وجون صفة شاعر للبين أي انه غراب
أسود يصبح أبداً كهذه النائمة ويميس في لباس الحزين المحدث يعني لونه الأسود

عُقرتِ ركائبُك أبن دايةَ غادياً أيُّ امرئٍ نطقٍ وأىُّ قوافٍ

أبن داية الغراب سمي به لانه يقع على داية البعير الدبر فينقرها والداية فقار الظهر
ورجل نطق حسن المنطق جيده والمعني انه لما نعب الغراب بنبي المرثى استنطق الرائي
نعيه فدعا عليه بأن تعقر ركائبه ويبقى منقطعاً به ثم استنطقهم مستنطقاً أمره فقال أي ناطق
أنت أيها الغراب وأي قواف هذا الذي تقوله أي أنها هائلة جداً

بُنِيَتْ عَلَى الْإِيْطَاءِ سَالِمَةً مِنَ السَّلْبِ قَوَاءً وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِضْرَافِ

الايطاء الموافقة وترديد القوافي على صيغة واحدة والاقواء المخالفة بين القوافي بان يكون بعضها مرفوعا وبعضها مجرورا والاكفاء المخالفة بينها في الحروف كقول رؤبة

أزهر لم يولد بنجم الشح ميمم البيت كريم السخ

والاصراف هو الاقواء بالنصب والمعنى أى قواف هذه فانها مبنية على الايطاء لا مخالفة بين قوافها بل هي ترديد صوت واحد وهو غاق غاق سالمة عن سائر أنواع القوافي

حَسَدَتْهُ مَلْبَسَةُ الْبَزَاةِ وَمَنْ لَهَا لَمَّا نَعَاهُ لَهَا بَلْبَسُ غُدَافٍ

الغداف الغراب الاسود سمي بذلك لسبوغ ريشه وسواده من أغدِف الليل اذا غطي بظلمته وأغدِف القناع اذا أسبله أى حسدت البزاة الغراب على سواد لباسه وذلك أن الغالب على ألوان البزاة البياض ولما نعي هذا المرثي ودّت البزاة أن تلبس السواد حدادا عليه واذ تخلفت أمنيته حسدت الغراب لما كان لبسها لبس حدادتم قال ومن لها أى من يضمن للبزاة لبس أسود كلبس الغراب حتى تحمد عليه عند نعيه

وَالطَّيْرُ أُغْرِبَةٌ عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا فَتُفْتَحُ السَّرَاةُ وَسَاكِنَاتُ لَصَافٍ

السراة جبال في أرض اليمن يكون فيها هذيل وبالشام جبال السراة بالشين المعجمة مضمومة ولصاف جبل طيئ وهو مبني مثل حذام وفتح جمع فتخاء وهي العقبان التي تكسر جناحها في الطيران والمعنى أن كل الطيور في الحزن على المرثي مثل الأغربة وان لم تلبس حدادا ولم تقل شعرا ثم بين وقال فتح السراة أى عقبان هذا الجبل مع تعزها وادلاها بمنعتها والطيور الساكنات في هذا الجبل الآخر وهو لصاف حزينه عليه

هَلَّا اسْتَعَاضَ مِنَ السَّرِيرِ جَوَادَهُ وَثَابَ كُلِّ قُرَارَةٍ وَنِيَافٍ

النياف ما طال من الجبل ومنه النيف وهو الزيادة على الشيء أى لم لم يستبدل من سريره أى نعشه الذي حمل عليه فرسه الجواد الذي يجاوز كل سهل وجبل وثبأ أى

سواء عنده الغيطان والجبال

هِيَاهُ صَادِمٌ لِّلْمَنِيَا عَسْكَرًا لَا يَنْشِي بِالْكَرِّ وَالْإِيْجَافِ

الايجاف الاسراع والكر ههنا الصرْف وهو يتعدى ولا يتعدى يقال كره اذا صرّفه
وكرّ بنفسه انصرف والمعنى انه يردّ قوله * هلا استعاض من السرير جواده *
يقول هيات أى بعد جدّاً استعاضة الجواد من السرير لأنه لاقى جنداً للموت لا يكاد
ينصرف بالصرْف والايجاف عليه بالخيل

هَلَا دَفَنْتُمْ سَيْفَهُ فِي قَبْرِهِ مَعَهُ فَذَلِكَ لَهُ خَلِيلٌ وَافٍ

أى كان السيف صاحبه الذي لا يفارقه ولا يخونه فهلا دفنتموه معه فهو الخليل
الذي يفي لصاحبه فى كرامته حيث يعز الوفاء

إِنْ زَارَهُ الْمَوْتَى كَسَاهُمْ فِي الْبَلَى أَكْفَانًا أَبْلَجَ مُكْرِمِ الْأَضْيَافِ

الابلج الواضح ويراد به الكريم الذي يستنير وجهه بشراً وهو عنوان الكرم
أى انه مجبول على الجود والكرم لا تزاله غريزة الجود فلو زاره الموتى فى قبره بعد
البلى آثرهم باكفانه وفاء بكرم طبعه

وَاللَّهُ إِنْ يَخْلَعُ عَلَيْهِمْ حُلَّةً يَبْعَثُ إِلَيْهِ بِمِثْلِهَا أضعافٍ

أى واذا أكرم الله تعالى الموتى بكرامة خصصه من بينهم بأضعاف ما أكرمهم به
وجاه بما يقتضيه قدره

نُبِذَتْ مَفَاتِيحُ الْجِنَانِ وَإِنَّمَا رِضْوَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْإِيْتِخَافِ

أى ألقيت اليه مفاتيح الجنان محكما فى خزائنها وخازن الجنة رضوان كالمطيع بين
يديه يخفه بما يريد من طرف الجنة

يَا لَأَبْسَ الدَّرْعِ الذِّى هُوَ تَحْتَهَا بَحْرٌ تَلْفَعُ فِي غَدِيرِ صَافٍ

الدرع يشبه بغدير الماء جعل المرثى بحراً لجوده وجعله لا بساً للدرع التى هي كالغدير

فهو إذا بجر قد لبس غديراً

بيضاض زُرْقُ السَّمْرِ وَاِرِدَةٌ لَهَا وَزِدَ الصَّوَادِي الْوُزُقِ زُرْقِ نِطَافٍ

زرق السمرة أسنة الرماح سميت زرقاً لبريقها وصفاتها تشبهاً لها بزرق المياه وهي الصافية وصادى الورق الحماح العطاش والنطاف جمع نطفة وهي الماء القليل أي هذه الدرع بيضاء تردّها أسنة الرماح الزرق كما ترد الحماح العطاش النطف الصافية من الماء لما شبه الدرع بالغدِير جعل أسنة الرماح التي تصادفها في الطعان كالحماح الورق العطاش التي ترد نطف الماء الصافي

وَالنَّبَلُ تَسْقُطُ فَوْقَهَا وَنِصَالِهَا كَالرِّيشِ فَهوَ عَلَى رَجَاهَا طَافٍ

رجاها أي نواحيها يقال رجا وأرجاء أي أن السهام التي ترمى بها هذه الدرع التي تشبه الغدير تسقط فوقها ولا تؤثر في الدرع ولا تنفذ فيها فكان نصال السهام كالريش فهو يطفو على أرجاء الغدير لما شبه الدرع بالماء شبه نصال النبل بالريش تسقط على الماء فتطفو عليه ولا ترسب فيه

يُزْهِى إِذَا حَرِبَ وَأُهَاصِلِي الْوَعْيِ حَرِبَاءُ كُلِّ هَجِيرَةٍ مِهْيَافٍ

يزهي أي يدخله الزهو والحرباء مسمار الدرع وحرباء الهجيرة هي الدويبة التي تدور مع الشمس حيث دارت والمهياف التي يشتد فيها العطش أي كلما صلى حرباء الدرع بنار الحرب وردّ حدّ السلاح عن الدارع دخل الزهو حرباء الهجيرة أي لاتفاقهما في الاسم يزهي أحد الحرباءين بفعل الآخر

فَلِدَاكَ تَبْصِرُهُ لِكِبْرِهِ عَادَهُ يُوفِي عَلَى جِذَلٍ بِكُلِّ قَذَافٍ

القذاف الأرض البعيدة الواسعة فلذلك أي لما داخل حرباء الهجيرة من الكبر والزهو لمواقفة اسمه اسم حرباء الدرع تبصره يشرف على أعلى الشجر مع ارتفاع الشمس بكل أرض بعيدة الاطراف أي لا يرضي حرباء الهجيرة الا أن يعلو ويوفي

على أرفع شجر لما خامره من الكبر والزهو بسبب حرباء الدرع
الرَّكْبُ إِثْرُكَ أَجْمُونَ لِزَادِهِمْ وَاللَّهْجُ صَادِفَةٌ عَنِ الْأَخْلَافِ

أجم الطعام اذا كرهه واللهج جمع فصيل لهج وهو الذي يلهج بالرضاع ويحرص
عليه اى ان الركب كرهوا الطعام وامتنعوا عن أكله لما نالهم من الحزن فى هذه الرزية
وكذلك الفصال اللهج قد أعرضت عن أخلاف أمهاتها وتركت الرضاع تأثر أهبذا الرزء
الجليل يعنى عم أثر مصابه فى الانسان والحيوان

وَالآنَ أَلْتَمَى الْمَجْدُ أَخْمَصَ رِجْلِهِ لَمْ يَقْتَنِعْ جِزَعًا بِمِشْيَةِ حَافٍ
أى لجلالة هذا المصاب لم يرض المجد بأن يمشى حافياً بلا نعل بل ألقى أخمصه أى
أسفل قدمه ومشى بلا أخمص جزعاً واستفظاعاً

تَكْبِيرَاتَانِ حِبَالِ قَبْرِكَ لِلْفَتَى مَحْسُوبَتَانِ بِعُمُرَةٍ وَطَوَافٍ
يصفه بالفضيلة والتقدم فى الدين وأن لزيارة قبره من الفضيلة ما للعمرة والطواف

بالبيت الحرام

لَوْ تَقَدَّرُ الْخَيْلُ الَّتِي زَايَلَتْهَا أَنْحَتُ بِأَيْدِيهَا عَلَى الْأَعْرَافِ

عادة المصاب أن يضع يديه على الرأس ويضربه بهما أى لو قدرت خيلك التى فارقتها
أن تضع أيدىها على موضع الاعراف اظهاراً للجزع لفعلت ويجوز أن يراد به أن الفارس
اذا هلك قطع شعر ذنب فرسه وجز عرفه فهو يقول لو أمكن خيلك أن تجز أعرافها
بأيدىها لانحنت بأيدىها على الاعراف لتزيلها جزعاً

فَأَرَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطًا أَعْمَالَهُ وَهُوَ الْجَدِيرُ بِقَلَّةِ الْإِنصَافِ

أى لم ترض أفعال الدهر وسخطته ففارقته وشيمة الدهر قلة الانصاف وأن لا يعدل
فى القضية والانصاف هو العدل

وَلَقِيتَ رَبَّكَ فَاسْتَرَدَدْتَكَ الْهَدَى مَا نَالَتِ الْآيَامُ بِالْإِتْلَافِ

أي لقيت الله تعالى بعد أن فارقت الدنيا فاسترجع هديك الصالح ما أخذته الأيام
منك وأتلفته يعني لما نالت الأيام من حياتك وشبابك ردّ حسن شيمتك في الآخرة
حياة هي أعلى من الحياة الفانية وأحياك في جوار الله تعالى حياة طيبة وقد وعد الله
على الهدى طيب الحياة في العقبى قال تعالى (فلنجيته حياة طيبة)

وسَقَاكَ أَمْوَاةَ الْحَيَاةِ مُخْلَدًا وَكَسَاكَ شَرِيحَ شَبَابِكَ الْأَفْوَاةِ

يقال برد مفوف اذا كان فيه خطوط بيض وهو مأخوذ من الفوف وهو البياض
الذي يكون في أظفار الاحداث ويقال برد أفواف بالاضافة وهي جمع فوف وقوله شرح
شبابك الافواف أراد ذي الافواف أي شبابك الغض الطرى اذ الافواف على الانظفار
تدل على طراوة الشباب أي لما لقيت ربك سقاك ماء الحياة في جواره مخلدًا أي حياة
لا تنقطع قال الله تعالى (وانّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) ورد ذلك الى
عنفوان شبابك وكساك من ريعانه حلة ذات أفواف أي أعادك الى شرح شبابك كما
جاء به السمع

أَبَقَيْتَ فِينَا كَوَكَبَيْنِ سَنَاهُمَا فِي الصُّبْحِ وَالظُّلْمَاءِ لَيْسَ بِنَجَافِ

أراد بالكوكبين ابني المتوفى أي انهما في رفعة المكان والشهرة مثل كوكبين لا ينفى
ضوءهما بحال بل انهما مضيئان في ظلمة الليل وبياض الصبح لا ترتقى اليهما حوادث
الدهر فتخفيهما

مُتَأْتِقِينَ فِي الْمَكَارِمِ أَرْتَعَا مُتَأَلِّقِينَ بِسُودَدٍ وَعَفَافِ

تأتق الرجل في الرياض اذا وقع فيها معجباً بها وشئ أنيق أي حسن معجب أي
انهما متأتقان في رياض المكارم يستحسنانها ويعجبان بأنيق منظرها قد أرتعا أنفسهما
في رياضها حذف منقول أرتعا وهو يريد أي أرتعا أنفسهما فيها وسرحا أثناءها طرف
طرفهما والواو في وفي المكارم واو الابتداء أي وأتما أرتعا في المكارم فتأنفا متزهين في
رياضها الموقنة متألقين أي مضيئين اضاءة البرق بسودد وعفاف أي اشترا بهاتين الخصلتين

اشتهار البرق واضاءته

قَدْرَيْنِ فِي الْإِرْزَاءِ بِلِمْطَرَيْنِ فِي السَّجْدَاءِ بِلِمْقَرَيْنِ فِي الْإِسْدَافِ
أي انهما في الاهلاك للاعداء كالفقضاء الحتم وفي الجدوي والعتاء كالمطر وفي الحسن
كالقمر في الاسداف وهو الاظلام يقال أسدف الليل اذا أظلم واشراق النيرات انما
يبحسن في ظلمة الليل

رُزِقَا الْعَلَاءَ فَأَهْلُ نَجْدٍ كَلَّمَا نَطَقَا الْفَصَاحَةَ مِثْلَ أَهْلِ دِيَاثِ

دياف موضع فيه نبط لافصاحة فيه قال الفرزدق

ولكن دياثي أبوه وأمه بمحوزان بعصرن السليط أقاربه

أي خصا بالفصاحة في المنطق حتى انهما متى نطقا كان أهل نجد عندهم عيا وركاكة
منطق مثل النبط

سَاوَى الرَّضِيِّ الْمُرْتَضَى وَتَقَاسَمَا خَطَطَ الْعَلَاءِ بِنَتَاصِفٍ وَتَصَافٍ

خطط جمع خطة وهي الارض يخططها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط
ليعلم انه قد احتازها ليينها داراً أو غيرها أي ان الرضي والمرضى نساويا في الفضل
واقتما بينهما المكارم استعار لها خطاطاً تقاسمها على السواء والعدل منصفاً أحدها
صاحبه ومصفياً عقيدته في استحقاق صاحبه ما حازه من خطط العلي

حَلِيفَةَ نَدَى سَبَقَا وَصَلَّى الْأَطْهَرَ السَّمْرَضِيَّ فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ

الحليف بمعنى الحليف وهو الحالف المعاهد أي انما عاهد الجود وعقدا معه الحالف
وهو العهد أي لا يخالف الندى وقد سبقا في حلبة المكارم والجود وصلي الاطهر وهو
ابن للمرضى أي صار بمنزلة المصلي للسابق وهو الذي يجيء تالياً للسابق في حلبة المسابقة
أي ان الاطهر تال لأبيه في الفضل ثم تعجب من تبريز هؤلاء الثلاثة فقال فيا لثلاثة
أي يا قوم افضوا العجب من ثلاثة أحلاف للندى والجود قد عاهدوه وافين بمقتضاه

أَنْتُمْ ذَوُو النَّسَبِ الْقَصِيرِ فَطَوَّلْكُمْ بِأَدِ عَلِيِّ الْكَبْرَاءِ وَالْأَشْرَافِ
 معناه أن الرجل إذا كان شريفاً اكتفى باسم أبيه فإذا ذكر أباه وعرف به قصر
 نسبه وإذا لم يكن شريفاً افتقر الي أن يذكر آباء كثيرة حتى يصل الي أب شريف
 ويقال دخل ربيعة بن العجاج على دغفل النسابة فقال له من أنت قال ابن العجاج فقال
 دغفل قصرت وعرفت أي أن أنسبكم قصير ممي اتتميم الي أبيكم عرف شرفكم
 وَالرَّاحُ إِذْ قِيلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ اُكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ
 هذا تمثيل للنسب القصير وهو أن الراح اذا قيل انها ابنة العنب استغنت به عن ذكر
 سائر أسماها وصفاتها

مَا زَاغَ بَيْنَكُمْ الرَّفِيعُ وَإِنَّمَا بِالْوَجْدِ أَذْرَكَهُ خَفِيٌّ زِحَافٌ
 أي بينكم الشريف ما مال بموت هذا السيد وانما هو كيت شعر فيه زحاف خفي
 ذهب منه متحرك أو ساكن يهون أمر هذه الرزية عليهم أي بينكم أرفع وأشرف من
 أن ينقص من شرفه رزية ومصاب

وَالشَّمْسُ دَائِمَةٌ الْبَقَاءِ وَإِنْ تَبَلَّ بِالشَّكْوِ فَهِيَ سَرِيعَةٌ الْإِخْطَافِ
 أخطف المريض اذا نجا من مرضه شبه شرف بينهم بشرف الشمس فانه دائم وان
 ناله بعض الوهن زابله سريعاً

وَيُخَالُ مُوسَى جَدُّكُمْ لِجَلَالِهِ فِي النَّفْسِ صَاحِبَ سُورَةِ الْأَعْرَافِ
 يريد بموسي جدكم موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وهو أبو علي الرضائي
 الله عنه أي يخال جدكم موسى لشرف ذاته وفضائل نفسه مثل موسى النبي عليه السلام
 المذكور في سورة الاعراف في قوله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) الي سائر
 الآيات فيها

المُوقِدِي نَارِ الْقَرَى الْأَصَالِ وَالسَّدِّ سَحَارٍ بِالْأَهْضَامِ وَالْأَشْعَافِ

الأهضام جمع هضم وهو المطنن من الأرض والأشعاف جمع شعف وهو جمع شعفة وهي رأس الجبل العرب تفتخر بإقباد النار في الأودية والأماكن المرتفعة ليستدل بها السارون ويقصدها فيصيبوا عندها القرى أي أنهم يوقدون النار لقرى الأضياف أوّل النهار وآخره في الأماكن المنخفضة والمرتفعة

حَمْرَاءَ سَاطِعَةَ الذَّوَابِ فِي الذُّجَى تَرْحِي بِكَلِّ شَرَارَةِ كَطْرَافِ

الطراف قبة من آدم يصف عظم النار وسطوع لهيها واستعار للهبها ذوئاب كعذب الاعلام أي أنها نار حمراء يستطير لهيها في الظلم ترحي بشرر كل شرارة كقبة من آدم حمراء عظماً

نَارُهَا ضَرْمِيَّةٌ كَرَمِيَّةٌ تَأْرِئُهَا إِزْثُ عَنْ الْأَسْلَافِ

الضرم الوقود الذي يوقد به النار وأرث النار تأريئاً أوقدها أي هذه النار وان كانت ضرمية موقدة بالضرم إلا أنها كرمية اقتضى الكرم إبقاها فانسبت إليه وقد توارثوا تأريئها عن الأسلاف الكرام

تَسْقِيكَ وَالْأَزْيَ الضَّرْبِ وَلَوْعَدَتْ نَهْيَ الْإِلَهِ لَثَلَّتْ بِسُلَافِ

الضرب اللبن والأري العسل أي تسقيك الضرب والأري فقدم المعطوف ولو جاوزت نهى الله تعالى لثلت بالسلاف وهي الحجرة الصافية وهي أول ما يسيل منها إذا عصرت أي من أتى هذه النار صادف هذا القرى عندها فأضافه إلى النار توسعا

يُمْسِي الطَّرِيدُ أَمَامَهَا وَكَأَنَّهُ أَسَدُ الشَّرِيِّ أَوْ طَائِرٌ بِشَرَافِ

شراف مثل قطام جبل منيع والشري مأسدة معروفة أي أن الطريد الخائف إذا أوي إلى هذه النار صار منيعاً عزيزاً لا يرام وصار كأنه أسد الشري عزة أو طائر بهذا الجبل مناعة أي يصير اللانذ بهذه النار ممتنعاً أن يسام خطلة الخسف

وَإِذَا تَضَيَّفَتِ النَّعَامُ ضِيَاءَهَا حُمِلَ الْهَيْدُ لَهَا مَعَ الْأَلْطَافِ

الهييد حب الحنظل يعالج حتى تذهب مرارته فيؤكل أي إذا أنت النعام ضوء هذه النار ضيفاً أكرمت بالألطف والتحنف ويحمل إليها الهييد الذي يعتاد النعام أكله في جملة ما أتحنف به تكرمه لها

مُفْتَنَةٌ فِي ظِلِّهَا وَحَرُّوْرَهَا تُغْنِيكَ فِي الْمَشْتَى وَفِي الْمَصْطَافِ

يقال افتن الرجل في حديثه وفعله إذا جاء بالافانين أي هذه النار مفتنة أي آتية بأنواع وفنون من الأفاعيل وهو برد الظل والحرق والدفء في البرد فهي تغنيك في الشتاء والصيف تدفئك في الشتاء وتروحك بطيب البرد في حر الصيف والمشتى والمصطاف يجوز أن يكونا مصدرين وأسمى زمان أو مكان

زَهْرَاءُ يَحْلُمُ فِي الْعَوَاصِفِ جَمْرُهَا وَتَقَرُّ إِلَّا هَزَّةَ الْأَعْطَافِ

يصف عظم النار وأن جمرها في العظم بحيث لا تستخفها الرياح الشديدة الهبوب فهي حليلة مستقرة قرارها إلا ما يهتز من جوانب لها

سَطَعَتْ فَمَا يَسْطِيعُ إِطْفَاءُهَا زُحْلٌ وَنُورٌ الْحَقِّ لَيْسَ بِطَافٍ

يقال سطع الصبح والرائحة والغبار يسطع سطوعاً إذا ارتفع أي عظمت هذه النار وارتفعت فلم يقدر زحل على اطفائها وخص زحل لأنه بارد يابس ثم قال أنها نار مكرمة وقد استحقوا إبقاها ونور الحق لا يزال يزداد سطوعاً لا ينطفئ وقوله ليس بطاف أراد بطافي يقال طفي فهو طافي

تَصِلُ الْوُقُودَ وَلَا خُمُودَ وَلَوْ جَرَى بِالْيَمِّ صَوْبُ الْوَابِلِ الْغَرَافِ

الغراف من صفة المطر وأصله من غرف الماء باليد كأنه يغرف ما في السحاب من الماء فيسبجه أي هذه النار دائماً الاتقاد لا تخمد وإن جرى عليها وابل المطر بمثل البحر شبت بعالية العراق ونورها يغشي منازل نائل وإساف

نائل واساف صمان كانا في الكعبة قبل الاسلام أي أوقدت هذه النار بعالية العراق
وهي بلاد مرتفعة بها وهما عاليتان عالية العراق وعالية نجد وقد وصل نورها الى الحجاز
حيث كان به هذان الصنمان يصف بعد صيت موقدي هذه النار ووصول آثار مكارمهم
الى هذه النواحي والبلاد

وَقُدُورُهُمْ مِثْلُ الْهَضَابِ رَوَاكِدًا وَجِفَانُهُمْ كَرَحِيبةِ الْأَفْيَافِ

الافياف جمع فيف وهو لغة في الفيفاء وهي البرية الواسعة أي قدورهم المنصوبة
لقري الاضياف كبار مثل الهضاب وهي جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض
روا كدأ أي ثابت يعني انها عظام لا تنقل ولا تحرك من مواضعها فهي ثابتة أبداً
وروا كدأ نصب على الحال من القدور وجفانهم التي يقرؤون الضيفان فيها كبار أيضاً
واسعة مثل البراري شبه قدورهم في العظم بالجبال وجفانهم بالبراري سعة قال
الأفوه الأودي

وقدور كالربا راكدة وجفان كالجواني مترعة

مِنْ كُلِّ جَائِشَةٍ الْعَشِيِّ مَفِيئَةً بِالْمَيْرِ خَيْرَ مَرَاوِدٍ وَصِحَافٍ

يقال مار أهله يميهم ميراً اذا حمل لهم الميرة وهي الطعام يجلب من مكان الى غيره
والمرفد أناء يحجب فيه ويقرى وفاء رجوع وأفاه رجعه وأعاده أي من كل قدر تحييش
بالقري عند العشي نفيء بالطعام خير مرافد وصحاف أي أكبر الاواني والقصاع وأوسعها
للقري أي تحضر المرافد والصحاف هذه القدر خالية وتردها مملوءة طعاماً

دَهْمَاءَ رَاكِبَةٍ ثَلَاثَةَ أَجْبِلٍ عِظْمًا وَإِنْ حُسِبَتْ ثَلَاثَ آثَافٍ

دهماء أي قدر سوداء قدر كت ثلاثة أجبل يعني الانفية شبهها بالاجبل لعظمها
وذلك يدل على عظم القدر أي انها قدر عظيمة لا يستقل بها الا ثلاثة أجبل وان عدت
تلك ثلاث آثاف بقربنة الحال

بِأَمَالِكِي سَرَحَ الْقَرِيضِ أَتَّكَمَا مَنَى حَمُولَةً مُسْنَتِينَ عَجَافٍ

المسنت الذي أصابته السنة أي الجذب والعجاف المهازيل استعار للشعر سرحا وجعل
ابن المرثي مالكي السرح يصفهما بالتبريز في صنعة الشعر ولما جمعاهما مالكي سرح القرويض
شبه قصيدته بحمولة الجمد بين المهازيل تصاغراً لها

لَا تَعْرِفُ الْوَرَقَ اللَّجِينِ وَإِنْ تُسَلِّ تَحْبِزُ عَنِ الْقَلَامِ وَالْخِذْرَافِ

القلام والخذراف ضربان من الحمض من نبات البادية واللجين الورق المدقوق
المخلوط بالنوى المرغوض وهو من علوفة أهل الامصار أي هذه القصيدة عريقة في
العربية ولانها نشأت في البادية انما تعرف الحمض والقلام ولا معرفة لها بالورق اللجين لما
استعار السرح للقرويض وهو المال الراعي ادعى أن القصيدة المعروفة ترعى في البادية
وَأَنَا الَّذِي أَهْدَى أَقْلَ بَهَارَةَ حُسْنًا لِحَسَنِ رَوْضَةٍ مِّنْأَفِ

ميناف مفعال من قولهم روضة أتف وهي التي لم ترع قبل انما يستأنف رعيها أي
اني في انشادي هذه القصيدة لولدي المرثي وهما معدنا الفضائل كمن أهدي زهرة الى
روضة موفقة على كمال حسنهما لم ترع

أَوْضَعْتُ فِي طَرُقِ التَّشْرِفِ سَامِيًا بِكَمَا وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ الْعَافِي

أي أسرعت في سبيل الفوز بالتشرف سامياً الى يفاعه متوسلاً اليه بكذا أي انما رمت
بهذا التأبين التشرف والسمو الى مراتب المجد بشرفك ولم أقصد قصداً لعافي أي طالب
المعروف يعني لم أرد بهذا الانشاء نبيل معروف انما أردت التشرف بكذا

(وقال أيضاً في الوافر الاوّل والقافية من المتواتر ببغداد)

بني أبا القاسم ابن القاضي التنوخي بمولوده

مَتَى نَزَلَ السِّمَّاكُ فَحَلَّ مَهْدًا تُغَذِّيهِ بِدِرَّتَيْهَا الثُّدِي

السمك كوكب نير وهما سماكان السمك الاعزل وهو من منازل القمر والسمك الراح

وليس هو من المنازل ويقال انهما رجلا الاسد شبه المولود بالسماك من السماء رفعة وجلالة قدر ثم قال تعجباً واستفهاماً متى نزل السمك من السماء فنزل في المهد أى هذا المولود

سماك وهو في المهد فهل سمع بسماك نزل نخل في مهد تغزبه أنداء النساء بلبنها
أَهْلٌ بِصَوْتِهِ فَأَهْلٌ شُكْرًا بِهِ الْأَقْوَامُ وَأُفْتَخَرَ النَّدِيُّ

أهل الصبي اذا صاح وأهل الاقوام شكراً أي كبروا الله تعالى وحمدوه شكراً على موهبته وأظهروا الفرح به وافتخر به الندى أي النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم أي لمسا ولد هذا المولود وصاح صاح القوم شكراً لله تعالى وافتخروا به

يَوْمَ قُدُومِهِ وَجَبَّتْ عَلَيْنَا النَّذُورُ وَسِيقَ لِلْبَيْتِ الْهَدِيُّ

الهدى ما يهدى الى بيت الله تعالى تهرباً أي كنا قد نذرنا النذور لله تعالى ان أطلع من بيت الشرف كوكباً فلما طلع هذا الكوكب وجب علينا الوفاء بالنذور وسيق الهدى المنذور الى بيت الله تعالى تحقيقاً للوفاء بالنذر

كُنِيَ مُحَمَّدٌ نَسَبِي مُفِيدِي وَدَادَكَ وَالْهَوَى أَمْرٌ بَدِي

أي يا كني محمد يعني أبا القاسم التنوخي نسبي أفادني مودتك أي لما جمعني واياك انتماء الى تنوخ وددتك والهوى أمر بدى أي عجيب لا تندفع أسبابه

وَمِرُّ الْمَجْدِ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ أَبَانُ وَفُودُهُ خَيْرٌ جَلِي

أي كان هذا المولود سرّاً للمجد مخفياً أظهره خير جلي ظاهر استطار بقدمه واستفاض بوفوده

عُلُوُّ زَائِدٌ بِأَبِي عَلِيٍّ أَتَاكَ بِفَضْلِهِ اللَّهُ الْعَلِيُّ

كنى المولود بأبي علي يخاطب أباه يقول زادك الله بفضلته علواً الى علوك بهذا المولود المكني بأبي علي

بَنُو الْفَهْمِ الَّذِينَ بَنَى عَلَيْهِمُ أَبُو الْفَهْمِ الْهَمَامُ الْهَبْرِي

قال ثعلب كل جميل وسيم عند العرب هبرزي وأبو الفهم هو القاضي التنوخي الذي له ديوان شعر فيه مقصورة أوها

لولا التناهي لم أطلع نهى النهى أى مدى يبالغ من جاز المدى
سمى القوم بني الفهم لما خصوا به من العلم والدراية أي انما بني علاهم وأورنهم المجد
جدهم أبو الفهم السيّد

كَانَ ضَيْوْفُهُمُ وَالنَّارُ تُدْكَى لَهُمْ بِتَوْقَدِ الشَّعْرَى صِلِيٌّ
أراد الشعري العبور الذي هو تلو الجوزاء وهو من السرطان وأشد ما يكون الحر إذا كانت الشمس بالسرطان قال الشنفرى

ويوم من الشعري يذوب لعابه أفاعيه في رمضائه تملأ
والصلى جمع صال وهو بمعنى المصطفى أي اذا أوقدت نارهم للضيوف واصطلوا بها صاروا كأنهم صالون بالشعري أي ان نارهم شريفة يتشرف بها فكان المصطفى بها صال بالشعري شرفاً ورفعة وخص الشعري بالذكر لان شدة الحر والدفاة انما تنسب الي الشعري لتوقد الحر اذا كانت الشمس مع الشعري

سَمَوْا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْمَعَالِي وَزَادُوا بَعْدَ مَا بُعِثَ النَّبِيُّ
أي كانوا في الجاهلية أشرفاً ولما جاء الاسلام وبعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ازداد شرفهم

فِعَاشَ مُحَمَّدٌ عُمَرَ الثَّرِيَّا فَإِنَّ ثَرِيَّ الْكِرَامِ بِهِ ثَرِيٌّ
الثري العدد والثري الكثير دعا للمولود بالبقاء وطول العمر بقاء الثريا لان عدد الكرام به كثير أي انما كثر الكرام به

وَبَلَغَ فِيهِ وَالِدُهُ أُمُورًا عَدُوَّهُمَا بِهَا شَرِقٌ رَدِيٌّ
ردي في معني مردى من رديته بالصخرة اذا رميته بها ففعل بمعنى مفعول وليس من ردي اذ هلك ودعا أن يعيش والده حتى يرى في ولده من آثار النجابة أموراً تصير

أعداؤهما بها مكبوتة

هَنَا مِنْ غَرِيبٍ أَوْ قَرِيبٍ كَلَّا وَصَفِيهِ حَقٌّ لَا فَرِيءٌ

الهاء اسم من التهنئة والفريء المكذوب المفترى أى هذا تهنئة من رجل غريب فى بلدتك قريب لك فى نسبك وهذان الوصفان له حق لا كذب

وَلَوْلَا مَا تَكَلَّفْنَا اللَّيَالِي لَطَالَ الْقَوْلُ وَأُتَّصَلَ الرَّوْيُ

الروي حرف القافية يقال قصيدتان على روي واحد أى لولا ما ندفع اليه من صروف الدهر واحداث الليالي لأطلت القول بالتهنئة واتصلت القوافي فيها يعتذر عن إيجازه القول فى التهنئة بموانع عارضة

وَلَكِنَّ التَّرِيضَ لَهُ مَعَانٍ وَأَوْلَاهَا بِهِ الْفِكْرُ الْخَلِيءُ

المعنى المنزل وجمعه المغاني جعل للشعر منازل يحل فيها وأولى منازلها الفكر الخالي أى شغل فكري وحل به من صروف الدهر ما صدّه عن الشعر

إِذَا نَأَتْ الْعِرَاقُ بِنَا الْمَطَايَا فَلَا كُنَّا وَلَا كَانَ الْمَطِيءُ

دعا على نفسه وعلى ركائبه بالهلاك اذا صارت به وأبعدته عن العراق على الدنيا السلام فما حياة إذا فارقتمكم إلا نعي

النعي على وزن فعيل بمعنى النعي وهو خبر الموت والنعي بمعنى الناعي أيضاً أى انما عيشى بعد مفارقتكم منغص مثل النعي الذى لا تطيب معه النفوس

وَشِيدُوا بَيْتَ مَكْرَمَةٍ وَعِزٍّ لَهُ بِمُحَمَّدٍ مَعْنَى خَبِيءٍ

شاد البناء اذا رفعه أى استأنفوا بهذا المولود بناء العز والمكارم اذ يظهر به لبيتكم ما أخفى له من معنى الشرف والعز

(وقال بمدينة السلام في الطويل الأوّل والقافية من المتواتر يودّع بغداد)

نبي من الغربان ليس علي شرع يخبرنا أنّ الشعوب إلي الصّدع

نبي فعيل من النّبا وهو الخبر وأصله الهمز كما أن الذرية من ذراً فترك همزها في الاستعمال والشعوب جمع شعب وهو الاصل الذي يتفرّع منه القبائل والصدع أصله الشق وأريد به التفرّق ههنا أي هذا الذي يخبرنا بحال الفراق نبي أي مخبر من الغربان ولكن ليس هو علي شرع لما جعل الغراب نبياً بمعنى مخبر نبي عنه كونه شارحاً ليقطع ايها النبوة ويحقق قضية الاخبار فحسب ثم بين ما يخبر به هذا النبي وهو أن الاجتماع صار إلى افتراق وهذا على سبيل الزجر والطيرة كما هو عادة العرب في الزجر بالطيور حتى تطيروا من الغراب الاغتراب والتفرّق فسموه غراب البين وضربوا به المثل في التشاؤم فقالوا أشأم من غراب البين وإنما أزموه هذا الاسم لان الغراب اذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يتامس ويتقمم فنشأوا به وتطيروا منه اذا كان لا يعتري منازلهم الا اذا بانوا وقد كثر تطيرهم بالغراب بما ينبي عن البين قال الشاعر

وصاح غراب فوق أعواد بانه بأخبار أجباني فقسمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانه ببين النوى تلك العباقة والزجر
وهبت جنوب باجتبابي منهم وهاجت صباقلت الصباية والهجر

وقال أيضاً

تغنى الطائران ببين سلمى على غصنين من غرب وبان
فكان البان ان بان سلمي وفي الغرب اغتراب غير دان

هذا عادتهم وهو منهي عنه في الشرع قال صلي الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وقال دعوا الطيور في وكناتها الحكم لله أبطل الطيرة وهو الزجر بالطيور كما عرفت والطيرة لا تكون الا فيما يسوء اذا فيها توقع البلاء والمكروه

أُصِدِّقُهُ فِي مَرِيَّةٍ وَقَدْ اِمْتَرْتُ صَحَابَةَ مُوسَى بَعْدَ آيَاتِهِ التَّسْعِ

في مريّة أي شك وامترى في الشيء إذا شك أي أُصِدِّقُ هَذَا الْغَرَابَ الْمُنْبِيَّ عَنْ
البين مع شك يخامرني يعني لاستيلاء خوف الفراق عليّ صرت أُصِدِّقُ كُلَّ مَخْبِرٍ بِهِ
وإن كان يخالطني منه شك وما كان ينبغي أن أُصِدِّقَ كُلَّ مَخْبِرٍ كَيْفَ وَقَدْ شَكَّ قَوْمُ مُوسَى
عليه السلام في نبوته ولم يصدّقوه بعد أن أيدّ بتسع من الآيات تدلّ على صدقه وهي
التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ • وهي الطوفان
• والجراد • والقمل • والضفادع • والدم • والعصا • واليد البيضاء • والسنون
ونقص من الثمرات وقال القرظيّ بدل السنين ونقص من الثمرات فلق البحر والطمسة
أي أُصِدِّقُهُ مَعَ الشُّكِّ وَقَدْ شَكَّ قَوْمُ مُوسَى بَعْدَ ظُهُورِ الْمَعْجَزَاتِ

كَانَ بَفِيهِ كَاهِنًا أَوْ مُنْجِمًا يُحَدِّثُنَا لَقِينًا مِنَ الْفَجْعِ •

الكاهن والمنجم يحدثان بما سيكون أي كان كاهناً أو منجماً يحدثنا بفي هذا الغراب

ويخبرنا عن التفرّق الذي يفجعنا وهو فراق الحبيب

وَمَا كَانَ أَفْعَى أَهْلِ نَجْرَانَ مِثْلَهُ وَلَكِنْ لِلْإِنْسِ الْفَضِيلَةَ فِي السَّمْعِ

أفعى الجرهميّ كان كاهناً معروفاً يسكن نجران يتكهن ويخبر بأمر الغيب وكان
يرجع إليه في المشكلات أي لم يكن أفعى الكاهن مع أصابته فيما يخبر عنه مثل هذا الغراب
في أنبأه الآن الإنسان مخصوص ببعث الصيت والاحدوث في الناس والمعنى فضل الغراب
علي الكاهن في الاخبار عن الغيب

وَمَا قَامَ فِي الْعَلِيَا زُغَاوَةٌ مُنْذِرَةٌ فَمَا بِالْأُسْحَمِ يَنْتَجِبِينَ إِلَى بُقْعِ

زغاوة قبيلة من السودان لما جعل الغراب نبياً لانه يخبر بما سيكون استدرك وقال هذا
غراب أسود ولم تجر سنة الله تعالى بأن يبعث نبياً من السودان فما بال هذه الغرابان السود
يناجين الغرابان البقع وهي التي فيها سواد وبياض

تَلَاقٍ تَفَرَّى عَنْ فِرَاقٍ تَذْمُهُ مَاقٍ وَتَكْسِيرِ الصَّحَائِحِ فِي الْجَمْعِ

يقال أفریت الشيء أي شققته فانفردى وتفردى أي تشقق أي انا تلاقينا فكان ذلك سبب فراق تذمه مآقي عيوننا لما تسفح من الدموع جعل كان الفراق كان في ضمن التلاقي فانكشف عنه وظهر الفراق من التلاقي ثم ضرب للتلاقي مثلاً وأن الجمع قد يوجب تكسير الاسماء الصحاح نحو عمرو وعمور فيكون الجمع سبباً للتكسير فكذلك التلاقي قد يصير الى الفراق قال متمم بن نويرة

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلته معا

أي تفرقنا لطول اجتماع يعنى كان اجتماعنا سبباً لتفرقنا

وَشَكْلَيْنِ مَا بَيْنَ الْأَنَافِيِّ وَاحِدٌ وَآخَرُ مُوفٍ مِنْ أَرَاكٍ عَلَى فَرَعٍ

أي ورب شكلين يعنى مثلين يريد الرماد والحمام وبعض الحمام على لون الرماد ثم فصل الشكلين وهو أن واحداً منهما بين الانافى يعنى الرماد وأن الآخر منهما مشرف على غصن من الادراك يعنى الحمام وتام المعنى بما بعده

أَتَى وَهُوَ طَيَّارُ الْجَنَاحِ وَإِنْ مَشَى أَشَاحَ بِمَا أَعْيَا سَطِيحًا مِنَ السَّجْعِ

أي أتى أحد الشكلين يعنى الحمام الاورق الذي هو على لون الرماد وهو يطير بجناحيه واذا مشى فوق الارض أشاح أي جدّ آتياً وهو مع ذلك يسجع سجعا يعنى سطوحا الكاهن أن يأتي بتمله والسجع الكلام المقفي وسجع الحمام أي هدر فضّل الحمامة فى السجع ماشية على سطوح علامه اليمن وكان معجزة لتبيننا صلى الله عليه وسلم يخبر بقيامه ويحدث بأنه سيحدث نبى من العرب من نعمته وصفته كذا وكذا وقد دل دليل العقل على اجراء سنة الله تعالى بأنه مهما قرب بعثة نبى الى أمة تقدمه كهان محدثون ببعض أمور الغيب بواسطة أسباب سماوية أو أرضية لا يلىق كشف تلك الاسباب بهذا الكتاب وقد وضع وجه ذلك لفرزة العقل فمن تقدم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم

سطيح الكاهن ومن حديثه مارويناه بالاسناد الصحيح عن هانيء برهانيء وأنت له
 خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان
 كسري فسقطت منه أربع عشرة شرفة وخذت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك ألف
 عام وغاضت بحيرة ساوة ورأي الموبدان إبلا صعبا تقود خيلا عرابا وقد قطعت دجلة
 وانتشرت في بلادها فبعث كسري الى النعمان بن المنذر ملك العرب وأمره أن يبعث
 اليه رجلا علما يعبر له رؤياه فبعث اليه عبد رب المسيح بن عمرو الغساني فقص كسري
 عليه الخبر فقال علم هذا عند خالي سطيح فبعثه كسري الى سطيح يستخبره عن ذلك
 ويستعبره رؤيا الموبدان فقدم عليه وقد أشفى على الموت فسلم عليه فلم يحجر اليه سطيح
 جوابا فأنشأ عبد رب المسيح يقول

أصمّ أم يسمع غطريف اليمن	أم فاد فاز لمّ به شأو العنن
يافاصل الخطّة أعيّت من ومن	أناك شيخ الحمي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن مجن	أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسري للوسن	لا يهرب الرعدولا ريب الزمن
يجوب في الارض علنداه شزن	يرفعني وجن ويهوي بي وجن
حتى أتى عاري الجآجي والقطن	يلفسه في الريح بوغاه الدمن

* كأنما حنحت من حصني نكن *

فلما سمع سطيح شعره • رفع رأسه • فقال عبد رب المسيح • على جمل مشيح جاء
 الي سطيح • وقد أوفى على الضريح • بعثك ملك بني ساسان • لارتجاس الايوان • وخمود
 النيران • ورؤيا الموبدان • رأي ابلاصعبا • تقود خيلا عرابا • قد قطعت الدجلة وانتشرت
 في بلادها عبد رب المسيح اذا كثرت البداوة • وقام صاحب الهراوة • وغاضت بحيرة
 ساوة • وقاض وادي سماوة • فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات •
 على عدد الشرفات • وكل ماهو آت آت • ثم قضى سطيح مكانه

يُجِيبُ سَمَويَاتِ لَوْنٍ كَأَنَّمَا شَكَرْنَ بِشَوْقٍ أَوْ سَكَرْنَ مِنَ الْبَتِّعِ

البتع نبيذ العسل وشكرن أي امتلأن من الشوق يقال شكرت الضرع بالابن
وشكرت السحاب بالمطر أي يجيب هذا الحمام حمام خضرا علي لون السماء يعني لاني هذه
الحمامة تسجع مع حمام ساجعات كأنها غلب عليهن الشوق فامتلاأن به فلا تكاد تفيق
من التسجاع أو سكرن من السكر فزايها التماسك فهي أبداً تهتف

تَرَى كُلَّ خَطْبَاءِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهَا خَطِيبٌ تُنَمِّي فِي الْغَضِيضِ مِنَ الْبَيْعِ

خطباء تأييد أخطب وهو الذي يضرب الي الخضرة وتسمى أي ترفع وعلا وشي
غض وغضيض أي طري والغضيض أيضاً الطلع اذا بدا والبيع جمع يانع وهو الثمر
المدرك النضيج أي تري كل حمامة خطباء القميص تسجع كأنها خطيب قد على بين الثمار
الغضة المدركة تخطب بسجع وألحان

إِذَا وَطِئَتْ عَوْدًا بِرِجْلِ حَسْبِنْتَهَا ثَقِيلَةً حِجْلٍ تَلْمِسُ الْعُودَ ذَا الشَّرْعِ

العود المذكور أولاً الواحد من عيدان الشجر والمذكور ثانياً هو الزهر الذي
يتغني به والشعر وتر الزهر أي اذا وطئت الحمامة برجلها على عود من عيدان الشجر
تهتف كأنها قينة ذات خلخال ثقيل الوزن تجس مزهراً ذا وتر تغني به شبه الحمامة التي
تهتف بمغنية تغني على عود من المعازف

مَتَى ذَنْ أَنْفُ الْبَرْدِ سِرْتُمْ فَلَيْتَهُ عَقِيبَ التَّنَائِي كَانَ عَوْقِبَ الْجَدْعِ

ذن الاتف ذيناً سالت منه الرطوبة وأنف البرد أو له وذينه مطره يصف الحبيب
وقومه بأن لهم في كل شتاء رحلة هي سبب التناي والفرقة ويدعو علي الشتاء الذي هو
سبب الفرقة ويتمني أن يعاقب بجدع الأنف والمعنى أنه لما جعل للبرد أنفاً وجعل ذينه
وقناً لسيرهم وترحلهم دعا عليه بأنه لما اقتضى التناي ليته ابتلى بعقوبة الجدع وأن أنفه
قطع جزاء على اقتضائه البين ويجوز أن يريد بقوله متى ذن أنف البرد هجوم البرد
وذنين الأنوف فيه وذلك أن الانوف تذن في البرد فلما كان البرد سبباً لذنين الأنوف
فيه جعل أنف البرد ذاتاً تجوزاً نحو ليله نائم ونهاره صائم

وما أوزقت أوتاد دارك باللوى ودارة حتى أسقيت سبل الدمع

اللوى ودارة موضعان وسبل الدمع مطره يصف كثرة بكائه في دار الحبيب بعد
ترحله عنها حتى أن أوتاد داره أوزقت أي بدت أوراقها أي لم تورق أوتاد دارك الا بعد
أن أسقيت مطراً من الدمع

ذكرت بها قطعاً من الليل وافيًا مضى كمضي السهم أقصر من قطع

القطع ظلمة آخر الليل وقوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل قال الأخفش
بسواد من الليل والقطع في القافية هو النصل الصغير أي إنما بكيت بدار الحبيب لاني
ذكرت وصال ليل واف كامل مضى سريعاً كمضي السهم وهو أقصر من نصل صغير
وصف قصر ليالي الوصال وسرعة زوالها وانقضائها كما قال البحراني

فلا تذكر عهد التصابي فانه * تقضى ولم يشعر به ذلك العصر

وقال آخر

ظلمنا عند دار أبي نعيم * بيوم مثل سالفه الذباب

شبه يوم الوصول في القصر بغسق الذباب وآخر يقول

ويوم كبهام القطاة مزين * المي صباه غالب لي باطله

وهذا أشد مبالغة من قول أبي العلاء الا أنه أغرب في الصنعة من حيث أنه ذكر قطع

الليل وقطع السهم جاعلاً مضى الليل كمضي السهم

وما شب ناراً في تهامة سامر * يد الدهر إلا أب قلبك في سلع

سامر أي قوم يتحدثون في الليل ويد الدهر معناه أبداً وأب أي حن إلى الوطن

وسلع جبل وقيل موضع يعاتب نفسه في شدة حنينه يقول لم يوقد قوم ناراً بليل في تهامة

يتحدثون حوالها الا حننت إلى وطنك وأنت في سلع

حكمت وهي تجلي ناظر السبع اجتلي مع الليل أكلى والركاب علي سبع

يصف النار المشبوبة في تهامة مشبهاً إياها بعين الاسد في الحمرة أي حكمت هذه النار

في الحالة التي تجلي أي توقد جعل إيقادها كجلاء العروس أي أشبهت عين السبع أي
الاسد في حالة تجتلي أي تنظر في الليل الى قوم أكلى جمع أكل أي يؤاكل بعضهم
بعضاً شبه النار بناظر الأسد حيث نظر ليلا الى قوم يأكلون فحذق ناظره اليهم لحاجته
الى الطعم وناظره والحالة هذه أشبه شيء بالنار في الليل لتوقده ثم قال والركاب على سبع
أي على سبع ليال من النار المشبوبة أي المسافة بينى وبين النار مسيرة سبع ليال ومع
ذلك يحن قلبي اليها متى أوقدت تحنناً الى الوطن والواو في وهي تجلي وفي والركاب
واو الحال

حَمَلْتُ لَهَا قَلْبَ الْجَبَانَ وَلَمْ أَزَلْ شُجَاعَ الْهُوَى لَوْلَا رَحِيلُ بَنِي شَجْعٍ
بنو شجع حي من كنانة أي حملت لهذه النار قلب الجبان يعني قصدتها بقلب منكسر
مرناع قدراعه الهوى وأضعفه بسلطانه ولم أزل قبل شجاع القلب جريئته مع مكابدة
أسباب الهوى لولا رحيل هذا الحي ومفارقة الحبيب المرتحل معهم يعني كنت شجاع
القلب وانما ضعف القلب واستكان بسبب البين وارتحال الحبيب

وَفِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةٌ الْأَصْلُ مُحَضَّةٌ مِنْ الْقَوْمِ أَعْرَابِيَّةٌ الْقَوْلُ بِالطَّبْعِ
أي وفي الحي المرتحلين يعني بنى شجع امرأة أعرابية الأصل منسوبة الى الاعراب
خالصة النسب فيهم أي ارتحلت برحيل الحي الحبيبة وهي امرأة بدوية صريحة النسب
في الاعراب فصيحة اللسان طبعاً من غير تكلف التفاضح أي انما قصدت النار بقلب
هائم وتبعث الحي الراحلين لأن فيهم حبيبة أعرابية من صميم الاعراب نسباً
وصحة كلام

وَقَدْ دَرَسَتْ نَحْوَ السَّرَى فِيهِ لَبَةٌ بِمَا كَانَ مِنْ جَرِّ الْبَعِيرِ أَوْ الرَّفْعِ
جرّ البعير هو جرّه بالزمام يقال ابل جارة وهي التي تجرّ بأزمها فاعلة بمعنى مفعولة
مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وماء دافق بمعنى مدفوق وفي الحديث لا صدقة في الابل
الجارة يعني ركائب القوم وهي العوامل اذ الصدقة انما تجب في السائمة ورفع البعير في السير

إذا بالغ وجدّ والمعنى ان هذه المرأة أعرابية القول طبعاً فصيحة لا تاحن في الكلام ولم تدرس العلم الذي يسمى النحو المقوم للسان وانما درست نحو السري أي ما تقصده من الأسفار لأن النحو هو القصد أي تسري الى ما تقصده من النية فهي لبة أي لبيبة يعني هي عالمة بجر البعير ورفع في السير وهذا كله إيهام وألغاز مع حسن الموقع في الاستعارة وذلك أنه لما جعل الحبيبة أعرابية القول بالطبع وأنها تعرب الكلام ولا تلحن فيه وآلة الاعراب هي النحو وحركات الاعراب هي الجر والرفع وذكر أنها لا تزال مسافرة أطلق أنها درست نحو السري وجعل لها العلم بجر البعير ورفع فافهم مراده من أنها تسري أبداً وتنص جماها جارة ورافعة في السير ولكنه أوهم درس النحو واستعمال الجر والرفع فيه اغراب في صنعة الكلام

أَلْفَتِ الْمَلَأَ حَتَّى تَعَلَّمَتْ بِالْفَلَا رُنُوَ الطَّلَا أَوْ صَنَعَةُ الْآلِ فِي الْخَدَعِ

الملا المتسع من الأرض والرنو ادامة النظر والطلا ولد الظبية والآل السراب والخدع الخديعة أي ان هذه المرأة ألفت البادية فلا تزال بها مسافرة ومقيمة حتى تعلمت الرنو من الغزلان والخديعة من السراب اذ السراب موصوف بالخدع حتى ضرب به المثل فقليل أخدع من الآل وأ كذب من السراب وأ كذب من اليهز وهو السراب اذ يري العطشان انه مالا فاذا جاءه لم يجده شيئاً يصف الحبيبة بحسن النظر وسوء العهد مع الأحاب أي انها لطول الفها متبديّة كأنها تخلقت بخاق ما ألفتها فيها وأخلاقه فأشبهت الغزلان في حسن العيون وحسن النظر بها وأشبهت الآل في سوء العهد وعدم الوفاء بالوعد ومن يترقب صولة الدهر يلقها وشيكاً وهل ترضي الأساود بالوكم الترقب الانتظار أي من ينتظر حملة الدهر عليه باحدانه لقيها سريعا بما يسوءه ولا يرضاه ثم ذكر أن الدهر لا يأتي بما يرضى أحداً لأنه مجبول على الاساءة كما أن الحيات لا ترضى أحداً بالوكم وهو اللدغ لأنه مهلك والهلاك مما لا يرضى

إِذَا الضَّبَعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحَتِي نَضَوْتُ عَلَيْهَا كُلَّ مَوَارَةِ الضَّبْعِ

الضبع الشهباء هي السنة المجذبة ويقال لليلة ذات الريح البارد الضبع الشهباء لانها شديدة وموارة الضبع الناقاة السريعة التي تمور ضبعها أي عضدها في السير والمور السير السريع وقوله فضوت عليها من قولهم فضوت السيف اذا سلته أي اذا غشيتي الدهر بشدائده في ساحتي فزعت الى ناقاة سريعة السير وتخلصت بها عن شدائده وسلت عن شدة السنة بسير ناقاة أنجبتني منها وقطعت عني كربتها كالسيف القاطع

وقال الوليدُ النبعُ ليسَ بمثمرٍ وأخطأَ سَرَبُ الوَحشِ مِن ثَمَرِ النَبْعِ

أراد لوليد بن عبيد البحرى وذلك انه قال في شعره

وعيرتني خلال العدم آونة والنبع عريان ما في عوده ثمر

يعني بالنبع الشجر الذي يعمل منه القسي قال البحرى ان النبع لانثرله وقد أخطأ في قوله فان قطع الوحش التي تصاد من الطباء والحمر والبقر الوحشية من ثمار النبع وذلك أن القسي إنما تبرى من النبع ويرمي الى الوحش عنها وتصادبها فالوحش اذا من ثمر النبع وانما ذكر هذا على ضرب المثل للناقاة المواراة الصبع لما جعل الناقاة سيفاً سله على السنة الشديدة ليقطع لزيها بالنجاء عليها مثلها بالنبع العارى عن الثمر صورة جاعلا الوحش من ثمرها بواسطة القسي المبرية من عودها كذلك الناقاة ليست سيفاً صورة بل هي عاملة عمل السيف في قطع السنة الشديدة الكالحة

أودِعْكُمْ يَا أَهْلَ بَغْدَادَ وَالْحَشَا عَلَى زَفَرَاتٍ مَا يَبِينُ مِنَ اللَّذَعِ

يراد بالزفرة تصاعد النفس وتجميع على زفرات وما يبين وما يفترن ولذعته النار لذعا أحرقتة يصف شدة وجده على مفارقة بغداد وتوديعه أهلها أي أودعهم وزفرات الوجد بهم لاتزال تحرق أحشائي

وداعَ ضناً لم يستقلَّ وإنما تحاملَ من بعدِ العثارِ على ظلعِ

الضنا المرض والدنف وقد ضني بالكسر ضناً شديداً فهو رجل ضني وضنّ مثل حرى وحر يقال تركته ضناً وضنيا فاذا قلت ضناً استوى فيه المذكر والمؤنث والجمع

لأنه مصدر في الأصل والتحمل تكلف الشيء على مشقة وتحامل على الشيء إذا مال عليه
والظلع أن يصيب رجله شيء فيغمز في مشيه أي أودع أهل بغداد وداع رجل ضئي
دنتف من الوجد بهم ما يستقل أي ما يستطيع النهوض وإنما تحامل أي يتكلم النهوض
على مشقة فلا يقدر عليه بل يصير كمن ينوء بعد أن عثر فيبتي بالظلع أي أنه ودع فكان
حاله في النهوض كما وصف وهذا من قول كثير

وكنت كذات الظلع لما تحاملت على ظلمها بعد العثار استقلت

إذا أطّ نسعُ قلتُ والدّومُ كارِي أَجْدُ كموالم تَفهمُوا طربَ النَّسْعِ

الأطيط صوت الرجل والنسع وما يجري مجراها وكره الأمر إذا حزنه وأجد كم
أي أجدت منكم وهو نصب على المصدر والنسع ما ينصب عريضاً للتصدير وهو الحزام
الذي يشد على صدر البعير المرحول أي متي أطّ نسع بعير بعد ارتحالي وغنى ما توجه
نحوي من الهموم على مفارقة بغداد قلت لصحبي أما تعلمون حقيقة أن الذي تسمعونه
من الأطيط هو أنين النسع إلى بغداد وإنما تعدى ذلك إليه مما نطوى عليه نحن
من الحنين وقد ألقأنا إلى مفارقة بغداد مع شدة الحنين إليها ضرورة حال وهذا اعتذار
عن مفارقتها بإياها

فبئسَ البَدِيلُ الشَّامُ مِنْكُمْ وَأَهْلُهُ عَلي أَنهم قَوْمِي وَبَيْنهم رُبْعِي

يفضل بغداد وأهلها على الشام وأهله أي إن الشام وأهله بدل سوء منكم يا أهل
بغداد وإن كانوا هم أهلي وقومي وبينهم داري وسكني

أَلَا زَوِدُونِي شَرِبَةً وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ إِذَا أَفْنَيْتُ دِجْلَةَ بِالْجَرِّعِ

يطلب من أهل بغداد أن يزودوه شربة من ماء دجلة ليتعلل بها ثم قال لشدة تعاطي
إلى ماء دجلة لو قدرت لأفنيته شرباً

وَأَنِّي لَنَا مِنْ مَاءِ دِجْلَةَ نُغْبَةٌ عَلي الخَمْسِ مِنْ بُعْدِ المَفَاوِزِ وَالرَّبْعِ

نغبة أي جرعة من الماء والخمس والرابع من أظماء الأبل أي وكيف يكون لنا شربة من

ماء دجلة ونحن في مفاوز بعيدة الورد حتى أن الابل لاترد الماء فيها الا خماسا أو رابعا
لعزة الماء فيها

وساحرة الأطراف يجني سرايها فتصلب حرباء برياً علي جذع

وساحرة الاطراف هو عطف على قوله من بعد المفاوز أى ومن بعد ساحرة الاطراف
وهى أرض يسحر سرا بها العيون بأن يخيل الى الناظر أنه ماء وليس به وهذا هو
المراد بجناية سرا بها أى ان الجناية تصدر من سرا بها بسحر العيون وتخيل الباطل
اليها وهى تصلب الحرباء البرىء من الجريمة على جذع الشجر وذلك ان الحرباء أبدا
تدور مع الشمس وعند الهاجرة تعلق رأس الشجر وتضحى للشمس كما مضى في مواضع
من هذا الكتاب والمعنى أنه تعجب من هذه الارض فى أن الجناية إنما تصدر من
سرا بها وهى تعاقب بالصلب حرباءها وهى برىء من الجرم قال ذوالرمة

كأن حرباءها والشمس مائعة * ذو سبية من رجال الهند مصلوب

وما الفصحاء الصيّد والبدو دأرها بأفصح قولاً من إمامكم الوكع

الوكع جمع وكعاء وهى التى مالت ابهامها على مايلها وربما قالوا عبد أوكع يريدون اللثيم
وأمة وكعاء أى حمقاء يصف أهل بغداد بالفصاحة مبالغاً فى ذلك مدعياً أن اماءهم
الوكع الموصوفات بالحق أفصح فى المقال من السادة الفصحاء الساكنين فى البادية المطابع
فى سبك الكلام

أدرتم مقالاً فى الجدال بالسنن خلقن فجانبين المضرة للنفع

أى عهدى بكم وأنتم تريدون القول وتناظرون فى العلوم بالسنة خلقت للنفع لا للضرر فهى
متباعدة عن المضرة جدا

سأعرض إن ناجيت من غيركم فتي وأجعل زوا من بتانى فى سمنى

قوله زوا أى زوجا يقول بعد أن سمعت كلامكم لا أرغب فى كلام غيركم بل أعرض
عنه وأجعل أصبى فى أذنى كي لا أسمع كلامه

عُدَيْتُ النَّعَامَ الرُّوحَ دُونَ زَارِكُمْ وَأَسَهَرَنِي زَارُ الضَّرَاغِمَةِ الْفُدْعِ

الروح تباعد ما بين الرجلين والنعام كلها روح واحدها أروح وروحاء والقدح ميل
الرجل الى انسيها والاسود كلها فدى يصف مسيره من بغداد وانه في مفازة لاطعم بها
الاحلم النعام أى أنها تصطاد له ويغذى بها وبالليل لا يغشاه النوم لما يسمع من أصوات
الأسود فهو أبدا ساهر

وَمَا ذَادَ عَنِّي النَّوْمَ خَوْفٌ وَثُوبٌ وَلَكِنْ جَرَسَ أَحَالَ فِي أُذُنِي سَمْعِ

السمع ولد الذئب من الضبع وهو موصوف بالعداء والنكر وشدة التيقظ أى لم يسهرنى
زار الضراغم خوفاً من وثوبها ولكنى في شدة التيقظ كسمع منى حال فى سمعه همس
خفى زايه النوم حزما وتيقظا لا خوفاً

وَكَمْ جَبْتُ أَرْضًا مَا اتَّعَلَّتْ بِمَرَوْهَا وَجَاوَزْتُ أُخْرَى مَا شَدَّتْ لَهَا سِنِي

يصف مرونه على الاسفار وانه لا يبالي بها ويذكر أنه كثيرا قطع أرضا ذات حجارة
حافيا لم يكثرث بها ولم يلبس اعلا توقياً لمرورها وهى حجارة بيض براقه تقدح منها النار
الواحدة مروة وانه كم جاوز أرضا أخرى مثلها فى الحزونة ولم يشد لها شسع نعله بعد
انقطاعها تهوينا لأمرها

وَبِتْ بِمُسْتَنِّ الْيَرَابِيعِ رَاقِدًا يُطَوِّفُنْ حَوْلِي مِنْ فُرَادَى وَمِنْ شَفْعِ

مستن اليرابيع طرفها التى تستن فيها أى تجى وتذهب بنشاط وسرعة أى وكم بت بالقفار
من الارض حيث لا يرى الا اليرابيع مستنة نشيطة لاتتوقى احتراسا اذلا يطرقها بها
أئيس واليرابيع يطفن حولى منى وموحد لاتتوقى جانبى اذ لم تر قبلى أنيسا ولم تعهد
الشرمنة فتخافى

أَيَّتْ فَلَمْ أَطْعَمْ تَقْبِعَ فَرَاقِكُمْ . مُطَاوَعَةً حَتَّى غَابَتْ عَلَيَّ النَّشْمُ

النشم الاسعاط والايجار نشعت الصبي أى أوجرته الدواء والنشوع بالعين والغين السعوط
والوجور أى لم أفارقكم اختياراً وطواعية بل جبراً واضطراراً وحالى فى مفارقتكم كحال

يصب الدواء المر في فيه اجبارا

فناديتُ عندي من ديارِ كمو هلا * وقتُ اسقي عن حياضِكُمو همدع

هلا زجر لتناقة وقال * فقات لها هلا وهي وارحب * وكذلك همدع بالدال المفتوحة
زجر لصغار الابل ولم يسمع همدع بسكون الدال والسقب ولد التناقة والعنس التناقة الصلبة
أى لما حمى لمفارقتم سيرت ناقتى عن دياركم زاجراً اياها بهلا استحثنا ثالها وزجرت سقى
أن يرد حياضكم بهمدع

صحبتُ اليكم كلُّ اطلسٍ شاحبٍ ينوط الى هاديه ابيض كالرجع

الاطلس الذى تضرب غبرة لونه الى السواد وهو من صفات الذئب وههنا يريد به رجلا
قد شحب وتغير لونه والرجع فى الاصل المطر ثم قيل للغدير رجع لانه منه يكون أى
صحبت فى سفرى كل رجل متغير اللون قد أثر فيه طول الاسفار ينوط الى هاديه أى
يعلق الى عنقه ابيض أى سيفا ابيض صقيلا براقا كالماء الصافى قال الهذلى

ابيض كالرجع رسوب اذا ما ناخ فى محتفل يخنل

عليه لباسُ الخلدِ حُسناً ونُصرةً ولم يُربِّ الا فى الجعيمِ من الصنع

عليه أى على السيف المشبه بالغدير خضرة الجنة وانضرتها يريد شطب السيف وانما
كانت تربيته فى الجعيم لانه طبع بالنار

وأبرزه من ناره القين أخضراً كأن غيث فيها بالتلهب والسفع

غيث من قولهم غيث القوم اذا أصابهم الغيث وهو المطر وسففته النار والمسموم اذا
لفحته وغيرت لون بشرته أى أبرز الحداد هذا السيف من ناره أخضر اللون فكانه
مطر فى النار بالالفح والتغير لما شبهه بالرجع وهو انما يكون من ماء المطر وقد برز من
النار أخضر جعل كانه مطر بالالفح والتلهب

ولولا الوغى فى الحربِ أسمع ربه أليل المنايا فى المثار من النقع

الوغى والوعى الاصوات فى الحرب والاليل الاين قال ابن ميادة

وقولا لها ما تأمرين بواق له بعد نومات العيون أيل

أى لولا الصباح والجلبة في الحرب لأسمع هذا السيف صاحبه أين المنايا في الغبار
المثار في الحرب يعنى يكثر هذا السيف القتل فتثن المنايا جزعا قولوا كثرة الصباح في
الحرب لسمع أين المنايا

ويأبى ذباب أن يطور ذبابه ولو ذاب من أرجائه عمل الرضع

الرضع فراخ النحل وعملها العسل وذباب السيف حده وقوله يطور ذبابه أى يعتربه
يقال طاره يطوره أى قرب منه كأنه أئى طواره أى فناءه ووطوار الدار فناؤها وعداد طوره
أى جاوز حده والمعنى ان الذباب لا يكاد يد نومن ذباب هذا السيف أى حده وان سال
العسل من جوانبه مع أن الذباب مولع بالعسل ويقع فيه أى ان هذا السيف مرهوب
الحديد هاب الذباب أن يقرب منه مع أن الذباب موصوف بالجرأة حتى سار به المثل فقيل
أجرأ من ذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد وكما ذاب أبومتى ذيد عاد وذلك لجرأته

تلون للأقران في هبواته تلون غول القفر للعاجز المجمع

المجمع الضعيف أى ان هذا السيف يتلون ألوانا للأقران في غمرة الحرب تارة يشبه
الماء وأخرى يشبه النار يتراى للتأخرين على ألوان مختلفة كما تتلون الغول في البرية على
ما يقال انها تتراى بصور مختلفة

تقول بدا في سندس أو موردي من اللبس أو عصب يروقك أو نصع

النصع الثوب الابيض والسندس ثياب تضرب الى الخضرة والعصب ضرب من برود اليبين
وهذا تبين لتلون السيف ألوانا أى انه متى ظهر قلت له لابس سندسا أخضر أو ثوبا أحمر
على لون الورد أو بردا منقشا أو ثوبا أبيض لحصول هذه الالون فيه

يدر به خلف المنون دم الطلى ويكبر عن فطر الولا ئد والرضع

الخلف حامة ضرع الناقة القادمان والآخران والفطر الحلب بأصبعين والدرور السيلان
استعار للمنون خلفا من أخلاف الناقة أى يصب خلف المنون بهذا السيف دم الرقاب ويكبر

عن أن يدر بحلب الاماء ورضع الرضعا أى ان خلف المنون ليس يحلبه الولائد أو يرتضع
تخلف الناقة وانما يحلب بالسيف ولبنه دم الرقاب

فيا لك من أمن تقلده النتى وبات به الأعداء في خطّة بدع

الخطّة الامر العظيم والبدع العجيب واللام فى يالك لام التعجب وهى منصوبة كلام الاستغاة
والمنادى مقدر محذوف كأنه نادى انسانا ليعجبه بأمر هذا السيف وما حصل به لمتقلده
من الامن أى ان المتقلد لهذا السيف متقلد للامن يأمن بحمله وإن أعداءه خوفا منه فى
خطر وخطب عظيم عجيب

ولما ضرب بناقوس الليل من على تسرى بنضخ الزعفران أو الرذع

القوس أعلى البيضة من الحديد وقونس الفرس العظم الناقى بين أذنيه قال طرفه
أضرب عنك الهموم طارقهها ضربك بالسيف قونس الفرس

وتسرى أى تكشف ويروى تفرى أى انشق يقال تفرى الليل عن صبحه والنضخ
الاثربقى فى الشئ وبالحاء غير المعجمة أيضاً قريب منه والنضخ أيضاً رش الماء وردعته
بالزعفران وغيره أى لطخته به وبه ردع من زعفران أو دم أى لطخ وأثر بعد ان
وصف السيف ادعى أنه ضرب قونس الليل من أعلاه فظهر منه أثر الدم والزعفران
والمعنى بدا الصبح وانشق سواد الليل عن حمرة الفجر وذلك لان الفجر يوصف بالحمرة
والشقرة

كأن الدجى نوق عرقن من الونى وأنجمها فيها قلائد من ودع

الودع جمع ودعة وهى خرز بيض يستخرج من البحر ويقال أيضاً ودعة وودعات
شبه الليل بنوق عرقت تعبا بالسير وعرق الابل أسود وشبه النجوم الزهر فى الليل
بالقلائد من هذا الخرز البيض

لبست حداداً بعدكم كل ليلة من الذهب لا الغر الحسان ولا الذرع

يقال أحدث المرأة اذا امتعت من الزينة والخضاب ولبست السواد بعد وفاة زوجها

وكذلك حدث تحد وتحد حدادا والدهم السود والغر البيض والدرع مثال الصرد
الليالي التي تلي البيض وهي التي تسود أوائلها وبييض ساثرها والقياس درع بالتسكين
لان واحدها درعاء تشبها بالشاة الدرعاء وهي التي اسود رأسها وبييض ساثرها يصف
سراه في سواد الليالي كأنه لابس لسوادها ثوب الحداد يعني ان لياليه كلها سود مظلمة
فهى من الليالي الدهم وليست من البيض التي تحسن بضياء القمر ولا بما يضيء بعضها

أظنُّ اللَّيَالِيَّ وَهِيَ خَوْذُ غَوَادِرُ بِرَدِّي إِلَى بَعْدَادَ ضَيْقَةَ الذَّرْعِ

يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقواعيه وأصل الذرع انما هو بسط اليد فانك
تريد مددت يدي اليه فلم تنله أى أظن أن الايام والليالي مع كونها موصوفة بالخطيئة
والغدر لا تقدر على ردى الى بغداد

وَكَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكُمْ وَأَحْمِيدًا فَمَا أَلَيْتُ ذَلِكَ فِي الْوُسْعِ

الوسع الطاقة أى لو خليت واختيارى لاخترت المقام عندكم حتى أموت حميدا ولكن
لم أطق الإقامة عندكم واضطرت الى مفارقتكم وتوديعي لكم

فَلَيْتَ حِمَامِي حَمِّي فِي بِلَادِكُمْ وَجَالَتَ رِمَامِي فِي رِيَا حَكْمِ الْمِسْعِ

يقال للريح الشمال مسع ونسع والرمام العظام البالية يتمنى اتاحة موته ببغداد حتى اذا
رمت عظامه وبلبت سفت بها ريح بلادكم وجالت هى أثناء الشمال التى تهب بها

وَلَيْتَ قِلَاصًا مِلْعَرَاقٍ خَلَعَنِي جَعَلَنَ وَلَمْ يَفْعَلَنَّ ذَلِكَ، مِنَ الْخَلْعِ

ملعراق يريد من العراق أى ليت القلاص التى خلعتنى من العراق جعلت خلعا واو الخلع
ان ينحر الجزور ويطبخ لحمها بشحمها ويطرح فيها توابل ثم يفرغ فى جلد فىأكلونه
فى أسفارهم يتأسف على مفارقة العراق ويدعو على البوق التى خلعتنه عنها بالهلاك
وان يجعلن خلعا مأكولا ولم يأتين بخلعه من العراق

فَدُونَكُمْ وَأَخْفَضَ الْحَيَاةَ فَإِنَّا نَصَبْنَا الْمَطَايَا بِالْفَلَاةِ عَلَى الْقَطْعِ

خفف الحياة لينا وقوله نصبنا المطايا أى أقنأها من قولهم نصبت الشيء لكذا أى

جعلته معداله والنصب أيضا رفعها في السير والمعنى تمتعوا بلين العيش وتعموا بالحياة في بلادكم فانا أعددنا المطايا لقطع الفلوات وسمنها النصب ومكابدة الاسفار فاستعمل هذه الالفاظ الموهمة والغز عن حركات الاعراب الخفض والنصب على القطع الذي هو المعروف عند النحاة

تَعَجَّلْتُ إِنَّ لَمْ أَثْنِ جُهْدِي عَلَيْكُمْ وَأَسْحَابَ الرِّزَايَا وَهِيَ صَابِئَةُ الْوَقْعِ
يدعو على نفسه ان لم يجتهد في العود بان يدر عليه سحب الرزايا التي تصيب من قصده بالابقاع به.

وقال أيضا في الوافر الاول والفاية من المتواتر
بمدينة السلام يحيب أبا على التهاوندي محمد بن حمد بن فورحة من قصيدة أولها
الاقامت تجاذبني عناني * وتساأني بعرضها مقبلا

كَفَى بِشُحُوبٍ أَوْجُهَنَا دَلِيلًا عَلِي إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلًا
يصف اكتبابه لفارقة بغداد وانه ليس يفارقها اختيارا واستدل على ذلك بتغير وجهه أي يكنى تغير وجوهنا دليلا على ان اجاعنا على الرحيل عن بغداد انما هو عن كراهة منالذالك وان نفوسنا ليست تطاوعنا عليه يقال أزمعت الامر وأزمعت عليه اذا ثبت عليه عزمك

أَبَتْ صِنْفًا النَّوَاعِبِ مِنْ نِيَاقٍ وَطَيْرٍ أَنْ نَقِيمَ وَأَنْ نَقِيلًا
يقال نعب الغراب نعب ونعب نعبا ونعبيا ونعبانا أي صاح ونعبت الناقة نعبا أي أسرع في سيرها محركة رأسها في السير الى قدام يقال ناقة نعبا ونعوب أي سريعة وفرس منعب جواد يعتذر عن مسيره عن بغداد على سبيل الزجر وهي الاسباب أي هذان الصنفان من النواعب وهما النوق السريعة التي لاتزال تسير بنا وغريان البين التي تعب باناحة البين والاعتراب تأتي أن نقيم بموضع ونستريح بالقائلة عند الهواجر

أى يمنعنا هذان النوعان من النوق والطير عن الإقامة والاستراحة

تأملنا الزمان فما وجدنا إلى طيب الحياة به سبيلاً

التأمل النظر في الشئ مستبيناً أى نظرنا في أحوال الزمان فعلمنا أنه لا سبيل إلى طيب العيش فيه لكونه مجبولا على الفساد

ذر الدنيا إذا لم تحظ منها وكن فيها كثيراً أو قليلاً

أى إذا لم تكن ذا جسد في الدنيا ولم يحصل لك منها حظ ونصيب فدعها وأعرض عنها ولا تبال سواء كنت فيها كثير الأتباع والاصحاب أو قليلهما أى هوّن ذلك على نفسك وهذا كما يحكى عن داود الطائى أنه كان يمشى فى بعض طرقات بغداد فتحاه المطرقون بين يدي حميد الطوسى فقال أف للدنيا سبقك بها حميد وأعرض عن الدنيا وزهد فيها ولم يرغب فيها

وأصبح واحد الرجلين إما مليكا في المعاشير أو أبيلا

الاييل راهب النصرارى سمي بذلك لاعراضه عما يألفه الناس مشتق من تأبل الوحش إذا امتنع من شرب الماء واجترأ عنه بالرطب من الكلاء وكانوا يسمون عيسى ابن مريم عليه السلام أيل اليبيلين لمباغته فى الزهد قال الشاعر

أما ودماء مائزات تخالها على طرف الشغرى مع الصبح عندما

وما سبغ الرهبان فى كل بيعة أيل اليبيلين المسيح ابن مريما

لقد هزمنى عامر يوم لعلع حساماً إذا لاقى الضريبة صما

الشغرى بالغبين المعجمة ججر كان فى الحرم نصب دماء الذبائح يقول لاترض بالخط الباخس من الدنيا وكن فيها اما ملكاذ احظ وافر أوزاهداً معرضاً عنها كما قال أبو فراس ونحن أناس لاتوسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

ولو جرّت النباهة فى طريق الخمول لاخترت الخمولا

يقال نبه الرجل بالضم نباهة أى شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل

يصف نفسه بالرضى والقناعة والرغبة عن الشهوة وإيثار الخمول أى لو أن النباهة والخمول
جريا إلى في طريق وخيرت في الاختيار اخترت الخمول على النباهة وزهدت في إيثارها
رضاء بالخمول

يُصْرَدُ زَا جِرُ الصِّرْدِ نِ جَبْنًا وَيُوصَلُ حَبْلٌ مِّنْ وَصَلِ الْجُبُولَا

التصريد التقليل والتصريد فى السقى دون الرى والصرد طائر أخضر كانوا يتطيرون
به وجمعه صردان قال الشاعر

دعا صرد يوما على غصن شوحط وصاح بذات البان منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة فهذا العمرى بينها واغترابها
والجبل بالكسر الداهية والجمع والجبول قال كثير

فلا تعجلى يا عزان تفهمى بنصح أنى الواشون أم بجبول

أى اختياري الخمول على النباهة وان كان الخامل منحوس الحظ مهجورا فعبّر عن هذا
المعنى بأن الجبان الضعيف الذى يزجر الطير ويتطير ويعوقه الزجر والطيرة عن همومه
يصرد أى يقطع شربه ويقلل نصيبه ومهجر وانما يوصل جبل المودة والعهد لمن كان
جريئا يخالط الدواهى ويهجم على الاخطار من غير مبالاة

وَتَقْتَلُ أُمَّ لَيْلَى أُمَّ عَمْرٍو لِمَنْ يَغْدُو سَمِيَّتَهَا قَتِيلَا

أم ليلى الخمرة قال الشاعر

دع أم ليلى فما تشفيك من ظها واشرب على عجل من منقع الشيع
وتقتل أى تمزج الخمرة بلماء وأم عمر وامرأة وهى كنية للضبع أيضاً أى انما تمزج الخمر
بلماء هذه المرأة التى تسمى أم عمر وساقية اياها للرجل الشجاع الذى يغدو أى يطعم سمية
هذه المرأة وهى الضبع المسكنة أم عمرو بأن يكثر القتلى فى الحروب ويلقيها للضباع
فتأكلها أى انما يكون الرجل مطاعا فيما بين الناس فائزاً بما يهوى من طيب العيش اذا
كان مقداما قتيلا الاء داء مطعما اياهم الضباع والسباع دون الضعيف الذى يزجر
الصردان عند الامن

أَرِي الْحَيَوَانَ مُشْتَبَهَ السَّجَايَا كَأَنَّ جَمِيعَهُ عَدِمَ الْعُقُولَا

السجاية الطبيعية وجمعها السجايا أي أرى جميع الحيوان يشبه بعضه بعضا في الطبيعة
وكان جميعه فقد للعقل ثم بين فقال

نَسِيتُ أَبِي كَمَا نَسِيتُ رِكَابِي وَتِلْكَ الْخَيْلُ أَعْوَجَ وَالْجَدِيدَا

أعوج فرس قديم ينسب اليه الخيل الاعوجية والجديد فحل قديم تنسب اليه الابل
الجديدة أي كما نسيت الخيل أعوج وكما نسيت ركبتي الجديد نسيت أبي الذي هو أصلي
ونسيت حاله التي صار اليها من الفناء والعدم أي لو تذكرت أبي وما صار اليه من حال
الفناء لهان على قلمي وسهل ما يتعنى له الرجال يعني أن اللائق بي اختياري الخول
والرضى بما يتأتى من العيش معتبرا بحال من مضى من آتني فان نسيت أبي وذهلت عن
الاعتبار بحاله ساوت حالي حال البهائم الابل والخيل في نسيان الفحلين أصليهما وهما
الاعوج والجديد وعند هذا تبين اشتباه سجايا الحيوان وعدم جميعه العقول وعماء عن
النظر بعين الاعتبار

كَأَنَّ جِيَادَنَا فِي الدَّارِ أُسْرَى سَكُوتًا لَا وَجِيفَ وَلَا صَهِيلَا

الوجيف ضرب من سير الابل والخيل وقد وجف بجف وجفا ووجيفا وأوجفته انا
قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب أي ما أعجمتم يصف حال خيله اذا
أسكت في الدار اجماما وراحة لها أي ان جيادنا اذا حبست على العلف وأجمت عن
الاسفار كأنها أسرى في يد الاعداء لا وجيف لها ولا صهيل لانهما انما يكونان من المرح
والنشاط انها اعتادت الاسفار وادمان السير فهي لا تنشط الابه

حُجُولُ قِيُونِهَا كَحُجُولِ قَيْنٍ أَجَادَ مِنَ الْحَدِيدِ لَهَا كُبُولَا

الحجل الخلل والحبجل القيد والحجل بالكسر لغة فهما قيونها جمع قين وهو عظم
الوظيف والقين الحداد والكبول جمع كبل وهو القيد والمعنى أن هذه الجياد اذا أجمت
وقفت حتى كأن الخلاخيل التي في أرساغها كبول من حديد ضربها الحداد في أو ظفتها
وقيدها بها فبقيت واجمة لا تحجف ولا تهمل

فَمَا تَدْرِي أَخْلَخَالَ مَشُوفًا يُقَالُ الرَّسْعُ أَمُ قَيْدًا ثَقِيلًا

هذا تبيين لما قبله أى ما تدرى الجياد ان الذى يقاله الرسع أى يرفعه خالخال مشوف أى مجلو أم هو قيد ثقيل أى انها تظن أن الخلخال الذى فى رسغها قيد ثقيل فذلك اضربت عن الوجيف والصهيل

يُفَجِّعُنَا ابْنُ دَايَةَ بَابِنِ اُنْسِ نِفَارِقُهُ فَلَا تَبِعَ الْحُمُولَا

ابن داية الغراب وابن الانس الصديق الخالص دعا على الغراب بالهلاك حتى لا يتبع الحمول وهى الابل التى تحمل الهوادج لانه ينعب بالبين والتفرق ويفجع الحب بمحبوبه الذى هو أنيسه وخالسه

وَقَلَدَهُ الرُّمَاءُ بِأَرْجَوَانَ وَعَادَ شَبَابُهُ رَحَضًا غَسِيلًا

أرجوان صبغ أحمر والمراد به ههنا الدم والرحض الخلل والرحض الغسل يقال رحض يده وثوبه اذا غسله وهذا أيضاً دعاء على الغراب بأن يرميه الرامون بالسهام ويدمونه حتى يصير الدم له كالقلادة فى عنقه ودعا له أيضاً بأن يعود شبابه شيئا ويستبدل من جدته خلوقه الهرم ومن سواده بياض الثوب المغسول وأراد بشبابه سواد لونه لانه أود وسواد الشعر هو الدليل على الشباب دعا بأن يستبدل من سواد الشباب بياض المشيب

كَلَفْنَا بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ شَرِخٌ فَلَمْ نَلْمَمْ بِهِ إِلَّا كَهُولًا

رجل شارخ أى شاب والجمع شرخ مثل صاحب وصحب وفى الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم وشرخ الامر والشباب أوله وكلفت بالشيء أولمت به أى كلفنا بالعراق وأحببنا ان نأتيه ونحن فى حال الشيبه والمقادير تحول دون ما أحببنا فلم يتفق أن نلم بالعراق الا ونحن كهول

وَشَارَفْنَا فِرَاقُ أَبِي عَلِيٍّ فَكَانَ أَعَزَّ دَاهِيَةٍ نُزُولًا

شارفت الشيء أشرفت عليه وقوله أعز داهيه أى أشدها وأعظمها يقال عز عليه ما أصابه

أى عظم واشتد أى كان المامنا بالعراق في حال الكهولة شديداً علينا ثم مفارقتنا أبى على
بعد المامنا به كان أشد وأعظم داهية نزلت بنا .

سَقَاهُ اللَّهُ أَبْلَجَ فَارِسِيًّا أَبْتِ أَنْوَارِ سُودْدِهِ الْأَفُولَا

البلوج الاشراق وصبح أبلج أى مشرق مضى ورجل أبلج أى هش طلق الوجه
مشرقه دعاله بالسقيا واصفا أباه بأنه أبلج اشارة الى كرمه الذى عنوانه طلاقة الوجه
واشراقه عند الندى اذ اللثيم مكفهر الوجه عبوسه وجعله فارسيا لانه كان من العمجم من
بلدة يقال لها بروجرد ثم ذكر أصالة سودده بأن أنواره لانكاد تأفل وتغيب بل لا تزال
شارقة مشرقة فى سماء المعالى وانتصب أبلج وفارسيا على الحال من الهاء فى سقاه الله

يَعْدُ الثَّوْبَ زَغْفًا سَابِرِيًّا وَيَرْضَى الْخِلَّ هِنْدِيًّا صَقِيلًا

الزغفة بالحركة والسكون الدرع اللينة ويقال هى الواسعة والجمع زغف وزغف والسابري
ضرب من الثياب رقيق يصفه بأنه صاحب حروب يعد الدرع لباسا ويرضى بالسيف
الهندي خليلا أى انما يعتد بهما لباسا وخليلا

كَأَنَّ أَرَاقِمًا نَفَثَتْ سَمَامًا عَلَيْهِ فَمَادَ مَبِيضًا نَجِيلًا

هذا من صفة السيف أى كأن الحيات نذخت السموم على هذا السيف فصار أبيض
ناحلا وذلك أن السم موصوف بالبياض ومن نكرته الحية ونفثت فيه السم نحل جسمه
فجعل البياض فى السيف لو نال السم والنحافة فعله

وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حِمَّةُ الْأَفَاعِي يَمِشُ إِنَّ فَاتَهُ أَجَلٌ عَلِيلًا

هذا تعليل لكون السيف نجيلا لما وصف السيف بالنحول لما نفثت الاراقم عليه سمها
حقوق وجه نحو له وهو ان من خالطه سم الافاعي هلك فى غالب الامر وان فاته الهلاك
عاش عليلا والتعليل نجيل الجسم لاحالة

كَأَنَّ فَرِنْدَهُ وَالْيَوْمُ حَمَّتْ أَفَاضَ بِصَفْحِهِ سَجَلًا - جَيْلًا

الفرند جوهر السيف ومؤنه ويوم حمت شديداً الحر والسجل الدلو اذا كان فيها ماء

ولا يقال لها وهي فارغة سجل ولا ذنوب والسجيل الضخم العظيم يصف بياض السيف
وبريقه أي كان جوهر السيف قد صب بوجهه دلو من الماء في يوم شديد الحر فهو
أبيض براق كأنه ماء وإنما ذكر شدة الحر لأنه إذا كان اليوم شديد الحر كانت الحاجة
إلى الماء أشد أولان الماء مع اشراق الشمس أشد بريقا ولمعانا

تَرَدَّدَ مَاءُهُ عُلْوًا وَسَفْلًا وَهُمْ فَمَا تَمَكَّنَ أَنْ يَسِيلَا

لما شبه فرند السيف الماء وصفه بأن الماء كأنه يتردد فيه من أعلاه إلى أسفله ومن
أسفله إلى أعلاه ويهم بالماء إلى أن يسيل من صفحته فلا يتمكن من السيلان لأنه محصور
في أجزائه كما قال

أَجَادَ الْهَالِكِيُّ بِهِ احْتِفَاطًا فَلَمْ يُطِقِ السَّرُوبَ وَلَا الْهَوْلَا

الهالكى الحداد وسرب الماء وهمل إذا سال أى أحكم الحداد صنعة هذا السيف حتى
احتفظ به أى بلما الذى فى السيف يعنى فرنده فلم يقدر الماء أن يسيل وينهمل والتقدير
أجاد الهالكى طبع السيف فاحتفظ بالماء احتفاظاً

إِذَا مَا كَالِي الْأَضْغَانِ يَوْمًا رَأَهُ رَعَى بِهِ كَلًّا وَبَيْلَا

كالى الاضغان حافظ الاحقاد والوبيل الوخيم وقد بول المرتع وبلاو وبالآى وخم
فهو وبيل أى إذا رأى الحقود صاحب الضغن هذا السيف فى يد المحقود عليه رعى
بالسيف مرعى وخيما يعنى لقي من السيف المكروه والشر

يَكَادُ سَنَاهُ يُحْرِقُ مَنْ فَرَاهُ وَيُفْرِقُ مِنْ نَجَا مِنْهُ كُلُّوَلَا

السنى الوضوء وفراه قطعه وكل السيف والرمح والطرف والاسنان بكل كلاً وكلية وكلالة
وكلولا إذا نبا عن العمل أى أن هذا السيف جمع بين النار والماء فهو يحرق من قطعه
ويغرق بمانه من كل السيف عنه فنجاه منه

فَذَلِكَ شَبْهَ عَزْمِكَ يَا ابْنَ حَمْدٍ وَلَكِنْ لَا نَبُوُّ وَلَا فُلُولَا

أى هذا السيف فى المضاء يشبه عزمك الماضى إلا أن السيف قد ينبو عن الضربة وقد

يقع فلول أى كسور فى حده واحدها فل وأنت نافذ العزم لا يعترى عزمك نبو ولا فلول

لشرف القوافى والمعانى بلفظك والأخلة والخليلا

أراد بالأخلة جمع الخليل وهو الصديق وبالخليل فى القافية الخليل بن أحمد صاحب العروض أى شرفت بقولك الشعر القوافى والمعانى وشرفت الاصدقاء يعنى نفسه اذ مدحه بقصيدة هذه القصيدة جواب عنها وكذلك شرفت الخليل بن أحمد الذى وضع العروض ووزن الشعر بميزانه

إذا المنهوك فُهِتَ بِهِ انتصاراً له من غيره فضل الطويلا

يقال فاه بالكلام يفوه به أى لفظ به وما فهت بكلمة ولا نفوحت بمعنى أى ما فتحت بها فى وذلك أن الفم أصله الفوه لان جمعه أفواه الا أنهم استقلوا اجتماع الهاءين فى قولك هذا فوهه فى الاضافة فخذفوا منها الهاء فقالوا هذا فوزيد وفوه ورأيت فازيد ومررت بنى زيد واذا أفردوا لم يحتل الواو التوين فخذفوها وعوضوا من الهاء ميم فقالوا هذا فم وثمان ولو كان الميم عوضاً من الواو لما اجتمعتا والمنهوك من الشر أقصره وأقل ما يكون عشرة أحرف كقوله

اغضبوا فرحلوا * وأصله من نهكة المرض أى أجهده وأدنفه وأضناه فهو منهوك والطويل أطول القريض وأكثر ما يكون ثمانية وأربعين حرفاً وذلك اذا صرع أوله كقول امرئ القيس

قنابك من ذكرى حبيب وعرفان وربيع غفت آياته منذ أزمان

أى اذا نفوحت بمنهوك الشعر وهو أقصر منتصراً له أى منتقاه له من غيره من الشعراء كان للمنهوك فضل وشرف على الطويل الذى هو أطول الشعر بسبب فضلك وشرفك

وأنت فذكاك دائرتى قريض وهندسة حللت بها الشكولا

يقال فككت الشئ أى خلصته وكل مشتبهين فصاتها فقد فككتهما وفككت الرهن خلصته من وثاقه وفكك الرهن ما يفتك به والشكل بالفتح المثل والجمع اشكال وشكول والهندسة العلم بالمقادير ومساحة السطوح وهى كلمة معربة من قولهم بالفارسية اندازه

للمقدار فقيل هندازه فصيرت الزاء سينا اذ ليس في شيء من الكلام زاء بعد الدال وفي الهندسة اشكال مشتمة بشكل حلها وفك بعضها عن البعض وكذلك دوائر عروض الشعر بشكل فكها والمعنى أنت الذي ينفك وينحل بك دوائر عروض القريض وأشكال الهندسة أي أنت عالم كامل في كل الفنون من العلم

كملت فزِدْ علي التَّعْمَانِ مَلِكًا مَزِيدُكَ عَن أَخِي ذِيانَ قِيلا

أي بلغت الكمال في كل شيء فزد في الملك على التعمان بن المنذر ملك العرب كما زدت على النابغة الذبياني في الرائع من القول يعني اجتمعت لك اماره الولاية والملك وامارة الكلام فزد في اماره الولاية على ملك العرب كما فضلت أمير القول أخاذيبان في القول وقد كافأت عن شعرٍ بشعرٍ وَلَكِنْ حازَ مِنْ بَدَأِ الْجَمِيلا
أي أجبته شعرك بشعري مكافأة لك ولكن الفضل لك لانك البادي بالاحسان وقد حاز الجميل من بدأ

بَهَرَتْ وَيَوْمَ عُمُرِكَ فِي شُرُوقٍ فِدَامَ ضَحِيٍّ وَلَا بَلَغَ الْأَصِيلا

يقال بهرت الشمس الكواكب أي غلبتها بالنور وغلب ضوءها على ضوء الكواكب تخفيت واستترت في شعاعها وشرقت الشمس اذا طلعت شروقا أي بهرت الناس بفضلك وأنت بعد في عنفوان الشباب فاستعار لعمره يوماً وجعله في أوله حين تطلع الشمس ثم دعاه بأن يدوم ضحى يومه ولا يبلغ آخره لان اليوم اذا بلغ الاصيل فقد شارف الزوال والمعنى دام شبابه أبداً غير منقوص بالشيب المؤذن بانقضاء العمر

وَرَدْنَا مَاءَ دِجْلَةَ خَيْرَ مَاءٍ وَزُرْنَا اشْرَفَ الشَّجَرِ النَّخِيلا

يفضل ماء دجلة على سائر المياه والنخيل على الاشجار أي وردنا ماء دجلة فصادفناه خير ماء وصادفنا النخل خير الاشجار

وَزُنَّا بِالْقَلِيلِ وَمَا اشْتَقِينَا وَغَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَزُولَا

أي وفارقنا ماء دجلة بما بنا من العطش لم نشف غلتنا منه نعم كل شيء صائر الى

انتضاء زوال

ولو لم ألقَ غيرك في اغترابي لكان لقاؤك الحظَّ الجزيل
 أي لو لم أرفى غربتي أحداً غيرك لكان لقاؤك أو فرحظ حظيت به أي حسي من
 فوائد سفرى فوزى ببقائك

ستحملُ ناجياتُ العيسِ مني صديقاً عن ودادك إن يحولاً

يقال حال عن العهد حولاً إذا تغير عنه يصف بقاءه على عهد وداده وإن سار عنه لم
 يتغير عما كان عليه أي إن تحماني سائراً عنك فأنا مقيم على ودادك لم أحل عنه
 يوملُ فيك إسعافُ الليالي وينتظرُ العواقبَ أن تديلاً
 اداله يديله إذا جعل له دولة أي هذا الصديق يرجو فيك أن تسعفه الليالي يحتاجه أي
 تقضيها له وهي أن ترزقه لقاءك وينتظر من عواقب الأيام الادالة له بالفوز بقربك

وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر يرثى والدته

وكانت توفيت قبل قدومه من العراق بمدة يسيرة

سمعتُ نعيها صمي صمام وإن قال العوذل لا همام

صمى صمام اسم من أسماء الداهية وهو مبنى مثل قطام وفتنة صماء أي شديدة كانه أريد
 اشتدى وزيدى فى الفظاعة يصام وهو الشدة تم جعل صمى وصمام اسماً واحداً وسمى
 به الداهية وقوله لا همام هو مبنى أيضاً مثل قطام وحذام ومعناه لاهم يقول سمعت
 نعيها أي خبر موتها رهي داهية شديدة أي صعب على سماعها واشتد حتى نكي هذا
 الخبر فى قلبى نكايه الداهية الدهياء وإن قال العوذل تهوينا لهذا الخطب على قلبى
 لاهم ولا صدق لهذا الخبر فقول صمى صمام خبر مبتدأ محذوف على تقدير وهو صمى
 صمام أي سمعت نعيها وهي داهية عظيمة

وأمتني إلى الأجدات أم يعزُّ عليَّ أن سارت أمامي

أمتى أى تقدمتى ومنه الامام لتقدمه على القوم والاجداث جمع جدث وهو القبر أى
تقدمتى أمى سابقة الى القبور وقد صعب واشتد على سيرها أمامى وتقدمها على بل
كان بودى أن أسبقها ولا تسبقنى

وَأُكْبِرُ أَنْ يُرْتِيهَا لِسَانِي بِلَفْظِ سَائِرِ طُرُقِ الطَّعَامِ

أى أجل أمى أن يرتيها لسانى بقول يجرى فى مجرى الطعام أى حقها عندى أعظم من
أن أقضيه بذكر المرائى

يُقَالُ فِيهِمْ الْأَنْيَابَ قَوْلُ يُبَاشِرُهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ

الهم كسر الاسنان من أصلها يقال ضربه فهتم فاه أى التى مقدم أسنانه أى هذه المرثية
التى قلتها يعظم ماتضمنته من خبر موتها اذا مرت بالانياب كسرتها وباشرت الانياب
بخطب هائل أى ألقنها من أصولها

كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُدِيَتْ بِصَخْرٍ وَلَمْ يَمْرُزْ بِهِنَّ سِوِي كَلَامِ

النواجذ آخر الاضراس واحدها ناجذ ورديت الحجر بصخرة أو معول اذا ضربته بها
لتكسره ورديته أيضاً صدمته وهذا تبين لما قبله أى ان المرائى لعظم خطبها قد
هتت أسنانى فصارت نواجذى كأنها ضربت بصخر فكسرت ولم يصادفها الا كلام
يعنى الفاظ المرائى

وَنَلِي أَنْ أَسْوَعُ الشَّهْبَ شِعْرًا فَأُلْبَسُ قَبْرَهَا سِمَظِي نِظَامِ

يقول عظيم حقها عندى لا يصير مقضيا بأن أنظم الالفاظ فى تأيينها فليتنى أقدر على أن
أسوع شهب النجوم مرثية لها فألبس قبرها عقدين منظومين من الشهب ولكن من
لى بذلك أى من يضمن ذلك اذ ليس ذلك فى طاقتى

مَضَتْ وَقَدْ كَرِهَاتُ فِخَاتُ أُنِّي رَضِيعُ مَا بَلَّغَتْ مَدَى الْفِطَامِ

أى فقدتها وأنا كهل مشتعل ولكن لعظم تأثير فقدتها عندى حسبت أنى طفل رضيع
يخشى عليه الضياع اذا زاياله وفارقه بر أمه وحفاوتها

فِيَارَكِبُ الْمُنُونِ نَا رَسُولٌ يَبْلُغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ

المنون جمع المنية قال الفراء هي مؤنثة وتكون واحدة وجمعا والمنون الدهر قال الله تعالى نرَبِّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ أَي حَوَادِثِ الدَّهْرِ وَأَرَادَ بَرَكِبَ الْمُنُونِ الْمُتَمَقِّلِينَ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الآخِرَةِ أَي هِيَ فِي جَمَاعَةِ الْأَمْوَاتِ السَّائِرِينَ إِلَيْهَا مِنْ يَبْلُغُ رُوحَهَا مِنِّي مِنَ السَّلَامِ مَا لَهُ أَرْجٌ وَرِيَا وَطِيبٌ

ذِكْرًا يُصْحَبُ الْكَافُورُ مِنْهُ بِمَثَلِ الْمِسْكِ مَفْضُوضِ الْخِتَامِ

يُصِفُ السَّلَامُ بِطِيبِ الْأَرْجِ وَذِكَاثِهِ أَي يَبْلُغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ ذِكْرًا ذَا ذِكَاةٍ قَدْ عَبِقَ الْكَافُورُ مِنْهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرْجِ بِطِيبِ مِثْلِ الْمِسْكِ قَدْ فَضَّ عَنْهُ الْخِتَامُ لِيَكُونَ أَذْكَى وَأَبْلَغُ فِي سَطْوَعِ الْفَوْحِ

أَلَا نَبَّهْنِي قَيْنَاتِ بَثِّ بِشَمْنِ غَضِي فَعَلِنَ إِلَى بِشَامِ

أَرَادَ بِقَيْنَاتِ بَثِّ الْحَمَامِ نَسَبَهَا إِلَى الْبَثِّ وَهُوَ الْحَزْنُ لِأَنَّهَا لَا تَزَالُ تَنُوحُ مَا تَشْكُو مِنْ الْبَثِّ وَنَسَبَ قَيْنَاتِ عَلَى النَّدَاءِ وَبِشَمْنِ وَهُوَ التَّمَلُّؤُ مِنَ الطَّعَامِ وَالتَّخْمَةِ أَي مَلَأَنِ شَجَرِ الْغَضِيِّ لِكَثْرَةِ مَحْضِنِ عَلَيْهَا فَمَلَأَ أَي عَدَلَنَ إِلَى شَجَرِ الْبِشَامِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَسْتَدْعِي مِنَ الْحَمَامِ أَنْ يَنْحَنَ فَيَعْتَنِي عَلَى الشَّجَا وَالْبَكَاءِ أَي نَبَّهْنِي أَيَايَ عَلَى الْبَثِّ يَاقِينَانَ الْبَثِّ ثُمَّ وَصَفَ الْحَمَامَ بِأَنَّهَا مَلَتِ النَّوْحَ فِي الْغَضِّ فَالَّتِ إِلَى الْبِشَامِ وَانْبَرَتْ تَنْدُبُ وَتَنُوحُ

وَحَمَاءَ الْعِلَاطِ يَضِيقُ فُوهَا بِمَا فِي الصَّدْرِ مِنْ صِفَةِ الْغَرَامِ

الحماء السوداء والعلاط طوق الحمامة يعنى وياحماء العلالط أى ياحمامة سوداء الطوق الذى فى عنقها ثم وصف شدة غرامها وأنه بحيث لو باحث بما فى صدرها من الغرام ووصفته ضاق فوها بذلك ولم تطق وصفه

تَدَاعَى مُصْعِدًا فِي الْجِيدِ وَجِدُّ فَذَالَ الطُّوقِ مِنْهَا بِأَنْفِصَامِ

يَقَالُ تَدَاعَتْ الْحَيْطَانُ لِلخَرَابِ أَي تَهَادَمَتْ أَي رَامَ وَجَدَ تَخْلِصًا فَتَرْتَقَى صَاعِدًا فِي الْجِيدِ فَضَاقَ عَنْهُ طُوقُهَا فَانْفَصَمَ وَالْمَعْنَى أَنَّ طُوقَ الْحَمَامَةِ لَا يَكُونُ مَطِيفًا بِجِيدِهَا فَادْعَى أَنْ الْوَجَدَ

زاحم في جيدها فانتفع فلم يسعه طوقها فانصم وتقديره تداعي وجد مصعد في الجيد
فلما تقدمت الصفة التي هي مصعد على الوجد نصب على الحال كقوله * لعزة موحشا
طلل قديم *

أشاعت قيلها وبكت أخاها فأضحت وهي خنساء الحمام

أى أشاعت الحمامة قيلها يعنى جهرت بصداها وبكت أخاها فصارت لكثرة بكائها
ونوحها خنساء الحمام والخنساء امرأة شاعرة اشتهرت بلراى لآخيا صخر وهي الخنساء
بنت عمرو بن الشريد ادعى للحمامة لما ادعى النوح والبكاء أنها انما تبكي أخاها فقدته
فأشبهت الخنساء الشاعرة الرائية أخاها صخر النادبة عليه فصارت هذه الحمامة خنساء
الحمام لكثرة تسجاعها ونوحها

شجرتك بظاهر كقرىض ليلي وباطنه عويص أبي حزام

ليلى الأخيائية شعرها رقيق مطبوع مفهوم مرقق للسامعين وأبو حزام العكلى شعره كله
عويص يكل عنه أكثر الافهام والمعنى أن هذه الحمامة تهتف فتشجو وتطرب القلوب
بظاهر تسجاعها ونوحها ويعتاص على الافهام ادراك ما وراء ألحانها من المغزى فتسجاعها
إذا يحاكي بظاهره شعر ليلي الأخيالية في الاطراب والترقيق وباطنه يشبه شعر أبي حزام
في اعتياص ادراك معانيه

سألت متى اللقاء فمئيل حتى يقوم الهاديون من الرجام

الرجام القبور واحدها رجم وهمدت النار تهمد هموداً أى طفئت يصف بعد أمد
اللقاء وأنه لاملأقة حتى تقوم الاموات من القبور أى أن المفرق هو الموت فاللقاء اذا
في الحشر

ولو حدثوا الفراق بعمر نسر طفت أعمار السمام

السمام ضرب من الطير قصار الاعمار والنسر موصوف بطول العمر أى لوحدوا مدة
الفراق بأطول أمد الاعمار كعمر نسر مثلاً جعلت أستقصر ذلك الأمد وأعدته في

القصر كأعمار السهام لكنه لم يحمد يعني لو توقعت اللقاء وان كان يعد أطول المدد
لاستقصرت ذلك واللقاء بعد الموت ليس له أمد محدود معلوم وإنما ذلك مما استأثر الله
تعالى بعلمه قال عز وعلا يسألونك عن الساعة أيا نمرساها قل إنما علمها عند ربى
لا يجليها لوقتها الا هو

فَلَيْتَ أُذِينَ يَوْمَ الْحَشْرِ نَادِي فَأَجْهَشَتِ الرَّمَامُ إِلَى الرَّمَامِ

الاذين المؤذن والاجهاش أن يفرغ الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي
يفزع الى أمه وقدتها للبكاء أى اذا كان ميعاد اللقاء الحشر فليته قامت القيامة ونادى
مؤذن يوم الحشر واجتمعت العظام البالية وفرغ بعضها الى بعض تمنى قيام القيامة اذ
عندها يكون اللقاء

وَنَحْنُ السُّفْرُ فِي غَمْرِ كَمَرْتِ أَصَافِنَ أَهْلُهُ جُرْعَ الْحِمَامِ

السفر المسافرون واحدهم سافر والمرت البرية التي لانبات بها والتصافن تقاسم الماء وكانوا
عند قلة الماء يتقاسمون به بأن يأخذوا حصاة يسمونها المقلّة يضعونها فى قعب اثناء ثم يمرونها
بالماء فيشرب كل على قدره جعل الناس مسافرين يقطعون عمرهم كما يقطع الركب الارض
القفر يتقسمون بينهم جرعة المنايا كما يتقاسم السفر الماء بالمقلّة عند قننه

فَصَرَفْنِي مَغِيرَتِي زَمَانٌ سَيَعْقِبُنِي بِحَذْفٍ وَادَّامٌ

أى صرفنى الزمان من حالة الى حالة وغيرنى بالعمى والشيخوخة وسأرت الأحداث وسيجعل
عاقبة ذلك الحذف والادغام بأن يقطعه عن الاحياء ويدخله القبر ويخفيه فيه الغز هذه
الالفاظ مما يتعلق بالتصريف

وَلَا يَشْوَى حِسَابَ الدَّهْرِ وَرَدُّ لَهُ وَرَدُّ مِنَ الدَّمِ كَالْمُدَامِ

ولا يشوى أى لا يخطى وأصله من رماه فأشواه أى أخطأ المقتل فأصاب الشوى وهى
الاطراف والورد الاسد والفرس اللذان بين الكمية والاشقر وأراد بالورد الماء الذى
يرده لا يشذ ولا يفلت من حساب الدهر أسد ورد يرد دماء الفرائس بدل الماء يعنى لا ينجو

شئ من الموت حتى أسد بهذه الصفة

يُعْنِيهِ الْبَعُوضُ بِكُلِّ غَابٍ فَرِيَشٍ بِالْجَبَاجِمِ وَاللِّمَامِ

عنى يعنى عناء تعب وعناء يعنيه تعنية أتعبه والغاب الأجمة وقوله فريش بمعنى مفروش والججام جمع ججمة الرأس والليمام جمع لمسة وهو الذى ألم بالمتكبد من شعر الرأس الأسد يوصف بأنه مع بأسه واقدامه يؤذيه البعوض مع ضعفه يقول يؤذى البعوض هذا الأسد فى غابه الذى هو مفروش بعظام رؤس الرجال وشعورها أى أنه يفترس الرجل فيبقى ججاجهم ولمهم فى الغاب فهو كأنه مفروش بها

بَدَا فِدَعَا الْفِرَاشَ بِنَاطِرِيهِ كَمَا تَدْعُوهُ مَوْقِدَاتَا ظَلَامٍ

أى أن عيني الاسد حمرا وان يشبهان النار فكانه يدعو الفراش بعينه كما تدعوه النار الموقدة والمعنى اذا بدا الاسد فى الظلام دعا باظريه الفراش وذلك أن الفراش فى ظلام الليل اذا رأت نارا موقدة ظنت ان النار كوة مفتوحة الى فضاء مضى نير فتقصدها لتنفذ من الكوة وتصير الى الضوء فتهاقت فى النار وربما لا تحترق بالنار بل يتأذى بها ويصيبها بعض وهجها وتجاوزها وتحصل فى الظلمة فتظن أنها قد أخطأت الكوة فتعاودها مرة أخرى لشغفها بضياء النار وكان ينبغى لها أن لا تعاود النار بعد أن أصابها وهج النار وتألمت بها ولكن قال أرباب البصائر ان معاودتها بعد الاستضرار بها دليل على فقدانها الروح الخيالى المستتب لما أداه الحس اليه من الالم اذ لو كان لها حظ من الروح الخيالى الذى يحفظ ما تورده الحواس عليه ويخزنه حتى اذا رأى المسكروه بعد ذلك عرفه لان صورته محفوظة فى خزانة خياله لما عاودته كالكلب اذا ضرب مرة بحشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب لبقاء صورة المسكروه الموثلم فى مخيلته وليس للفراش هذه القوة ومعنى البيت تشبيه ناظرى الاسد بالنار لاجرارها وتوقدها حتى ان الفراش يقصدهما يظن أنهما شعلتا نار فجعل ناظره لتوقدها كأنهما يدعوان الفراش

بنارى قادحين قد استظلاً
الى صرحين أو قدحى مدام

شبه ناظرى الاسد نارين قدحتا أو قدحى شراب ملئاً خمر الحمره لون الحمر فى صفاء
الزجاج يقال استظل بالشجرة اذا دنا منها واستدرأت بها وأظلك فلان اذا دنا منك كانه
التي عليك ظله أى كان ناظرى الاسد قد قربا من نارين قدحتا أو قدحى خمروا تحدا
بهما حتى كأنهما صارا نفسى النار والحمر ثم وصف عظم رأس الاسد وشبه فودى
رأسه بصرحين أى قصرين يعنى استند عينا الاسد من فودى رأسه الى مثل صرحين
كأن الأخط يصدُر عن سهيل. وآخر مثله ذاكى الضرام

سهيل كوكب كبير أحمر وقاد يخفق أى كان الاسد ينظر عن سهيل وكوكب آخر مثل
سهيل فى توقده نذ كوناره شبه ناظرى الاسد بكوكبين سهيل وآخر يشبه سهيلاً فى
الحمره وفى الاتقاد قال الشاعر فى تشبيه سهيل بالنار

إذا سهيل لاح كالقنديل

جعلته على السرى دليلي

تطوف بأرضه الأسود العودى

طواف الجيش بالملك الهمام

أى هذا الاسد فيما بين الأسود كالمملك الهمام فهى تطوف بأرضه حواليه كما يطوف
الجيش بالملك صاحبه

وقال امرسه بيني ثلاثاً

فمالك فى العرينة من مقام

العرين الاجمة وسمى الغاب عريناً لكثرة ما يوء كل فيه من لحوم العرايين قال الشاعر
* موشمة الاطراف رخص عرينها * لما جعل الاسد مملك الاسود جعله منفراً فى عرينه
لايسا كنه فيه غيره لانه ببأسه يبنى غيره حتى يبقى وحده

وقد وطى الحصى بيني بدور

صغار ما قربن من التمام

أى وطى الاسد الحصى بمخالب بنى بدور يعنى الالهة جعل الالهة بنى بدور لانها
تبدوضاً لافتنوا حين تصير بدور اشبه بمخالبه بالالهة لأنها منعطفة كلالهة وجعلها بنى
بدور صغاراً لم تقرب من التمام

أُخْتَذِيَ لِأَهْلَةٍ غَيْرًا زَهْوٍ سَلِمَتْ مِنَ الْحُلِيِّ شَهْوَرَةَ عَامٍ

الشهر الهلال وسمى ثلاثون يوماً شهراً لان الهلال يطلع فيها قال الشاعر
 فاصبح أجلى الطرف ما يستزيده يرى الشهر قبل الناس وهو ضئيل
 أى أن الاسد اختدى الالهة أى اتعل بها من غير أن يزهى بها فان له مخالب تشبه
 الالهة بأشكالها فكانه سلب شهور العام أى الالهة وتحمى بها وجعلها له مخالب
 وَلَا بَقِيَ إِذَا يَسْمَى صُدُوعًا غَوَائِرَ فِي الذِّكَادِكِ وَالْإِكَامِ

الذكادك من الرمل ما التبده منه بالارض ولم يرتفع وهذا معطوف على قوله ولا يشوى
 حساب الدهر ورد ولا مبق أى ولا حية أفعوان يعنى لا ينجو من غوائل الايام أسد
 ورد وصفه ولا ينجو أيضاً أفعوان اذا سعى يبتقى صدوعاً غائرة فيما ارتفع من الرمل وفيما
 لطفى بالارض منه يريد آثار انسيابه اذا انساب على الارض

حِبَابٌ تَحْسَبُ الدَّفْيَانَ نَهْ حَبَابًا طَارَ عَنْ جَنَابَاتِ جَامِ

الحباب الحية والحباب بالفتح النفاخت التى تعلو الماء والنفیان اسم لما تطير من الشئ
 ويريد ههنا الدم وهو يوصف بالبياض شبه سم الحية فى بياضه بالحباب الذى يعلو الماء
 والشراب من جوانب الاناء

تَطَّلَعَ مِنْ جِدَارِ الْكَأْسِ كَيْمَا يُجَيِّى أَوْجُهُ الشَّرْبِ الْكِرَامِ

فى تطلع ضمير عائد الى الحباب بفتح الحاء لما شبه نفیان الحباب بحباب الكأس اخذنى
 وصف الحباب بأنه علا فأشرف من جنبات الكأس ليخص اوجه الكرام بالتحية وقال
 الحكمى فى وصفه الحباب

ساع بكاس الى ناس على طرب كلاهما عجب فى منظر عجب
 قامت تريك وامر الليل مجتمع صبعا تولد بين الماء والغنب
 كان صغرى وكبرى من ففاقعها حصباء در على أرض من الذهب

يَهْمُ شَهَامٌ أَنْ يُدْعَى كَثِيبًا إِذَا تَفَتَّ السَّمَامُ عَلَى شَمَامٍ

شمام جبل والكثيب من الرمل ما اجتمع وكثر فصار كأنه جبل يصف شدة تأثير سم الحباب أي أنه إذا نفت سمه على الجبل صار الجبل كثيبا من الرمل أي تفتت الجبل بسريان السم فيه فصار الجبل يدعى كثيبا

شَيْءٌ لِلرَّوَجَةِ يُجْتَابُ بِأَقْمِيصًا كَلَامَةُ فَارِسٍ يَرْبِي بِلَامٍ

اللامه الدرع واللام سهم ريشه لؤام أي باطن الريشة إلى ظاهر الأخرى أي مشى الحباب للجهة التي يقصدها وهو لا يس قميصاً شبيهاً بالدرع يجتابها الفارس إذا قصد بالرمي بالسهم يريد جلد الحية فإنه يشبه الدرع

كَدِرْعٍ أَحْيِجَةَ الْأَوْسِيِّ طَالَتْ عَلَيْهِ فَهِيَ تُسْحَبُ فِي الرِّغَامِ

أحيجة بن الجلاح الأوسى كانت له درع سابعة لاجلها وقع الحرب بين عبس وذبيان وذلك أن قيس بن زهير اشترى الدرع منه فرغب فيه الربيع بن زياد وساوم قيساً عليها وربيع فارس وقيس راجل فلما وضعها على قربوس سرجه ركض فرسه ومر بها فلما انتجعوا أخذ قيس بن زهير بزمام ناقه أمه فاطمة بنت الخرشب الأنمارية يريد أن يرتتها بدرعه فقالت أين عزب عنك عقلك يا قيس أترى بنى زياد مصالحيك وقد ذهبت بأهمهم يميناً وشمالاً وقال الناس ما شاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت كلمتها مثلاً وعلم قيس أنها صدقت فخلاها وأغار على ابل الربيع فاستاقها وكان هذا بينهما فلما قتل حذيفة بن بدر مالك بن زهير ظن قيس بن زهير أن الربيع لا يقوم معه بطلب نار أخيه لما بينهما من الشنساء فلما قام معه قال قيس بمدحه

لعمرك ما أضع بنو زياد ذمار أيهم فيمن يضيع

الآيات المذكورة في الحماسة والمعنى أنه شبه جلد الحية بدرع أحيجة لأنها درع معروفة لما هاج بسببها من الحرب وأنها سابعة كان إذا لبسها طالت عليه فكان يسحبها في التراب كذلك الحية في انسيابها تسحب جلدها في التراب كأنها درع طالت فسحبت فضولها في التراب

نَسِيبُ مَعَاشِرٍ وُلِدَتْ عَلَيْهِمْ دُرُوعُهُمْ فَصَارَتْ كَاللِّزَامِ

أى هذا الجباب مناسب قوم ولدت دروعهم عليهم فصارت لازمة لهم وذلك أن الحيات تولد وجلودها عليها وهى تحاكي الدروع فى هياتها فكأنما ولدت ودروعها عليها وهى ملازمة اياها

كَدَعْوَى مُسْلِمٍ لِيَزِيدَ حَمْلَ السَّوَابِغِ فِي التَّغَاوُرِ وَالسَّلَامِ

التغاور التقاتل من اغارة البعض على البعض والسلام المسالمة وهى المصالحة ومسلم بن الوليد الشاعر المعروف بصريع الغواني مدح يزيد بن مزيد الشيبانى فوصفه بأنه فى السلم لا تزال عليه درع مخافة أن يحدث حادثة تعجله أن يلبس الدرع وذلك قوله
تراه فى الامن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل

والمعنى ان هذا الجباب لا يزال من جلده فى درع لا ينزعها كما ادعى مسلم ليزيد أنه لا يزال يجتابا سابقة فى حالتى الحرب والسلام

وَتَلَقَّى عَنْهُمْ لِكَمَالِ حَوْلٍ كَثِيرَاتُ الْخُرُوقِ مِنَ السِّمَامِ

الحية تسلخ جلدها فى كل سنة ويكون فى سلوخها خروق أى تلقى الدروع عن الحيات كلما كمل حولان حول عليها وفيها خروق كثيرة ادعى ان الخروق لتأثير سمومها فيها على أرجائها تقط المنايا مئمة بها تلميع شام

الشام الخال وهو نقطة سوداء محبوبة خصوصا على أوجه المرد أى تلوح على جوانب سلوخ الحيات آثار المنايا وذلك أن سموم الحيات جالبة للمنايا فجعل الثنقط فى سلوخها آثاراً تدل على المنايا فسلوخها مئمة فيها ألوان مختلفة اختلاف ألوان الشامات فى سطوح الاجسام

إِلَى مَنْ جَبَّتْ وَالْحَدِيثَانِ طَاوٍ قِبَائِلَ عَامِرٍ لَا كُنْتُ عَامِ

جبت المسافة أى قطعنها وجاوزتها والظوى الجوع يقال طوى يطوى فهو طاو وطيان وطوى بالفتح يطوى طياً وأراد قبائل عامر بن صعصعة وفيهم قوم يقطعون الطريق

أى صرت الى من جبت قاصداً نحو قبائل عامر والعدنان جئع قد هم باغتيال غير
أنه أبى على وعف عن تعرضى يريد شدة الزمان وكثرة المخاوف ثم دعا على قبائل
عامر لما صدر منهم من العادية وقطع الطريق فقال لا كنت عام أى لا وجدت وكنت
معدوماً ولا ذكر لك يا عامر فرخم المنادى وحذف آخره

وَقَدْ أَلْفُوا الْقَنَا فَعَدَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ أَخْفَ مِنْ السِّهَامِ

أى تعودوا حمل الرماح نخف حملها عليهم حتى صار حمل الرماح عليهم أخف من
حمل السهام

كَانَ بِنَانَةً فِي السِّكْفِ زِيدَتْ قَنَاةٌ غَيْرُ جَاذِيَةِ الْقَوَامِ

الجاذية القصيرة والجاذى المقى منتصب القدمين وهو على أطراف أصابعه والبنانة
واحدة البنان والمعنى ان القناة الطويلة فى كف أحدهم اصبع زائدة لألفه بها أى
كان بنانة زائدة فى كف أحدهم قناة طويلة

وَتَبْيِضُ الْبِلَادُ إِذَا أَرَا حُوا بِمَا نَضَحَتْهُ أَخْلَافُ السَّوَامِ

النضح الرش نضحت البيت أنضحه والاخلاف جمع خلف الناقة وهى حلمة ضرعها
القادمان والآخران يصف كثرة ألبان نعمهم أى اذا أريج نعمهم السائمة فى الليل
ابيضت بلادهم لكثرة ما تدر أخلاف النعم من الالبان وهذا وما قبله من صفة القوم
الذين يدل عليهم من فى قوله الى من جبت أى صرت اليهم فوجدتهم كذلك

وَلَيْلًا تَلْحَقُ الْأَهْوَالُ فِيهِ بَفُودِ الشَّيْخِ نَاصِيَةَ الْغَلَامِ

وليلاً عطف على قوله قبائل عامر أى جبت قبائل عامر مع عاديتهم وشدة غرامتهم
وجبت أيضاً ليلاً يشيب الولدان كثرة أهواله ويلحق ناصية الصبي بفود الشيخ فى
الشيب أى يشيها بأهواله

إِذَا سَمِعُوا الرَّحَالَ فَكُلُّ غَيْرٍ بَرِّي صَرَاعَاتِهِ خَلَسَ اغْتِنَامِ

التغالس التسالب والاسم الخلسة بالضم وجمعها خلص والجلسة الفرصة أى فى هذا

الليل اذا سئموا القعود فوق الرجال فالغر اذا سقط عن راحلته من غلبة النعاس عليه
رأى صرعته غنمية

كَأَنَّ جُفُونَهُ عَقِدَتْ بِرِضْوَى فَمَا يُرْفَعْنَ مِنْ سُكْرِ الْمَنَامِ
رضوى جبل يصف غابة النوم على الغر المذكور وثقل جفونه من النوم حتى كأنما
عقدت جفونه بهذا الجبل فليس يقدر على رفع الجفون وقمحتها لما خامرها من سكر
النوم واستيلائه

لَوْ أَنَّ حَصَى الْمُنَاخِ مَدَى حَدَادٍ أَزَارَتْهَا النُّحُورَ مِنَ السَّامِ
أى ان الابل أيضاً قد كلت وشمت السير حتى لو ان الحصى التى فى المناخ سكاكين
حداد وأنيخت عليها لرغبت فى الاناخة على السكاكين وأنحت بنحورها عليها مما
اعتراها من السامة

وَجَازَ إِلَى أَبْرَادِي هَجِيرٌ يَجُوزُ مِنَ الْقِرَابِ إِلَى الْحُصَامِ
لما وصف سرى الليل صار يصف سير النهار ومقاساة حر الهجير أى ان لفتح الهاجرة
جاز ملابسه حتى وصل الى باطنه ولا غرو فانه من الشدة بحيث يجوز الغمد الى السيف
ويؤثر فيه وهذا للمبالغة فى شدة الحر

بِرُدِّهِ مَاعِطِسَ الْفَتِيَانِ سَفْعًا وَإِنْ نَبَى اللَّثَامُ عَلَى اللَّثَامِ
معاطس جمع معطس وهو الانف والسفح السود واللثام النقب على الفم أى هذا الهجير
لشدة حره يغير الوجوه ويعيد المعاطس سوداً وان شد نقاب على نقاب أى يجوز لفتح
النقب ويؤثر فى الوجه

إِذَا الْحِرْبَاءُ أَظْهَرَ دِينَ كَسْرَى فَصَلَّى وَالنَّهَارُ أَخُو الصِّيَامِ
الحرباء فى الهاجرة تستقبل الشمس وتدور معها ودين كسرى تعظيم الشمس ويقال
صام النهار اذا قام قائم الظهيرة أى متى أظهر الحرباء دين كسرى يعنى أقبل على عين

الشمس فصلى نحوها عند صيام النهار جمع بين ألفاظ متاسبة من دين وصلاة وصيام
وأوهم غير معانيها والعامل في اذا قوله يرد في البيت قبله

وَأَذَّنَتِ الْجَنَادِبُ فِي ضُحَاهَا إِذَا نَا غَيْرُ مُنْتَظَرِ الْإِمَامِ

الجنادب تصرّت وقت الهاجرة لما جعل استقبال الحرباء الشمس صلاة جعل صرير الجراد
أذانا أي أذن الجراد حين أنحت أي دخلت في ضحى يومها اذانا لا ينتظره امام فيحضر
عنده للصلاة وانما هو ايها والغاز

وَعَاضَ مِيَاهُنَا إِلَّا فَرِنْدًا إِذَا نَكَزَ الْمَوَارِدَ جَاشَ طَامٌ

عاض الماء نقص ونكز البئر وغيرها اذا غار ماؤها ونكز بالكسر ينكز نكزاً لغة فيه
وجاش وطمى ارتفع وزاد أي ان حرّ الهجير أنضب المياه فعاض مياها الا فرندسيوفنا
فانه لم يغض والفرند رونق السيف وماؤه يعني غارت المياه بجر الهاجرة الا الماء السيف
فانه جاش على حر الهاجرة فهو طام رفع لانه خبر المبتدا

فَأَقَلَّتْ سَالِمًا إِلَّا بَقَايَا عَلَى أَثَرِيهِ مِنْ أَثَرِ الْقَتَامِ

الاثر بالضم أثر الجراح يبقى بعد البرء والمراد بأثره ههنا صفحتنا السيف حيث يظهر
فيه الاثر وهو الفرند أي أقلت السالم بماؤه فلم يغض اذ عاضت المياه بجر الهجير
الا بقايا بقيت على صفحتي السيف من أثر غبار المعركة يعني ان السيف بقي بماؤه لم يتأثر
بالهجير سوى ما يتبين فيه من تكدير أثر الغبار

لَهُ ثِقَلُ الْحَدَائِدِ فَهُوَ رَاسٌ وَإِصْعَاذُ التَّلْهِبِ فَهُوَ نَامٌ

رسي الشيء يرصو أي ثبت أي هذا السيف من حيث انه جرم ثقيل من حديد ثابت
مستقر في حيزه ومن حيث ان فيه تلهب النار لما فيه من الشطب فهو نام متصاعد كما
يتصاعد لهب النار أي اجتمع فيه جوهران متضادان

كَأَنَّ الضَّبَّ كَانَ لَهُ سَجِيرًا فَحَالَفَهُ عَلَى فَقْدِ الْأَوَامِ

السجير الصديق والاورام العطش أي كأن هذا السيف كان صاحباً للضب وصديقا له

فعاذه على فقد العطش وعدم ورود الماء وذلك ان الضب لا يبرد الماء وانما يكون في البرارى حيث لا ماء بها أى انه بماء فرنده غنى عن ورود الماء

أَقْلٌ عَمُوذَةٌ شَهْرِي رَبِيعٍ وَقِيظًا لِلْمَنِيَّةِ فِي أَحْتِدَامٍ

عمود السيف الثاني في وسطه وأقل رفع وحمل والمعنى ان هذا السيف حمل شهرى ربيع أى خصب الربيع وخضرته وحمل قيظاً وهو حمارة الصيف أى شدة المنية في التهاب واتقاد أى اجتمع في السيف خضرة الربيع والتهاب حمارة القيظ يعنى ما في السيف من الشضب والطرائق يحاكي بعضها الخضرة وبعضها لهيب النار

خَضَمٌ لُجَّةُ سَيْفِ الرِّزَايَا وَصَفْحَتُهُ مِنَ المَوْتِ الزُّوَامِ

الخضم البحر الكثير الماء ولجة البحر معظمه واللج أيضاً السيف والسيف شاطىء البحر والموت الزوام الشديد شبه السيف بالبحر لما فيه من فرنده المحاكي للماء وجعل معظمه شاطىء الرزايا وحدها الذى ينتهى اليها أى انه جالب للرزايا ومنته اليها وجعل صفحته الموت الزوام أى الشديد لان الموت حاصل بها

وَشَفْرَتُهُ حَذَامٌ فَلَا أَرْتِيَابُ بِأَنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

حذمت الشيء قطعه وسيف حذيم قطاع وحذام اسم امرأة وهو مبنى على الكسر مثل قطام وحذام هى امرأة عجل بن لحي بن صعب بن بكر بن وائل وهى المعنية بالمثل السائر القول ما قالت حذام وذلك أنها قالت قولاً صدقت فيه فقال زوجها اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

أى ان القول السديد المعتد به ما قالته وصف شفرة السيف بالمضاء فى القطع وبني فى وصفها حذام مشتقا من الحذم وهو القطع ولما جعلها حذام نفي الشك والارتياب فى انها مصممة فى الضريبة ماضية كالأرتياب فى أن القول الصادق السديد ما قالته حذام

تَوَارَتْهُ بَنُو سَامِ بْنِ نُوحٍ ثَقِيلُ العَمْدِ مِنْ دُرٍّ وَسَامِ

السام عروق الذهب وسام بن نوح أبو الانبياء والملوك أى هذا السيف قديم قد توارته

الملوك من أبناء سام بن نوح خلفا عن سلف وعمده ثقيل لما رصع بالدر وحلى بالذهب
وانتصب ثقيل على الحال

ولو أن التخييل شكيرُ جسمي ثناه حملُ أنعمك الجسم

الشكير صغار الشعر وهو الزغب يصف عظم نعم أمه عليه أى لو كان صغار الشعر الذى
على جسمه نخيلا فى العظم والقوة لم يضطلع بحمل نعمها العظام ولأضعفه جملة حتى تنفى
ولم يقو عليه واما شرط كون شعره نخيلا ليدل ذلك على عظم جسمه وقوته لانه اذا
كان الشعر مثل التخييل كان الجسم فى العظم والقوة مناسباً له

كفاني ريبها من كل ريبى الى أن كذتُ أحسب في النعام

النعام يجترى بالرطب عن الماء وان أعوزها الرطب لم ترد أيضا أى رويت من نعمها
فأغنانى ريبها أى رى نعمها عن كل شئ فصرت لا أرى موردا طالبا ريبا حتى ظن بي انى
نعام فى استغنائى عن الموارد

وكم لك من أبٍ وسمّ الليالي على جبهاتها سمة اللثام

يقال وسمه وسما وسمة اذا أثر فيه بكى يصفها بأنها عريضة فى النسب وان لها من الآباء
من قهر شدة الايام وأغاث الناس بجوده ومكارمه حتى دفع عنهم شدائد الدهر وأعانهم
حين أناخ عليهم بكلا كله فأنجحت عنهم شدائد الليالى صغرا فكانه وسم جبهاتها بكى كما
يوسم من يقهر من الاسراء والعبيد

مضى وتعرف الأعلام فيه غنى الوسم عن ألفٍ ولأم

أراد بالأعلام جمع علم وهو الاسم المعرفة الدال على نفسه بالعلمية كزيد ومحمد فانه
مستغن فى التعريف عن أسباب التعريف كالالف واللام وغيرها أى مضى كل أب من
آبائها وهو علم مشهور فى الكرم وخلال النبل مشهور بالمناقب غير مقتصر الى تعريف
بنعت وصفة بل اسمه دليل معانيه

سقتك الغاديات فما جهامٌ أطلّ على محلك بالجهام

أطل أشرف والجهم السحاب الذي هراق ماءه دعالها بالسقيا وادعى أن الجهم
الذي لم يبق فيه ماء إذا مرّ بقبرها صار فيه ماء ومطر ولم يبق جهاماً إذ محلها حقيق
بالسقيا والكرامة

وقطرٌ كالبِحارِ فليستُ أَرْضِي بقَطْرِ صَابٍ مِنْ خَلَلِ النِّعَامِ

صاب المطر يصب صوباً إذا نزل وسقتك قطراً أي مطر في الغزارة كالبِحار فان مقتضى
ما يلزم من حقها أن لا أرضى لها بالمطر الذي يترشش من تضاعيف السحاب

(وقال في الكامل الاول والقافية من المتدارك)

يجيب ابن تميم البري عن أبيات كتبها اليه وكان مريضاً فلم يعده

أُمُعَاتِي فِي الْمَجْرِي إِذَا جَارَيْتَنِي طَلَّقَ الْجِدَالَ وَجِدَّتْ عَيْنَ الظَّالِمِ

يقال جرى الفرس طلقاً أو طلقين يعني شوطاً أو شوطين وفلان عين الظالم إذا كان
ظالماً والعين يعبر بها عن الذات يقول يامن يعاتبني في مهاجرتك وتركي عيادتك ان
جريت معي في جدال العتاب شوطاً وناظرتني في ذلك كنت ظالماً في ذلك العتاب أي
لا يكون ذلك العتاب في موضعه لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم بين وجه كون
معابته ومجاراته في الجدال ظالماً في الايات التي بعده وهي قوله

حُوشِيَتْ مِنْ شِكْوَى تُعَادُ وَإِنَّمَا شِكْوَاكَ مِنْ نَظَرٍ بِدِجَلَةِ عَارِمِ

نظر عارم إذا كان طموحاً عاماً يتعدى الى غير ما يجب قال ابن أبي ربيعة

نظرت اليها بالحصب من منى ولى نظر لولا التخرج عارم

أي وقيت وجنبت من عارض يحتاج الى عيادتك وانما مرضك الهوى والحب
وشكواك من نظرك العارم بأكتاف دجلة فهو الذي اجتلب هواك ولتلك قلة الانصاف
من هويت

فَا كُفِّتْ جُفُونَاكَ عَنْ غُرَّائِ فَرَارِسٍ فَالضَّرْبُ يَثْلُمُ فِي غِرَارِ الصَّارِمِ

الغرائر جمع غريرة وهي التي تفر الناس بالنظر اليها وجارية غرة وغريرة وهي التي لم
تجرب الامور أى غض طرفك عن النظر الى غرائر العجم فانك اذا نظرت اليها أضربك
كما ان السيف اذا أد من الضرب نلم غراره أى حده وأضربه

وعيادة المرضى يراها ذو النهي فرضاً ولم تفرض عيادة هائم

أى أن العاقل قد يرى عيادة المرضى فرضاً لا يسعه الاخلال به أما عيادة العاشق الهائم
فلم تفرض في مطرد العادة

تصف المدامة في القربض وإنما صفة المدامة للمعافي السالم

أى وصف المدامة في الشعر من شأن المعافي من داء الهوى الخلى البال ساله أما الهائم
المبتلى فيه شغل شاغل عن ذلك

والماء وزدي لا تزال نواجذي في منتضاه سواجباً كأوزم

انتضيت السيف اذا سلته وأوزم جمع آزم وهو العاض والازم العض يصف مشربه في
الشتاء وان ماءه قد جمد فهو يحتاج الى كسر الجمد بالازم عليه بالاسنان والهاء في منتضاه
عائدة الى الماء يقول الماء الذى وردى أى موردي ومشربى فيه جمد كحد السيف
فنواجذي في منتضى الماء وهو الجليد المنقضى من الماء كالسيف المسلول سابحة في الماء
وعاضه على الجليد أى انما أشرب بين الماء والجمد فالنواجذ تسبح في الماء وتآزم على الجمد

يُمسي ويصبح كوزنا من فضه ملات فم الصادي كسور دراهم

يعنى ان الكوز قد جمد عليه الماء فهو يرى على لون النضة فاذا شرب منه العطشان
ملاؤه دراهم مكسرة لتفتت الجمد من الكوز

ولدي نازليت قلبي مثلها فيكون فاقد وقدة وسخائم

الوقدة أشد حر القيظ وذلك عشرة أيام أو نصف شهر وهو من وقدت النار تقود وقودا
ووقدا وقدة ووقدانا ووقيد أى اتقدت والسخائم جمع سخيمة وهي الضغينة يتمنى أن
يكون قلبه في فقد الحرارة مثل ناره في الشتاء ليعدم توقد الوجه وحر جوى السخيمة

أى أن شدة البرد فلت سورة حرارة النار

عَبَثَتْ بِثَوْبِي وَبِلسَاطِ وَغَادَرَتْ فِي نَمْرُقِي أَثْرًا كَوَسْمِ الوَاسِمِ

التمرقة ش به المحدة أى أحرقت النار ثوبى وبساطى وتركت فى نمرق أثرا كثر الوسم وهو الكى

وظَنَنْتُ وَجَدَكَ مَاضِيًا مُتَّصِرًا فَأَ فَلَقَيْتَنِي مِنْهُ بِفِعْلِ دَائِمِ

الفعل الدائم هو فعل الحال لانه ثابت يلازم الزمان الراهن أى ظننت ان وجدك فى الهوى قد مضى كمدلول الفعل الماضى فاذا وجدك وهواك باق بحاله دائم كفعل الحال الذى هو ملازم للوقت يعنى أن هواك باق كما كان لم يزل

وَحَدَا النَّسِيبُ إِلَى الْعِتَابِ كَأَنَّهُ رِيَشُ السِّهَامِ حَدَّتْ غُرُوبَ لَهَا ذِمِّ

أى ان النسب الذى شرب به قصيدته ساق الى العتاب كما يسوق ريش السهام النصال الالهاذم أى الحداد أى النسب يطيب سماعه والعتاب يحفو على السمع فتضمن النسب للعتاب ومساقه اليه كسوق الريش اللين لغروب النصال الحداد الحشن

لَيْلِي كَمَا قُصَّ الْغُرَابُ خِلَالَهُ بَرَقَ بَرْقٌ دَابَّ نَسْرٌ حَائِمٌ

برق الطائر اذا خفق بجناحيه فى الهواء وثبت ولم يطر وحام الطير حول الشئ اذا دار شبه الليل بالغراب المقصوص لسواده وطوله لانه اذا قص جناحه لم يستطع النهوض وسقط مكانه وجعل لمعان البرق فى سواد الليل كنسر يرنق ويحوم حول شئ يريد أن يتقض عليه والنسر يوصف بالبياض

تَرَكَ السُّيُوفَ إِلَى الشُّنُوفِ وَلَمْ يَزَلْ يَضُوى إِلَى أَنْ قَلَّتْ نَقْشُ خَوَاتِمِ

أى كان البرق فى ابتداء لمعانه مستطيرا كسيف ثم دق حتى صار كالشنف ثم ضوى وضعف حتى صار كالنقش فى الخاتم دقة وضعفا والمعنى ترك البرق محاذاته السيف لامعا مستطيرا الى شبهه بالشنوف وهى أدق من السيف وأخفى بريقا ولم يزل يدق حتى توهمته نقش الخاتم

بِحَمَلَةِ الْفُقَهَاءِ لَا يَعْشَوُ النَّارِي وَلَا تَنْضِي الْمَطِيَّ عَزَائِمِي

عشوت الى النار أعشوا عشاوا اذا استدلت عليها يعصر ضعيف قاصداً ايها قال الحطيثة

متى تاته تعشو الى ضوء ناره نجد خير نار عندها خير موقد

أي متى تاته عاشيا أي اتي مقيم بحملة الفقهاء يعني بعداد جعلها محلة الفقهاء لكثرتهم

بها لا تقصد نارى لقصور حالى ولا تصمم عزيمتى فيما تسمو اليه همى فأجهد المطايا وأنضها

في مقاصدى وذلك لضيق يدي

وَلَقَدْ أُبَيْتُ مَعَ الْوُحُوشِ بِلَدَةٍ بَيْنَ النَّعَائِمِ فِي نَسِيمِ نَعَائِمِ

النعائم الاولى جمع نعامة من الوحش والثانية جمع النعائم من الريح وهى الجنوب وقيل

الصبا يصف مسيره فى الارض القفر حتى يبيت مع الوحوش لا أنيس له غيرها والنعائم

حيث يخرق الجنوب

وَتَسُوفُ رَائِحَةُ الْخَزَائِمِ أَنْبِقِي فَتَقُودُهَا ذُلًّا بَغِيرِ خَزَائِمِ

الخبزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى أنف البعير يقاد بها أى تشم إلى ربح

الخبزائم فيقود ربح الخزائم ابل ذللا جمع ذلول أى منقادة لا تحتاج فى قودها الى

الازمة والخبزائم

وَيَزُورُنِي أَسَدُ الْعَرَبِينَ وَقَدْ هَمِي أَسَدُ النُّجُومِ عَلَى الرَّبِّيِّ بِهَمَائِمِ

الهائم جمع هميمة وهى المطر الضعيف أى أبيت بالارض القفر فيأتينى أسد الغاب وقد

مطرنوه الاسد على الربى وهو المرتفع من الارض أى أ كابد قصد الاسود فى مبيتى

بالقفر وأذى الامطار الهامية فأبيت فى هول وأذى

غَرْنَانَ يُقْتَنِصُ الظُّبَاءَ وَمَاطِرُهُ يُرْعَى الظُّبَاءَ بِكُلِّ نَوْءٍ سَاجِمِ

النوء طلوع نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين وسقوط مقابله فى أفق المغرب

والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء وقد سبق ذكره فيما تقدم بين فرق ما بين

الاسد والمطر فقال أما الاسد الزائر فهو طالب رزق غرنان يقتنص الظباء ويجعلها

أطعمة وأما نوء الاسد الماطر فانه يهيم فينبت العشب فترعاه الظباء فشتان ما بين
الاسدين اذا

وقال في الطويل الثاني والقافية من المتدارك يخاطب أبا أحمد عبد السلام
ابن الحسين البصرى صاحب الدولة وكان يكثر عنده أيام اقامته ببغداد

تَحِيَّةٌ كَسْرَى فِي الثَّنَاءِ وَتُبِعَ لِرَبْعِكَ لَا أَرْضِي تَحِيَّةَ أَرْبَعٍ

كسرى ملك العجم وهو تعريب خسرو وتبع ملك اليمن قال الله تعالى أهم خير أم
قوم تبع وكان ملكاً صالحاً وهو أول من كسا بيت الله بالانطاع يخاطب حبيته بأن
منزلتك عندي تقضى بأن أحيى ربك بتحية الملوك كسرى وتبع ولا أرضى له ما يعتاده
المحبون من تحية أربع الاحباب أى ربك عندي أعلى قدراً من أن أرضى له تحية
سائر الرباع

أَمِيرُ الْمَغَانِي لَمْ تَزَلِ أَمِيرَةً بِهِ لِلغَوَانِي فِي صَيْفٍ وَمَرْبَعٍ

أى هذا المربع أمير المغاني ثم رجع الى الخطاب فقال وأنت أيتها الحبيبة لم تزلي أميرة
للغواني به أى بهذا المربع حين نزلت به في الصيف والربيع فالربيع منزل القوم في
الربيع خاصة والمصيف منزلهم في الصيف جعل ربع الحبيبة أمير المنازل لتزول الحبيبة
به في الصيف والربيع وهى أميرة الحسان

تَطِيرَ لَهْبِي تَلَهَّبَ قَلْبُهُ بِأَسْحَمِ بَرْدِي فِي الدِّيَارِ وَأَبْقِعَ

لهب بن أحجن بطن من الارذ موصوفون بمياقة الطير قال الشاعر

تمت لها أبتى العلم عندهم وقد رد علم العائفين الى لهب

هذا علي سبيل الزجر والعيافة كما هو عادة العرب في التطير بالقراب وغيره يتشاءمون
بنعيقه كما ذكرته في غير موضع من هذا الكتاب أى تطير يعنى تشام هذا الذى هو

من بنى لهب وفيهم علم العيافة بغراب أسحم أى أسود وآخرا بقع وهو الذى فيه بياض
وسواد ثم دعا عليّ اللهبى منكر اعليه تطيره بأن يتلهب قلبه ويحترق لينتهى عن التطير اشق
التهلب من لهب واستعمله في الدعاء عليه

دَعِ الطَّيْرَ فَوْضَى أَمَّا هِيَ كُلُّهَا طَوَّالِبُ رِزْقٍ لَا تَجْبِي بِمَنْفَعِ

يقال قوم فوضى أى متساوون لارئيس لهم قال الافوه العجلى

لا يصلح القوم فوضى لاسرأة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وامام فوضى أى مختلط بعضه ببعض وكذلك جاء القوم فوضى ويقال أموالهم فوضى
أى هم شركاء فيه وتفاوض الشريكان في المال اذا اشتركا فيه أجمع ومنه شركة المفاوضة
ينهى عن العيافة بالطير أى دغ الطير يختلط بعضها ببعض لا تطلب عندها علم ماسيكون
وانما هى طوالب رزق لانأتى بالعظيم من الامر

كَمُصْبَةِ زَنْجٍ رَاعِي الشَّيْبِ فَازْدَهَتْ مَنَاقِشَ فِي دَاجِي الشَّبِيَّةِ أَفْرَعِ

ازدهت استخفت واستعملت وأراد بداجى الشبيبة سواد الغراب والافرع الكثير الشعر
شبه الغرابان بعبصة زنج لسوادها وشبه مناقيرها بالمناقيش أى كأن الغرابان عبصة من الزنج
شابت فهاها شيبها فأخذت مناقيش تنتم بها الشيب والغراب كذلك يفعل يلتفت الي
ريشه فينتفه بمنقاره واذا فعل ذلك تطيروا به قال الشاعر

رَأَيْتُ غَرَابًا وَقَعَا فَوْقَ بَانَةٍ يَنْتَفِ أَعْلَى رِيْشِهِ وَيَطَّيْرُهُ

فَقُلْتُ وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ زَجْرَتَهُ بِنَفْسِي لِلْهَيْ هَلْ أَنْتِ زَا جِرُهُ

فَقَالَ غَرَابٌ بَاغْتَرَابٌ مِنَ النَّوَى وَبَانَ بَيْنَ مَنْ حَيْبٍ تَحَاذَرُهُ

فَأَعْيَفَ اللَّهُ لِي لَادِرَ دَرَتِهِ وَأَزْجَرَهُ لِلطَّيْرِ لِأَعْزَانِصَرُهُ

وقال آخر في تشبيه مناقير الغراب بالمناقيش

فَوَا أَسْقَامَا لِلْغَرَابِ يَرُوْعُنَا بِمَثَلِ مَنَاقِشِ الْحَيِّ قِصَارِ

بَنَتْ شَعْرَاتٍ كَالثَّمَامِ فَصَادَفَتْ حَوَالِكَ سُودًا مَا حَلَلَنَّ بِمُرْتَعِ

الثغام نبت أبيض يشبه به الشيب أي طلبت الغربان شعرات بيضا في ريشها فلم تصادف
الارباشا حالكا شديد السواد لا يحل لمترع وهو الذي يرعى سوامه أي يرعى نعمه الراتع
فيه يعنى صادفت ريشها سود الا يصلح للنتف

وطارقتني أخت الكننان أسرةً وسترٍ ولحظٍ وأبنة الرمي أربع

الكننان جمع كنانة وفي العرب قبائل تنسب الي هذا الاسم مثل كنانة بن خزيمه بن
مدركة وكنانة في كلب وكنانة في تغلب ويقال للستر كنان لانه يكتن ويستتر فيه ويقال
للحظير الذي يكون فيه السهام كنانة ثم استعار الكنانة للحظ العين لان اللحظ يرعى
الحبين بسهامه فينسى في قلوبهم نكاية أشد من نكاية السهام وقد كثر ذلك في الشعر
أي طرفتي الحبيبة التي هي أخت الكننان الاربع أي منتسبة اليها باعتبارات مختلفة ثم
بين وجه انتسابها اليها في معرض عطف البيان فذكر أنها من أسرة كنانة وهي مخدرة
في ستر الصيانة ولحظها يعمل عمل السهام في قلوب الحبين متى رنت اليهم وهي منيعة في
قومها الذين هم أرباب السلاح وكننان السهام الرامون بالنبال ثم أبدل أربع من الكننان
وجره علي البديل منها

ونحن بمنن الخيالات هجدة وهن مواض من بطيء ومسرِع

مستن الخيالات طريقها التي تستن فيها أي تحي وتذهب أي طرفتي خيالات الحبيبة التي
وصفتها ونحن هاجمون عند ممر الخيالات وهن أي الخيالات يمررن بنا بين بطيء متان
في السير وبين مسرع حثيث

شموس أنت مثل الأهله موهنا فقامت تراغى بين حسري وظلّع

أراد بالشموس الخيالات جعلها شموسا لانها خيالات نسوة يحكىن الشموس بحسن الوجوه
أي أنت الشموس ليلا مثل الالهة شبهها بالاهلة لضمها أي طرفت ابي ليلا فقامت
الابل تراغى أي يجاوب بعضها بعضاً برغائها وحنينها وهي من بين حسري أي معيبة
لكثرة سيرها ومن بين ظلّع جمع ظلمع من وجاها كأن الابل راعها بهاء شمس

الخيالات في ظلمة الليل فذارت عن مناخاتها وتراغت لما بهرها من أشعة الشمس
وَالْقَيْنَ لِي دُرًّا فَلَمَّا عَدَّدْتُهُ غِنَى مَسَخَّتُهُ شِقْوَةُ الْجَدِّ أَدْمِي

أى لما رأيت الخيالات في النوم القين عقودهن لي فرحت بذلك واعتقدته غناى فلما
انتهت ولم أرهن ولا مرمين لي من الدر فاضت دموعى أسفا على ما فاتنى من مطلق
أى مسخت شقاوة بخي الدر الذى رأيت في النوم دمعا يشبه الدر والهاء في مسخته
عائدة الى الدر

وَبِيضَاءَ رِيًّا الصَّيْفِ وَالضَّيْفِ وَالْبُرَى بَسِيطَةَ عُنْدٍ فِي الْوِشَاحِ الْمَجُوعِ

أى ورب امرأة بيضاء ثم وصفها باليسار واكرام الضيف وأنها عبلة الساق والمعاصم فربى
ريا في الصيف حيث يظلم غيرها لقلّة الماء واللبن اى انها مثربة كثيرة المال وكذلك
ضيفها ريان لانها مكرمة للضيف والبرى الخلاخيل والأسورة أى هي رياموضع الخللخال
والسوار أى ممتلئة لحما يقال ارتوت معاصم المرأة أى عبات وامتلأت لحمام قال وعذرها
مبسوط في تجويها الوشاح لانها خصانة البطن ضامرة دقيقة الخصر وذلك ان وشاحها
لا يمس بطنها فذلك جوعها

وَمِرَاتِهَا لَا يَقْتَضِيهَا جَمَالُهَا بِمِرَاتِهَا وَالطَّبَعُ غَيْرُ النَّصْنَعِ

أى أنها جميلة مستغنية بجمالها خلقة عن ان تجتلب الحسن بالنصنع والتزين والنظر في
المرأة أى ميراتا يعنى حيث ينظر اليه من وجهها يعنىها عن المرأة لان المرأة انما يستعملها
من يريد اجتلاب الجمال بتكلف الصنعة والاحتتيال وهذه المرأة جميلة خلقة فقد أغناها
ذلك عن استعمال المرأة

وَقَدْ حُدِسَتْ أَمْوَاهُ فِي أَدِيمِهَا سِنِينَ وَشَبَّتْ نَارُهَا تَحْتَ بُرْقعِ

أى هي بماء الشيبية وطراوة الحدادة قد بقي فيها رنق الصبا محصوراً في سحنها كما
قال جميل

وَأَنْتِ كَلْوَلُؤَةُ الْمَرْزَبَانِ بِمَاءِ شِبَابِكَ لَمْ تَعْصِرِي

وأراد بقوله وشبت تارها حمرة وجهها كأنما أوقدت نار تحت نقابها

وقد بلغت سن الكعاب وقابلت
بنكته معقود السخاين مريض

الكعاب جمع الكاعب وهي الجارية حين يبذونديها للنهود والسخاب القلادة المرسلت
المعبرة والنكته رائحة الفم ورائحة فم الصبي قبل أن ينغر أي تنبت أسنانه طيبة لان
خلوف الفم وتغير النكته انما يكون من حفر الاسنان والخلالة التي تتخل الاسنان ويتغير
فيها الفم وفم الصبي الرضيع لما عدم الاسنان طابت نكته أي بلغت الحبيبة سن
الناهد الثديين وقد حكى بطيب نكته نكته صبي رضيع قلد سخاين يصف طيب فيها
أفق إنما البذر المقنع رأسه ضلال وغي مثل بدر المقنع

يريد بالبدر المقنع رأسه امرأة مقنعة تشبه بحسنها البدر والمراد بالمقنع في القافية رجل
من المخرقين تبا بما وراء النهر في ناحية كس وأغوى بمخرقة كثيراً من الخلق وأظهر
من مخارقه أنه ادعى أنه يطلع بدرا في السماء فأنبط بئراً واسعة في بعض جبال تلك
الناحية فطرح فيها الزئبق الكثير فوق الماء فكان شعاعه يظهر في الجو كأنه بدر وأقام
بذلك مدة يغوى الناس ويضلهم بأباضيله يقول أفق من سكرة الهوى ودعوى محبة
النساء فان المرأة المقنعة التي تحسبها بدراً مقنعا حسناً وبهاء حبيها والاعتزاز بها غواية
وضلالة كالاعتزاز ببدر المقنع الذي أظهره تمويهها وتغريها

أراك أراك الجزع جفن مهوم
وبعد الهوى بعد الهواء المجرع

أراك الذي افتتح به البيت من الاراءة أي أرى اياك شجر الجزع الذي يقال له الاالك
أي أراكه جفئك النائم حلما وأراك بعد الهوى يعني الحبيب المهوى مثل بعد الهواء المجرع
أي الجو الذي تظهر فيه النجوم جعل الهواء مجزعا أي محاكيا الجزع وهو الخرز
اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه سواد الجو ببياض النجوم بالجزع وسمى الهواء مجزعا
أي أراك جفئك النائم أراك الجزع أي شجره وأعلمك ان بعد الحبيب منك كبعد
الهواء الاعلى أي الجو الاقرب من السماء الذي هو كالجزع بدرارى النجوم

على عشرٍ كالنخلِ أبدى لغامها جني عشرٍ مثل السبيخ الموضع

عشر جمع ناقة عاشرة وهى التى ظمؤها عشر وهو أطول الاطماء والعشر ضرب من الشجر وجناه شئ يظهر فيه أبيض كالقطن والمعنى أراك جفن مهوم أراك الجزع وهو منعطف الوادى وأنت على ابل عشر لا ترد الماء الا فى كل عشر أيام مرة واحدة وهى طوال كالنخل ثم شبه لغامها وهو زيد أفواها يحمل العشر وأنه فى البياض كالسبيخ وهو من القطن ما يسبخ بعد الندف أى يلف لتغزله المرأة والقطعة منه سبيخة والتوضيح ندف القطن فى الجبة والخياطة عاها شبه لغامها فى البياض بالقطن المسبوخ الموضع

تودُّ غرار السيف من حبها اسمه وما هي فى النوم الغرار بطمع

غرار السيف حده والغرار النوم القليل أى هذه الابل لما قد لحقها من طول السرى والتعب تتنى أن تعقر بفرار السيف لموافقة اسمه اسم غرار النوم أى انها تودُّ الاراحة من نصب السير ولو بالعقر اذ طعمها فى النوم منقطع

مطايا مطايا وجد كُن منازل منازل عنها ليس عنى بمقلع

يقال مطا يمتطو مطوا أى مدو المنى القدر قال الشاعر * دريت ولا أدري فى الحدتان * ومنى له المانى أى قدر له المقدر ووصل مطايا للتداء فصار مجازا مطايا التى هى جمع مطية وهذا تجنيس التركيب وكذلك بين منازل ومنازل هذا النوع من التجنيس أيضا والمعنى استدعى وجد هذه المطايا منازل الاحباب وقد زل عنها المنى أى لم يصب الحدتان المنازل يعنى وصلت المطايا الى هذه المنازل وهى معمورة لم يعف رسمها كأن الحوادث زلت عنها وأخطأها فلم تغيرها ثم قل ولكن المنا الذى زل عن المنازل فلم يعفها ليس بمقلع عنى أى ليس يكف عنى أى ان الحوادث لا تزال تصيبنى حتى لا تبقى فى بقية

تبين قرارات المياه نواكزا قوارير فى هاماتها لم تفلع

نكزت البئر تنكز نكزا فى ماؤها ونكز بالكسر لغة فيه وبثنا كز قليلة الماء

وتبين أى تظهر وتوضح وقرارات المياه أسافلها التى تستقر فيها وأراد بالقوارير
 عيون الابل ووقى غارت عيونها لطول السير والتعب شبهت بالقوارير والركايا وقوله لم
 ترفع أى لم يجعل لها أغشية اذ القارورة لا بد وأن يجعل لها غلاف يحفظها ولما أراد
 بالقوارير عيون الابل الغائرة فى هاماتها وصفها بأنها ليست قوارير الزجاج التى تحفظ
 فى الاغشية والمعنى ان هذه الابل اذا وردت المياه شربتها كلها لمسابها من شدة العطش
 وافتها حتى تظهر قرارات المياه فتبصرها عيونها الغائرة فى رؤسها التى هى كلقوارير
 اذا قال صحبى لاح مقدارٌ مخيطٍ من البرق فرمى معوزاً جذبٌ وجمع
 الخيط الابرة وفرمى خرق والمعوز الثوب الخلق والمعنى أن من شأن الابرة أن يخاط بها
 ووقى لمع قدر ابرة من البرق من نحو الوطن خرق الموجه المشتاق الى الوطن معوزة
 لشدة وجده وحنينه قال الشاعر

أعنى على برق أريك وميضه * تضى دجنات الظلام لوامعه

اذا كنت حلت عيناً محب بظوته * تجافت به حتى الصباح مضاجعه

الأربما باتت تمحرق كورها ذبول بروق بالعراقين لمع

أى حال المشتاق فى وجده انه لا يملك نفسه متى لاح قدر ابرة من البرق واهتاج لهبرى
 كيف كان حاله بالعراقين حين كانت البروق تلمع حتى تسكاد ذبولها يعنى بريقها تمحرق
 أكوار الابل أى ما أشد ما كان من وجده حينئذ

وقد أهبط الأرض التى أم مازن وجاراتها فيها صواحب أروع

أم مازن النمل ومازن بيضها وأمرع المكان أخصب فهو ممرع ومربع والجمع أمرع لما
 وصف حاله فى جوف القفار المجذبة التى لاماء بها ذكر أنه قد يهبط الارض الخصبية
 الكثيرة العشب التى يخصب فيها النمل وجاراتها من الحشرات والوحوش وتقال فيها
 سعة العيش ورفاهيته

كفاهن حمل القوت خصب أرى القرى قرى النمل حتى آذنت بالتصدع

قرية النمل الوضع الذي يجمع فيه ويبيض وجمعها القرى والتصدع التشقق أى استغنت
النمل وجاراتها في هذه الارض عن أن تنقل القوت الى أما كنهال كفاها ذلك خصب
في هذه الارض قد ملاً قراها حتى كادت تضيق بكثرة القوت حتى تنشق

سقتها الذراع الضيغمية جهدها فما اغتات من بطنها قيد اصبع

احد الانواء من منازل القمر الذراع وهو برج الأسد أى سقيت هذه الارض بنوء
الذرع من الاسد سقيا بالغام لم يغادر قدر موضع اصبع من بطن هذه الارض الا وقد
سقاها بها ولم يفعل عن سقيا

بها رَكَز الرُخِّ السَّمَاءُ وَقُطِعَتْ عُرَى الْفَرَعِ فِي مَبْكَى الثُّرَيَّا بِهَمْعٍ

السماك الرامح والسماك الاعزل نجمان والرامح من منازل القمر وهو احد الانواء التى
ينسب المطر اليه وهو من برج الميزان وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخرها أيضاً
من منازل القمر شبهها بفرغى الدلو وهما ما بين العرقوتين والثريا من الحمل وهذا أيضاً
من المنازل وهذا كله كناية عن كثرة المطر والمعنى كثرة الامطار بهذه الارض وكثر
العشب فكانت ركز السماك الرامح رحمة بها أى أقام بها لا يريم عنها يهيم عليها بنوءه
وقطعت بها عرى الدلو فصار لا يمسك الماء فجعل يصوب فيما بين العرقوتين وجعل
الفرغ مقطوع العرى حيث يبس الثريا بالدموع الهمع اى السائلة الغزار مبالغة في وصف
كثرة المطر

وليل كذئب الففر مكرًا وحيلةً أَطَلَّ عَلَى سَفَرٍ بِحُلَّةٍ أَدْرَعٍ

الادرع من قولهم ليلة درعاء اذ ابيض اولها أو آخرها بالقمر وحسن ذكر ادرع لهننا
لان ذلك مما يوصف به الاسد والذئب والسفر القوم المسافرين أى رب ليل كثير الاحوال
قد جن على الرقعة المسافرين وهم كهجوم ذئب الفقرا الذى قاسى شدة الجوع وقد لبس
حلة الادرع اى هو من اللبالي الدرع

كَتَبْنَا وَأَعْرَبْنَا بِجَهْرٍ مِنَ الدُّجَى سَطُورَ السَّرَى فِي ظَهْرِ بَيْدَاءٍ بَلْقَعٍ

جعل سيره في البرية وآثار مواقع واخفاف المطى بها كتابة سطور في ظهر البيداء
الخالية عن الآثار والرسوم معربة بحجر من سواد الليل ذكر ما يناسب الكتابة
ايها والغازا

يَلَامُ سَهِيلٌ تَحْتَهُ مِنْ سَامَةِ وَيَنْتُ فِيهِ الزَّبْرَقَانُ بِأَسْلَعِ

الزبرقان القمر والاسلع الابرص اى لطول هذا الليل ومكابدة دوام السرى تمل رؤية
سهيل وبلاد لطول مكثه ويذم فيه القمر ويوصف بأنه أبرص قال الاعشى

هو الشمس ليست تضاهى به ذكاء ولا القمر الابرص

وَيُسْتَبْطَأُ الْمَرِيخُ وَهُوَ كَأَنَّهُ إِلَى الْغُورِ نَارِ الْقَابِسِ الْمُتَمَرِّعِ

أى وينسب المريخ في هذا الليل الى البطء في السير مع انه في سرعة سيره في الغروب
كشعلة نار اقتبسها قابس فهو يندوبها ويسرع لثلاثنطفى وتخبو أى مع سرعة سيره
يستبطأ استطالة الليل

فِيَا مَنْ لِنَاجٍ أَنْ يَبْشِرَ سَمْعَهُ بِأَسْفَارِ دَجِ رَبِّ نَاجٍ مُرْصَعِ

ناج أى مسرع نجا ينجو نجاه أى أسرع والداجى الليل المظلم ورب ناج مرصع المراد
به الديك أى ان الابل قد سئمت السرى واشتقت الى وقت التعريس وهو الصباح فهى
تشهى أن تسمع صوت الديك فتعلم أن الصباح قد دنا أن من يضمن لبعير ناج أن
يبشره الديك رب الناج بأسفار الظلام وبدنو الصباح

وَتَبْتَسِمُ الْأَشْرَاطُ فَجْرًا كَأَنَّهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدَّ كُنَّ بِمَوْقِعِ

الاشراط ثلاثة أنجم معروفة واحدها شرط وسدك بالشئ أى لزق به ولزمه أى ومن
يضمن لناج أيضاً أن يبشره بابتسام الاشرط الثلاثة عند الفجر شبيهة بثلاث حمامات
بيض لزم من مجتمعهن لا يبرحنه

وَتَعْرِضُ ذَاتُ الْعَرَشِ بِاسِطَةٍ لَهَا إِلَى الْغَرْبِ فِي تَغْوِيرِهَا يَدٌ أَقْطَعِ

ذات العرش الثريا قال الشاعر

كان ذات العرش لما بدت خريدة غراء في مجسد

وتعرض أى تظهر وتستبين وللتريا فيما تزعم العرب كفان احداهما الخضيب والاخرى
الجذماء وهى القطعاء وتقويرها ميلها الي الغروب أى ويشره بظهور الثريا قد بسطت
للغروب كفها الجذماء

كَأَنَّ سَنَا الْفَجْرِ بَيْنَ لَمَّا تَوَالِيَا دَمٌ لِأَخْوَيْنِ زَعْفَرَانٍ وَأَيْدَعٌ

الايدع صبغ أحمر وسنا الفجرين ضوءها وهما الفجر الاول والثانى يعنى الكاذب
والصادق أى يشره بتصرم الليل حين يشبه ضوء الفجرين المتتابعين بهذين الصبغين
أحمر وأصفر

أَفَاضَ عَلَى تَالِيهِمَا الصَّبْغُ مَاءَهُ فَعَيَّرَ مِنْ إِشْرَاقِ أَحْمَرَ مُشْبِعَ

تاليهما يعنى الآخر من الفجرين الذى يتلو الاول والاشراق شدة الحمرة يقال اشروقت
عينه أى احمرت أى أفاض الصبغ علي الفجر الثانى ماء فغير شدة حرته الي البياض
لان الفجر الثانى أبيض لا تشار الضوء

وَمَطْلِيَّةٍ قَارَ الظَّلَامَ وَمَا بَدَا بِهَا جَرَبٌ إِلَّا مَوَاقِعَ أَنْسَعُ

أى وكم من نوق قد طليت بقير الظلام اى لاتزال تسرى ليلا فهى ترى بالليل سوداء
فهى مطلية بقير سواد الليل ولم تجرب هى والناقصة انما تطل بالفقار اذا جربت وهذه
طليت من غير جرب ولكن بطلاء الظلام اذ لاجرب بها الا فى مواضع من أجسادها
يقع عليها النسوع عند شدة الرحال عليها

إِذَا مَا نَعَامُ الْجَوْزَفَ حَسَبَتْهَا مِنَ الدَّوِّ خِيَطَانِ النَّعَامِ الْمُفْرَعِ

اراد بنعام الجوزف النعائم من منازل القمر والنعائم الواردة أربعة كواكب فى الحجره كانها
وزدتها والصادرة أربعة خارجة عنها وزف استعارة لمسيرها والدو الارض المقفرة وخيط
النعام القطيع منها والمعنى اذا سارت الكواكب بالليل حسبت هذه الابل لسرعة سيرها
فى الدو كانها تسير فى قطيع مروع من النعام شبه الابل فى سرعة سيرها بالنعام اذا فرغ

وما ذنب السرحان أبغض عندها على الأيمن من هادي الهزبر المرذع

أراد بذنب السرحان الفجر الاول شبه بذنب الذئب لانه يبدو مستطيلا منتصبا وهادي الهزبر عنقه والمرذع المضغ بالزعفران أو الدم والمعنى أن هذه الابل لا تؤثر الصبح لانه وقت التعريس وتريد بقاء الليل لتذهب لوجهها وتأمين الشرور اذا الليل أسترتها من النهار وفي البيت معنى القاب وهو أنه أراد ليس هادي الهزبر المرذع أبغض الى هذه الابل من ذنب السرحان الذي هو كناية عن الفجر لانهم يحبين السرى ولا يردن طلوع الفجر وجعل هادي الاسد مردعا لما عليه من آثار دماء الفرائس

عجبت لها تشكو الصدى في رحالها وفي كل رحل فوقها صوت ضفدع
الصدى العطش وأراد بصوت الضفدع أطيظ الرحل وهو يشبه صوت الضفدع في الماء
أى عجبت لهذه الابل كيف تشكى من العطش وهى مرحولة في رحالها تسمع أصوات الضفادع وهى انما تكون في الماء

اذ سمر الحرباء في العود نفسه على فلكي بالسراب مدرع

فلكي منسوب الى الفلك جمع فلكة وهى قطعة مستديرة من الارض تشبه الماء لاجل السراب فيها أى تشكوا الابل الصدى وقت شدة الحر اذا علا الحرباء الشجر ليستقبل الشمس فى مكان مدرع أى كانه لبس الدرع أى كثر لمعان السراب فيه وهو شبيه بالماء والدرع والدرع يشبه به جعله لابسا للدرع لما فيه من السراب

ترى آلهي في عين كل قبايل ولو في عيون النازيات بأكرع

الآل الشخص وأراد بالنازيات الجراد لانها تنزو أى تشب والاكراع جمع كراع والمراد به رجل الجراد يصف هذه الابل بحدة البصر أى ترى أشخاصها فى عين كل من يقابلها حتى تراها فى عين الجنادب وان صغرت

يكاذ غراب غير الخطر لونه ينادي غراباً رام رينتها قع

قال أبو زكريا التبريزى الغراب أعلى الورك والخطر ما يتعلق بأوراك الابل من أبوها

وأبعارها والمعنى أن هذه الناقة هزلت حتى طمع فيها الطير وكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير قع على لان عادة الغراب أن يقع على الرمية قال ذو الرمة

وقربن بالرزق الحائل بعدما تقوب عن غربان أورا كما الخطر

وقال الجوهري صاحب صحاح اللغة خطر البعير بذنبه يخطر خطرا وخطرا إذا رفعه مرة بعد أخرى وضرب به فخذه وأنشد قول ذي الرمة * وقربن بالرزق الحائل * وروى الخطر بفتح الحاء من خطر البعير بذنبه خطر أو المعنى غير الخطر أي غيره ضرب الذنب مرة بعد أخرى

ثَرَابٌ أَظْلَافِ الْوُحُوشِ نَوَاصِلًا كَأَصْدَافِ بَحْرِ حَوْلِ أَزْرَقِ مَتْرَعِ

أراد بالنواصل ما سقط من أظلاف الظباء من شدة الحر وأراد بأزرق مترع قفرا واسعاً ملاء السراب شبهه بحجر مترع بالماء والمعنى تظر هذه الابل الي ما سقط في هذه الارض من أظلاف الظباء كأنها أصداف ملقاة حول بحر أزرق أي صافي الماء طافح به وأظلاف الظباء تشبه بالصدف لمشاكلتها اياه

وَيَوْئِسُنَا مِنْ خَشْيَةِ الْخَوْفِ مَعْشَرٌ بِكُلِّ حُسَامٍ فِي الْقِرَابِ وُدٌّ

أي يزيل خشية الخوف عنا في مسيرنا قوم معهم سيوف أودعوها الغمود طريقة موت قيد العير وسنطها لينعم فيها بين مرعى ومشرع العير النائي في وسط السيف ألغز عن العير الذي هو حمار الوحش ولما كان الوحش يحتاج الي مرعى من العشب ومشرع من الماء أو هم أن عير السيف كأنه قيد وسط سيفه الذي هو طريقة الموت لكثرة الموت به ليرتع في خضرة السيف ويشرع في مائه لان شطب السيف تشبه الخضرة وفرنده يشبه الماء

كَأَنَّ الْأَقْبَ الْأَخْدَرِيَّ بِأَنَّهُ سَمِيَ لَهُ فِي آلِ أَعْوَجَ مَدْعٍ

الاقب الضامر والاخدرى الحمار الوحشى المنسوب الي اخدر وهو فحل وأعوج فحل من فحول الخيل تنسب اليه الخيل الأعوجية والمعنى كان حمار الوحش الذي يسمى عيراً

لسبب كونه سمياً لعير السيف حاصل له من الشرف ما لا يخيل الاعوجية فكانه منتسب
الى أعوج مدع دعوى الاتماء اليه

اذا سحلت في الففر كان سحيله صليلاً يريق العز من كل أخدع

سحلت نهقت والسحيل النهاق أى اذا نهقت حير الوحش فى الارض الففر كان سحيل
عير السيف صليلاً وهو صوت السيف يذل الاعداء ويريق العز من كل أخدع وهو
ما يكتنف العنق من العرق لما أوهم بعير السيف حمار الوحش فرق ما بينهما واصفاً عير
الوحش بالسحيل وعير السيف بالصايل المذل للاعداء

أبا أحمد أسلم إن من كرم النقي إخاء التنائى لا إخاء التجمع

يخصه بالدعاء على بعده منه منها على أن مقتضى الكرم تذكر الاخوان على تنافى الديار
أما على الاجتماع فهو قضية العادة

تهيج أشواقى عروبة أنها إليك زوتنى عن حضور بمجمع

عروبة يوم الجمعة وكان يجتمع مع عبد السلام البصرى هذا المذكور أيام الجمعة وقوله
زوتنى أى جمعتنى وقبضتنى أى يهيج أشواقى اليك يوم الجمعة لانها كانت تجتمع
عن القوم الحاضرين بمجمع الجمعة والحضور جمع الحاضر والمجمع مكان الاجتماع أى
لاننى الاجتماع معك من بين النوم الحضور فى الجمع تهيج أشواقى اليك فى كل جمعة
لا تسمع التسليم حين أكرهه وقد خاب ظننى لست منى بسمع

يستخبره هل يسمع تساميه عليه حين يكرهه ثم حكم على ظنه بالخيبة والخطأ وهو أن
حسانه سماع تساميه عليه خطأ لانه ليس هو قريباً منه بحيث يسمع تساميه ثم أكد
خطأ ظنه فقال

وهل يوجس السكرخى والدار غربة من الشام حس الراعد المترجع

استبعد أن يسمع تساميه وضرب له مثلاً من صوت السحاب الراعد ذى الرعد وذلك
أن السحاب اذا رعد بالشام لا يسمعه من السكرخ وداره غربة أى بعيدة من الشام

فكيف يسمع تسليمي من الشام من هو بالعراق

سَلَامٌ هُوَ الْإِسْلَامُ زَارَ بِلَادِكُمْ فِقَاضَ عَلَى السُّنِّيِّ وَالْمُتَشَبِّهِ

أى سلام شائع عالم منى اليكم كالاسلام فى شيوعه وعمومه اذا جميع الامة على تفرقهم
نيفا وسبعين فرقة مستسكون به وقد عمهم الاسلام وشملهم أى زار بلادكم سلام منى
كالاسلام عموماً ففاض على الفرق أهل السنة والمتشيع وهو الذى يدعى دعوة الشيعة
وينتحل مذهبهم أى سلام يعم أهل بلادكم

كشَمْسِ الضُّحَى أَوْلَادَهُ فِي النَّوْرِ عِنْدَكُمْ وَأُخْرَاهُ نَارٌ فِي فُؤَادِي وَأَضْلَعِي
الهاء فى أولاه وأخراه عائد الى السلام أى سلام عائد كالشمس فى الشيوع ولما شبهه
بالشمس جعل له نوراً وجعل مبادئ إشرافه عندهم وأخراه ناراً تلهب فى فؤاده وبين
جوانحه يعنى شوقه المستكن بين ضلوعه

يَفُوحُ إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ تَسِيمُهَا شَايِبَةَ كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَوِّعِ

سلام طيب يفوح أرجه كالعنبر الفائح اذا هب نسيم الريح من نحو الشام أى مع كل
نسيم ريح شامية منى اليكم سلام فائح أوج يحاكي فوحة العنبر الذى تضوع أى انتشرت
زائحته وتحركت

حِسَابِكُمْ عِنْدَ الْمَلِكِ وَمَا لَكُمْ سِوَى الْوَدِّ مَنَى فِي هُبُوطٍ وَمَرْقِعِ

أى حسابكم عند الله تعالى أى هو العالم بما تضمررون من مودتى وتصفون من الشوق
الىّ وليس لكم عندى سوى الودّ فهو الذى انطوى عليه عند هبوطى ما اطمان من
الارض وعند صعودى ما انشز منها أى لا أخلو عن وداكم فى حالة من الاحوال

وَدَادِي لَكُمْ لَمْ يَنْقَسِمِ وَهُوَ كَامِلٌ كَمَشْطُورٍ وَزَنْبِ ابْنِ الْمَتَصَرِّعِ

أى وداى لكم كامل لم ينقسم ولم يدخله غيركم بل هو مقصور عليكم ثم شبه وداه
فى أنه لا ينقسم ولا يتجزأ بمودة غيرهم بل المشطور من الرجز الذى لا يمكن تقسيمه
بالتصرع نحو قوله

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا

أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنِّي تَفَرَّدْتُ بِعَدِّكُمْ عَنِ الْأَنْسِ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعَدِي يَنْقَعُ

أى هل أخبرتم انى اعتزلت الناس بعدكم وانفردت منهم لانى قد استغنيت بكم عن غيركم ثم ضرب مثلا وهو ان ورود الماء العد وهو الدائم الذى لا يتقطع مواده يروى ويكتفى به كذلك من يرد مكارمكم يستغنى بها

نَمَّ حَبْدًا قَيْظُ الْعِرَاقِ وَإِنْ عَدَا يَبْتُ جِبَارًا فِي مَقِيلٍ وَضَجْعٍ

يتشوق الى قيظ العراق وهو شدة حره أى ما أطيب قيظه وان كان لشدة حره كأنه يفرش جمر النار حيث يقيل فيه الانسان وينام عند القائلة يعنى ما أطيبه وان بلغ فى شدة الحر غايته ومنتهاه

فَكَمْ حَلَّةٌ بِنِ اصْمَعِ الْقَلْبِ آيسٌ يَطُولُ ابْنُ أَوْسٍ فَضْلُهُ وَابْنُ اصْمَعِ

أصمع القلب ذكبه وحديده وآيس معوض من آسه يؤسه أوساً اذا عوضه وابن أوس هو أبو تمام حبيب ابن أوس الطائى وابن أصمع هو الاصمعى عبد الملك بن قريب ابن على بن الاصمعى أى كم حل العراق رجل ذو ذكاء وفطنة مكرم مفضل يزيد فضله على أبى تمام والاصمعى وأحسن المجانسة بين هذه الالفاظ انتسابة

أَخْفُ لَذِكْرُهُ وَأَحْفَظُ غَيْبُهُ وَأَنْهَضُ فَعَلَ النَّاسِكَ الْمُنْتَخِشِعِ

أى اذا ذكرت من بالعراق من أصمع القلب وفيت بحقه وان كان غائباً عنى وقت له اجلالاً واعظاماً كما يقوم المصلى

صَلَاةِ الْمُصَلِّي قَاعِدَاتِي ثَوَابِهَا بِنِصْفِ صَلَاةِ الْقَائِمِ الْمُنْطَوِعِ

أى انما أقوم له قياماً عند ذكره لان المبالغة فى الاجلال قياماً أبغ منه قعوداً كما ان ثواب الصلاة قاعداً على النصف منه قياماً لقوله عليه الصلاة والسلام صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم يعنى فى الثواب

كَانَ حَدِيثًا حَاضِرًا وَجَهَ غَائِبٍ تَلْقَاهُ بِالْإِكْبَارِ مَنْ لَمْ يُوَدِّعْ

أى كان حديثه الذى أحضر به لكثرة تعظيمى واجلالي اياه وجه غائب قدم من سفره على من يشاق الذى غاب عنه من غير أن يودعه فانه يكون أشد فرحاً وأكثر إكباراً له أى تعظيمى لحديثه كالإكبار مثل هذا الغائب الذى حضر عند من كان مهتماً لغيبته حفيماً به

لَقَدْ نَصَحْتَنِي فِي الْمَقَامِ بِأَرْضِكُمْ رِجَالٌ وَلَكِنْ رُبَّ نَصِيحٍ مُضَيِّعٍ

أى كان قد نصحتنى قوم وأشاروا علىّ فى أن أقم بأرضكم ولا أفارقها ولكن كم من نصيحة تضيع ولا تقبل

فَلَا كَانَ سَبْرِي عَنْكُمْ رَأْيِي مَلْحَدٍ يَقُولُ بِيَأْسٍ مِنْ مَعَادٍ وَمَرْجِعٍ

نفى وأبى أن يكون مسيره عنهم ذهاباً بلا اياب اليهم كما هو رأى الملهد الدهرى الذى ينكر البعث والنشور وانه لامعاد للخلق بعد الموت نفى على سبيل الدعاء أن لا يكون له اياب اليهم

﴿ وقال في البسيط الثانى والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب أبا القاسم على بن أبى الفهم القاضى التنوخى وكان قد حمل اليه وهو ببغداد جزءاً من أنار تنوخ فى الجاهلية مما كان جمعه ابو على والده فتركه ابو العلاء عند أبى احمد عبد السلام بن الحسن البصرى وسأله رده الى أبى القاسم وسار عن بغداد نخشى أن يكون جرت غفلة فى أمر الكتاب

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّورَاءِ أَوْ هَيْتَا وَمَوْقَدِ النَّارِ لَا تَكْرِي بِتَكْرِيَتِنَا

الزوراء اسم لبغداد وهيت ناحية من نواحي بغداد وكذلك تكريت وقوله لا تكري أى لا تخمد واصله من الكرى وهو النوم يقال كرى الرجل يكرى كرى فهو كرو وامرأة كرية على وزن فعلة وأصبح فلان كريان الغداة أى ناعساً استعار الكرى للنار

سيوف هنديه طبعها قبون الهند

أَذَكَتْ سِرَنْدِيبٌ أَوْلَاهَا وَآخِرَهَا وَعَوَّذَتْهَا بَنَاتُ الْقَيْنِ تَشْمِيَتَا

التشميت الدعاء وسرنديب بلد من بلاد الهند أى هذه البلدة من بلاد الهند هى التى أوقدت هذه النار فى أول أمرها وآخره والمعنى طبعت هذه السيوف بها وصقات قطبها أول أمرها وصقامها آخره ولحسن هذه السيوف وجودتها صارت نساء القيون يعوذنها ويدعون لها اعجابا بها

حَتَّى أَتَتْ وَكَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهَا حُوَطِي الْمَالِكِ تَمْكِينًا وَتَنْبِيَتَا

حطت الشئ أحوطه حوطا وحياطة أى رعيتة وحفظته أى طبعت هند هذه السيوف وربتها حتى صارت صالحة لسياسة الممالك كان الله تعالى مكنها من حياطة الممالك وتبيت أمورها فى سلك النظام وذلك أن نظام البلاد وسياسة الجماهير إنما ينطأ ببأس السيوف قال الله تعالى وأزلنا الحديد فيه بأس شديد

مِنْ كُلِّ أَيْضٍ مَهْتَزٍ ذَوَابِئُهُ يُنْسِي وَيُصْبِحُ فِيهِ الْمَوْتُ مَسْوُتَا

مسووتا أى مخنوقا يقال سانه يسانه سانا أى خنقه أى من كل سيف أبيض يعنى لما فيه من فرندة الحماكى للماء يرى أبيض وعلائق قوائمها وحمائها أبدا مهتزة لانها لاتزال ينافح بها والموت مضر فيها أى الموت أبدا يحصل بها فكانه مخنوق فيها والمعنى أن الموت حاصل فيها بالقوة وباستعمالها يظهر الى الفعل

تُرَى وَجُوهَ الْمَنَائِي فِي جَوَانِبِهَا يُخْلَنُ أَوْجُهَهُ جِنَانٍ عَقَارِيَتَا

الشياطين توصف بقبح الوجوه وتشوه الخلقه أى ترى وجوه المنايا فى هذه السيوف فتظن كأنها وجوه العقاريت لقبها والمعنى أنه اذا نظر فى السيف تبصر الوجوه على غير أشكالها ترى فى طول السيف مستطيلة وفى عرضه عريضة مشوهة جدا جعل الوجوه المرئية فى السيوف قبيحة كأنها وجوه المنايا

بَرٌّ وَيَجْرُ بِيَدِهِ لَا تُحْسِبُهُ صَبَّ الْعِرَارِ وَلَا ظِيًّا وَلَا حَوَاتَا

أى هو برّ وبحر يعنى أن السيف يشبه البر ليسه ولكنه يرى أبيض كالون السراب الذى يشاهد فى البرارى ويشبه البحر لكثرة فرندة الحماكى للماء ولكنه مع ذلك عام حيوان البر والبحر فلا تحس أى لاتبصر أنت ما يأنف البر ويسكنه كالظبي والضب والعرار نبت يألفه الضب ويأكله فنسب إليه كما قيل تيس الحلب وشيطان الحماطة ولا تحس فيه أيضاً حوتا يسكن الماء أى يشبه البر والبحر بعارض وصفه لاحقيقته

كَأَنَّ أَهْلَ قَرْيٍ نَمَلٍ عَلَوْنَ قَرْيٍ رَمَلٍ فَعَادَرْنَ آثَارًا مَخَافَتَا

شبه فرند السيف بآثار أرجل النمل فى الرمل أى فرند هذا السيف كأن النمل عات ظهر رمل ودبت عليه فظهرت فيه آثار خفيفة ومخفيت جمع مخفوت يقال خفت الكلام خفتا اذا أسرته فاستعاره فى اخفاء الأثر

وَحَفَرَتْ فِيهِ رُكْبَانُ الرُّدِيِّ قُمْرًا حَفَرَ ابْنُ عَادٍ لِإِبْرَادِيمَ رَامِيًا

فقر جمع فقير وهى ركابا تحفر ثم ينفذ بعضها الى بعض واستعار ركبان الردى لمن يقتل بالسيف وأراد بالفقر ما تنلم من مضارب السيف كان ركبان المنيا حفروا فى السيف حفرا يردونها كما حفر لقمان بن عاد هراميت وهى آبار متقاربة ليوردها الابل قال الراعى ضبارمة شدى كأن عيونها بقايا نطاف من هراميت تبرح

كَأَنَّهِنَّ إِذَا عُرِّبْنَ فِي رَهَجٍ يُعْرَبْنَ بِالْوَرْدِ إِزْعَادًا وَتَصْوِيًا

الرهج الغبار فى الاصل والمراد به هنا الحرب قوله يعربن من العرواء وهو قوة الحمى ومسها فى أول ما تأخذ بالردة والورد ههنا ورد الحمى وهو نوبتها أى اذا جردت هذه السيوف فى غمرة الحرب وهزت للضرب اهتزت وارتعدت كما يردد الذى به نافض الحمى فى يوم نوبتها والمراد باهترازها مؤاتاتها فى الضراب وأوفى السيوف مضاء أشدها اهترازا معظّمات عليها كبوة عجب تكبى المحارب أو تنثيه مكبوتا

الكبوة العثار وكبا لوجهه كبواسقط وأكباه صرعه وكبته اذا صرفه وأداره السيف كما يشبه بالماء والسراب والنار بوصف بأن عليه غبارا أوضابا قال الشاعر

دلقت له بأبيض مشرفي كأن علي مضاربه غبارا

والمعنى أن هذه السيوف تعظم لعظم آثارها عليها غبار عجب لا من جنس غبار الجوبيل
من آثار شطبها أو لتغير ألوانها بالدماء كما قال الحماسي

لها لون من الهامات كاب وان كانت تحدث بالصقال

كأنما يعلوها شبه الغبار وفعلا أنها تصرع القرن أو ترده صاغر اذ ليل

وأهل بيت من الأعراب ضفتهم لا يملكون سوي أسيا فيهم بيتا

يقال لا يملك بيت ليلة ولا بيته ليلة أي قوت ليلة بيت عليها أي رب أهل بيت من
أعراب البادية ضفتهم أي نزلت بهم ضيفا وليس عندهم شيء يبيتون عليه الا أسيا فيهم
أي بيتهم مقفر من القوت

عنها الحديث إذا هم حاولوا سمرًا والرزق منها إذا حلوا أماريتا

الإماريت القفار من الأرض كأنها جمع أمرات وهي جمع مرت وهي المفازة التي
لأنبت فيها عنها الحديث أي عن السيوف يعني إذا قعدوا بالليل للسمر فحديثهم عن
السيوف وإذا نزلوا القفار فرزقهم من السيوف

جن إذا الليل التي ستره برزوا وخفضوا الصوت كما يرفعوا الصيوتا

الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس يقال ذهب صيته في الناس وأصله من
الواو لانه من الصوت وإنما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا ربح من الروح شبههم
بالجن لانتشارهم ليلا لبيات الأعداء أي برزوا من الحى إذا جن الليل وأسبل ستر ظلامه
وأخفوا أصواتهم لينلوا المكيدة في الأعداء لينتشر صيتهم في الناس

وفيم البيض أدمتها أساورها ربي الأساور إجلًا حارًا مبنوتا

سوار المرأة يجمع علي أسورة وجمع الجمع أسورة وأما الأساور فهي جمع أسوار قال الله
تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب وأما الأساور اثمانية فهي جمع أسوار وأسوار
وهو الفارس وأسورة الفرس فرسانهم والهاء عوض عن الياء أصله أساور والأجل القطيع

من البقر والمعنى في أهل هذا البيت من الأعراب نساء بيض تدميها أسورها لنعومة
أطرافها وبضاعتها ويؤثر فيها الحلي كما يدمى رمى الفرسان القطيع من البقر فيجرحها
ويضمخها بالدماء والمبغوت الذي بغته الأمر أي خفاه وجاء بغته

لَيْسَتْ كَرَعَمٍ جَرِيرٍ بِلِهَا مَسْكٌ يَرْفُضُ عَنْهُ ذِكِّي الْمِسْكِ مَفْتُوتَا

المسك اسورة من الذبل وارفض الدمع أي ترشش وكل متفرق ذاهب مرفض ولما حبا
جرير أم البعيث قال في بعض هنائه

ترى العبس الحولي جونا بكوعها لها مسك من غير عاج ولا ذبل

والمعنى أن هذه النساء لا يوصفن بما زعم جرير في المرأة التي وصفها بأن العبس الحولي
اليابس على كوعها لها بمنزلة المسك من العاج والذبل ولكن مسك هذه النسوة ينتشر
منه ذكي المسك لكثرة ما تستعمل من الطيب

أَلْقَتْ جَرَادَ نَضَارٍ فِي تَرَائِبِهَا لَمْ تَرَعِ إِلَّا لَصِيرَ الْحُسْنِ تَنْبِيْتَا

النضار الذهب ويقال نبت الشجر تنبينا غرسته ونبت الصبي تنبينا ريبته ولعرب ضرب من
الحلى يشبه باجواز الجراد أي انها وشحت ترائبها بجراد الذهب وجراد الحيوان انما رعى
النبات وجراد قبالدها لا يرعى الا حسنا ناضرا غريزيا مركزوا جبلة منبتا تنبينا كما
تنبت الشجرة وقد ذكر أن التنبيت بالكسر الشيء القليل من النبات وذلك غريب في
اللغة عرى عن المعنى في هذا الموضع

يَادِرَّةُ الْخُدْرِ فِي أُجْحِ السَّرَابِ أَرِي مَقْلَدًا بَعْقِيقِ الدَّمْعِ مَنَكُوتَا

المقاد موضع القلادة والمنكوت الذي فيه نكت تخالف لونه سمي هذه المرأة الظاعنة في
خدرها درة الخدر لانها في صفاء الدرّة ولما كان معدن الدرّة لجة الماء جعل معدن هذه
المرأة لجة السراب أي انها ظاعنة تسير النوق بخدرها في مفاوز يلمع فيها السراب بقول
أرى مقلك الدرّي الذي هو علي لون الدر وصفائه منكوتا بعقيق الدمع أي تقاطرت
عليه الدموع الحمر المزوجة بالدم فأثرت فيه آثارا يصف بكاءها في فراق الاحبة

فَاضَ الْجَمَانُ لَطِيْرٍ مُمَثَّلًا شَبْحًا خَوَّلَاتٍ مِنَ الْأَبْصَارِ يَا قُوتَا

أى فاض الدمع الذى يحكى الجمان وهو خرز يعمل من الفضة كالدرّ لاجل طير سود مثل الشبح وهى الغربان أى أنها بنوعها أفاضت الدمع خوف البين كما هو عادتهم فى نسبة الفراق الى غراب البين معنى سالت دموع كالجمان البيض لطير كالشبح سواداً وقد خولت أى أعطيت عيوننا كلياقوت وذلك أن عيون الغراب توصف بالزرقة فلذلك شبهها بالياقوت الا كهب جمع بين الجمان والشبح والياقوت كما هو دأبه فى الاغراب

أَلْفَتْ خَوْصَ الْمَطَايَا إِنَّ مُنْكَرَةً أَلْفَ الْغَزَالِ مَقَالِيَتًا مَقَالِيَتَا

مقا أى جلا يقال مقاه يمْقوه مقوا واليت صفحة العنق والمقاتل فى القافية جمع مقلات وهو التى لا يعيش لها ولد وهذا تجنيس التركيب وقوله مقاليتا جملة مركبة من فعل هو مقا ومفعول وهو ليتا أى جلا صفحة عنق يعنى بياض السالفة وموضع الجملة نصب على الحال من الغزال والعامل فيها مصدر المضاف الى الفاعل الذى هو الغزال والخصوص جمع أخوص وخصوصاء من النوق وهى الغارة العينين من الهزال يخاطب هذه المرأة متعجبا من ادمانها الاسفار أى ألفت المطايا لخصوص التى لا تزال تسير بك ومن المنكر الغريب أن الغزال التى تجلو سواها فهى بيض واضحة تألف النوق المقاليت

نَكَسْتِ قَرَطِيكَ لَعْدِيًّا وَمَسْحَرًا أَخَلَّتْ قَرَطِيكَ هَارُوتًا وَمَارُوتَا

هاروت وماروت كان ملكين أهبطا الى الارض فلما عصيا خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانها منقضية بما فيها فكسا معاقين ببابل الى أن يشاء الله عز وجل والمعنى انك نكست قرطيك وعذبتهما ولبسا بساحرين كدأب هاروت وماروت أحسبت قرطيك اياها حيث عذبتهما بالتسكيس

لَوْ قُلْتِ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ مُفْتَرِيًّا لَخَفْتِ أَنْ تُنْصَبِي فِي الْأَرْضِ طَاغُوتَا

طفا يطغو ويطفى طفيانا أى جاوز الحد وطفى يطفى مثله وطاقوت مشتق منه الا انه مقلوب لان أصله طغو فلما تحركت الواو التى هى لام الفعل وانفتح ما قبلها انقلب ألفا

ثم قدمت الالف المنقلبة التي هي لام الفعل علي الغين التي هي عين الفعل ثم ألحقت
الواو والناء التي في رغبوت ورهبوت ورحوت وعبوت وعبوت ووزنها من
الفعل فلعوت وكل رأس في الضلالة يسمى طاغوتا والمعنى أن هذه المرأة نهاية في الحسن
يفتن بها الناس فلو ادعت هي ما ادعى فرعون وافتراه من دعوى الربوبية خلفت أن
يفتن الناس بها وتعبد وتصب طاغوتا.

فَلَسْتَ أَوْلَىٰ انْسَانٍ أَضَلَّ بِهِ ۖ إِبْلِيسُ مَن تَخَذَ الْإِنْسَانَ لَاهُوتًا

لاه بمعنى اله ثم يلحق الواو والناء فيصير لاهوتا ووزنه فعلوت مثل رغبوت ورحوت
وليس بمقلوب كما ان طاغوت مقلوب ويقال اتخذت الشيء بمعنى اتخذته والمعنى أن هذه المرأة
من كمال جمالها ورائع حسنها بحيث يخشى أن تعبد ولو افتتن بها وعبدت لم يستغرب
فانها ليست بأول انسان فتن الشيطان الناس به وأضلهم غرورا به حتى اتخذوه الها وقوله
من اتخذ هو مفعول أضل أي أضل به الذي اتخذ الانسان الها

أَرَوَى النَّيَاقِ كَأَرَوَى النَّيْقِ يَعْصِمُهَا ضَرْبٌ يَظَلُّ بِهِ السَّرْحَانُ مَبْهُوتًا

النياق في الاصل جمع أنوق يقال ناقة وأنوق ثم تقدم وتقلب فيقال أينق والجمع أيانق
وقد تجمع الناقة علي نياق مثل ثمرة وثمار لأن تقدير ناقة نوقة بالتحريك ووزنها فعلة
والاروى إناث الوعول واحدها أروية والنيق أعلى موضع في الجبل والنساء يشبهن
بالاروى يعنى ان النساء اللواتي يحملن علي النوق بعيدات علي من طابهن منيعات لا ينلن
كأروى النيق المعتمصة بمناعة الجبال والضرب الاسراع في السير أي اروى النوق في
المناعة وعزة المطاب كأروى النيق في التي يعصمها سرعة سير يتحير الذئب بها ويبهت
أي لا يستطيع الذئب أن يسرع اسراعها مع ان الذئب لا يجارى في السرعة

وَعَمْرُو هِنْدٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوْرَةٌ ۚ عَمْرُوبِنْ هِنْدٍ يَسُومُ النَّاسَ تَعْنِيَتَا

عمر هند يعنى قرطها وعمر وبن هند ملك العرب الذي كان يقال له الحرق لتعذيبه الناس
بالاحراق بالنار كان شديد السطوة يعنت الناس أي يكلفهم الامور الشاقة ويسومهم

خطة الخسف شبه قرط هذه المرأة التي تسمى هنداً بمرور بن هند فيما يلقي منه المحبون
من مشاق الحب وعنت الهوى اى يسوم قرطها المحبين من شداؤد حبها ما كان عمرو بن
هند يسوم الناس من التكاليف

يا عارضاً راح تحذوه بوارقه للكرخ سلمت من غيث ونجيتنا

البوارق السحاب ذوات البروق وتحذوه تسوقه والعارض السحاب يعترض في الافق
يدعو للعارض الذى يوجه اصل السحب نحو كرخ بغداد ليقبها بالسلامة والنجاة
يدعو للعارض ليبلغ تحيته كما قال

لنا ببغداد من نهوى تحيته فان تحملتها عنا فحيتنا

اى لنا من الاحبة ببغداد من نحب ان نحبه فان حملت تحيتنا اليه خصصت بالتحية اى
جوزيت بالتحية ان بلغت تحيتنا

اجمع غرائب ازهار تثرىها من مشتم وعراقي اذا جيتنا

يا امر العارض الذى يحمله تحيته بأن يجمع ما يمر به من الازهار الغريبة الشامية والعراقية
ويخلطها بالتحية وبلغها احبائه لتكون طيبة الارج والاصل فى مشتم من يأتى الشام
والمراد به الكائن بالشام

الى التئوخى واسأله اخوته فقبلة بالكرام الغر اوخيتنا

اوخيت اى قصدت من قولهم وخيت وخيك اى قصدك وتقول ما ادرى أين وخی
فلان اى أين توجه ويجوز أن يكون من المؤاخاة والمعنى اجمع غرائب ازهار الى هذا
المذكور واسأله أن يؤاخيني ويدوم على اخوتي وبلغه انك لا زلت تقصدك الكرام
الغريبتوخون اخوتك ويرغبون فى اخائك

فذلك الشيخ علماً والفتى كراماً تليفه ازهر بالنعنين منعوتنا

اى هو المقدم فى العلم والكرم فكيفها وصفته فى النوعين وجدته خير موصوف

يَا بِنَ الْمُحْسَنِ مَا نُسِيتَ مَكْرُمَةً فَاذْ كَرُمُودَتَنَا إِنْ كُنْتَ أَنْسِيتَنَا
 أَى أَنْتَ ذَكَورَ لَلْمَكَارِمِ لَا تَنْسَاهَا فَإِنْ كُنْتَ قَدِ أَنْسِيتَ فَاذْ كَرَاهَا إِذْ الْكِرْمِ لَا يَحِيْزُ
 نَسِيَانِ الْآخُوَّةِ

لَسْتَ الْكَلِيمَ وَفِي دَارِ بُرَاكَةٍ حَلَمْتَ وَالْجَانِبَ الْغَرْبِيَّ نُودِيْتَا
 هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي
 الْإَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنَّ يَمُوسَى يَقُولُ لِلْمَخَاطَبِ لَسْتَ مُوسَى الْكَلِيمَ
 وَقَدْ حَلَمْتَ بِبَغْدَادٍ وَهِيَ الدَّارُ الْمُبَارَكَةُ وَنُودِيْتِ مِنْ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَعْنِي نَدَاهُ آيَاهُ مِنْ
 الشَّامِ وَهُوَ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ

بَيْتِي وَيَبْنِيكَ مِنْ قَيْسٍ وَإِخْوَتَهَا فَوَارِسُ تَدْرُ الْمِكْشَارِ سَكَيْتَا
 أَى بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَوَارِسُ مِنْ قَبَائِلِ قَيْسٍ يَقْتُلُونَ النَّاسَ وَيَسْكُنُونَهُمْ بِالْقَتْلِ بَعْدَ
 إِكْتَارِهِمْ فِي السَّلَامِ

وَالرُّومُ - أَيْ كِنَّةُ الْأَطْرَافِ جَاعِلَةٌ سَهَامَهَا لَوْ قُودِ الْحَرْبِ كَبْرِيْتَا
 مِنْ قَصْدِ الْعِرَاقِ مِنَ الشَّامِ عَلَى طَرِيقِ الْجَزِيرَةِ قَرِبَ مِنْ تَعُورِ الرُّومِ وَقَدْ عَرَضُوا
 لِرَفِيقَةِ الْحَبِيْجِ عَلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ يَقُولُ أَهْلُ الرُّومِ سَكُنُوا أَطْرَافَ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةَ
 وَجَعَلُوا سَهَامَهُمْ كَبْرِيْتَا لَوْ قُودِ الْحَرْبِ أَى أَوْقَدُوا نَارَ الْحَرْبِ مَعَ الْمَسْلَمِينَ وَحَارَبُوهُمْ
 أَتَارَنِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَهَا وَثَرَاءٌ عَادَ مَسْفُوتَا
 الثَّرَاءُ الْمَاءُ وَالْمَسْفُوتُ الْقَلِيلُ الْبُرْكَهُ أَى إِنَّمَا بَعَثْنِي عَلَى مَفَارِقَتِكُمْ مَا لَزِمَنِي مِنْ زِيَارَةِ الْوَالِدَةِ
 وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَلْقَهَا وَذَلِكَ أَنَّهَا تُوْفِيْتِ قَبْلَ وَصُولِ أَبِي الْعَلَاءِ إِلَيْهَا كَمَا ذَكَرْتُ فِي تَأْيِينِهَا قَبْلَ
 وَيَذْكَرُهُ بَعْدَ وَالْأَمْرُ الثَّانِي قَلَّةُ الْمَاءِ وَنَفَادُهُ

أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصَرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَى قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ أَنْ مَوْتَا
 أَى عَاشَتْ وَالِدَتِي وَوَفَّرَ مَالِي زَمَانَ الْفِرَاقِ وَمَدَّةَ غَيْبَتِي عَنْهُمَا وَهِيَ ذَخْرَايَ ثُمَّ مَاتَتْ

والدتي وذهب مالي قبل رجوعي اليهما

لَوْلَا رَجَاءُ لِقَائِهَا لَمَا تَبِعْتُ عَنِّي دَلِيلًا كَسَرَ الْعَمْدَ إِصْلِيئًا

سيف اصليت أى صقيل ماض أى لولا أنى رجوت لقاء والدتي لما سافرت عنكم ولم تتبع ناقتى دليلا ماهرا كسر الغمد يعنى السيف ماضيا أى انما فارقتمكم واخرت المسافرة لاقاها

وَلَا صَحِبْتُ ذِيَابَ الْإِنْسِ طَاوِيَةً تُرَاقِبُ الْجَدَى فِي الْخَضْرَاءِ مَسْبُونًا

أراد بذئاب الانس قوما لصوصا والخضراء السماء والجدي من بروجها والمسبوت من السبات وهو النعاس أى ولولا رجاء لقائى اياها لما صحبت قوما كالذئاب الجائعة خبثا وعرامة يطعمون فى كل شئ حتى فى جدى السماء يراقبون نعامه ويتهزون الفرصة لينتهبوه يصف عاديتهم ومكرهم

سَقِيًّا لِذِجْلَةٍ وَالْدُنْيَا مَفْرَقَةٌ حَتَّى يَبْعُدَ اجْتِمَاعُ النُّجُومِ تَشْتِيئًا

أراد بالنجم التريا دعا لذجلة بالسقى ووصف حال الدنيا فى تفريق الأجنة وانها تبدد شمل كل مجتمع حتى تشتت شمل التريا وهى سبعة أنجم مجتمعة لا بد وأن يفرق بينهما حدنان الدهر

وَبَعْدَهَا لَا أُرِيدُ الشَّرْبَ مِنْ نَهْرٍ كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَا

أى بعد مفارقتى ذجلة عزمتم على أن لا أشرب الماء من نهر وفاء بعهده ذجلة حتى كأنى من أصحاب طلوت اشار الى قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى ابتلاههم الله تعالى بالنهر ومنعهم عن ان يشربوا ماءه ابتلاء لهم وامتحانا لصدقهم

رَحَلْتُ لَمْ آتِ قَرَوَاشًا أَزْوَلُهُ وَلَا الْمَهْدَبَ ابْنِي النَّيْلَ تَقْوِيئًا

قرواش اسم امير كان والى أمر بغداد والمهدب وزيره اى رحلت عن بغداد ولم آت هذين المذكورين طالبانيهما

والموت أحسن بالنفس التي ألفت عَزَّ الْقِنَاعَةَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقُوْتَا

ای من آثر القناعة والف عزاها فلموت احسن به واسهل من ان يسأل مثله القوتای
ان الموت احسن بالنفس الأبية من السؤال

بَتَّ الزَّمانُ حِبَالِي مِنْ حِبَالِكُمْ أَعَزَّ عَلَيَّ بِكَوْنِ الْوَصْلِ مَبْتُوتَا

بت ای قطع وأراد بالجبل ههنا جبل الوصل ويقال عز علي ذلك ای حق واشتد وقوله
اعزز علي هو صيغة التعجب یعنی ما اعزه ای اشده واصبعه والمعنى قطع الزمان حبال
الوصل بيني وبينكم وما اشتد ذلك علي

ذَمَّ الْوَلِيدُ وَلَمْ أَذْمِ جِوَارِكُمْ فَقَالَ مَا أَنْصَفْتَ بَغْدَادَ حَوْشِيْتَا

عنى بالوليد البحترى وهو الذى يقول

ما انصفت بغداد حين توحشت لتزيها وهي المحل الآنس

ای ذم البحترى جواركم حيث قال ما أنصفت بغداد وانما لم اذم جواركم واحاشيكم عن الذم

فَإِنْ لَقِيتُ وَوَلِيدًا وَالنَّوِي قَذْفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ أَعُدْهُ تَبَكِّيْتَا

يقال نية قذف ای بعيد والتبكيك التفرير والتعنيف ای ان لقيت البحترى يوم القيامة
قرعته باللامه على ذمه بغداد كيف وأمد اللقاء بعيد جدا فقوله والنوى قذف اعتراض
أدخله في سياق الكلام وقد احسن

أَعُدُّ مِنْ صَلَوَاتِي حَفِظَ عَهْدِكُمْ إِنَّ الصَّلَاةَ كِتَابٌ كَانَ مَوْقُوتَا

يقال وقته فهو موقوف اذا بين للفعل وقتنا يفعل فيه قال الله تعالي ان الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا ای مفروضا فى اوقات معينة ای اعد حفظ عهدكم واجبا كاصلوات
المفروضة على

أَهْدَى السَّلَامَ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ فَمَا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلْفُوتَا

قوله ملفوتا ای مصروفا معطوفا لفته ای صرفه اهدى سلامه اليه وعرفه ان قلبه لايزان

بانفت اليه

سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبِيعَتَهُ إِلَيْكَ دِيْوَانَ تَيْمِ اللَّاتِ مَالِنَا

تيم اللات بن اسد بن وبرة بن تغلب بن قضاة بن مالك بن حمير وهو مجمع تنوخ في النسب وقوله مالينا أي مانقص أي سألت عبد السلام أن يبعث اليك ديوان تيم اللات المستعار بكما له من غير نقص قبل أن أسير من بغداد

هَذَا لِتَعَلَّمَ أَنِّي مَا نَهَضْتُ إِلَيْ قِضَاءِ حَجِّ فَأَغْفَلْتُ الْمَوَاقِيتَا

هذا أي سؤالي إياه بعث الكتاب اليك لتعلم أنني لم أنهض إلى السفارة الواجبة التي هي كالحج يعني سفره لزيارة الوالدة صلة لرحم فذهلت عن رعاية حق موافق الحج أي لم أسرعكم حتى قضيت ما وجب علي من رد الوديعة على مال كها فضرب المثل بالتهوض إلى الحج والقيام بحق المواقيت

أَحْسَنْتُ مَا شِئْتُ فِي إِيْنَاتِي مُعْتَرِبٍ وَلَوْ بَلَغْتُ الْمُنَا أَحْسَنْتُ مَا شِئْنَا

يريد بالاعترب نفسه يصف بره واحفائه به مدة مقامه ببغداد ويعده بمقابلاته بالبر والاحسان ان ساعدته المقادير

وقال أيضاً في الطويل الاول والقافية من المتواتر وهو محتجب بمعرة النعمان

يخاطب خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الفتنة الكائنة بالشام

وأمر الزورق الذي كان نزل معه إلى بغداد ومعاونة أبي أحمد

الحكاري له علي تخليصه من أصحاب الأعراس

لَمَنْ جِبْرَةٌ سَيَمُوا النَّوَالَ فَلَمْ يَنْطُوا يُظْلِمُهُمْ مَا ظَلَّ يَنْبِتُهُ الْخَطُّ

الانطاء الاعطاء بلغة أهل اليمن وقرئ في الشاذانا أنطينك الكوثر والخط موضع بالجماعة وهو خط حجر تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به يستفهم عن قوم كلفوا النوال أي العطاء فلم يبذلوا يحتمل أن المراد بذلك عزهم ومنعهم وأنهم لا يدينون

لاحد ويأبون خطة الاحتكام وذلك أن في قوله -يموا النوال اشعار بالاقهار والاحتكام
 أى لا يعطون على تكليف الاعطاء وسومه وانما يسمحون بالاعطاء لكرم السجبة ثم
 وصفهم بأنهم ذو شوكة وسلاح وان الرماح أبدا تظلمهم

رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا فِتْبَاعِدُوا وَأَنْ لَا يَشِطُّوا بِالْمَزَارِ فَقَدْ شَطُّوا

يقال شطت الدار تشط وتشط شطا وشطوطا بعدت أى رجوت قريهم ودنو مزارهم

فتباعدوا وشطوا بالمزار

يَمَانُونَ أحياناً شَامُونَ تَارَةً يُعَالُونَ عَنْ غُورِ الْعِرَاقِ لِيَنْحَطُّوا

أى أنهم يسافرون أحيانا نحو اليمن وتارة نحو الشام يرتفعون عن البلاد الغائرة بالعراق
 ليعودوا إليها

بِنَازِلَةِ سِقْطِ الْعَقِيقِ بِمَثَلِهَا دَعَا أَدْمَعَ الْكِنْدِيَّ فِي الدِّمَنِ السَّقِطُ

السقط منقطع الرمل والعقيق واد معروف والكندى امرؤ القيس ويريد بقوله دعا
 الإشارة الى قوله

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول مخومل

والمعنى ان هؤلاء القوم يسرون نحو اليمن والشام بامرأة نازلة سقط العقيق بمثل هذه
 المرأة دعا السقط أدمع امرئ القيس أى أبكاه تذكر أيام الحبيبة لما وقف بسقط اللوى
 وقد ظعن عنه الحبيب أى هذه المرأة النازلة بسقط العقيق فى الحسن وسبى القلوب شبيهة
 بحبيبة الكندى التى بكى لاجلها بسقط اللوى

تَجَلُّ عَنْ الرَّهْطِ الْإِمَائِيِّ غَادَةً لَهَا مِنْ عَقِيلٍ فِي مَالِكِهَا رَهْطُ

الرهط جلد يشق شبه الازار وتزر به الاماء والحبيص ورهط الرجل قومه وعشيرته
 والمعنى تجل وتكبر هذه الغادة وهى الناعمة عن أن تلبس الرهط الذى تلبسه الاماء ومن
 يتعاطى المهنة لانها شريفة كريمة لها من يخدمها فلا بسها رفيعة فاخرة وهى من أرومة
 عقيل وعشيرته فى أكرم عشيرة وأجل رهط

وَحَرْفٍ كَنُونٍ تَحْتَ رَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ بِدَالٍ يَوْمَ الرَّسْمِ غَيْرَهُ النَّقْطُ

أى تجل هذه الغادة عن الرهط الامائى وعن حرف وهى الناقة الضامرة أى مرا كبتها ذوات الاسنة والبدن ثم وصف الحرف بأنها كنون من الحروف شبهها به لضمها وهما تحت راء أى تحت رجل يضرب رثها ولم يكن بدال أى لم يكن يرفق بها أى اذا رفق من دلا يدلوا اذا رفق وهو يوم أى يقصد رسم ربيع للجيب دارس غيره نقط طر أى درسته الامطار الغز بحروف الكتابة عما أراده من المعنى

قُرَيْطِيَّةُ الْأَخْرَجُ الْمَعْقُطُهَا فَسَّرَ السَّرِيًّا أَنَّهَا أَبَدًا قُرْطُ

قرط وقريط بطنان من العرب وهما ابنا عبد الله بن أبى بكر بن كلاب والمع قرطها أى أشرق ولا حمررة الذهب وصفاء الجواهر فيه أى اتماؤها من قبل الام فى قريط بن كلاب ولا شراق قرطها تودانثريا أنها تكون قرطها ليكون للثريا من الشرف والاشراق مالقرطها وقد أحسن فى صفة التنجيس وقاما يخلو بيت من أبياته عن ذلك

إِذَا مَشَطْتَهَا قَيْنَةٌ بَعْدَ قَيْنَةٍ تَضْوَعُ مَسْكَانًا مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمُشَطُّ

أى اذا مشطت شعرها ماشطة بعد حين من الدهر فاح أرج المسك من المشط لما على ذوائبها من المسك وانتصب مسكا على التمييز

تُقَلِّدُ عُنَاقَ الْحَوَاطِبِ فِي الدُّجَا فَرِيدًا وَمَا فِي عُنُقِ مَاهِنَةٍ لَطُّ

اللط. قلادة من حنظل ويقال انها حلي تلبسه العجائز والمهنة الخادمة أى انها موسرة شريفة تقلد اماءها التى تحتطب قلائد الدر ولا ترضى لخادمها بالدون من الحلي فلا يرى فى عنق خادمة لها هذا النوع من الحلي

وَيُرْفَعُ أَعْصَارٌ مِنَ الطَّيِّبِ لِأَيْرِي عَلَيْهِ أَنْتِصَارٌ كَلِمًا سَحِبَ الْمِرْطُ

الميرط إزار من خزأ وصوف تأتزر به النساء والاعصار ريح يثير الغبار فيرتفع فى السماء كأنه عمود والانتصار الغلبة أى كلما مشت هذه المرأة وسجبت ميرطها ارتفع

اعصار من الطيب كاعصار الريح لكثرة ما معها من الطيب لا يرى على ذلك الاعصار
انتصار أى لا يغلبه شئ ولا يغمر سطوع أرجه

غَدَّتْ تَحْتَ رَاحٍ يَجْدِبُ السِّتْرَ مِثْلَ مَا تَنْسَمُ رَاحٌ بِالْمُدِيرِ لَهَا تَنْطَوُّ

تحت راح أى تحت يوم شديد الريح وتنسم أى وجد النسيم وهو الريح الطيب والمراد
بقوله تنسم راح أى تنفس وفاحت رائحتها أى اذا كانت هذه المرأة فى يوم ريح وهبت
الريح بسترها فاح أرج الطيب فكل من تنسمه ونعمته فوحته صار كالمغلوب عليه
مثل من يدبر الراح وفعمته رائحتها سطت به أى غابته وصالت عليه من السطوة وهى
الصولة والغلبة

وَقَدْ تَمَّلَ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا كَأَنَّ غَالَهُ مِنْ كَرَمِ بَابِلِ اسْفِنْطُ

الاسفنت اسم من أسماء الخمر يقال انه بالرومية وغاله أهلكه أى ان الحادى بهذه المرأة
قد سكر من طيب نسيمها فكأنه أسكره وغال احساسه خمر من خور بابل والخمر
تسب الي بابل لكثرة الكروم بها

رَأَتْ كَوْثَرِي رِسْلٍ وَخَمْرٍ بَجْنَةٍ شَامِيَّةٍ مَا أُكْلُ سَاكِنِهَا خَمْطُ

الكوثر النهر الكثير الماء والخط ضرب من الاراك له حمل يؤكل والاكل ما يؤكل
من حمل الشجر وغيره يصف حالها فى الخصب وسعة العيش أى ترى هذه المرأة نهرين
من لبن وخمر بمحلتها التى هى جنة شامية لا الجنة التى أكلها خمط أشار الى قوله
وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتى أكل خمط فى قصة سبأ

يُصْبِحُهَا سَيْلًا حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ عَلَى أَنَّهَا تُعْطَى الصَّبُوحَ فَاَتَمَطُّ

صبحته أى أينته صباحاً والمعنى يأتى جنتها صباحاً سيلان من لبن وخمر لكثرة ما بها
من النعم والسكر ومع ذلك تعطى هذه المرأة الصبوح من اللبن وهو ما يشرب صباحاً
فما تعطو أى لا تتناوله يصفها بقلة الطعم

كِتَابِعِ أُمِّ تَبْنَعِي تَبَعًا لَهُ وَمَا ضَاعَهَا نَجْلٌ سِوَاهُ وَلَا سَبْطٌ

أراد بتابع أم ولد الظبية لانه يتبعها والتبع الظل لانه تابع للشخص وضاعه يצועه
ضوعا أى حركة وأقلقه قال الشاعر يצוע فؤادها منه نعامه يصف هذه المرأة بعزها في قومها
وترفها في عيشها ويشهها بولد ظبية تطلب له أمه ظللا وتسكنه في برد الظل لثلا يوذيه
حرّ الشمس ولا يحرك أمه ولد سواه ولا ولد أى ليس لامه ولد غيره تهتم بشأنه
فلذلك وفرت شفقتها عليه واعتناؤها بامرّه

إِذَا شَرِبَ الْأَزْفِي مَالَ بَيْتِ الْكَرَى إِلَى سِدْرَةٍ أَفْنَانِهَا فَوْقَهُ تَغْطُو

الارفي ابن الظبية وتغطو تظلم من غطا الليل يغطو اذا أنظلم يصف حال ولد الظبية
في الرفاهية وانه اذا شرب ابن أمه غشيه النوم في ظل شجر من السدر ظليل تتكاتف
عليه أغصانها لتستره من الشمس

أَجَارَتْنَا أَنْ صَابَ دَارَةَ قَوْمِنَا رَبِيعٌ فَأَضْحِي مِنْ مَنَازِلِنَا السَّنْطُ

امرأة الرجل جارتها لأنها أخص مجاوريه والداراة أخص من الدار اذا لدار تطلق على
البلد والناحية والداراة تطلق على المسكن الخاص والسنط موضع بالشام يخاطب المرأة
ويقول أن صاب أى بأن صاب يعنى بسبب ان صادف منزل قومنا ربيع أى بأن دخلنا
في الربيع فانتجعنا فترلنا هذا الموضع بالشام وقوله أن صاب يقتضى جوابا يتم به سياق
الكلام وهو محذوف مقدر وما بعده من الابيات لا يصلح جوابا له والتقدير بأن
انتجعنا في الربيع ونزلنا هذا الموضع نحرم من وصالك وقربك وما يجرى مجراه ثم وصف
ارتحالها فقال

إِذَا حَمَلْتِكِ الْعَيْسُ أَوْ دِي بِيَدِهَا جَلَالُكَ حَتَّى مَا تَكَادُ بِهِ تَخْطُو

الايدي القوة ويريد بالجلال ههنا وفور الجسم أى لعظم هذه المرأة لان استطيع الابل حملها
واذا حملتها على وفور جسمها قوة الابل فلا تكاد تقدر أن تمشى بها لما يبهرها من

جلالها وجسامتها

خَدَتْ بِسِوَاكِ النَّأْتِ قَلَاتِكَ فِي الضُّحَى بِمَشِي سِوَاكِ لَا تُجِدُّ وَلَا تَمْطُو

الخدى ضرب من السير سريع ومشى سواك أى ضعيف ومطوت بالقوم مطوياً أى مددت بهم فى السير دعا على الابل التى حملت هذه المرأة بأن تضعف وتسقط قواها أى سارت هذه الابل التى نقاتك بالضحى بغيرك بمشى ضعيف ولا تجد فيه ولا تمد السير مدة الضعف قواها ولا حملتك بعد هذا

أَذَا مَا عَصَتْ حُكْمَ الْعَصَافِ أَعَادَهَا لَهَا ضَارِبٌ كَانَتْ إِجَابَتُهَا النَّحْطُ

النحط جمع نحطة وهى الزفرة وهذا من تمة الدعاء عليها أى اذا ضربت مرة بالعصا فعصت حكمها ولم تتأثر بالضرب انقياداً أعاد ضاربها الضرب بالعصا عليها حتى تسها حرارة الضرب فتزفر من تبرج الضرب ولا تجيب الا بالزفير

أَمِنْ أَرْبٍ فِي حَمَلٍ خَدْرِكَ دَائِمًا تَشَاقُلُ حَتَّى لَا يُلْمُ بِهِ حَطُّ

أى لعل للابل حاجة فى حمل هودجك فهى لا تشتهى نزولك عنها وحط هودجك والمعنى ان الراحلة تشاقل فى المشى لانها لا تستطيع النهوض بها لوفور جسمها كما ذكر فصار يستفهم ويقول تشاقلها فى سيرها لأرب وحاجة لها فى ادامة حمل خدرها أبداً حتى لا تريد أن يكون لخدرها حط عنها ولا له نزول

خَلِيلِي لَا يَخْفَى انْحِسَارِي عَنِ الصَّبَا فَحَلًّا إِسَارِي قَدْ أَضْرَبَنِي الرَّبْطُ

الانحسار الانكشاف أى قد علم انجلاء غفلات الصبا عنى فارفعنا عنى القيد فقد أضربنى الربط ثم بين ذلك فقال

وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ تَقَضِيَاهَا فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ

أى ان قضيتا لي حاجتى فجزاؤكما عندى الشرط الذى شرطت لكما أى جزيتكما على قضائهما بالوفاء بما تقدم منى من الشرط كأنه وعدها أمراً ان قضيا حاجته فهو يذكرها ذلك ويقول ان قضيتما جزيتكما بتحقيق ما وعدت وشرطت لكما ويجوز أن يريد

فالجزء هو اللائق وهو الذي يقتضيه الاحسان كما يقال الشرط أن تفعل ذلك أي اللائق والصواب هو

سَلَا عِلْمَاءَ الْجَانِبَيْنِ وَفِتْيَةً أَبْنَوْهَا حَتَّى مَفَارَقَهُمْ شَمَطُ

يقال بن بلا كان وابن أي أقام به وشمط جمع أشمط وهو الذي خالط سواد شعره بياض يقول سلا علماء جانبي بغداد وهما الشرقي والغربي ودجلة فاصلة بينهما وسلا فتية أقاموا بجانب بغداد حتى شمطت مفارقهم

أَعِنْدَهُمْ عِلْمُ السَّلْوِ لِسَائِلٍ بِهِ الرَّكْبُ لَمْ يَعْرِفْ مَا كُنِيَ قَطُّ

هذا بيان حاجته التي يسأل قضاءها أي سلا علماء بغداد هل عندهم من علم السلو أي هل يعلمون طريقاً إلى ما يكشف عن انعموم ويسليه عن كربه فيبينوه لسائل الركب عنه لم يجد سبيلاً إلى أما كن السلو قط أي به وجد الشوق إلى بغداد فصار يسأل أهلها دواء السلو عن وجده

وَمَا أَرَبِي إِلَّا مَعْرَسٌ مَعَشِرٌ هُمُ النَّاسُ لِأَسْوَاقِ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطِّ
أي ليست حاجتي إلا معرس معشر يعني دار الكتب ببغداد أي إنما شوقى إلى هذا الموضع الذي هو مجمع العقلاء والعلماء الذين هم الناس وليس من أربي سوق العروس وهي سوق معروفة ببغداد يباع فيها الطرف والشط ساحل دجلة

وَمَا سَارِبِي إِلَّا الَّذِي غَرَّ آدَمًا وَحَوَاءَ حَتَّى أَدْرَكَ الشَّرْفَ الرَّهْبَطُ

أي ما حملني على مفارقة بغداد إلا ابليس الذي استزل آدم وحواء وغرهما حتى عصيا فأهبطا إلى الأرض بعد شرف مكانهما في الجنة

أَخَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ تَنُوفَةٍ أَتَتْ دُونَنَا فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللَّغَطُ

التنوفة البرية والعزيف صوت الجن واللغط صوت القطا أي قد حال بيننا برارى لا يسمع فيها إلا أصوات الجن والقطا أي أتت دون لقائنا المهامه القفار التي لا يسكنها إلا الجن والقطا

وَمَحْوَاةٍ أَرْضٍ صَدَّ مَحْوَاةَ بُعْدِهَا وَحَى الْمَنَابِي مِنْ أَسَاوِدِهَا نَشْطُ

أرض محواة ومحياة كثيرة الحيات ومحوة الشمال اسم معرفة لا يدخلها الالف واللام
 وحى المنايا سربها والنشط لدغ الحية أى كم من توقفة ومحواة أرض بعدها يمنع ريح
 الشمال عن قطعها هبوباً له أى تكل الشمال دون قطعها فيها أساود أى حيات تقتل من
 تلدغه سريعاً والظاهر أن قوله وحى المنايا مبتدأ ونشط خبرها ولكن المعنى ان نشط
 أساودها وحى المنايا

إِذَا جَمَّحَتْ خَيْلُ الْكَلَامِ فَإِنَّمَا لَدَيْكَ يُعَانِي مِنْ أَعْتَبِهَا الضَّبْطُ

جمع الفرس جمحا اذا اعتر فارسه وغلبه والمعاناة مقاساة الامر استعار للكلام خيلا
 وجعل تعذر مؤاناة الكلام جمحا فى خيله أى اذا ضاق الكلام وتعذر البيان كان هو
 سمح البديهة واسع البيان يضبط من أعنة خيل الكلام ما جمع لما جعل تعذر الكلام
 جمحا جعل مؤاناه ضبطاً لعنانه

وَمَا أَذْهَلْتَنِي عَنْ وِدَادِكَ رَوْعَةٌ وَكَيْفَ وَفِي أَمْثَالِهِ يَجِبُ الْغَبْطُ

يقال غبطت الرجل بما ناله من الخير أغبطه غبطاً وغبطة فاغبط هو اذا تمنيت مثل
 حاله من غير أن تريد زوالها عنه وهو محمود وضده الحسد والروع الفزع والروعنة
 الفزعة أى لم تشغاني عن ودادك فزعة ما أصابنى وكيف تذهلنى عن ذلك وفى أمثال
 ودادك تحق الغبطة ويجب أن تتنى

وَلَا فِتْنَةٌ طَائِيَةٌ عَامِرِيَّةٌ يُحْرِقُ فِي نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ

الجعده الذى فى شعره جموده والسبط ضده أى ما أذهانى روعة ولا فتنة أى حرب
 أوقدها أناس من طيء وبنى عامر وقود نارها قتلى جعاد وسباط أى قتل فيها كل
 ضرب من الرجال

وَقَدْ طَرَحَتْ حَوْلَ الْفُرَاتِ جِرَانَهَا إِلَى نَيْلِ مِصْرٍ فَالْوَسَاعُ بِهَا تَقْطُؤُ

الجران باطن عنق البعير وهو مقدمه من مذبحه الى منحروه والبعير اذا أعبا برك وضرب
 بثقلاته ومد جرانه على الارض فذلك غاية ثباته واستقراره فاستعير للامر اذا ثبت
 وتمكن قد ألتى جرانه وطرح وضرب بجرانه والقطو مقاربة الخطو يقال قطا في مشيه
 يقطوا و قطوطاً مثله فهو قطوان بالتحريك وقطوطاً على فعوعل اذ ليس في الكلام
 فعولي وفيه فعوعل مثل عثوثل وهو الفدم المسترخى والوساع الواسع الخطو من الابل
 يصف ظهور الفتة في هذه البلاد وتمكنها حول الفرات بالعراق بالغة الى نيل مصر
 أي عمت الفتة هذه البلاد حتى ان القادر الجايل يصير فيها كالعاجز الضعيف والوساع
 يعود قطواناً

فَوَارِسُ طَعَانُوتٍ مَا زَالَ لِلْقَنَا مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا فِي عَوَارِضِهِمْ وَخَطُ
 الوخط أول الشيب والوخط الطعن النافذ أي شب نار هذه الفتة فوارس قد اعتادوا
 المطاعنة لا يخطهم الشيب أي لا يخالطهم الا وفي عوارضهم وخط القنا أي لا يعرض
 الشيب في عوارضهم الا على ندوب الطعان فيها

وَكُلُّ جَوَادٍ شَفَهُ الرَّكْضَ فِيهِمْ وَجَّ يَتَمَنَّى أَنْ فَارِسَهُ سَقَطَ
 شفه أي هزله بشفه شفا ووجى الفرس بالكسر وهو أن يجد وجعا في حافره فهو وج
 والركض تحريك الدابة بالرجل واستعنائها لتعد وأي وشها كل فرس جواد يشكو الوجي
 في حافره والهزال في جسمه لكثرة ركض الفوارس اياه حتى ضعف وتمنى ان فارسه
 سقط الولد وهو الذي يسقط قبل تمام مدته ليضطلع بحمله على وجهه وضميره

وَنَبَالَةٌ مِنْ بَجْتَرٍ لَوْ تَعَمَّدُوا بَلِيلٍ أَنَا سِيَّ النَّوَاطِرِ لَمْ يَخْطُوا
 النبال والنبالة صاحب النبل وهي السهام العربية والنبالة يطلق على الجمع والاناسى جمع
 انسان العين وهو المثال الذي يرى في سوادها قال ذو الرمة يصف ابلاغارت عيونها من
 التعب والسير * اناسى ملحودها في الحواجب * جعل اليباء في الجمع عوضا عن النون
 وقوله ونبالة عطف على جواد في كل جواد أي وكل نبالة أي رماة بالنبال يصيبون في

الرمي حتى لو قصدوا بالرمي انسان العين من المرمى أصابوه ولم يخطئوه

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدْبَنُ رَكَابِيًّا أَمْ طُ بِهَا حَتَّى يُطْلِحَهَا الْمَطُّ

دانه أى ذلله واستعمله والمط المد وطلحه أتمبه حتى أعبا يقول ليتنى علمت هل أركب ركائب أسير عليها وأذلها وأمدبها السير حتى يتركها مد السير طلاحا معيبة لاجراك بها يتمنى سفرا يوصله الي أحبابه

وَهَلْ يَنْشِطُنِي مِنْ عَقَالِي الْيَكْمُو رِضًا زَمَنِي أَمْ كُلُّ شَيْمَتِهِ سَخَطٌ

نشطت العقدة عقدتها وأنشطتها حللتها يقول وليتنى علمت هل يرضى زمنى فيسمع لي بمرادى وهو أن يحل عنى عقالى ويطلقنى من وثاقى لأننى سفرا ألقى فيه أحبابى أَمْ كُلُّ دَابَّ زَمَنِي سَخَطٌ بِأَبَى الْجَحَى بِمَقْصُودِي

إِذَا أَنَا عَالِيَتُ الْقَتُودَ لِرِحْلَةٍ فَدُونَ عَلِيَانَ الْقَتَادَةَ وَالْخُرْطُ

القتد خشب الرحل جمعه أقتاد وفتود والقناد شجر ذات شوك واحدها قتادة والخرط أن تقبض على أعلى العنصن ثم تمر يدك عليه الي أسفله لتحت شوكه أو ورقه والقناد لها شوك منتصبه الي أعلي لا يقدر على خرطها باليد ولهذا سار المثل للامر الممتع بخرط القناد نحو دون هذا الامر خرط القناد كما قيل دونه شيب الغراب ويبض الانوق ودونه الابلق العقوق وفي المثل ان دون الظامة خرط قتاد هو بر وهو موضع يكثر فيه القناد وهذا كله في الامر الممتع الذى لا يكون وعليان فى قوله فدون عليان فحل كان لكليب ابن وائل وذلك ان كليباً لما عقر ناقة البسوس وهى خالة جساس بن مرة قال جساس لتقتان غداً فخلا هو أعظم من ناقةك فبلغ كلامه كليباً فظن انه يعنى فحل ابله الذى يقال له عليان فقال كليب دون عليان خرط القناد يعنى لا وصول لجساس الى ذلك وانما عنى جساس بالفحل نفس كليب ثم ان جساساً طعن كليباً من الغد فقتله وهذه قصة طويلة مذكورة فى كتاب مجمع الامثال وفى كتابى الموسوم بفرائد الخرائد فى باب الشين عند قوله أشأم من البسوس لا يحتمل هذا الكتاب الموجز ذكرها ومعنى البيت اذا

أنشأت سفراً وركبت ناقتي وعلوت فتود رحلها فتدون عودي اليهم خرط القتاد أي
لا أعود اليهم وضرب عليان مثلاً لعوده إذ سار المثل به دون عليان خرط القتاد وقد
أحسن ما شاء في استعماله وأجاد المطابقة بين عاليت وعليان وبين الفتود والقتادة مع
إصابة شاكلة المعنى

وإن خلطتني بالتراب منيّةً فبعض ترابي من مودّ تكم خلطُ

الخلط واحد اخلاط الطيب أي اذا عاليت الفتود اليكم لزمتمكم وان حال الاجل دون
لقاتكم وخلطتني منيتي بالتراب كان بعض ما يخاطب التراب منى مودتكم أي مودتكم
امتزجت بلحمي ودمي فاذا اختلطت بالتراب كانت مودتكم بعض ما يخاطب التراب منى
فياليتني طارت بكوري اذ ادانا بكوري قطاة بالصرّة لها وخطُ

الصرّة نهر ببغداد والوقظ نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء السماء تردها القطا والكور
الرحل باداتها يتنى حيث يدنو بكور مسيره اليهم أن يطير برحله قطاة لها مورد بالصرّة
ليكون وروده عليهم أسرع ما يكون يعني اذا أزمعت المسير اليهم وغدوت باكر أفليتني
طارت بي قطاة بها عطش وليس لها مورد الا الصرّة لتوصاني اليهم سريعاً استبتأ سائراً
اليهم وخذ المطايا وتمنى أن تسرع به قطاة ناهلة طارت الى منهلها وهي أسرع ما يكون
لاقضي هم النفس قبل مجلّة كأن عظامي الباليات بها خطُ

المجلة الصحيفة التي يكون فيها الحكمة قال أبو عبيدة كل كتاب عند العرب مجلة وأراد
بالجلة ههنا القبر إذ يطوى القبر مدرجاً فيه الميت كما تطوى الصحيفة والكتاب ولو
روى قبل مجلة بالخاء المهملة لكان أظهر في ارادته القبر به الا ان مجلة لا يتناسب مع
قوله كأن عظامي الباليات بها خطُ فكان مجلة بالجيم أحسن وأليق بسياق الكلام
أي تمنيت أن تطير بي قطاة الى بغداد لاقضي حاجة النفس من لقاء الاحبة قبل أن
أدرج في مجلة القبر كأن ما يلوح فيها من عظامي البالية خط يلوح أثناء كتاب

إخال فؤادي ذت وكرّ ووي بها من الطير أفنى الأنف مخلبه لخطُ

أراد باقى الانف جارحا من الطير صقراً أو غيره ومخلب سلب أى صلب شديد وختل
 الشئ ظننته والمستعمل من مستقبله إخال بكسر الهمزة وهو الفصيح وهو على مذهب
 من يكسر أوائل المستقبل الاقلى الخبر عن المذكر الغائب نحو يعلم فاتهم استنقلوا الكسرة
 على الياء أى اظن فوآدى فى مقاساة برح الشوق كأنه طائرة انقض عليها جارح اقنى
 الانف شديد المخالب فهى تضطرب مدعورة شبه خفقان قلبه وحاله بحال هذه الطائرة
 فى مخالب الجارح

تَحْتُ جَنَاحًا مِنْ حَذَارٍ مُعَاوِرٍ صَبَاحًا فِقْبَضُ يَجْمَعُ الرِّيشَ أَوْ بَسَطُ
 تحت جناحاً أى هذه الطائرة تستحث جناحها لتسرع الطيران حذراً من جارح يريد
 الاغارة عليها وقت الصباح فهى حثيثة الطيران تارة تقبض جناحاً جهدها وتارة تبسطه
 طلباً للتجاعة من الجارح المعاور

تَذَكَّرُ إِنْ خَافَتْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ فُرْحًا بِيَهْمَاءٍ لَمْ يُمْكِنَ أَصَاغَرَهَا اللَّقْطُ
 يهماء برية واسعة أى مع كون هذه الطائرة خائفة من الموت تتذكر أيضاً فراخها
 ضائعة غادرتها يهماء من الارض لصغرها لا يمكن أن تلتقط من الارض وهذه الحال
 تقتضى استنفاد وسعها فى سرعة الطيران

تَجَاوَبُ فِيهَا الزُّغْبُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ سَخِيرًا كَمَا صَاحَ النَّبِيطُ أَوْ الْقَبْطُ
 النبيت والقبط جيلان من الناس لا يفهم كلامهما أى تتجاوب فى الهماء فراخ زغب
 من أولاد القطا وهى التى عليها الزغب أى تصوت فيها من كل جانب بأصوات غير
 مفهومة كأنما أصواتها صباح هذين الجيلين من حيث انها غير مفهومة

تُبَادِرُ أَوْلَادًا وَتَرْهَبُ مَارِدًا يَهُونُ عَلَيْهَا عِنْدَ أَعْمَالِهِ السَّحَطُ
 السحط الذبح الوحى السريع والمارد العاقى الخبيث أى تسرع هذه الطائرة الطيران
 لتصل الى أولادها التى تركتها يهماء ضائعة وهى مع ذلك تخاف جارحا مارداً يريد أن
 يقتلها والذبح الوحى بالنسبة الى ما يتوقع من اغتاتها بما يصيدها هين سهل أى ذبحها

لوحى بهون عليها من بين أفعال هذا المارد شبه فؤاده بحال هذه الطائفة

وعن آل حَكَارِ جَرِي سَمَرُ الْعَلَاءِ بَأْ كَمَلٍ مَعْنَى لَا أَنْتَقَاصٌ وَلَا غَمَطٌ

الغمط جحد النعمة وكفرانها كان مع أبي العلاء سفينة عند توجهه الى بغداد فقصدتها أصحاب السلطان فأخذوها منه فاجتهد آل حكار في اعادتها فهو اذا يشكرهم على ذلك ويمدحهم بأن لهم شرفا شائعا يتحدث به الناس في أسفارهم ويذكرون معاليهم باتم معنى لا يتقصون في الذكر عما يجب ولا يجحدون شيئا منها

فَإِنْ يُنْسَبُ لَهُمْ أَمْرٌ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ فَلَيْسَ بِمَنْسَبِ الْفِرَاقِ وَلَا الشَّحَطِ

الشحط بعد الدار أى اذا كانوا قد نسوا ما اصطنعوا عندى من اليد في تخليص السفينة فضلا منهم وكرما فلست أنسى ذلك وان بعدت في الديار عنهم

أَوْ تَمَّكَ إِنْ يَقْعُدُ بِكَ الْجَاهُ يَنْهَضُوا بِجَاهٍ وَإِنْ يُبْخَلُّ بِنَائِلَةٍ يُعْطُوا

يصفهم بالكرم وصدق العناية بمن استعان بهم أى ان لم يكن لك من الجاه ما تدرك به بفتيك بذلوا جاههم لك وجعلوا لك جاهاً بنظرهم اليك وان يبخل غيرهم بافضال وعطية أفضلوا وأعطوا

يَرُوقُونَ الْقَاطِئًا وَإِنْ لَمْ يُفَكَّرُوا وَكُتِبَ وَإِنْ لَمْ يُصْلِحِ الْقَلَمُ الْقَطُّ

يقال راقى الشيء يروقى أى أعجبنى أى أنهم يعجبون بألفاظ يتكلمون بهابديهة وارتجالا من غير أن يتفكروا في تحبيرها أى انهم فصحاء مصاقيع يرقون الناس بحسن كلامهم من غير روية فيه ويحسن خطهم وان لم يستعدوا للاسكتابة بقط القلم واصلاحه

وَمَا قَسَطُوا إِلَّا عَلَى الْمَالِ وَحَدَهُ وَذَلِكَ مِنْهُمْ فِي مَكَارِمِهِمْ قِسْطٌ

قسط الرجل اذا جار قال الله تعالى (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) وأقسط اذا عدل قال الله تعالى (والله يحب المقسطين) أى العادلين والقسط العدل قال الله تعالى (وأقيموا الوزن بالقسط) أى بالعدل أى ما جاروا قط الا على ما لهم وحده حيث فرقوه

يميناً وشمالاً بذلاً واعطاءً وذلك أن جورهم في مالهم قسط منهم في سبيل المكارم وطاعة

لحكم الكرم

نَعَمْ حَبْدًا بُوَيْسِي أَزَارَتْ بِلَادَهُمْ وَلَا حَبْدًا نَعْمَى بَدَارِهِمْ تَنْطُو

النتو البعد وأرض نظية ومكان نظى أو بعيد قال الشاعر * وبلدة نياطها نظى *
 أو طريقها بعيد والبؤسى خلاف النعمى وهى شدة الحال أى اذا كانت البؤسى تلجى
 الى بلادهم فالبؤسى محبوبة فحبذا هى واذا كانت النعمى سبباً للبعد عن ديارهم فهى
 مكروهة فلا حبذا هى أو قريهم محبوب وان كان مع البؤسى وسوء الحال والبعد عنهم
 مذموم وان كان مع النعمى وحسن الحال

شَكَرْتَهُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِفَارِسٍ رَجَالًا بِحِمَصٍ كَانَتْ جَدَّهُمْ السَّمَطُ

بنو السمط كانوا بحمص والبحترى يشكرهم يقال وجه اليهم يتين يوجدان فى ديوان
 نهشل بن جرى الدارمى فنسبوا اليه ويجوز أن يكون تمثل بهما وهما
 جزى الله عنى والجزاء بكفه بنى السمط اخوان المكارم والمجد
 همو وصلونى والتائىف بيننا كما ارفض غيث فى تهامة من نجد

وَلَا خَيْرَ فِى مَنْ لَيْسَ يَبْسُطُ شُكْرَهُ عَلَى الْقُلِّ إِنَّ الْخَيْرَ نَاقَتُهُ بَسْطُ

البسط الناقة التى تخلي مع ولدها لا يمنع منها والجمع بساط وأبساط مثل ظئروظار وأظار
 والقل قلة المال يقال قل وقلة مثل ذل وذلة حث على اداء حق المعروف ببسط الشكر
 واستعمار للخيل ناقة بسطاً وهى التى يتبعها ولدها أى كما أن ولد هذه الناقة يتبعها
 لا يتخلف عنها فكذلك الشكر تابع الخير لا يفارقه

وقال أيضاً فى الوافر الاول والقافية من المتواتر بهى بمولود

مَتَى يُضْمَعُ مِنْكَ أَيْنُ أَوْ مَلَالُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ لِلزَّمَنِ ابْتِهَالُ

الابن الاعياء والابتهال الاجتهاد أى متى تضعف منة عزيمتك ويمتلك عن بلوغ غايتك

عجز أو سامة فلا يجدي عليك اجتهاد الزمان أي انما تبلغ غاية الاماني بنفاذ همك وصرامة
عزمك وضعفك وتوانيك يقصر بك دون نيلها

وَجِبَلُ الشَّمْسِ مَذْخُفَتٌ ضَعِيفٌ وَكَمْ فَنَيْتٌ بِقُوَّتِهِ جِبَالُ

الجبل الرسن وجمعه جبال و اراد بجبل الشمس شعاعها وقد يرى الشعاع احيانا كالجبال
المتدلية من عين الشمس يقول شعاع الشمس مع انه عرض ضعيف يعدم فيه قوى
الاجسام صورة قد فني به من الاجسام ما لا يحصى وهذا زجر عن التواني والتكامل
تعللا بالضعف وحث على معانقة الهدم وتصميم العزم اذ المباغى انما تنال بامضاء الهم

كِتَابُكَ جَاءَ بِالنُّعْمَى بِشِيرًا وَبِعَرِضٍ فِيهِ عَن خَبَرِي سَوَالُ

أي جاء الكتاب مبشرا بالمولود الذي هو نعمة من الله تعالى مستقهما حالي وخبري

وَحَالِي خَيْرُ حَالٍ كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهَا وَهِيَ صَبْرٌ وَأَعْتِرَالُ

أي أخبرك أن حالي أفضل حال كنت عليها في أطوارى وهى المصابرة على مضي الايام
والعزلة عن الناس أي اذا كانت الايام لاتصفو عن شوائب الكدر فلا حيلة الا الصبر
لتتقضى واذلاسلامة من الخلق فالحزم في الاعتزال عنهم

وَيَلْفَى الْمَرْءَ فِي الدُّنْيَا صَحِيحًا كَحَرْفٍ لَا يَفَارِقُهُ أَعْتِرَالُ

الحرف الذى لا يفارقه الاعتلال حرف المد واللين نحو الواو والالف والياء فان الواو
والياء يقبلان الفأ نحو قال وباع وبيقيان معتلين وهما يتصرفان في أكثر الوجوه تصرف
الصحيح مع لزوم الاعتلال ايها كذلك المرء يرى صحيحا سليم الجملة فى الظاهر والجوى
مخامر قلبه آخذ بجماع همه لا يفارقه ولا يزاله

فَأَمَّا أَنْتَ وَالْأَمَالُ شَتَّى فَلُفِّيكَ السَّعَادَةُ لَوْ تَنَالُ

وأيضاً فان آمالي كثيرة متفرقة وما يتوجه اليك من آمالي فلقاؤك سعادتي لو ناته أي
لأعدل بلقيك سعادة لو رزقتها

بَعْدُنَا غَيْرُ أَنَا إِنْ سَعَدْنَا بَعْبَطَةَ سَاعَةٍ عَكَفَ الْخِيَالَ

أى بعدنا عنك فلو اتفق أنا ان لقيناك ساعة وسعدنا ببقياك دام خيال اغتباطنا بك في
قلوبنا فتطيب بذلك أوقاتنا

فَأَرْقَنَّا طُرُقَكَ لَا أَثِيلُ مُورَقَةَ الْهَجُودِ وَلَا أُنَالُ

هذا البيت مبنى على قول وضاح اليمن

صبا قلبي ومال اليك ميلا وأرقني خيالك يا أثيلا

وعلى قول ابن أحرر

أبو حنش يؤرقنا وطلق وعباد وآونة أنالا

أراد أنالة فرخم في غير النداء لما دعى عكوف الخيال ودوامه نصب قلبه ذكر ما يناسب
الخيال من طروقه وتأريقه الوجود ثم قال أرقنا طروق خيالك لا طروق خيال أثيلة
كما زعم وضاح اليمن ولا طروق خيال أنالة كما زعم ابن أحرر

وَلَوْ صَنَعَاءَ كُنْتَ بِهَا لَهَزَّتْ هَوَايَ إِلَيْكَ نُوقٌ أَوْ جِمَالُ

أى لو كنت بصنعاء اليمن كما كانت أثيلة حبيبة وضاح بها للماتني إليك الابل النوق والجمال
أى حقلك يقتضى زيارتك وان بعدت بيني وبينك الشقة حتى لو كنت بصنعاء اليمن
لايتك على بعد المسافة اليها

عَسَى جَدُّ تَعَثْرُهُ اللَّيَالِي يُقَالُ لَهُ لَعَا وَلَمَنْ يُقَالُ

عسى من أفعال المقاربة وفيه طمع واشفاق ويقال للعائر لعالك دعاه له أى انتعش يقول
عسى أن يساعد جدا إذا أصابه الدهر بنكبة أو عثرة يستحق أن يقال له انتعش ثم استفهم
وقال ولمن يقال أى تعست ايدود في هذا الزمان فقلما يساعد فيه جدا إذا عثر واستحق
أن يدعى له بالانتعاش من صرته ويقال له لعاء

وَقَدْ تَرَضَى الْبِشَاشَةَ وَهِيَ خَبٌّ وَيَزْوَى بِالْتَعْلَةِ وَهِيَ آلُ

الحب الخداع والتعلة ما يلهمي به كما يعلم الصبي بشيء يجتري به عن اللبن أي ربما يعتقد على المد وهو لا يفني كما يفتر بالبشاشة ظناً أنها عنوان الكرم وإذا هي خب وخداع ويعتقد حصول الري بالتعلل بالآل وهو سراب لامع لا يؤدي إلى الري يصف فساد الزمان وانتكاس الجودود وإن ما يعد دليل الكرم هو كلامع الآل

تعالى الله هل يمتسي وسادي يمين للشمة أو شمال

ناقة شمة وشلال أي خفيفة يمتي حركة ومسيراً حتى يكون أمين ناقته أو شمالها وسادته أي بيت على راحلته طول ليلته

وهل أزمي بمتلفة نجيباً متى ينهض فليس به انتقال

المتلفة المغازاة والنجيب الكريم من الأبل يمتي أن يسير على نجيب ويحجف به سيرا حتى بكل فيقدر على النهوض والانتقال

كأن عليه قيذاً أو عقلاً ولا قيده هناك ولا عقلاً

أي لكلا له يظن أنه مقيد معقول وليس به قيد ولا عقلاً وإنما هو اعياء وكلال

تصاهل حوله الحداء الغوادي كما يتصاهل الخيل الرعال

الحداء جمع حدأة وأصواتها تشبه بصهيل الخيل والمعنى أكثر المسير على هذا النجيب حتى بكل ويضعف ويشرف على الهلاك فتجتمع عليه الحداء طمعاً في أكله وتتصاحب حوله كما تصهل جماعات الخيل

فعال كان أودي غير ذكر وقيل الذكر يندرسُ الفعال

فعال ههنا مصدر فعل فعال أنجر ذهب ذهاباً أو أراد بالفعال ههنا النجيب استعار له هذا الاسم لأنه آلة فعله الذي هو السير أي هلك الفعل قيل أن يذكر يعني قبل أن يوجد فيذكر وذلك لأن ما ذكره من المسير هو ثمن منه وحديث نفس لم يحققه بالفعل ولكن تمت سيراً وقدر اعياء في النجيب وهلاكاً فحكم بأنه فعال وأدى قبل أن يتحقق فيذكر ثم ضرب له مثلاً من الفعال المحقق وذلك أن الفعل يندرس ويبقى الذكر

أَرَى رَاحَ الْمَسْرَةِ أَتَمَّتْنِي وَتِلْكَ لَمَعْرِي الرَّاحُ الْحَلَالُ

أي ولما وافاني خبر الميرد وسررت به فكأنما اسكرتني راح السرور وهي راح حلال لم يتناولها التحريم

وَقَبْلَ الْيَوْمِ وَدَهَنِي مِرَاحِي وَأَنْسْتِنِيهِ أَيَّامٌ طَوَالُ

المرح شدة الفرح والنشاط وقد مرح فهو مرح وأمرحه غيره والاسم المراح بالكسر أي قبل هذا الخبر كان قد زابني النشاط والفرح وانستني ذلك أيام تطاولت علي بالهموم وتصاريف الاحوال

هَنِيئًا وَالهِنَاءُ لَنَا جَمِيعًا يَقِينًا لَا يُظَنُّ وَلَا يُخَالُ

الهنيء اسم من هنيء تهنيئة والمعنى جعل الله هذا الميلاد هنيئاً ثم قال والتهنيئة في ذلك لنا جميعاً لانا قد سررنا به غاية السرور فكلنا مخصوصون بالتهنيئة حقيقة لا يخالجه شك وظن

بِمَنْتَظَرِ مُرَاقِبَةِ السَّوَارِي يَهْشُ لِبَرْقِهَا عَصَبٌ نِهَالُ

السواري السحائب التي تسرى ليلاً وعصب نهال جماعات عطاش أي التهنيئة عامة لنا جميعاً بهذا المولود المنتظر كما تنتظر السحب السواري اذا برقت هتس وفرح لبرقها عصب عطاش مجذبون

عَلَى آسَانِ آبَاءِ كِرَامٍ لَهُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ نِضَالُ

يقال فلان على آسان يبيه أي على طرائقه وشماله وتأسن الرجل أباه اذا أخذ خلاقه والنضال والمناضلة هي المراماة أي حصل الفرح والتهنيئة لعامتنا بهذا المولود كما بانه الكرام الحاميين حمى المكارم والذابين عنه

إِذَا نَالُوا الرَّغَائِبَ لَمْ يَمِيمُوا وَإِنْ حُرِمُوا الْعِظَائِمَ لَمْ يُبَالُوا

يقال ماهت الركية تموه وتميه وتماه وموها اذا ظهر ماؤها وكثر أي اذا أصابوا

كثرة الماء والغنى وسعة الحال لم يظهر فيهم من الشكائل ما لم يكن فيهم وان فقدوا تلك
وحرموها لم يبتئسوا ولم يختلفوا بالحرمان

فِيَارَ كَبَّاءَ غَدَّتْ بِهِمْ رِكَابٌ تُنْصُ عَلَى غَوَارِبِهَا الرَّحَالُ

نص أي ترفع والاصل في النص الظهور والغوارب جمع غارب وهو مقدم السنم يخاطب
ركباً وهم جمع راكب تسير بهم ابل قد رفعت الرحال على غواربها قاصدين المعنى
بهذه القصيدة

مَا لَكَ حَمَلِهَا تُجْزَى بِشُكْرِ وَإِنْ تَأْبُوا سَوَى مَالٍ فِالِ

مالك جمع مالكة وهي الرسالة أي هذه مالك أو أحلكم مالك ان حملتموها رغبة
في الشكر شكرتكم على ذلك وان ردتهم على حملها مالا ابذله لكم بذلت لكم المال

تُخَبُّ إِلَى الْمَشْرِفِ آمِنَاتٍ كَلَالًا إِنْ أَلَمَ بِكُمْ كَلَالُ

الخبب ضرب من السير أو تخب الركاب الى هذا المذكور وهي آمنة بين من الكلال
ان يلحق الركب ذلك

فَإِنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِأَرْضِ مِصْرٍ فَأَوْصَافِي لَكُمْ مَعَكُمْ مِثَالُ

أي ان لم تكونوا رأيتم هذا المذكور ولا عرفتموه فما ذكرت من أوصافه في هذه القصيدة
التي معكم مثال له بدلتم عليه اذ لا نظير له في أوصافه

أَغْرَتْ تَطُولُ أَعْنَاقُ الْمَطَايَا إِلَيْهِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الظَّلَالُ

أي انه كريم مقصود تقصده المطايا وتطول أعناقها اليه استشرافا الى معروفه وطمعاً في
إكرامه اذا تقاصرت الظلال يعني وقت الهاجرة لان ظل كل شيء يقصر في ذلك الوقت

وَلَاذِمِنَ الْغَزَالَةِ وَهِيَ تَذْكِي بَغْرِزِ الرَّابِّ الْقَلِقِ الْغَزَالُ

لاذبه اذ التجأ اليه والغزاة الشمس والغرز ركاب الرجل أي حين يشتد الحر فياتجىء
الغزال الى ظل الراكب توقياً من أذى حر الشمس أي في مثل هذا الوقت تطول

أعناق المطايا اليك طمعاً في الوصول اليك لتتخلص من مكابدة السير
 وَثَانِيَةٌ نُهِيَ تُوْفِي بِقُدُسٍ وَثَالِثَةٌ يُذِيلُ وَلَا يُنَالُ

أى وصفة ثانية تدل عليه وهى نهى أى عقل رزين توفى على جبل قدس وهو جبل
 بيت المقدس وصفة له ثالثة هى أنه كريم مثر يعطى الناس العطايا ويتكرم أن يعطى
 ويفضل عليه

دَلَالٌ تَلُّ مُشْفِقِي يَحْشَى ضَلَالًا وَكَيْفَ يُخَافُ عَنْ قَمَرٍ ضَلَالُ

أى هذه دلائل من يخاف ضلال شئ وأن لا يهتدى له وهذا الموصوف مثل القمر
 فى البهاة فكيف يخاف عليه الجمود

بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا عَدُوُّكَ مِنْ مَخَايِلِهِ يُهَالُ

أى نهنتك بان الله تعالى قد أعطاك ولداً كالسيف فى المضاء يخاف العدو من مخاييله
 هى جمع مخيلة وهى ما يخاف فيه من الحصول الحميدة

حُسَامٌ لَا الذُّبَابُ لَهُ قَرِينٌ وَلَا دَرَجَتٌ بِصَفْحَتِهِ النِّمَالُ

أى هذا المولود سيف لا يوصف بأنه لا ذبابا أى حداً وان له فرنداً ككذب النمل أى هو مشبه
 بالسيف فى مضاءه لافى صفاته الجسمية الحديدية

وَلَا أَدْنَى الْقِيُونُ إِلَيْهِ نَارًا إِرَادَةٌ أَنْ يُهَذَّبَهُ الصِّقَالُ

أى لم يطبع بالنار كالسيوف من الحديد ولا أدنيت اليه النار ليهذب بالصقل

إِذَا خَلِلَ السُّيُوفَ بَلِينٌ يَوْمًا تَبَلَّجَ لَا تَرِثُ لَهُ خِلَالٌ

أى اذا اخلقت غمود السيوف وما عليها من الغلاف وبلت آثار هذا السيف لم تخلق منه
 خلة من خلاله وهذا كله بيان المباعدة بينه وبين السيف صورة

وَقَدْ سَمَّاهُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا وَذَلِكَ مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ فَالُ

أى تسمية والده اياه علياً تفاؤلاً بعلو القدر فيه اذ عني مشتق من العلو

أَهْلٌ فَبَشَرَ الْأَهْلِينَ مِنْهُ غِيًّا فِي أُسْرَتِهِ الْجَمَالُ

أى لما رفع صوته عند الولادة بشر أهله منه غيًّا أى فى أسرته الجمال وهى جمع سرار وهو بمعنى السرر مثل حمار وأحمره والسرر والسرار خطوط الجبهة والكف

بِإِخْرَتِهِ الَّذِينَ هُمْ أَسْوَدٌ عَلَى آثَارِ تَقْدَمِهِ عِجَالُ

أر بشر محياه باخوة له كالأسود سيأتون على أثره عجالات أى قدوم هذا المولود مبشر باخوة له يعقبونه

فَإِنَّ تَوَاتُرَ الْفَتِيَانِ عِزٌّ يُشِيدُ حِينَ تَكْتَهَلُ الرِّجَالُ

أى تواتر أتيان الفتيان بعضهم على أثر بعض احكام لعز البيت وشرفه اذا كثر الرجال وشاخوا

وَهَلْ يَثْقُ الْفَتَى بِنَمَاءٍ وَفَرٍ إِذَا لَمْ تَلُ أَيْنَقَهُ فِصَالُ

أى لا وثوق بزيادة المال الا بتولد المال وتناسله حتى تتبع الفصال أمهاتها فكذلك لا يشاد عز البيوت الا بكثرة الاولاد

وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلٌ وَمَبْدَأُ طَاعَةِ الْبَدْرِ الْهَلَالُ

أى المنتظر من هذا المولود أن يبلغ مراتب آبائه وان كان هو فى الحال صغيرا فليت فى أول حاله يكون شبلا والبدر فى مبدأ أمره يكون هلالا

سَتَرَ كُرُ حَوْلَ قَبْنِكَ الْعَوَالِي وَتَكْتَرُ فِي كِنَانَتِكَ النَّبَالُ

أى سيبلغ هذا المولود الى أن يسود الناس ويحمر العساكر فتتركز الرماح حول قبتك ويولد له من الاولاد ما يكثر به أهل بيتك

فَإِنَّ سِنَايَ أَنْ يَثْرَى حِصَاكُمْ وَيَقْصُرُ عَنْ زُهَاهِ ثَمَكُمُ الرِّمَالُ

يثرى حصاكم أى يكثر عددكم وزهاه بمعنى قدر ومثاق ويقال هم زهاه مائة أى قدر مائة أى رجائي فيكم أى يكثر عددكم ويزيد على عدد الرمال

وَأَنْ تَعْطُوا خُلُودًا فِي سَعُودٍ كَمَا خَلَدْتَ عَلَى الْأَرْضِ الْجِبَالُ
 أَي وَأَرْجُوا أَنْ تَخْدُوا فِي سَعَادَةِ الْعَيْشِ كَثَبَتِ الْجِبَالُ خَالِدَةً عَلَى الْأَرْضِ أَي تَدُومُوا وَإِذَا مَاتُوا

(وَقَالَ أَيْضًا فِي الْكَامِلِ الثَّانِي وَالْقَافِيَةَ مِنَ التَّوَاتُرِ عَلَى لِسَانِ الْبَلْخِيِّ)

كَمْ بِلَدَةٍ فَارَقْتَهَا وَمَعَاشِرٍ يَذُرُونَ مِنْ أَسْفِ عَلَيَّ ذَمُوعًا
 أَي كَمْ فَارَقْتُ بِلْدَةَ بَعْدَ أَنْ عَاشَرْتُ أَهْلَهَا وَحَمِدُوا مَعَاشِرَتِي وَهَمْ يَكُونُ عَلَى فِرَاقِي وَيَسْفَحُونَ
 ذَمُوعَهُمْ أَسْفًا عَلَى مَفَارِقَتِي أَيَاهُمْ

وَإِذَا أَضَاعَتِي الْخَطُوبُ لِمَنْ أَرِي لِدُودٍ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ مُضِيعًا
 الْمُرَادُ بِإِضَاعَةِ الْخَطُوبِ إِصَابَتَهَا بِالْمَكْرُوهِ وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا أَصَابَتْ إِنْسَانًا وَعَدِمَ الْإِنْتِصَارَ لَهُ
 عَلَيْهَا فَقَدْ ضَاعَ إِذْ لَا نَاصِرَ لَهُ عَلَيْهَا وَالْمَعْنَى إِذَا أَصَابَنِي الدَّهْرُ بِأَحْدَانِهِ وَأَعْيَنَنِي الْجَبِيلَ فِي
 دَفْعِهَا وَتَغْيِيرِهَا وَصَرَّتْ كَالضَّائِعِ لِفَقْدِ النَّاصِرِ عَلَيْهَا لَمْ أَضِيعْ حَقُوقَ مَوَدَّةِ الْإِخْوَانِ أَي
 لَا تَمْنَعُنِي مَكَابِدَةَ الشَّدَائِدِ عَنْ رِعَايَةِ حَقُوقِ الْأَخْلَاءِ

خَالَتُ تَوَدِيْعَ الْأَصْدَاقِ لِلنَّوِيِّ فَمَتِي أَوْدَعُ خَلِيَّ التَّوَدِيْعَا
 أَي جَعَلْتُ تَوَدِيْعَ الْأَصْدِقَاءِ لِي خَلِيْلًا فَتِي أَوْدَعُ هَذَا الْخَلِيْلَ الَّذِي هُوَ تَوَدِيْعُ الْأَصْدِقَاءِ
 لِمَا جَعَلَ خَلَهُ تَوَدِيْعَ الْأَصْدِقَاءِ تَمَنِّي تَوَدِيْعَ خَلِهِ وَهُوَ التَّوَدِيْعُ وَالْمَعْنَى صَارَ فِرَاقُ الْأَجْبَةِ
 مَأْلُوفِي فَتِي أَفَارِقُ النَّوِيَّ الَّذِي هُوَ الْفِرَاقُ

(وَقَالَ فِي الطَّوِيلِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةَ مِنَ التَّوَاتُرِ فِي الشَّمْعَةِ)

وَصَفْرَاءَ لَوْنِ التَّبْرِ مِثْلِي جَلِيْدَةٌ عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةِ الضَّنْكَ
 أَي وَرَبِّ شَمْعَةٍ صَفْرَاءَ يَحَاكِي لَوْنَهَا لَوْنُ التَّبْرِذَاتِ جَلْدٌ مِثْلِي صَابِرَةٌ عَلَى حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
 وَضَبِقَ الْعَيْشِ يَعْنِي الْإِحْتِرَاقَ

تُرِكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلُّدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهِيَ فِي الْهَلَاكِ

الجلد الصلابة والجلادة ووجد الرجل فهو جلد وجليد بين الجلد والجلادة والجلودة والمجلود مثل المحلوف والمعقول قال الشاعر * ان أخوا المجلود من صبرا * أى هذه الشمعة فى الاحتراق والهلاك وهى تظهر ابتساماً وصلابة وصبراً على ما أصابها جعل انارتها ابتساماً واحتراقها هلاكاً

وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَحَاوُلُونَ أَنِّي مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَبْيَكِي

أى لو قدرت على الكلام وقتاً لاخبرت منكراً على من يظن أنها لا تذرف من دموعها وتبكي خوفاً من الهلاك

فَلَا تَحْسَبُوا دَمِي لَوْ جَدِّ وَجَدْتُهُ فَقَدْ تَدَمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحِكِ
أراد بالدمع ما يسيل من الشمع الذائب ويتقاطر شبهها بتقاطر الدموع أى لا تظنوا أن دمى لكآبة بى بسبب الاحتراق فقد يكون البكاء من الفرح أى ليس بكآبة من الحزن اذ للبكاء أسباب سوى الحزن

(وقال أيضاً من الطويل الاوّل والقافية من المتواتر برئى أمه)

خُلُوٌّ مُوَادِي بِالْمَوَدَّةِ إِخْلَالٌ وَإِبْلَاءٌ جِسْمِي فِي طَلَابِكَ إِبْلَالٌ

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برى يقول خلو قاي عن الشوق الى الحبيب الذى بان معنى اخلال بالمودة اذ من حق المحب أن يحن ويشتاق الى الحبيب وعدم شوقه دليل اخلال مودته واتقاب البدن فى طلب الحبيب واجهاده حتى يضنى ويبلى صحة وقوة لبدن لانه انما تنها له الحياة ببقاء المحبوب

وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْمَنِيَةِ فَتَكْهَى بِرُوحِي وَالْأَهْوَاءُ مَذْكَنٌ أَهْوَالٌ

أى ولى حاجة الى الموت وهى أن يفتك بروحى ويميتنى تنى أن يموت ليصل الى مطلوبه

وهي أمه وهذه القطعة في تأبين أمه تمنى فتك المنية بروحه ليلحق بأمه مع أنه لاهول
أفزع من الموت والهوى يهون مكابدة الأهوال

اذمَّتْ لَمْ أَحْفَلِ أَبِ الشَّامِ حَفْرَةَ حَوْثِي أَمْ رِيمٍ بَرِيْمَانَ مِنْهَالُ

الريم القبر وريمان اسم جبل والمنهال الذي لم يتمسك يقال هلت التراب أهيله هيلاً فانها
أى جرى وانصب أى اذا أصابنى منبى لم أبال في أى حفرة أدفن ثم ذكر منى نفسه فقال
على أن قلبي آانس أن يقال لى الى آل هذا القبر يدفنك الآل

آل القبر شخصه والآل الاهل اى الاماكن كلها متساوية فى الدفن اذ المدفون سائر
الى التوى والبلى الا أن قابى يانس ويطيب بأن يقال لى يدفنك قومك بجنب هذا القبر
يعنى قبر أمه أى يانس قابى بذلك مع علمى بأنه مما لا يجدى على جدوى

دعا الله أمّا آيت أنى أمّها دُعيت ولو أن الهواجر آصال

تمنى أن يكون مات قبل أمه وانه دعاه داعى الموت قبلها ولو أن هو اجره فى الطيب مثل
الآصال وذلك ان الآصال باردة طيبة والهواجر حارة تمنى الموت قبلها وان كان هو فى
أطيب عيشة وأهنئها

مَضَتْ وَكَأَنى مُرْضِعٌ وَقَدْ آرَزَتْ بى السِّنُّ حَتى شَكَلُ فُودى أَشْكَالُ

أى مضت أمه بعد أن علاسنه واختلفت الوان رأسه أى اكتهل وقد اختلط البياض
بالسواد ولكن لتفجعه بها واكتشابه بموتها كأنه رضيع عاجز انقطع عنه حضانه كافلته
وتعرض للضياح

أَرانى الكرى أنى أصبْتُ بناجِدِ أَلَا إِنّ أَحلامَ الرُّقَادِ لَضلالُ

كأنه كان قدر رأى فى المنام أنه سقط ناجده فكان تأويل رؤياه موت والدته فالاحلام
اذا ضلال اذ لم يناسب هذا الحلم تأويله كما ذكر بعد

أجارِ حَتى العَظْمى تُشْبِهُ ساهياً بسِنِّ لَها فى سَاحَةِ الفِمْ أَمثالُ

هذا تلعيل نسبة الاحلام الى الضلال وانكار على الاحلام حيث شبهت مصابه بأمه وهي جارحة العظمى بمصابه بسنه ولها عدة أمثال في شه أي لامقاربة بين المصيبين وجعل أمه الجارحة العظمى لما جعلت الاحلام السن مثالا عنها

وَبَيْنَ الرَّذِيِّ وَالنُّومِ قُرْبَى وَنِسْبَةً
وَشَتَانَ بَرِّهِ لِلنُّفُوسِ وَإِعْلَالَ

أي قد يظن أن بين النوم والموت مناسبة وقربا من حيث أنه يتكشف عند النوم أسرار من الامور الغيبية على مثال ما يتكشف عند الموت لخلو النفس الناطقة عن مشاغل الحواس فيتبها لها مطالعة عالم الملكوت كما قررت في غير موضع وقد بعد ما بينهما فان أحدهما بره للنفس والاخر اعلال عنها فلا سواء بينهما اذا

إِذَا نَمِتْ لَأَقِيْتُ الْأَحِبَّةَ بَعْدَمَا
طَوَّيْتُهُمْ شَهْوَرًا فِي التُّرَابِ وَأَحْوَالَ

ذكر حال النوم بانه يرى فيه أحبته الذين ماتوا ودفنوا في التراب منذ شهور وأعوام

(وقال أيضاً في الطويل التالك والقافية من المتواتر يخاطب بعض الفقهاء)

أَيْدِسْطُ عُدْرِي مَنَعِمٌ أَمْ يَخْضِي
بِمَا هُوَ حَظِّي مِنَ الْإِيْمِ عَتَابِ

كان أبو العلاء قد بعث من القطيعة اليه قدراً من الدراهم وكتب اليه هذه الابيات معتذراً اليه بقول هل يمهّد عذري فيكون بذلك منعماً عليّ أم يخضني بما أستحقه من العتاب المؤلم اذ الهدية ليست علي قدره ومرتبته

قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ
إِذَا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابِي

أي يسن ويستحب قبول الهدايا اذا لم يرد بها الافضال والمن على المهدي اليه وانما يراد بها التحاب قال النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا

فِي الْيَتْنِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً
مَضَّتْ لِي فِيهَا صِحَّتِي وَشَبَابِي

حتى أن يكون أهدى اليه خمسين حجة من عمره الذي مضى في الصحة والشباب اذ هو الذي يقتضيه حاله

وَقَلَّتْ لَهُ فَاتْرَكَ ثَلَاثِينَ أَسْوَدًا مَتَى مَا تُكشِفُ تُلف غير لُبَابٍ

أى يقل خمسون حجة بالنسبة الى قدر استحقاقه فكيف يليق به ثلاثون درهما سوداً
ليست بخالصة من الفضة

إِذَا أَسَكَتَ الْمُحْتِجُ كُلَّ مُنَاطِرٍ فَعِنْدَ ابْنِ نَصْرِ نَجْدَةٌ بِجَوَابٍ

أى انه مناظر متى نعى المناظرين جواب الذى يدلي عليهم بالحجة أنى هو بالجواب البالغ
وما أنا إلا قطرة من سحابه ولو أننى صنفت ألف كتاب

تواضع له جاعلا نفسه بالنسبة اليه كالقطرة من السحاب ولو قدر منه تأليف ما ذكر
من العدد

وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَفَرُ طَابٍ وَإِنْسَاهَا يَعِيشُ لِفَقْدِ الْمَاءِ عَيْشَ ضَبَابٍ

كفر طاب موضع ويكون فيه غير ماء المطر وليس ذلك عندهم بكثير أى انك متوجه
الى هذا الموضع والماء يقل به والناس يعيشون فيه عيش الضباب وهى لا ترد الماء وتعتبر
على العطش فكذلك المقيم به مصابر على العطش لفقْد الماء والمعنى القدر الذى بعثته
اليك لعله يكفيك لان تشترى به قليلا من الماء لظهرك أو لشربك كما ذكر بعد وهو
لعل الذى أتفتت يكفيه ليلة لا يسباغ طهر حان أو لشراب
تفسير هذا البيت مقدم عليه

(وقال فى البسيط الاوّل والقافية من المتراب)

لَوْلَا مَسَاعِيكَ أَمْ تَعْدُدْهُ مَسَاعِينَا وَلَمْ نَسَامِ بِأَحْكَامِ الْعُلَا مُضْرًا

المساعى جمع مسعاة وهى تعاطى الجود والكرم والمساماة المباراة فى السموات أى انما سعينا
فى طرق المسكارم اقتداء بك واحتماء على مثالك ولولا ما شاهدنا من مساعيك واقتداؤنا
بها لم تكن لنا مساعى يعتمد بها ولم يكن يتأتى لنا مساماة مع مضر فى الشرف والعلو أى انما

تلقينا معاني الشرف منك مقتدين بآثارك

أَذَا كَرَأْتِ عَصْرًا رَرَّ عِنْدَكَ لِي فَلَيْسَ مِثْلِي بِنَاسِ ذَلِكَ الْعَصْرَا
أى لست أنسى ماسلف لي عندك من الايام وما لقيت فيها من ايناسك فهل أنت
ذا كر ذلك

أَيَّامَ وَاصَلْتَنِي وَذَا وَتَكَرَّمَةً وَبِالْقَطِيعَةِ دَارِي تَحْضُرُ النَّهْرَا

القطيعة محلة من محال بغداد على شط دجلة يقال عاتب على بن عبيدة صديقه له من أهل
القطيعة فقال يا عجباً أعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة أى لم أنس أياما واصلتني
فيها بالمودة والاكرام ودارى بالقطيعة عند دجلة

وَصَفَّتْ فِي الْوَارِدِ الْمَأْمُولِ تَهْنِئَةً وَجَاءَ كَالنَّجْمِ أُسْقِينَا بِهِ الْمَطْرَا

أى وحين أنشأت شعراً في التهنية بالمولود الذى جاء محبى نجوم الاتواء فأسقيناه المطر به
كانه كان عند مولد المولود مطر فجعل ولادته كنوء النجم الذى يكون معه مطر
وحمك الشعير من أشعار طائفة وَحَشِيَّةٍ مِنْ تَنُوحِ تَنْكُرِ الْجَدْرَا
هو معطوف على قوله أذا كر أنت عصراً وحمك الشعر من أشعار طائفة أى أتذكر
ما حماته من أشعار الطائفة البدويين من تنوخ الذين يسكنون البوادي ينكرون الجدر
أى لم يألوا الحضر حيث تكون السكنى في الابنية

قَوْمٌ مِنَ الْوَبْرِيِّينَ الَّذِينَ غَنَوْا فِي الْبَيْدِ يَبْنُونَ فِي أَرْجَائِهَا الْوَبْرَا

أى قوم بدويون أقاموا في البيدوبنو في نواحيها بيوتا من الوبر وسكنوها
جزء بدرب جميل في يدى ثقة سَأَلْتُهُ رَدَّ مَضْمُونٍ إِذَا قَدَرَا
أى جزء من أشعار تنوخ بالحلة المعروفة بدرب جميل في يد انسان ثقة سأله رده ذلك
على صاحبه اذا قدر على رده

وَكَمْ بَعَثْتُ سُؤَالَ كَا شِفَاءَ نَبَا عَنْهُ فَأَمَّ أَقْضَى مِنْ عَلَمِي بِهِ وَطْرَا

أى كم سألت عن ذلك الجزء وكشفت عن حاله وخبره فلم أقض حاجتى من علمى به
أى لم يحصل لى به علم

وَأَمَّا لِكَيْ ابْنِ نَصْرِ زَارٍ فِي سَفَرِ بِلَادِنَا فَحَمِدْنَا النَّأْيَ وَالسَّفَرَ
أى هذا الانسان المذكور زار بلادنا في أثناء ما كان بصدد من السفر فحمدنا البعد والسفر
حيث حصل لنا لقاءه بسبب السفر

إِذَا تَفَقَّهَ أَحْيَا مَالِكًا جَدَلًا وَيَنْشُرُ الْمَلِكَ الضَّالِّينَ إِنْ شَعَرَا
أى انه ما هر في الفقه والشعر اذا نظر في الفقه احيا مالك بن أنس وان تعاطى الشعر
أحيا امرأ القيس ملك الشعراء وجعله ضليلا لانه من شعراء الجاهلية
فَقَطَّلَ يَثْنَى عَلَيْكَ الْخَيْرَ مُحْتَمِدًا وَلَمْ تَغِبْ عَن ذُرَى عَجْدِمَتِي حَضْرًا
الذرى الكنف والناحية أى لم يزل يثنى عليك الخير جهده وليس لك عن ذرى الحمد
غيبه اذا حضر هو أى انه ينوب عنك بحضور

وَالآنَ أَسْرَحُ أَمْرِي غَيْرَ مُعْتَمِدٍ فِيهِ الْإِطَالَةَ كَيْمَا تَعْلَمَ الْخَبْرَا
أى الآن أشرح لك حالى بقول موجز من غير تطويل لكي تقف على خبرى
مُدَّ الزَّمَانُ وَأَشْرَتْنِي حَوْلَهُ حَتَّى مَلَّتْ وَذَمَّتْ نَفْسِي الْعُمْرَا
أشوتنى أى أخطأتى من قولهم رماه فأشواه أى أخطأ مقاتله وذلك اذا أصاب الشوى
أى الاطراف أى مدلى زمان العمر وأخطأتى حادثات الدهر حتى مللت تطاول الزمان
وذمت نفس طول العمر

وَحَاتُ كُلِّي سَوَى شَيْبٍ تَجَاوَزَنِي وَلَمْ يُبَيِّضْ عَلَيَّ طُولَ الْمَدَى الشَّعْرَا
أى حال وتغير كل شئ منه غير أن الشيب تجاوزه فلم يظهر فيه بياض الشعر وقد كان
الغالب عليه السواد على كبره

جَنَيْتُ ذُنْبًا وَاللَّهِ خَاطِرِي وَسَنُّ عَشْرِينَ حَوْلًا فَلَمَّا نَبَّ اعْتَدَرَا

يذكر ركضه في ميدان الغفلة عشرين سنة حتى اذا نبت عن سنة الغفلة اعتذر عما فرط
منه من نوم الغفلة

(الدرعيات)

(وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر علي لسان رجل ترك لبس الدرع وكبر وأسن)

رَأْنِي بِالْمَطِيرَةِ لَا رَأْتِي قَرِيْبًا وَالْمَخِيْلَةَ قَدْ نَأْتِنِي

يقال اختال الرجل فهو ذو خيلاء وذو خال وذو مخيلة أى ذو كبر وختل الشئ خيلا
وخيلة ومخيلة وخيلولة أى ظننته والمطيرة موضع وقوله نأتني أى نأت عنى يقال نأى
عنى الشئ ونأتى أى بعد عنى يصف ضعفه وكبره أى رأيتى هذه المرأة بهذا الموضع قريبا
أى هينا لين المكسر لامنعة بي علي من يكادنى وقد زايانى خيلاء الشباب ودالة البسالة
أو زايانى ما كان يظن بي من الشجاعة حين كبرت وضعت ثم دعا عليها وقال لارأتني
أى قد ساءنى رؤيتها اياى علي هذه الحال فليت رؤيتها لم تكن

وَأَخْلَقْتُ الشَّبَابَ وَكَانَ بُرْدِي وَفَارَقْتُ الحُسَامَ وَكَانَ حَتْنِي

الحتن انثل والقرين وهما حتان أى مثلان وتحاننا أى تساوايا في الرمي أى كان لباسي
الشباب أختال فيه فأبليتة وكان الحسام قريني الذى يلازمى ففارقته لما ضعفت عن
حملة بالكبر

كَأَنِّي لَمْ أَرُدُّ الخَيْلَ تَرْدِي إِذَا اسْتَسْقَمْتُمُهَا عَلَقًا سَقَمْتَنِي

تردى من الرديان وهو ضرب من العدو والعلق الدم أى لما كبرت صرت كأنه لم يكن
لى من الجلد والقوة ما أُرِدُّ به الخيل حين تعدو بفرسانها متى طلبت منها ان تسقىني الدم
سقتنى أى أراقت من الدماء ما أردت

أَلَا قِي الدَّارِ عَيْنَ بَغِيرِ دِرْعٍ وَأَدْعُو بِالْمَدَجِّحِ لَا تَفْتَنِي

أى كأنه لم يكن لى هذه الحال وهى ائى لا أبلى أن ألقى الاقران اللابسين الدروع حاسرا

لادرع علي وأقول للمدجج وهو شاكي السلاح كاملة لا تفتني أي لا تنج مني أي كأنه
لم يكن لي من النجدة ما لا يجذب به المدجج عنى مخلصاً ومحيصاً

كَانَ جِيَادَهُمْ أُسْرَابٌ وَوَحْشٌ أَصْرَعُهُنَّ مِنْ رُبْدٍ وَأُتْنٍ

أسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظباء وغيرها والربرد النعام والأتن الإناث
من حمير الوحش أي كان خيل الإعداء نعام ربد أو حمير وحش أصرعها حين أصيدها

وَمَا أُعْجِلْتُ عَنْ زَرْدٍ حَذَارًا وَلَكِنَّ الْمَفَاضَةَ أَثَقَّتَنِي

الزرد الدرع والمفاضة الدرع الواسعة أي لم أعجل عن لبس الدرع خوفاً لشدة دهمتني
ولكن ثقل علي لبس الدرع لضيف السكر فتركت لبسها

أَكَاَتٌ مِنْ كِبِي سُمُرُ الْعَوَالِي وَحَمَلُ السَّابِرِيِّ أَكَلَّ مَتْنِي

يقال أكل بعيره أي جعله معييا أي لكثرة مارفت الرماح علي منكبي قلت وضعت
عن حملها ولكثرة لبس الدرع كئنتي فصار لا يطيقها

وَقَدْ أَغْدُو بِهَا قِضَاءَ زَغْفًا وَتَكْفِينِي الْمَهَابَةُ مَا كَفَّتَنِي

درع قضاء خشنة والزغف الدرع اللينة أي وقد كنت قبل هذا اغدوالي الحروب وعلي
درع قضاء زغف وتكفيني مهاتي ما يكفيني الدرع أي كانت مهاتي في قلوب أعدائي
تغني عن لبس السلاح

وَتَحْتِي الْكِرُّ إِذَا جَاءَ وَفَوْقِي نَظِيرُ الْكِرِّ فِي دِيمٍ وَهَتْنٍ

الكر الأول الحبل والادماج احكام القتل والسكر الثاني الغدير والديم جمع ديمة وهي
المطر الدائم وهتن المطر يهتن أي هطل والمعنى تحتي فرس ضامر كالحبل المغار المحكم فتله
وفوق درع كالفدير يدوم المطر فيه شبه الدرع بالفدير

أَعَاذِلْ طَالَ مَا أَتَلَفْتُ مَالِي وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَتَلَفَّتَنِي

أي يامن يعذلي علي المود قد طال اتلا في المال حتى أتلفتني حوادث الأيام

(وقال أيضاً في الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها)

سَرَى حِينَ شَيْطَانِ السَّرَاحِينَ رَأَى قَدْ عَدِيمٌ قَرَى لَمْ يَكْتَحِلْ بِرُقَادِ

السراحين جمع سرحان وهو الذئب وشيطان السراحين أجنبتها وأعداها وقوله سرى حين مع السراحين تجنيس التركيب أى سرى بالليل وأخبت الذئاب بعد نائم صاحب عديم القرى أى فقد الطعام فسرى ليلاً يطالبه لم يكتحل برقاد أى لم يدخل النوم عينيه

فَلَمَّا تَعَاشَرْنَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَأَيُّقِنَ مِنْ صَدْرِي بِحُسْنِ وَدَادِي

أى لما اصطحبنا معاً سبع ليال وتيقن منى حسن المودة ووثقت به رهننت عنده درعى

رَهْنَتْ قَمِيصِي عِنْدَهُ وَهُوَ فَضْلَةٌ مِنَ الْمِزْنِ يُعَلِي مَأْوَاهُ بِرَمَادِ

أراد بالقميص الدرع وشبهها بفضلة من ماء المزن وهو الغدير أى هذا القميص كالغدير ولكن يعلي مأوه برماد وذلك أنهم يتركون الدروع فى الرماد والجلّة وعكر الزيت حتى لا تصدأ

أَتَا كُلَّ دِرْعِي إِنْ حَسِبْتَ قَتِيرَهَا وَقَدْ أَجْدَبْتَ قَيْسٌ عِيُونَ جِرَادِ

القدير مسامير الدروع ورؤس المسامير تشبه عيون الجراد والواو فى قوله وقد أجذب قيس واو الحال يقول لصاحبه أتا كل درعى حيث أصابتك الجدوبة بأن أشبهت رؤس مساميرها عيون الجراد فحسبتها جراداً والجراد يؤكل عند شظف العيش وجدوبة الزمان

أَكُنْتُ قِطَاةً مَرَّةً فَظَنَنْتُهَا جِنِي الكَحْصِ مُلْقَى فِي سَرَارَةِ وَادِ

الكحص نبت وجناه حب يلقطه القطا يشبه رؤس المسامير وسرارة الوادى خيار موضع فيه يستفهمه هل كان مرة قطة فظن رؤس مسامير الدروع حب الكحص ملقى فى الوادى ورغب فى أكله

فَلَيْسَتْ بِمَحْضٍ تَرْتَعِيهِ مُبَادِرًا وَلَا بِغَدِيرٍ تَبْتَغِيهِ صَوَادِي

ترتقيه أو تأخذ رغوته أي ليست هذه الدرع لبنا تشربه وان كانت تشبه اللبن لبياضها
ولست أيضاً غديراً حقيقة وان كانت تحاكيه بشكلها تطلبها العطاش لتردها فليس لك
اذا أن تطعم فيها

اِذَا طَوِيَتْ فَالْقَعْبُ يُجْمَعُ شَمَلَهَا وَإِنْ ثُلَّتْ سَالَتْ مَسِيلَ ثَمَادٍ

يقال نزل الدرع ينزلها اذا ألقاها على نفسه وصبا عليها والتماد جمع نمد وهو الماء القليل
أي اذا طويت الدرع صغر حجمها حتى صار القعب يسعها وان نشرت ولبست سألت
على البدن كالماء

وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ سَدَكُ بِهَا ذُبَابٌ حُسَامٍ فِي السَّوَابِغِ شَادٍ

يقال سدك بالشيء أي لزمه وشدا يشدو فهو شاد اذا رفع صوته بالغناء شبه هذه الدرع
بالروضة والذباب يجتمع في الرياض ويصوت فيها أي هذه الدرع روضة قد أولع بها ذباب
السيف وهو حده الذي يتعنى في الدرع يعني أنها درع لاتزال على بطل محارب تردها
سيوف الاقران وتقارعها فتسمع صوت وقعها أو انكسارها

عَلَى أَنَّهَا أُمُّ الْوَعْيِ وَأَبْنَةُ اللَّظِي وَأُخْتُ الظُّبَابِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٍ

الجلاد الضراب بالسيوف وجعل الدرع أم الوعى وهى الحرب اذ تجرى من الاسلحة
مجرى الاصل والملجأ الذى يلجأ اليه وجعلها ابنة اللظى وهى النار لانها انما عملت بالنار
وأخت الظبي وهى جمع ظبة وهى حد السيف اذ لاتزال تردها ظبات السيوف وتقارنها
ولا تؤثر فيها وصفها بهذه الاسماء المنبئة عن القرابات مريداً بها ما يناسبها من المعنى

وَإِنَّ لَدَيْنَا فِي السَّكَنَانِ صَيْغَةً كَرَجَلِ الدُّبِيِّ حَبَّ الْقُلُوبِ تَعَادِي

يقال صاغه الله صيغة حسنة أى خلقه وسهام صيغة أى من عمل رجل واحد وهو
من الواو الا أنها انقلبت ياء لكسرة ما قبلها وأراد برجل الدبى الجماعة من الجراد شبه
السهام بها فى طيرانها أى فى جعابنا سهام صيغت صياغة واحدة أى برت وعملت على
هيئة واحدة اذا رميت بها رشقا واحداً أشبهت رجل الجراد طائرة الا ان الجراد تأكل

حجوب النبات وهذه السهام تغتدى حبات القلوب أى تقتل من تصيبه

ومشتمرات أشبه الملح لونها ولست بغير الملح آكل زَاد

أى وان لنا سيوفاً مشتمرات أى مسلولات من أعمداها أشبه لونها لون الملح بياضاً أى لاغنى بالحارب عن السيف فانه فى الاسلحة كالمخ في الطعام وليس من المعهود أكل الزاد بغير الملح

فلا تمنعن حرباءه من صلاحه بشارق أسياف يضيئ حداد

الحرباء مسبار الدرع ألغز عن الحرباء التى تدور مع الشمس أى لاتمنع حرباء الدرع من أن تصطلي بشمس السيوف أى ألبس الدرع وابرز بها الى الحرب لتردها السيوف فتصطلي بلمعانها حرباء الدرع كما تصطلي الحرباء بالشمس

وسمر كسجعان الرمال صياحها اذا لقيت جمعاً صياح ضفاد

وسمر معطوف على أسياف أى لاتمنع حرباء الدرع من الاصطلاء بلمعان أسياف ولبعان أسنة رماح سمر كسجعان الرمال جمع شجاع وهى الحية اذ الرماح مشرعة عساة تشبه الحيات ثم شبه صوت انكسار الرماح اذا وردت الدرع ولم تنفذها ولم تعمل فيها واندقت وانكسرت بصياح الضفادع فى الماء

وعز على قومي اذا كنت حاسراً ر كوي الى أعدائهم لطراد

أى اشتد على قومي ان أركب لمطاردة أعدائهم حاسراً ليس على درع

(وقال أيضاً فى الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان درع يخاطب سيفاً)

ألم يبلغك فتكى بالمواضي وسخرى بالأسنه وأزجاج

هذا من مقالة الدرع يقول بلسان الحال مخاطباً للسيف اذا قارعها ورجع مفلولاً لم يوتر فى الدرع قطعاً وهناك لحصانة الدرع واحكام صنعها أما بلغك اغتيالى السيوف المواضي

النافذة في الضرب وفتكى بها حتى تنكسر ولا تجرد في مضاء وما نالك أيضاً سخري وهزلي
 بأسنة الرماح وازجتها حيث ترد طامعة في ثم ترجع مكسورة أو خائبة لم تتل كيداً
 ولم تؤثر أثرأ يقال سخرت منه وبه اسخر سخراً بالتحريك وسخراً وسخراً بالضم
 والاسم السخرية والسخرى وقرئ بهما قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً

وَأَنى لَا يُغَيِّرُ لى قَتِيرًا خِضَابُ كَالدَّمَامِ بِلَا مَزَاجِ

القتير مسامير الدرع قال * كأن قتيها حدق الجراد * والقتير ابداء الشيب قال
 الراجز

من بعد ملاح بك القتير والرأس قد صار له شكير

يقول الدرع ان قتيرى لا يغيرها خضاب الدم اذ السيف لا يعمل فيها فيجرى عليها دم
 يغيرها وان كان القتير الذى هو الشيب يغيره الخضاب ويستره

مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي وَلَمْ أَمْنَعُهُ مِنْ خَطَرِ العَجَاجِ

الكتم صبغ أحمر يخضب به الشيب وكذلك الخطر نبات يخضب به لما ذكر القتير في
 البيت الاول وأوهم به الشيب صرح في هذا البيت بالشيب اذ الدرع يضاء يصدق
 وصفها بالشيب أى منعت شيبى من خضاب دم التراقى اذ السيف لا يؤثر في الدرع ولا
 يصل الى لابستها فيسيل من تراقيه دم على يياضها فيخضها كما يخضب الكتّم الشيب
 ولم أمنعه من خضاب الغبار اذ الدرع بادية للغبار لا يمكن صيانتها منه

فَهَلْ حَدَّثْتَ بِالْحَرْبَاءِ يَلْقَى بِرَأْسِ العَيْرِ مَوْضِعَةَ الشَّجَاجِ

العير الناقى في وسط السيف والحرباء مسمار الدرع ألغز بهما عن هذه الدوية وعن
 حمار الوحش والموضحة من الشجاج ما يوضح عن العظم أى هل أخبرت بأن الحرباء
 مع ضعفه يشج رأس العير مع عظمه وقوته وحرباء الدرع وهو مسارها يشج رأس
 العير أى يكسر عير السيف أى اذا ضرب الدرع بالسيف ينكسر السيف ولا يؤثر
 في الدرع

تَصِيحُ ثَعَالِبُ الْمُرَانِ كَرْبًا صِيَاخُ الطَّيْرِ تَطْرَبُ لِأَبْتِهَاجِ

الثعلب طرف الرمح الداخل في جبة السنان والمران الرماح واحدها مرانة وقوله تصيح يعنى حرباء الدرع أى هذه الحرباء الذى هو مسمار الدرع يكسر الرماح فيسمع لعنابها صياح كصياح الطير تطرب لمسرتها

غَدِيرٌ نَقَّتِ الْخُرْصَانُ فِيهِ نَقِيقَ عِلَاجِمٍ وَاللَّيْلُ دَاجِ

الخرص السنان وربما سمي الرمح بذلك وعلاجم جمع عالجوم وهو الضفدع شبه الدرع بالغدير لبياضها وشبه وقع الرماح بالدرع وارادة اياها واندقاقها في الدرع بنقيق الضفادع في الماء ليلا

أَضَاةٌ لَا يَزَالُ الزَّعْفُ مِنْهَا كَفِيْلًا بِالْإِضَاءَةِ فِي الدِّيَاجِي

الاضاة الغدير والزعف الدرع اللينة أى أن الدرع التى هى كالماء لصفائها وبريقها تضىء الدياجى وهى الليالي المظلمة

حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قَرْنٍ يَجُوبُ النَّعَمَ وَهُوَ إِلَى لَاجِي

القرن الذى يقاومك في بطش أو قتال وقوله لاجى أراد لاجىء خفف الهمزة فصارت ياء ساكنة أى من لبس هذه الدرع والتجأ اليها تحصن بها ولم يوصل اليه بطعن أو ضرب وحرم اراقة دمه

يُقَضَّبُ عَنْهُ أُمْرَاسَ الْمُنَايَا لِبَاسُهُ مِثْلُ أَغْرَاسِ النَّتَاجِ

اغراس جمع غرس وهو الجلد الرقيق الذى يخرج مع الولد اذا خرج من بطن أمه وهى المشيمة شبه بها الدرع لرقنها وملاستها أى يقطع ويدفع أسباب المنايا عن القرن الذى التجأ اليه أى الدرع لباسه الذى هو كالمشيمة

تَعَوَّذَ بِي حَلِيفُ النَّاجِ قَدَمًا وَفَارِسٌ لَمْ تَهَمْ بِعَقْدِ تَاجِ

أى هذه الدرع كانت عدة وملاذأ للقدماء الملوك قبل أن يصير الملك الى ملوك الفرس

وهم الاكسرة وقبل أن يتوجوا أى هي قديمة

شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَغِيضٍ وَكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النَّبَاجِ

تدعى أنها قديمة شهدت الحرب قبل حرب ابني بغيض وهامبس وذيانا بمعنى حرب
داحس والغبراء وهي معروفة وقبل الحرب يوم النجاج وهو يوم تميم على شيان والنجاج
قرية بالبادية أحيها عبد الله بن عامر بن كريد

فَلَا يُطْمَعُكَ فِي الْغَمْرَاتِ وَرَدِي فَإِنِّي رَبَّةُ الْمُسْرِ الْأُجَاجِ

يخاطب السيف أى لا تطمع فى أن تردنى وتحسبنى ماء فان مائى مرأجاج شديد الملوحة
لايستطاع وروده

فَإِن تَرَكَدْ بِغَمْرِكَ لَا تَحْتَفِي وَإِن تَهَجِمِ عَلَيَّ فَغَيْرُ نَاجٍ

ركد يركد اذا سكن أى اذا سكن السيف فى غمده سلم منى وان هجم على لم ينج منى
لانى أ كسره اذا صادنى

مَتَى تَرُمُ السُّلُوكَ بِي الرِّزَايَا تَجِدُ قَضَاءَ مُبْرَمَةَ الرِّتَاجِ

قضاء أى خشنة والرتاج الباب المغلق أى متى أرادت الرزايا أن تسلك فى أى تصيبني
صادفت مسلكا وعراخشنا مغلق الباب أى لا تجد الرزايا الى طريقا تصف حصانها

يَرُدُّ حديدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي رُفَاتًا كَالزُّجَاجِ

أى ان يردنى السيف الهندى رده محكم سردى رفاتا كالزجاج المكسور أى ان صادفني
السيف كسر حديدته سردى

تُنَاجِيَنِي إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي أُنْذِرِي وَيَبْغِيكَ مَنْ تُنَاجِي

ويب كلمة مثل ويل تقول ويبك وويب زيد معناه الزمه الله الويل ونصب نصب المصادر
أى تقرب السيف منى عند الاشداد الحرب اذا تشاجرت الرياح كأنه يريد مناجاني
والويل له فى مناجاته اذ لا يدري من يناجى اذ تهلكه مناجاني وقربى

كَأَنَّ كَعُوبَهَا مُتَنَاطِرَاتٍ نَوَى قَسْبَ تَرْصِخٍ لِلنَّوَاجِي

يقال رضنحت النوى والحصى اذا كسرتة والنواحي النوق السراع واحدها ناجية يعنى ان كعوب الرماح اذا صادفت هذه الدرع تكسرت وانتثرت مثل نوى القسب اذا دقت للخييل والابل النواحي

مَمُوهَةٌ كَأَنَّ بِهَا أَرْتَمَاشًا لِفِرْطِ السِّنِّ أَوْ ذَاءَ اخْتِلَاجٍ

يريد أسنة العوالي أى أنها مموهة لصفائها كأنه يروق فيها الماء وهى لينها تعسل كأنها ترتعش لكبر السن أو لاختلاج بها

تُضْيِفُنِي الدَّوَابُّ لِمُكْرَهَاتٍ فَتَزَحَلُّ مَا أُذِيقَتْ مِنْ لِمَاجٍ

اللمج الاكل بأطراف الفم يقال ما تلمجت عنده بلماج وهو أدنى ما يؤكل أى ما ذقت عنده شيئاً وما لجواضيهم بشئ أى ما لهنوا والمعنى تأينى الرماح أضيافاً وهى مكراهات فترجع ولم تذق شيئاً أى تردنى الرماح ولا تؤثرنى

تَفِيُّ غُرُوبُهُنَّ الرِّزْقُ عَنِّي بِلَا كَرْبٍ يُعَدُّ وَلَا عِنَاجٍ

الكرب الجبل الذى يشد فى وسط العراق وينث وينثك ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الرشا الكبير والعنجاج فى الدلو العظيم جبل يشد فى أسفلها ثم يشد الى العراق فيكون عوناً لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام أمسكها العنجاج وقوله تفى غروبهن الرزق عنى أى ترجع أسنة الرماح الرزق أى الصافية الصقيلة كان الماء يتقرن فيها مقصدات مكسرات لما سمى الاسنة غروباً وهى جمع غرب وهو حدة السنان والسيف أو هم بها عن جمع غرب وهو الدلو العظيمة استعار لتكسر الرماح انقطاع الكرب والعنجاج التى هى من اداة الدلاء

فَلَوْ كَانَ الْمُشَقَّفُ جَمَلَةً أَسْمٍ أَبِي التَّرْخِيمِ صَارَ حُرُوفَ هَاجٍ

يقال عجوت الحروف هجوا وهجاء وهجيتها تهجبة وتهجيت كلها بمعنى واحد قال الشاعر

يادار سماء قد أقوت بانساج كالوحى أو كامام السكاتب الهاجى
أى لو كان الرمح اسماً لا يحتمل الترخيم ثم قارع هذه الدرع لصار حرراً فامترقة بتهجهاها
الانسان واحداً واحداً أى انكسر الرمح وصار قطعاً مفرقة

كَنْجَمِ الرَّجْمِ صُكُّ بِهِ مَرِيدٌ فَأَبْدَعَ فِي أَنْجِدَامٍ وَأَنْعِرَاجٍ

انعرج أى انعطف ومنعرج الوادى منعطفه بمنه ويسرة والمريد والمراد العاقى الجافى شبه
الرمح اذا قارع الدرع فتمقطع بالنجم يرجم به الشيطان المريد اذا استرق السمع فاتبعه
شهاب ناقب فتمقطع قطعاً وأبدع فى تفرقه حتى صار لا ينتظم شمله ولا يلتئم

كَيْتِ الشَّعْرِ قَطْعُهُ لَوْزَنٍ هَجِينُ الطَّبَعِ فَمَوْ بِلَا أَنْتِسَاجٍ

شبه الرمح أيضاً بعد تقطعه بمقارعة الدرع بيت من الشعر قطع بميزان العروض ليعرف
وزنه رجل هجين الطبع أى بليده فصار البيت بعد تقطيعه مقطعاً غير منتسج على
منوال النظم

إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجًا فَإِنِّي عَنْهُ ضَيْقَةُ الْفِجَاجِ

الفيج الطريق الواسع بين الجبلين وجمه فجاج يقول الدرع اذا أراد السهم أن يصيبني
وينفذ فى ضاقت عليه فجاجى أى لا يمكنه النفوذ فى

وَهَلْ تَعْشَوُ النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءِ ثَنَى السَّمْرَاءِ مُطْفَأَةَ السَّرَاجِ

يقال عشا النار يعشو اذا استدبل عليها يبصر ضعيف جعل اصابة السهم الدرع وهى براقه
مضيئة كالعشو نحو النار أى كيف تعشوا النبال مع ضعفها وتقاصرهما الى ضياء درع قد
ثنى أى صرف الصعدة السمراء مطفأة السراج أى مكسورة السنان لما جعل السنان
لبريقه وضياؤه كالنار الموقدة جعل كسره اطفاء لناره

يَهُونُ عَلَى وَالْحَدِيثَانُ طَاعٍ أَتُنْذِرُنِي الْفَوَارِسُ أَمْ تَفَاجِي

أى هين مستو عندى تقديم الفوارس الانذار بمقارعتى ومفاجأتهم اياى أى لا أبالى
أيهما كان

فلو طعنَ الفتي بأشدَّ غُصنٍ حناهُ أشدَّ حصنٍ في الهياجِ

أى هذه الدرع للابسها كالحصن المنيع والرماح عندها كالغصون اذا طعن بها لا تؤثر فيه بل عطفه أمنع حصن منها

أخالتني ظمَاءُ الخَطِّ لُجْأً فألفت رُكنَ شَابَةِ في اللِّجَاجِ

شابة جبل واللججاج الثبات أى حسبتهى الرماح العطاش لجة ماء فوردتهى فى الثبات كهذا الجبل أى لم تنفذ فى الطعان ولم تؤثر فى

وليسَ لِكْرٍ يومَ الشَّرِّ نَافٍ سَوِي كَرٍّ مِنَ الأذْرَاعِ سَاجٍ

السكر الاول الرجوع الى الحرب وهو ضد الفرّ والسكر الثانى الغدير وساج أى ساكن يقال سجا البحر يسجو اذا سكن موجه أى لا يدفع دره الحرب الادرع كالغدير تراد الماء فيه وسكن

مِنَ المَاضِي كَالآذِيّ أَرْدِي عَوَاسِلَ غَيْرِ طَيِّبَةِ المُجَاجِ

الماضى الدرع اللينة والماضى أيضاً العسل والآذى موج البحر والعاسل الذى يأخذ العسل من الخلية وعسل الرمح عسلانا أى اهتزوا طرب والعواسل جمع عاسل فهى ما والمجاج ما يبيع من الفم قوله من الماضى بدل من قوله فى البيت الذى قبل من الادراع أى هذه درع من الدروع الماذية التى تشبه موج الماء بياضاً وتهلك العواسل أى الرماح بكسرها أراد بالماضى الدرع وأوهم به العسل وأوهم بالعواسل التى هى الرماح العواسل التى تشتت العسل من الخلايا ملغزاً ولهذا وصف الماضى بأنها ليست طيبة المجاج أى أنها ليست بعسل بل هى درع ورماح

وكانَ العارُ مِثْلَ الحَتْفِ يَأْتِي عَلَى نَأْيِ المَنَازِلِ وَالخِلاجِ

الخلاج المنازعة والجلاد أى أن العار يلحق من تعرض له كالموت ولا يدفع لحوقه بعد المنازل والمجادلة دونه

فإن بني نؤيرة أدركتهم مَسْبَتُهُمْ بِعَبْدِ أَبِي سَوَاجٍ

أبو سواج من بني ضبة كان جاور في بني يربوع بن حنظلة فيقال أنهم خانوه في أهله
فعلم بذلك وكان الذي يهتم صرد بن حمزة اليربوعي عم مالك و متمم ابني نؤيرة فدعا أبو
سواج عبيدين ودفع اليهما أمة وأمرهما بأن يتزوجاها بالنكاح وأن يريقا الماء في قعب
ففعلا وأخذ القعب وقال لاهله اذا جاءكم هذا الرجل فأعرضوا عليه الرثينة وهي لبن
حليب يجلب على خائر واجعلوا في هذا القعب لبناً وزيداً واسقوه اياه ففعلوا ذلك فلما
شربه كان يقول مالي أرى لبنكم يتمطط أي يتمدد وارتحل أبو سواج عنهم لوقته ومات
صرد بن حمزة اليربوعي من ذلك فعير بنو يربوع بشرب المنى قال الاخطل يهجو جرير
لما حجا جرير وعيره بشرب الخمر

تعيب الخمر وهي شراب كسرى ويشرب قومك العجب العجيبا

منى العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا

والمعنى أن العار يلحق وإن كان على بعد كما لحق بني نؤيرة من بني يربوع العار بسبب عبد
أبي سواج

(وقال أيضاً في السريعة الثاني والثانية من المتدارك)

كم أزقعي من بني وائل مَوَائِلٍ فِي حَلَّةِ الْأَرْقَمِ

وَأَلَّ إِذَا نَجَا وَمَوَائِلٍ مَشْتَقٍ مِنْهُ وَالْأَرْقَمُ الْحِيَّةُ فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ وَحَلَّتْهَا سَلَخُهَا وَأَرْقَمٌ
حَى مِنْ بَنِي تَغْلِبِ بْنِ وَائِلٍ أَيْ كَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَرْقَمِ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وَائِلٍ لَبَسَ دَرْعًا
تَشْبَهُ سَلَخَ الْأَرْقَمِ وَنَجَا وَتَخَلَّصَ بِهَا عَنِ الْهَلَاكِ

يَجْمَلُ مِنْهَا صَادِيًا سَابِجٌ مِثْلُ غَدِيرِ الدِّيمَةِ الْمُنْفَعَمِ

الصادي العطشان والسابج الفرس والمفعم المملوء وصاديا حال من سابج أي يحمل الفرس
في حال عطشه من هذه الدرع مثل غدبر مملوء من ماء المطر جعل الفرس سابجاً عطشان

وهو يحمل غديراً من الماء اغراباً في الصنعة

قَضَاءٌ تَحْتَ الشَّمْسِ قَضَاءٌ غَيْرَ قَضَايَا السَّيْفِ وَاللَّهْزَمِ

قضاء خشنة وقضاء فعالة من قضى يقضى أى هذه الدرع خشنة عند اللمس وهى تحكم حكماً غير أحكام السيف وذلك أن حكم السيف والسنان القطع والنفوذ وحكم الدرع منعهما عن فعلهما فقتضاؤها اذا مغاير لقتضائهما

كِبْرَدَةٌ الْأَيْمِ الْعُرُوسِ ابْتِغَى بِهَا جِلَاءَ الْحِيَةِ الْأَيْمِ

العروس نعت يستوى فيه الرجل والمرأة مادامتا فى أعراسهما يقال رجل عروس ورجل عرس وامرأة عروس ونساء عرائس والايمن الذى لازوج له من الرجال والنساء سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج وجلوت العروس جلوة وجلاء والايمن الحية أى هذه الدرع فى حسننها وهيئتها كجلد الايمن الذى يريد أن يعرس بزوجه وهى الحية الايمن ويطلب جلوتها عليه رعدن الاعراس يلبس الرجل أحسن ثيابه شبه الدرع بساخن الايمن عند اعراسه

قَدْرِمَتْ مِنْ كِبَرِ أُخْتِهَا وَعَمَّرَتْ عَصْرًا فَلَمْ تَدْرِمِ

يقال درمت اسنان الرجل بالكسر أى تحانت وهو درم ودرع درمة أى لينة متسعة ودرم الرجل بالفتح يدرم درماً ودرمانا اذا قارب الخطو أى هذه درع قديمة فدانى عليها دهر وقد أخلقت أختها من الدرود وهى التى سردت معها وتقطعت وتحانت حلقها وهذه الدرود باقية بحالها لم يوتثر فيها القدم

كَسَا بِيَاءَ السَّقْبِ أَوْ سَا فَيَا ۚ النَّعْبِ فِي يَوْمِ صَبَا مَرْهَمِ

قال أبو ذكريا التبريزى الساياء الماء الرقيق الذى يخرج مع الولد من الرحم والساقياء فى هذا الموضع ما يوتثر الريح فى الغدير اذا هبت عليه فحركت الماء وأصل الساقياء التراب الذى يسفيه الريح والنعب الغدير والمرهم الذى فيه الرهم وهو أمطار ضعيفة وقد كتب الامام أحمد الميدانى على حاشية نسخه من هذا الديوان النعب بالتحريك الغدير يكون فى ظل جبل

فَسَكَنَ الْغَيْنَ لِلضَّرُورَةِ وَالسَّيَّاءَ الْغَرَسَ وَهُوَ جِلْدٌ رَقِيقٌ يُخْرَجُ مَعَ الْوَلَدِ وَأَمَّا السَّافِيَاءُ فَهِيَ الْغُبَارُ مِنْ سَفَتِ الرِّيحِ التُّرَابَ وَأَضَافَهَا إِلَى التَّغَبِّ لِأَنَّهَا تَعْلُوهُ وَإِذَا هَبَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ فَحَرَكَتُهُ ظَهَرَتْ فِيهِ الْحَبْكُ فَشَبَّهِ الدَّرْعَ بِهِ وَبِذَلِكَ الْجِلْدُ أَيْضاً لِمَافِيهِ مِنَ الْفَضْوَنِ وَجَعَلَ الْيَوْمَ ذَارِغَمَةَ وَهِيَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ يَصُوبُ عَلَى التَّغْدِيرِ فَيُؤَثِّرُ فِي نَسْجِ الْغُبَارِ فَيُظْهِرُ فِيهِ مِثْلَ حَلْقِ الدَّرْعِ هَذَا كَلَامُهُ أوردته على وجهه ولا مزيد عليه فقد أصاب شاكلة الصواب

مِنْ أَنْجُمِ الدَّرْعَاءِ أَوْ نَابِتِ الْفَقْعَاءِ بَلِ مِنْ إِزْرَدٍ مُحْكَمٍ

قال أبو زكريا الفقهاء نبت يشبه ورقه بحلق الدروع وكذلك أنجم الدرعا ورأيت بخط الميداني يقول هذه الدروع من أنجم الليلة الدرعا وهلى واحدة الدرع وهى التى اسودت أوائلها وهى بعد البيض شبه الدرع بأنجمها لبريقها وبنبات الفقعاء ثم قال بل هى من زرد وهو فعل بمعنى مفعول من الزرد وهو مثل السرد وهو تداخل حلق الدرع بعضها فى بعض يقال درع مسرودة ومزرودة وكلامه فى هذين البيتين مقنع لم أتكلف مزيداً عليه إذ المقصود إيضاح المعنى وقد كفيته

لَاقِي بِهَا طَالُوتُ فِي حَرْبِهِ جَالُوتَ صَدْرَ الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ

أى أنها قديمة كانت عدة لطلوت حين حارب جالوت فى الزمن الاول

كَانَتْ لِقَابُوسِ بَنِي مَنْدَرٍ إِرْثَ الْمُلُوكِ الشُّوشِ مِنْ جُرْهُمِ

هو قابوس بن النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمي ملك العرب وجرهم حى من اليمن وهم اصهار اسمعيل عليه السلام يصفها بأنها قديمة قدرأت هؤلاء الملوك الذين انقضوا وهى باقية

شَحَّ عَلَيْهَا قَيْنُهَا أَنْ تُرَى مَجْهُولَةَ الصَّانِعِ لَمْ تُوسَمِ

القين الحداد أى لم تسمح نفس صانع هذه الدرع أن يتركها بمجهولة الصانع لا يدرى من سردها ولم تؤسم أى لم يعلم عليها بعلامة يعرف بها صانعها

فَلَا حَ لِلنَّظَرِ فِي سَرْدِهَا آثَارُ دَاوُدَ وَلَمْ تَظَلِمِ

أى لاح فى نسج هذه الدرع آثار صنعة داود عليه السلام ولم يظلم ملاح من آثار صنعته لان الدرع من نسجة حقيقه ومن الدروع القديمة ما ينسب الى داود عليه السلام وان لم يكن مما عمله وظهر آثار عمل داود فى هذه الدرع حق لظهورها فى محل عمله والظلم فى ذلك منتف اذ الظلم وضع الشئ فى غير موضعه

لَا تَنْتَمِي كَبْرًا إِلَى سَابِرٍ لَكِنِ إِلَيْهَا سَابِرٌ يَنْتَمِي

السابرى ضرب من الثياب رقيق واذا قيل درع سابرية فالمراد أنها رقيقة دقيقة النسج فى أحكام صنعته أى تكبر هذه الدرع عن أن تنسب الى سابر الذى ينسب اليه السابرى بل سابريتنمى الى هذه الدرع متشرفا بها

وَهِيَ إِذَا أَمُوتَ بَدَأَ مُعَلِّمًا نَعْمَ دِثَارُ الْفَارِسِ الْمُعَلِّمِ

يقال اعلم الفارس اذا جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم أى هذه الدرع نعم اللباس للفارس المعلم اذا صرح الموت وظهرت أسبابه يعنى فى الحرب أى أنها ترد الموت عن لابسها اذا أيقن بالموت

لَمْ تَخْضَمِ الْبَيْضُ لَهَا حَلَقَةً بِسَيْرَةِ الصَّنْعِ وَلَمْ تَقْضَمِ

الخضم الا كل يجمع الفم والقضم الاكل بمقدم الاسنان وهذا استعارة أى لم تؤثر السيوف فى هذه الدرع ولم تقطع منها حلقة واحدة

تَرُدُّهَا أَسْغَبَ مِنْ جَذْوَةٍ وَإِنْ غَدَتِ آكَلَ مِنْ خُضْمِ

خضم على وزن بقم لقب عمير بن عمر بن تميم سمي به لكثرة خضمه وهو أكله بجميع الفم وبلغ من كثرة أكله أنه أكل فصيلا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد أن يواقعها لم يصل اليها فقالت له كيف تصل الى وبيننا بعيران والمعنى ترد هذه الدرع السيوف التى تقارعها أجوع من جذوة من النار اذ النار لا يشبعها شئ وان غدت السيوف آكل من هذا الرجل أى وان كانت السيوف ماضية قطاعة لا تقدر على أن تؤثر فى الدرع

أَرَدَانُهَا أَمِنْ غَدَاةِ الْوَقْبِيِّ لِلْكَفِّ وَالسَّاعِدِ وَالْمِعْصَمِ

أى ان كف لابس الدرع وساعده ومعصمه فى أمن يوم الحرب من أحكام هذه الدرع
منعها عادية السلاح

لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ فِي الْوَقْبِيِّ لَمْ يُدْعَ بِالْأَجْذَمِ

الوقبى هى خبراء من الارض فيها حياض وسدر كان بها يومان بين مازن وبكر والاجذم
المقطوع اليد وعصمة اسم رجل ذهب يده فى يوم الوقبى يقول لو كانت هذه الدرع
عليه ذلك اليوم لما قطعت يده

إِنْ يَرَهَا ظَمَّانٌ فِي مَهْمَةٍ يَسْأَلُكَ مِنْهَا جِرْعَةً لِلْفَمِ

أى أنها يريقها تشبه الماء فلو أبصرها انسان عطشان فى أرض قفر ظنها ماء وسألك
أن تعطيه منها شربة

ضَمَانُهَا لِلنَّفْسِ إِحْصَانُهَا غَيْرُ ضَمَانَاتِ أَبِي ضَمْضَمٍ

أى اذا ضمنت هذه الدرع احصان النفس أحصنتها ومنعتها لا كأبى ضمضم حيث أباح
عرضه لكل من تعرض له وهو الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أيعجز
أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان اذا خرج من منزله يقول اللهم انى أتصدق بعرضى
على عبادك أى هذه الدرع لا يتبع من لبسها كما أباح أبو ضمضم عرضه لمن تناوله

كُلُّ حَلِيفٍ حَدَهُ حَافٍ إِنْ سِيرَى مُخْتَضِبًا بِالْدَمِ

الحليف الحاد من كل شىء قيل فلان حليف اللسان أى حديده أى كل سيف حاد
يخلف بأن سيرى مختضبا بدم لابس هذه الورع يعنى يخلف السيف أن يهتك الدرع
على لبسها يسفك دمه ويختضب السيف بدمه فتكذبه الدرع فى حلفه لخصائتها وترد
غرب السيف عن لبسها كما قال

تَكْذِبُهُ فِي قَوْلِهِ عِزَّةٌ فَلَيْتَقِ اللَّهَ وَلَا يُقْسِمِ

أى تكذب الدرع السيف في يمينه عزة أى غلبة من عزه اذا غلبه فحق السيف أى
 بتقى الله ولا يخاف يمناً يعجز فيها عن البرأى أن الدرع تصون لابسها أن يصل اليه
 غرب السيف ويجرحه وتكذب السيف وتحننه في يمينه

كأنا حرباؤها عائمٌ في أجة سالمة العوم

لما أشبهت الدرع الماء جعل حرباءها كأنه ساج في لجة من الماء ولكن هى لجة يسلم من
 يعوم فيها لانها ليست ماء حقيقة وان كانت تشبهه

يصلى اذا حارب شمس الظبا فعل مجوسى الضحى المسلم

أى حرباء الدرع وهى مساميرها يصلى بشمس السيوف يعنى لمعانها فى الحرب كما تصلى
 الحرباء وهى الدويبة المعروفة بالشمس حيث تستقبلها وتدور معها وجعله مجوسياً لما كان
 يدور مع الشمس كأنه يعبدها وأضافه الى الضحى لانه وقت استقباله الشمس وجعل
 الحرباء مجوسياً مساماً لانه مجوسى صفة حيث يدور مع الشمس ولكنه مسلم حقيقة لان
 فى كل كبد حرى أجراً وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لانفقون تسيبهم

لو سلكت أم جبين بها لأستهلكت فيها ولا تسلّم

أم جبين دويبة من جنس العظا والمعنى اذا صليت هذه الدرع بشمس السيوف واحتدمت
 لو سلكها أم جبين مع أنها تموت بحمارة القيظ وألفت صفرة الشمس لهلكت فى هذه
 الدرع ولم تسلّم منها

هينمة الخرصان فى عطفها هينمة الأعجم للأعجم

الهينمة صوت لا يفهم المعنى أن الرماح تقارع الدرع فيسمع للرماح صوت فى عطفها أى
 فى جانب من الدرع جعل صوت وقع الرماح فى الدرع هينمة لانفهم كتراطن الاعاجم
 بعضهم مع بعض

مستخبرات ما حوى صدرها فأغرصت عنها ولم تفهم

مستخبرات حال من الخرصان أى انما تهينم الخرصان لتعلم خبر ما حوى صدر الدرع

أى لتصل الى لابسها فترجع الخرسان عن الدرع خائبات لم تقص من خبرها وطراً
بعض لم تسلكها الرماح ولم تعمل فيها

تَمَّ أَدْرَاعُ بِأَسْرَارِهَا وَإِنْ تَسَلَّ عَنْ سِرِّهَا تَكْتُمُ

تم السر يمه اذا أذاعه أى اذا تم الدرع بأسرارها فلم تكتم فنفذ فيها الطعن فهذه
الدرع تكتم السر أى لا ينفذ فيها الطعن والضرب يفضل هذه الدرع في الحصانة على
غيرها من الادراع

مَا خَلْتُ هَمًّا مَّا لَوْ أَبْتَاَعَهَا يَفِرُّ مِنْ خَوْفِ أَبِي جَهْضَمٍ

هم اسم للفردق الشاعر وأبو جهضم كنية عباد بن الحصين أحد الجبطات من نيم وكان
من فرسان العرب في الاسلام وكان أوعد الفردق لما هجا جريرا فقال الفردق

أنى قلمى من كليب هجوته أبو جهضم تغلى على مراجله

أى لو كانت هذه الدرع للفردق لما خاف من أبى جهضم ولا هرب منه

وَحَاجِبٌ لَوْ حَجَبَتْ شَخْصَهُ لَمْ يُنْسِ فِي الْمِنَةِ مِنْ زَهْدَمٍ

أراد حاجب بن زارارة أدركه يوم حلبة قيس وزهدم ابناحزن بن وهب وأرادا أسره
فغلبهما عليه مالك ذوارقية القشيري فأمسكه عنده حتى افتدى بألف بغير وقيل بأكثر
من ذلك وأرضى زهدما بمائة بغير وكان يدعى أنه أسره أى لو كانت هذه الدرع على
حاجب بن زارارة ووارت شخصه لم بأسره زهدم ولم يمن عليه بالكف عن قتله

تَرَاحِمَ الزُّرْقِ عَلَى وَرْدِهَا تَرَاحِمَ الْوَرْدِ عَلَى زَمَزَمٍ

أى ترأحم أسنة الرماح الزرق على مورد هذه الدرع كما يتراحم الجمع الواردون على
بئر زمزم

لَا مَرَّةُ الطَّعْمِ وَلَا مِلْحَةٌ وَكَيْفَ بِالذُّوقِ وَلَمْ تُعْجَمِ

عجمت العود وغيره اذا عضضته لتعلم أصلب هو ثم رخو أى لم تذوق الاسنة الزرق التى

وردت هذه الدرع طعمها فلم يتبين لها أن ماءها مر المذاق أو ملحه لانها لم تخاطها ثم
قال وكيف تدرك الرماح ذوقها ولم تعجمها بالتأثير فيها

ما هم في الرّوع بها ذائقٌ إلاّ أنّني عنه بفي أهتم

أي لم يطعم في أن يذوق طعم هذه الدرع ذائق في يوم الحرب الا ويرجع عنها مكسور
الاسنان

كَلَاهِمٍ شَيْئًا أُنِي وَشَكُّهُ إِخْبَارُهُ بِالصَّدْقِ فِي الْمَطْعَمِ

لهمت الشيء أي بلعته والشك السرعة أي من هم بذوق هذه الدرع يكون كمن يتلع
شيئاً بسرعة بحيث تمنع سرعة ابتلاعه ادراك مذاقته أي كما أن من يتلع شيئاً بسرعة
وتمتعه سرعة ابتلاعه عن أن يخبر بطعمه كذلك من هم بذوق طعم هذه الدرع ينثنى
عنها خائباً غير قاض من العلم به وطراً

فَلْيَنْفِرِ الْهِنْدِيُّ عَنْ مَوْرِدٍ مَنْظَرُهُ كَاللَّجَّةِ الْعَيْلَمِ

العيلم الكثير الماء أي حق السيف الهندي أن ينفر عن مورد يترامى للناظرين كأنه
لجة كثيرة الماء يعني أن الدرع تشبه لجة الماء

هَازِئَةٌ بِالْبَيْضِ أَرْجَاؤُهَا سَاخِرَةٌ الْأَنْزَاءُ بِالْأَسْهَمِ

يعني أن السيوف والسهام لاتعمل في هذه الدرع فجوانبها نهزأ بالسيوف البيض وأوساطها
تسخر بالاسهم

لَوْ أَمْسَكَتْ مَا زَلَّ عَنْ سَرْدِهَا لِوَأَبْصَرَ الدَّارِعَ كَالشَّيْهِمِ

الشيهم ذكر القنفذ أي أن السهام تقع بالدرع ولا تثبت فيها فلو أنها أمسكت مايزل عنها
من السهام واستتبته لصارت الدرع كالقنفذ لكثرة ما تثبت فيها من السهام الصائبة اياها

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَا أُنْدُبُ الْأَطْلَالَ فَذَ الشَّخْصِ كَالْتَوَامِ

الفدوا واحد التوأم اثنان والتوأم في البيت اسم شاعر قديم بكى الرسوم والاطلال وهو التوأم بن

الحرث اليشكري الذي شاعر امرأ القيس والمعنى انه يبرأ بنفسه عما عهد من الشعراء
من الوقوف في الربوع والأطلال والبكاء فيها وغير ذلك مما ذكره بمسند أي لا أقف
وحدى فيما بين الاطلال أندبها كهذا الشاعر القديم وجمع بين الفزد والتوأم موها
بالتوأم ما يصاد الفزد اغرابا ومراده ما عرفت

هَلْ سَمَسَمٌ فِيمَا مَضَى عَالِمٌ بَوَاقِيَةِ الْعَجَاجِ فِي سَمَسَمٍ

سسم موضع قال العجاج

بسمسم او عن يمين سسمم • نخندف هامة هذا العالم

وقد عيب هذا على العجاج لان علما مع سسمم سناد وذكر ان رؤية كان يقول ان
العجاج كان يهمز العالم وما أشبهه فعلى ما ذكره لا يكون عيب أي البكاء في الاطلال
مما لا يفيد شيئا اذ اعلم لها بالنديبة والبكاء ثم قال وهل كان هذا الموضع المعروف بسسمم
علما بوقوف العجاج فيه يندبه أي لم يكن له علم بذلك فاذا لا يفيد جدوى

وَلَسْتُ بِالنَّاسِبِ غَيْثًا هَمِي اِلَى السَّمَائِ كَيْنِ وَلَا الْمَرْزَمِ

أي ولا أرى ما يراه غيري ويعتقده من نسبة الامطار الى الانواء في قولهم مطرنا بنوء
السمك وبنوء المرزم وغيرها من النجوم كما هو عادة العرب وقد عاب الله تعالى ذلك
عليهم بقولهم وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون كما ذكرته في غير موضع من هذا
الكتاب يعني لا أقول ما قالوه وانما أنسب المقادير الى مقدرها سبحانه وتعالى

وَلَيْسَ غِرْبَانِي بِمَزْجُورَةٍ مَا أَنَا مِنْ ذِي الْخِفَةِ الْأَسْحَمِ

أي ولا أزرع الطير فأتفاهل ببعضها واتشامم ببعضها أي لا أعتقد الزجر بالطير على
عادة العرب ثم أظهر التبري عن ذلك بقوله ما أنا من ذى الخفة الاسحم يعني الغراب
لانه خفيف أسود أي ما أنا ممن يرى الزجر بذي الخفة

مِثْلَ خُفَافٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى أَجْتِيَابِ الْحَسَبِ الْمُظْلَمِ

أي لا أزرع الغراب الذي هو في صفته ونسبته الى السواد مثل خفاف بن ندبة السامي

الشاعر الذي ساد في قومه مع انتسابه الى نسب مظلم وذلك أن أمه ندبة كانت أمة سوداء لما وصف الغراب بذى الخلفة الاسحم ذكرائه مثل خفاف بن ندبة لاشتهاره بالخفة والسواد

يَا مَلْهَمَ السَّخْلِ وَلَا أَتْبِعُ الْأَطْعَانَ كَالنَّخْلِ عَلَى مَلْهَمٍ

ملهم السخل من الالهام وهو الله تعالى وملهم موضع به نخيل كثيرة دعا الله تعالى مستشهدا به في أنه لا يتبع الاطعان وهي النساء المتحلمات شههن في حد وجهن طاعنات بنخيل هذا الموضع أي أرفع عن تتبع النساء كدأب غيري

مَا لِي حَلَسَ الرَّبْعَ كَالْمَيْتِ بَعْدَ السَّبْعِ لَمْ آسَفْ وَلَمْ أَنْدَمْ

الحلس كساء رقيق يكون علي ظهر البعير تحت البرذعة واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث كن حلس بيتك أي لا تبرح يقال فلان حلس بيته اذا كان ملازماً للبيت لا يخرج أي مالي لزمت البيت كالميت لم أتأسف على ما فاتني من مخالطة الناس والخروج ولم أندم على العزلة ولزوم البيت

عَلِي أَنَسٍ مَنِ يُعَاشِرُهُمْ تُعَوِّزُهُ فِيهِمْ عَشْرَةَ الْمُسْكِرِمِ

أي لم آسف علي مفارقة أناس لا كرم لهم من عاشرهم فقد منهم معاشرة من يكرم عشيره

(وقال في خامس السريعة والقافية من المترادف على لسان

رجل ينادي علي درعه من يشترها)

مَنْ يَشْتَرِيهَا وَهِيَ قِضَاءُ الذَّلِيلِ كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنَ السَّيْلِ

ينادي علي درعه يقول من يشتري الدرع وهي خشنة الذيل أي هي علي طرافتها وجدتها لم تنسحق أذيلها وهي تحاكي الماء لصفاتها ويريقها كأنها بقية أبقاها السيل تروق في قرراتها وتصفقها الرياح

عَيْتُهَا مَحْسُوبَةٌ أَثَرُ الْخَيْلِ مُزَادَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْغَيْلِ

أى تحسب عينة هذه الدرع التى فيها مزادة قد ملئت من القيل وهو الماء بجرى على وجه الارض يشبه عينة الدرع بالمزادة ملئت بالماء لان الدرع فى العيب محكمة للماء

لَيْسَ الَّذِي يَمْلِكُهَا بِزُمِيلٍ هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَيْلٍ

الزميل الضعيف والقيل الذى هو دون الملك أى لا يكون ضعيفا من يملك هذه الدرع وهى هدية من ملك الى من يليه فى الرتبة وهدايا الملوك جسام أى هى نفيسة صالحة لهديه الملوك

مَالِ الْيَهَاءِ قَلْبُهُ كُلُّ أَمِيلٍ يَغْنَى بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ الْقَيْلِ

أى لحسن هذه الدرع وتفاسيتها مال قلب الملك اليها كل الميل وصاحبها يحسبها لنفسا لبياضها فيستغنى بها عن القيل وهو الشراب الذى يشرب نصف النهار أى يكتفى بها عن شرب القائة

كَلَّفَنِي إِبْرَازَهَا حُبُّ النَّيْلِ وَإِنَّ زَادِي يُسْتَبَاحُ بِالْهَيْلِ

النيل الاعطاء ويقال هلت الدقيق والطعام أهيله اذا صببته فى الوعاء من غير كيل ويقال جاء بالهيل والهيلمان أى بالثى الكثير أى انما أبرزت هذه الدرع عرضا على البيع لحب الاعطاء والاطعام متوسعا فيه

(وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل يصف درعين)

صُنْتُ دِرْعِي إِذْ رَمَى الدَّهْرُ صِرْعِي بِمَا يَتْرُكُ الْغَنَى فَقِيرًا

الصرعان الغدات والعشى يقال أيتته صرعى النهار أى غدوة وعشية أى صنت درعى ولم أجهما حين رماني الدهر بأحدائه غدوة وعشية رميا يفادر الغنى فقيرا أى حين أذهب الدهر مالي وأحوجنى لم أبتغ الغنى ببيع الدرعين

كَالرَّيْمَيْنِ خَلَّتْ أَنْ الرِّبْعَيْنِ أَعَارَاهُمَا سَرَابًا غَزِيرًا

الربيع النهر أي هما كنهين تظن ان شهري الربيع اعار الدرعين سرا بآ كثر أشبههما
بالماء والسراب لبياضهما وبريقهما

كُلُّ بِيضَاءٍ مِنْهُمَا تَمْنَعُ الْفَا رِسَ أَنْ يَجْعَلَ الْفِرَارَ نَصِيرًا

التصير الناصر أي اذا لبسها الفارس تمنعه أن يستنصر بالفرار اي لا يحتاج أن يفرقة
بالدرع

جَهَلْتُ مَا أَنَا الصَّوَارِمُ وَالْحَزِرُ صَانٌ لَمَّا غَدَوْتُ فِيهَا ضَمِيرًا

أي لما لبست الدرع وصرت في ضميرها جهلتني السيوف والرماح فلم تهتد لي ولم تصل
الي لتحصني بها

لَيْسَ يَبْتَاعُهَا التِّجَارُ وَلَوْ أُعْطِيَتْ بِأَلْحَلَقَتَيْنِ مِنْهَا بَعِيرًا

أي لا يشتري التجار هذه الدرع مني لاني لا أبيعها ولو أعطيت بعيرآ في مقابلة حلقتين منها

وَكَأَنَّ الظَّيْمَ مِنْ غَرَقِيءِ التَّنِّ كَةِ أَلْقَى عَلِي السَّكْمِيَّ حَبِيرًا

الظلم ذكر النعام والغرقىء القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة
والتركة بيضة النعامه والحبير الثوب الجديد الحسن كأنه حبر أي حسن وزن بصف
رقة الدرع وملاستها وجودتها مشبها اياها بغرقىء البيضة أي كأن الظلم ألبس بحجاب
هذه الدرع ثوبا حبيراً من غرقىء تركته

لَا يَرُوعَنَّكَ خَدْنَهَا ظِلْمًا الْحَزْرَ بَ رُؤَيْدًا فَقَدْ حَمَلَتْ غَدِيرًا

أي لا يهولتك ياخذنها يعني بالابس الدرع أي لا ينبغي أن تجزع من ظمها الحرب فقد
حملت غديراً يعني الدرع لانها تشبه الغدير ومن حمل الغدير لا ينبغي ان يخاف من
المعش عند مس الحرب

أَجْبَلْتُ مَا عَلِي السَّنَانِ وَلُورًا مَ سِوَاهَا أُمَامَةَ فِيهَا حَفِيرًا

يقال أجبل الحافر اذا بلغ الى صخرة لاتحفرف وما على السنان مازائدة وامامه الحافر

البئر اذا أبط ماءها اي اذا وردت الرماح هذه الدرع صادفتها حصينة ولم تعمل فيها
وصارت كالحافر اذا بلغ صخرة لاتعمل فيها المعاول ولو رامت الرماح سوى هذه الدرع
لانفذته ولم تنب عن العمل والتأثير فاستعار الاماهة على التأثير لما وصف السنان بالاجبال

ذَاتُ سُرْدِيَّيْنِ رُؤْسِ الْمَنَائِيَا كُلَّمَا فَارَقَتْ إِلَيْهَا جَفِيرًا

جعل النبل رسل المنايا اذا فارقت الجعبة لأنها تقتل المرسل اليه أي تهين هذه الدرع
المسرودة السهام التي تصيبها وتردها خائبة من غير تأثير فيها ومن حق الرسل أن تكرم
وتبر وهذه تهين النبل وهي رسل المنايا ونحيبها

إِنْ تَرَدَّهَا الْفَنَاءُ فِيهِ قَنَاءٌ نَمْرًا صَادَفَتْ بِهَا لَأَمِيرًا

الفناء البقرة الوحشية وماء نمير أي ناجع أي ان ترد هذه الدرع الفناء تكن مثل بقرة
وحشية ترد الماء لتشربه فتصادف نمراً يفترسها لاماء نميراً أي اذا وردت الرماح الظالمثة
هذه الدرع التي تحاكي الماء لتنفذها وتشفى عطشها كسرتها الدرع وقطعتها وصارت
القناة كأنها فناء ترد الماء النمير فتصادف نمراً يغتالها وأحسن ماشه في التجنيس بين
القناة والفناء والنمرة والنمير مع اصابة جوهر المعنى

وَقَرَّتْ شَيْبَهَا فَلَا قِيَّ مَشِيبُ السَّيْفِ ذُلًّا أَنْ مَسَّ مِنْهَا قَتِيرًا

الدرع توصف بالبياض وكذلك السيف وهو لون المشيب أي ورد السيف الدرع
ليخضب شيبها بدم لابسها فوقرت الدرع شيبها وصاتته عن الخضاب ولكن اتى شيب
السيف ذلاً لما مس قتير الدرع وهو مساميرها وأوهم بالقتير طلائع الشيب لاقضاء السياق
ذلك والمعنى أن السيف لما صادف الدرع فبت عنها مضاربه ولم يعمل فيها رجوع عنها
بذل وهو ان

لَوْ أَتَاهَا الْحُسَامُ كَالْمُقَرَّمِ الْوَا رِدِّ مَا أُصْدَرَتْهُ إِلَّا عَقِيرًا

المقرم الفحل أي لو أتى السيف الدرع مقارعا اياها كالفحل المقرم الذي لا يقتنى الا للفحلة
ماردته الدرع الاخائباً معقوراً

أَمَّتْهَا نَفْسِي عَلَيَّ فَلَمْ تَمْسَسْ كَذَاتِ الْغُوَيْرِ أَمَّنْتَ قَصِيرًا

أمنت تخفيف أمنت وقبائل ربيعة تكن الضمة والكسرة في الأفعال الثلاثية والاسماء التي على ثلاثة أحرف يقولون سبع في سبع وعلم في علم قال الراجز
تسرب ما في جانب المقرأة مابقي في الحوض من الصراة

وأراد بذات الغوير زباء ملكة الحيرة وقصتها مع قصير بن سعد اللخمي وهي قصة طريفة معروفة والغوير تصغير الغار وذلك أن الزباء لما بعثت قصيرا الي العراق تاجراً رجع قصير ومعه الرجال فكان الغوير على طريقه فنزل عنده وأخبرت زباء به فقالت عسى أبوءسا أي لعل الشر يأتكم من قبل الغرير فذهبت ككنها مثلا والمعنى أمنت نفسي الدرع فوفت لها بأداء الامانة ولم يفدر كما غدر قصير بالزباء حيث أمنتها أي لم تمس نفسي في أمان الدرع كوباء ذات الغزير لما أمنت قصيراً فغدر بها

أَرْضَعَتْهَا أُمُّ الشَّرَارِ فَمَا تَعَسَّرَ إِلَّا نَيْسَةَ اللَّيْلِ ظِيْرًا

أيسة الليل النار لانها يستأنس بها في الظلمة وكذلك أم الشرار أي هذه الدرع عملت بالنار فمرضتها وظئرها النار

كَبَجْنِي الْكَحْصَ مَا تَرَامِي إِلَيْهَا النَّمْلُ قَصْرًا لِلْحَمَلِ عَيْرًا فَعَيْرًا

جنى الكحص حب يشبه رؤس مسامير الدرع وقوله قصرًا أي عشيا وما ترامي مالته أي كيد أي قد ترامي أي لما أشبهت رؤس المسامير هذا الحب صارت النمل ترمي وتدب الي هذه الدرع لتحمل جنى الكحص وتنقله الي بيتها عند العشى عير ابعده عير شبهها بالعير التي تنقل الميرة وانتصب عير أعلى الحال من النمل

وَهِيَ أُخْتُ الْجُرَّازِ تَدْعُو وَيَدْعُو وَالِدًا مَا اسْتَعَانَ إِلَّا سَعِيرًا

الجرزاز السيف أي أن الدرع أخت السيف فاذا دعت الدرع والدها ودعا السيف والده ما استعان كل واحد منهما الا بالنار المسعورة يعني انما عملا في النار وكانت تربيتها فيها

وَيَكَادُ الْخَيْفَانُ يَنْزِلُ فِي الْقَيْظِ عَلَيْهَا سَامَةً أَنْ تَطِيرًا

الخيفان الجراد أى يكاد الجراد ينزل بهذه الدرع في القَيْظِ اذا سئمت الطيران تظن انها روضة فيها جوب تا كلها

وَاسْتَجَابَتْ هَاجَ الرِّيَاضِ وَقَدَّهَا جَتَ فَجَدَّتْ إِلَى الْوَضِيِّنِ مَسِيرًا

هاج جمع هاجه وهى الضفدع الصغيرة وهاجت أى يبست وأراد بالوضين الدرع من قولهم درع موضونة أى منسوجة أى لما يبست الرياض استغاثت الضفادع بهذه الدرع لما ظنتها غدير ماء فأجابت الدرع اياها وأوهمتها أنها ماء فأسرعت الضفادع السير نحو الدرع الموضونة لتسكن في ذراها تحسبها ماء

رَاجِيَاتٍ بِأَنْ تَحُلَّ رَجَاهَا مَشْرَبًا بَارِدًا وَمَرْعَى نَضِيرًا

أى جدت الضفادع مسيرا الى الدرع ترجو أن تنزل من جانبها موردا باردا وروضانا ضرا كالأضائة المفضاة ينفّر عنها الضبُّ أَنْ ظَنَّمَا غَدِيرًا مَطِيرًا الاضائة الغدير والمفضاة التى أفضت الى غيرها أى هذه الدرع كالغدير الذى يسيل ماؤه اذا رآها الضب نفر منها اذ يحسبها غديرا ممطورا والضب يكس البرارى ولا يرد الماء ويكرهه

وَإِذَا تَلَّهَا الْفَتَى بِسَرَاةِ التَّلِّ سَأَلَتْ حَتَّى تُبْنَ السَّرِيرَا

يقال تله أى صرعه وسرارة التل أعلاه والسرير أسفل الوادى أى اذا أقيت هذه الدرع على موضع عال سألت للينها حتى تستقرّ في مطمئن من الارض وأبن بلمكان اذا أقام به

وَتَحَالُ الشِّفَارَ فِي وَزْدِهَا الْكُفَّارَ زَارُوا مِنَ الْجَجِيمِ شَفِيرًا

أى تحال أنت حدود السيف اذاوردت هذه الدرع معاشر الكفّار زاروا شفيرا الججيم أى تلقى شفار السيوف من هذه الدرع من الاعنات ما تلقى الكفّار من الصلّى

بنار الججيم

زَفَرَتْ خَوْفَهَا الرِّمَاحُ وَلَمْ يَسْمَعَنَّ مِنْهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا

أى نجت الرماح من خوف هذه الدرع وأنت وان لم تسمع للدرع تغيظا وزفيرا لما وصف الدرع بأنها كالجحيم وقد وصف الله تعالى الجحيم بأن لها تغيظيا وزفيرا علي أهلها في قوله تعالى (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) والزفير اغتراق النفس للشدة والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقد زفر يزفر والاسم الزفرة أى زفرت الرماح من خوفها وان لم توصف الدرع بالتغيظ والزفير

مِثْلُ قِطْعِ الصَّبِيرِ زِينَهَا الْقَيْسِنُ فَجَاءَتْ بِرَبِّهِنَّ صَبِيرًا

الصبير السحاب الابيض والصبير في القافية بمعنى الكفيل شبه الدرع في بياضها بالسحاب الابيض واصفا اياها بأن القين قد زينها بابداعه في صنعها فجاءت كفيلا برى الواردات اليها ظنا بأنها ماء

عَمَدَتِهَا نَوَاقِرُ النَّبَعِ فِي الْحَرِّ بِ فَمَا إِنْ رَزَّانَ مِنْهَا تَقِيرًا

نواقير النبع السهام التي تصيب الهدف ومارز ن تقيرا أى لم يصبن شيأ يسيرا أى قصدت الدرع السهام فلم يتلن منها شيأ

وَالْفَقِيرُ الْوَقِيرُ مِنْ هُوَ مَخْتًا رُ عَلَيْهَا مِنَ السَّوَامِ وَقِيرًا

يقال فقير وقير علي طريق الاتباع ويقال معناه انه قد أوقره الدين أى أثقله والوقير القطيع من الغنم أى أن الفقير البائس من يبيع مثل هذه الدرع ويختار عليها قطيعاً من الغنم السائمة

أَشْعِرِيهَا بِدِيلِ كَرَّتِيهَا الْمِسْكُ إِذَا مَا الدُّعَاءُ صَارَ كَرِيرًا

الكرة البعرت ترك فيه الدرع كي لا تصد أو الكري صوت الخنثوق قال النابغة يصف الدرع علين بكديون وأبطن كرة فهنّ وضاء صافيات الغلائل

أى اجعلى شعار هذه الدرع المسك بدل الكرة واعرف في موضعها وغناها عند شدة الحرب ذا خفيت الاصوات من شدة الامر وصارت كصوت الخنثوق

وَأَصْبَحِيهَا الْبَانَ الزَّكِيَّ فَمَا أَرَى
ضِي لِعَرْضِي مِنَ السَّلِيطِ تَجِيْرًا

السليط الزيت والتجير عكره أى اجعلى صبوح الدرع دهن البان الطيب الرائحة فلست
أرضى لعرضى بعكر الزيت جعل الدرع عرضه لانها تصون نفسه فزلها منزلة النفس
يشينها ماشاتها

هِيَ حَصْنِي يَوْمَ الْهِيَاجِ فَعَدَيْتُهَا عَنِ الْآسِ وَأَسْتَعِدِّي الْعَيْبِرَا

التعدى مجاوزة الشيء الى غيره يقال عدته فتعدى أى تجاوز وعدت عماترى أى اصرف
بصرك عنه والآس الرماد أى هذه الدرع حصنى أتحصن بها يوم الحرب فجاوزى بها
عن الرماد وأعدى لها العبير بدل الرماد أى هى أنفس من أن تعالج بالرماد

شِبْهُ عَيْنِ الْغُرَابِ طَارَ غُرَابُ السَّيْفِ عَنْهَا مِثْلَ الرَّيِّ كَسِيرًا

عين الغراب توصف بالزرقة وغراب السيف حده والرعى الصيد الذى يرمى أى هذه
الدرع تشبه عين الغراب فى الزرقة أى أنها صافية كالماء والماء الصافي يوصف بالزرقة
أى هى كعين الغراب واذا ورد بها غراب السيف طار - منها كسيرا كالصيد الذى يرمى
بالسهم أى لا يؤثر حد السيف فيها بل يتكسر ويتطاير كسرا عند قراعه اياها

أَمْرَتْنِي الْغِيَّ الْعَوَازِلُ وَالْحَا
زِمُّ رَأْيَا مَنْ لَا يُطِيعُ أَمِيرًا

أى أمرتنى العوازل يبيع الدرعين وذلك غي والحزم أن لا يطاع من يأمر بالغي

أَمَّا جَارَتَايَ جَارِيَتَا حَيٍّ وَمَا زَالَتِ النِّسَاءُ كَثِيرًا

جارة الرجل امرأته وأراد بجاريتيه درعيه أى أنهما مثل عقيلتى الحى يعز أمثالهما فى النساء
وان كن كثيرات يعنى أنهما درعان نفستان لا يكثر أمثالهما وان كانت الدروع كثيرة

وَقَمِيصًا يَبِيلِي الْفَتَى كُلَّ عَامٍ
وَقَمِيصَايَ أَدْرَاكَ أَرْدَشِيرَا

نصب قميصاً يبيلى أى أن الانسان يبلى كل عام قميصاً ودرعاى قديمتان قد كانتا على عهد

كسرى ادرشير ملك الفرس

غَفَرَ الْكَلِمُ حِينَ لَمْ يَتَرَكَ الْمَغْفِرُ بِالْمَفْرِقِينَ إِلَّا شَكِيرًا

غفر الجرح اذا انكس وكذلك المرض والمغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس
يلبس تحت القانسوة والشكير الشعر القليل الضعيف أي عز علي حال صلح رأسى

لكثرة لبس المغافير حتى لم يبق به الا شعر قليل

إِن فِي الدَّرْعِ مَلْبَدَ الْغَابِ مَذْ كُنْتَ فُكُوْنِي فِي الدَّرْعِ ظِيًّا غَرِيْرًا

ملبد الغاب هو الاسد ودرع المرأة قميصها والغري والغريز الذي لم يجرب الامور يخاطب
حبيته أي لم أزل مذكنت في درعى كأسد العرين بسالة فكوني في قميصك ظيياً يعني

لباس كل واحد منا ما يناسب حاله

غَيْرُ أَنِي لَبِسْتُ مِنْهَا حَدِيدًا وَأَسْتَجَادَتْ مِنْ اللَّبَاسِ حَرِيرًا

لما ادعى انه أسد وان حبيته ظي بين أن لباس الاسد حديد يعني الدرع ولباس الظبي
حرير لانه من ملابس النساء

بَيْنَ جِيرَانِهَا وَبَيْنَ الْغَنِيِّ الْفَا ئِضٌ أَنْ أَبَعَتْ الْجِيَادَ مَغِيرًا

أي انما بنال جيران الحبيبة الغني الواسع اذا قاد الخيل الى الاعداء وشن الغارة عليهم

غَارَةٌ تَلْحَقُ الْأَعْزَةَ بِالذَّلَانِ أَوْ تَجْعَلُ الطَّلِيْقَ أُسِيرًا

الغارة الخيل المغيرة أبدل الغارة من الجياد أي أنها تذل الاعزة وتجعل الطليق مأسوراً

أَضْرِبُ الضَّرْبَةَ الْفَرِيْعَ كَفِي الْبَازِلِ أَحْيَا لَهُ الْمُرَارَ مَرِيْرًا

الفريغ الواسع والمرار نبت مر اذا أكلته الابل تفصلت مشافرها والمرير جمع ررة
وهي القوة شبه الضربة في السعة بقم البازل الذي أكل المرار وتفصلت شفاهه فكان
فه أوسع أي كقم بازل أحدث أكل المرار له قوة

بِرَسُوْبٍ يَهْوِي إِلَى ثَبْرَةِ الْمَا ءَ وَلَوْ أَنَّهُ أَصَابَ ثَبِيرًا

ثيرة الماء مقره وشير جبل أى أضرب الضربة برسوب أى سيف يرسب فى الضربة
ولو أصاب جبلا قطعه حتى يبلغ الى مقره مائه أى سيف ماض فى ضربته لا يكله شيء
والنبا بجلاء يرهبا الشيخ كما يرهب الصغير الكبيراً

الى هنا بمعنى مع أى ومع هذه الضربة طعنة بجلاء ار واسعة بها بها الشيخ المخنك كما
يخاف الصغير الكبير أو الضعيف من الامر العظيم

أبدت ضيقاً بها خبر المخبز فعل الفئيق أبدى خبيراً

أبدت من الأبدية وهى الداهية العظيمة يبقى ذكرها أبداً والفئيق الفحل والخبير زبد
الفحل اذا هدر أى عظمت هذه الطعنة النجلاء وضاق نطاق النطق عن خبرها وصفتها
شح الدم مزيداً كازيداد الفئيق اى لها زبد كزبد الفحل الهادر

هدرها يسكت البليغ ولو زاً د على المصعب الأعر هديراً

أصعب الجمل فهو مصعب اذا تركته فلم تركبه حتى صار صعباً هدرها اى هدر الطعنة
يسكت لرجل البليغ ولو أنه زاد فى الهدير على الفحل المصعب الذى يغلب بصعوبته
أى أنها تقتل أشد الرجال وتسكت نأمتهم

كالقليب النزوع فى القلب لا تنسب إلا الدم الغريض الزيراً

الزير الحماة والقليب النزوع هى البئر القرية العقر ينزع منها باليد اى هذه الطعنة كالبئر
القرية القعر لا تخرج ما وحماة الا الدم الغريض أى الطرى ماشبهها بالبئر جعل حماها دما

أسهرته وأهله وهى كالمغمور نوماً تحس منها شخيراً

أى أسهرت الطعنة المطعون وأسهرت أهله الذين يمرضونه والطعنة كالمستغرق نوماً
يسمع منها الغطيط يعنى صوت انبعاث الدم من الطعنة جعلها كالتائم يفظ فى نومه وهى
مع ذلك تسهر المطعون وذوبه

قرسته فرس الهزير وما تسمع منها زاراً ولكن هريراً

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها أى دق عنقها ثم قيل لكل قتل فرس والهرير صوت الكلب اذا قل صبره على البرد ويقال هر الكأس والحرب هريرا اذا كرههما أى فرست الطعنة المطعون كما يفرس الاسد فريسته ولست تسمع لها صوت الاسد وانما تسمع الهرير اى صوتا يكره أى صوت انفجار الدم عن الطعنة

رُبَّ بَحْرٍ لِلْحَرْبِ فِي لَيْلٍ هَيْجَاءٍ ۚ أَنَّى مَقْمَرًا فَعُدُّ ثَمِيرًا

قال أبو بكر بن التبريزى ابلقمرأ من قولهم أباه يأبوه اذا كان له مثل الاب ويقال لليل المظلم ابن حمير وللمضىء ابن ثمير والمعنى انه قال رب كريم دعاني فدنوت منه فوجدني كما أراد بدليل قوله بعد هذا كلامه وليس لهذا البيت اشعار بما ذكره أصلا ولكن المعنى رب بحر ما نج للحرب فى ليل هيجاء مظلم أى أن يصير مقمرأ أى ذا قرأى هو من الخنادس التى لا يضىء فيها القمر فامدته ببريق السلاح حتى أضاء من كثرة السلاح ولمعاه فعد مضئاً بعد ان كان مظلماً وأبى من قولهم أبى يابى أباه أى ابى الاضاءة بالقمر فعاد مضئاً بلعان الحديد

لَمْ أَقُلْ فِيهِ مَازِرَ أَسْكَ وَالسَّيْفِ كَمَا قَالَهَا الْمُرِيدُ بِحَيْرًا

قوله المرید بحيرا أى الذى اراد قتل بحير وهو قعب الرياحى قتل بحيرا يوم المروت وكان كدّام وهو زيد بن أزر المازنى حمل علي بحير فطعنه ودرأه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره فى يده قعب فأقبل اليه وأراد كدّام أن يحول بينه وبين بحير فحمل عليه وقال ماز رأسك والسيف فتحنى عنه فضربه قعب فقتله والمعنى اذا كنت فى بحر الحرب ليلة الهيجاء فاما أدل بشجاعتي وغنائى فى قتل الابطال وأسره لا كما فعله قعب الرياحى فى قتل بحير فانه لم يقدر علي قتله حتى أسره المازنى أى لا أفعل فعله ولا أقول كما قاله حيث قال ماز أى مازنى فرخم رأسك والسيف اى نح رأسك واتق السيْف فعضف الفعل المقدر وهو اتق على الفعل المقدر وهو نح

وَقَوْلُوصًا كَلَّفْتُ إِذْ قَلَّصَ الظِّلُّ مَكَانًا يَغْيِرُ ظِلَّ جَدِيدًا

قاص الظل اذا انقبض وذلك عند الهاجرة اذا باغت الشمس كبد السماء اذ لا يبقى حينئذ
 للاشخاص ظل اى كلفت قلوفاً عند الهواجر السير والبلوغ الى مكان ضاح للشمس
 لا يوجد فيه ظل

كَمْرَاةِ الصَّنَاعِ تُوْلِيهِ مِرْآةٌ فِي صِنَاعِ خِرْقَاءِ تَمْطُو الْجَرِيْرَا

كمراة الصناع هو تخفيف المرآة والصناع المرآة الحاذقة الماهرة في صنعة اليد يقال امرأة
 صناع اليدور جل صنيع اليد وصنع اليد بكسر الصاد وصنع اليد بالتحريك أى حاذق والخرقاء
 ضد الصناع والجريير جبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة واراد بمرآتى صناع عيني الناقة
 شبهها بمرآتين أى كلفت القلوص مكانا خالياً قفراً لانبات فيه ولاشخص يقع له ظل مستويا
 كمراة الصناع التى تجلو مرآتها وتظفها والقلوص تولى المسكان أى تعطيه مرآتى صناع
 خرقاء أى عيني ناقة صناع تصنع السير ماهرة فيه وهى خرقاء ليست لها صنعة اليدين
 كما للمرأة الصناع أى تهتدى الى الطريق فى هذا المكان القفر يعينها توكل به عينيها وتهتدى
 بهما وهى تمد جريرها فى معاناتها قطع هذا القفر واجتيابه

بِمُدَّتْ حَاجَةٌ عَلَى فَيْسَرٍ تُتَبَلِّكُ الْعَسِيرُ أَمْرًا عَسِيرًا

ناقة عسير أى صعب لم ترض بعدت أى تعذرت على حاجتى فيسرت أى أدركت بتلك الناقة
 الرفض العسير أمراً عسيراً غير سهل المدرك

وَيَصْدُؤُ ابْنَ دَأْيَةَ الْجَوْنِ عَنْهَا رَبُّهَا بَعْدَ مَا ثَنَاهَا حَسِيرًا

أى اذا أعت هذه الناقة وكلت لطول السير اجتمعت عليها الغربان السحم تظنها قد عطبت
 لنا كل منها فيذب ربها الغربان عنها

مُسْتَجِيرًا لَهَا بِفَهْرِ سَوَى فَهْمٍ -- رِ لَوْيِّ فَقَدْ كَفَاهَا حُجِيرًا

أى يصد الغربان عنها أى عن الناقة صاحبها طالبا اجارتها بفهر أى بحجر يعنى طردم الغربان
 عنها بحجر رمها به وليس الفهر الذى رماها به كفهر لؤى بن غالب الذى هو أبو الحى
 المعروف من قريش وإنما ذكر فهر لؤى بن غالب مع الفهر الذى هو الحجر لما ذكر

من الاجارة وكان من عاداتهم أن يجيروا الصارخ ولو لم يهزم ولا يهزم فن همزه جعله تصغير
لأى وهى البقرة الوحشية ومن لم يهزمه جعله تصغير لوى الرمل وهو منقطع أولاء
الجيش

وعُوَيْرَ أَشَكَتْ وَلَيْسَ الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ نِدْلًا بَلْ عُوَيْرًا بِصِيرًا

أى شكت هذه الناقة عويراً تصغير أعور بمعنى غراباً ويقال للغراب أعور لحدة بصره
وذلك على الضد كما يقال للمهلكة مفازة يعنى شكت عويراً الذى هو الغراب لا الذى
أسرى بهند وهى امرأة حجر أبى امرى القيس وذلك أنه لما قتل شرحبيل بن الحرث
أخو حجر أخذ رجل هنداً هذه وسار يقود جملها ليلاً وكان الرجل أعور قصيراً فلما
رأت قفاه استحقرتة ونات لم أركالية قفاواف فسمعها فقل هى قفاغادر شرفصار مثلاثم
ان الرجل وفي لها فقال امرى القيس أياتاً من ذلك

لكن عویر وفي بذمته لا عور شانه ولا قصر

لا بل عویراً بصيراً يعنى الغراب لانه بصيراً وان سعى أعور على سبيل التفاؤل

وَذَكَرْتُ الْعَقِيقَ أَيَّامَ عَقِّ الْمَالِ ضَيْفٍ بَيْتٍ عِنْدِي بِرِيرًا

العقيق واد بظاهر المدينة وكل مسيل شقه ماء السيل فوسعه فهو عقيق وبرير بمعنى مبرور
وهو الذى أحسن بره والعقوق خلاف البريقول ذكرت ايامى بالعقيق حيث كنت أبر الضيف
وأكرمه وهو يعق المال وذلك لاني كنت أنحر النعم للضيف وأبره ولكن يعق المال
اذ هو سبب الاهلاك لاجل القرى وقد أحسن المطابقة بين البر والعقوق مع أنه ليس
مخلو أياته عن ذلك

وَأَسْتَشَارَتْ أَبِلِي وَمَا كُنْتُ فِي نَحْوِ رِي لِلرَّكْبِ خَيْرَهَا مُسْتَشِيرًا

استشارت أى سمعت فصارت لها إشارة حسنة أى كانت ابلى سنانا وكنت أنحر خيرها
للكركب النازلين وما كنت استشير أحداً في ذلك

مُسْفِرٌ الْوَجْهَ لِلْقَرِيبِ وَلِلْجَا نِبِ إِنْ جَانِبُ أَخْبِ السَّفِيرَا

للجانب أى للغرب وقوله ان جانب من قولهم جنبت الريح اذا هبت جنوباً وأخب أى
 حمه على الخب والسفير ورق الشجر الذى تحمله الريح فتطيره في نواحي الارض وسفير
 بمعنى مسفور أى ما كنت استشير أحداً في نحر خيار الابل وأنا عند ذلك مسفر الوجه
 أى يروق ماء البشر في وجهى يعنى كنت أهش لتزول القريب والبعيد الغريب لا أميز
 بينهما في البر حين يجذب الناس في الشتاء وهبت الجنوب وخبث الريح الورق عن الشجرة
 سفرته وذهبت به

بَرِّقِي مِثْلَ الشَّقِيقِ مِنَ الْبَرِّ قِ تَعَادَتِ فِيهِ الصِّيَا قُلْ غَيْرَا

أى كنت أنحر خيار ابل للضيوف بسيف رقيق كأنه شق من البرق مضاعولمعاقدتغاير
 فيه الصياقل وعادى بعضهم بعضاً يقال غار الرجل على أهله يغار غيراً وغيره وغارا

إِنَّ كَفِّي لَاتَحَابُ الْخَلْفَ لَكِنْ تَحَابُ السَّاقِ مُشْرِقًا مُسْتَطِيرًا

أى لأحلب اللبن لقرى الاضياف بل أعقر الابل وأنج من سوقها دماً أحمر مشرقاً منتشراً
 مؤذناً هالكياً بالمنايا هالكياً مبشراً ونذيراً

الهالكى الحداد أى يعلم الحداد الذى طبع هذا السيف بالمنايا الذين يهلكون به يخبرهم
 ويذهرهم به

كَأَنَّهَا لِلْمَنُونِ هَرُونٌ فِي الْبَعْسِثِ لِمُوسَى عَوْنًا لَهُ وَوَزِيرًا

أى هذا السيف عون للمنون اذا يحصل به كما أن هرون كان عوناً ووزيراً لموسى عليهما
 السلام فى بعنه بالرسالة

ثُمَّ قَصْرِي مَوْتٌ وَقَذَفَاتٌ كُلًّا مِنْهُ قَوْتُ إِنْ سَيِّدًا أَوْ حَقِيرًا

يقال قصاره أن يفعل كذا وقصاره وقصره أى بنتهاه وغايته يقول ثم غابى من بعد
 هذه الاحوال هو الموت وقد فات كلا فوت منه أى نجاة وتخلص أى لا ينجو من الموت أحد
 سيداً كان أو حقيراً

وقال في الطويل الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل أسن وضعف عن لبس الدرع

أَرَانِي وَضَعْتَ السَّرْدَ عَنِّي وَعَزَّنِي جَوَادِي وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى الْغَزْوِ وَأَمْثَالِي

أى ارى نفسى على حال من العجز والضعف حتى وضعت الدرع عنى اذ ضعفت عن حملها وغلبنى جوادى فلم أستطع ضبطه وركوبه وقعدت عن الغزو من هو على مثل حالى من الكبير والضعف

وَقَيْدَنِي الْعَوْدُ الْبَطِيءُ وَقِيلَ لِي وَرَأَيْكَ إِنْ الذِّئْبَ مِنْكَ عَلَى بَالٍ

العود المسن من الابل والبال الحمال اى حبسنى العود الذى يسير ببطء اى اذا ارتحل الحى وحملونى على عود بطىء وتبرمت ببطء سيره لم أستطع أن أنزل عنه وصرت كالاسير المقيد به وخوفت بالذئب فقيل لى وراءك اى احذر واحترس الذئب السكائن وراءك فان الذئب منك على حال وهذا كانه مبنى على قول الاول

اصبحت لا احمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرأ

والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى وأخشى الرياح والمطرا

وَأَثَرَتْ أَخْلَاقَ السَّرَّاءِ بَعْدَمَا أَكُونُ وَأَوْفَى أَذْرُعِ الْقَوْمِ سِرْبًا بَالِي

اى قنعت بالخلقان من اللباس بعد أن كان لباسى وفى الدروع وأسبغها

مُكْرَمَةً الْأَذْيَالِ عَنِ مَسِّهَا الْحَصَى إِذَا جَرَّ يَوْمًا دِرْعَهُ كُلُّ تَنْبَالٍ

التنبال القصير اى كرمت أذيال الدرع عن أن تمس الحصى اى وان كانت سابغة ما كانت تطول عليه فتسحب أذيالها وذلك لطول لابسها يعنى لم أكن اسحب الدرع حيث كان مجردرعه كل قصير يصف طول قامته

يَقَوْمٌ بِهَا مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ مَاسِعِي بِشِكَّتِهِ مِثْلِي الضَّعِيفُ وَلَا الْآلِي

الشكة السلاح والآلى المقصر من الا يالو اذا قصر اى يستقل بالدرع قوام مثل الردينى طولاً واستواء يعنى قامته ثم نفى أن يسى بسلاحه الضعيف والمقصر مثل سعيه وهذا

تنبيه على جلده وجده

أَذَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَجَدْتَنِي وَبَرِّدِ هِلَالٍ مَلْبَسِي يَوْمَ إِهْلَالِ

برد هلال يعني برد حية شبه الدرع بساخ الحية والا هلال رؤية الهلال أي اذا انقضى الشهر الحرام الذي كانوا يجرمون فيه القتال صادفتني يوم اهلال الهلال لابساً درعا مثل برد الهلال أي الحية

مَتَى نُثِلَتْ مِنْ عَيْبَةٍ يَوْمَ سَبْرَةٍ وَقَدْ غِيمَ أَفْقٌ أُزْسَلَتْ جَارِيِ الْآلِ

نثلت الدرع من العيبة أي صبتها والسبرة الغداة الباردة أي اذا أخرجت هذه الدرع من عيبها ونشرت في غداة باردة والساء متغيمة حسبت أن السراب اللامع قد جرى حيث لا يترأى السراب وذلك أن لمعان السراب انما يكون في يوم حار شامس عند الهاجرة أما في السبرات واطباق الغيم فلا

وَهَلْ تَرَكَتْ مِنْهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا مَلْتَمِسِ إِلَّا بَقِيَّةَ أَسْمَالِ

السمل الثوب الخلق والسمل أيضاً القليل من الماء وجمعه أسمال والموضع يحتمل المعنيين اذ وصف الدرع بأنه لباسه وهي مشبهة بالماء أي لكثرة ما قارعت السيوف والرماح هذه الدرع لم يبق منها الا بقية قليلة

مَنْ الْبَيْضِ مَا حَرَبَاؤُهَا مَتَعَوِّدٌ سِوَى مَرْكَبِ الْخُرْصَانِ رِكْبَةً أَجْدَالَ
أي هذه الدرع من الدروع البيض التي تعود حرباؤها ركوب أسنة الرماح لا ركوب أجذال الأشجار وقد سبق بيانه في مواضع

وَمَا هُوَ إِلَّا مَيِّتٌ زَادَ عُمُرُهُ عَلِيٌّ نَسْرَ لِقْمَانَ الْأَخِيرَ بِأَحْوَالِ

أي ليس حرباء الدرع الا ميتا جعله ميتا لطول مقارعته الصوارم والقنا وقد زاد عمره علي عمر آخر نسور لقمان بسنين يعني لبدا وذلك أن لقمان بن عاد بعثته عاد في وفدها الى الحرم يستسقى لها فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر من أطب

عفر في جبل وعزلا يمسها القطر وبقاء سبعة أنسر كما هلك نسر خلف بعده نسر فاختر
النسور فكان آخر نسوره يسمى لدا قد طال عمره حتى سمي لدا والبد هو الدهر وقد
قالوا طال الابد على لدا قال النابغة

أُخِيتُ خَلَاءَ وَأُخِي أَهْلَهَا أَحْتَمِلُوا أُخِي عَلَيْهِ الَّذِي أُخِي عَلَى لَدَا
وَتَصْرِفُ أَطْفَالَ السُّيُوفِ كَأَنَّهَا أَخْوَالِ السِّنِّ لَمْ تَقْبَلِ حُكُومَةَ أَطْفَالِ

أطفال السيوف جمع طفل استعارة عن ظبا السيوف وهو حده وقال في موضع آخر
وأهرب ما استطقت من الدنيا فرار الشيخ من رهب الصبي
أى من حد السيوف أى ترد الدرع غرب السيوف كأنها شيخ يترفع عن تحاكم الاطفال
اليه فيصرفهم لما وصف الدرع بالبياض جعله كأنه شيب

أَضَاءُ يَرُومُ السَّمِيرِيَّ وَرُودَهَا فَتُشْرِقُهُ مِنْهَا بِأَبْيَضَ سَلْسَالِ

يقال شرق بلاء شرقا اذا غص به وأشرقه غيره أى هذه الدرع غدیر اذا أراد الرمح
أن يردها أغصته منها بقاء أبيض سلسال سائغ أى هى وان كانت كالماء السلسال تفص
الرمح بسلسالها

وَتَرْجِعُ خَرْصَانُ الْعَوَاسِلِ هَيْبًا كَخَرْصَانِ رَقْلِ أَوْ مَخَارِصِ عَسَالِ

خرصان العواسل أسنة الرمح والرقل النخيل واحدها رقلة وخرصان الرقل سعفها
ومخارص عسال يريد الخشبات التى تكون مع مشنار العسل يخرج بها الشهد من الخلية
أى تصرف الدرع الاسنة الواردة عليها مدعورة ضعيفة كأنها فى قلة التأثير سعف
النخيل أو خشبات مشنار العسل

مِنَ الْبَيْضِ فِرْعَوْنِيَّةٌ لَيْسَ مِثْلُهَا بِمِثْمَلِ حَبْرِيٍّ دَهْرٍ عَلَى حَالِ

الحال وسط الظهر وحبرى دهر أى أبدا أى هذه الدرع من الدروع البيض القديمة
التي كانت على عهد فرعون أى لم يشتمل مثلها أبداً على ظهر دارع أى لم يلبس مثل
هذه الدرع لابس يعنى لا نظير لها فى الدروع

اِذَا كَرَّةٌ كَانَتْ لِبَيْضَاءِ نَثْرَةٍ دَوَاءٌ أَرْتِ كَرًّا بِجَيْبٍ وَأَذْيَالٍ

السكر الغدير أى اذا عولجت درع ببيضاء بالكرة لثلاث تصد أرت هذه الدرع غديرا صافيه جيب واذيال أى هذه الدرع مستغنية عن أن تداوى بالكرة فانها كالغدير صافية لاتصدأ

وَلَوْ أَنَّهَا أُضْحِتْ لِكَعْبٍ حَقِيْبَةٌ لِأَزْوَى النَّمْرِىِّ مِنْ غَيْرِ تَسَالٍ

يريد كعب بن مامة الايدى الذى ضرب به المثل في الجود فيقال أجود من كعب والفتى النمرى كان صاحباً له في سفره وذلك انه قل ماؤهم وتقاسموه بالقلعة وهى حصة كانوا يضعونها في قعب ثم يعمرونها بالماء فيشربونه على السوية فلما تصافوا الماء أى تقاسموه كان النمرى كلما وصل الماء الى كعب قال له اذكر أخاك النمرى فيؤثره على نفسه بنصيبه من الماء حتى هلك عطشا وقيل انه كان قد أشرف على الماء فقبل له رديا كعب فلم يقدر على الورود لضعفه فظلوا عليه خوفا من السباع ووردوا الماء فلما رجعوا اليه بالماء وجدوه ميتا قال فيه أبوه مامة

ما كان من سوقة أسقى على ظمأ خرا بما اذا نأ جودها يردا

من ابن مامة كعب ثم عى به روى النية الاحرة وقدا

أو فى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب انك ورتاد فنا وردا

أى لو كانت هذه الدرع فى حقيبة كعب لاروى صاحبه النمرى من غير أن يسأله الماء لانها غدير

يَظَلُّ بِمَرَاها الْمُسَوِّفُ جَارِئًا كَمَا اجْتَزَّاتِ بِالرَّوْضِ رَادَةٌ آجَالٍ

المسوف العطشان ورادة آجال بقرة وحشية ترود أى تذهب ونجى والآجال جمع أجل وهو القطيع من بقر الوحش أى ان الدرع اشبهت الما فصار العطشان يكتبى برؤيتها كما تجزى الوحشية بالرطب وتستغنى به الماء

تُرِيكَ رَبِيْعًا فِي الْمَقِيْظِ كَأَنَّهَا لِدِجْلَةٍ بِنْتٌ مِنْ صَفَاءِ وَدَجَالٍ

أي تريك الدرع ربيعا في المقيظ أي نهرا كأنها لصفائها ورقها خليج من دجلة ودجال
فيأض يفمره ببيضه يقال دجل اذا غطى وكان من حقه أن يقول من صفاء ودجل فأقام
الدجال مقامه

يَقُولُ إِذَا مَا رَمَلَهُ الْقَيْتُ بِهَا جَهُولُ أَنَا سِجَاءَ رَمَلٍ بِأَوْشَالِ

اي اذا طرحت هذه الورع على رملة ظنها الذي يراها ماء وقال قد جاء رمل بليلاه القليلة
وصان مجيد شكها منخلية اديم أخيها أن يعود كغربال

الشك الدرع الضيقة الحلق والشك المسار والشك الزوم والاصوق قال

درعى دلاص شكها شك عجب * يقول الصنيع الذي أجاد نسج هذه الدرع ضيقة
الحلق شبيهة بالتمخل وأجاد شكها أي لزوم حلقها بعضها لبعض صان أي منع اديم لابسها
ان يعود كغربال من الطعن أي نسجها نسجا محكما لا يعمل فيه الطعن والضرب فيص
الى اديم لابسها فيعود كالغربال بآثار الطعن قال الشاعر

فلولا الله ثم الرمح أشوى لأبت وانت غربال الاهداب

فَلَا قَدَمُ الْأَيَّامِ الْبَسَ غَلْفَقًا جِبَاءَ أَوْلَ كُنْ نَارِقِينَ لِهَاصَالِ

الجبا بالكسر مقصورا الماء المجموع في حوض الابل والغلقف الخضرة التي تعلو الماء اذا
دام ركوده أي ليس قدم الزمان البس ماء هذه الدرع غلقفا ولكنها صليت بنار القين
يعنى ليست خضرتها من طول الزمان ولكنها من تأثير النار فيها وتوصف الدرع
بالخضرة لما يروق فيها من الصفاء كالماء

وَتَشْبِي سَبَاةَ الرُّمَحِ مِنْهَا كَانَهَا شَبَاوَهُنِي لَيْنًا مِنْ تَرَابِ مِكَسَالِ

تشبي أي تشفق وتحذر يقال أشبي من كذا أي أشفق وشبأة كل شيء حده أي كأن
الدرع عند الرمح شبا أي حدة والرمح عند الدرع في اللين والنعومة كصدر امرأة مكسال
منعمة أي لا يعمل حدة الرمح في الدرع فكأنه تراب مكسال وكان الدرع شبا محدد
يعمل في الرمح فترده مقصدا مكسرا

وما صدأً يعتادها غير خُضْرَةٍ تُجَلَّلُ عَظْفِيهَا مِنَ العَرْمَضِ البَالِي

العرمض الخضرة التي تطفو على الماء اى لا يعرض لهذه الدرع صدأ وانما يعلوها خضرتها
التي هي صفاؤه

كَلَامَةُ البَاغِي المُضَلِّ رَأَى ضُحًى شَدِيدِيٍّ مِنْ سَرَابٍ فِي مَهَامِهِ اغْفَالٍ

اى تعلق الدرع خضرة كالسراب الذي يلوح لباغى اى لطالب الماء المضل الذي اضل
راحته رأى وقت الضمحا شدى الشدى حدة رائحة الشئ اى رأى أثرًا من سراب في
قفار من الارض لامعالم بها شبه خضرة الدرع بالسراب الذي يلوح لطالب الماء في قفار
اغفال لايهتدى فيها للقصد

جُرُورٌ كَمَا انْسَابَتْ مِنَ الحَزَنِ حِيَةً اِلَى السَّهْلِ فَرَّتْ غَيْبٌ دَجْنٍ وَتَهْتَطَلُّ

اى هى جرور تنجر حيث يكون من اللين اى اذا أقيت في الارض جرت كما تنساب الحية
من حزن الارض الى سهلها تفر بعد الغيم والمطر

فَإِنْ تَحَكَّ ثَوْبُ الصَّلِّ مِنْ بَعْدِ خَلْعِهِ فَقَدْ كَانَ مِنْ فُرْسَانِهَا صَلُّ أَصْلَالٌ

الصل الحية ويقال للرجل اذا كان ذا داهية انه صل أصلال اى لا بدع ان تكون هتاه
الدرع سلخ الحية فقد كان من لابسها من هو داهية من الدواهي

تَبَاعُ وَزَنًا مِنْ حَدِيدٍ بِمِثْلِهِ مِنَ التَّيْرَانِ السِّتْرِ أَوْ قِيٍّ مِنَ المَالِ

اى ان الحديد من الدرع يقابل بمثله ذهبًا في المبايعه لانه سترواق من الحدنان والستر
أوفى من المال

وَمَا غُبِنَ الغَادِي بِهَا وَلَوْ أَنَّهُ تَمَلَّكَهَا عَيْنُ الدُّبَابَةِ بِمِثْقَالٍ

اى لو أن مشتريها اشترى كل رأس مسمار تشبه عين الجراد بمثقال اى دينار لماغبن

وَإِنَّ قَمِيصًا جَالًا فِي الظَّنِّ أَنَّهُ يَدُودُ الرِّزَايَا لَا يُقَالُ لَهُ غَالٍ

اى كل لباس يظن أنه يدفع الرزايا لايقال انه غال وان حصل باعبي الاثمان

اِذَا فَضَّ مِنْهَا الطَّنُّ مَعْقِدَ حَلْقَةٍ اَتِيَهَا الْكِيُّ لِلْفَضِيضِ بِأَقْفَالِ
 الفضيض المكسور أى اذا كسر الطعن حلقة من الدرع بادر الحداد الى احكامها
 وأعاد قفلها

غَدَّتْ مَعْقِلَ الزَّرَادِ قَبْلَ مَزْرَدٍ وَمَعْقِلُهُ وَقَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالِ
 الزراد صانع الدرع ومزرد بن ضرار أخو الشماخ الشاعر الذى هو المراد بقوله معقله
 وسنجال قرية من قرى أرمينية قال الشماخ

الايأصبحانى قبل غارة سنجال وقيل منايا باكرات وآجال
 أى هذه الدرع قديمة قد كانت ملجأ قبل هذه الوقائع
 ظَفِرَتْ بِهَا خَالُ النَّجَاءِ وَعَمَّهُ وَجَدَ الْفَتَى عَصْرَ الشَّبِيَّةِ وَالخَالِ

يقال نجما ينجو نجاء ممدوداً ونجاة مقصوراً والجد البخت والحظ والخال الاختيال جعل
 الدرع خال النجاة وعمها على الاستعارة أى هى عدة النجاة وهى جد الفتى أيام شبابه وزمن
 اختياله نشاطاً

أَعِيدِي إِلَيْهَا نَظْرَةً لَا مَرِيدَةَ لَهَا الْبَيْعَ وَأَعِصِي الْخَادِعِ عَى لِكَ بِالخَالِ
 أراد بالخال الثروة بأمر الخاطبة بتريد النظر فى حسن هذه الدرع والرغبة عن بيعها
 وعصيان من يخدعها بالمال فى مقابلتها

تَرَى زَرْدَ الْفَقْعَاءِ خَاطَ قَتِيرَهُ جَنَى الْكَخْضِ مَسْقِيَابِعَلٍ وَإِنْهَالِ
 الفقعاء نبت ينبسط على وجه الارض له حلق دقاق يشبه حلق الدروع والنهل الشرب
 الاول والعل الشرب الثانى أى أعيدى النظر الى الدرع تبصرى درعا مزرودة من هذا
 النبت كانه خاط مساميرها حب الكحل الشبيه برؤس المسامير لصفائها وبريقها كأنها
 أسقيت علا بعد نهل

تَنْبَأُ دَاوُدُ بَرَمَ دَرِيْسِيهَا فَجَاءَ بَأَى لَمْ تَشْرَفْ بِإِنْزَالِ

الدريس الخلق والرم الاصلاح والاحكام اى هذه الدرع من عمل داود عليه السلام اى
 أنه أظهر معجزة النبوة بصنعتها وأحكام نسجها نجاء فيها آيات معجزات غير أنها لم
 تسرف بانزال من السماء

تَنَافَسَ فِيهَا الْمُنْدِرَانِ وَلَمْ يَرْمُ عَلَيْهَا ابْنُ آسَى غَيْرَ ذِكْرِ بِلِجَالِ

المنذران المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرئ القيس بن عمر بن عدى اللخمي وهما
 ملكا العرب وابن آسى هو داود عليه السلام اى فيما قدم من الزمان قد تنافس في اقتناء
 هذه الدرع هذان الملكان ولم يطلب داود عليه السلام على صنعتها غير الجميل من الذكر
 وما بُرِّدَةٌ فِي طَيْبِهَا مِثْلُ مَبْرَدٍ بِعَاجِزَةٍ عَنِ ضَمِّ شَخْصٍ وَأَوْصَالِ
 أوصل جمع وصل وهو العضو وتشبه الدرع في طيبها بالمبرد لان مطاوبها تها كى خشونة
 المبرد قال الشاعر

ومشودة الشك موضونة تضائل في الطي كالمبرد

والمعنى لا تعجز هذه البردة يعنى الدرع التى اذا طويت صارت كالمبرد أن تضم شخص
 لابسها واعضائه اى هى سابعة تشتمل الاعضاء

فَلَا تُلَبِّسُهَا أَنْتَ غَيْرِيَّ بِإِسْلَامٍ إِذَا مِتُّ لَمْ يَخْفَلْ رِدَايَ وَإِنْسَائِي

أبسه اى أسامه للهلكة ابسالاً اى لا تلبسى درعى بعد موتى رجلا شجاعا لا يكثر
 يموتى واسلامى للردى

وخطي لها قبرا يضلون دونه كقبر موسى ضله آل إسرائيل

أمرها أن تجعل درعه بعد موته في قبر وتخفى مكان القبر كيلا يهتدى اليه كما أخفى قبر
 موسى عليه السلام فلم يهتد اليه بنو اسرائيل

وَلَا تَدْفِنِيهَا الْجَهْرَ بَلْ دَفِنِ فَاطِمَةَ وَدَفِنِ ابْنَ أَرْوَى لَمْ يُشَيِّعْ بِأَعْوَالِ

ابن أروى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وأمه أروى بنت ربيعة بن كريز بن حبيب
 ابن عبد شمس بن أمية وأمرها أن لا تدفن درعه ظاهراً بل تستر دفنها كما دفنت فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفنت ليلا وكدفن عثمان رضى الله عنه اذ كان
مقتولا في الفتنة لم يمكن اولياؤه اقامة رسم مصابه فدفنوه سرا

لَقَدْ نَضَبَ الْغُدْرَانُ وَهِيَ غَرِيضَةٌ كَمَا غَمَّ لَمْ يُخَالِطْ بِصَلْصَالٍ
أى تجف غدران الماء وهذه الدرغ أبدأ بمائها طرية كماء الغمام الصافي الذى لم يتكدر
بمخالطة طين

فَمَا غَاضَ مِنْهَا نَاجِرٌ شَخْبٌ أَرْنَبٍ وَلَا سَامَنِيهَا تَاجِرٌ عِنْدَ إِقْلَالٍ

كل شهر فى صميم الحر فهو ناجر لان الابل تنجر فيه أى يصيبها العطش لاتروى
من الماء وفى مقابلة شهرى ناجر شهر اقح وها الكانونان لان الابل اذا وردت الماء
فيهما قامت رؤسها أى رفعتها فلم تشرب الماء من برودته والشخب ما يخرج من الخلف
عند الحلب وانما خص الارنب باضافة الشخب اليها لأنها لا تحلب والمعنى لم ينقص حر الناجر
من ماء هذه الدرغ مقدار شخب أرنب أى أن ماء الدرغ باق بحاله لا يغيره شىء وما
كنت أبيع هذه الدرغ بمال عند العسرة والاقلال ولا أوتر عليها شىء

لَكَ السُّورُ وَالْخُخَالُ وَهِيَ لِرَبِّهَا أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ سَوَارٍ وَخُخَالٍ

أى هنيا لك الحلى السور والخخال والدرغ على صاحبها أعز من الحلى على ربها
وقد طال فوق الأرض كوني وشبهت نغاما بجوني عاذلا تي وعذلا لي
النغام نبت أبيض يشبه الشيب به والجون الأسود يصف طول عمره ومشبهه حتى شبه
شبيه بالنغام

وَحَرِّمْتُ شَرْبَ الرَّاحِ لِأَخْوَفِ سَائِطٍ وَلَكِنَّهَا تَرْمِي الْعُقُولَ بِمَقَالٍ
العقال طلع يأخذ فى قوائم الدابة يمنعها السير أى تركت شرب الحمر لآخوفا من أن
يقام على الحمد ولكن لازالتها العقل أى لو لم يكن فى الحمر تحريم من الشرع وزجر
بشرع الحد لاقتضى ازالتها العقل تحريمها اذ خاصة الانسان العقل واذا زال التحق
بالهائم وقد قيل لو لم أَدعِ الكذب تأثما لتركته تكريما وتذمما

أَبْلٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلْمِ وَقَعَ بِعِلَّةٍ يَوْمٍ جَانَبَتْ كُلَّ إِبْلَالٍ

أي أبرأ من الامراض مرة بعد أخرى مع علمي بأني رهين مرض يوم لا يبرأ منه أي عقي كل الي الفناء بالموت

فَمَا اسْتَقْبَى بِاللَّدَنِ اسْوَدَّ فَارِسٍ وَلَا أَرْتَقَى فِي هَضْبَةٍ أُمَّ أَوْعَالَ

أراد باسود فارس دم قلبه وبأم أوغال الهضبة وأم أوغال عطف بيان من هضبة أي لا بد وان أبتلى بعلة يوم لا أبل منها أي لا أقدر بعدها علي طعان الفوارس واصابة سواد قلوبهم باللدن من الرماح ولا أصعد هضبة بعدها

وَلَمْ تُغْدِرِ الْأَيَّامُ بَيْنَ مَفَارِقِي وَأَزْجَائِهَا كِنَّا لِأَدْهَمِ جَوَالٍ

أراد بالادهم الجوال البرغوث أي لم يترك طول الايام بمفارقي من الشعر ما يكون كنا للبرغوث أي قد صلعت لكبر السن

وَمَنْ سَرَّهُ ثَوْبٌ يَعَزُّ بِلُبْسِهِ فَلَا تَجْرِ مِنْهُ أُمَّ ذَفْرٍ عَلَى بَالٍ

أي من أراد عيشا يعز ويسعد فيه يعنى عيش الآخرة فليجانب الدنيا ولا يهتم بهالان الدنيا والآخرة ضرتان كما أرضيت احدهما أسخظت الاخرى كما جاء في الحديث هَلُوكُ تِهِنُ الْمُسْتَهَامِ بِحَبِّهَا

وَتَلْقَى الرَّجَالَ الْمُبْغِضِينَ بِإِجْلَالٍ

الهلوك الفاجرة يذم الدنيا ويشبهها بالمرأة الفاجرة في أنها تجانب من يدعى محبتها وتصل من يبغضها

بَنُوا لَوَقْتِ إِنْ غَرَّوكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ فَمَا خَلَفَهَا إِلَّا غَسْرًا زُجْهَالٍ

أي لا تركزن الي أبناء الزمان ولا تغتر بهم فانهم ان غروك بما تقتضيه الحكمة فعلا وقولا فان وراء ذلك طباع الجهلة

لِذَلِكَ سَجَنَتُ النَّفْسَ حَتَّى أَرَحْتُهَا مِنْ الْإِنْسِ مَا إِخْلَافُ رَنْعٍ بِإِخْلَالٍ

أي لما رأيت بنى الزمان غير وافرين بمقتضى ما يظهرون من الحكمة قولوا لما في جبلتهم

من الجهل اعزلتهم وحبست نفسي عنهم حتى أرحتها منهم ذلك لان خلو الربيع منهم
لا يخل بشيء آسف عليه

أذَا مَا حَلَّتْ الْجَذْبَ فَرَدًّا بِلَا أَدَى فَسُقِيَا لَهُ مِنْ رَوْضَةٍ غَيْرِ مَحَلَّلِ

يحمد حلولة في الجذب وحيداً لا يؤذيه أحد ويدعو للجذب بالسقيا مشبها إياه بروضة
أنف لم يعتد بها الحلول وذلك انضر لها

وَقَدْ وَصَفْتَنِي كُنَّةَ يَوْمِي عَوَاطِفُ مِنَ الشَّرِّ تَغْيِيرِي عَلَيْهَا وَإِبْدَالِي

أى ما بطراً على من الحوادث قد وصف لي وأخبرني بغاية ما يصير اليه أمرى وانه
يفيرني ويبدل حالي

وقال في الخفيف الخامس والقافية من المتواتر علي لسان رجل

يخاطب امرأة خانه أبوها في درع

يَا لَيْسُ ابْنَةُ الْمُضَلِّ مَنِّي بَزَادِ

لَيْسَ وَاذِيكَ فَأَعْلَمِيهِ لِقَوْمِي بَوَادِ

مضلل اسم رجل من بني أسد قال الشاعر

وقبلى مات الخلدان كلاهما عميد بنى حجوان وابن المضلل

يلتمس من هذه المرأة أن تمن عليه بزاد ويعلمها أنه غريب بواديهما وان واديهما ليس
بوادي قومه

إِنْ تَوَلَّيْتُ غَادِيَا فَبَطِيْ عَوَادِي

خَاتَنِي مَلْبَسِي أَبُو لِكَ فَحَلِّي صِفَادِي

الغدو خلاف الرواح أى ان رجعت غاديا من عندكم فعودى اليكم بعيد أى لا أعود
اليكم بعد مسيرى عنكم اذ قد خاتني أبوك في درعى التي هى ملبسى وأنى مقيد بها فمكى

القيد عنى بدفعها الى أنطلق غاديا

بِدِلَاصٍ كَأَنَّهَا بَعْضُ مَاءِ التَّمَادِ

حَالَةُ الْأَيْمِ خِيَطَتْ بِعَيْنُونِ الْجِرَادِ

الدلاص والدليص اللين البراق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد شبه الدرع بللاء وسلخ الحية المحيط بعينون الجراد كقوله

كانواب الاراقم مزقتها نخطتها بأعينها الجراد

خَلَّتْهَا وَالنِّبَالُ تَهْوِي كَرَجَلِ الْعِرَادِ

شِيهَمَا أَوْهِيَ الْقَتَا دَةُ لَا كَالْقَتَادِ

العيراد جمع العيرادة وهى الجيرادة والشيهم ذكر القنافذ والواو فى والنبال واوالحال أى خلت هذه الدرع فى الحال التى تقع بها السهام كالجماعة الكثيرة من الجراد شيهما أوقتاده أى ثبتت النبال فى الدرع فصارت كالقنذ او القتادة لكثرة شوكةا

شَوْكُهَا حَدُّهُ الْيَسْبَا وَبَاقِيهِ بَادِ

تِلْكَ فِي الطِّيِّ قَدْرٌ مَشْرَبٌ ظَمَانَ صَادِ

أى هى لكثرة شوكةا كالقنذ الا ان حد شوك الدرع مما يليها و حد شوك الشيهم والقنذ الى خارج فبهذا يابنتهما نم قال أنها اذا طويت صغر حجمها وصارت مقسدار شربة يشربها الصادى وهو العطشان

ثُمَّ فِي النَّشْرِ غَيْسُلٌ أَشْسَمَطٌ مَفْنِي الْمَزَادِ

أَخْضَلَتْ كُلَّ شَخْصِهِ دُونَ رَأْسِ وَهَادِ

أى اذا نشرت كانت مقدار ما يغتسل به رجل كهل يسرف فى صب الماء واستعماله حتى يفنى ماء المزايدة يعنى اذ نشرت فاضت وعمت جميع شخص لا بسها الا الرأس والعنق

وَتَدَانِي مِنَ الرَّبِّا لِبَطُونِ الْوَهَادِ
كَضَعِيفِ السُّيُولِ مِنْ وَلِيَّةٍ أَوْ عِبَادِ

الولى والولية بالتشديد والتخفيف المطر بعد الوسمى سمي وليالانه بلى الوسمى والعهد
المطر يكون بعد المطر وجمعه عهاد وعمود أى اذا وضعت الدرع على نشز من الارض
لم تثبت لينيها وسالت حتى تدنو من بطون الوهاد كما تسيل السيول الضعيفة من ولي
المطر وعهاده

رَمِدَتْ عَيْنُهَا فَصَحَّتْ بِذَرِّ الرَّمَادِ
إِنْ يَدٌ مَضْجَعِي بِنَجْدٍ كَمُلْقِي النَّجَادِ

أى صدمت فطرحت فى الرماد ليجلوها جعل صدها كرمد عينها والرماد ذرورا للرمد
ثم أخذ في وصف حاله وأنه شرت جنبه عن الفرائس وصار مضجعه ك مطرح نجاد
السيف أى انه ليس ينسبط على الارض وانما يمس الارض جانب منه تيقظا وحزمالما
يعنيه من أمر الحرب

فَلَقَدْ أَصْبَحَ الْمَغِيرَةُ أَرْضَ الْأَعَادِي
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِ مِكَ غَيْرُ الْجَلَادِ

أى صارت الخيل المغيرة تغير على أرض الاعداء وانه ليس بينه وبين قوم هذه المرأة
الا المضاربة بالسيوف

كَلَّمَا أُخْصِبَ الرَّيِّعُ حَلَلْنَا بِنَادِ
وَأَجَابَتْ جِيادُنَا صَوْتَ زُرْقِ شَوَادِ

النادى والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم أى كما كان الربيع مخصبا نزلنا منازل
الخصب واجابت خيلنا بالصهيل اصوات الزرق الشوادى أى الذباب المغنية فى الخصب
وكثرة الكلاء وقيل يعنى الاسنة اذا وقعت فى الدروع

ذَكَ دِينِي وَدِينَهُمْ جَبْرٌ حَتَّى التَّنَادِي

إِنْ عَدَّتْهُمْ فَوَارِسِي فَمَدَّتَنِي الْمَوَادِي

جبر مبنى على الكسر وهو يمين بمعنى حقاً يقال جبر لا آتيك أي حقاً وقوله ذاك ديني ودينهم أي عادتني وعادتهم أي المجالدة بالسيوف ايأهم وعدتهم أي جاوزتهم خيلي المعيرة فصرفتنى الصوارف عن همومي وهذا على سبيل الدعاء

(وقال في المنسرح الاول والقفاية من المتراب على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه)

مَا فَعَلْتَ دِرْعُ وَالِدِي أَجْرَتْ فِي نَهْرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمٍ

يسأل والدته عن درع أبيه انها ما فعلت وما خبرها أجرت في نهر لانها كانت ككلماء فعملها سالت مسيل الماء أم مشت على قدم فانها للينها ما كانت تثبت فعملها مشت على قدم للينها

أَمْ أَسْتَعْبِرَتْ مِنَ الْأَرَاقِمِ فَازَتْ عَوَارِيهَا بَنُو الرِّقَمِ

الاراقم الحيات والاراقم بطون من تغلب والرقم الداهية يقول أ كانت مستعارة من الارقم فاستررت عاريتها وخص الارقم وأوهم بها الحيات اذ الدرع تشبه بسلوخها

أَمْ بِمِثْمَا تَبْتَعِينَ مَصْلَحَةَ فِي سَنَةِ وَالسَّمَاءِ لَمْ تَغْمِ

أي أم بعث الدرع طلبا للصالح معاشك في جدوية الزمان حيث لم تتعيم السماء ولم تظم

فَلَا الثَّرِيَا بِجُودِهَا ثَرِيَتْ أَرْضٌ وَلَا الْفَرَعُ مَخْضِلُ الْوِذَمِ

ثريت الارض اذا نديت وفرغ الدلو ما بين العراق والوذم اذن الدلو وهذا وصف للجدوية أي ان الارض لم يصبها مطر بنوء الثريا ولا بنوء الفرغ فاستعار للفرغ اخضال الوذم أي ابتلاه

وَحُوتُهَا جَائِلٌ عَلَى ظِلِّ فِي نَاصِبِ الْمَاءِ غَيْرِ مُلْتَطِمٍ

أي وكذلك حوت السماء عطشان يدور في غدِير قد نضب ماؤه غير ملتطم بأمواج الماء

والمعنى ان نوء الحوت أيضاً لم يكن معه مطر

عَابِسَةٌ لَمْ يَجِدْ بِهَا الْأَسَدَ الطَّيِّبَةَ إِلَّا ضَعِيفَ الرَّهْمِ

عابسة صفة سنة التي تقدمت والرهم جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة أى فى سنة كالحة

لشدة الجدوبة لم يجد أسد السماء فيها الطيبة الراعية فى الارض الا أمطار ضعائف

أَمْ كُنْتَ صَبْرَتَهَا لَهُ كَفْنَا فَنِلْتَ لَيْسَتْ مِنْ آلَةِ الرَّجَمِ

يستخبرها أيضاً هل صبرتها كفنا لايبسه على انها ليست بما يكفى به وليست من

جهاز القبر

لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدْرِعًا يَوْمَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِي الرَّيْمِ

أى لعله كفى بها لىأتى يوم القيامة لابسا درعا حين ترجع الارواح الى الاجساد البالية

أَمْ كُنْتَ أَوْدَعْتَهَا أَخًا ثِقَةً فَخَانَ وَالْخَوْنُ أَقْبَحُ الشِّيمِ

أم وثقت بأخ فأودعتها اياه ثخان فى الامانة والحيانة أقبح ما تطوى عليه النفوس

أَمْ صَالِحَاتِ الْبَنَاتِ إِضْنٌ بِهَا زِيَادَةٌ فِي الرِّعَاثِ وَالْخُدَمِ

أم جهزت بها البنات الصالحات زيادة على ماهن من الاقرطة والخللاخيل

ضَافِيَةٌ فِي الْمَجَرِّ صَافِيَةٌ لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمِ

أى هى تامة سائفة يجرها لابسها على الارض صافية لم تطوى على صدا وكدر

كَأَنَّهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاءُ حَزْنٍ تَجَادُّ بِالذِّمِّ

شبهها بالفدير وشبهه وقوع النصال بها بصوت المطر فى الغدير حتى لا يضر بها

وقوع النصال

أَوْ مَنَهْلٌ طَافَتْ الْحَمَامُ بِهِ فَالرَّيْشُ طَافَ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ

ثم شبهها بمنهل أحذقت به الحمام فطافاريشها عليه ولم يصمه ذلك أى لم يعيه أى لم ثبت

النبال فى الدرع فليست ترى الاقذذ السهام

ضَنَّ بِهَا رَبُّهَا لِضَنَّتِهَا بِهِ وَكَمْ ضَنَّةٌ مِنَ الْكَرَمِ

أى شح صاحبها بهذه الدرع فلم يمسح بها وذلك لشح الدرع بصاحبها اذ لا ترضى بصاحب غيره والشح بالدرع عين الكرم

تَحْسِبُهَا مِنْ رُضَابِ غَادِيَةٍ مَجْمُوعَةً أَوْ دُمُوعِهَا السَّجْمِ

سجم جمع ساجم بنى سائل أى كأنها فى الصفاء مطر السحابة الغادية وهى الناشئة غدوة

ضاحكةً بِالسَّهَامِ سَاخِرَةٌ بِالرَّفْحِ هَزَاةٌ مِنَ الْخُدْمِ

خدم جمع خدوم وهو السيف القاطع أى لا تؤثر فيها غروب الاساحة وتردها خائبة كأنها ساخرة منها

عَادَتْهَا أَرْمُهَا ظُبًّا وَقَنَّا مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَأُخْتِهَا إِرَمِ

الارم الاكل وعاد وارم قبيلتان قديمتان أى عادة الدرع افناء القنا والسيوف منذ قديم العهد

تَعَرُّهَا غِرَّةُ السَّرَابِ نَهْيٌ فِي نَاجِرِي النَّهَارِ مُخْتَدِمِ

أى تعر الدرع هذه السيوف والقنا كما يغر السراب العقل فى يوم شديد الحر ملتهب

أَوْ عَمَلُ الْكُفْرِ مَنْ يُدِينُ بِهِ فِي الْبَعْثِ إِبَانٌ مَجْمَعِ الْأُمَمِ

أو تعر كما يغر الكفر الكافر الذى يتدين بالكفر فيذوق وبال الكفر عند البعث أو ان تجمع الامم فى المحشر

ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْبُهَا مِنَ الْقَدَمِ

أى أنها فى بدء أمرها كانت بيضاء ذات قتير وهى المسامير فاذا شابت بمولدها ولم تشب بقدم عهدها

فَمَا عَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا حِينَ يُعَدُّ الْبَيَاضُ فِي الْهَرَمِ

أى اذا عد البياض من الهرم فيبيض هذه الدرع غير معدود منه اذ يياضها لها خلقه

مَا خَضَبَتْهُ الْمُهَنْدَاتُ لَهَا وَلَا الْوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمِ

أى ما خضبت السيوف والرماح بياض الدرع الا قدرر شاش أصابها من غير لابسها

فَأَعَجَبَ لِرُؤْيَاكَ غَيْرَ نَاسِكَةٍ قَدْ غَيَّرْتَ بِالصَّيْبِ وَالكَتَمِ

الصيب والكتم نباتان يصبغ بهما الشيب وانما يخضب بالصفرة ذوو الدين والنسك اتباعا
للسنة أى عجيب أن يرى غير ناسك قد خضب شبيه بهذين الصبغين وهذه الدرع غير ناسكة
وقد خضبت برشاش الدم

جِذْمٌ حَدِيدٌ أَبَتْ وَجَدَكَ أَنْ يَقَطَعَ فِيهَا مَقَطَعُ الْجِذْمِ

الجذم أصل الشئ والجذم جمع جذمة وهى السوط ومقطع الجذم رجل كان فى حرب
البسوس أمرهم بتقطيع نمر السياط لثلاثا يتأذى بها القوم والحيل أى هذه الدرع مسرودة
من الحديد لا يؤثر السلاح فيها بالقطع ولما جعلها جذم الحديد ضرب مقطع الجذم مثلا
لمن يروم التأثير فيها بالقطع أى أنها تأتي بحكم القطع

مَلْبَسٌ قَيْلٍ مَا خِيَطَ مُشَبِّهَةٌ لِذَارِمٍ قَبْلَنَا وَلَا دَرِمٍ

دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم كان اسمه بجرا فأتى أباه قوم فى حمالة فقال له يا بحر أنتى
ببحر ربطة وكان فيها مال فجاء يحملها وهو يدرم تحتها ن ثقلها أى يقارب الخطو فسمى
دارما ودرم كان رجلا من بنى شيبان قتل ولم يؤخذ بثاره أى هى من ملابس الملوك
لم يعمل مثلها لهذين الرجلين

رَأَاهُ كَهَلَانَ مِنْ مَعَا قَلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَبِيدِ وَالْحَشَمِ

كهلان أبو قبيلة قديمة أى رأى كهلان هذا الملبس ملجأ له دون عبيده وحشمه أى كان
اعتماده فى النوائب على هذه الدرع لاعلى خوله وجنده

عَذِبَهَا الْهَالِكِيُّ صَانِعُهَا فِي جَاحِمٍ مِنْ وَقُودِهِ صَرِمٍ

أى عذب الدرع الحديد الذى صنعها فى نار شديدة الوقود أى أنها صنعت بالنار

يَنْفِرُ عَنْهَا صَبُّ الْعَدَاةِ كَمَا يَهَابُ نَقْعًا مِنْ بَارِدِ شَبِّمٍ

العداة الارض الطيبة التربة لما وصفها بأنها عذبت بالنار شبهها بالماء اغرابا فى الصنعة أى

ان الضب ينفر عن الدرع يظنها ماء كما ينفر عن النقع وهو الغدير يجبس فيه الماء والضب لا يبرد الماء ويكرهه

يَدُ الْمَنَائِيَا إِذَا تَصَافِحُهَا أُعْيِي بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمٍ

يقال في المثل أعْي من يد في رحم يعنون يد الجنين اذ هي ضعيفة لا تقدر علي العمل أي اذا أراد المنايات ان تمد الى هذه الدرع يدها وتصافحها كانت يد المنايا في الضعف كيد

الجنين في الرحم أي المنايا لاتصل اليها

مَعَابِلُ الرَّيْمِيِّ عِنْدَهَا عَيْلٌ مُلْقِي وَسَحْمُ النَّصَالِ كَالسَّحْمِ

المعبله نصل عريض طويل وجمعه معاً بل والعبل ورق الارطى والسحْم شجر ضعيف أي نصال السهام والسيوف عند هذه الدرع كورق السحْم في الضعف لا تؤثر فيها

فَهِيَ فَمُ الْعُودِ بَرَّهْنٌ بِهِ وَهُنَّ شَوْكُ الْقِتَادِ وَالسَّامِ

شبه الدرع بقم البعير والعود أي المسن وشبه السهام التي تصيبها بالشوك وذلك أن قم العود يغلب الشوك أي هذه الدرع ترد السهام وتغلبها لحصاتها كما يغلب قم العود هذين الشوكين

(وقال أيضا في السريع السادس والقافية من المتواتر)

(جَاءَ الرَّيْبِيُّ وَأَطْبَاكَ الْمَرْعِيُّ) (وَأَسْتَنْتَ الْفِصَالَ حَتَّى الْقَرَعِيِّ)

يقال اطباء يطبيه اطباء اذا دعاه وكذلك طباه طبوا واستنت أي نشطت والقرعى جمع قريع مثل مرضى ومريض وهو الذي به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وحباب ألبان الابل ومنه المثل هو أحر من القرع أي جاء زمان الربيع واستمال قلبك حسن نصرته وطيب هوائه ونشطت الفصال وطربت لحسن الزمان حتى نشطت القرعى مع فساد أمزجتها

(مِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدَتْ قُرًّا بَدْعًا) (يَجِدُ أَخْلَافَ الْمِشَارِ قَطْعًا)

أى جاء الربيع بعد أن قاسيت برداً شديداً عجيباً لم يعهد مثله قد قطع أخلاف الأبل أى
جفت ألبانها لشدة البرد

(قالت سلمي والكريم ينعى) (لو كنت مجدوداً لبعث الدرعا)

يقال نى عليه فعله أى عابه وأنكر عليه أى قالت هذه المرأة لو كان لك جد أى بخت
لبعث الدرع معاتضا عنها المال والكريم يعيب عليها هذا القول وينكر اذا لا يابق بشهامة
الرجال بيع الدرع التى هى العدة فى كرائه الحرب

(تبغى بذلك للعيال نفعا) (كيف الأتى الحرب يوم أذعى)

أشارت ببيع الدرع طلبا لنفع العيال فقلت اذا بعث الدرع كيف أحضر الحرب حين
يستعاث فى لما ذكر وهو

(لأمنع السرب ليوناً فدعا) (ألم ترىها كالسراب أمعا)

الأفدع المنقلب كفه وقدمه الى انسيها من الرجال والاسود أى كيف أتى الحرب حين
أصغى اليها لامنع نساء القبيلة رجالا كالاسود الأفدع ثم قال ألم ترى هذه الدرع كالسراب
اللامع بياضاً فكيف تسمح النفس ببيعها

(تغر فى القيظ العيون خدعا) (كالنقع والخيل تثير النعما)

أى تغر الدرع العيون فى شدة الحر وتخدعها بأن يتراءى لها أنها تقع أى غدیر ماء
حين تثير الخيل النقع أى الغبار وعند ذلك تشتد الحاجة الى الماء

(كاد الفتى يعب فيها جرعا) (يخسبها تسعى واينست تسفى)

أى لشدة شبه الدرع بماء كان من يراها أن يشرب منها ولشدة لينها يظنها تسفى وان
لم تكن كذلك

(كما تسير فى الكثيب الأفعى) (ضقت بأحداث الزمان ذرعا)

أى تحسبها تسفى كما تنساب الحية فى الرمل ثم خاطب المرأة التى أشارت عليه ببيع الدرع

بأنه ضاق قلبها بما أصابها من حوادث الزمان وأذهب مالها فاضطرت الى بيع الدرع

(لَا وَالَّذِي أَطْبَقَهُنَّ سَبْعًا) (لَا أَشْتَرِي بِالسَّرْدِيَوْمِ أَضْرَعًا)

حلف بالله الذي خالق السموات السبع طبقاً لا يعتاض عن الدرع ضرعاً اي قطعاً
من الغنم

(أَتْرَكَ الرَّجْعَ وَأَبْنَى الرَّجْعَا) (مِثْلَ غَدِيرِ الْحَزَنِ جِيدَ شَفْعًا)

أراد بالرجع الاول المطر ويقال الغدير وقوله ابني الرجعا هو من قولهم باع فلان ابله
فارتجع منها رجعة سالحة اذا حلف ائمانها فيما يعود عليه بالعائدة السالحة أي لا أترك
الدرع التي هي كالمطر طالبا منفعة ثمنها ثم شبهها بالغدير الذي أصابه جود المطر شفعا
أي مرة بعد مرة

(وَأَفَى جَنُوبًا أَوْ شِمَالًا مَسْعًا) (رَدَّ شِبَا النَّبْعِ وَخَيْلَ نَبْعًا)

وأفى أي أتى واعلمه على معنى القلب أي وافاه يعني هب عليه جنوب أو شمال أي أن
الدرع كالغدير الذي هبت به الريح فظهرت فيه الحبك والدرع تحاكيه اذ ذاك والمسع
من صفة الشمال وقد يكون اسما للشمال وقوله ردّ شبا النبع أي الغدير ردّ حدة السهام
المبرية من النبع وقد ظن نبعاً وهو الماء الذي ينبع من الارض

(جَيْبَ عَلِيٍّ ذِي السَّمْعِ تَحْكِي السَّمْعَا) (فِي الطَّبَعِ مِنْهَا أَنْ تُظَنَّ طَبْعًا)

ذو السمع أي الصيت يقال ذهب سمعه في الناس أي صيته والسمع ولد الذئب من
الضبع اي ألبس الدرع رجلاً عرف بالشجاعة وانتشر صيته بها وهو من الصرامة
كالسمع ثم قال في الطبع من هذه الدرع أي الذي يقع في النفس منها ويعتقد أنها كالطبع
وهو النهر

(كَالْمَغْبِ أَعْطَتُهُ السَّيُولُ جَرَعًا) انتهى

أي هي كالغدير أعطته السيول جرعا وهي جمع جرعة وهي القليل من الماء

(وقال أيضاً في السريع الخامس والقافية من المترادف)

(مَا أَنَا بِالْوَعْبِ وَلَا بَابِنِ الْوَعْبِ) (يَا ثَعْبَ وَادِينَا سَلِمْتَ مِنْ ثَعْبِ)

ادعى أنه ليس بالضعيف ولا بابن الضعيف ودعا لدرعه بالسلامة مسمى إياه غديرا
وأضاف الثعب الى الوادى لانه بقية أبقاها السيل الجارى فى الوادى ومن ثعب اى
سلمت من بين الغدران

(حَمَلْتُهُ فَوْقَ بَرِيٍّ مِنْ ثَعْبِ) (طَرَفٍ مُعَدٍّ لِلطَّعَانِ وَالشَّغْبِ)

أراد بالثعب الاسم وأصله الهلاك يقال ثعب ثعباً اى هلك والشغب بالتسكين تهيج الشر
وهو شغب الجند ولا يقال شغب اى حملت الثعب على فرس برى من عيب قد اعدت
للطعان وتهيج الحرب

(فَلَمْ يُبَالِ بِاللُّوَامِ وَاللَّغْبِ) (تَسْمَعُ لِلثَّعْلَبِ فِيهَا كَالضَّغْبِ)

اللوام القنذ الملتئمة هى التى تلى بطن القنذ منها ظهر الاخرى وهو أجود ما يكون
واللغب خلاف اللوام وهو الريش الفاسد منها مثل البطنان واللغاب بالضم مثله قال
تأبطشراً

وما ولدت أُمى من القوم عاجزاً ولا كان ريشي من ذنابي ولالغب

وكان له أخ يقال له ريش لغب والضغب والضغيب والضغاب صوت الارنب والثعلب
طرف الرمح الداخلى فى جبه السنان اى لا تبالى هذه الدرع بالسهم الملتئم ريشه او فاسده
فاذا وردتها الرماح اندقت وسمع لرؤسها صوت انكسارها

(أَرْدَى ظِلْمًا السُّمْرَ هَمَّتْ بِالنَّعْبِ) (وَرَدَّ سَغْبَانَ السُّيُوفِ بِالسَّغْبِ)

النغبة الجرعة وجمعها نعب وضع النعب موضع النغبة وسغب سغباً اى جاع فسكنه
لشعر اى اهلك الرماح الظلما اذ وردتها وهمت بالجرع منها ورد السيوف الجائعة
بمجوعها لم تشف منها قرمها

لَا تَلَّهٗ عَنْ جَلَّالَتِهِ وَلَا تَغْبُ

أراد لا تغب من الغباوة أى لا تغفل عن جلاء الدرع وازاله صدتها

(وقال فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعا)

نَزَلْنَا بِهَا فِي الْقَيْظِ وَهِيَ كَرَوْضَةٍ سَقَمَتْهَا عَنَانَ الشَّعْرَيْنِ عَنَانَهُ

يقال عاناه معانة وعنانا أى عارضه والعنان السحاب واحداها عنانة وقوله عنان الشعرين أى حين تُعارض احداها الأخرى وهو نصب على الظرف أى وقت معارضتها أى عند شدة الحر قال الشماخ يذكر الحمار والأتان

طوى ظمأها فى بيضة الصيف بعدما جرت فى عنان الشعرين الاماعز

يقول نزلنا بالدرع أو نزلنا بامرأة وهى درع كروضة فى صميم الحر وهى تشبه روضة جادت عليها سحابة عند معارضة الشعرين يعنى فى الحر

فَلَمَّا رَأَتْ ضِمْنَ الْحَقِيْبَةِ جَوْنَةً أَبْرَتْ عَلَى طَوْلِ الْكَيْبِ بَنَانَهُ

جونة أى درعا بيضاء والجون من الاضداد يكون بمعنى الابيض والاسود أى لما رأت المرأة المنزول بها فى الحقيبة درعا بيضاء سابقة قد زادت أصبعاً على طول قامة لابساها المتكى فيها

رَمْتِي بِجِبِّيْهَا وَآخَرَ صَامِتٍ مِنَ النَّضْرِ لَا أَعْنِي بِهِ ابْنَ كِنَانَةَ

أراد بجببها قرطبيها أى لمسأرات درعى رغبت فى شرأها ورمت الى بقرطبيها عوضاً عنها وبشئ آخر من النقد الصامت من النضر الذى هو الذهب لانضر بن كنانة الذى ولد قریشاً

وَلَيْسَتْ وَإِنْ جَاءَتْ بِجَلِيٍّ وَزَيْنَةٍ عَلَى كِدْرِيٍّ عِزَّةٌ وَصِيَانَةٌ

أى ليست هذه المرأة عندى فى العزلة والصيانة كدرعى وان جاءت بمالها من الحلى

والزينة أى لأوثرها على درعى

وليس أبوها بالذى أنا بأئع ولو ساق فيها إبله وحصانه

أى ما كنت بالذى أبيع الدرع من أبيها الذى هو أهل لبس الدرع ولو أعطى فى ثمنها
إبله وخيله

وما سمحت نفسي بها عند حادثٍ فلاناً فما بالي وبالي فلانة

أى لا تسمح نفسي ببيع الدرع من رجل يدعى عنه بفلان وان حدثت حادثة مرهقة
فكيف أبيعها من امرأة لا يليق لها درع الحديد

وجاءت بكأس من سلافٍ ترينى خلافاً على قضاء ذات رصانه
أراغه يريغه اذا أرادته أى جاءت المرأة بكأس من صافى الشراب تريدنى وتخلبنى بذلك
عن درعى المحكم نسجها الخشنه جده

ألم تعلمى أنى مدامةً باليل هجرت ولم أقبل خبيثة عانة

يعلمها انه لا يرغب فى شرب الراح وانه قد ترك خمربابل وعانة وهما موضعان بالعراق
يكثر بهما الخمر والعنب

ووضعي لها حد الشتاء وسيلها على اذا حث الربيع قيانه

حث الربيع قيانه اذا غنت به الطيور والحمام

اغادى بها الأعداء فى كل غارة اذا حبس الراعى المغرب ضانته

أى أخرج بهذه الدرع الى غارة الأعداء عند شدة الخوف اذا كان الراعى الذى يبعد
ضانه فى الرعى يحبسها فى الحى

تهن سليمانى أن أصاب بعيرها هزال فما إن بالسنام هنانه

تهن أى تهن ابدل من الهمزة هاء أى تكتب هذه المرأة لاجل هزال بعيرها لجدوبة
الزمان حتى لا يرى بسنامها هنانة أى شىء من الشحم

ولو أَبْصَرَتْ شَخْصِيْ غُدُوًّا وَشَبِهَتْ بِمَا أَبْصَرْتُهُ نَابِتَ الشَّيْبَانَةِ
 الشَّيْبَانَةُ شَجَرٌ ضَعِيفٌ كَالثَّمَامِ وَمَا يَشْبَهُهُ أَيْ لَوْ رَأَتْ جَسْمِي لَمَاتَتْ فِي الضَّعْفِ وَالتَّحَافَةِ
 بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ

كَظْيَانَةِ سَهْلٍ فِي السَّرَارَةِ رُضِعَ تَرُودٌ وَمَا وَاهَا إِلَى عَلْجَانَةٍ
 عَلْجَانَةُ شَجَرَةٌ ضَعِيفَةٌ وَالسَّرَارَةُ خَيْرُ مَوْضِعٍ فِي الْوَادِي أَيْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ كَظْيَانَةِ تَرُضِعُ
 أَوْلَادَهَا فِي كَنْ مِنَ الْوَادِي تَرُودُ أَيْ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ إِلَى الْمَرْعَى ثُمَّ تَأْوِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ
 أَيْ لَيْسَ هَمَّهَا كَهَمِي إِنَّمَا هَمُّهَا الْمَرْعَى
 إِذَا نَشَأَتْ بِجَرِيَّةٍ فِي تِيَامُنٍ فَمَا شَأْنُ مَنْ غَرَّاءَ أَوْ مَكْنَانَةَ
 غَرَّاءَ وَمَكْنَانَةَ ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ أَيْ هَمُّهَا الْمَرْعَى وَإِذَا نَشَأَتْ سَحَابَةٌ بِجَرِيَّةٍ مِنْ صَوْبِ
 الْبَيْنِ وَجَدْتَ مَا شَأْنُ مِنَ النَّبَاتِ

(وَقَالَ أَيْضًا فِي الْوَافِرِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ التَّمَوَاتِرِ)

غَدَا فَوْدِي كَالْفَوْدَيْنِ ثَقْلًا وَأَضْحَى الشَّيْبُ بَيْنَهُمَا عِلَاوَةً
 فَوْدَا الرَّأْسُ جَانِبَاهُ وَالْفَوْدَانُ الْعَدْلَانُ يَصِفُ كَثْرَةَ شَعْرِهِ وَإِنْ فَوْدِي رَأْسُهُ ثَقْلًا عَلَيْهِ
 كَالْعَدْلَيْنِ فَصَارَ لَا يَقْلَهُمَا ضَعْفًا وَمَا شَبَّهَ جَانِبِي رَأْسَهُ بِالْعَدْلَيْنِ جَعَلَ شَبِيهَ عِلَاوَةٍ لِهَمَّاهُ
 وَقَدْ أَهْوَتْ إِلَى دِرْعِي لِمَيْسُ لَتَمَلَّأَ مِنْ جَوَانِبِهَا الْإِدَاوَةَ
 لَمَّا أَشْبَهَتْ دِرْعِي الْمَاءَ قَصَدَتْهَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ لَتَمَلَّأَ أَدَاوَتَهَا مِنْ جَوَانِبِ الدَّرْعِ لَظَنَتْهَا إِنَّمَا هِيَ
 كَقِطْعَةٍ مِنَ السَّمَاءِ أَلَلَّهِ مُلْقِي يَهْلُ بِمِثْلِهِ رَكْبُ السَّمَاءِ
 أَيْ هِيَ كَقِطْعَةٍ مِنَ مَطَرٍ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِذَا رَأَى مِثْلَهَا رَكْبَ السَّمَاءِ وَهِيَ مَفَازَةٌ لِأَمَاءٍ
 فِيهَا رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّهْلِيلِ اسْتِبْشَارًا بِأَمَاءٍ
 يُوَلِّي الْحِسْلُ عَنْهَا مُسْتَجِيرًا وَيَكْرَهُ قُرْبَهَا ضَبُّ الْبَدَاوَةِ

اي يهرب ولد الضب من هذه الدرع يظنها ماء ويكره أن يقرب منها الضب لانه لا يرد الماء
 ترى الكلابي اذا عرضت عليهم حذارى يظهرُونَ لها عداوة
 أراد بالكلبي الذين عضهم الكلب واذا عظمت نكابة العض بالمعضوض فزع من الماء
 ولم يشرب وان كان به عطش شديد لانه يتراى في الماء صورة الكلب اذ اعراض هذه
 العلة تغرب من اعراض الماء لتخوليا أي اذا عرضت هذه الدرع على من عضه الكلب
 الكلب حذروها لما كانتها الماء

ملاءة ناسج من قبل كبرى أنوشروان قد لبست ملاءة
 اي هي ملابس قديم قد لبس قبل كبرى انوشروان حينما من الدهر

وقال في الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل اعطى ابلا واخذت منه درع

ابلاً ما أخذت بالثرة الحصاء با خسراً بائع محروب

يقال حربه يحربه حربا مثل طلبه يطلبه طلباً اذا أخذ ماله وتركه بغير شيء وحرب ماله
 اي سلبه فهو محروب وحرب والمعنى ابلا أخذت وما مة حمة أي أخذت ابلا بدلا
 عن الدرع المحكمة ثم قال متأسفاً يا قوم اشهدوا خسران بائع سلب ماله
 وهي بيضاء مثل ما أودع الصيف حمي الوهد نطفة الشوبوب
 أي هي بيضاء مثل ماء المطر قد أردعه الصيف مطمئة من الارض وهو المطر الذي
 يجيء في الصيف والشوبوب دفعة من المطر

فاذا ما نبتتها في مكان مستوهم سردها بالديب

أي أنها لينها لا تثبت مكانها فاذا طرحت في موضع مستوهمت بأن تدب على الارض
 كهلال الحياة أو كقميص لهلال الحيات غير مجوب

الهلال الماء القليل والهلال ذكر الحيات وجبت القميص جوبا اذا قورت جيبه شبه الدرع

بالماء أو بسلخ الحية

وَإِذَا صَادَفَتْ حُدُورًا جَرَّتْ فِيْسِهِ أَرَأَقَ الشَّرِيبِ مَاءَ الذُّنُوبِ

الشريب الذي يسقى ابله مع ابله أى اذا صادفت الدرع منحدرًا من الارض جرت فيه
لينيها كإراقة ماء الدلو أى كما أريق الماء من الدلو

كَفَّ ضَرْبَ السَّكْمَةِ فِي كُلِّ هَيْجٍ فَضَلَاتٌ مِنْ ذَيْلِهَا الْمَسْحُوبِ

أى رد ضرب السكامة فى كل حرب مافضل من ذيلها المجرور أى أنها سافعة تطول
لابسها وأضاف الكف الى فضلاتها

ثَرَّةٌ مِنْ ضَمَانِهَا لِلْقَنَا الْخَطِيِّ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ تَثْرُ السَّكُوبِ

أى من ضمان هذه الدرع اللمراح ان تكسرها وتثر كعوبها عند اللقاء أى عند الحرب
مثل وشي الوليد لأنت وإن كما نت من الصنع مثل وشي حبيب

أى هى فى الابن والرقه مثل شعر البحرى وفى الصنعة المحكمة مثل شعر أبى تمام
تلك ماذية وما لذباب الصيف والسيف عندها من نصيب

المأذية الدرع البيضاء والمأذى العسل الابيض وذباب السيف حده وذباب الصيف واحد
الذبان وأراد بالمأذية الدرع موها بها العسل ثم قال ليس للذباب الطائر ولا للذباب السيف
عندها نصيب

وَلِدَاتٌ لَهَا تُوْهِمُهُمْ غِرًّا أَنْ حُمُرُ الْعِيَابِ خُضِرُ الْغُرُوبِ

الغروب جمع غرب وهو الدلو أى ودروع شبيهة لهذه الدرع كأنها لذاتها توهم الغر
الذى لم يجرب الامور ان العياب الحمر التى الدروع فيها خضر الدلاء أى ان الدروع
فى عيابها كلماء فى الدلاء الخضر

وَرَأَاهَا كَأَنَّهَا فِي يَدِ الْمَعْطَشِ سَجَلٌ أَتَى بِهِ مِنْ قَائِبِ

المعطش الذى ابله عطاش أى ترى هذه الدرع كأنها سجل ماء فى يد من يسقى ابله

العطاش نزوعه من بر

وَعَصَتْ مِنْ عَوَاصِفِ الْجَرْبِ أَمْرًا قَبْلَتَهُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ

أى لم تؤثر فيها الحروب بالتغيير فكانه لم تمر بها رياح الحرب كما هبت بها الشمال والجنوب
تَرَكَتْ بِالْمُهَنْدَاتِ فُلُولًا فِي خَشِيبٍ مِنْهَا وَغَيْرِ خَشِيبٍ

الخشب السيف الذى يرى طبعه والخشب الصقيل ايضاً وهو من الاضداد اى اثرت
فى السيوف وفتتها

وَالسِّنَانُ الَّذِي يُصَاغُ عَلَى صَنْعٍ فِي رَدِّي مِنْ تَمُوجِ وَلَهِيْبٍ

اى وتركت فلولا ايضاً بالسنان الذى صيغ من صنفى سبب الهلاك تموج الماء ولهيب
النار وهما مهلكان بالاغراق والاحراق اى فى السنان صفاء الماء وخضرة اثر النار

جَارِيًا مَاءَ الْحَنْفِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ كَالْمَاءِ فِي الْأَنْبُوبِ

اللام فى ماء الحنف زائفة فى الوزن ولو حذف اللام من اللفظ لتبين فى العريضة اعتدال
الوزن اى يجرى ماء الحنف من حوادث الدهر الى هذا السنان كما يجرى الماء فى القصب
اى هو طريق الهلاك الى الارواح

رَاكِبًا يَطْلُبُ الْمُنُونِ ذُرَى عَشْرِينَ لَمْ يَذَرِ كَيْفَ مَعْنَى الرَّكُوبِ

اى ركب السنان طالبا للموت اعلى رمح هو عشرون عقدة ولكنه ليس مختاراً الركوب
واذا لم يدر كيف معنى هذا الركوب ومغزاه

كَنَوَى الْقَسْبِ كَدَتْ تَسْمَعُ فِي الْآخِرِ مِنْهَا لِلْمَوْتِ شَلَّ الْقَسِيبِ

شبه عقد القنا بنوى القسب لصلابتها ومع ذلك يكاد يسمع فى آخرها مثل قسيب الماء
اى خيره يعنى صوت انكساره اذا وقع فى الدرع

خَلَّتْهَا شَاهَدَتْ وَقَائِعَ فِي السَّائِلِ لَفِ غَشَّتْ سِوْفَهَا بِالْأَعْيُوبِ

اى هذه الدرع قد حضرت الحروب فى قديم الدهر وقد البست سيوفها باعيوب الفلول

غَادَرَتْ فِي سَيْفِي سَلَامَةً وَالصَّنْفِ صَامٍ وَالقَرَطْبِي رِدَافَ نُدُوبٍ

هذه سيوف للعرب معروفة بأصحابها اى غادرت الدرع في الوقائع السالفة بهذه السيوف
آثاراً بعضها يردف بعضاً اى آثاراً متتابعة

وَحُسَامِ ابْنِ ظَالِمٍ صَاحِبِ الْحِيَّةِ سَمِيَهُ كَانَ بِالْمَعْلُوبِ

المعلوب سيف الحرث بن ظالم المزني كان يعرف بصاحب الحية وكان زائدة اى وغادرت
ندوبا ايضاً في هذا السيف

وَعَلَى الْمَلِكِ يَوْمَ عَيْنِ ابَاغٍ نَكَتْ حَدَّ مِخْدَمٍ وَرَسُوبِ

عين اباغ موضع كانت فيه وقعة بين ملك غسان وملك الحيرة ومخندم ورسوب سيفان
كانا لملك غسان اى كانت الدرع على ملك الحيرة في هذا اليوم وقد ائبت حد هذين
السيفين ونكته عن العمل فيها

وَنَهَتْ ذَا الْفَقَّارِ لَوْلَا قِضَاءُ بُتِّ مَنْ غَالِبِ عَلِيٍّ مَعْلُوبِ

اى ردت ذا الفقار وهو سيف رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ان الحكم قطع بظهور
الغالب وهو صاحب ذى الفقار علي المغلوب وهو صاحب الدرع اى هذه الدرع لحصاتها
قد نهت ذا الفقار ودفعته لولا القضاء الفصل بغلبة الغالب على المغلوب

زَبْدُ طَارٍ عَنِ رُغَاءِ الْمُنَايَا فَاحْتَسَى الْبَيْضَ كَارْتِغَاءِ الْحَلِيبِ

استعار للمنايا رغاء البعير وجعل الدرع لبياضها كزبد طار عن رغاء المنايا فشرب
السيوف البيض كارتغاء الحليب وهو شرب رغوة الابن وهى زبده الذى يعلوه

غَيْرَ أَنَّ السَّوَامَ أَقْرَى لِمَنْ جَاءَ بَلِيلٍ مِنْ صَاحِبِ أَوْجَنِيبِ

اقرى افعال من قرى الضيف اى الابل السائمة اوفى بقرى الضيف الذى يأتى ليلامن
صاحب او غريب عاد الى ذكر قرى الاضياف

إِنِّي دَرُّهَا النَّزُولَ مِنَ الْخَلِيفِ حَلَبْنَا لَهُمْ مِنَ الْعُرْقُوبِ

اي ان لم يكن للابل اللبن تحلب فقري الاضياف عقرنا واطعمنا احوما الضيفان

مُسْتَطِيرًا كَأَنَّهُ بَارِقُ الْمُنْزِ نِ تَجَلَّى مِنَ الْغَمَامِ السَّكُوبِ

مستطيراً يعني دم العرقوب عند العقر شبهه بالبرق اللامع من الغمام الكثير المطر

حَلَبًا يَمَلُّ الْجِفَانَ سَدِيْفًا يَرَعَبُ الْغَالِيَاتِ بِالْتَرَعِيبِ

اي تحلب من العرقوب حلباً يملأ الجفان قطع السنان الذي ملاء القدمور الغاليات بالترعيب

وهو قطع السنام واحدها ترعية

(وقال في الكامل الثاني والقافية من المتواتر)

أَبْنِي كِنَانَةَ إِنْ حَشَوْ كِنَانَتِي نَبَلًا بِهَا نُبَلُ الرِّجَالِ هَاوُكُ

النبل والنابلة الفضل وقد نبل بالضم فهو نبيل والجمع نبل مثل كريم وكرم وهلوك جمع هالك يناطب حتى بني كنانة بأن في جعبته سهام يهلك بها من نبل من الرجال محذراً اياهم بذلك

هَلْ تَزَجُرُنَّكُمْ رِسَالَةٌ مُرْسِلٍ أَمْ لَيْسَ بِنَفْعٍ فِي أَوْلَاكَ الْوُكُ

يستفهم هل ينفعهم من الجهل رسالة من يرسلهم بالصيحة ام لا تنفع الرسالة في اولئك

تَحْتَى مُصَعَلِكُهُ الرِّبِيعُ وَفَوْقَهَا بَيْضَاءُ عَزَّ بِدُونِهَا الصُّعْلُوكُ

تصعلكت الخيل والابل اذا طرحت او بارها والصعلوك الفقير اي تحتي فرس قد طرحت وورها في الربيع وفوقها درع بيضاء عزها بدونها زائدة لامعني لها في هذا الموضع

وَأَسْتَامَهَا مَثْرٌ وَآخِرُ مَعْوِزٍ وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَاوِزٌ وَمَلُوكُ

اي رغب في ابتاعها من غني وفقير والرجال منقسمون الي الفقراء والاغنياء اي عمت

الرغبات فيها

عَزَّ كَعَزِّ الْمُحْصَنَاتِ أَمَامَهُ ابْنُ كَمَا ضَحِكَتَ إِلَيْكَ هَلُوكُ

اي جمعت هذه الدرع بين خشونة المرأة الحصان وابن الهلوك وهي الفاجرة

أَلَى مُضَاعَفِهَا عَلَيَّ مُجْتَابِهَا أَنْ لَا يَمُورَ لَهُ دَمٌ مَسْفُوكٌ

المضاعفة الدرع التي نسجت حلقتين اي أقسم مضاعف الدرع على لابسها ان لايجرى له دم مادام لابسها

وَيَهْلُ وَفَدُّ الْبَيْتِ إِنْ بَصُرُوا بِهَا وَالْحُكْمُ إِلَّا بِالْحَصَى مَتْرُوكٌ

اذا رآها الحجاج في الوقت الذي يقسمون الماء فيه بالحصى كبروا الله تعالى فراحبها وظناً منهم أنها ماء

كَفَرَأَشَةِ الْعَذْبِ النَّمِيرِ بَدَتْ لَهُمْ وَالْحِجْرُ دُونَ غِمَارِهِ وَتَبُوكُ

الفراشة الماء القليل وغماره جمع غمر الماء وهو معظمه اي بدت لهم الدرع كالماء العذب ولكن دون الوصول الى غمار الماء العذب الحجر وهو ناحية بالشأم كانت بها منازل ثمود وتبوك موضع بأطراف الشأم غزا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَدَمَتْ فَلَوْ هَتَيْتِ كَتِّحْيِرَ صَانِعٌ أَنِّي يُخَاطُ نَسِجُهَا الْمَهْتُوكُ

اي صنعت هذه الدرع في قديم الايام والزمان فلو خرقت لم يهتد صانع الى خياطتها ورم ماخرق منها

كَانَ ابْنُ آسَى وَحْدَهُ قَيْنًا لَهَا إِذْ قَيْنُ كُلِّ مَفَاضَةٍ مَأْفُوكٌ

المأفوك الضعيف الراى اي اتماضع هذه الدرع داود عليه السلام لامن يضعف في رأيه ولايتقن صنعته

فَمَضَى وَخَلَفَهَا تَلُّلٌ كَأَنَّمَا حُبُّكَ السَّمَاءَ قَتِيرُهَا الْمَجْبُوكُ

اي مضى ابن آسى وخلف الدرع تلل أي تبرق صفاء كأنما نسجها حبك السماء اي طرائقها

تَعَدُّو بِهَا الشَّقَاءَ جَنْبِهَا الصَّدَى يَوْمَ الْهَجْرِ يَقِينُهَا الْمَشْكُوكُ

شقاء أى طويلة أى يقين الشقاء الذى يخالطه الشك قد اذهب عنها العطش وجعل يقينها مشكوكا لأنها اذا نظرت الى السراب رويت به فكانها ظفرت بالما يقينا وغيرها يشك فيه

لَمَّا التَّقِي صُرْدُ اللَّجَامِ وَنَابُهَا أَلَكْتَ فَصَاحَ لَجَامُهَا الْمَأْلُوكُ

ألك الشئ ولاكه اذا أداره فيه أى اذا التقى فأس اللجام وناب الشقاء ادارته فيها فصاح لجامها المألوك يصف حال الفرس اذا الجمت

وَتَحَالُّهَا عِنْدَ الْجَرِيحِ إِذَا هَوَى أُمَّ يَقْرُبُهَا أَبْنُهَا الْمَنْهُوكُ

المنهوك المجهود الذى نهكه المرض يصف الفرس بانها تعودت الوقوف عند الجريح اذا سقط للسلب فكانها انما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الام ولدها المنهوك وتبره

وَسَقِيَّتُهَا الْمَحْضُ الصَّرِيحَ وَطَعْمُهُ حَلْوٌ وَكَانَ لِغَيْرِهَا الصَّمْكُوكُ

الصمكوك اللبن الحامض الخائر أى سقيت الفرس اللبن الخالص الحلو فى وقت كان يسقى غيرها الحامض من اللبن

وَلَقَدْ سَرَيْتُ اللَّيْلَ يُصْبِحُ نَجْمُهُ تَمَلَّ الضِّيَاءَ كَأَنَّهُ مَوْعُوكُ

الموعوك المحموم يصف الليل بقاة الضوء أى يصبح النجم كأنه سكر ضوءه وقد حم لمقاساته طول الليل وسواده

يَا أُخْتِ نُضَلَّةَ هَلْ يُسْوِكُكِ أَنْتَا بَاتَ الْمَطِيَّيْ بِنَا إِلَيْكَ يَسُوكُ

يسوك من السواك وهو مشى ضعيف من مشى الابل أى هل تهم هذه المرأة بمساقاتها النصب طول الليل

مَسَى الْبَيَاضَ لَعَلَّ شَرَّخَا عَائِدُ أَوْ عَلَّ نَشْرَكَ بِالْمَشِيبِ يَصُوكُ

صاك به الطيب وغيره اذا عبق به ولزق أى صلبنى على بياض لون شعرى ليعود أول

شبابي ويعبق نسرك الطيب بمشبي

إِنِّي إِذَا دَلَّكَتُ بِرَاحٍ قَبَضْتُهَا بِالرَّاحِ كَيْمَا لَا يَكُونُ دُلُوكُ

براح مثل قطام اسم للشمس ودلكت الشمس اذا زالت اي سئمت طول الليل فتي همت الشمس بالزوال امسكتها اي بالذراع حتى لاتزول ويدوم النهار

(وقال أيضاً في الطويل الثاني والقافية من المتدارك)

عَلِي أُمِّ إِيَّتِي رَأَيْتُكَ لَا بَسَاءً قَمِيصًا يُجَاكِي الْمَاءَ إِنْ لَمْ يُسَاوِهِ

الامم القصد أي على قصد رؤيتي اياك لا بسا قميصا والمعنى عمد البست قميصا يعني درعا تشبه الماء ان لم تكن عينه

وَذَلِكَ لِبَاسٍ لَيْسَ يَجْتَابُهُ الْفَتَى فَنَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ فِي بُعْدِ الشَّأْوِ

الشأ والامد والغاية أي ذلك القميص لباس لا يلبسه أحد فيختلف في انه بعيد الشأ وقد ذنست أعظافه من تقادم فخذ آس نار لا يساف فداوه آس النار الرماد ولا يساف أي لا يشم أي صدمت هذه الدرع لقدمها فخذ آسا غير مشوم فعالجه يعني رمادا

(وقال أيضاً في الطويل الثاني والقافية من المتدارك)

رُمِيحُ أَبِي سَعْدٍ حَمَلْتُ وَقَدَارِي وَإِنِّي بِلَدْنِ السَّمْهَرِيِّ لَرَامِحُ

رميح أبي سعد هي العكازة وأبو سعد هو الهرم واذا ضعف الشيخ وكبر وصار يمشي بالعصا قيل قد حمل رميح أبي سعد أي كبرت حتى صرت أمشي بالعصا وكنت أرى قبل اعتقل الرميح السمهرى اللدن أي تغير حالي عما كان

وَتَوَنَّبِي أَضَاءَةٌ إِنْ شَكَكَ الظَّمُّ تَحْتَهَا كَمَثَرِ هَيْبَاجٍ فَهَوَ ظَمَانٌ سَابِحُ

أى ثوبى غدِيرِ يعنى الدرع ان اشتكى لابسها العطش تحتها فهو اذا عطشان سابح لان
لابس الغدير سابح فى الماء لامحالة

كَمُعْتَسِلٍ أَعْلَى جُمَادَى بِيَارِدٍ وَمَا سَجَلُ مَاءٍ حِينَ يَفْرَغُ سَائِحٌ

أى كان لابس الدرع اغتسل فى جمادى أى فى الشتاء حين يجمد الماء فيه فجمد عليه
ولم يسح

تَشَبَّثَ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ بِحَظِّهِ مِنْ أَمَاءِ الْأَرَأْسَةِ وَالْمَسَائِحِ

المسائح الذوائب واحدها مسيحة أى تعلق كل عضو من لابس الدرع بنصيبه من الماء
الارأسه وذوائبه أى هى درع سابعة قدوارت جميع بدن الكفى غير رأسه لانه انما
يخص بالبيض وغير ذوائبه اذ هى بارزة

كَأَنَّ الْفَتَى شَدَّتْ عَلَيْهِ بِلُبْسِهَا يَدَاهُ ذُنُوبًا مَّا اسْتَقْتَهُ الْمَوَائِحُ

أى كان لابس هذه الدرع صب على نفسه دلوا من الماء لم يستقه المستقون من بر كذا
يستقى الذنوب

(وقال أيضاً فى مثله)

وَذَاتِ حَرَابِيٍّ أَضَرَ قَتِيرُهَا بِيَدِي النَّمْلِ حَتَّى عَادَ كَالنَّجْمِ نَائِيًا

أى ورب درع ذات مسامير أضر قتيها أى رؤس مساميرها بذى النمل أى بسيف ذى
فرند يشبه أزدبيب النمل أى كسرقتيها السيف حتى بعد عنها وصارت فى العبد كالنجم
تُعَدُّ سَرَابَ الْقَيْظِ وَالصَّيْفِ وَالضُّحَى وَجُنْحَ الدُّجَا لَوْ أَنَّهُ كَانَ جَارِيًا
أى تظن هذه الدرع سرايا يلمع فى الصيف والقَيْظ وهو شدة الحر فى وقت الضحا
وتظن جنح الدجا لسبوغها وشمولها جميع البدن شمول ظامة الجنح للاجسام لو كان
جنح الليل يجرى كما تجرى هذه الدرع اذا أقيت فى مفازة

ذَخِيرَةٌ كَهْلِ مِنْ كَهُولٍ كَانَهُمْ إِذَا كَانَ هَيْجٌ يَلْبَسُونَ السَّوَابِيَا

السوابي جمع السابياء وهو جلد رقيق يخرج من الولد يشبه الدرع به

وَقَدْ تَرَجَّعُ السَّهْمُ الْأَصَمُ نَضِيئُهُ فَيَنْكُصُ عَنْهَا بَعْدَ مَا هَمَّ حَابِيَا

النضى عود السهم قبل أن يراش وجبا السهم يجبو إذا زلج على الأرض أى تصرف الدرع عنها السهم الذى تصلب عوده فيرجع عنها حابيا بعد أن ألم باصابتها والنقوذ منها

(وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

أَعْرَتُكَ دِرْعِي ضَا مَنَالِي رَدَّهَا كَصَفْوَانَ لَمَّا أَنْ أَعَارَ مُحَمَّدًا

استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا من صفوان بن أمية فقال أعصبا يا محمد فقال لابل عارية مضمونة مؤداة فأعارها اياه أى أعرتك درعى مضمونا عليك ردها كما أعار صفوان رده النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمن ردها عليه

مُضَاعَفَةٌ فِي نَشْرِهَا نَهَى مُبْرِدٍ وَلَكِنَّهَا فِي الطِّيِّ تَحْسَبُ مَبْرَدًا

نهى مبرد أى غدیر سحابة فيها برد والمضاعفة التى نسجت حقتين حقتين أى اذا نشرت هذه الدرع كانت كالغدیر غادره سيل سحاب مبرد وهو أكثر ما يكون وأبدعه واذا طويت أشبهت مبردا فى الشكل وقدمر

صَمَوْتًا لَهَا رُذْنَانِ طَالَا وَأُكْمَلًا وَذِيْلَانِ ذَا لَافِي التَّمَامِ وَأُحْصِدَا

صموتا أى اللينها لا يسمع لها صوت ولها كمان كاملان وذيلان المقدم منهما والمؤخر ذالا أى طالا وأحكما نسجا

أَضَاةٌ قَضَاها الْقَيْنُ مَثْنِي فَبَدَلَتْ بِأُخْرَى نَوْمٍ صَاغَهَا الْقَيْنُ مُوَحِدًا

كان المستعير أبدل درعه المضاعفة بدرع أخرى نسجت حلقة حلقة وانما جعلها نوما لأنها اذا كانت أحاد سخيف النسيج فالجسم يبدو منها فكانها تم بها تحتها لرقتها

أَذَا سَأَلْتَهَا النَّبْعُ عَمَّا تُجْنِهُ أَتَتْ شَاعِرًا وَأَفَاهُ رَهْطٌ لِيُنْشِدَا

أى إذا أصابتها السهام المبرية من النبع سمعت لوقعها أصوات متواترة من غير أن تعمل فيها شيئاً فشبّه أصوات وقع السهام بها بصوت شاعر تاه قوم واستنشده أشعاراً فصار ينشدها لهم

وَقَدْ صَدِئْتُ حَتَّى كَأَنَّ قَتِيرَهَا عِيُونُ دَبَّاءٍ قَيْظٍ عَمِينَ مِنَ الصَّدَى

شبه رؤس مسامير الدرع بعد أن صدئت بعيون جرد عمين من الصدى وهو العطش فأين التي ظننت معاً بل ثائر من القارة البيضاء شوكة ابن أنقدا القارة قبيلة هم أرمى العرب يقال فى المثل قد أنصف القارة من رامها وابن أنقدا القنفذ وشوكها يشبه به السهام إذا ثبتت فى المرمى والمعنى أين يقع من هذه الدرع وكيف تشبهها درع يظن مناصل السهام من رجل طالب للثامر من القارة الغراء الثابتة فيها شوكة القنفذ أى أن السهام لا تثبت فيها

كَأَنَّ جِرَادَ الرَّمِيِّ طَارَ بِرِيدِهَا جِرَادٌ مَصِيفٍ وَافِقَ الرَّوْضِ مُجْحِدَا

أراد بجراد الرمى الرشق من سهام الرمى أى أن سهام الرمى إذا رميت بها هذه الدرع رجل من جراد الصيف وافق روضاً مجحداً أى لا نبات فيه وإذا كان كذلك طار عنه والمعنى أن السهام إذا أصابت الدرع لم تؤثر فيها وندرت عنها فكانها جراد وافق روضاً مجحداً وطار عنها ولم يثبت

وَكُنْتُ إِذَا أَشْعَرْتِهَا الْجِسْمَ لَمْ أَخْفِ نَجِيدَا وَلَا قَيْتُ الْمَنِيَّةَ مُنْجِدَا

أشعرتها أى جعلتها أشعار الجسم يعنى إذا لبست الدرع لم أخف شجاعاً وصادفت المنية معينا لغيرى أى إذا لبستها أمنت

وَقَلَّبْتُ كَفَاتِ تَحْسَبُ الرَّمْحَ خَنْصَرًا وَإِنْسَانَ عَيْنٍ تَحْسَبُ النَّقْعَ إِثْمِدَا

أى إذا لبستها تشجعت حتى صارت كفى قلب الرمح كأنه خنصر خلفته عليها وصار غبار الحرب فى عيني كالإثم أى لم أبال بالحرب إذا لبستها

(وقال في السريع الخامس والقافية من المترادف)

(جاؤا عليهم مُحَكَّمَاتُ الْأَدْرَاعِ) (وَكَلِمُهُمْ قَدِ اكْتَسَى نَهْيَ الْقَاعِ)

أى جاؤا الابسين دروعا محكمات وقد لبس كلهم غدیر القاع يعنى دروعا تشبه الغدير
(وَجِئْتُ لِلْأَرْمَاحِ مَبْسُوطَ الْبَاغِ) (أَعْجَلَنِي عَنْ لُبْسِهَا صَوْتُ الدَّاعِ)
أى جاؤا دارعين وجئت راحمًا مبسوط الباع بالرماح حاسراً أعجلني صوت الداعى المستغيث
عن لبس الدرع

(وَحَذَرُ الْفَوْتِ وَحُبُّ الْإِسْرَاعِ) (فَأَنْصَرَفُوا وَنَاقَتِي بِالْجَعْبِجَاعِ)

وَأَعْجَلَنِي عَنْ لُبْسِهَا أَيْضاً حَذَرِي عَنْ فَوْتِ الْفُرْصَةِ وَحُبِّي الْإِسْرَاعِ إِلَى انْتِهَازِهَا وَالْجَعْبِجَاعِ
الْمَوْضِعَ الضِّيقَ الْخَشْنَ الَّذِي لَا يَطْمَئِنُّ الْإِنْسَانُ فِيهِ وَالْجَعْبِجَاعَةُ الْحَبْسُ وَالتَّضْيِيقُ أَيْ فَانْهَزِمِ
الْقَوْمَ وَبَقِيَتْ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ أَنَا جَزَمُ الْقِتَالِ

(وقال في الطويل الثاني والقافية من المتدارك)

أَظُنُّ سَلِيمِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِأَلْيَا حَدَا حَدَا إِهَالِ لَوِّمِضٍ جَمَالَهَا

للوميض أى لاجل اللوميض يعنى البرق يعنى أنهم ساروا منتجعين وحدا حداديا سليمى جمالها
طلبا للنتيجة

وَخَفَّتْ ثِقَالٌ فِي الْمَجَالِسِ لِلنَّوَى فَأَهْدَى لَهَا رَبُّ النِّعَامِ ثِقَالَهَا

امرأة ثقال بالفتح أى زران ذات مآكم وكفل أى خفت المرأة التى هى ثقال فى المجالس
قاصدة للنوى أى للبعد منتجة فاهدى لها ثقال النعمان ربهما أى السحب الثقال بالماء

حَلَوْتُ أَبَاهَا السَّابِرِيَّ وَفَاتَنِي بِهَا وَتَقَاضَى سَاعَةَ الْبَيْنِ مَالَهَا

حلوت أصله من حلوان السكاهن وهو أجره ثم استعمل فى غيره أى أعطيت أبامرأة
الدرع فسبقنى بها ثم اقضى عند حضور البين مالها كأنه طلب صداقها بعد أخذ الدرع

منه غير مكتف بها

وَلَوْ بَعْتُ دِرْعِي سَقْتُ يَا هِنْدُ لَلْفَتَى هِنْدَةُ أَلْتَى الرَّاعِيَاتِ إِفَالَهَا

هنيدة المائة من الابل والتي حذف والافال صغار الابل واحدها أفيل أى لو بعث درعى أعطيت بها مائة من الابل فساق الراعيان الكبار منها دون الصغار

وَتِلْكَ أَضَاةٌ صَانَهَا أَمْرٌ تَبَعُ وَدَاوُدُ قَيْنُ السَّابِغَاتِ أَذَالَهَا

أى هى درع قديمة ادخرها تبع ملك اليمن وداود عليه السلام هو الذى صنعها وأطال ذيلها

وَلَمْ تَلَقْ هَوْنًا بِالْإِذَالَةِ إِنَّمَا مُرَادِي وَفِي ذَيْلِهَا وَأَطَالَهَا

أى ليس المراد بقولى أذالها إذلالها اذ لم تلق هو اناقط وانما المراد به توفية ذيلها واطالها

(وقال أيضا فى السريع الاول والقافية من المترادف)

مَا نَخَلْتُ جَارَتَنَا وَدَهَا يَوْمَ تَرَاءَتْ بِكَشِيبِ النَّخِيلِ

يقال نخلت الود أى أصفيته أى لم تخلص محبتنا المحبة يوم ظهورت لنا بهذا الموضع

وَأَمْتُ أَمَامَ الرَّجُلِ مِثْلَ أَلْتَى تَامَتْ أبا النَجْمِ غَدَاةَ الرَّحِيلِ

قد بنى هذا البيت على قول الاول

قد عقرت بالقوم أخت الخزرج تامت أبا النجم الرحيل والشجى

شبه هذه المرأة قائمة امام رجل ناقدها بالمرأة تيمت أبا النجم غداة كان بالرحيل وهو موضع

مَا صَاحِبُ السَّيْفِ سَعَى نَمْلُهُ مِنْ رَبَّةِ الدِّمْلَجِ ذَاتِ النُّمَيْلِ

سمى نملة أراد به جوهر السيف وذات النميل من قولهم جارية نملة اذا كانت كثيرة الحركة كأن بها نملا ما استفهام بمعنى الانكار كأنه أنكر تهيام الجشاع صاحب السيف

بامرأة صاحبة دملج لآناة لها حدأة

لَقَدْ رَأَى لَابِسًا نَثْرَةً أَسْحَبُ مِنْهَا فِي الْوَعْيِ فَضْلَ ذَيْلِ

يصف حاله في لبس درع سابعة يجر فضل ذيلها في الوعى

يَحْسِبُهَا الضَّبُّ إِذَا أَلْقَيْتَ فِي أَرْضِهَا الْغُبْرَاءَ عَثْنُونَ سَيْلَ

عثنون السيل أوله أى أن الدرع لبياضها وبريقها إذا ألقى في الارض ظنها الضب الكاره للماء أنها أوائل السيل

يَشْتَدُّ خَوْفًا بَعْدَ إِخْبَارِهِ حُسَيْلُهُ عَنْهَا وَأُمُّ الْحُسَيْلِ

حسيل تصغير حسل وهو ولد الضب أى يهرب الضب من الدرع ظنا بها أنها أوائل السيل بعد اخباره بذلك ولده وأم ولده

مَازِيَةٌ هَمَّ بِهَا عَاسِلٌ مِنَ الْفَنَالِ عَاسِلٌ مِنْ هَذِيلِ

بلاد هذيل موصوفة بكثرة النحل والعسل بها واراد بالمأذية الدرع وأوهم بها العسل ثم ذكر أن العاسل من الرماح بهم بالوقوع بها لامشتر العسل من هذيل لانها ليست عسلا وان كانت المأذية تشعر به

دَقَّتْ وَمَا رَقَّتْ وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ كَمَا رَاقَكَ صَحْوُ صَاحِ غَيْلِ

أى هى مع دقتها محكمة وليست رقيقة يكون فيها ضعف وراقك أى أعجبك والضحاح الماء القليل والغليل الماء الذى يجرى على وجه الارض بين الشجر

فَمَنْ لِبِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِهَا ذَخِيرَةٌ أَوْ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ

بساطام بن قيس وعامر بن الطفيل من مشاهير فرسان العرب وأبطالها أى من يضمن لهما مثل هذه الدرع ذخيرة

فَارِسُهَا يَسْبِغُ فِي لُجَّةٍ مِنْ دَجَلَةَ الزَّرْقَاءِ أَوْ مِنْ دُجَيْلِ

أى أنها تشبه الماء فالفرس الذى يلبسها كأنه يسبح فى دجلة نهر بغداد أو فى دجيل

وهو نهر آخر

هالت وما هيلت وفاضت على الصاع ولم يُملاً بها صاعٌ كَيْلٌ

أى أفزعت هذه الدرع من رآها ولم يؤثر فيها الهول وفاضت على الصاع والمراد بالصاع المنهبط من الارض المستوى منها أى هى تسيل من المطمئن من الارض كالماء وأذا طويت صغرت حتى لو وضعت فى الصاع وهو نوع من المكيال لم تملأه

كأنها كسف سماء هوى لحوبة خربها من سهيل

أى كأنها قطعة من السماء نزلت الى الارض لحوبة أى لحاجة خربها أى أسقطها نوء سهيل أعدّها الشيخ معدّ لما يطرّقه من لف خيل مجيل

أى هذه الدرع قديمة كان قد أعدّها معد بن عدنان عدة لما يتويه من نوائب الحروب كانت لهود عدة قبل أذ يان يهود حدثت من قبيل

أى كانت أيضاً فى قديم الدهر عدة لهود عليه السلام قبل أن يشرع دين اليهود تعلم الزميل ضرب ابن دارة ألمانيا كسجايا زميل

الزميل الضعيف وزميل رجل من فزارة كان هجاء عبد الرحمن بن دارة من بنى عبد الله بن غطفان فقتله زميل أى هذه الدرع تقوى الضعيف وتشجعه وتعلمه الضرب الجالب للمنايا كضرت زميل بن دارة

أعيل فيها كأخي لبدة عائل شبليين حليف لعيل

أعيل أى أتبخت فى الدرع كأسد يعيل شبليين أى يمحضهما ويموتهما وهو صاحب عيل أى تبخت ونشاط

بديات من بز الصباشاملاً جونا بلون كيباض الأجيل

أى عوضت من لبس الصبي الذى شمانى جونا أى شعراً أسود بالشيب الذى لونه كيباض الأجيل وهو تصغير الاجل وهو جماعة بقر الوحش وفى ظهورها بياض

فَارْتَحَلَ النَّضْرُ لِرُبْعِ سَوَى رُبْعِي فِرَارًا مِنْ أَبِيهِ شُمَيْلٍ

أراد بالنضر الشباب وبشميل الشيب الامل الغز عن النضر بن شهيل صاحب الخليل
وكان من أهل مر وموثوق بعلمه وهو أول من صنّف غريب الحديث أي طرد
الشيب الشباب فارتحل هربا من الشيب

وَقَدْ أَقْوَدُ الطَّرْفَ مُسْتَأْسِدًا رَائِدَ بَقْلِ مُرَّةٍ أَوْ بُقَيْلٍ

مستأسدا أي مجترئا كالأسد وأراد بهذا البيت معنى قوله

قوم إذا نبت الربيع لم يبتت عداوتهم مع البقل

أي إذا أخصبوا اشتدوا وقووا وحاربوا أعداءهم كأنه ظهرت عداوتهم مع البقل

أَسِيلُ مَأَقِ الْعَيْسِ فِي أَكْحَلٍ تَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِمِثْلِ الْكُحَيْلِ

العيس توصف بأنها إذا تعبت سال مأقها والذفرى خلف اذن البعير والكحيل القطران
وانما أراد عرقها وعرق الابل اذا جف اسود بخلاف عرق الخيل فانه أبيض أي
أجشمها الاسفار حتى يسيل مأقها وتعرق

عَنْ نَفْلِ أَسَالُ أَوْ حَنَوَةٍ سُؤَالَ مَرْجِي فِيهِ عَنْ نَفِيلٍ

نفل وحنوة نبتان من نبات البادية أي أسير وسؤالى عن هذين النبتين أطلقهما كما كان
سؤال أصحاب الفيل من الحبشة يعني أبرهة وقومه الذين قصدوا الكعبة ليهدموها
ساقوا اليها الفيل عن نفيل وهو رجل كان دليلا يدل الحبشة الى مكة فهرب منهم فكانوا
يسألون عنه وقد قال في ذلك

وكل الناس يسأل عن نفيل كأن عليّ للحبشان دينا

وَأَمْرُهُ يَحْتَالُ وَيَغْتَالُ مَا عَاشَ وَيَأْتَالُ بِقَصْدٍ وَيَلِ

يأتال من آل يؤول أي ساس أي ان الانسان لا يخلو في معالجته للاور وسياسته عن عدل
وميل عنه الى جور

وَالْوُدُّ غَرَّارٌ وَنَجْوَى عَلِيٍّ وَلَدِيهِ غَيْرُ نَجْوَى كَمِيلٍ

كميل بن زياد النخعي كان من أصحاب علي رضي الله عنه فقتله الحجاج أي كميل وان كان من خواص أصحابه ولكن ما كان يساربه علي ولديه لم يكن يساربه كميلا لان مودة أحد لاتداني مودة الولد وان كان الود يغفر ويورث الدالة

مِنْ حُبِّ عَبْدِ الدَّارِ مَا أَبْعَدَتْ حُبِّي أَخَاهَا عَنْ وَصَايَا حُلَيْلٍ

كانت خزاعة سدة الكعبة فعمهم الوباء بمكة وخرجوا منها ونزلوا الظهران فرجع عنهم ذلك وكان منهم رجل يقال له حليل بن حبيشة وكان صاحب البيت وكان له بنون وبنات يقال لها حبي وهي زوجة قصي بن كلاب ثم مات حليل وأوصى بحجابه البيت الى ابنه وكان يقال له المحترش وكان غائبا ودفع مفاتيح البيت الى ابنته حبي وأمرها أن تبتع الى أخيها المحترش وأشرك أباغيشان المملكتي مع حبي في تنفيذ وصيته فلما رأى قصي بن كلاب ان حليلا قد مات وبنوه غيب والمفاتيح في يدا امرأته طاب اليها ان تدفع المفاتيح الى ابنها عبد الدار بن قصي وحمل بنيه على ذلك فقال اطلبوا الى امكم حجابه جدكم ولم يزل بها حتى سلست له بذلك وقالت كيف أصنع بأبي غبشان وهو وصي مي فقال قصي أنا أكنيك أمره فاتفق أنه اجتمع أبو غبشان مع قصي في شرب بالطائف فخذه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر واشهد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال يامعاشر قريش هذمه مفاتيح بيت أبيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم فأفاق أبو غبشان من سكره أندم من الكسبي فقال الناس أحق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان وأخسر صفقة من أبي غبشان فذهبت الكلمات أمثالا قال الشاعر

إذا نخرت خزاعة من قديم وجدنا نخرها شرب الخمر

وبيعا كعبة الرحمن حمقا بزق بئس مفتخر الفخور

وقال آخر

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فهر خزاعة
 فلا تلحوا قصيا في شراء ولوموا شيخكم ان كان باعه
 والمعنى ان حب الولد هو الذي حمل هذه المرأة على أن حرمت أباها عن وصية أبيه
 وآتت ابنها محجاجة البيت

وَالدَّهْرُ إِعْدَامٌ وَيُسْرٌ وَإِسْرَامٌ وَتَقْصٌ وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ

يريد تصاريف الايام وتقلب الاحوال

يُفْنِي وَلَا يَفْنِي وَيَبْلِي وَلَا يَبْلِي وَيَأْتِي بِرِخَاءٍ وَيُؤِيلُ

أى يفنى الدهر بنيه وما فيه وهو بحاله لا يفنى ويأتي بالرخاء مرة وبالشدّة أخرى

لَوْ قَالَ لِي مَالِكُهُ سَمَهُ مَا جَزَتْ عَنْ نَاجِيَةٍ أَوْ بَدِيلٌ

أى لو قيل لى عبر عن حال الدهر وسمه باسم يناسب مسماه لم أعدل بهذين الاسمين له
 اسما وهما ناجية أى نجا وتخلص عن أن يترقى اليه مكروه وبديل لانه يتبدل الحال بالحال

يُدْعَى الْفَتَى ضَبًّا وَفِيهِ نَدَى وَوَاهِبًا وَهُوَ عَدِيمٌ لِنَيْلٍ

أى هذان الاسمان يطابقان مساهما عند البحث عن حال الدهر وان كان من الاسماء
 مالا يطابق المسمى فان الرجل الجواد قد يسمى ضبا وان كان الضب لا يدرى عنه لانه

يسكن القفار التي لا يوجد فيها ماء والبخيل يسمى واهبا والعطاء عنده معدوم

إِنَّ كَلْبًا كَانَ لَيْثَ الشَّرِي وَالْهَجْرَسَ الْخَادِرُ مِنْ غَيْرِ فَيْلٍ

كلب تصغير كلب والهجرس الثعلب أى أن كليب بن وائل والهجرس كانا فى الشجاعة
 كالاسد ولو سميا ببعض أسماء الاسد لكان أليق بهما من تسميتهما بكلب والهجرس

والفيل ضعيف الرأى أى لاعبرة بالاسامى فانها لا توافق مسمياتها

كَمْ ظَلِيمَةٍ فِي أَسَدٍ تَعْتَزِي وَجَاهِلٍ مُنْسَبٍ فِي عَقِيلٍ

أى لاعبرة بالأسمى فكم في بنى أسد من النسوان يشبه الظبية وتم في قبيلة عقيل
من جاهل اشعار عقيل بالعقل الذي بنا في الجهل

(وقال في البسيط الثانى والقافية من المتواتر)

يَسْقَى الْمَفَاضَةَ مَا بَقِيَ السَّيْطُ لَهُ وَالطَّرْفَ رَسَلًا وَمَا لِلخُورِ أَلْبَانُ

السيط الزيت وما بقى السليط هو عكر الزيت والخور جمع الخوارة وهى الناقة الغزيرة
اللبن والمعنى يسقى الدرع عكر الزيت أى يعالجها به لازالة الصدا عنها ويسقى فرسه اللبن
حيث لا يوجد للنوق لبن

حَتَّى يَكْرُ عَلَى هَذَا وَتِلْكَ عَلَى أَوْصَالِهِ وَهُوَ رَاضِي الْحَرْبِ غَضْبَانُ

أى انما يتعاهد درعه وفرسه حتى بكر فى الهياج على هذا الطرف والدرع على أوصاله أى
أعضائه الواحد وصل وهو راضى الحرب لتمام عدته وجرأته ولكنه غضبان على من يحاربه
قَدِيمَةُ النَّسِجِ ظَنُّ الْقَوْمِ أَنَّ عَصَا مُوسَى كَسَتْهُ قَمِيصًا وَهِيَ تُعْبَانُ
أى هى مما نسج قديما وقد أشبهت سلخ الحية حتى ظن من رآها ان عصا موسى عليه
السلام ألبست هذه الدرع قميصا لما انقلبت حية

أَوْ ذَاتُ أَيْلَةٍ أَعْطَتْهَا مَلَابِسَهَا لِجَوْلِهَا وَإِنَاءِ الشَّرِّ قَرَبَانَ

ذات أيلة حية كانت فى الزمن السابق قطعت على الناس الطريق واناء الشر قربان قد
قارب الملاء والمعنى كست الدرع عصا موسى قميصا حين كانت نعبانا أو هذه الحية أعطتها
ملابسها بمد حولان الحول عليها لان الحية تنسج عن جلدها كل حول شبه الدرع
بسليخها والواو فى قوله واناء الشر واو الحال اشارة الى زمن ذات ايلة وقد كان زمان
الفتنة حيث يكاد الشر يباغ نهائيه

تُوْلِى الْأَيْدِي قُرًا حِينَ تَلْمَسُهَا كَأَنَّ نَاجِرَهَا فِي اللَّمَسِ شَيْبَانُ

الناجر اسم لزمان الحر وشبان اسم للكانون ومقر البرد أى اذا لمستها الايدى وجدت
البرد فكان صيفها في لمسها شتاء

(وقال في الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

مَهْرَتُ الْفَتَاةِ الْأَخْمَسِيَّةِ نَثْرَةً عَلَى أَنَّ أَقْرَانِي غَضَابُ أَحَامِسُ

الاحمس الشديد الصلب فى الدين والقتال وقد حمس بالكسر فهو حمس وأحمس بين
الحمس وسميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم فى دينهم لانهم كانوا لا يستظلون أيام
مضى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وغير ذلك نسب الفتاة الى الاحمس أى مهرتها درعا
وأقراى غضاب متشددون على بذلك

بَقِيَّةُ أَبْدَانٍ صَوَافٍ كَأَنَّمَا نَضَّتْهَا السَّوَاعِي وَاکْتَسَمَتْهَا الْفَوَازِسُ
البدن الدرع أى مهرتها بقية دروع سوابغ نضتها السواعى أى خلعتها الحيات ولبسها
الفرسان

مَضَّتْ غَبْرَاتُ الْعَيْشِ وَهِيَ غَوَابِرُ عَلَى الدَّهْرِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا حَبَائِسُ

غبرات العيش بقاياه والغوابر البواقى أى انقضت الاعمار وهذه الدروع باقية دوام الدهر
قد كتب عليها انها حبائس جمع حبيس من أحبست فرسا فى سبيل الله أى وقفته فهو
محبس وحبيس أى هى باقية على مكر الدهر بحالها كما أن الموقوف فى سبيل الله تعالى لا يغير ولا يبدل
رَأَتْهَا الْعَيُونُ الزُّرْقُ فِي كَيْدٍ وَائِلٍ وَعَايَنَهَا فِي حَرْبٍ ذُيَّانٌ دَا حِسُ

العرب تسمى الاعداء زرق العيون وصهب السبال لان الزرقة والصهبة فى الروم وهم
أعداء العرب فجعلوا كل عدو كذلك أى هذه الدرع قديمة قدراتها الوقائع القديمة
كحرب وائل وحرب دا حس وهما مشهوران

أَيِدَتِ بَمَرِيحِيَّةِ النَّارِ فَاعْتَدَى لَهَا زُحَلِيٌّ فِي الْفَرَائِرِ قَارِسُ

القارس البارد أي أنها في الطبع باردة مناسبة لزحل في طبع البرودة وإن كانت قد
صنعت بنار مريجة نسبت النار إلى مريخ لتوقده كالنار

وَشَاهَا ابْنُ أَشَى جَاهِدًا فِي شَبَابِهِ إِلَى أَنْ جَاءَتْ عَنْ مَفْرَقِيهِ الْحَنَادِسُ
وشاها زينها أي صنعها ود عليه السلام مجتهدا في صنعها أيام شبابه إلى أن شاب وانكشف
عن مفرق رأسه سواد الشعر الذي هو حلية الشباب والحنادس جمع حندس وهي الظامة
تَرَى الْمَرْءَ فِيهَا يَحْمِلُ الْمَاءَ جَامِدًا وَإِمَا عَالَاهَا مَغْفَرٌ فَهَوَ قَامِسٌ
أي إذا لبسها الإنسان حسبته قد لبس الماء الجامد وإذا ترك المغفر على رأسه مع ذلك كان
كالقاس في الماء أي الغائص فيه

إِذَا قَارَبَتْهَا لِلرِّمَاحِ ثَعَالِبٌ صَفَتْ فَتَنَادَى الْقَوْمُ تِلْكَ الْمَهْجَارِسُ
أي إذا وردتها رؤس الرماح انكسرت وسمع لها أصوات كاصوات الثعالب فتنادى القوم
هذه هجارس أي ثعالب تصيح

رَبِيعٌ حَدِيدٌ رَاعَ قَيْسٌ بِمِثْلِهِ رَيْبَعَا إِلَى أَنْ خَانَ وَالخَلُّ جَالِسٌ
أي هذه الدرع مثل درع قيس بن زهير وكان أخذها من أحيحة بن الجلاح وعبر
بالربيع بن زياد فقار له الربيع ما في حقيبتك فأخبره فسأله أن يخرجها إليه فلما أخرجها
أخذها ودخل بيته فلبسها وخرج إليه وهو يقول

يَاقَيْسُ دَرَعِي لَمْ أَبْعَ وَلَمْ أَهَبْ مَسْرُوقَةٌ فِي بَعْضِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ

* وَلَمْ أَكُنْ يَاقَيْسُ مِمَّنْ يَغْتَصِبُ *

أي هي ربيع من حديد مثل التي أعجب بها قيس ربيع بن زياد فخافه في الدرع والخل جالس
يعني قيس بن زهير جلس ليخرج ربيع الدرع فيدفعها إليه فكان من ادعائه ما كان

تَجِيشٌ لَهَا نَفْسُ الْمُهَنْدِ هَيْبَةٌ فَكُلُّ حُسَامٍ رَامَهَا الصَّبْرُ قَالِسٌ
قلس يقلس إذا قاء وإنما جعل السيف قالسا لما جعل نفسه تجيش من هيبة هذه الدرع

حَصَانٌ بَغِيٌّ مَا ثَنَّتْ يَدَ لَامِسٍ ذَكَتْ وَأَحْسُ الثَّرُ فِيهَا اللَّوَامِسُ

امرأة حسان أى عفيفة وبنى أى فاجرة ويقال للمرأة الفاجرة انها لا تردى لاس وصف
الدرع بالحزان موهما به أنها تحسن لابسها ولا تمتنع على من يلبسها فاجتمع فيها معنى
الحصان والبنى كما اجتمع فيها الحزو والبرد

شَرِبَعَةٌ خُرْصَانٌ وَبَيْلَةٌ مَوْزِدٌ أَبَتْ شُرْبَهَا سُمُّرُ الْوَشِيحِ الْخَوَامِسُ

أى هذه الدرع مشرع أسنة الرماح تردها فتصادف مورها وبيلأ أى غير هنيئ وتأبى
الشرب منها الرماح الخوامس من الخمس الذى هو من الاطماء أى وان بعد عهدهابلأ
لا يقدر ان يؤثر فيها ويشرب منها

وَعَرَّتْ عِيُونَ الْوَحْشِ فَأَقْرَبَتْ لَهَا صَوَادٍ وَبَاغِي الْوَرْدِ مِنْهُنَّ لِأَحْسُ

أى اذا رأت الوحش هذه الدرع اغترت بها وحسبتها ماء فذنت عطاشا منها وصارت
تلحسها تظن أنها ماء

تَقِيمُ إِذَا لَاقَتْ مِنَ الْأَرْضِ حَاجِزًا وَتَجْرِي إِذَا مَا رَفَرَقَتْهَا الْأَمَالِسُ

الامالس البرارى الملس واحدها أملس أى انها كالماء متى لاقت مانعا وقفت واذا صادفت
أرضا مستوية جرت وقوله رفرقتها أى أجزتها

أَمْوَضُونَةٌ أَمْ خَلَّتْهَا بِنْتُ حُرَّةٍ مِنَ الْمَزْنِ أَلْقَمَتِهَا الرَّعُودُ الرَّوَّاجِسُ

رجس الرعد اذا سمعت له صوتا أى أهذه درع منسوجة أم شئ من ماء المزن قذفت
به الرعود التى يسمع لها أصوات

وَمَا كَانَ مِنْ حَوْضِ الرَّدَى مُتَقَاعِسًا لَوْ اجْتَابَهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ مُقَاعِسُ

مقاعس أبوحى من تميم والتقاعس التأخر أى لو كان مقاعس لبس هذه الدرع لما هرب
من الحرب التى هى حوض الردى والهلاك

وَأَنعَمَ قَيْسٌ فِكْرَهُ فِي قِيَّاسِهَا بِمَا أَعْجَزَ النُّعْمَانَ حِينَ يُقَاسِسُ

يريد بالنعمان أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه فانه صاحب رأى وقياس أى دقق صانع
الدرع نظره فيها واستعمل فى صنعها من القياس ما يعجز أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه
عن الاتيان بمثله من الاقيسة

لَهَا حَلَقٌ ضَيْقٌ لَوْ أَنَّ وَضِيئَهُ فَوَدَّكَ لَمْ يَخْطُرْ بِقَلْبِكَ مَا جَسُ
أى لها حلق متداخلة نسيج بعضها فى بعض لو كان قلبك مثلها فى الضيق لم يخطر به
خاطر والوضين بمعنى الموضوع وهو المنسوج

لَمَازِيَةٌ بِيضَاءَ مَا رَامَ ذَوْقَهَا ذُبَابٌ سَوَى مَا أَخْلَصْتَهُ لِمَدَاوِسُ
أوهم بالمأذية عن العسل وبذباب السيف عن هذا الطائر الذى يلهج بالعسل أى لم تتل
السيوف من الدرع غير ما أخذت المداوس منها جلائنها والمداوس جمع مدوس وهو المصقل

فَعَادَ وَقِيدًا عَنْ ضَرِيْبَةٍ صَارِمٍ نَأَى ضَرَبٌ عَنْهَا جَنَّتُهُ الْجَوَارِسُ
أى عاد ذباب السيف وقيدا أى ضعيفا لم يعمل فى الدرع نأى ضرب أى بعد العسل
الابيض عن الذباب أى ان ذباب السيف انما وردت المأذية ظنا أنها الضرب الذى عملته
الجوارس أى النحل فلم يحصل من ذلك على شئ

— كَدْفَةٌ مَوْجٍ مِنْ سَرَابٍ تَدْفَعَتْ بِهِ وَتَرَامَتْ خَالِيَاتٌ بِسَابِسُ
شبه الدرع بدفعة موج من سراب يتدفع ويمور فى القفار الخالية

إِذَا أَحْتَرَسَ الْمَوْتُ الْمُسْلِطُ مَهْجَةً فَلِلنَّفْسِ فِيهَا بِالْمَقَادِيرِ حَارِسُ
احترس الشئ وحرسه اذا سرقه وأصله من سرقة الغم ومنه حريسة الخيل الذى فى الحديث
أى اذا اغتال الموت مهجة فلمهجة التى تضمنها هذه الدرع حافظ من الموت

تَنَافَسَ فِيهَا الْمُنْذِرَانِ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْتَبَرِ فِي أَمْثَالِهَا مَنْ يُنَافِسُ
المنذر ان هما المنذرين ماء السماء والمنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمي
أى تنافس فى هذه الدرع هذان الملكان ولاعتب على من ينافس فى أمثالهالنفاستها وجودتها

حَبَّتْهَا مَلُوكُ الْفَرَسِ نَصْرًا وَقَوْمُهُ وَنَالَتْ بِهَا الْعَلِيَاءُ لَحْمٌ وَفَارِسٌ

يعنى نصر بن عدى اللخمي أى أعطت هذه الدرع ملوك الفرس وهم الاكاسرة نصرا
ملك العرب حياء وتكرمة له ونالت العلياء بالدرع لحم وهم ملوك الحيرة وفارس وهم
الاكاسرة أملاك الملوك

فَمَا أَدْرَمَتْهَا فِي الْوَقَائِعِ دَارِمٌ وَلَا أَسْتَأْفَفُ فِي مَجْبَسِ النَّخِيلِ حَابِسٌ

يقال درم اذا كبر وتحاتت أسنانه وأدرمه السكبر اذاحت أسنانه ودارم أبو قبيلة واستأفها
أى شتمها ويجوز ضربها بالسيف وحابس هو أبو الاقرع الذى كان من المؤلفلة قلوبهم
علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أن هذه الدرع قديمة كانت فى عصر
دارم ولم يدرم منها حلقة فى حروبه ولا ضربها بالسيف ولا وصل اليها حابس فى عهده

نَأَى عَامِرٌ عَنْهَا وَأَصْحَابُ مَذْهَبٍ وَمَا رَبُّ مِيَّاسٍ بِهَا اللَّذْهَرُ مَا نَسُ

الاذهاب والتذهيب التويه بالذهب وكميت مذهب وهو الذى تعلقو حمرته صفرة وأراد
بأصحاب مذهب بنى غنى نسبهم الى فرس لهم مذهب مشهور ورب مياس هو صاحب
فرس مياس يميمس أى يتختر فى مشيه والمعنى لم يصل الى هذه الدرع بنو عامر وبنو
غنى وبعادوا عنها وكذلك لم يظفر بهارب مياس يميمس بذلك

وَلَكِنَّهَا كَانَتْ لِقَابُوسَ عِدَّةً تَهْمُ بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ الْقَوَابِسُ

يعنى قابوس بن منذر كان من ملوك العرب أى كانت عدة له فى الحروب وهى فى الاضائة
والبرق تشبه النار الموقدة حتى يقصد القوابس اقتباس النار منها

وَحَرَبًا وَهَالِمٌ يُوفِ عُوْدًا وَجُنْدُبٌ أَرَّتْ عَيْنَهُ لَمْ يَشْدُو وَالْيَوْمُ شَامِسٌ

أى وحرباء الدرع أبى مسارها لم يشرف على عود كدأب الحرباء المعهود وهى ترى
عين الجندب يعنى رؤس المسامير ولكن عين جندب لا يشدو أى لا يرفع صوته فى
الهجرة كالجراد الطائر فانها عند حر الشمس تصوت

وَنَسَتْ إِلَيْهَا الْمُرْهَفَاتُ قَضِيَّةٌ فَأُبْنٌ وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا التَّسَائِسُ

ونسى أى ساقى أى ساق القضاء السيوف الى الدرع فانكسرت فلم يرجع من السيوف

الابقايا منها واحدها نسيه وهى البقية

أَذَا سَفْنَهَا أَوْ سَفْنَهَا إِضْنٌ خَبِيًّا بِرَغْمٍ وَقَدِيرَ دَمِي الشَّجَاعُ الْمُقَامِسُ

سفنها من ساف يسيف اذا ضرب بالسيف وسفنها من ساف يسوف اذا شم أى اذا أصابت
السيوف هذه الدرع عادت خائبة راغمة ولم تؤثر فيها أثرا وقد يهلك الشجاع الذى يخوض
الحروب والغمرات بالسيوف والدرع ليسلم منها

أَذَا رَادَ عَيْرُ السَّيْفِ مِنْهَا بَرُوضَةٌ تَلْقَاهُ مِنْ لَحْظِ الْعَرَادَةِ فَارِسُ

راد يرود اذا جاء وذهب وأراد بلحظ العرادة رؤس مسامير الدرع فانها تشبه عيون
العراد وهى الجراد والفارس الكاسر أى ان عير السيف اذا راد بروض هذه الدرع
فرسته عين الجراد أى رؤس مسامير الدرع

كَأَنَّ صَبِيَّ الْبَيْضِ إِنْ شَاءَ مَسَّهَا صَبِيُّ أَنْاسٍ عَضُّهُ الْفَقْرُ بِأَيْسٍ

أى اذا شاء صبي السيف أى حده أن يمس الدرع ضعف عن ذلك حتى كأنه صبي انسان
فقير عجز عن تغذية ولده فصار ضعيفا عاجزا

شَكَا الضَّرَّ مِنْهَا غَيْرَ ذَارِفٍ دَمْعِهِ وَكَيْفَ مَسِيلِ الدَّمْعِ وَالشَّائِنُ دَارِسُ

أى شكى صبي السيف الضر من الدرع من غير أن يبكي ويذرف دمه ثم أنكروا أن
يكون لصبي السيف دمع يسيل لان شأنه الذى هو مجرى الدمع دارس لكثرة ماداسه
الصيقل منه مرة بعد أخرى وجلاه

كَأَنَّ عَصَا مُوسَى لِيَالِي حَوَّلَتْ لَهُ حِيَّةٌ جَادَتْ بِمَا أَلَدَّ مَرُؤًا لَابِسُ

أى كأن الذى لبسه الشجاع يعنى الدرع جلد الثعبان الذى تحول اليه عصا موسى
عليه السلام

وَالْأَفْخَرِي سَاقٍ فِي الشَّعْرِ وَصَفَهَا زِيَادٌ كَسْتَهُ مِعْوَزًا إِذْ يِمَارِسُ
 أَي هَذِهِ الدَّرْعُ سَلَخَ نَعْبَانَ مُوسَى أَوْ سَلَخَ الْحَيَّةَ الَّتِي ذَكَرَ وَصَفَهَا زِيَادٌ بِعَنِ النَّابِغَةِ
 فِي قَوْلِهِ

فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْبَةَ مِنْ الرَّقَشِ فِي أَنْبَاهِهَا السَّمِ نَاقِعٍ
 وَالْمِعْوَزُ الثُّوبُ الْخَلْقُ أَي كَسَتْ الضَّيْبَةُ الرَّقَشَاءَ مِعْوَزَهَا الذَّمْرُ أَي سَلَخَهَا الَّذِي تَلْقِيهِ
 عِنْدَ حَوْلَانِ الْحَوْلِ إِذْ يِمَارِسُ أَي يَصَابِرُ الذَّمْرُ

تَصُونُ أَدِيمًا لَا تَجَانِسُ أَصْلَهُ وَيَشْقِي بِهَا مِنْ غَيْرِهِ مَا تَجَانِسُ
 أَي تَصُونُ الدَّرْعُ أَدِيمٌ لِابْسَاسِهَا أَي جِلْدُهُ وَهِيَ لِاتِّجَانِسِ أَصْلِ الْأَدِيمِ إِذَا لَاجَاسَتْ بَيْنَ
 الْحَدِيدِ وَجِلْدِ الْآدَمِيِّ وَيُنَالُ الشَّقَاءُ بِهَا مَا هُوَ مِنْ جِنْسِهَا بِعَنِ السُّيُوفِ وَالْإِسْنَةِ الَّتِي
 تَقْصِدُهَا فَاتْمَاسُهَا تَكْسِرُهَا

إِذَا ضَحِكَ الْقِرْضَابُ تَيْهًا فَإِنَّهُ مَتَى يَرَاهَا بِأَدَى النَّدَامَةِ عَابِسُ
 أَي إِنْ السُّيْفُ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ لِمَا فِيهِ مِنَ الرُّونِقِ وَالْبَهَاءِ وَلَكِنَّهُ يَصِيرُ عَابِسًا إِذَا رَأَى
 الدَّرْعَ لِمَا عَرَفَ مِنْ إِيقَاعِهَا بِهِ

تَعَذَّبُ أَدْنَاهُ فَيَعَذَّبُ دُونَهَا وَيُبْرِي دَاءَ الضَّرْبِ وَالذَّاءُ نَاجِسُ
 يُقَالُ عَذَّبْتَهُ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا مَنَعْتَهُ عَنْهُ وَدَاءُ نَاجِسٌ وَنَجِيسٌ إِذَا كَانَ لَا يَبْرَأُ مِنْهُ أَي تَعَذَّبُ
 الدَّرْعُ أَدْنَى السُّيْفِ الْقِرْضَابَ مِنْهَا أَي تَكْسِرُهُ وَتَشْلُمُهُ وَتَمْنَعُهُ أَنْ يَرُدَّهَا وَعِنْدَ هَذِهِ الدَّرْعِ
 يَوْجَدُ عِلَاجٌ لِلْسُّيْفِ الْقِرْضَابِ وَإِنْ كَانَ دَاوُهُ نَاجِسًا لَا دَوَاءَ لَهُ أَي هِيَ الَّتِي تَدْفَعُ عَادِيَةَ
 السُّيْفِ إِذَا كَانَ شَدِيدًا

وَتَوْمَنْ مَنْ فِيهَا يُدَكِّفُ نَفْسَهُ أَقِيلَ حَنِيفٌ أَمْ كَفُورٌ مُوَالِسُ
 أَي تَوْمَنْ هَذِهِ الدَّرْعُ مَنْ يَتَحَصَّنُ وَيَسْتَرُ نَفْسَهُ بِهَا وَيَغْطِيهَا سِوَاهُ كَانَ مَسَامًا أَوْ كَافِرًا
 مُوَالِسًا أَي خَائِفًا

مُعْنَسَةٌ إِنْ جَاءَهَا الرَّفْعُ خَاطِبًا سَمْتَهُ ذُعَافَ الْمَوْتِ شَمَطَاءَ عَانِسُ

عنست الجارية تعنس عنوساً وعناساً فهي عانس وعنست أيضاً فهي معنسة اذا طال مكثها في منزل اهلها بعد ادراكها ولم تزوج وموت ذعاف اي سريع يعجل القتل لما جعل الرمح القاصد للدرع خاطباً جعل الدرع معنسة وعناساً لامتناعها ان تجيب خطبة الرمح أي أن الدرع لا تتأثر بالرمح بل تسقى الرمح سريع الموت اي تكسره

سَلِيمِيَّةٌ مِنْ كُلِّ قَتْرِ يَجُوطُهَا قَتِيرٌ نَبَتَ عَنْهُ الْغَوَاثِي الْأَوَانِسُ

نسب الدرع الى سليمان لنسبته الى داود صانع الدروع كما قال النابغة

وكل صوت ثله تبعية ونسج سليم كل قضاء ذابل

اي تحفظ هذه الدرع من كل قتر أي جانب وقطر قتر يعني مسامير الدرع ولما كان القتر موهما طلائع الشيب ذكر نفرة النساء الغواتي عنه لانهن يشنان المشيب

تَخِيلُ أَبْصَارَ الدُّبَا فَمُسَهَّدٌ وَمَغْفٍ وَشِيٌّ بَيْنَ ذَيْنِكَ نَاعِسُ

اي تخيل هذه الدرع من يشاهدها ان فيها عيون الحراد بعضها مفتوح كالساهر وبعضها مغمض كالنائم وبعضها ناعس بين النوم والسهاد يعني رؤس المسامير منها باقية بحالها ومنها منسحقة دارسة ومنها ما بقي يسير منها

كَانَ سِنَانًا رَامَهَا خَطٌّ قَادِرٌ عَلَيْهِ بَعِيدٌ مِنْ أَدْيِ الْقَرْنِ بِأَسُ

اي كأنه كتب علي السنان الذي ترد هذه الدرع بعيداً من أدي القرن الدارع واذاه

أَجْدُكَ مِنْ حَدْسِ الْفَتَى قِيلَ حِنْدِسُ فَمَلَّ أَنْتَ نَاوٍ أَوْ مُعَدُّ فَحَادِسُ

الحدس الظن والتخمين والحدس أيضاً الذهب في الارض علي غير هداية والحادس في آخر البيت من هذا أي انما قيل لظلام الليل حندس لان الانسان لا يتبين فيه الاشخاص بل يحدسها حدساً يخاطب نفسه مقترحا عليها سرى الليل وذاجرا اياها ان يعوقها الظلام عن فهمها منبهاً علي أن الحندس انما أخذ من الحدس فعليك بالحدس الذي

هو الذهب والاسراع فيه فكن مغذا في السير حادساً

وَمَا رَقَدَتْ عُنْدِي وَلَكِنْ سَمَّا لَهَا طَرُوقًا فَأَعْدَاهَا سَنًا مَتْنَاعِسُ

أخبر عن اعذازه في السير وأنه لا يعتريه ولا عنسه نعاس ولا يكن تراءى ضوء البرق لابله في طروقه ليلا وهو متنعس أي يلمع مرة ويخفي أخرى شبهه بالذي يعتريه النعاس فيفتح عينه تارة ويغض أخرى أي أعدى عندي نعاس البرق المتنعس

كَلِمَعِ الشُّنُوفِ الْعَسْجِدِيَّاتِ أَوْ كَمَا أَشَارَتْ بِأَخْفَى سُورِهِنَّ الْعَرَائِسُ

شبه لمعان البرق باللمعان الشنوف من الذهب او لمعان اسورة أشارت بهما العرائس في اخفاء واسرار

جُرْأُزُكَ نَابٍ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ السَّرِي وَرَحْلُكَ لَيْلًا فَوْقَ نَابٍ تُوَاعِسُ

عاد الي مخاطبة من خاطبه في قوله أجدك وهو نفسه أو صاحب له وقوله مارقدت عنسي يجوز أن يكون اخبارا عن نفسه أو حكاية عن مخاطبه علي تقدير فأجاب بأنه مارقدت عنسي والمعنى سيفك القطار ينبو عن ضربته السرى وان كان لا يزول رحلك طول الليل على ناب أي مسن من الابل تواعس أي تمد عنقها وتوسع خطوها كأنه يستقصره في سرى الليل وان كان طول الليل يسرى وذلك لبعده النية

فَرَنْتَكَ أَوْ أَدِيَّ الْفُرَاتِ صَبَابَةً وَأَبْلَسْتَ لَمَّا أَعْرَضْتَ لَكَ بِالِيسِ

وأدى الفرات أمواجه واحدها أدى وبالس نهر بالشام والفرات نهر بالعراق أي اشتدت صبابتك الى العراق وقطع صبرك حسن ما يموج به ماؤه ولكن ابلست حيث لم تشبه بعد طول سراك الا الى بالس وأنت بعد عن مقصدك بعيد

تَسَكَّرْتُ فَأَعْرِفِ لِلشَّيْبَةِ مَوْضِعًا بِكُلِّ ضَمِيرٍ مِنْ هَوَاهُ وَسَاوِسُ

أي تسكرت واستوحشت المشيب وانقضاء الشيبه فاعلم ان للشباب مركبا موضعاً أي مسرعا أي أن أيام الشباب لا تدوم وما من قلب الا وفيه تلهف على انقضاء عهد الشيبه

ونضرة ايامها

تَمْنَاهُ اِنْسِيٌّ وَاَعْيَسُ بَازِلٌ وَاَسْحَمُ طَيَّارٌ وَاَعْفَرُ كَانِسٌ

اي تمنى الشباب كل أحد من الانسان والابل والغراب الاسود والظبي الاعفر الذي
ياوى الى كناسه

اَرِي اُمَّ دَفْرٍ اُخْتٍ هَجْرٍ وَاَرِي لَهَا سَالِيًا مَا غَيَّبَتْهُ الرِّوَامِسُ

الروامس الرياح التي تدفن الآتار أي ارى الدنيا لا تصل أحدًا ومع ذلك لا ارى
احدًا يصبر عنها حتى أن الخامل الذي لم يحظ بشيء منها لا يسلو عنها أيضًا

يَهِيْمُ بِهَا الْاِنْسَانُ ثُمَّ تُحَلُّهُ ذَرَى الْاَرْضِ وَصَفَاهَا زُرُودٌ وَاَكْسٌ

أي يعشق الانسان الدنيا فلا تواصله بل تنزله جانبًا من الارض توصف بأنها زرود
تزد الانسان أي يتعلمه ورا كس تركه أي تغيره عن حاله

يُرَبِّبُ مِثْلَ الْغُصْنِ حَتَّى اِذَا اَنْتَهَى اَتَى عَاصِدٌ وَاَسْتَقْبَلَ التُّزْبَ غَارِسٌ

أي يربي الانسان في الدنيا كما يربي الغصن حتى اذا كمل نماؤه قطعه قاطع وكان الذي
غرسه هو الذي يقلعه أي هي الدنيا توجد ثم تعدم

وَلَا يُعْجِزُ الْاَيَّامَ اَخْضَعُ وَاَحَدٌ وَلَا اَهْلُ عَزِّ كَلِمُهُمْ مُتَشَاوِسٌ

أي لا يفوت الايام الخاضع الذليل الذي لا تبع له ولا العزيز في اهله المدلين بكثرتهم
أي لا تترك الدنيا احدا من العزيز والذليل الاهلكته

لَهُمْ رَابِعٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اَوَّلٌ وَثَانٍ وَقَدْ وَاَفَاهُمْ الدِّينُ خَامِسٌ

يقال ربعت القوم اذا أخذت ربع أموالهم وخمستهم اذا أخذت خمس أموالهم أي أنهم
سادة في الجاهلية سادة في الاسلام لهم رابع أول في الجاهلية يأخذ المربع وثمان خامس
في الاسلام يأخذ خمس الغنيمة وهو أمير الجيش

(وقال أيضاً في السريع الخامس والقافية من المترادف)

(عَبَّ سِنَانُ الرَّيْحِ فِي مِثْلِ النَّهْرِ) (مِمَّا يُعَدُّ لِلْمِرَاسِ وَالْقَهْرِ)

أى ورد سنان الرمح درعا كالنهر وشرب منها وهى مما جعل عدة لمعالجة الشدائد

(مَا بُذِلَتْ فِي دِيَّةٍ وَلَا مَهْرٍ) (فَعَادَ نِضْوًا كَعَلَامَةِ الشَّهْرِ)

أى لم يجعل هذه الدرع عوضاً فى دية ولا صداق أى هى أنفس من أن تسمح النفس
بذلتها فى حق من الحقوق فعاد يعنى السنان الذى عب فى الدرع كهلال الشهر أى اعوج
السنان ولم يعمل فى الدرع

(يَخْلِفُ لَا عَادَ لَهَا مَدَى الدَّهْرِ)

أى عاد السنان يخلف أنه لا يعود الى الدرع أبداً

(وقال أيضاً فى الكامل الاول والقافية من المتدارك)

هَمُّ الْفَوَارِسِ بَاتٍ فِي أَذْرَاعِهَا لِنَعْدَاةٍ نَجَدَتْهَا وَيَوْمَ قَرَأَهَا

أى هموم الفوارس متعلقة بدروعها يجيلون الافكار فى حفظها لتصونهم عند البأس
ويوم المقارعة بالسيوف

مِنْ كُلِّ سَابِقَةِ الدُّبُولِ كَانَتْهَا نَهْيٌ تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ بِقَاعِهَا

أى من كل درع كاملة الاذيال كانها غدير ضربتها الرياح بالقاع فظهر فيه النكسر
والفضون يعنى زرد الدرع

سَالَتْ عَلَى الْعَارِي وَهَالَتْ وَأَنْطَوَتْ لِينًا فَكَالَتْهَا الْفَتَاةُ بِبِصَاعِهَا

أى اذا لبسها العارى سالت على جسده كالماء وهالت من أبصرها واذا طويت صغر
حجمها بحيث يسعها صاع حتى تكيلها الفتاة بصاعها وأضاف الكيل الى الفتاة اشارة

الى لطافة حجم الدرع كانه ادعى أن صاع الفتاة أصغر اذلا تستقل بما يستقل به غيرها
وقال في موضع آخر ولم يملأ بها صاع كيل

آلِيَةٌ تَيْسَتْ تَغْرُ سَوَى الْقَنَا وَالمُرْهَفَاتِ بِمَكْرِهِا وَخِدَاعِهَا

آلية منسوبة الى آل اصفائها والآل انما يغر الابصار حيث تحسبه ماء حتى اذا جاءه لم
يجده شيئاً وهذه الدرع انما تغر السيوف والقنا وتخدعها حتى اذا أوردتها رجعت مقلولة
مكسورة

وَكَأَنَّمَا رُغِبَ السُّيُولِ تَسْرَعَتْ فَمَضَتْ وَقَرَّ الصَّفْوُ مِنْ دَفَاعِهَا

سيل راعب وهو الذي يملأ الوادى وجمعه رعب ودفاع السيل موجه أى كأن سيولا
تراعت فجرت وبقى ماصفاً منها شبه الدرع ببقية ماء صاف من دفاع السيل بعد أن مضت

سَبْرِيَّةٌ فِي سَسْبِهَا بِمَجْرِبَةٍ بِمِاِهَا شَمْسِيَّةٌ بِشُعَاعِهَا

سبرية منسوبة الى السبرة وهى الغدة الباردة أى اجتمع فى الدرع صفاة السبرة والبحر
والشمس فأشبهت السبرة ببرودة مسها والبحر بما يخيل انهما ماء والشمس بيريقتها وضياها

وَتَحَالُ أَعْرَاسُ اللَّمُونِ أَتَتْ بِهَا عِنْدَ الْحَوَادِثِ أُمَهَاتُ رِبَاعِهَا

الربع من ولد الناقة ما ينتج فى الربيع وهو أول الناج والجمع رباع وأرباع أى تظن
الدرع أعراساً للمنون تخرج على الولد أنت بها أمهات الرباع ليتحققن بها عند
نزول النوازل

وَبَرِّيْ أِبْنُ دَائِيَةٍ أَنَهَا مِنْ غَرَقِيِّ الطَّيْرِ الْعَكُوفِ مُلُوكِهَا وَسِبَاعِهَا

أى ويظن الغراب أن الدرع لرقها وصفائها من غرقى يرض الطير الجوارح كالبزاة
والعقبان والصقور وخص هذه الطيور لان غرقى يرضها أصفق وخص الغراب بالرؤية
لانه موصوف بمجدة البصر

جَمَعَتْ لَدَى الْأَوْكَارِ مِثْلَ عَقَائِقِ الْأَبْنَاءِ تَجْمَعُهَا ذَوَاتُ رُضَاعِهَا

لما شبه الدرع بالقشور الرقاق من البيض وصف القشور بأنها جمعت عند أوكار سباع
الطير كما تجتمع العقائق وهي جمع عقيقة وهو الشعر يكون على المولود وهي اذا حلقت
يوم السابع جمعها المرضعات

أَمِنُ الْفَتِي مِنْ عِنْدِ مَعْقِدِ زِرِّهِ حَتَّىٰ عَلَى الْقَدَمَيْنِ رَيْعُ وَسَاعِهَا
أى أنها أمن لابساها من عنقه حيث يعقد أزراره حتى يقع على قدميه ما يفضل من أذيالها
لواحدة النامة |

بَلْ تَحْسَبُ الْعَنْقَاءُ أَوْ يَنْتَالِهَا نَبَذَتْ بِهَا فِي الْوَكْنِ يَوْمَ رَجَاعِهَا
الرجاع انتقال الطير من الجروم الى الصرود وكذلك ضدها أى كأنها شئ عجيب أغرب
به العنقاء فالقته فى وكرها فظفرت به أو كأنها غرقى بيض العنقاء نبذته فى وكرها عند
انتقالها من أرض الى أخرى

وَتَوْهَمُ الشَّجَمَانَ وَأَنْتَ ضَالَّةٌ وَأَسْتَخْرَجْتَ مِنْهَا قَيْصَ شَجَاعِهَا
أى وتوهم أنت أن الابطال اللابسين أتوا شجرة من الضال ونزعوا جلد حيتها ولبسوه
لان الدرع تشبه سلخ الحية

أَطْمَارَ صَلِّ وَقَرَّتُهُ رَكَائِي أَنْ يُزْدَهِي بِصَبَا وَلَا زَعْرَاعِهَا
أطمار بدل عن قوله قيص شجاعها أى استخرجت اطمار عنى خلقان سلخ حية سكنها
الوقار ان تستخف بهبوب الصباءى هى ثقيلة لا تحركها الريح الشديدة الهبوب كما تحرك
سلخ الحية اذ الريح تطير سلخ الحية فى وجهه ولا تحرك الدرع

وَزَيْتٌ بِخَالِصِ عَسَجِدٍ لَا فِضَّةٌ حَقًّا لِبَائِمِهَا عَلَى مَبْتَاعِهَا
أى لنفاسها قوبلت بمنزلها ذهباً والزمه مشتريها حقاً لبائعيها

خَلَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّ عَثْمَانَ وَلَمْ تَبْخَلْ بِحِلَّتِهَا وَلَا بِقِنَاعِهَا
ام عثمان الحية وعثمان ولدها وقال فى جامع الاوزان

ياقرة العين ام حفص وام عثمان جار تارك
فذلك لآتحذرين منها وهذه تبغى رداك

وقال ايضاً فيه

لعمر ك ما ابو بكر لدينا بموموق ولا يخشى اذا نا
وعثمان الذي يلقيه منا اكارنا ويقتله فتانا

ابو بكر العجل من الابل لان من نسله البكر وعثمان ولد الحية ومعنى البيت خامت سلخها
علي لابس الدرع وآثرته بجملها وقناعها

أَخَذَتْ مِنَ الْمَرْيِخِ وَقَدَّةَ شَرَّةٍ إِذْ نَاسَبَتْ زُحْلًا يَبْرَدُ طِبَاعِهَا

اي جمعت بين الضدين ايقاد نار الشر أخذنا من المريخ وبرودة الطبع انتسابا في ذلك الى
زحل لان الدرع مسروردة من حديد وطبع الحديد بارد يابس ونار الشر متقدمة فيها
لانها أدوات الحرب والحرب أم الشرور

كَانَتْ زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ عُدَّةً لِيَفْوِثَهَا وَيَعْوِقَهَا وَسَوَاعِهَا

اي ان هذه الدرع قديمة كانت ايام الجاهلية عدة لاقوام ضلوا بهذه الاصنام

غَبَرَتْ لِتَبْعِ الْهَمَامِ وَرَأْيُهُ أَنْ الْبَقَاءَ يَكُونُ مِنْ أَتْبَاعِهَا

غبر من الاضداد يكون بمعنى بقى وبمعنى مضى اي كانت هذه الدرع فيما مضى عدة لتبع
الملك وكان رأى تبع وظنه ان البقاء تابع لها أي لما كانت الدرع عدة ظن انه يتبقى وان
الدرع تدفع الحين عنه

مَا عَزَّتِ الْعَزَى بِهَا وَلَوْ أَنَّهَا لِلَّاتِ مَا أَفْتَقَرْتُ إِلَى أَشْيَاءِهَا

ما زائدة أي عزت العزى بالدرع ولو كانت هي عدة للات لما احتاجت الى اشياءها
بل اكتفت بها ناصرة

لَوْ خِيلَتْ وَذُنُوبُ مَا سَائِلٍ فِي مَذْنَبِ سَبَقْتَهُ مِنْ إِسْرَاعِهَا

أى لو طرحت الدرع فى جدول وصب دلو من الماء فيه سبقت الدلو الماء لاسراعها فى
الجرى بليتها

مَجَّتْ عَلَى الْأَرْضِ الْغَزَالَةَ رِيْقَهَا فَأَقَامَ بَيْنَ وَهُودِهَا وَتَلَاَعَهَا

أى هذه الدرع يبهلها تشبه ريق الشمس أى شعاعها الذى ألقته على المطمئن من الارض
والمرتفع منها

غَرَّتْ قَطَاً مَرَّانَ حَتَّى عَادَهَا طَمَعًا وَحَتَفُ النَّفْسِ فِي أَطْمَاعِهَا

مران اسم ماء أى أشبهت الدرع الماء فغرت القطا حتى أتى طمعاً فى الورود فصار
هلاكها فى طمعها ونصب طمعاً على أنه مفعول له

لَا يَجْلُبُنْكَ بَارِقٌ مُتَمَعِّعٌ إِنَّ الْبُرُوقَ تَخُونُ فِي تَلْمَاعِهَا

أى لا ينبغي أن تغتر بكل بارق متامع كما اغترت القطا فعادت الدرع طمعاً فى الماء اذ
البروق قد لا تصدق فى لعانها

مِنْ سَاعَةِ الطُّوفَانِ أَوْ فَيْضِ طَفَى فَعَلَى قُرَى سَبَاٍ مَوَالِدِ سَاعِهَا

أى هى قديمة موالد ساعاتها من عهد الطوفان زمن نوح عليه السلام أو من عهد سيل
العمم الذى فاض فعمر أرض سبا

مِنْ قَيْنِهَا إِنَّا جَهَلْنَا عَصْرَهُ سُبْحَانَ بَارِي قَيْنِهَا وَصِنَاعِهَا

يستفهم عن صانع الدرع ويتعجب من حذقه فى صنعته وانه كيف تأتى له مثل هذا الصنع

ضَاهَى بِهَا أَفْقُ السَّمَاءِ فَمَا لَهَا لَا تَسْتَقِلُّ كَطَرِهَا وَذِرَاعِهَا

أى صنعها محاكية أفق السماء فما بالها لا ترتفع كارتفاع النجوم لانها مثلها صفاء ورونقاً
والطرف والذراع منزلان من منازل القمر

مَأْوِيَةٌ تَهْوِي هَوِيَّ الْمَاءِ مِنْ دُهْمَاءِ تَهْدِي عَذْبَهُ لِبَقَاعِهَا

أى هى مأوية وهى المرأة شبه الدرع بها لصفاتها وهى للينها تهوى أى تسقط يعنى تجرى

في الحدود كما يهوى الماء من سحابة دهاء أى سوداء تهدى عذب الماء لبقاع الارض
أى انها تجري على الارض جرى الماء

تَرْنُو بِأَبْصَارٍ سَوَاهِدَ لَمْ تَذُقْ طَعْمًا لِمَسْهَدِهَا وَلَا تَهْجَا عَهَا

أى تنظر الدرع بعينون ساهرة لم تذوق طعم السهر ولا طعم النوم يعنى رؤس السامير التى
تشبه عينون الدبى

غَرِقَ الدَّبِيُّ فِي لُجَّةٍ لَوْ نَمَلَةٌ دَرَجَتْ بِهَا لَمْ يَنْدَبْ بَعْضُ كُرَاعِهَا

لما أشبهت رؤس مسامير الدرع عينون الجراد ادعى ان الجراد غرقت فى لجة أى فى درع
تشبه لجة الماء صفاء ولما أراد باللجة الدرع ذكر انه لو دبت بها نملة لم يتدل بعض من
رجلها اذ ليست ماء حقيقة

تَلْفَى لَهَا ثِقَةُ الحَمَائِمِ أَنَّهَا فِي مَرْبَعٍ فَتَهِيجُ فِي تَسْجَاعِهَا

المربع منزل القوم فى الربيع أى اذا رأت الحمام الدرع حسبتها ربيعاً لحسنها فتطرب
وتسجع كما تطرب على أنوار الربيع

قَلْعِيَّةٌ وَكَأَنَّ مَشْتَى الأَزْدِ فِي أَرْضِ السَّرَاةِ سَخَا بِهَا لِقْلَاعِهَا

قلعية منسوبة الى القلع وهى السحاب البيض وأراد بالسراة أعلي بلادهم أى انها بيضاء
كالقلع وكان منزل الازد فى الشتاء فى أرفع بلادهم سمع بهذا الدرع لقلاعها شبيه
الدرع بالثلج الذى يقع فى أعلى بلاد الازد فى الشتاء

يَبِضَاءُ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ وَلَمْ تَقُلْ مِنْ صَيْفٍ وَالتَّرُّ مِلْءٌ لِقَاعِهَا

أى هى درع بيضاء من مطر الشتاء يعنى الثلج لامن صيف يعنى مطر الصيف فهى برد
ملاء لفاعها وهو ما يتلفع به أى يلتحف ويشتمل به يعنى نفس الدرع أى جميعها قر
أى برد

مَنْعَتْ بِعِزَّةٍ رَبِّهَا وَدِفَاعِهِ لَسْنَا نَقُولُ لِعِزِّهَا وَدِفَاعِهَا

أى منعها وعزتها بصاحبها لا بنفسها فصاحبها هو الذى يدافع عن نفسه لاهى
 وتخلُّ بالوادي الجديب كأنها ميثاء جده الغيث في إمرأها
 أى اذا ألتيت هذه الدرع فى واد جديب حسبت أرضاً ميثاء أى سهلة قدأمرعها الغيث
 أى أخصبها

وَأَسْتَوْدَعَ الْحِكْمَاءَ فِيهَا حِكْمَةً قَدُمْتَ فِخْفًا فَوَامِنَ حُدُوثِ ضِيَاءِ عِهَا
 أى أحكمت صنعة هذه الدرع فكان الحكماء استودعوها حكمة قديمة فاحكموها لثلاث
 تضيع الحكمة المودعة فيها

غَبَرُوا فَأَضْحَتِ بِالثَّنَاءِ كَفِيلَةً فَمَتَى بَدَتْ أَثْنَتٌ عَلَى صُنَائِعِهَا
 أى انقرض الحكماء وبقيت الدرع كافلة بالثناء عليهم بابداعهم فى الصنعة فمتى ظهرت
 الدرع أثنت على صانعها لحسن ما صنعه

مَازِيَةٌ أَبَتِ الْجَوَارِسُ قُرْبَهَا لَكِنِ قَوَارِسُ فُلَّتْ بِوِقَائِعِهَا
 الجوارس النحل والقوارس البوارد يعنى السيوف المماذبة الدرع والعسل أراد الدرع
 وأوهم العسل إلا انه عسل لا يدنونه النحل لكن تردها السيوف فتقال بمواقعتها اياها
 ضربيةٌ وكأنا هي في الوغى ثقل على الأسياف عند مصاعها

ضربية منسوبة الى الضرب وهو العسل الابيض ويروى ضربية بسكون الراء من
 الضرب الذى هو الخفيف أى انها خفيفة على لابسها ثقيلة على الاسياف التى تمارسها
 يَزْنِيَةُ الْخُرْصَانِ لَا هَزْلِيَّةُ الْأَخْرَاصِ يَفْدُو شَائِرُ بِمَتَاعِهَا

أى من اشتار من هذه الدرع ينبغى أن يكون معه الخرصان أى الرماح لا الاخراص
 وهى الاعواد التى تكون مع مشتار العسل لما شبه الدرع بالضرب وهو انما يشترأ أى
 يستخرج من خباياها بالاخراص ذكر أن احتياج هذه الدرع الى الخرصان اليزنية
 وهى الرماح المنسوبة الى سيف ذى وزن وهو بعض ملوك اليمن لا الى أخراص منسوبة

الى هذيل وانما خص لان بلاد هذيل يكثر العسل فيها فهم يشترونه بالاخراص
 مَرَّتْ بِثَرَبٍ فِي السِّنِينَ فَحَاوَلَتْ سُقِيَا بِهَا الْأَغْمَارُ مِنْ زُرْعَائِهَا
 أي مرت هذه الدرع بالمدينة في سقى الجذب وطلبت الجهال من حرانها سقى الزرع
 من الدرع لشبهها بالماء

(وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك)

يُصَلِّي عَلَى مِثْلِ الرَّبِيعِ وَإِنَّهُ لَشَاتٍ وَمَا يُلْوِي الْمَقِيطَ رِبْعِيهَا
 أي يصلي على درع مثل الربيع أي النهر الا أن الربيع شات أي داخل في الشتاء يعني
 أن الدرع بارد بالطبع ثم قال انها ربيع لا يزيل القيط لانه ليس بربيع حقيقة أراد أن
 يجمع بين الربيع والشتاء والمقيظ ذكر اغرابا في الصنعة
 وَتَوْهْمُ أُنَى لَا يَجُوزُ تَيْمِي عَلَى قُرْبِهَا وَالْأَرْضُ صَادٍ جَمِيعُهَا
 أي توهم الدرع لها كاتها الماء انه لا يجوز لي التيمم مع قربها وان كانت الارض عادمة
 للماء عطشى

وَكَادَتْ قُلُوصُ حَمَلَتِهَا حَقِيبَةً يَبِضُّ بِمَاءٍ كَوْرُهَا وَنُسُوعُهَا
 أي تكاد الناقة التي حملت حقيبة الدرع أن يسيل كورها وما يشد به ماء لشدة شبهه
 الدرع بالماء

إِذَا أُتْقِنَتْ فِي مَهْمَةٍ تَحْتَ حَنْدِسٍ تَخَيَّلْتُ أَنَّ الشَّمْسَ لَأَحْ صَدِيدِيهَا
 أي اذا طرحت الدرع بأرض في الليل أضاءت حتى ظننت أن الصبح قدطلع
 وَقَدْ نَزَلَتْهَا الصَّيْفَ رَجُلٌ فَعَادَرَتْ بِهَا حِدَقًا مَا إِنْ يُظَنُّ هُجُوعُهَا
 أي نزلت بالدرع في الصيف رجل من الجراد فطار وتركت بها أعينا لا تنام يعني
 رؤس المسامير

وَأَمَّ يُلَقَّ فِي رُوعٍ لَهَا خَوْفُ صَارِمٍ ففازَ بِطُهرٍ مِنْ تُقىِ المَوْتِ رُوعُها
 الروح القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعى أى فى خلدى استعار للدرع الروح أى
 لم يخطر ببال الدرع الفزع من السيف فخلا روعها من خشية الموت أى لم تنقه
 لوثوقها بحصانها

(وقال أيضاً في الطويل الاول والقافية من المتواتر)

بذكر نساء احتجن الى لبس الدرع

أَعادِلْ إِنِّي بِنَزْدِ جاهِلِيَّةٍ شَبابُ بَزْدِ فِي جاهِلِيَّتِهِ عَلِيٍّ

أى يا من يعدلنى على شرة الشباب ان كان يزداد الشباب خصلة جاهلية فعلمى يزيد مع
 جاهلية الشباب أى لا تضرنى مبيعة الشباب مع ما ازداد على جاهليته من العلم
 بتصاريف الاحوال

تَعَرَّفْتُ حَتَّى كُنْتُ لِاتُّرَبِ نايِبِي وَأُنكَرْتُ حَتَّى صِرْتُ تَسالِي ما أَسْنِي

أى جمعت بين المعرفة والانكار اى عرفتنى حتى ذكرت نسبى للتراب الذى هو أصلى
 وانكرتنى حتى كأنك مهلت اسمى أى تعرفت لما رضيت عنى وانكرت لما سخطت على
 فجمعت بين الوصفين المتضادين باعتبار الحالين الرضا والسخط

وَفِي مَضْحَكِ البرقِ التَّهَامِي جيرةُ يَسْرَنَ بِحُسْنٍ وَأَتَفَقَنَ عَلِي سَهَمٌ

أى فى الناحية التى يضحك فيها البرق اللامع من محو تهامة جيرة يريد نسوة ضربن
 بسهام الحسن لتفوز كل واحدة بأوفر الحظ من الجمال فانفقن على سهم أى خرج لهن
 سهم واحد يعنى تشابهن فى الحسن

نَواعِمُ يُلْقِينِ الثَّقِيلَ مِنَ البرى وَيَجْعَلْنَ فِي الأَعناقِ مُسْتَثْقَلِ الأثَمِ

أى انهن لنعومتن لا يحملن ثقل الخلاخيل فيطرحنها ويتقلدن ثقل الأثم يعنى ثقل

الاجاب وسبى القلوب برائع الجمال

مَرَّاسِنُهَا أُنْسَتْ لِنُورِ مَرَّاسِيَا فَمَا تُظْلِمُ إِلَّا بَيَاتُ الْإِمْنِ الظُّلْمِ

أى ان النور يملو أنوفهن فكانه جبال ممدودة وبيوتهن انما تظلم من ظلمهن بلعشاق
ولولا ذلك لكانت بيوتهن منيرة بنور المراسن

قَسِيمَاتُ حَيٍّ أَوْ قَسَائِمُ تَاجِرٍ تُكَلِّمُهَا خُرْسُ الْخَلَائِلِ بِالضَّمِّ

القسامة الحسن والقسيمة جونة العطار اى انهن حسان الحى وجوهاً طبيبات النشر
متطيبات كأنهن من طيب الارج قسائم تاجر فى العطر تجرح نواعم استارهن الخلائيل
الخرس يضغظها للاسوق وجعلها خرسا اذ تعاقى فى أسوقها فلا تسمع لها أصوات
لامتلاء أسوقهن

فَقَدَرْنَا رِجَالًا وَافْتَقَرْنَا عَشِيَةً إِلَى لَبْسِ أَذْرَاعِ الْحَدِيدِ عَلَى رَعْمٍ

أى غاب عنهن الرجال الذابون عنهن وقد تابهن عشية ما اضطرهن الى لبس الدروع
للدفاع على كره منهن

قِصَارُ الْخَطَا يَذْرَمُنْ أَوْ مِشِيَةَ الْقِطَا فَكَيْفَ إِذَا مَا سَرْنُ فِي الْحَلَقِ الدَّرْمِ

أى كن اذا مشين اختياراً يذرمن اى يقاربن الخطو أو يمشين كما يمشى القطا فكيف
يكون مشيهن مثقلات فى الخلق الدرهم وهى جمع درماء من قواهم درع درمة اى
لينة متسعة

هَزَزْنَا لِتَقْلِيْبِ الدَّوَابِلِ أَذْرُعًا نَوَافِرَ مِنْ هَزِّ الْمُنْقَفَةِ الضَّمِّ

أى حركن لتصرف الرياح فى الطعان سواعد لم تعد هز القنا فهى نوافر عن ذلك
اذ ليس الطعان من شأنهن

عَلَيْهَا لِدَاوُدَ بْنِ أَشِي خَوَاتِمٌ وَلَمْ يُعْرِهَا خَزَانَ فِرْعَوْنَ مِنْ خَتْمِ

أى على هذه الدرع آثار صنع داود عليه السلام وختم خزان فرعون اى أنها قديمة

من عدة فوعون

يَرَى السَّيْفَ ذُونَ الْقَرْنِ مِنْ حَلَقَاتِهَا عَلَى دِقِّهَا مَا دُونَ ياجُوجَ مِنْ رَدْمِ

اي هذه الدرع مع دقتها أحصن على القرن وادفع للسيف عنه من سد ياجوج وما جوج
وَجُنْدٌ - لِيَمَانٍ رَأَى السَّيْفَ حَوْلَهَا فَحَاذَرَ نَمْلٌ دَبَّ فِيهِ مِنَ الْحَطَمِ

اي رأى السيف حوالى الدرع جند سليمان عليه السلام فحاذر نمل دب في السيف
يعنى فرنده وجوهره من أن يحطم اي يكسر ان قرب منها كأنه بنى علي قوله تعالى
(قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)

تَعَلَّمَتِ الْإِقْدَامَ بِيضٌ أَوْ أَسْوَدٌ بِيضٌ يُجْرِي زُنَّ الْجَبَانَ عَلَى الْقُدَمِ

اي تعلمت النساء البيض الاقدام في الحرب بسيوف بيض تجرى الجبان على الاقدام علي
الشدائد يعنى انما أقدمت النسوة علي الحرب ثقة بالسيوف البيض ولولاها لما اجترأ
علي الاقدام

فَهَلْ وَجَدْتَ حَرَّ السَّوَابِغِ فِي الْوَغْيِ وَقَدْ عَجَزْتَ فِي السَّلْمِ عَنْ بَارِدِ السَّلْمِ

السلم الصلح يفتح ويكسر اي هل وجدت النسوة حر الدرع في الحرب وكن يعجزن
ويكسلن في ترف العيش في الصلح

وَمَا لِحِيَّاتِ النِّسَاءِ وَأَبْسِهَا مَلَابِسٌ حَيَاتٍ خُلِقْنَ مِنَ السَّمِّ

اي اى مناسبة بين النساء الحيينات وبين لبس الدروع التي تشبه ملابس الحيات التي
خلقت من السم

فَأَيْنَ رِجَالٌ كَانَتْ يَحْمِيهِمْ حديدٌ فيحْمُونَ القَطِينِ كَمَا يَحْمِي

القطين جمع قاطن وهو المقيم من قطن بالمسكان اي اقام به والقطين الجار الذي يساكنك
في الموضع والقطين الخدم والانباع يستفهم عن رجالهن الذين كان يحمي عليهم السلاح
في الوغى فيحفظون من في كنفهم كما يحفظ القطين نفسه ويدافع عنه

مَسَامِيرٌ مَجْدٍ غَيْرِ مُنْهَدِمِ الدَّرَا مَسَامِيرٌ دُرْعٍ غَيْرِ طَائِثَةِ العِزْمِ

مسي يسمى مسيا اذا اخرج والمير جمع ميرة اى استخرج مسامير الدرع التى هى ثابتة العزم مير المجد وهو فى الاصل الطعام يمتاره الانسان لاهله والمعنى حصلت الدرع معالى مجد سليم الجوانب بما يصمها

تَرَى كُلَّ قِضَاءِ النِّجَارِ اَلانْهَاءِ اِقَامَةُ المُلُوكِ مِنْ تَمَارَةٍ اَوْ لَحْمِ

اى تبصر كل درع كانت خشنة فى الاصل اَلانْهَاءِ ممارسة حروب الملوك من تمارة او لحم وهما قبيلتان

وَالِي عَجَبٌ مِنْ مُشْتَرَاةٍ بِهَجْمَةٍ جُمِعْنَ خِيَارًا وَهِيَ تُجْمَعُ فِي هَجْمِ

اى افضى عجباً من درع مبتاعة بهجمة وهى قطعة عظيمة من الابل جمعت من خيار النعم ومع ذلك هى تجمع فى هجم اى قدح اى انها اذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها قدح وان كانت مشتراة بمال عظيم

اِذَا نُشِرَتْ فَاضَتْ وَاِنْ طُوِيَتْ اُزَّتْ كَا نَكَ اُدْرَجْتَ السَّرَابَ عَنِ الاُكْمِ

اى اذا نشرت الدرع سالت كما يسيل الماء وان طويت اُزَّتْ اى نقصت وصغرت كما طويت السراب عن الاكام بعد ان تزول الشمس عنها

اَتَتْ كَرِدَاءَ العَصَبِ يَدْعُو بِهَا الفَتَى رَدَى العَضْبِ رَحْبَ النَّشْرِ مُحْتَقِرِ الجِرْمِ

اى هى فى الحسن كبرود البن يجاب بها لابساها هلاك السيف لانه اذا وردها السيف ينكسر واذا نشرتها اتسعت وان كانت حقيرة الجرم مطوية ويروى محترق الجرم اى حين يحزم اى يجمع فيطوى احتقر جرمه

(وقال أيضاً فى الوافر الاول والقافية من المتواتر)

على لسان امرأة توصى ابنها بلبس الدرع وترك الزواج

عَلَيْكَ السَّابِغَاتِ فَانْهِنِّي يُدَافِعَنَّ الصَّوَارِمَ وَالْأَسِنَّةَ

توصيه بملازمة لبس الدرع لانها تدفع عن لابسها السيوف والرماح التي تقصده
وَمَنْ شَهِدَ الْوَعْيَ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ تَلَمَّأَهُ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ
ومن حضر الحرب وهو لابس الدرع لقيها بنفس ساكنة لا تحيى الى صاحبها اذا
رأى الكراهة

وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ يَكُنُّ حَبًّا إِذَا دَارَتْ رَحَاهَا الْمُرْجَحِنَةُ

أى وسودات القلوب تصير كالجبوب تطحنها رعى الحرب الثقيلة أى حين تصير القلوب
طائشة عند الحرب تطمئن نفس لابس الدرع

عَلِيَّ أَنْ الْحَوَادِثَ كَأَثَاتٍ وَمَا تُغْنِي مِنَ الْقَدْرِ إِلَّا كُنَّةَ

أى حال الدرع كما وصفت الأثر الحوادث المقصرة واقعة فالاستتار بالستور لا يدفع
القدر المحتوم

وَنِعْمَ دَخِيرَةُ الْبَدْوِيِّ زَعْفُ أَوْانِ الْبَيْضِ يُسْقِطَنَّ الْأَجِنَّةَ

أى نعم الشئ الذى يدخره البدوى عدة فى النوائب درع لينة عند شدة الهول حيث
تجهض النساء جننها

وَلَمْ يَتْرِكْ أَبُوكَ سِوَى قَنَاطَةٍ وَسَيْفٍ آزَرَ فَرَسًا وَجِنَّةَ

تخبر ابنها بآثار أبيه وان لم يخاف الا ربحاً وسيفاً آزرأ أى معاونا فرساً وترساً
فَحِنِّ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِيِ وَلَا تُثَقِّلْ مِطَاكَ بِعَبْءِ حَنَّةَ

تحثه على طلب المعالي وأن لا يتقل ظهره بثقل زوجة أى اطلب المكارم واترك الزواج
فإني قد كبرت وما كعبُ مَلَائِمَةٌ عَجُوزًا مُقْسِمَةٌ

تذكره بعد ما بين الجارية التي كعب نديها وبين العجوز المقسمة أى اليابسة من الكبر
وعدم الموافقة بينهما

تَرَى تَنُومَهَا وَتَرَى نُعَامِي فَتَهْزَأُ مِنْ مُنْهَبِلَةٍ مُسِنَّةٍ

التنوم نبت شديد الخضرة يضرب الي السواد يشبه به الشعر الاسود والنعام نبت أبيض يشبه به الشيب والمنهبله التي تمشى مشياً ضعيفاً لكبر سنها أى تنظر الكعاب الي سواد شعرها وبياض شيب العجوز فهزأ منها

فَإِنْ تَبَيَّنْ بِأَلْحَدَثَانِ فُودِي فَقَدْ أَغْدُو بِغُودٍ كَالدَّجْنَةِ

تقول العجوز ان شاب رأسى بما منيت به من صروف الزمان فقد كنت قبل ذات شعر كالليل الاسود

إِذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ عَجِبْنَ لِمَا سَرَحْنَ وَمَا دَهَنَهُ

إذا نظرت النساء المشاطات في فودي يعجبن من حسن سواد ما يمشطنه ويدهنه

إِذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ سَتْرُنَ بِجَنْجِ لَيْلٍ أَوْ دَفْنَهُ

أى إذا وضعت المدارى على فودي لفرق الشعر سترت بشعر كجنج الليل سواداً ودغنت فيه والهاء في دغه للسكت

فَلَا تَطْعِ الدَّوَالِفَ مَرْسَلَاتٍ فِيكُمْ أَوْقَعْنَ فِي أَرْضِ مَجْنَةٍ

الديلف المشى الرديديقال دلف الشيخ اذا مشى وقارب الخطو وأراد بالدوالف الدلالات اللواتى يدلفن في التأليف بين الخاطب والمخطوبة واكثرهن من العجز تهى ابنها عن ان يعطينهن في تزويجهن النسوة عنده وترغيبهن اياه في التزوج فانهن كثيرا ما أوقعن الرجال فيما لا خلاص عنه فضرب الارض المجنة اى الكثرة الجن مثلا للمهلكة التي لا مخلص عنها

يَقُلْنَ فَلَانَةُ ابْنَةِ خَيْرِ قَوْمٍ شِفَاءٌ لِلْعَيُونِ إِذَا شَفَفَتْهُ

أى يقول الدوالف الباعثات على التزوج فلانة ابنة خير قومها وهى محسنها شفاء للعيون اذا نظرن اليها كأنه من الشفون

لَهَا خَدَمٌ وَأَقْرَطَةٌ وَوَشِيحٌ وَأَوْرَةٌ تَقَابِلُ إِنْ وَزِيَةٌ

يصفن مالها من الحلى الثقال موزونة ترغيباً له فيها

فَبَادِرٌ أَخَذَهَا الْخُطَابُ وَأَحْذَرُ فَوَاتِكُ إِنِّيَا عِلْقُ الْمَضَنَّةِ

يقال علق مضنة ومضنة بكسر الضاد وفتحها أى نفيس مما يرضن به أى يقلن محرضات
ان مثل هذه المرأة ممن يرضن بها فبادر الخطاب بأخذها لا يفتك

رِزَانُ الْحِلْمِ لَوْ رَزَيْتُ سَهِيلاً أَوْ الْجُوزَاءُ مَا مَهَضَتْ رُبَّةٌ

أى انها ذات اناة وحلم تصبر على الشدائد لو أصيبت بسهيل أو الجوزاء لم تجزع لذلك
ولا أرت

رَجَاجٌ لَا تَحْدِثُ جَارَتِيهَا بِنَجْوَى مِنْ حَدِيثِكَ مُسْتَكِنَةٌ

الرجاج المرأة العظيمة العجز أى انها تكلمت بحدتها به من أسرارك فلا تحدث به
صواحباتها

كَأَنَّ رِيْقَهَا فِي الطَّيْبِ مَسْكٌ شَنِينٌ عَلِي رَاحٍ تَخَالِطُ مَاءَ شَيْئَةٍ

أى كأن ريقتها فى الطيب مسك فتيه نثر على راح ممزوجة بماء فى شنة وماؤها أبرد
من ماء القرية وسائر الاوانى الجديدة

فَلَا تَسْتَكْثِرِ الْهَجَمَاتِ فِيهَا فَأِعْرَاسٌ بِتِلْكَ دُخُولُ جَنَّةٍ

أى لا تستكثر الابل الكثيرة صداقاً لها فان الدخول بها فى اللذة كدخول الجنة

إِذَا قَبَلْتَهَا قَابَلَتْ مِنْهَا أَرِيحُ النُّورِ فِي زُهْرٍ مَعْنَةٌ

شبهت طيب أريجها بطيب نسيم النور فى رياض زهر أى مضيئة بكثرة ازهارها مغنسة
فيها غناء الذباب اكثره النبات بها

لَعَنَتْ مِنْ غِنَى مَالٍ وَصَبَرَ وَأَمَّا بِالْقَرِيضِ فَلَمْ تَغْنَهُ

أى غنيت من غنى بالمسكان اذا أقام فيه وهو المراد بالصبر أى انها لا تحتاج الى النقلة
 للنجمة بل تغنى بمكانها لاستغنائها ثم قالت أما من غناء الصوت بالاشعار فلم تغن والهاء
 فى تغنه للسكت

وَلَيْسَتْ بِالْمَعْنَةِ فِي جِدَالٍ وَإِنْ جُدِلَتْ كَمَا جُدِلَ الْأَعْنَةُ

المعنة التى تعرض لكل شئ أى هى قليلة الجدل والكلام فيما لا يعينها وان احكمت
 خلقتها احكام الاعنة أى هى ممتلئة الخلق لا رهلة طابق بين المعنة فى جدال وبين
 جدل الاعنة اظهاراً للصنعة

أُولَئِكَ مَا أَتَيْنَ بِنُصْحٍ خَلٍ وَلَا دِنٍ أَلْمِيكَ وَلَا يَدِنَهُ

هذا كله من قول أمه حكاية عن الدوائف أى أنهم يلقين اليك كثيراً من صفة المرأة
 التى يحرصك على التزوج بها فلا تسمع ولا تقبل منهن فآهن لا يأتين بنصيحة صديق
 ويكذبن ولا يراقبن الله تعالى فيما يوشينه من زور القول

وَقَدْ أَمَلْنَا أَنْ يَا خُذْنَ يَوْمًا رُشَاكَ وَلَمْ يَقْمَنَّ بِمَا ضَمِنَهُ

أى انما يردن بما يقبلن اخذ الرشوة من غير ان يفين لك بما القين اليك من القول
 ولو طاوعتهن لجنن يوماً بأخت الغول والنصف الضفنه

أى لو اطعت الدوائف وركنت الى قولهن حملن اليك امرأة فى قبح الشماثل كالغول
 ومن حيث السن نصف وهى التى أمثل نصفها الذى ذهب والصفنة الكثيرة اللحم الرحلة
 اذا حاورتها نبذت حوارى وإلا تذب لي ذنبا تجنه

تقول امه ان حاورت هذه المرة التى يزوجنك إياها لم تانفت الى محاورتى وان لم تجدى
 ذنباً تجنت على

(وقال فى المنسرح الاو! والقافية من المتراكب)

على لسان درع مخاطب القناة وهى آخر الدرعبات

قُلْ لِسِنَانِ الْقَنَاةِ كَيْفَ رَأَى أَخْلَفَ مَا كَانَ فِي الطَّبَعَانِ وَأَى

وأى بمعنى وعد تقول الدرع قل لسنان الرمح الذى وعد المطاعنة ثم أخلف وعده
كيف رأى دفاعى دون طبعانه

يَخْلَفُ أَنْ يَقْتَلَ الْكَمَى وَقَدْ فَاتَ إِلَيْهِ حِمَامُهُ وَشَأَى

شأى أى سبق أى يخلف السنان أن يقتل الكمى الذى تمكن فى الدرع وقد جاوز
حمام الكمى صائر الهلاك الى سنان الرمح اى لم يصل الى قتل الكمى لتحصنه بالدرع
وقد حل الهلاك بالسنان لانه انكسر بمصادمة الدرع

وَدُونُهُ نَشْرَةٌ مُضَاعَفَةٌ مَا وَجَدَتْ عِنْدَهُ الرِّمَاحُ نَأَى

النأى الفساد أى كيف يقتل الكمى وقبل الوصول اليه درع مضاعفة تمنعه القتل لانجد
الرماح عند الدرع فساداً وخطلاً يصل بسببه الى الكمى

لَا حَتَّ عَلَيَّ غَفْلَةٍ كَلَايْحَةِ الْمَضِلِّ تَدْنُو إِذَا السَّرَابُ نَأَى

أى لاحت الدرع كما يلوح ما أضله المضل أى لمعان الدرع بسر من رآه كما أن من أضل
شيئاً ثم لاح له ووجده سره ذلك ثم قال انها بياضها تشبه السراب الا أن الدرع تدنو
من يريدتها والسراب ينأى أى يبعد عن طالبه وذلك أن السراب ليس شيئاً محققاً يدرك
انما هو تحيل اذا طلب لم يوجد شئ

كَمْ فَرَخِي نَنْتَهُ تَحْسَبُهُ مِنْقَارُ فَرَخِ الْقَطَاةِ حِينَ صَأَى

أى كم سهم فرخى وهو منسوب الى فرخ وهو صانع كان يبرى السهام أى كم سهم يرد
هذه الدرع ويضعف عن التأثير فيه يظن انه فى الضعف منقار فرخ القطاة اذا صأى
أى صاح

إِنْ أُفْرِغْتَ فَوْقَ مَسْكٍ لَيْثٍ وَغَيِّ أَرَاكَ عِنْدَ الْعِيَانِ لَوْ نَ لَأَى

اللأى البقرة الوحشية ولونها يضرب الى البياض أى ان صبت الدرع على شجاع كالاسد

بأساً في الحرب شاهدت الاسد على لون اللأى وذلك لبياض الدرع وبريقها
 لو حَمَلُ الشَّهْبِ كَانَ يَمْلِكُهَا تَمَّ هَوَتْ عَنْهُ لِلتَّرَابِ مَائِي

أى لو كانت هذه الدرع ملكا لحمل الشهب وهو برج الحمل المعروف ثم سقطت عنه
 الى الارض مائى أى صاح نأسفاً عليها

يَمَّ أَنْ يَرْجِعَ النَّبَاتُ بِهَا أَخْضَرَ مِنْ بَعْدِ مَا يُقَالُ ذَائِي

يقال ذوى النبات وذأى أى ذبل أى انها تشبه الماء يكاد أن يعود النبات الذاوى بسببها
 أخضر لما بها من شبه الماء

أَذَاغَدَتِ وَالْجَبَانَ لِأَبْسِهَا فَمَا يُبَالِي إِذَا الْهَزَبُ دَائِي

دأى أى ختل يعنى اذا لبس الجبان هذه الدرع وتحصن بها لم يحتفل بالاسد واحتياله
 في المساورة

بِدُونِهَا ضَنَّ عَنْ أَقَارِبِهِ كَامِلُ عَبْسٍ إِذَا الضَّرَابُ فَائِي

فأى أى شق يقال فأيت راسه بالسيف اذا فلقته وأراد بكامل عبس ربيع بن زياد وكانوا
 أربعة اخوة هو وعمارة الوهاب وقيس الحفافظ وأنس الفوارس أولاد فاطمة بنت
 النخشب الأنبارية كان يقال لهم الكوامل وربيعة أصغرهم وأعقلهم وهو الذى أخذ
 الدرع من قيس بن زهير كما مضى قبل أى تلك الدرع التى ضن بها الربيع عن أقاربه
 عند التحام الحرب وفلق الهام بالضراب كانت دون هذه الدرع

وَأَبْنُ زُهَيْرٍ لَوْ حَازَ مُشَبِّهَهَا لَبَاءَ مِنْهَا بِسُؤْلِهِ وَنَائِي

باء رجوع ونأى تكبر أى لو كان لقيس بن زهير درع مثل هذه الدرع لظفر بسؤله أى
 أدرك بغيته واسترد درعه من ربيع بن زياد ولنأى عليه حين أخذ درعه ومنعه إياها

(وقال في البسيط الاول والقافية من المتراكب)

في صفة درع قديمة مما رويه همزة

أُعْطِيَتْ عُمْرًا وَكَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ مَلَأٍ وَإِنْ صَمَّتْ فَكَمْ خَبَرَتْ مِنْ نَبَأٍ
 يخاطب الدرع بأنها قدمت وأعطيت عمرا طويلا حتى أفنت كثيرا من الملا وهي الجماعة
 وان صمت فكم من صمتها من نبا أي خبر أي انها بقدمها تخبر عن وقائع وحوادث
 شاهدها

أَرَاكَ ذُخْرَ سُلَيْمَانَ وَعُدَّتَهُ لَمَّا تَفَكَّرَ فِي الْمَغْزِي إِلَى سَبَا

أي أنها قديمة كانت عدة لسليمان صلى الله عليه وسلم لمام بغز وأرض سبا

بَيْضَاءُ خَضْرَاءُ مِثْلُ الْمَاءِ طَحْلَبُهُ مَرَّ الزَّمَانِ وَمَا فِي اللَّوْنِ مِنْ صَدَأٍ

أي انها بيضاء لبريقها ولعان لون الحديد خضراء يعني مثل الماء الذي غشيه الطحلب
 ومع ذلك صافية لاصداً عليها

كَأَنَّ النَّبْلُ فِي الْهَيْجَاءِ رَجُلٌ دَبَّ طَارَتْ إِلَيْكَ وَقَدْ ظَنَنْتَ مِنْ كَلَا

أي يرمى إليها برشق من النبال كأنه رجل جراد طارت إليها تحسبها انها كلاً فأكله

فصائبٌ لَمْ يُوقِّقْ فِي إِصَابَتِهِ وَمُخْطِئٌ لَكَ مَحْرُوسٌ عَلَى الْخَطَا

أي من السهام المرمية ما يصيب الدرع ولكن هو غير موفق في اصابته لانه ينكسر اذا
 أصاب الدرع ولا يؤثر فيها ومنها ما يخطئ الدرع وهو محفوظ على خطئه لانه يبقى
 سليماً من أصابه الدرع اياه

كَأَنَّ حَسَانَ ذَا شَعْبِينَ كُنْتُ لَهُ وَقَايَةً فِي زَوَانِ الْقَحْطِ وَالْوَبَا

حسان بن عمرو الحميري نزل هو وولده جبلا باليمن يقال له شعب وهو ذو شعبين فنسبوا
 اليه فن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيوب منهم عامر بن شراحيل الشعبي وعداده
 في هوان ومن كان منهم بالشام يقال لهم الشعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم
 آل ذى شعبين ومن كان بمصر والمغرب يقال لهم الاشعو والوباء يمد ويقصر المرض العام
 أي كان هذه الدرع كانت وقاية لحسان الحميري حين نزل ذا شعبين فراراً من الوباء

والقسط لما ظهر ذلك في بلده أى لعله انما نجا بوقايتها اياه

فَمَا وَقَيْتِ وَقَدْ جَاءَتْهُ مَيِّتَةٌ وَأَيُّ نَفْسٍ بِذَلِكَ الْخَطْبِ لَمْ تُجَا

أى وقته من الوباء ولكنها لم تقه عند حينه اذ لا تغنى وقاية اذا حان الاجل وأى نفس لم
يجئها خطيب الموت

لَوْ كُنْتِ غَرَسًا بِنَابِ الْحِجْرِ وَأَشْتَمَلْتِ بِذَلِكَ الْغَرَسِ لَمْ تُعْقَرْ وَلَمْ تُسَا
أراد بناب الحجر ناقة صالح عليه السلام والحجر ديار ثمود والغرس مشيمة الجنين أى لو
كانت هذه الدرع على الناقة واشتلت بها لم يقدر على عقرها وقصدها بالسوء

(آخر الدرعيات)

(وقال فى الخامس من الكامل والبقافية من المتدارك على لسان سائق الحاج)

دُنْيَاكَ تَحْدُو بِالْمَا فِرِّ وَالْمُقِيمِ جَمَالَهَا

يخاطب نفسه بسرعة انقلاب الدنيا بأهلها وحثها الجمال بالمسافر منهم والمقيم موردة اياهم
موارد الردى

فَعَالَةٌ غَيْرَ الْجَمِيلِ فِكْمِ هَوِيَّتِ جَمَالَهَا

ينكر استهامة بحسن ظاهرها مع ما يرى من قبح أفعالها وهو فنكها بينها مقيمهم
ومسافرهم

نَقَصَتْ مَسَرَّتِهَا فَمَا يَجِدُ السَّعِيدُ كَمَالَهَا

أى السرور فى الدنيا وان كان فهو ناقص منقص بوشك الزوال ومن يسعد فيها بالمسرة
فاقد كمالها لكونها عرضة للزوال

وَالنَّفْسُ تُخَدِّمُ فِي الْحَيَاةِ بِجَهْلِهَا آمَالَهَا

أى أن النفس من جهلها تخدم الامال الكاذبة وتشكل عليها وهى غرور وباطل وقد

أحسن الشيخ علي بن الحسن الباخري حيث يقول

تركت الانكال على الاماني وبت أضاجع اليأس المريحا
وذاك لاني من قبل هذا أكلت نمنياً نخرت ربحا
حتاماً تعتسف الرفا ق حزونها ورمالها

الاعتساف الاخذ على غير طريق أي الى متى تضرب الرفاق وتقطع الطرق على غير قصد
يشكر عليهم مسيرهم في السهل والجبل وقصارهم الحمود

مُتَظَلِّينَ بِأَيْكَةِ مَنَعَ الْهَجِيرُ ظِلَّهَا

أي يستظلون بظل أيكة إلا أن شدة حر الهاجرة تمنعهم ظل الأيكة أي لا يجدون برد
الظل لو قد الهجير يصف معاناتهم المشاق في سفرهم

أَلِفَتْ غَرَامَهُمْ بِهَا فَتَعَوَّدَتْ إِذْلَالَهَا

أي عهدت الدنيا من أهلها محبتهم إياها فقابلت غرامهم بإذلالهم واهانهم كما هو عاد الهوى
وصنعه مع من يهواه حكماً بأن الهوى هو ان كما قال الشاعر

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه فاذا لقيت هوى لقيت هوانا

كَالْخَوْدِ أُنْبَدَتْ لِلْمُحِبِّ جَفَاءَ هَاوٍ هَلَالِهَا

هذا تفسير لما قبله وتشبيهه للدنيا في اذلال من غرم بها بالمرأة الحسناء حيث تقابل محبتها
بالجفاء بدالة الحب

قَالُوا مَلَلْنَا بِاللِّسَا نِ وَمَا الضَّمِيرُ مَلَالِهَا

هذا حكاية عن أهل الدنيا حيث يظهرون سآمتهم عن الدنيا باللسان وهم بقلوبهم
وضمائرهم عاكفون على حبها

قَبِضَتْ عَلَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا

أي أن الدنيا تزوي حظوظها عن الحر الكريم فلا يحظى كريم منها برخاء في معيشة

وذكر هذا المعنى في الشعر كثير

طَلَّقْتُهَا مَذْمُومَةً حِينَ أَبْتَلَيْتُ خِصَالَهَا

أي لما اختبرت حال الدنيا ذمتها وأعرضت عنها مطلقاً أيها

وَلَوْ أَنَّهَا جَاءَتْكَ عَفْوَاً مَا أَرَدْتَ وَصَالَهَا

أخرجه مخرج الخطاب والمراد به حكاية النفس أي لو جاءني الدنيا عفواً سهلاً لم أظهر الرغبة فيها ولم أرد مواصلتها

وَسَلِمْتَ مِنْ هَمِّ يَبْرَحُ إِنْ تَبَّتْ حِبَالَهَا

أي وان وصلتني الدنيا لم أهتم لفراقها وسلمت في وصلها عن أن يخامر قلبي هم مبرح أي شديد مخافة أن تفارقتي وتقطع حبالها عني يدعي فراغ باله عن أمر الدنيا جاءت أو ذهبت

لَمَّا حَمَمْتَكَ مَهَاتَهَا بَعَثَ إِلَيْكَ خِيَالَهَا

أراد بالمهاة الحبيبة وأستعار بها عن حظوظ الدنيا أي لما منعت عنك الحبيبة التي تحاكي المهاة غرتك بخيالها

فَصَدَفْتَ عَنْ ذَاتِ السَّوَا رِ وَلَمْ تُرِدْ خَلْجَالَهَا

أي لم ترغب في زهرة الدنيا وأعرضت عن الخيال ذات السوار ولم ترغب في حليتها أي لم تلتفت لفت الدنيا ولم تمل إليها

وَعَرَفْتَ غَايَةَ بَدْرِهَا لَمَّا رَأَيْتَ هِلَالَهَا

أي عرفت أن وراء كلالها النقصان وان زوالها متوقع بعد التمام مقايسة يدرها فانه لما تماستدارته بعد أن كان هلالاً علم أنه سيأخذ في النقصان

وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا عِلْمَ اللَّيْبِ زَوَالَهَا

وللعقل أن يستدل بدوام حركة الشمس عند طلوعها على أنها صائرة إلى الزوال وفي

وَعَظَمْتَ أَيَّامٌ تَمُّ رُفْهَلْ فَهَمَّتْ مَقَالَهَا

أى وعظمتك الايام بمرورها فمن حَقَّك أن تفهم مقالها بلسان حالها وهو أن لابقاء لك مع مرورها

إِنْ غَيَّرْتَ حَالَ الْأَنَا مِ فَمَا تُغَيِّرُ حَالَهَا

أى ان الايام وان كانت تغير حال الانسان بتصاريقها فليست تغير حالها بمرورها وانها منقضية أى حال المرور والانتضاء لازم لها وتغير حال الانام من لوازم حالها وهى أنها ايام تمر

سَلَبْتِكَ أَوْقَاتَ الشَّبَابِ بِ فَمَا أُصِيتَ مِثَالَهَا

أى فجعتك بشبابك وابدلته بالمشيب وما كنت لتجدد عن ايام الشباب عوضاً ولا لاقاتها مثالا

تَجَرَّى بِنَا جَرَى الْخِيُولِ لِ وَقَدْ سَمَّيْتِ مَجَالَهَا

اى لا تزال الايام تسير بنا كما تسير الخيول وحالنا انا سئمتنا طول سيرها بنا فالى متى جريها ومجالها

وَسَرَّيْتَ تَحْتَ الْمُدْجِنَا تِ مَارِسًا أَهْوَالَهَا

يقال سحابة مدجنة وداجنة وهى التى يدوم مطرها ترك ذلك الكلام يخاطب سائق الحاج حاكياً حاله من مسيره تحت السحاب الماطرة مقاسياً أهوالها فى مسيره

فِي فِتْيَةٍ تَزْجِي إِلَى السَّيْتِ الْحَرَامِ نَعَالَهَا

اى سريت فى فتية يسوقون الى البيت الحرام يعنى الكعبة نعالها يعنى قوما يحجون البيت مشاة ركائبهم فمهم نعالهم فهم يسوقون نعالهم بدل الرواحل

أَوْ رَاكِبًا وَجَنَاءَ تَشْكُو بِالْفَلَاةِ كَلَالَهَا

أى يسير فى فية يحجون مشاة أو ركبانا فأقام راكباً مقام الجمع أى ركب ناقه وجنء
صلبة تشكو إعياءها فى سيرها

غَادَرَتْهَا لِلطَّيْرِ تَنْسَقِرُ بِالضَّحَى أَوْصَالَهَا

أى كالت من طول السير وعطبت فى الفلاة فالتابنها الطيور تأكلها وتنقر أعضاءها

وَأَكَلَتْ صَمْعَ الطَّلَحِ فِي بَيْدَاءَ تَرْفَعُ آلَهَا

وحالك فى مقاساة الضر انك اضطررتك شدة الحال الى أكل صمغ الطلح فى بيدااء تغرن
سالكها بسرابها موهمة ماء يشرب

تَبْنِي بِمَكَّةَ حَاجَةً قَدَرَ الْعَزِيزُ مَالَهَا

أى سرت تطلب بمكة حاجة يعنى أداء مناسك الحج مرجعها الى الله العزيز أى أنها لوجه
الله تعالى قضاء لحق أمره

حَتَّى قَضَيْتَ طَوَافَهَا سَبْعًا وَزَرْتِ جِبَالَهَا

يعنى حتى أدبت طواف الكعبة سبع مرات وزرت جبالها سبعا سبعا يعنى الصفا
والمروة وغيرهما

وَسَمِعْتَ عِنْدَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا إِهْلَالَهَا

أى سمعت عند الصباح والمساء إهلال الملبين وهو رفع أصواتهم بلييك اللهم لبيك

تَرْجُو رِضَا الْمَلِكِ الَّذِي مَنَحَ الْمَلُوكَ جَلَالَهَا

أى تؤمل بسعيك هذا نيل رضا الملك الذى جلال الملوك من فيض انعامه يعنى الله
عز وجل

(وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر)

يُغْنِي وَيَزَعُمُ أَنَّهُ مَتَبُولُ رَاجٍ خَيَالِكَ أَنَّهُ سَيُدِيلُ

سبله داء الحب وأتبله اذا أسقمه وأفسده يعني أى ينام ويدعى انه عاشق متبول القلب
ولو كان كما زعم لما نام لان ما بالحب من الجوى يمنعه النوم وكأنه انما نام لما يرجو فى النوم
من لقاء الخيال الزائر ليديله من لقاء الحبيب

كَذَبَ الْخِيَالُ كَمَا عَلِمَتْ مُجَنَّبٌ وَكَرَى الْجَفُونَ عَلَى السَّلْوِ دَلِيلٌ

أى كذب فى دعواه أن نومه لاستزارة الخيال فان الخيال أيضاً ممنوع كالحبيب مجنب
الوصول ونوم الجفون دليل على سلو الفؤاد وخلوه عن جوى الحب وبرح الاشتياق
غَمْضٌ يُجِيلُ عَلَى السَّهَادِ بَزْوَرَةٍ وَكَذَا السَّهَادَ عَلَى الرَّقَادِ يُجِيلُ

أى لا شفاء للمحب من داء الحب فانه لا يزال ساهراً فى مقاساة أهوال الهوى لا يشفى
غلته بلقاء الحبيب واذا فزع الى النوم مستدعيماً زيارة الحبيب أحال النوم بالوصول
على السهاد وحال السهاد هو الذى اقتضى الرقاد. احالة بالزورة عليه وقد اختلف
الحالان كما قال

حَالَانَ أَخْلَفْتَا فَهَلْ مِنْ حَالَةٍ أُخْرَى يَكُونُ بِهَا إِلَيْكَ سَبِيلٌ

أى اخلفت حال السهاد والرقاد فلم يفيا بمقصود الوصول فهل من حالة ثالثة تدل على
الوصول الى وصل الحبيب ويوجد بها سبيل الى نيل المأمول من قرب الخليل
مَا بَعْدَ ذَيْنِ سَوَى الْحَمَامِ وَإِنِّى لِأِخْلَالِ أَنْ الْهَجْرَ فِيهِ طَوِيلٌ

أى ليس بعد هذين الحالين السهاد والرقاد الا حال الموت وان الهجر فى الموت يطول جداً
وَفَضِيلَةُ النَّوْمِ الْخُرُوجُ بِأَهْلِهِ عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالْأَذَى مَجْبُولٌ

انما حمد النوم لانه يخرج بالنائم عن عالم الكون والفساد الذى جبل على الاساءة بأهله
أشار بهنذا الى حقيقة النوم وهو عروج النفس الناطقة الى عالم الارواح ومطالعتها
اسرار المكوت عند ركود الحواس المانعة للنفس عن استشفاف أسرار الغيب واذا
تمصت النفس عن علائق الحواس واللوازم البدنية تفرغت للاتصال بمرکزها وهو
عالم النفس الكلى وعند ذلك يمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى

(وقال في الخفيف الاول والقافية من المتواتر)

قُلْ اِتْرَبِ الْاَدَابِ فِي كُلِّ فَنٍّ وَحَلِيفِ النَّدَى وَحَرْبِ الْعَدُولِ

ترب الآداب اى لدتها اى انه نشأ معها وحليف الندى اى معاهده عاهد الجود ولم يخلف عهده واذا لامه العدول على الندى وصدده عن الجود خالفه ولم يطاوعه فهو حرب للعدول مشاقبايه

أَيْهَا اللَّاعِبُ الَّذِي فَرَسَ الشَّطْرَنَجِ هَمَّتْ فِي كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ

اى انه لحدقه باللعب بالشطرنج تكاد فرس الشطرنج تصهل في كفه فرحاً وادلالا به

مَنْ يُبَارِيكَ وَالْبِيَاذِقُ فِي كَفِّكَ يَغْلِبُنْ كُلَّ رُخٍّ وَفِيلٍ

اى من يعارضك فى تعاطى اللعب به والبياذق بمذقك فى تصريفها تغلب الرخاخ والفيلة

أَصْرَعُ الشَّاهِ فِي الْمَجَالِ وَلَوْجًا ۚ مُرْدَىٰ بِالتَّاجِ وَالْإِكْلِيلِ

اى تحبس الشاه الذى هو كالمك فى مجاله فى الرفعة اى تقضى عليه بالشهمات وان تنوج

بالتاج والاكليل

لُطْفُ رَأْيِي يَسْتَأْسِرُ الْمَلِكَ الْأَعْظَمَ بِالْوَاحِدِ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ

اى اسر الشاه الذى هو فى رفعة كالمك الاعظم بيدق حقير ذليل فى غاية اللطف

والتائق فى الراى

أَنْتَ فَوْقَ الصَّوْلِِيِّ فِي هَذِهِ النَّخْلَةِ مُزْرٍ فِي غَيْرِهَا بِالْخَلِيلِ

أبو اسحق الصولى كان ماهراً فى اللعب بالشطرنج كان لا يوازيه غيره فيه حدقا ومهارة

حتى تصرف فيها بالزيادة والنقصان يفضله على الصولى فيه وعلى الخليل بن أحمد فى

سائر فنون العلم

قَدْ أَتَنَىٰ هَدِيَّةً مِنْكَ بِالْأَمْنَسِ فَقَابَلْتَهَا بِمُسْنِ التَّمْبُولِ

غَيْرَ أَنَّ السَّمْعَ فِي الْكُتُبِ وَقَفْتُ وَأَنْتِ قَالُ الْوُقُوفِ غَيْرُ جَمِيلٍ
 كَانَ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ كِتَابًا مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ وَسَمَاعِهِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ أَيْ قَابَلَتْ هَدْيَتِكَ بِحَسَنِ
 الْقَبُولِ إِلَّا أَنْ كُونَ الْكِتَابَ مَسْمُوعًا وَكُتِبَهُ السَّمْعَ عَلَيْهِ يَجْرِي بِجَرَى وَقْفِهِ وَالْوُقُوفُ
 لَا يَقْبَلُ النُّقْلَ وَالنَّصْرَفَ

(وَقَالَ أَيْضًا فِي الطَّوِيلِ الْاَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ الْمُتَوَاتِرِ)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي كُلُّ لَيْلَةٍ إِذْ أَنْتِ لَمْ أَعْدَمِ طَوَارِقَ أَوْهَامِي
 فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَمَوْ لَابِدًا وَاقِعٌ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَمَوْ أَضْغَاتِ أَحْلَامِ
 يَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَالَهُ فِي حَالِهِ إِذَا نَامَ وَإِنَّهُ يَجَلُّ بِهِ تَأْوِيلٌ مَا كَانَ شَرًّا مِنْهُ وَيَجْرَمُ
 مَا كَانَ خَيْرًا وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَخْنَفِ الْعَكْبَرِيِّ

وَأَبْصَرَ فِي الْمَنَامِ بِكُلِّ خَيْرٍ فَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي
 وَلَوْ أَبْصَرْتُ شَرًّا فِي مَنَامِي لَقَبْتُ الشَّرَّ مِنْ قَبْلِ الْأَذَانِ

(وَقَالَ أَيْضًا فِي الْوَافِرِ الْاَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ الْمُتَوَاتِرِ)

أَقُولُ لَهُمْ وَقَدْ وَافَى كِتَابُ تَحَالُ شَطُورَهُ دُرًّا نَظِيمًا
 شَبَّهَ سَطُورَ الْكِتَابِ الْوَارِدِ عَلَيْهِ فِي حَسَنِ الْخَطِّ بِالذَّرِّ الْمُنْظُومِ فِي سَمُوْطِهِ كَأَنَّ كُلَّ سَطْرِ
 مِنْهُ سَمَطٌ مَنْظُومٌ مِنَ الذَّرْرِ

أَلَيْسَتْ كَفُّ كَاتِبِهِ عَمَامًا يَسْحُ بِهَا الشَّقَاوَةَ وَالنَّعِيمَا
 أَيْ لَمَّا وَافَى كِتَابَهُ وَقَدْ كَتَبَهُ بِخَطِّهِ تَعَجَّبَتْ مِنْ كِتَابَتِهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَكَفَّهُ غَمَامٌ يَصُبُّ
 عَلَى أَعْدَائِهِ الشَّقَاوَةَ وَعَلَى أَوْلِيَائِهِ النَّعِيمَ
 فَكَيْفَ تَخْطُ فِي الْقِرْطَاسِ رَسْمًا وَشَأْنُ السَّحْبِ أَنْ تَمْحُو الرُّسُومَا

يقال محاً لوحه يمحوه محوياً ويمحيه محياً فهو محو وممحى وصارت الواو ياء لكسرة ما قبلها
وأدغمت في الياء التي هي لام الفعل أي لما كانت كفه غماما قلت كيف تخط كفه في
القرطاس رسوم الكتابة وكفه تحاكي السحاب في سح الشقاوة والنعيم ومن شأن
السحب أن تمحو الرسوم وتغيبها

فَقَالُوا مَنْ أَطَاعَتْهُ الْمَعَالِي تَصَرَّفَ كَيْفَ شَاءَ بِهَا عَلِيمًا

أي فاجابوني دفعاً لتعجبي وقالوا ان من اتقادت له المعالي قدر على ما لا يقدر عليه أحد
وعلم كيف يتصرف في الامور علي حسب مشيئته

كَأَنَّ أَبَا الْوَحِيدِ وَمَا عَظِيمٌ لِأَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يَأْتُوا عَظِيمًا

خبر كأن هو البيت الذي بعده وهو تناول الخ فاعترض بين اسم كأن وخبرها بقوله وما
عظيم أي لا بدع ولا عجب أن يأتي أهل الفضل بأمر عظيم يستعظمه غيرهم وهو
ما ذكره في قوله

تَنَاوَلَ مِنْ لَطَافَتِهِ نَهَارًا فَفَرَّقَ فَوْقَهُ لَيْلًا بَيْمًا

أي أخذ بلطف صنعه قرطاساً كالنهار بياضاً ففرق علي النهار ليلاً مظلماً يعني كتابته
بالنفس علي البياض

(وله من أبيات عزي بها رجلا مات خاله)

خَالِكَ لِلرَّحْمَةِ أَسْلَمْتَهُ وَأَنْتَ خَالُ الْكَرَمِ الْمَاطِرُ

الخال السحاب الذي يرتجى مطره يقال أخالت السحابة وأخيلت وخاليت أي خلقت
بالمطر وهو المراد بخال الكرم أي أسلم خاله أخا أمه لرحمة الله تعالى وهو خال الكرم
الخليفة بجود الجود وجنس بين خال القرابة وخال الكرم

كَأَنَّمَا دُنْيَا الْفَتَى عَيْنُهُ وَشَخْصَهُ إِنْسَانُهُ النَّاطِرُ

جعل كون الانسان في الدنيا ككون انسان العين الذي به الابصار فيها وكما ان قدر

العين بانسانها فكذلك قدر الدنيا بكون الانسان فيها

يَحْسُنُ فِيهَا وَبِهِ حُسْنُهَا وَهِيَ اِذَا بَانَ ذَرِّي دَارِ

اي انما تحسن العين بانسانها الناظر وبه زينتها واذا زایلها الانسان فالعين كالسكان النارس
الذرى ارتحل أهله فكذلك الدنيا انما تحسن بكون الانسان فيها وبموته توحش
الدنيا وخرابها

(وقال في الخفيف الاول والقافية من المتواتر)

خَبَّرَنِي مَاذَا كَرِهَتْ مِنَ الشَّيْبِ سَبِّ فَلَا عَلِمَ لِي بِذَنْبِ الْمَشِيبِ

يتخبر منها منكرأ عن الخصال المكروهة في المشيب مخاطباً لحبيته التي أظهرت مقت

الشييب اي لست أعلم في الشييب ما يكره نخبرني بما كرهته ثم نفى المكروه منه فقال

أَضْيَاءَ النَّهَارِ أَمْ وَضَحَ اللَّوْءُ لَوْ أَمْ كَوْنَهُ كَثْفَرِ الْحَيْبِ

اي ان الشييب يياض لون الشعر فهو بياضه يشبه ضياء النهار وياض اللؤلؤ وياض
أسنان الحبيب وهذه كلها محبوبة غير مكروهة نخبرني ما الذي تكرهين من هذه الاشياء
وهي محبوبة كلها

وَأَذْكَرِي لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجِبُ مَعَهُ مِنْ مَنْظَرٍ يَرُوقُ وَطِيبُ

اي كرهت الشييب وهو غير مكروه ورغبت في الشباب فاذكري فضل الشباب وما يجتمع من
خصال الطيب

عَذْرُهُ بِالْخَلِيلِ أَمْ حَبَّةٌ لِلنَّخِيِّ أَمْ أَنَّهُ كَدَهْرِ الْأَرِيبِ

أي في الشباب خصال مكروهة وذلك انه مظنة الغدر والميل الى الفجوة وانه في سواد
اللون كزمان العاقل اذ أيامه منغصة اي هذه الخصال التي يجتمعها الشباب فاذكري
ما الذي رغبتك فيه ولايها فضلته على المشيب فرغبت عنه وملت الى الشباب وأحبتته

(وقوله في البسيط الثاني والفاية من المتواتر)

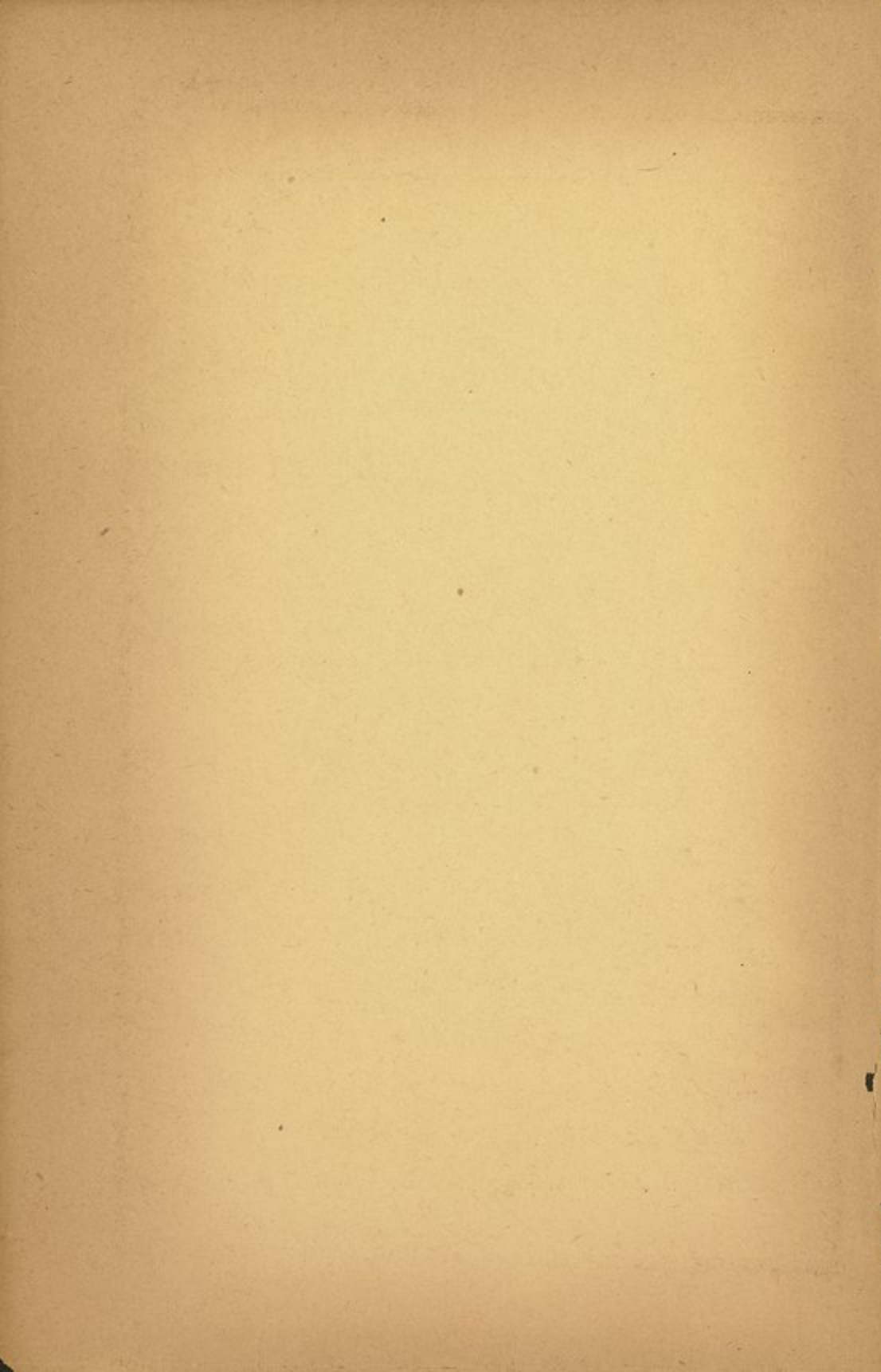
أَرَكَ فِي الْأَرْضِ سَيَّارًا لِي شَرَفٍ كَمَا شَبَّيْهَكَ فِي الْآفَاقِ سَيَّارًا

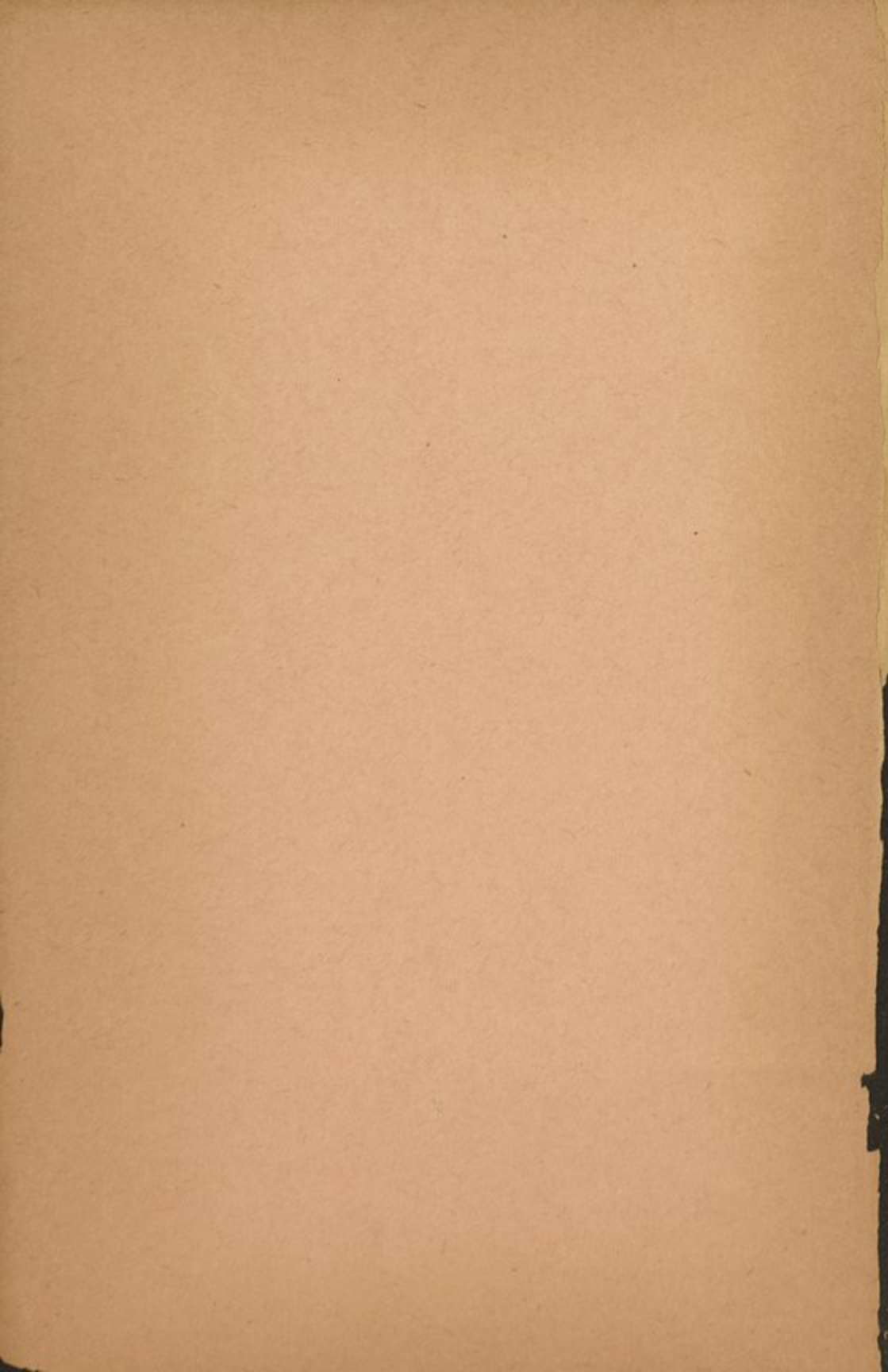
يصفه بعد الهم وان قصده جيازة المسكروم وطلب غاية الشرف فهو في الارض سيارا الى جيازة الشرف كما أن شبيهه في البهاء والشهرة سيار في الآفاق وهو الشمس شبهه بالشمس جعل كل واحد منهما سياراً هذا مبالغ في السير للمعالي وذلك سيار في الآفاق يجتاز بروج السماء يعنى الشمس

كَأَنَّكَ لِلْبَدْرِ وَالْدُنْيَا مَنَازِلُهُ فَمَا تُلِيْقُكَ إِلَّا لَيْلَةً دَارُ

ثم شبهه بالبدر في كثرة أسفاره اذ البدر ينزل كل ليلة بمنزل آخر من منازل اى انك في سرعة السير وادمان السفر كالبدر وأن الدنيا كمنازل البدر لا يقم ليلة واحدة بمنزل ولا تمسكك دار ليلة واحدة يقال ألقه يلقه أى أمسكه

(قال الشارح) وقد تسر لى الفراغ من هذا التفسير فى محرم سنة احدى وأربعين وخمسة و لم آل جهداً فى تحرى الایجاز فيه والاختصار بجانب أسن الاخلال والاكثر وأضربت عن التطويل بالاستشهادات والخروج عما هو من ضرورة الايضاح والبيان واذ لم يتفق لهذا الديوان شرح يصلح لان يراجع ويستشهد منه جعلت عصرى فيما أوردته منه القريحة وقوة الطبع وأثبت ما سمحت به الطبيعة واتخبت الفطرة السوية بديهة وارتجالاً مكثفياً بلوفاء بشرط اقتباس المعانى من صيغها ووظيفة استتار المقاصد من مخراتها وذلك تحقيق جوهر المعنى الصحيح فى ذاته أولاً ثم صحة اشعار اللفظ بذلك المعنى ثانياً اذ يتحقق هذين الشرطين وثقة النفس باتفاقهما يتم ما هو المبتنى من البيان لاسيا ما يتعلق به أمر تعبدى يراعى فيه سمع ويتبع فيه نقل بعد ان طال خوضى فى هذا الديوان واتقان الرواية فيه مع ما حصل لى من الخبرة باستقراء كلام العرب والعلم بمجارى عرفهم فى الاستعمال والاطلاقات والله ولى التطول والاحسان وبه الثقة وعليه وحده التكلان









COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07811390